

کتابخانه تخصصی  
تاریخ اسلام و ایران

مجله



۱۴۰۰ هـ - ۱۹۸۰ م

العدد الثامن والعشرون

## هيئة التحرير

- الدكتور ضياء الدين حمودي - عميد الكلية وكالة رئيس التحرير
- الدكتور صلاح حسين العبيدي - معاون العميد عضوا
- الدكتورة فوزية العطية - استاذة مساعدة عضوا
- الدكتور خالد ماهر - رئيس قسم اللغات الاوربية عضوا
- الدكتور زكي عبدالحسين الصراف - استاذ مساعد عضوا
- الدكتور كيكافوس نوري قفطان - مدرس عضوا

## المقدمة

كانت كلية الآداب - وما تزال - مركز إشعاع فكري ، وحركة أحياء مستمر لروافد إنسانية متنوعة ، وقنوات علمية غزيرة توقد حركة العطاء الفكري ، وتروي ظمأ الذين يحبون العلم ، ويسعون من أجل بناء المعرفة ، وأحياء أمجاد الأمة التي ظلت صورة تتمثل في إنسانيتها ..

وكانت مجلة كلية الآداب المنهل الصافي الذي تصب فيه روافد العطاء لينهل منها طلاب المعرفة ، ويتزود من فيضها السلسبيل رواد العلم . فأخذت مكانها في كل محفل علمي ، واعتمدت بحوثها في كثير من الدراسات الناضجة ..

واليوم إذ يصدر عددها الثامن والعشرون ، والقطر يحتفل بأعياد تموز وبثورة السابع عشر - الثلاثين منه ومرور عام على تسلم الرئيس القائد صدام حسين الموقع المتقدم في قيادة الحزب والدولة ، وهو يقدم الانجازات العظيمة ويحدد السياسة العامة للقطر بعد أن أخذ العراق موقعه بين دول العالم . وبعد أن صارت الثورة كما قال الرئيس القائد تحتل موقعا يزداد أهمية في ضمير الأمة العربية وفي تاريخها الثوري المعاصر .

وبفضل المنهج السليم الذي سارت عليه الثورة في قطرنا فان  
الحركة الفكرية اخذت تتسع قاعدتها والحياة العلمية يزدهر  
عطاؤها في ظل قيادة حكيمة ، ومسيرة رائدة ، وبناء اشتراكي  
يستمد اصوله من قاعدة صلبة واصيلة . فان هيئة التحرير تشعر  
بالاعتزاز والتكريم والزهو وقيادة الحزب تبني عراق العلم  
والمعرفة ، عراق الديمقراطية والاتجازات وتعاهد القائد المناضل  
صدام حسين على ان تظل سائرة في هذا النهج الذي يرسم طريق  
المستقبل ويحدد معالم البناء ، ويوظف كل الطاقات العلمية من  
اجل توثيق الاهداف الكبيرة التي تسعى اليها الامة .



مركز تحيية كميونير علوم اسدي





## تأسيس مدينة الفسطاط الاثرية

الدكتور طاهر مظفر العميد  
كلية الآداب - جامعة بغداد

يظهر ان النصوص التاريخية تختلف في الطريقة التي توجه بها عمرو بن العاص لفتح مصر ، فبعضها يشير بأن الخليفة عمر بن الخطاب لما فرغ من فتح الشام كتب مباشرة الى عمرو بن العاص ان يسير بجندة الى مصر (١) ويشير البعض الاخر منها بأن الخليفة عمر ، بعد أن تم فتح الشام ، كتب الى قائده ابي عبيدة عامر بن الجراح بأن يوجه عمرو بن العاص بعسكره الى مصر ليفتحها (٢) .

وفي رواية لابن عبدالحكم ، يظهر منها ان القائد عمرو بن العاص هو الذي حبب الى الخليفة عمر فتح مصر فقد أشار بأن الخليفة لما قدم الى الجابية خلا به عمرو بن العاص وقال : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي أن أسير الى مصر وحرضه عليها وقال : انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض أموالا واعجزها عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم أمرها عند عمر بن الخطاب ، ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر فعقد له على أربعة آلاف رجل (٣) ، ويشير ابن عبدالحكم في رواية اخرى بأن عمرو بن العاص دخل مصر مع ثلاثة الاف وخمسمائة رجل (٤) .

(١) الطبري ٢٢٦/٤ .

(٢) ابن اسحاق ، فتوح مصر ، صفحة ٥٤ ، الواقدي ، فتوح الشام ٥٧/٢ .

(٣) اختلف في تاريخ قدوم عمر بن الخطاب الى الجابية ، فقد قيل أن قدومه اليها كان عند فتح بيت المقدس في سنة ست عشرة ، وقيل أنه قدم اليها في سنة سبع عشر ، وقيل أيضا انه قدم اليها في سنة ثمان عشرة ، والراجح أن عمر قدم الشام أربع مرات في سنة ست عشر ومرتين في سنة سبع عشر ولم يدخل الجابية في المرة الاولى . ( انظر ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها هامش رقم - ١ صفحة ٥٦ ) .

(٤) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٥٦ .

وعندما بلغت المقوقس أخبار توجه عمرو بن العاص الى مصر توجه الى المنطقة التي شغلتها فيما بعد مدينة الفسطاط وأخذ يجهز الجيوش (٥) والظاهر أن الروم قاموا بحفر خندق وجعلوا له أبوابا وبثوا في أفنيئتها سكك الحديد (٦) ، ولكن العرب استطاعوا اجتياز ذلك الخندق فانسحب الروم ودخلوا الحصن الذي كان يعرف بحصن بابليون (٧) ، ويبدو أن فترة حصار الحصن قد طالت مما اضطر عمرو ان يطلب من الخليفة عمر امداده بالجند فأرسل اليه الزبير بن العوام ( رضى الله عنه ) في اثني عشر الفا من الجند (٨) .

وقذف عمرو بن العاص حصن بابليون بالمنجنيق ، وشدد في حصاره عليه حتى استطاع الزبير من اجتياح تحصينات الحصن ، ولما شعر الروم بدخول العرب الى الحصن هربوا ، وعندئذ طلب المقوقس من القائد عمرو بن العاص الصلح (٩) وكان كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهدوا هذا الفتح (١٠) . ( شكل - ١ ) .

(٥) المصدر السابق ، صفحة ٥٨ .

(٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، صفحة ٦٠ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ١٠٨/١ .

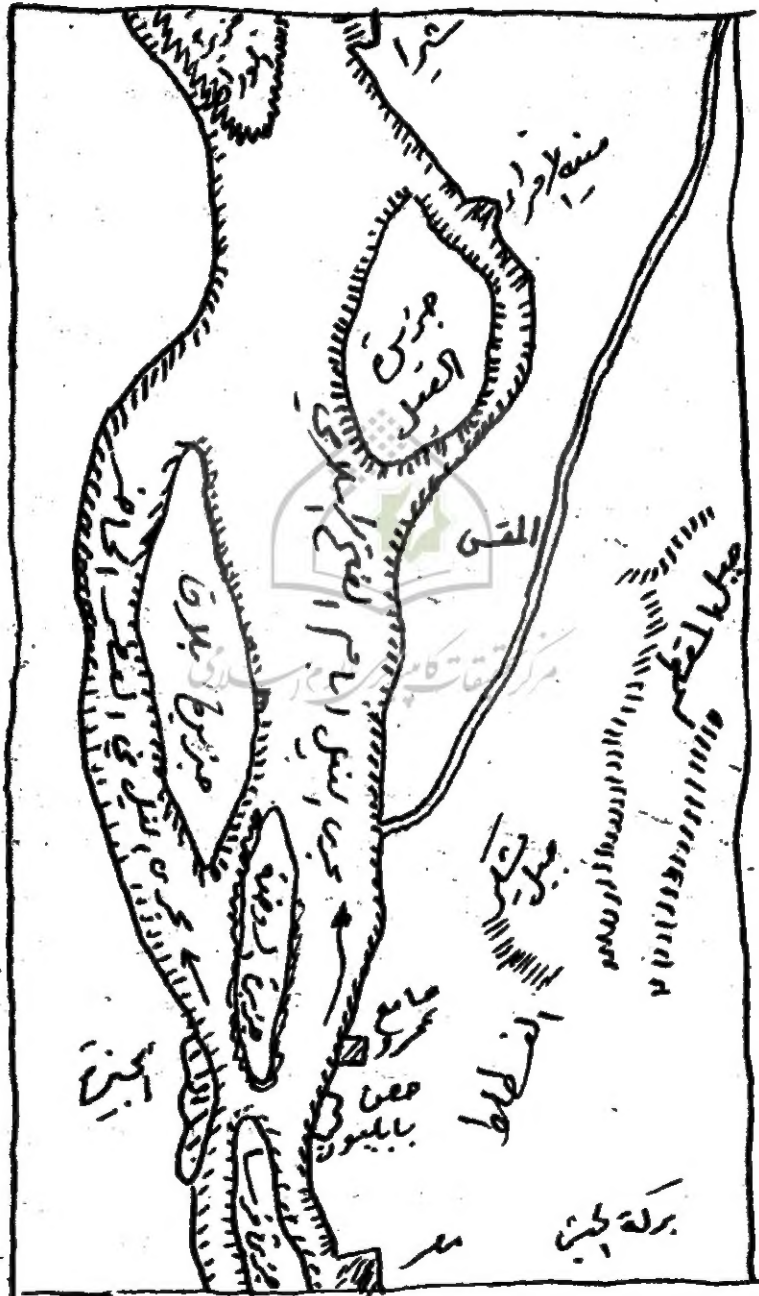
(٧) حصن بابليون ، ويسمى أيضا قصر الشمع ، وقد اختلف المؤرخون العرب في سبب تسميته بقصر الشمع ، اشار المقرئ في الخطط ٢٨٧/١ ، بأنه سمي كذلك لان الفرس بنوه وجعلوا فيه بيت نار ، وكان له باب يقال له باب الشمع . ويرى ستانلي لين بول بأن بين رواية العرب من يقول أن حصنا آخر كان قائما قبله بسنة قرون ( انظر كتابه الموسوم The Story of Cairo وقد نقل المقرئ عن القضاعي بأنه كان في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرف ، ويشير المقرئ في الخطط ، ٢٨٧/١ - ٢٨٨ ، بأن هذا صريح في أن قصر بابليون هو غير قصر الشمع ، فان قصر الشمع يقع في داخل الفسطاط وقصر بابليون هذا عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف ، والشرف خارج الفسطاط ، وهو خلاف ما قاله ابن عبدالحكم في كتاب فتوح مصر .

(٨) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، صفحة ٦٢ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٢١٥ .

(٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، صفحة ٦٣ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ١٠٨/١ .

(١٠) يورد ابن عبدالحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها في الصفحات ٩٦-٩٢ أسماء اصحاب رسول الله من قریش وغيرهم الذين شهدوا فتح مصر وشاركوا فيه .

# (شكل - ١)





وبعد انتصار العرب واستيلائهم على حصن بابليون هرب الروم الى الاسكندرية وتحصنوا في القلاع العديدة المنتشرة على ساحل البحر الابيض المتوسط . وعزم القائد عمرو على متابعة الروم الى الاسكندرية لقتالهم ، فأمر بفسطاطه أن ينزع ، وتشير المراجع العربية ، فإذا فيه حمام قد فرخ ، فقال عمرو بن العاص ، لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأقر كما هو ، وأوصى به صاحب الحصن (١١) .

وحاصر عمرو الروم عدة أشهر وعقد القيادة لعبادة بن الصامت وولاه قتال الروم ، فقاتلهم حتى استطاع أن يفتح جميع حصونهم (١٢) ، كانت الاسكندرية عاصمة الديار المصرية قبل الفتح العربي الاسلامي ، ولا ريب فأنها كانت تحتوي على عمائر ومباني متكاملة في غاية الروعة والضخامة ، ولعل وجود مثل هذه المباني شجعت القائد عمرو بأن يفكر في سكنها ، وأن يتخذها قاعدة لجيشه . وقد أشار المؤرخون العرب بأن عمرو عندما انتهى من فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وأبنيتها جاهزة للسكن والاقامة هم أن يسكنها وقال : مساكن قد كفيناها (١٣) ، وهذا يذكرنا بالقرار الذي اتخذه القائد سعد بن ابي وقاص في سكنى المدائن بالعراق بعد انتصاره على الفرس لكونها مدينة متكاملة المرافق العمرانية والاجتماعية (١٤) . فكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر يستأذنه في سكنى الاسكندرية ، فسأل الخليفة رسول القائد عمرو هل يحول بيني وبين المسلمين ماء ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل ، فكتب الخليفة عمر الى القائد عمرو : اني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف ، فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط (١٥) . ولا تقدم المراجع العربية سببا آخر غير السبب المذكور

- 
- (١١) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٩١ ، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ٢/٤ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ١٣١/١ .
- (١٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحات ٧٤ و ٧٩ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ١١٩/١ .
- (١٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٩١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ١٣٠/١ .
- (١٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٧٥ .
- (١٥) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٩١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ١٣٠/١ .

في روايتي ابن عبدالحكم والسيوطي (١٦) . وامثـل عمرو لاوامر الخليفة  
عمر فعاد الى موضع الفسطاط حيث ترك خيمته .

### موضع الفسطاط

يبدو ان القائد عمرو لم يبذل جهدا في اختيار الموضع الذي يبني  
فيه المدينة ، وانما قرر اقامة المباني وتوزيع الخطط في نفس المكان الذي  
اقام المسلمون المحاصرون لحصن بابليون معسكراتهم حوله اثناء فترة  
الحصار ، ولم يتردد القائد عمرو في اختيار هذا المكان موضعاً للمدينة  
الجديدة (١٧) .

وفي وسعنا ان ندرك ان القائد عمرو قد اطمأن الى ما يوفره هذا  
الموضع من يسر في الحصول على مطالب الحياة اليومية ، من ماء وزرع  
وغلـال ، للجنـد المجاهدين ، وما يصطحبون من خيول .

واذا اردنا ان نحدد موضع الفسطاط ، بعد ان مضى على انشائها  
مئات السنين ، واندثرت معظم معالمها ، فانه ينبغي لنا ان نحدد أولا موضع  
الحصن الذي حاصره العرب حتى يسهل علينا معرفة الموضع الذي اختاره  
عمرو بن العاص مكانا لمدينته .

افاد ابن دقماق بأن مباني المنطقة التي فتحها عمرو كانت منذ قديم  
الزمان متصلة بمباني عين شمس (١٨) . وعين شمس كانت قديما تدعى  
« هليوبوليس » واسمها المقدس باللغة العربية « اون » وكانت تسمى  
باللغة الدارجة "Per-Ra" وتعني مدينة الشمس . وكان في جوار  
هليوبوليس عين ماء معروفة سماها العرب عين شمس فغلب اسمها عليها (١٩) .

(١٦) روى ابن عبدالحكم في كتابه فتوح مصر صفحة ٩١ ، ونقل عنه  
السيوطي في حسن المحاضرة ، الجزء الاول صفحات ١٣٠-١٣١ ، أن عمر بن الخطاب  
كتب الى سعد بن وبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى  
عمرو بن العاص وهو نازل الاسكندرية الا تجعلوا بيني وبينكم ماء ، متى اردت  
ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت ، فتحول سعد من مدائن كسرى  
الى الكوفة ، وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة ، وتحول  
عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط .

(١٧) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ٦١/٤ - ٦٢ : المقرئزي  
الخطط ٢٦٤/١ .

(١٨) الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ٣/٤ .

L'Egypte à Petites Journées

(١٩) ارتور روفيه

صفحات ٢٦٧ - ٢٦٨ .

ولم يكن باقيا من مجدها القديم عندما قدم العرب الا أسوار مهدمة وتماثيل  
لابي الهول نصفها مدفون في الارض (٢٠) .

وكتب ابن سعيد عن عين شمس أنها كانت في قديم الزمان عظيمة  
الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط (٢١) ،  
ومعنى ذلك انه كان يطلق أسم عين شمس على موقعها الحقيقي وما يليه من  
الاماكن الى بابليون وحصنها (٢٢) .

وقد افاد الطبري أن معسكر الروم كان في موضع عين شمس عند مقدم  
عمرو والزبير فقال : « وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم » (٢٣) ،  
وقد أكد المقرئ في ذلك في قوله : « نازل عين شمس ، وكان بها جمع القوم  
حتى فتحها » (٢٤) .

ومن المؤكد أن كلا من الطبري والمقرئ يريد بقول : « عين شمس »  
هنا حصن بابليون ، اي قصر الشمع ، لانه هو الذي كان به وقتئذ جمع  
القوم ، والمقصود بهم الروم (٢٥) .

وقد حدد ابن عبدالحكم في رواية له موضع التقاء العرب بالروم  
فقال : جاء رجل الى عمرو فقال : اندب معي خيلا حتى آتي من ورائهم  
عند القتال ، فأخرج معه عمرو خمسمائة فارس عليهم خارقة بن خدافة ،  
فساروا من وراء الجبل حتى وصلوا مغار بني وائل قبل الصبح ، وكانت  
الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له أبوابا وبثوا في أفنيئها حساك  
الحديد ، فالتقاهم القوم حين أصبحوا وخرج خارقة من ورائهم فأنهزموا  
حتى دخلوا الحصن (٢٦) .

---

(٢٠) بتلر ، فتح العرب لمصر ، صفحات ٢٠٠-٢٠١ .

(٢١) الانتصار ، ٤٤/٥ .

(٢٢) محمود عكوش ، مصر في عهد الاسلام ، صفحة ٥٤ .

(٢٣) الطبري ، ٢٢٨/٤ - ٢٢٩ .

(٢٤) الخطط ، ٢٣٠/١ .

(٢٥) محمود عكوش ، مصر في عهد الاسلام ، صفحة ٥٤ .

(٢٦) فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٥٩ .



وإذا تحرينا عن مغار بني وائل ، فإن المقريري يذكر عن خطة بني وائل بأن موضعها كان « من سفح الشرق ، المعروف بالرصد الى خطة حولان (٢٧) » فهي بذلك لا تخرج عن المنطقة الواقعة في الجنوب من قصر الشمع (٢٨) . وهرب من نجا من جند الروم الى حصن بابليون وأغلقوا عليهم الابواب » (٢٩) .

ويشير المقريري في إحدى الروايات الى بوابة من بوابات هذا الحصن فيقول : « وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد » (٣٠) .

وتشير النصوص التاريخية بأن موضع الفسطاط قبل تأسيس المدينة ، وفي اثناء الفتح العربي ، كان جنانا وفضاء وحدائق وكروما ، تحف بالحصن (٣١) . ويحدد ابن دقماق والمقريري هذا الموضع بدقة فيشيران بأنه ينحصر بين نهر النيل وبين الجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم ، وليس في هذا الموضع من البناء سوى ذلك الذي كان يعرف في عهد المقريري بقصر الشمع (٣٢) ( انظر الشكل رقم - ٢ ) .

أما أصل كلمة « فسطاط » فإن معظم المؤرخين واللغويين العرب يتفقون بأن المدينة سميت بالفسطاط نسبة الى خيمة القائد عمرو بن العاص (٣٣) .

(٢٧) الخطط ، ٢٩٨/١ .

(٢٨) محمود عكوش ، مصر في عهد الاسلام ، صفحة ٥٧ .

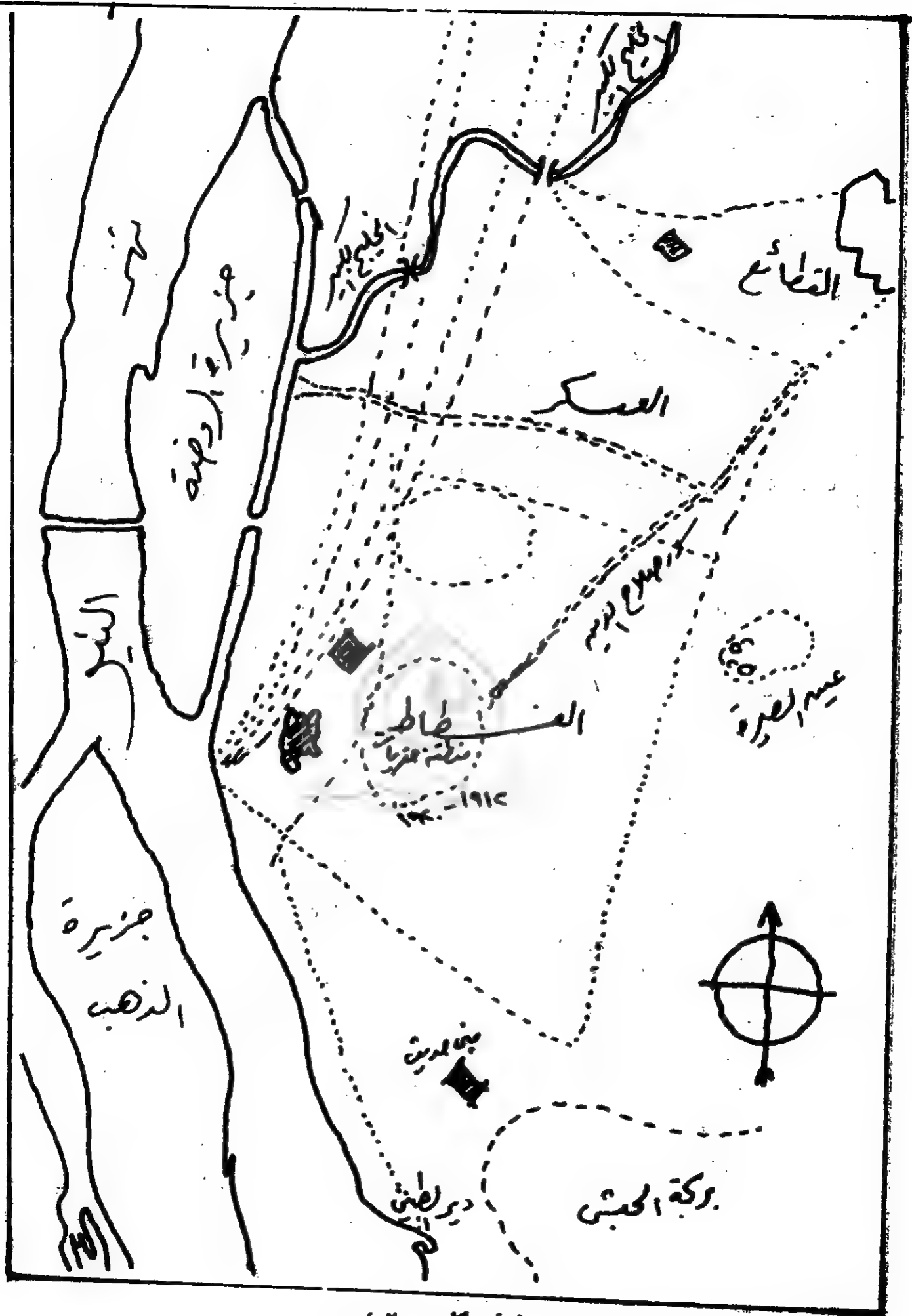
(٢٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٦٠ .

(٣٠) الخطط ، ٢٨٦/١ .

(٣١) أورد المقريري في « الخطط » ٢٤٦/٢ ، وابن دقماق في « الانتصار بواسطة عقد الامصار » ٦١/٤ - ٦٢ ، بأنه لما اجتمع عمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قسيبة بن كلثوم فرأى جنانا تقرب من الحصن فخرج اليها مع اهلها وعبيده فنزل بها فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم للحصن حتى فتحه الله عليهم .

(٣٢) ابن دقماق ، الانتصار بواسطة عقد الامصار ، ٦١/٤ - ٦٢ : المقريري الخطط ، ٢٨٦/١ . ويبدو أن هناك في موضع الفسطاط في عهد الفتح العربي بعض البيوت والقصور الرومانية قام عمرو بن العاص بتقسيمها على افراد من القبائل ( انظر ابن دقماق ، الانتصار ٣/٤ ) .

(٣٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٩١ ، ابن دقماق ، الانتصار بواسطة عقد الامصار ، ٢/٤ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ٣٣٠/٣ - ٣٣١ .



(شكل - ٢)

وكتب القلقشندي بأنه يقال في الفسطاط ، فسطاط بأبدال الطاء  
الاولى تاء وفساط (٣٤) .

وعندما عزم عمرو على سكنى الفسطاط واقامة المنشآت فيها ، ولي  
على اختطاط المدينة وانزال الناس فيها معاوية بن حديج التجيني ، وشريك  
بن سمي القطيفي ، وعمرو بن مخزوم الخولاني وحيثويل بن ناشرة  
المعافري (٣٥) .

### جامع عمرو بن العاص

وكما فعل عتبة بن غزوان وسعد بن ابي وقاص عندما أسسوا مدينتي  
البصرة والكوفة حيث بدءا تخطيط المدينتين بتأسيس المسجد فيهما ،  
فإن عمرو بن العاص اهتم أيضا ببناء المسجد ، واختار موضعه في مكان  
تحيط به حدائق واشجار الكروم (٣٦) .

ويبدو أن المسجد الذي بناه عمرو كان صغيرا ، اذ يبلغ طول جدار  
القبلة فيه ( الجدار الجنوبي الشرقي ) والجدار المقابل له ( الجدار  
الشمالي الغربي ) خمسين ذراعا ( حوالي ٢٥ مترا ) ، وطول الجداران  
الاخران ثلاثين ذراعا ( حوالي ١٥ مترا ) (٣٧) .

ويستنتج الدكتور فريد شافعي بأن هذه المساحة كلها كانت على  
هيئة ظلة تقوم فيها أعمدة من جذوع النخل أو من الحجر أو الأجر أو  
اللبن ، وأن السقف بسيطا يتكون من مدادات من الخشب وسعف النخيل  
كما انه كان منخفضا (٣٨) .

---

(٣٤) صبح الاعشى ، ٣/٣٢٩ .

(٣٥) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ١/١٣١ .

(٣٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ٩٢ ، السيوطي ، حسن  
المحاضرة ١/١٣٢ .

(٣٨) ابن دقماق ، الانتصار بواسطة عقد الامصار ، ٦٢/٤ ؛ المقرئزي  
الخطوط ٢/٢٤٧ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/٣٤١ ؛ ياقوت ، معجم البلدان  
٤/٢٦٥ .

(٣٨) العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ٣٦٢ .

وتشير بعض المراجع العربية ان ثمانين رجلا من صحابة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وقفوا على قبلته ، منهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدرداء وابو ذر الغفاري وابو بصرة الغفاري وغيرهم (٣٩) .

وكتب القلقشندي عن القضاعي ان مخراب مسجد عمرو كان منحرفا نحو الشرق وقد قام قرّة بن شريك بتصحيح اتجاهها عندما هدم المسجد وبناء مجددا (٤٠) .

ولم يكن للمسجد عند التأسيس محراب مجوف ، بل كانت هناك عند قائمة بصدر الجدار ، وكان له بابان في واجهته الشمالية ، وبابان في واجهته الغربية ، وبابان في الواجهة الشرقية يقابلان دار عمرو بن العاص ، وكان يفصل بينه وبين دار عمرو طريق من سبعة أذرع (٤١) .

وقد اتخذ عمرو بن العاص له منبرا في هذا المسجد ليخطب عليه ، فكتب اليه الخليفة عمر بن الخطاب معترضا على اتخاذه للمنبر (٤٢) فكسره (٤٣) .

وقد أدخلت على مسجد عمرو خلال العصور التاريخية المختلفة زيادات كثيرة حتى أصبحت مساحته أضعاف مساحته الاولى عند التأسيس ، ولم يبق في الوقت الحاضر من المسجد الاول الذي أسسه عمرو الا بقعة من الارض تقع في رواق القبلة في النصف الشمالي من المسجد .

---

(٣٩) القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/ ٣٤١ و ٣٤٣ ؛ ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ١/ ٦٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ٤/ ٢٦٥ .

(٤٠) القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/ ٣٤٣ .

(٤١) القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/ ٣٤٣ ؛ ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ١/ ٦٧ .

(٤٢) يشير ابن عبدالحكم في فتوح مصر صفحة ٩٢ : بان الخليفة عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص « اما بعد فانه بلغني أنك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين أو ما يحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرتة » . ينظر القلقشندي ، صبح الاعشى ١/ ٣٤١ .

(٤٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/ ٣٤١ .

وأول من زاد في المسجد مسلمة بن مخلد الانصاري في سنة ثلاث وخمسين للهجرة حين كان أميراً على مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان (٤٤) .  
وفي سنة سبع وسبعين للهجرة هدم عبدالعزیز بن مروان الجامع وبناه مجدداً (٤٥) .

وفي سنة تسعين للهجرة كتب الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك الى قرة بن شريك واليه على مصر فهدمه كله وبناه مجدداً وزوجه وذهب رؤس الاعمدة ، وقبل اتمام البناء حول قرة المنبر الى قيسارية العسل فكان الناس يؤدون فيها الصلاة في الايام كما يؤدون فيها صلاة ايام الجمع حتى فرغ من بنائه (٤٦) .

وجعل قرة بن شريك للمسجد محراباً مجوفاً تقليداً لما عمل عمر بن عبدالعزیز في محراب مسجد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في المدينة ، كما أحدث فيه المقصورة (٤٧) .

ثم زاد موسى بن عيسى في سنة خمس وسبعين ومائة للهجرة في مؤخرته (٤٨) .

وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين للهجرة ، زاد عبدالله بن طاهر والي مصر في عهد الخليفة المأمون في عرض الجامع (٤٩) ( من الناحية الجنوبية الغربية ) .

---

(٤٤) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٣١ : القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/٣٤١ : السيوطي ، حسن المحاضرة ١/١٣٣ .

(٤٥) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٣١ : السيوطي ، حسن المحاضرة ١/١٣٣ .

(٤٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٣١ : السيوطي ، حسن المحاضرة ١/١٣٣ .

(٤٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/٣٤٢ : ابن دقماق ، الانتصار بواسطة عقد الامصار ، ٤/٦٥ : المقرئ ، الخطوط ٣/٢٤٩ .

(٤٨) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٣٢ .

(٤٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٣٢ .

ولم تضاف الى مسجد عمرو أية مساحة بعد زيادة عبدالله بن طاهر ،  
وتعد المساحة الجديدة المضافة على يد عبدالله الجدران الخارجية الموجودة  
في الوقت الحاضر ، فأصبح طول جدار القبلة ، والجدار المقابل له اي  
الشمالي الغربي نحو ١٢٠ مترا ، وطول الجدارين  
الآخرين نحو ١٢٠ مترا (٥٠) . وقد زاد عبدالله بن طاهر في عرض المسجد  
في سنة ٢١٣ للهجرة ، وأدخل فيه دار الرمل كلها الا ما بقي منها من  
دار الضرب ، ودخلت فيه دار رمانة وغيرها من بعض الخطط (٥١) .  
وكان لجامع عمرو أيام عبدالله بن طاهر ١٣ بابا ، منها ثلاثة في الجدار  
الشمالي الغربي المواجهة للميدان ، وأربعة في الجدار الجنوبي الغربي ،  
وفي الشمال الشرقي خمسة أبواب ، وباب واحد في جدار القبلة لخطيب  
المسجد (٥٢) ( شكل - ٣ ) .

وقد وصف الرحالة الفارسي « ناصر خسرو » المسجد عند قدومه  
الى مصر واقامته فيها بين عامي ٤٣٩-٤٤١ هجرية / ١٠٤٧-١٠٤٩ ميلادية  
ويبدو انه بالغ كثيرا في وصفه لهذا المسجد كمعجزة ، وقد قال :  
« ... هذا المسجد قائم على اربعمائة عمود من الرخام ، والجدار الذي  
عليه المحراب مغطى كله بالواح الرخام الابيض التي كتب عليها القرآن  
بخط جميل ، ويحيط بالمسجد من جهاته الاربعة الاسواق ، وعليها تفتح  
أبوابه ويقيم بهذا المسجد المدرسون والمقرئون » (٥٣) .

وقال أيضا في وصفه : « ... يوقدون في ليالي المواسم أكثر من  
سبعمئة قنديل ... ويفرش هذا المسجد بعشر طبقات من الحصر الجميل  
الملون بعضها فوق بعض ويضاء كل ليلة بأكثر من مائة قنديل » (٥٤) .

(٥٠) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ٣٦٧ .

(٥١) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٧٩ .

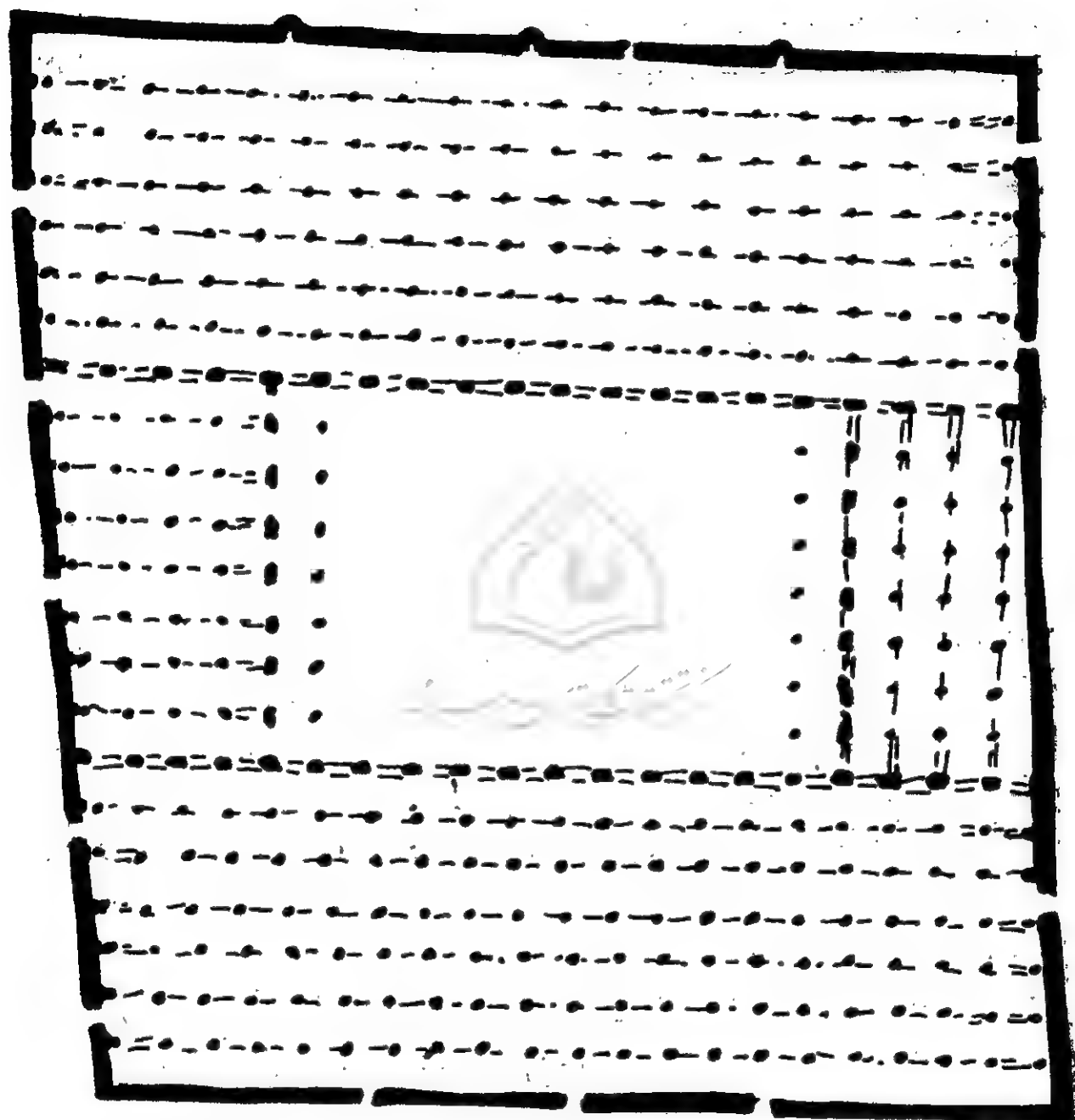
(٥٢) ابن دقماق ، ٥٩/٤ - ٦٠ .

(٥٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، صفحة ١٠٢ .

(٥٤) المرجع السابق .



(شكل - ٢)



الفيلاديليا، جامع عمرو بن العاص  
بعد التوسيع ٢٨٢٧ هـ ١٢٩٢

## أعمال التجديد والإصلاحات بعد عبدالله بن طاهر :

لقد تعددت أعمال التعمير والتجديد بعد عصر عبدالله بن طاهر حيث اضيفت حول المسجد عدة زيادات ، وشيت الحرائق فيه أكثر من مرة في عصر ابن طولون وابنه خمارويه ، وقد اعيدت عمارته ، كما عمر وحدد عدة مرات في العصر الفاطمي ، فعملت له فوارة تحت قبة بيت المال لأول مرة ، وزاد حول القبة مساقف الخشب ونصب في الفوارة حجاب الرخام التي يخرج منها الماء (٥٥) .

والواضح من بعض الروايات التاريخية أن المسجد كان مزينا برسوم الفسيفساء . إلا أننا لا نعرف على وجه التأكيد الوقت الذي زين فيه بهذه الرسوم ، غير أن المقرئ يشار إليها قلعت من أروقته وبيض مواضعها (٥٦) . ويذكر المقدسي الذي زار الجامع في عام ٣٧٥ هجرية أنه رأى رسوماً بالفسيفساء على الجدران (٥٧) ، وكذلك يذكر ياقوت أن جدران الجامع قد جدد طلاؤها في سنة ٣٨٧ هجرية (٥٨) .

## أعمال التنقيب في الجامع :

وقد أعدت جملة دراسات وأبحاث ، وأجريت حفائر داخل الجامع للكشف عن أساسات البائكات التي كانت بداخله ، وأمكن بذلك الاهتمام إلى معرفة عددها واتجاهاتها في الظلال الأربع ، وبالتالي معرفة تخطيط المسجد وهو على هيئته الأخيرة التي أوصله إليها عبدالله بن طاهر (٥٩) . وقد بقيت بضعة شبائيك في الطرف الجنوبي الغربي لا تزال تحتفظ بأطارات خشبية أصلية عليها زخارف محفورة من الطراز الأموي (٦٠) (الشكل - ٤) .

(٥٥) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، صفحة ٣٧٦ .

(٥٦) المقرئ ، الخطط ، ٢/ ٢٥٠ .

(٥٧) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، صفحات ١٩٨-١٩٩ .

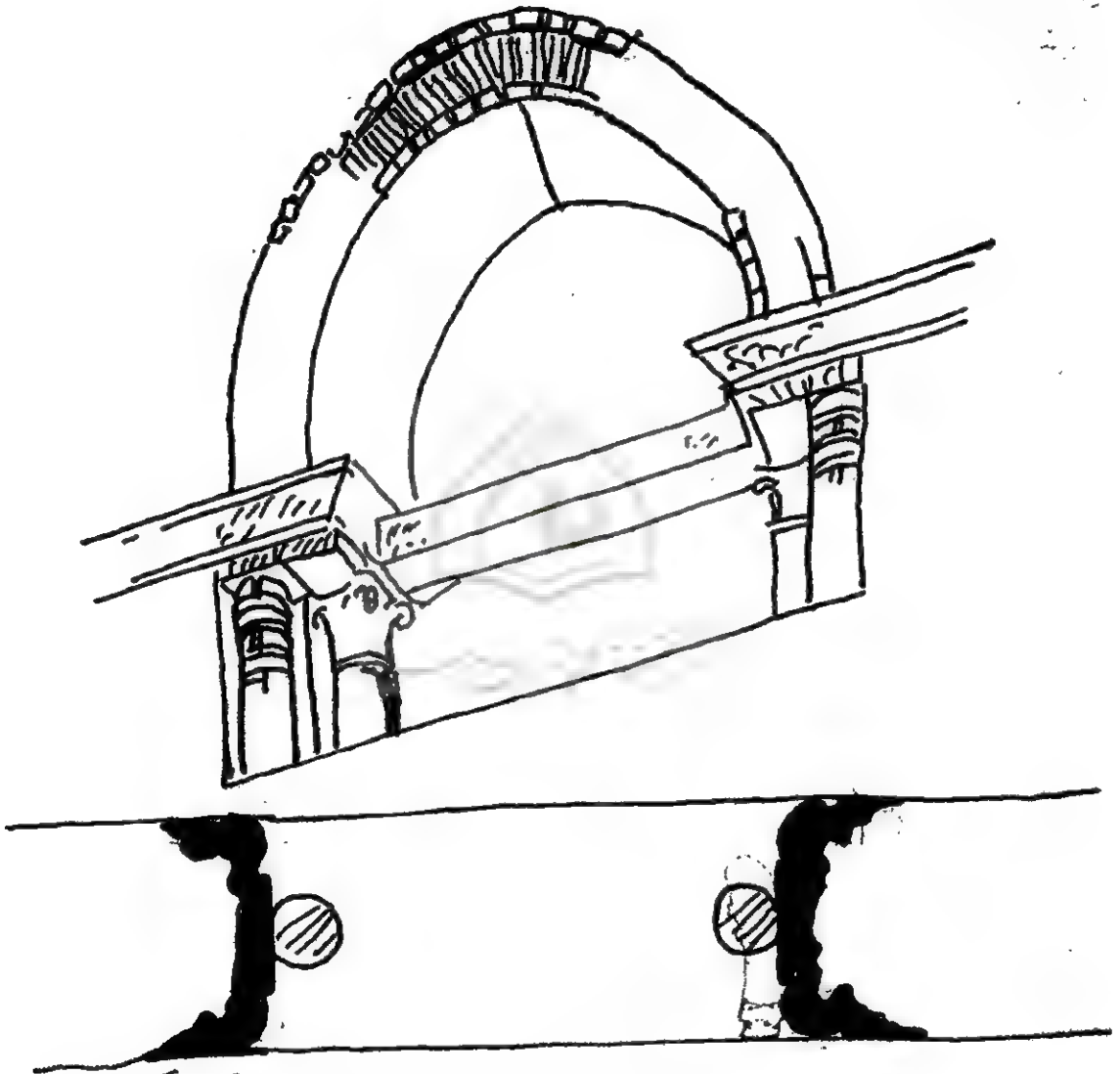
(٥٨) ياقوت ، معجم البلدان ٧/ ٨٠٩ .

(٥٩) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، صفحة ٣٦٧ .

Creswell, E.M.A., 11, Pls. 42 and e, 43 a-d, Figs. 161, 164; (٦٠)

Short Account of E.M.A., Figs., 48, 49.

(شكل - ٤)



جامع عمرو بن العاص : شبكات وأعمدة ركنيه من نواحيه  
 عند كتاب العمارة العربية في مصر الإسلامية  
 ص ٣٦٤

كل تلك البقايا المختفية والظاهرة قد ساعدت على تكوين فكرة  
تقرب كثيرا من الحقيقة عن تخطيط المسجد الاصلي وتكوينه المعماري (٦١) .  
وقد بقيت بعض الاعمدة الرخامية القصيرة ملتصقة بجوانب الشبايك ،  
ولا زالت بعض حنيات غائرة باقية في الجزء العلوي من الوجه الخارجي  
لذلك القطاع من الجدار ، وتغطي تلك الحنيات طواقي ذات ضلوع وقنوات  
وفصوص تخرج من مركز الطاقية على هيئة مروحية (٦٢) ، كذلك بقيت  
نهايات البائكات في ظللة القبلة في الجدارين الجنوبي الغربي ، والشمالى  
الشرقى لتعين اتجاه البائكات الاصلية التي كانت موازية لجدار القبلة  
قبل ان تهدم وتستبدل بها البائكات التي تتجه عمودية عليه وشيدت في  
عصر مراد بك (٦٣) .

#### دار عمرو

اتباعا للتقليد الذي درج عليه القائدان عتبة بن غزوان وسعد  
بن ابي وقاص عند تأسيسهما لمدينتي البصرة والكوفة حيث اقاما لهما  
دارا (٦٤) ، فقد اقام عمرو بن العاص لنفسه دارا في الفسطاط (٦٥) ،  
ومع الاسف الكبير فاننا لا نملك معلومات تفصيلية ودقيقة عن هذه الدار  
التي شيدها عمرو بن العاص لاقامته ، اذ أن المؤرخين العرب لم يذكروا اي  
روايات تفيدنا في هذا السبيل .

---

(٦١) كتب الدكتور فريد شافعي في مؤلفه « العمارة العربية في مصر  
الاسلامية » ، صفحة ٣٦٩ هامش رقم ٢ بأن المرحوم الاثري محمود محمد قام بعمل  
تخطيط للمسجد ، ويبدو أن المرحوم حسن عبدالوهاب قد اقتنع بهذا المشروع  
وقام الدكتور احمد فكري بمحاولة اخرى ناقش فيها اراء الاستاذ كريزويل والمرحوم  
الاثري محمود احمد ، وخلص من مناقشاته الى عمل مشروع اخر يكاد يطابق  
مشروع الاثري المرحوم محمود احمد . ولكن مما نلاحظه على المشروعين أن صاحبيهما  
قد أهملوا تماما ما أسفرت عنه نتائج الكشف عن اساسات البائكات في الظلة الجانبية  
الجنوبية الغربية وجملا وصف ابن دقماق اصدق من البقايا المادية المجسمة  
لل اساسات والتي كشفت عنها الحفائر .

(٦٢) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحات ٣٦٨-٣٦٩ .

(٦٣) المصدر السابق صفحة ٣٦٩ .

(٦٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحات ٣٣٩ و ٣٤٨ .

(٦٥) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ٩٧ ، ابن دقماق ،

الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ٢/٤ .

والظاهر انه كان للقائد عمرو بن العاص داران ، الاولى وتدعى بالدار الصغرى حيث كان موضع فسطاطه الذي ضربه في موضع الفسطاط ثم تركه عندما غادر الى الاسكندرية (٦٦) ، والثانية وصفت بالدار الكبرى وهي بخذاء الدار الصغرى ومسجده (٦٧) ، ويبدو أن موضع دار عمرو الصغرى كان على بعد نحو (٧) اذرع ( حوالي ٤ امتار ) من المسجد وفي الجهة الشمالية منه (٦٨) .

واقام عمرو بن العاص دارا للخليفة عمر بن الخطاب عند المسجد ، وكتب عمرو للخليفة يعلمه بأنه قد اختط له دارا ، الا أن الخليفة عمر اعتذر عن قبول هذه الدار وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين وعرفت هذه الدار باسم دار البركة (٦٩) .

### خطط الفسطاط :

سبق وأن ذكرنا بأنه عندما عزم عمرو على سكنى الفسطاط ولى على اختطاط المدينة وانزال الناس فيها معاوية بن حديج التجيبي ، وشريك بن سمي القطيفي ، وعمرو بن مخزوم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري ، فوزعوا الاراضي حول الجامع على جماعات القبائل ، فأختط هؤلاء الخطط ، وشيدوا الدور ، وسميت هذه الخطط بأسماء القبائل التي اختطتها ، أو باسم صاحبها الذي اختطها (٧٠) .

(٦٦) ابن عبدالحكم ، نفس المصدر ، صفحة ٩٧ وقد جاء في روايته « فأختط عمرو بن العاص داره التي هي له اليوم عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الى جنبها » انظر ابن دقماق ، نفس المصدر ، ٣/٤ .

(٦٧) ابن عبدالحكم ، نفس المصدر ، صفحة ٩٧ ، ابن دقماق ، نفس المصدر ، ٣/٤ . وقد وردت اشارة في كتاب فتوح مصر لابن عبدالحكم صفحة ٩٧ حول الدار الكبرى بأن « عبدالله بن عمرو بن العاص اختط هذه الدار الكبيرة التي عند المسجد ، وهو الذي بناها هذا البناء ، وبني فيها قصرا على تربييع الكعبة الاولى » وجاء في كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار لابن دقماق ٩/٤ بخصوص قصر عبدالله بن عمرو فقال « المكان المعروف بين القصرين بالفسطاط هو ما بين دار عمرو الصغرى والموضع المقابل لخوخة الاسطبل » وانما قيل لذلك بين القصرين ، ويعني أحدهما قصر عبدالله بن عمرو بن العاص ، وذلك انه بني في الدار الصغرى قصرا على تربييع الكعبة الاولى » .

(٦٨) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٣٥٣ .

(٦٩) ابن عبدالحكم ، نفس المصدر ، صفحة ٩٢ .

(٧٠) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٣/٣٣٠-٣٣١ .

ونورد في أدناه أهم الخطط والدور التي نسبت الى القبائل والجماعات :  
خطة اهل الراية : وهم جماعة من قريش والانصار وخزاعة وأسلم وغفار  
ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وجرش من بني  
كنانة وليث بن بكر . ولم يكن لكل منهم من العدد ما ينفرد به بدعوة  
من الديوان ، فجعل لهم عمرو بن العاص راية لم ينسبها لاحد وقال يكون  
وقوفكم تحتها ، فكانت لهم كالنسب الجامع ، وكان ديوانهم عليها فعرفوا  
بأهل الراية ، وانفردوا بخطة وحدهم ، وخطتهم من أعظم الخطط  
وأوسعها .

ومن الخطط ، خطة مهرة ، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن  
الحاف بن قضاة ابن مالك سن حمير ، من قبائل اليمن .

ومن الخطط ، خطة تجيب ، وهم بنو عدي ، وسعد ابني الاشرس  
بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة ، وتجب اسم امهما عرفت  
القبيلة بها .

ومن الخطط ، خطط لخم ، وهي ثلاث ، الاولى بنو لخم بن عدي بن  
مرة بن أدد ، ومن خالطهم من جذام ، والثانية بنو عبد ربة بن عمرو  
بن الحرث بن وائل بن راشدة ابن لخم ، والثالثة بنو راشدة بن أذب بن  
جزيلة بن لخم .

وخطط اللقيف ، وهم جماعة من القبائل تسارعوا الى مراكز الروم  
حين بلغ عمرا قدومهم الاسكندرية عند فتحها ، فقال لهم عمرو وقد  
استكثرهم : انكم لكما قال الله « فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيقا »  
فسموا اللقيف من يومئذ .

ومنها خطط اهل الظاهر ، وهم جماعة من القبائل قفلوا من  
الاسكندرية بعد قفول عمرو بن العاص ، فوجدوا الناس قد اخذوا  
منازلهم ، فتحاكموا الى معاوية بن حديج الذي جعله عمرو على الخطط  
فقال لهم : اني اري لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذوا لكم منازل ،  
فسميت منازلهم الظاهر .

ومنها خطط غافق ، وهم بنو غافق بن الحرث بن عك بن عدنان  
بن عبدالله بن الازد .

ومنها خطط خولان ، وهم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن زيد  
بن عريب .



ومنها خطط الفارسيين ، وهم بقايا جند باذان ، عامل كسرى ،  
هلك الفرس على اليمن .

ومنها خطط منجج ، وهو بنو مالك بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان  
بن عبد الله .

ومنها خطة يحصب ، وهم بنو يحصب بن مالك بن أسلم بن زيد  
بن غوث بن حمير .

ومنها خطة رعين ، وهم بنو رعين بن زيد بن سهل بن يعفر بن مرة  
بن أدد .

ومنها خطة بني الكلاع - وهو الكلاع بن شرحبيل بن سعد بن حمير .

ومنها خطة المعافر ، وهم بنو المعافر بن يعفر بن مرة بن أدد .

ومنها خطط سبأ ، وهم بنو مالك بن زيد بن وليعة بن معن بن سبأ .

ومنها خطة بني وائل ، وهو وائل بن زيد مناة بن افص بن اياس  
بن حرام بن جذام بن عدي .

ومنها خطة الحمراوات وهي ثلاث ، سميت بذلك لنزول الروم بها ،  
وهم حمر الالوان :

الاولى - الحمراء الدنيا ، وبها خطة بلي ، وهم بنو بلي بن عمرو  
بن الحاف بن قضاة الا من كان منهم في اهل الراية ، وخطة ثراد من الازد ،  
وخطة فهم ، وهم بنو فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وخطة بني بحر  
بن سواده من الازد .

- الثانية - الحمراء الوسطى ، وبها خطة بني نبه ، وهم قوم من الروم  
حضرُوا الفتح ، وخطة هذيل ، وهم بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن  
مضر ، وخطة بني سلامان من الازد .

الثالثة - الحمراء القصوى ، وهي خطة بني الازرق من الروم ،  
وحضروا الفتح منهم اربعمائة رجل ، وخطة بني يشكر بن جزيلة من لخم ،  
واليهم ينسب جبل يشكر الذي بنى عليه جامع أحمد بن طولون (٧١) .

## مراجع ومصادر البحث

- ابن دقماق : ( ابراهيم بن محمد ايدمر العلائي )  
الانتصار لواسطة عقد الامصار ، الجزآن الرابع والخامس ، طبع  
المطبعة الاميرية ، القاهرة سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩٢ م .
- ابن عبدالحكم : ( ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله )  
فتوح مصر واخبارها ، ليدن ١٩٢٠ .
- البلاذري : ( الامام ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر )  
فتوح البلدان ، طبع ليدن ، ١٨٦٦ م .
- الطبري : ( محمد بن جرير )  
تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ، ١٨٧٩-١٩٠١ م .
- القلقشندي : ( ابو العباس احمد )  
صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- السيوطي : ( جلال الدين عبدالرحمن )  
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل  
ابراهيم ، الجزء الاول ، القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- المسعودي : ( ابو الحسن علي بن الحسين بن علي )  
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، باريس ١٨٦١-١٨٧٧ م .
- المقدسي : ( ابو عبدالله محمد بن احمد )  
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ١٨٧٧ .
- ابو المحاسن : ( جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتاكي ) النجوم  
الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . طبع الكتب المصرية ، القاهرة  
١٩٣٩ - ١٩٦٠ م .
- ياقوت : ( شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي )  
معجم البلدان ، لايزك ١٨٦٦ - ١٩٧٣ م .

ناصر خسرو :

سفرنامه ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

المقريزي : ( الشيخ تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر )

المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من الاخبار . المشهور بالخطط ، جزآن ، طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م .

علي بهجت والبير جابريل .

حفريات القسطنطينية ، ترجمة عن الاصل الفرنسي لعللي بهجت ومحمود عكوش . طبع القاهرة ١٩٢٨ .

شافعي ( الدكتور فريد شافعي ) .

العمارة العربية في مصر الاسلامية . المجلد الاول ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٠ .

عكوش : ( محمود )

مصر في عهد الاسلام ، القاهرة .

## عمود الشعر

الدكتور احمد مطلوب  
كلية الاداب - جامعة بغداد

### حدوده :

تتردد في الدراسات الادبية الحديثة عبارة « الشعر العمودي » ويريدون به الشعر العربي القديم والشعر الذي يسير على نهجه في العصر الحديث ، وهو شعر يعتمد على وحدة البيت وانقسامه الى شطرين او مصراعين ، الاول يسمى صدرًا والثاني عجزا . وتسمي الشاعرة نازك الملائكة هذا النوع من الشعر « ذا الشطرين <sup>(١)</sup> » تميزا له عن الشعر الحر الذي شاع وانتشر في النصف الثاني من القرن العشرين ، وهو شعر لا يلتزم بالشطرين او المصراعين وانما تجري تفعيلاته مع المعنى الذي يحددها ويرسم صورتها ، فنرى في الشطر تفعيلة واحدة او اكثر من تفعيلة ، ولا يلتزم - ايضا - بالقافية الموحدة وانما ينساب انسيابا يصعب توقفه ان لم يكن الشاعر مقتدرا .

ومن هذا الشعر قول احمد عبد المعطي حجازي في قصيدة « أنا والمدينة <sup>(٢)</sup> » :

هذا أنا

وهذه مدينتي

عند اتصاف الليل

---

(١) ينظر قضايا الشعر المعاصر ص ٧٢ ، ٩١ .

(٢) ديوان احمد عبد المعطي حجازي ص ١٨٨ .

مرحابة الميدان والجدران تل  
تبين ثم تختفي وراء تل  
وريقة في الريح دارت ثم حطت ثم ضاعت في الدروب  
ظل يذوب  
يمتد ظل  
وعين مصباح فضولي ممل  
دست على شعاعه لما مرت  
وجاش وجداني بمقطع حزين  
بدأته ثم سكت  
من أنت يا . . . من أنت ؟  
الحارس الغبي لا يعي حكايتي  
لقد طردت اليوم  
من غرفتي  
وصرت ضائعاً بدون اسم  
هذا أنا  
وهذه مدينتي

لقد تحرر الشاعر من الأسلوب القديم ومزق وحدة البيت والقافية  
واعتمد على التفعيلة الواحدة والقافية المتنوعة . وحجة الشعراء الجدد ان  
المعنى هو الذي يحدد طول الشطر والقافية ، والشاعر يقف عند انتهاء المعنى  
وفي ذلك دقة بالغة وصدق عظيم . وكانت الشاعرة نازك أول من اشار الى  
هذه المسألة في مقدمة ديوانها الثاني « شظايا ورماد » وقالت : « انني احسست  
ان هذا الأسلوب الجديد في ترتيب تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من الف  
قييد ، وسأحاول فيما يلي ان أبسط خاصية هذا الأسلوب ووجه أفضليته على

أسلوب الخليل • الايات التالية تنتمي الى البحر الذي سماه الخليل « المتقارب »  
وهو يرتكز الى تفعيلة واحدة هي « فعولن » :

يداك للمس النجوم  
ونسج الغيوم  
يداك لجمع الظلال  
وتشييد يوتوبيا في الرمال

أتراني لو كنت استعملت أسلوب الخليل كنت أستطيع التعبير عن المعنى  
بهذا الإيجاز وهذه السهولة ؟ ألف لا ، فأنا اذ ذاك مضطرة الى ان أتم بيتاً له  
شطران فأتكلف معاني أخرى غير هذه أملاً بها المكان ، وربما جاء البيت الاول  
بعد ذلك كما يلي :

يداك للمس النجوم الوضاء ونسج الغمام ملء السماء

وهي صورة جنى عليها نظام الشطرين جنابة كبيرة • ألم نلصق لفظ «الوضاء»  
بالنجوم دونما حاجة يقتضيها المعنى اتماما للشطر بتفعيلاته الاربع ؟ ألم تنقلب  
اللفظة الحساسة « الغيوم » الى مرادفتها الثقيلة « الغمام » وهي على كل حال  
لا تؤدي معناها بدقة ؟ ثم هنالك هذه العبارة الطائشة « ملء السماء » التي  
رقلنا بها المعنى وقد اردنا له الوقوف فخلقنا له عكازات ؟ هذا كله اذا نحن  
اخترنا الوزن « المتقارب » اما اذا اخترنا « الطويل » مثلاً فالبلية أعمق وأمر ،  
اذ ذاك تطول العكازات وتوسع الرقع وينكمش المعنى انكماشاً مهيناً ، فنقول  
مثلاً :

يداك للنفس النجم أو نسج غيمة يسيرها الاعصار في كل مشرق  
ليلاحظ القاريء بلادة التعبير وتقلص المعنى • واين هذا من تعبيرنا الاول :



يداك للمس النجوم

ونسج الغيوم<sup>(٣)</sup>

وما نظن ان الشعر ينظم بهذه الصورة ولكن الشاعرة ارادت بحديثها ان  
تضرب مثلا توضح فيه الصيغتين .

ولم يتنكر اصحاب الشعر الجديد للشعر القديم ، فما يزال كثير منهم  
يأخذ بالشكلين وها هو احمد عبد المعطي حجازي يقول في قصيدة «تموز»<sup>(٤)</sup>:

لم ينس تموز مغنيهِ      وكيف ينسى الهوى معاينهِ  
وكيف ينسى وفيهِ مولده      متناهيه ولا تناهيه  
وفيه أشواقه ورخلته      وراء ما لم يزل يناديه  
وراء عام جميع أشهره      تموز تموز كل ما فيه

ويستمر الشاعر في قصيدته ملتزما بالشطرين والقافية الموحدة ، ويسمى  
بعضهم هذا اللون « الشعر العمودي » ، وهي تسمية غير صحيحة . ولعل  
الذي أوقعهم فيه ما سمعوه عن « عمود الشعر » عند القدماء ، وهو مصطلح  
لا يتصل بما يذهب اليه بعض المعاصرين ، لان له دلالة تختلف عن دلالة الشعر  
العمودي الذي يريدون به التزام الشاعر بالبيت ذي الشطرين والقافية الموحدة .

واذا كان الامر كذلك فما معنى عمود الشعر ؟ وكيف حدده القدماء ؟  
لقد شهد العصر العباسي صراعا بين القدماء والمحدثين ، وحمل بعض الشعراء  
لواء التجديد كبشار وابي نواس ومسلم بن الوليد وابي تمام ، وكان هذا  
التجديد يتمثل في امور اهمها الصياغة والموضوعات والاعاريض واهتم النقاد  
بهذا التجديد واولوا المحدثين عناية كبيرة ، فالبرد مثلا ألف كتاب «الروضة»  
واختار فيه من الشعر المحدث ، وفعل مثله هارون بن علي المنجم في كتابه  
« البارع » وابن المعتز في « طبقات الشعراء » . وجمع بعضهم دواوين الشعراء

(٣) ديوان نازك الملائكة ج ٢ ص ١١ - ١٣ .

(٤) ديوان احمد عبد المعطي حجازي ص ٢٦٥ .

المحدثين فصنع احمد بن طيفور شعر بكر بن النطاح ودعبل ومسلم والعتابي ومنصور النمري وابي العتاهية وبشار . وعمل الصولي ديوان ابن الرومي وابي تمام والبحتري وابن عينة وابن شراعة والصنوبري ودعبل وابن المعتز ومسلم بن الوليد<sup>(٥)</sup> وكان من اهتمامهم بالشعر الجديد ان استشهدوا به في المعاني، وقد قال ابن جني : « المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ »<sup>(٦)</sup> .

هذا موقف النقاد وأنصار الجديد ، أما اللغويون فقد كان لهم موقف آخر ، ذلك بانهم استهانوا بحركة التجديد ونظروا اليها نظرة الشك والريبة ، وقد روي ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنشد الاصمعي :

هل الى نظرةٍ اليك سبيلٌ      فيروى الصدى ويشفى الغليلُ  
إن ما قلّ منك يكثر عندي      وكثير ممن تحب القليلُ

فقال الاصمعي : « لمن تنشدني ؟ » فقال « لبعض الاعراب » قال :

« والله ، هذا هو الديباج الخسرواني » . قال : « فانهما ليلتهما » ، فقال : « لا جرم ، والله ان أثر الصنعة والتكلف بيّن عليهما »<sup>(٧)</sup> .

وكان ابن الاعرابي من اكثر اللغويين والرواة تعصبا على المحدثين ، فقد قال : « انما أشعار هؤلاء المحدثين مثل ابي نواس وغيره مثل الريحان يشم يوما ويذوي فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا »<sup>(٨)</sup> . وأنشد شعراً لابي تمام فقال : « ان كان هذا شعرا فما قالت العرب باطل »<sup>(٩)</sup> .

(٥) ينظر اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع للهجرة ص ١٨٢ وما بعدها .

(٦) العمدة ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٧) الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ج ١ ص ٢٣ .

(٨) الموشح ص ٢٨٤ .

(٩) الموشح ص ٤٦٥ وأخبار البحتري ص ١٤٧ .

واثارت هذه المواقف صراعا بين القديم والجديد ، وحينما كان الصراع محتدما بين القدماء والمحدثين كان النقاد يحددون خصائص الشعر القديم ويوضحون سمات الشعر الجديد وقد قال ابن طباطبا العلوي عن الشعر القديم : « ومع هذا فان من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء وفي صدر الاسلام من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحا وهجاء وافتخارا ووصفا وترغيبا وترهيبا ، الا ما قد احتمل الكذب فيه في كلم من الشعر من الاغراق في الوصف والافراط في التشبيه ، وكان مجرى ما يوردونه منه مجرى القصص الحق والمخاطبات بالصدق » . وقال عن الشعر الجديد : « والشعراء في عصرنا انما يحابون على ما يستحسن من لطيف ما يوردونه من اشعارهم ، وبديع ما يغربونه من معانيهم ، وبلغ ما ينظمونه من الفاظهم ، ومضحك ما يوردونه من نوادرهم ، وأنيق ما ينسجونه من وشي قولهم دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح والهجاء وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها .... وأشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح كأشعار العرب التي سبيلهم في منظومها سبيلهم في منشور كلامهم الذي لا مشقة عليهم فيه » (١٠) .

وقال الصولي : « ان ألفاظ المحدثين منذ عهد بشار الى وقتنا هذا كالمنتقلة الى معان أبداع والفاظ أقرب ، وكلام أرق ، وان كان السبق للاوائل بحق الاختراع والابتداء والطبع والاكتفاء ، وانه لم تر أعينهم ما رآه المحدثون فشبهوه عيانا ، كما لم ير المحدثون ما وصفوه هم مشاهدة ، وعانوه مدة دهرهم من ذكر الصحارى والبر والوحش والابل والاخية ، فهم في هذا ابدا دون القدماء ، كما ان القدماء فيما لم يروه ابدا دونهم . وقد بين هذا ابو نواس بقوله :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرّم (١١)

(١٠) عيار الشعر ص ٩ .

(١١) القدم : العيب عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم .

ثم يقول فيها :

تصف الطلول على السماع بها أفذو العيان كأت في الفهم  
وإذا وصفت الشيء متبعاً لم تخل من زلل ومن وهم

ولان المتأخرين انما يجرون بريح المتقدمين ، ويصبون على قوالهم ،  
ويستمدون بلعابهم ، وينتجعون كلامهم ، وقلنا اخذ أحد منهم معنى من  
متقدم الا أجاده . وقد وجدنا في شعر هؤلاء معاني لم يتكلم القدماء بها  
ومعاني أومأوا اليها فأتى بها هؤلاء وأحسنوا فيها ، وشعرهم مع ذلك اشبه  
بالزمان ، والناس له اكثر استعمالا في مجالسهم وكتبهم وتمثلهم ومطالبهم» (١٢)

فالعلوي والصولي في هذين النصين يمثلان اتجاهين مختلفين ، الاول  
يتمسك بالقديم ويرى ان القدماء لم يتركوا للمتأخرين شيئا ، والثاني يرى ان  
لكل زمان آية ، وآية المحدثين هو التعبير عن حياتهم وواقعهم وتصوير ما  
يخسرون به وما يخفق في قلوبهم ، ولذلك فهم صادقون في التعبير عن كل ما  
يشغل بالهم وما يشاهدونه مثلما كان القدماء صادقين في التعبير عما رأوه  
بأعينهم وانفعلوا به . وكان لابد للصولي ان يذهب هذا المذهب لانه من انصار  
ابي تمام الذي خرج على الشعر العربي القديم وجاء بكل مستطرف بديع في  
حين تمسك البحري بتقاليد العرب في شعرهم . وقد كان الصولي ممن التزم  
بالجديد في نقد الشعر وتفضيل ابي تمام والدفاع عنه ، وكان الآمدي صاحب  
« الموازنة بين شعر ابي تمام والبحري » ممن التزم بعبود الشعر في نقده ،  
وكان يؤثر الشعر المطبوع على الشعر المصنوع ، ويعيب على الشعراء الانغراق  
في الابداع والميل الى وحشي الالفاظ والمعاني ، ورأى ان الذين يفضلون  
البحري هم الكتاب والاعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة ، وان الذين  
يفضلون أبا تمام هم أهل المعاني والشعراء اصحاب الصنعة ومن يميل الى  
التدقيق وفلسفي الكلام ، وقال عن البحري انه « أعرابي الشعر مطبوع ،

وعلى مذهب الاوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف « وقال عن ابي تمام انه « شديد التكلف ، صاحب صنعة ، ويستكره الالفاظ والمعاني ، وشعره لا يشبه أشعار الاوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة » (١٣) .

وكان الآمدي يردد عبارات تدل على تمسكه بعمود الشعر ، ومن ذلك قوله : « النهج المعروف والسنن المألوف » ، وقوله « فهذه هي الطريقة المعروفة في كلام العرب » وقوله : « وهذا خلاف ما عليه العرب وضد ما يعرف من معانيها » وقوله : « ولكنه استعمل الاغراب فخرج الى ما لا يعرف في كلام العرب ولا مذاهب سائر الامم » ، وقوله : « وهذا جهل ممن قاله بمعاني العرب » (١٤) . وحدد طريقة العرب بقوله : « وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التأتي وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الالفاظ في مواضعها ، وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله ، وان تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له ، وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتسي البهاء والرواق الا اذا كان بهذا الوصف ، وتلك طريقة البحري » (١٥) . وكانت هذه الكلمات منطلق النقاد في تحديد عمود الشعر ، فقد وضع الآمدي خصائص الشعر الجيد وهي :

- ١ - الوضوح الذي ينقل المعنى بسهولة ويسر .
- ٢ - حسن الاختيار والتدقيق فيما يقال ، لكي يخرج الشعر على احسن وجه ولا يقذف به الشاعر من غير روية ويذيع كل ما يقول .
- ٣ - استعمال الالفاظ استعمالا صحيحا جرى عليه العرب وعرفوه في شعرهم القديم لتلايق لبس وغموض ، ولكل معنى لفظ معتاد وعبارات تتردد ، والخروج على ذلك خروج على السبيل القويم .

---

(١٣) الموازنة ج ١ ص ٦ .

(١٤) الموازنة ج ١ ص ١٤ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٦٢ .

(١٥) الموازنة ج ١ ص ٤٠٠ .

٤ - العناية بالتشبيهات والاستعارات ، وان تكون مرتبطة بما اخذت منه ارتباطا واضحا لتلا يخرج الكلام عن جادة الصواب حينما يغرب الشاعر في تشبيهاته واستعاراته بالخروج على ما ألفه العرب .

٥ - ان تكون تلك التشبيهات والاستعارات غير منافرة للمعنى ، بعيدة عن الادراك .

وهذه هي صفات الشعر الحسن ، وهي طريقة البحري ومذهبه ، اما ابو تمام فقد انحرف عنها واختط لنفسه مذهباً آخر كان امتدادا للشعراء المحدثين .  
وحينما وضع القاضي الجرجاني كتابه « الوساطة بين المتنبي وخصومه » لم يبعد كثيرا في نقده عن عمود الشعر الذي حدده الآمدي ، وكان يتخذ من الذوق مقياسا في الحكم ، ولذلك نراه يطرب للشعر القديم طربا عظيما لانه يجد فيه الصدق والعذوبة والصفاء ، ويجد فيه مالا يجده في شعر بعض المحدثين الذين اهتموا بالصنعة وتكلفوا فوق ما يحتمل الشعر العذب الرقيق . ويتضح هذا الاتجاه في كثير من احكامه النقدية ، من ذلك مقارنته بين ابيات لابي تمام واخرى لبعض الاعراب ، فقد تغزل ابو تمام فقال : (١٦)

دعني وشرب الهوى يا شارب الكاس  
فاني للذي حسيتَه حاسي

لا يوحشك ما استعجمت من سقمي  
فان منزله من أحسن الناس

من قطع الفاظه توصيل مهلكتي  
ووصل الحافظه تقطيع انقاسي

متى أعيش بتأميل الرجاء اذا  
ما كان قطع رجائي في يدي ياسي

---

(١٦) تنظر الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٣٢ وما بعدها .



وقال الجرجاني معلقا على هذه الايات : « فلم يخل بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ، طابق وجانس ، واستعار فأحسن ، وهي معدودة في المختار من غزله . وحق لها ، فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن ، واصنافا من البديع ، ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه ، ولكنني ما اظنك تجد له من سورة الطرب ، وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الاعراب :

|                         |                              |
|-------------------------|------------------------------|
| أقول لصاحبي والعيس تهوي | بنايين المنيفة فالضمار       |
| تمتع من شميم عرار نجد   | فما بعد العشية من عرار       |
| ألا يا حبذا ثغحات نجد   | وريا روضه غب القطار          |
| وعيشك اذ يحل القوم نجدا | وأنت على زمانك غير زار       |
| شهور ينقضين وما شعرنا   | بأنصاف لهن ولا سرار          |
| قأما ليلهن فخير ليل     | وأقصر ما يكون من النهار (١٧) |

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارغ الالفاظ ، سهل المأخذ ، قريب المتناول » . فالقاضي الجرجاني يطرب لآيات الاعرابي لانها بعيدة عن الصنعة ولانها سهلة واضحة ليس فيها غموض واسراف في التعقيد ، اما آيات ابي تمام فتدل على صنعة ومهارة ودقة فهو قد استعار الشرب للهوى واستعار لليأس يدين ، وجانس بين شارب وشرب والفاظه والحاظه ، ورصع في قوله :

« من قطع الفاظه » و « وصل الحاظه » وقوله : « توصيل مهلكتي » و « تقطيع انفاسي » وطابق بين « تأميل الرجاء » و « قطع الرجاء » ، وما هكذا آيات الاعرابي التي اعجبت القاضي لانها جاءت مطبوعة غير متكلفة او مزدانة بألوان البديع . وكان هذا الفهم للشعر هو الذوق الغالب للنقاد وهو فهم يأخذ من مذهب القدماء اصوله واحكامه ، ولذلك رأينا الآمدي يلح على هذا

(١٧) المنيفة : ماء لبني تميم . الضمار : موضع . الشميم : مصدر شم . العرار : وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة . النفح : تضوع الرياح بالطيب . الريا : الرائحة . غب كل شيء : غابته . القطار : جمع قطر وهو المطر .

المذهب الجاحا عظيما ، وقد تابعه صاحب الوساطة فقال : « وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة ، والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق منه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزى ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد ابياته ، ولم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة ، اذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض » (١٨) .

وكان المرزوقي ( ٤٢١هـ ) من النقاد الذين ظهوروا في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس للهجرة ، وقد كتب مقدمة عميقة لشرح ديوان الحماسة الذي اختاره ابو تمام ، وفي هذه المقدمة عالج بعض القضايا النقدية مثل مشكلة اللفظ والمعنى ، ومشكلة الاختيار ، ومشكلة العلاقة بين النظم والنثر ، وحدد عمود الشعر تحديدا دقيقا مستفيدا مما ذكره الآمدي والجرجاني وذلك « لتمييز تليد الصنعة من الطريف ، وقديم نظام القريض من الحديث ، ولتعرف مواطن اقدام المختارين فيما اختاروه ، ومراسم اقلام المزيين على ما زيفوه ، ويعلم - ايضا - فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وفضيلة الاتي السمع على الابي الصعب » (١٩) ولخص العمود بقوله : « انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الايات والمقاربة في التشبيه ، والتحام اجزاء النظم والتثامها على تخير من لذيد الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة ابواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار » (٢٠) . ثم قال بعد ذلك : « فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب ، فمن لزمها بحقها وبني شعره عليها فهو عندهم المفلق المعظم والمحسن المقدم ،

(١٨) الوساطة ص ٣٣ .

(١٩) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٨ .

(٢٠) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والاحسان، وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن» (٢١) .

ولو رجعنا الى هذا التحديد لرأيناه يقترب من كلام القاضي الجرجاني بل يتفق معه في اربع مسائل هي :

- ١ - شرف المعنى وصحته ، وهي عبارة الجرجاني .
  - ٢ - جزالة اللفظ واستقامته ، وهي عبارة السابق نفسها .
  - ٣ - الاصابة في الوصف ، وهي معنى قول الاول : « وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب » .
  - ٤ - المقاربة في التشبيه ، وهي معنى عبارة الجرجاني : « وشبه فقارب » . ولم يجعل المرزوقي « البداهة والغزارة » مقياسا كما فعل الجرجاني ، وكذلك « من كثرت أمثاله وشوارد ابياته » التي ربطها بالاوصاف الثلاثة الاولى وقال : « ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الايات » .
- وزاد ثلاثة هي :

- ٥ - التحام اجزاء النظم والتتامها على تخير من لذيذ الوزن .
  - ٦ - مناسبة المستعار منه للمستعار له .
  - ٧ - مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما .
- ولم يدخل الجرجاني هذه الاصول الثلاثة لان العرب كما قال : « لم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض » . ولعل الحديث عن مذهب ابي تمام في شعره ومذهبه في الاختيار دفع المرزوقي الى الاهتمام بالتحام اجزاء الشعر ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى ، ليوضح الفرق بين ابي تمام الشاعر والناقد الذي كان « يقول ما يقوله من الشعر بشهوته » و « يختار ما يختار »

لجودته» (٢٣) . ولذلك جاءت مختاراته الشعرية مختلفة عن شعره اختلافا كبيرا .

هنا هو عمود الشعر كما وقف عليه النقاد الاوائل ولا سيما المرزوقي الذي وصفه وصفا دقيقا ، ولكي نوضح هذا العمود ينبغي ان نقف عليه لنرى فهم القدماء للشعر ونلمس رأيهم في الجديد ، فقد كان الصراع عنيفا بين انصار القديم وانصار الجديد ، وكانت الخصومة اعنف بين انصار البحرى وانصار ابي تمام .

### شرف المعنى وصحته :

قال المرزوقي : « فعيار المعنى ان يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، فاذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنسا بقرائنه ، خرج وافيا والا انتقص بمقدار شوبه ووخشته » (٢٣) .

وليس في هذا المعيار تحديد يوضح المعاني الشريفة توضيحا دقيقا ، فقد ترك المرزوقي الامر للمتلقى الذي يتمتع بقدرة عقلية صحيحة وفهم ثاقب وادراك عميق للمعاني . ولم يحدد النقاد الآخرون هذا الباب لاختلافهم في المذاهب وتفاوتهم في فهم المعاني ، فأصحاب القديم يميلون الى أن لا يخرج الشاعر عما رسمه الاوائل وان لا يتناقض في كلامه ، او يبالغ في الاوصاف ، واصحاب الجديد يرون ان الحياة تتغير والمعاني تتجدد ، ولذلك ينبغي ان لا يقف الشاعر عند رسوم الاوائل وانما ينبغي ان يعبر عن واقعه ويضيف الكثير ، والى ذلك أشار الصولي بقوله « وقد وجدنا من شعر هؤلاء معاني لم يتكلم بها القدماء ، ومعاني اوما اليها فأتى بها هؤلاء وأحسنوا فيها ، وشعرهم مع ذلك اشبه بالزمان » (٢٤) .

(٢٢) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٢ .

(٢٣) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

(٢٤) اخبار ابي تمام ص ١٧ .

وقد دعا بشر بن المعتز الى ان يكون المعنى ظاهرا معروفا ، وقال : « ويكون معنا لظاهرا مكشوفاً ، وقريبا معروفا ، اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت ، واما عند العامة ان كنت للعامة اردت . والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بان يكون من معاني العامة ، وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال » (٢٥) .

فخصائص المعنى الشريف في هذا النص ثلاث :

الاولى : الصواب والصحة .

الثانية : النفع والفائدة .

الثالثة : المطابقة لمقتضى الحال .

والاجادة في المعنى اساس الشعر ولذلك قال قدامة بن جعفر : « وعلى الشاعر اذا شرع في أي معنى من الرفعة والصنعة والرفث والنزاهة والبذخ والقناعة والمدح والعضية » (٢٦) وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة ، ان يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الى النهاية المطلوبة » (٢٧) . وتحدث قدامة عما يعم جميع المعاني الشعرية وهي : صحة التقسيم ، وصحة المقابلات ، وصحة التفسير ، وذكر ان نعوت المعاني هي : التتميم ، والمبالغة ، والتكافؤ ، والالتفاف ، والمساواة ، والاشارة ، والارداق ، والتمثيل ، والمطابق ، والمجانس . وهذه النعوت كثر الحديث عنها في كتب البلاغين ، ولكن اهتمامهم الشديد بالقاعدة اضاع جوهر الموضوع واجاله عبارات تتردد من غير فهم عميق لما يتطلبه الكلام ولا سيما الشعر الذي كان ديوان العرب ومجمع امثالهم وقد وقف قدامة عند مسألتين هما : الغلو والمبالغة ، والتناقض . وكانت المسألة الاولى قد اختلف فيها النقاد ، فمنهم من يميل الى الغلو في

(٢٥) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٦ .

(٢٦) اي البهتان والكلام القبيح .

(٢٧) نقد الشعر ص ١٧ - ١٨ .

المعنى ، ومنهم من يرى الاقتصار على الحد الاوسط فيما يقال منه . وشهد  
قدامة قوما يقولون ان قول مهلهل بن ربيعة :

فلو لا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تفرع بالذكور (٢٨)

خطأ من اجل انه كان بين موضع الواقعة التي ذكرها وبين حجر مسافة  
بعيدة . وكذلك يقولون في قول النمر بن تولب :

ابقى الحوادث والايام من نمر أسباد سيف قديم اثره باد  
تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي (٢٩)  
وكذلك قول ابي نواس :

وأخت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق  
ثم رأى هؤلاء باعيانهم في وقت آخر يستحسنون ما يروون من طعن  
النابعة على حسان في قوله :

لنا الجففات الغر يلعن بالضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وذلك انهم يرون موضع الطعن على حسان انما هو في قوله : « الغر »  
وكان ممكنا ان يقول « البيض » لان الغرة بياض قليل في لون آخر غيره كثير ،  
وقالوا فلو قال : « البيض » لكان اكثر من « الغر » . وفي قوله : « يلعن  
بالضحى » ولو قال : « بالدجى » لكان احسن . وفي قوله : « وأسيافنا يقطرن  
من نجدة دما » قالوا : ولو قال : « يجرين » لكان احسن اذ كان الجري اكثر  
من القطر . وقال قدامة بعد ذلك : « فلو انهم يحصلون مذاهبهم لعلموا ان

---

(٢٨) حجر : مدينة باليمامة . صليل البيض : صوت طنين السيوف عند  
القتال . الذكور : اراد اجود السيوف . وقد كانت حربهم بالجزيرة  
وبين الموضعين مسافة طويلة .

(٢٩) الهادي : العنق لتقدمه على البدن ، ولانه يهدي الجسد ، والجمع :  
هواد . يقول : ان السيف رسب في الارض بعد ان قطع ما ذكره حتى  
احتاج صاحبه ان يحفر عليه ليستخرجه من الارض .



هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من الانكار على مهلهل والنمر وابي نواس ، لان المذهب الاول انما هو لمن انكر الغلو ، والثاني لمن استجاده . فان النابغة على ما حكى عنه لم يرد من حسان الا الافراط والغلو بتصويره مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه وزائد عليه . وعلى ان من انعم النظر علم ان هذا الرد على حسان من النابغة كان او من غيره خطأ بين ، وان حسان مصيب ، اذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده وكان الراد عليه عادلا عن الصواب الى غيره . فمن ذلك ان حسان لم يرد بقوله « الغر » ان يجعل الجفان بيضا فاذا قصر عن تصوير جميعها ابيض نقص ما أراده ، وانما اراد بقوله « الغر » المشهورات كما يقال : « يوم أغر » و « يد غراء » ، وليس يراد البياض في شيء من ذلك بل تراد الشهرة والنباهة . واما قول النابغة في « يلمعن بالضحى » انه لو قال « بالدجى » لكان احسن من قوله « بالضحى » اذ كل شيء يلمع بالضحى ، فهو خلاف الحق وعكس الواجب ، لانه ليس يكاد يلمع بالنهار من الاشياء الا الساطع النور الشديد الضياء ، فأما الليل فأكثر الاشياء مما له ادنى نور وايسر بصيص يلمع فيه . فمن ذلك الكواكب وهي بارزة لنا مقابلة لابصارنا دائما تلمع بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى ، وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضحى النهار ، والليل تلمع فيه عيون السباع لشدة بصيصها ، وكذلك اليراع<sup>(٣٠)</sup> حتى تخال نارا . واما قول النابغة او من قال : ان قوله في السيوف « يجرين » خير من قوله « يقطن » لان الجري اكثر من القطر ، فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس ويعتادونه من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بان يقولوا : « سيفه يقطر دما » ولم يسمع « سيفه يجري دما » . ولعله لو قال : « يجرين دما » لعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع النجد الى ما لم تجر عادة العرب به<sup>(٣١)</sup> وفي هذا اشارة واضحة الى ان قدامة لا يخرج على

(٣٠) اليراع : ذباب يطير في الليل كانه نار .

(٣١) نقد الشعر ص ٦٤ - ٦٥ .

مألف العرب في معانيهم واستعمالهم الالفاظ الدالة على ما يريدون ، وان كان الغلو عنده اجود المذهبين وهو ما ذهب اليه اهل العلم بالشعر والشعراء قديما . قال : « وقد بلغني عن بعضهم انه قال : « احسن الشعر اكذبه » وكذا يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم . ومن انكر على مهمل والنمر وابي نواس قولهم المقدم ذكره فهو مخطيء ، لانهم وغيرهم ممن ذهب الى الغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب المعلوم فانما يريد به المثل وبلوغ النهاية في النعت ، وهذا احسن من المذهب الآخر » (٣٢) وعد من نعوت المعاني المبالغة وهي « ان يذكر الشاعر حالا من الاحوال في شعر لو وقف عليها لاجزأه في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون ابلغ فيما قصد له » (٣٣) ، وذلك مثل قول عمير بن الايهم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا      وتبعه الكرامة حيث ما لا  
فأكرامهم للجار ما دام فيهم من الاخلاق الجميلة الموصوفة ، واتباعهم اياه بالكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل .

اما المسألة الثانية : فهي التناقض ، ومناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو منكر عليه ولا معيب من فعله اذا احسن المدح والذم ، بل ذلك يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها (٣٤) . ومثال ذلك قول امرئ القيس :

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة      كهاني ولم اطلب قليل من المال  
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل      وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي  
كلمتين بأن يصف شيئا وصفا حسنا ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا أيضا ، غير وقوله في موضع آخر :

فتملا بيتنا أقطا وسمنّا      وحسبك من غنى شبع وري (٣٥)

(٣٢) نقد الشعر ص ٦٥ .

(٣٣) نقد الشعر ص ١٦٠ .

(٣٤) نقد الشعر ص ١٨ .

(٣٥) الاقط : شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن .

وقد عيب لما بين القولين من تناقض ، ورد قدامة على العائب بقوله : « انه لو تصفح اولا قول امرئ القيس حق تصفحه لم يوجد ناقض معنى بآخر بل المعنيان في الشعرين متفقان ، الا انه زاد في احدهما زيادة لا تنقض مافي الاخر وليس احد ممنوعا من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض وذلك انه قال في احد المعنيين : فلو انني اسعى لادنى معيشة كفاني القليل من المال ، وهذا موافق لقوله : « وحسبك من غنى شبع وري » ، لكن في المعنى الاول زيادة ليست بناقضة لشيء وهو قوله : « لكنني لست أسعى لما يكفيني ولكن لمجد أثولته » . فالمعنيان اللذان ينبئان عن اكتفاء الانسان باليسير في الشعرين متوافقان والزيادة في الشعر الاول التي دل بها على بعد همته ليست تنقض واحدا منهما ولا تنسخه » . ثم قال : « وارى ان هذا العائب ظن ان امرأ القيس قال في احد الشعرين : « ان القليل يكفيه » وفي الاخر « انه لا يكفيه » ، وقد ظهر بما قلناه ان هذا الشاعر لم يقل شيئا من ذلك ولا ذهب اليه ومع ذلك فلو قاله وذهب اليه لم يكن عندي مخطئا من اجل انه لم يكن في شرطه شرطه يحتاج الى ان لا ينقض بعضه بعضا ولا في معنى سلكه في كلمة واحدة ، ولو كان فيه لم يجر مجرى العيب ، لان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقا بل انما يراد منه اذا اخذ في معنى من المعاني كائنا ما كان ان يجيده في وقته الحاضر لا ان يطالب بان لا ينسخ ما قاله في وقت آخر » (٣٦) .

ويتصل بهذه المسألة ايضاح المتنوع ، والفرق بينه وبين المتناقض ان الاخير لا يكون ولا يمكن تصويره في الوهم ، والمتنوع لا يكون ويجوز ان يتصور في الوهم (٣٧) . ومما جاء في الشعر - قد وضع المتنوع فيه فيما يجوز وقوعه - قول ابي نواس :

يا أمين الله عش أبدا دم على الايام والزمن

(٣٦) نقد الشعر ص ٢٠ - ٢١ .

(٣٧) نقد الشعر ص ٢٤٢ .

فليس يخلو هذا الشاعر من ان يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله : « عش  
أبدنا » أو دعا له ، وكلا الامرين مما لا يجوز مستقبح .

ولو مضينا نستقصي المعاني في كتب البلاغة والنقد لرأيناهم يقيسونها  
بمقاييس شتى من اكثرها دورانا الصحة والخطأ ، والابتكار والتقليد ، والوفاء  
بالمعنى ، والطرافة ، والصدق والكذب ، والاحالة ، والتناقض ، والمبالغة ،  
والبوضوح والغموض ، والالفة والندرة وغير ذلك . وقد اختلفوا في هذه  
المقاييس فيما بينهم وهذا مما يحمد لهم لانه يدل على حرية الرأي وسلامة  
التفكير ، ولكن الغريب انهم اختلفوا ايضا فيما يمس الدين والخلق وذهب  
بعضهم ومنهم القاضي الجرجاني الى ان للدين والخلق لا صلة لهما بجودة  
الشعر ، وقال : « فلو كانت الديانة عارا على الشعر وكان سوء الاعتقاد سببا  
لتأخر الشاعر لوجب ان يمحي اسم ابي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره  
اذا عدت الطبقات ، ولكان اولاهم بذلك اهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه  
بالكفر ، ولو جب ان يكون كعب بن زهير وابن الزبير واضرابهما ممن تناول  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاب من اصحابه بكما خرسا ،  
وبكاء (٣٨) مفحين ، ولكن الامرين متباينان والدين بمعزل عن الشعر (٣٩) » .

ان مقاييس نقد المعنى مختلفة ، وقد احسن المرزوقي صنعا حينما تركها  
مطلقة ولم يحددها واكتفى بقوله : « شرف المعنى وصحته » وهذه عبارة تدل  
على حرية واسعة في اختيار الرأي وترجيح آخر ، ولذلك اختلف النقاد ، وهذا  
الاختلاف من حسناتهم ، ويتجلى الخلاف واضحا في شعر ابي تمام فقد استحسنه  
بعضهم واستهجنه آخرون ، وذهب انصاره الى انه دقيق المعاني (٤٠) وشاركهم  
في ذلك اهل النصفة من انصار البحرى وقالوا انه لطيف المعاني دقيقها ، وانه

(٣٨) البكاء : جمع بكى ، وهو من قل كلامه خلقه .

(٣٩) الوساطة ص ٦٤ .

(٤٠) الموازنة ج ١ ص ٣٩٧ .

يبدع ويفرب فيها ويستنبط لها<sup>(٤١)</sup> وهذا حق لان ابا تمام شاعر كبير اضاف الى الشعر العربي الشيء الكثير . وفي شعره كثير من المعاني الحسنة والجيدة والصحيحة ، من ذلك قوله في البكاء على الديار :

دمن لوت عزم الفؤاد ومزقت

فيها دموع العين كل ممزق

وهو من « حلو معانيه وجيد الفاظه »<sup>(٤٢)</sup> .

وقوله :

ألم ترَ آرام الأطباء كأنما

رأت بي سيد الرمل والصبح أدرع<sup>(٤٣)</sup>

لئن جزع الوجشي منها لرؤيتي

لا نسيها من شيب رأسي أجزع

« وهذا غاية في حسنه وصحة معناه »<sup>(٤٤)</sup> .

وقوله :

قف ثوبن كناس ذاك الغزال

ان فيها مسرحا للمقال<sup>(٤٥)</sup>

« وهذا بيت جيد ومعنى حسن مستقيم »<sup>(٤٦)</sup> .

---

(٤١) الموازنة ج ١ ص ٣٩٧ .

(٤٢) الموازنة ج ١ ص ٤٥٠ .

(٤٣) سيد الرمل : الذئب . الصبح أدرع : اوله مختلط بسواد الليل ، يريد وقت طلوع الفجر .

(٤٤) الموازنة ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٤٥) الكناس هنا : الربيع .

(٤٦) الموازنة ج ١ ص ٤٠٧ .

وقوله : **ليس الوقوف يكف شوقك قانزل**

**وابلل غليلك بالمذايع يبل**

« وهذا معنى ظريف » (٤٧) .

وقوله :

**نحرت ركاب القوم حتى يغبروا رجلي لقد عشقوا علي ولا متولا**

**وقفوا علي اللوم حتى خيلوا أن الوقوف على الديار حرام**

« وهذا معنى جيد حسن صحيح » (٤٨) .

وقوله :

**ولكنني لم أحو وفراً مجمعا فزت به إلا بشئيل مبدد**

**ولم تعطني الايام توما مسكنا الذ به إلا بنوم مشرد**

**وطول مقام المرء في الحي مخلق لديلجتيه فاغترب تنجيسد**

**فاني رأيت الشمس زيدت ملاحه الى الناس أن ليست عليهم السرمد**

وهذا « من احسانه المشهور » (٤٩) .

**وعابوا عليه غموض المعاني ورداءتها وخطأها وسوءها واضطرابها ، من**

**ذلك قوله :**

**ان كان مسعود سقى أطلالهم سيل الشؤون فلست من مسعود**

**ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبيد**

**أجدر بخمرة لوعة اطفأوها بالدمع أن تزداد طول وقود**

(٤٧) الموازنة ج ١ ص ٤٠٧ .

(٤٨) الموازنة ج ١ ص ٥١٨ .

(٤٩) الموازنة ج ٢ ص ٢٦٨ .



قال الآمدي : « ان كان مسعود » يعني مسعوداً أخاً نبي التومة ، ولا يعرف له بيت واحد يكي فيه علي الديار ، وهذا من معاني ابي تمام الغامضة التي يسأل عنها ، وما زلت أرى الناس قديماً يخطون فيه » (٥٠) وقد لاحظ ذلك المتقدمون واسرف بعضهم في الغض من ابي تمام كابن الاعرابي الذي كان شديد التعصب عليه لغرابته مذهبه ولأنه « كان يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه فكان اذا سئل عن شيء منها يأتف ان يقول لا أدري ، فيعدل الى الطعن عليه » (٥١) . وقال رجل لابي تمام : « يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يعرف ؟ فقال : وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال » (٥٢) .

وعلى انقاضي الجرجاني غموضه بانه كان يعتمد اجتلاب المعاني الغامضة ويقصد الاغراض الخفية « فاحتمل فيها كل غث ثقیل وارصد لها الافكار بكل سبيل ، فصار هذا الجنس من شعره اذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر وكد خاطر والحمل على القريحة ، فان ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة ، وحين حشره الاغياء واوهن قوته الكلال . وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن ، او الالتئاذ بمستطرف ، وهذه جريرة التكلف » (٥٣) .

ومن خطائه في المعنى قوله :

لو كان في عاجل من أجل بدل      لكان في وعده من رفته بدل (٥٤)

قال الآمدي : « ولم لا يكون في عاجل من أجل بدل والناس كلهم على اختيار العاجل وإثاره وتقديمه على الآجل » (٥٥) .

(٥٠) الموازنة ج ١ ص ٥٣٤ .

(٥١) الموازنة ج ١ ص ٢٢ .

(٥٢) اخبار ابي تمام ص ٧٢ .

(٥٣) الوساطة ص ١٩ .

(٥٤) الرد : العطاء .

(٥٥) الموازنة ج ١ ص ١٨٤ .

ومن ذلك قوله :

طلّ الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا  
قال الآمدي : « أراد : وكفى بانه مضى حميدا شاهدا على اني رزئت . وكان  
وجه الكلام ان يقول : وكفى برزئي شاهدا على انه مضى حميدا ، لان حميدا  
من الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما يظهر من تفجعه مشاهد  
معلوم فلان يكون الحاضر شاهدا على الغائب اولى من ان يكون الغائب شاهدا  
على الحاضر » (٥٦) .

ومن خطائه في تصوير المعنى قوله :

لما استحر الوداع المحض وانصرفت

أواخر الصبر الا كاظما وجمعا

رأيت أحسن مرثي وأقبحه

مستجمعين لي التوديع والعنما (٥٧)

قال الآمدي : « كأنه استحسّن اصابعها واستقبح اشارتها اليه بالوداع ، وهذا  
خطأ في هذا المعنى . أترأه ما سمع قول جرير :

أتنسى اذ تودعنا سليمي بفرع بشامة سقي البشام (٥٨)

فدعا للبشام بالسقيا لانها ودعته به فسر بتوديعها ، وابو تمام استحسّن  
اصبعها واستقبح اشارتها مودعة . ولعمري ان منظر الفراق منظر قبيح ولكن  
اشارة المحبوبة بالتوديع لا يستقبحها الا اجهل الناس بالحب ، وأقلهم معرفة  
بالغزل ، وأغلظهم طبعا وابعدهم فهما » (٥٩) .

---

(٥٦) الموازنة ج ١ ص ٢٠٦ .

(٥٧) العنم : شجر له اغصان غضة كانها بنان جارية ، الواحدة عنمة .

(٥٨) البشام : شجر واحدته بشامة .

(٥٩) الموازنة ج ١ ص ٢١٨ .

ومن اضطراب معانيه :

أجل أيها الربع الذي خف أهله      لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله  
وقفت وأحشائي منازل للأسى      به وهو قفر قد تعفت منازل  
أسألكم ما باله حكم البلى      عليه ، والا فاطر كوني أسأله

قال الآمدي : « وهذا المعنى فيه اضطراب لانه قال : اسألكم ما باله حكم  
البلى عليه والا فاطر كوني أسأله • فما هذه المسألة منه او للربع في ان حكم  
البلى عليه وهو قد قدم السبب الذي من اجله بكى • وشرحه في البيت الاول  
يقوله : « خف أهله » ويقول : « لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله » وهذا  
هو الذي ابلاه لانه اذا فارق اهله وتعفت منازلهم فقد خرب وبلى » (٦٠) •  
وكان النقاد قد تعقبوا أخطاء غير ابي تمام وتحدثوا عن فسادها ، من  
ذلك قول المرقش الاصغر :

صحا قلبه عنها على ان ذِكره      اذ اخطرت دارت به الارض قائما  
وقالوا :

كيف صحا عنها مَنْ إذا ذكرت له      دارت به الارض • والجيد في السلو  
قول أوس :

صحا قلبه عن سكره وتأملا      وكان بذكري أم عمرو موكلا

ومن فساد المعنى قول كثير عزة :

الا ليتنا يا عز من غير رية      بعيران نرعى في خلاء ونعزب  
كلانا به عز فمن يزنا يقل      على حسنها جرباء تعدى وأجرب  
نكون لذي مال كثير مغفل      فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب  
اذا ما وردنا منها هاج أهله      الينا فلا تنفك نرعى ونضرب

فقلت له عزة : « لقد اردت بي الشقاء الطويل » •

ومن ذلك قول جنادة :

من حبها اتمنى أن يلاقيني      من نحو بلدتها ناع فينعاها  
لكي يكون فراق لا لقاء له      وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وقالوا : « اذ اتمنى المحب لحبيته الموت فما عسى ان يتمنى المبغض لبغضته؟ »  
وستان بين هذا وبين من يقول :

ألا ليتنا عشنا جميعا وكان بي      من الداء ما لا يعرف الناس ما ييا  
فهذا اقرب الى الصواب • ومن المختار في ذكر المنى قول الشاعر :

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى      والا فقد عشنا بها زمنا رغدا  
أما نى من لى حسان كأنما      سقتك بها لى على ظمأ يردا  
وقول الآخر :

ولما نزلنا منزلا طله الندى      انيقا وبستانا من النور حاليا  
أجد لنا طيب المكان وحسنه      منى فتمنينا ، فكنت الامانيا  
ومن الخطأ قول الاعشى :

وما رابها من رية غير انها      رأيت لمتى شابست وشابت لداتيا

وقالوا : « أي رية عند امرأة اعظم من الشيب » •

ومثله قوله :

وانكرتني وما كان الذي فكرت      من الحوادث الا الشيب والصلعا

والجيد في هذا الباب قول ابن المعتز :

لقد أبغضت قهسي من مشيبي      فكيف تحبني الخود الكعاب (٦١)

---

(٦١) ينظر كتاب الصناعتين ص ٦٩ وما بعدها .

وعابوا على زهير وقوعه في خطأ تأريخي حينما قال :  
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتقطم<sup>(٦٢)</sup>  
وقالوا : ان المشؤوم هو قدار احمر ثمود لا عاد .

وعابوا قول ابي ذؤيب في الدرة :  
فجاء بها ماشئت من لطيمة يدور الفرات حولها ويمسج

لان الفرات هو العذب والدر لا يوجد الا في الملح<sup>(٦٣)</sup> .  
يتضح مما تقدم انهم يميلون الى المعاني الحقيقية ولا يجذون الخروج  
على المؤلف فما دام الشيب مكروها فلا بد من ان يظل كذلك ، وما دام الرجل  
محباً فلا بد من ان يصون حبيبته فلا يدعوا لها بالجرب او الموت ، وما دام الدر  
لا يكون الا في المياه المالحة فلا بد ان لا يخرج الشعراء على هذا القاعدة ،  
وهكذا في المعاني الاخرى التي عابها النقاد .

#### جزالة اللفظ واستقامته :

قال المرزوقي : «وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال فما سلم مما  
يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم . وهذا في مفرداته وجملته  
مراعى لان اللفظة تستكرم بانفرادها فاذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة  
هجيناً»<sup>(٦٤)</sup> .

وفي هذا الباب ارجع المرزوقي تذوق الالفاظ الى الطبع والدرية  
والاستعمال في حين ارجع شرف المعنى الى العقل الصحيح والفهم الثاقب ، ولم  
يجعل الذوق حكماً ، لانها ليست مما يذاق وانما تدرك وتعقل . وكان النقاد  
قد اهتموا بالالفاظ ووضعوا شروطاً للحسن منها ، وطلب بشر بن المعتمر في

(٦٢) معناه : تنتج لكم غلمان شؤم .

(٦٣) ينظر الوسيطة ص ١٣ - ١٤ .

(٦٤) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

صحيفته ان يكون اللفظ « رثيقا عذبا وفخما سهلا » (٦٥) ، وتحدث الجاحظ عن تناثر الانفاظ وقال : « ومن الفاظ العرب الفاظ تتناثر وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قصر      وليس قرب قبر حرب قبر

ولما رأى من لا علم له ان احدا لا يستطيع ان ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتبع ولا يتلجلج ، وقيل لهم ان ذلك إنما اعتراه اذ كان من اشعار الجن ، صدقوا بذلك . ومن ذلك قول ابن سير في احمد بن يوسف حين استبطأه :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| هل معين على البكا والعيول     | أم معز على المصاب الجليل   |
| ميت مات وهو في ورق العيـ      | شس مقيم به وظل ظليل        |
| في عداد الموتى وفي عامر الدنـ | يا ابو جعفر أخي وخليلي     |
| لم ينت ميتة الوفاة ولكن       | مات عن كل صالح وجميل       |
| لا أذيل الآمال بعدك اني       | بعدها بالآمال حق بخيل (٦٦) |
| كم لها وقفة ياب كريم          | رجعت من نداه بالتعطيل      |

ثم قال :

لم يضرها والحمد لله شيء      واشتت نحو عزف نفس ذهول

فتمقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض الفاظه يشترأ من

بعض (٦٧) .

(٦٥) البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ .

(٦٦) اذال الثوب : صار له ثوب . ذال في الكلام : تبسط فيه .

(٦٧) البيان والتبيين ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ .



ودعا الجاحظ الى تجنب الالفاظ العامية والساقطة السوقية والوحشية الغريبة وقال : « وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا ، فكذلك لا ينبغي ان يكون وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا ، فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى <sup>(٦٨)</sup> » .  
ولذلك كانت العرب « تحلى الفاظها وتدبجها وتوشبها وتزخرفها عناية منها بالمعاني التي تحتها أو توصلها الى إدراك مطالبها » <sup>(٦٩)</sup> .

وكانت دراسة الجاحظ للالفاظ والوقوف على خصائصها سبيلا سار فيها النقاد والبلاغيون ، ولعل بحث ابن سنان من اعرق البحوث لانه جمع ما قيل ونسق ما ذكره السابقون . قال « ان الفصاحة نعت للالفاظ اذا وجدت على شروط عدة ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك الالفاظ وبحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف ، وبوجود اضدادها تستحق الاطراح والذم » <sup>(٧٠)</sup> . وقسم تلك الشروط الى قسمين :

الاول : منها يوجد في اللفظة الواحدة على افرادها من غير ان ينضم اليها شيء من الالفاظ وتؤلف معه ، وهي ثمانية :

- ١ - ان يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج .
- ٢ - ان يكون لتأليف اللفظة في السمع حسن ومزية على غيرها وان تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة .
- ٣ - ان تكون الكلمة غير متوعدة وحشية .
- ٤ - ان تكون الكلمة غير ساقطة عامية .
- ٥ - ان تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة .
- ٦ - ان لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر اخر يكره ذكره .

---

(٦٨) البيان والتبيين ج ١ ص ١٤٤ .

(٦٩) الجامع الكبير ص ٧٢ ، وينظر المثل السائر ج ١ ص ٣٥٢ .

(٧٠) سر الفصاحة ص ٦٥ .

٧ - ان تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف .  
٨ - ان تكون الكلمة مضغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف او خفي  
او قليل او ما يجري مجرى ذلك .

والثاني : يوجد في الالفاظ المنظومة بعضها مع بعض وقد اعتبر ابن  
سنان ما يتفق فيه من الاقسام الثمانية في اللفظة المفردة ووجد ان تأليف اللفظة  
من حروف متباعدة يجري بعينه في التأليف بل هو اولى في الكلام المؤلف .  
أما الشرط الثاني فيكون في التأليف اذا ترادفت الكلمات المختارة فيوجد  
الحسن فيه اكثر وتزيد طلاوته على ما لا يجمع من تلك الكلمات الا القليل ،  
وهذا يرجع الى اللفظة بانفرادها وليس للتأليف فيه الا ما أثاره التواتر  
والترادف ، وكذلك الشرطان الثالث والرابع لا علة للتأليف بهما ، وانما يقبح  
اذا كثر فيه الكلام الوجيه او العامي . وللتأليف بالقسم الخامس علة  
وكيدة لان اغراب اللفظة تبع لتأليفها من الكلام وعلى حكم الموضع الذي  
وردت فيه ، وكذلك للتأليف علة وكيدة بالقسم السادس بحسب اضافة  
الكلمة الى غيرها . وليس للشرطين الأخيرين علة بالتأليف .

ولم يخرج النقاد والبلاغيون عما ذكره ابن سنان ، ومعظم ما نجده في  
الكتب المتأخرة ملخص لكتابه « سر الفصاحة » .

وصفة القول ان النقاد اتفقوا على ان يكون اللفظ جزلا ليس غريبا ولا  
سوقيا ولا مبتذلا ، وان يكون مستقيما لا تخرج دلالة على استعمال العرب  
وذكروا ان جزالة اللفظ كقول أشجع السلمي في مدح هارون الرشيد :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصداً : ضوء الشمس والاضلام  
فاذا تنبه رعبه واذا غفا سكت عليه سيوفك الأحلام

وان سخافة اللفظ وركاكه مثل قول ابي العتاهية :

يا عتب سيدتي أمالك دين حتى متى قلبي لديك رهين ؟

فأنا الصبور لكل ما حملتني وأنا الشقي البائس الميسكين (٧١)

وإن التلاوؤم مثل قول أبي حية السميري :

رَمِيتِي وَسْتَرِ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      عَشِيَّةَ آرَامِ الْكُنَّاسِ رَمِيمٌ  
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا      ضَمَنْتُ لَكُمْ إِنْ لَا يَزَالُ يَهِيمُ  
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَيْتِي رَمِيَّتَهَا      وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمٌ (٧٣)

وفي ضوء هذا المفهم عابوا أبا تمام لاستعماله الالفاظ في غير مواضعها ،

ومن ذلك كلمة « صلف » في قوله :

فَأَمَّا قُرْبُ يَخْتِيَالُ فِي أَشْطَانِهِ      مَلَأَنُ مِنْ صِلْفٍ بِهِ وَتَلَهْوُوقِ (٧٣)

ويريد بالصلف التيه والكبر ، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة ، فأما

العرب ، فإنها لا تستعملها على هذا المعنى وإنما تقول : « صلفت المرأة عند

زوجها » إذا لم تحظ عنده ، و « صلف الرجل » كذلك إذا كانت زوجته

تكرهه . (٧٤) .

ومنه كلمة « استنزل » في قوله :

سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِسَارًا      وَلَوْ لَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي

فإن « استنزال الشرف » ليس بحقيقة فيه ولا على وجه الاستعارة

الصحيحة ، لأن الشرف إذا حط وانزل فقد وصف بما لا يليق به من الانزال

والخفض (٧٥) .

ومن ذلك قوله :

وَمَشْهَدٌ بَيْنَ حَكْمِ الدَّلِّ مَنْقَطَعٍ      صَالِيهِ أَوْ بَعْثَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلِ

جَلِيَّتِ وَالْمَوْتِ مُبَدِّلِ حَرٍّ صَفْحَتِهِ      وَقَدْ تَقَرَّرَ عَنْ فِي أَفْعَالِهِ الْأَجَلِ

(٧٢) ينظر النكت في اعجاز القرآن - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص ٨٨ .

(٧٣) المقرب : الفرس . الاشطان هنا : الارسان .

(٧٤) الموازنة ج ١ ص ٢٣٤ ، و سر الفصاحة ص ٨٤ .

(٧٥) سر الفصاحة ص ١٦٨ .

« وليس هذا من مواضع متصل ولا منقطع ، وقد اغراه الله بوضع الالفاظ في غير موضعها من اجل الطباق والتجنيس اللذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به » . وقوله « وقد تفرعن في أفعاله الاجل » معنى في غاية الركاكة والسخافة ، وهو من الفاظ العامة ، وما زال الناس يعيونه به ويقولون : اشتق للاجل الذي هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون . وقد أتى الاجل على نفس كل فرعون كان في الدنيا (٧٦) .

وقوله في مدح محمد بن عبد الملك الزيات :

إن الخليفة قد عزت بدولته دعائم الدين فليعزز به الأدب  
«ودعائم الدين قد توصف بانها ثبتت وتمكنت واقامت وتوطدت ، فهذا هو اللفظ المستعمل فيها » ألا ترى انها اذا وصفت بضد هذا الوصف قيل : هت وسقطت وخرت ، ولا يقال : ذلت ، وانما قال « عزت » من اجل قوله : « فليعزز به الادب » وهذا وان لم يكن خطأ فليس بالجيد لانه موضوع في غير موضعه » (٧٧) .

وقوله :

ما زال يهذي بالمكارم دائما حتى ظننا أنه محموم  
وقوله .

وتشفى الحرب منه حيناً تغلي مراجعها بشيطان رجيم  
وقوله :

ولي ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حث النجاء وخلفه التين  
فقد استعمل « محموم » و « شيطان رجيم » و « التين » في غير مواضعها لانها لا تليق بالمدح وليست من الفاظه (٧٨) .

(٧٦) الموازنة ج ١ ص ٢٢٧ .

(٧٧) الموازنة ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٧٨) سر الفصاحة ص ١٨٨ - ١٩٠ .

وعابوا عليه استعمال كثير من الالفاظ على غير ما عرف في اللغة كأدخاله  
الألف واللام على العلم في قوله :

شامت بروقك آمالي بمصر ولو  
أضحت على الطشوس لم تستبعد الطوسا<sup>(٧٩)</sup>

فقد ادخل في «طوس» الألف واللام وهي اسم بلدة معرفة<sup>(٨٠)</sup> .  
وقبله التاء هاء في قوله :

احدى بني بكر بن عبد مناه بين الكتيب الفرد فالامسواه  
وانما هي « مناة » بالتاء كما قال الله - عز وجل - « ومناة الثالثة  
الآخرى » وانما تكون هاء في الوقف لامع الحركة والدرج<sup>(٨١)</sup> .

ومن ذلك تشديد كلمة « غذي » وهو مخفف في قوله :

فكم لي من هواء فيك صافٍ غذي جشوه وهوى وبوي<sup>(٨٢)</sup>  
ومنه تنوين « تسعين » في قوله :

تسعين ألفاً وتسعيناً ومثلهما

كتاب الخيل تحميها الأراجيل<sup>(٨٣)</sup>

« فنون النون من تسعين وهذا لا يسوغه محدث »<sup>(٨٤)</sup> ومن أخطائه في  
اللغة قوله :

صلتان اعداؤه حيث حللوا في حديث من ذكره مستفاض<sup>(٨٥)</sup>

---

(٧٩) شام اليرق : نظر اليه ابن يتجه وابن يمطر .

(٨٠) الموازنة ج ١ ص ٣٠ ،

(٨١) الموازنة ج ١ ص ٣٠ .

(٨٢) الموازنة ج ١ ص ٣٠ .

(٨٣) الأراجيل جمع راجل .

(٨٤) الموازنة ج ١ ص ٣١ .

(٨٥) صلتان : ماض في امره .

فأخطأ في قوله « مستفاض » وإنما هو « مستفيض » (٨٦) .

وقوله :

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها أثلاثا

« لان » الصبا هي القبول ، وليس بين أهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف » (٨٧)  
وقوله في المعتصم :

رعى الله فيه للرعية رافة تزايله الدنيا وليست تزايله  
فأضحى وقد فاضت إليه قلوبهم ورحمته فيه تفيض ونائله

« فقله : » فاضت إليه قلوبهم « ليس بالجيد ، لان هذه لفظة غير  
مستعملة في مثل هذا ، وإنما قال ذلك من أجل قوله « ورحمته فيهم  
تفيض » (٨٨) .

وعابوا على أبي تمام تعدده ادخال الغريب في مواضع كثيرة من  
شعره ليدل على علمه وبكلام العرب ، ومن ذلك قوله :

هن البجاري يا بجير أهدى لها الأبوس الغوير (٨٩)

وقوله :

قدك اثب اريت في الغلواء كم تعذلون وأتم سجرائي (٩٠)

وقد قال الأمازي عن هذا البيت : « ولو جاء هذا في شعر اعرابي لما  
انكروه ، لان الاعرابي انما ينظم كلامه المنشور الذي يستعمله في مخاطباته  
ومخاوراته ، ولو خطب ابو تمام بهذا المعنى في كلامه المنشور لما قال لمن يخاطبه

---

(٨٦) الموازنة ج ١ ص ٨٤ ، وينظر ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٨٧) الموازنة ج ١ ص ١٥٢ ، ٤٦٤ .

(٨٨) الموازنة ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٨٩) البجاري : الداهي . الغور : ما انحدر واطمان من الارض ، الماء الغائر

(٩٠) قدك : حسبك . اثب : استحي . اريت زدت . الغلواء : المبالغة في

العدل . السجاء : جمع سجير وهو الصديق الصفي .



« لا » حسبك استحي زدت وغلوت » (٩١) وارجع القاضي الجرجاني ذلك الى ان الشاعر « حاول من بين المحدثين الاقتداء بالاولاء في الفاظه فحصل منه على توعير اللفظ فقبح في غير موضع من شعره » (٩٢) . واستغرب ان يأتي ابو تمام بهذه الالفاظ الوعره وهو الذي دعا الى ترك استعمال الغريب كما في قوله ليوسف السراج شاعر مصر في وقته :

فلو نبش المقابر عن زهير      لعول بالبكاء وبالنحيب  
متى كانت معانيه عيالا      على تفسير بقراط الطبيب  
وكيف ولم يزل للشعر ماء      يرف عليه ريحان القلوب

وقال : « فخيرني هل تعرف شعراً أحوج الى تفسير بقراط وتأويل  
ارسطو ليس من قوله :

جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ      قد لقبوها جوهر الأشياء (٩٣)  
وقوله :

يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضٍ تَعْزِيًّا      خَاضَ الْهُوَى بِحَرِيٍّ حَاجِ الْمَزِيدِ  
وأي شعر أقل ماءً وأبعد من ان يرف عليه ريحان القلوب من قوله :

خَشِنْتُ عَلَيْهِ أختَ بَنِي الْخَشِينِ  
وَأَنْجَحَ فَيْكَ قَوْلَ الْعَاذِلِينَ

ألم يقنعك فيه الهجر حتى

بكلت لقلبي هجرا يسين (٩٤)

(٩١) الموازنة ج ١ ص ٤٤٣ .

(٩٢) الوساطة ص ١٩ .

(٩٣) الجهمية : فرقة دينية تنسب الى جهم بن صفوان ، ومذهبهم انه لا فعل للمخلوقين . وانما الفاعل هو الله سبحانه فكانهم يصفون المخلوقات بالضعف . فأبو تمام يعجب للخمر التي صدق عليها نعت الجهمية بالضعف ان يسميها غيرهم جوهر الأشياء اي اصلها .

(٩٤) بكت : خالطت .

فهل رأيت أغث من « بكلت » في بيت نسيب . ثم قال : « فالعجب كل العجب  
من خاطر قدح بمثل قوله :

أأمانا ما كنت الا مواهباً  
وكنت باسعاف الحبيب حباباً  
سنغرب تجديداً لعهدك في البكا  
فما كنت في الايام الا غرائباً  
ومعترك للشوق أهدى به الهوى  
الى ذي الهوى تجل العيون ربائباً<sup>(٩٥)</sup>  
كواعب زارت في ليال قصيرة  
يخيلن لي من حسنهن كواعباً  
سلبن غطاء الحسن عن حر أوجه  
تظل لللب الساليها سوابلاً  
وجوه لو ان الارض فيها كواكب  
توقد للساري لكنت كواكباً

وقوله :

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| ولقد أراك فهل أراك بغبطة   | والعيش غص والزمان غلام |
| أعوام وصل كان ينسي طولها   | ذكر النوى فكأنها أيام  |
| ثم انبرت أيام هجر أردفت    | بجوى أسى وكأنها أعوام  |
| ثم اتقضت تلك السنون واهلها | فكأنها وكانهم احلام    |

---

(٩٥) النجل : جمع نجلاء ، وهي العين المتسعة .

كيف يتصور فيه ذلك الكلام الفث ، واعجب من ذلك شاعر يرى هذه الفرر  
في ديوانه كيف يرضى ان يقرن اليها تلك الفرر ، وما عليه لو حذف نصف شعره  
فقطعت السن العيب عنه ولم يشرع<sup>(٩٦)</sup> للعدو باباً في ذمه<sup>(٩٧)</sup> وذكر النقاد لابي  
تمام الفاظاً سخيصة ادخلها في شعره منها ما جاء في قوله :

بوحادثات أعاجيب خسا وزكــا      ما الدهر في فعلها الا أبو العجب  
يملكن قوود الكماة المعلمين لها      ويستقدن لفرسان على القصب<sup>(٩٨)</sup>

« وهذه الفاظ في غاية الخلوة والسخافة ، ولو قال : « يستقدن لاهل  
الجبن والرعب او الرهب » كان احسن<sup>(٩٩)</sup> .

ويتصل بجرس الالفاظ الجناس الذي اكثر منه ابو تمام فقد رأى  
الجناس من الالفاظ متفرقا في اشعار الاوائل فاعتمده وجعله غرضه وبنى اكثر  
شعره عليه ولو كان قلل منه لكان قد أتى على الغرض وتخلص من الهجنة  
والعيب . ومن جناسه الذي عيب قوله :

ذهبت بمذهبه السباحة فالتسوت  
فيه الظنونيون امذهب أم مذهب

بقوله :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت  
سلام سلمى ومهما أورك السكلم

بقوله :

سلم على الربع من سلمى بذى سلم  
عليه وسم من الايام والقدم<sup>(١٠٠)</sup>

---

(٩٦) شرعت الباب الى الطريق : انفذته اليه .

(٩٧) الوساطة ص ٢١ - ٢٢ .

(٩٨) الخسا : الفرد . الزكا : الزوج . فرسان القصب : الصبيان .

(٩٩) الموازنة ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(١٠٠) الموازنة ج ١ ص ٢٦٥ و ما بعدها و ص ٤١٧ ، ٤٤٣ .

ولكن أيا تمام مع ذلك - يظل شاعرا كبيرا في لغته واسلوبه ، فقد  
خبر لغة العرب ودروس الشعر واختار منه أروعها ، ولكنه كان يسامح نفسه  
أحيانا وإلى ذلك أشار القدماء ومنهم الآمدي الذي قال « وليس أبو تمام ممن  
يذهب هذا عليه ، ولكنه يسامح نفسه في الفاظه فيقع الغلط عليه عند كلال  
خاطرته » (١٠١) .

### الإصابة في الوصف :

قال المرزوقي : « وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز ،  
فما وجداه صادقا في العلوق ممازجا في اللصوق يتعسر الخروج عنه والتبرؤ  
منه فذاك سيماء الإصابة فيه » (١٠٢) .

وقال قدامة في نعت الوصف : « الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من  
الأحوال والهيئات ، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة  
من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي  
الموصوف مركب منها ثم بآظهارها فيه وأولاهها حتى يحكيه بشعره ويمثله  
للحسن بنعته » (١٠٣) . ولا يخرج كلام الآخرين عن قول المرزوقي وقدامة ،  
أي أنهم كانوا يطلبون أن تكون الأوصاف شديدة الصلة بالموصوف ليس فيها  
تغنت أو جموح في الخيال ، ولذلك قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -  
في زهير بن أبي سلمى : « كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال » . وقد  
اتخذ قدامة بن جعفر هذا القول منطلقا للكلام على فنون الشعر ، وذكر أن  
فضائل الناس هي : العقل والشجاعة والعدل والعفة ، والقاصد لمدح الرجال  
بهذه الخصال مصيب ، والمادح بغيرها مخطيء ، وذلك كما قال زهير بن أبي  
سلمى :

أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال فائسسه

(١٠١) الموازنة ج ١ ص ٥٠٥ .

(١٠٢) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

(١٠٣) نقد الشعر ص ١٣٤ .

فوصفه في هذا البيت بالعفة لقلّة إيمانه في اللذات ، وأنه لا ينفد ماله فيها ، وبالسخاء لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى غير ذلك من اللذات ، وذلك هو العدل . ثم قال :

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك معطيه الذي أنت سائله  
فزاد في وصف السخاء منه بان جعله يهش له ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله  
ثم قال :

فمن مثل حصن في الحروب ومثله لانكار ضميم أو لخصم يجادله  
وأثنى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل ، فاستوعب زهير في أبياته هذه المدح بالاربع الخصال التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزاد في ذلك الوفاء وان كان داخلا فيها (١٠٤) .

ولما مدح عبيد الله بن قيس الرقيات عبد الملك بن مروان يقوله :

يأتلق التاج فوق مفرقيه على جبين كأنه الذهب

عتب عبد الملك عليه وقال : انك قلت في مصعب بن الزبير :

انما مصعب شهاب من اللؤلؤ تجلت عن وجهه الظلماء

ووجه عتب الخليفة انما هو من اجل ان ابن الرقيات عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك ودخل في جملته الى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة وهذا غلط وعيب (١٠٥) .

ولا يراد بالوصف في هذا العمود الوقوف عند الوصف المعروف وانما يشمل اكثر من ذلك ، انه يشمل فنون الشعر المختلفة التي تحدث عنها النقاد وهي كثيرة وقد اقتضت قدامة على بعضها لتكون مثالا لغيرها وهي : المديح والهجاء والمراثي والوصف والنسيب ، وسار ابو هلال العسكري على منهجه

(١٠٤) نقد الشعر ص ٦٩ - ٧٠ .

(١٠٥) نقد الشعر ص ٢١٤ - ٢١٥ .

وتحدث عن أربعة فنون هي : المديح والهجاء والوصف والتشبيب ، وقد ترك المراثي والفخر لانهما داخلان في المديح ، وذلك ان الفخر هو مدح النفس والمرثية مدح الميت (١٠٦) وكما اشترطوا في المديح ان يكون بالفضائل النفسية اشترطوا في الهجاء ضد ذلك اما النسب فهو ذكر الشاعر خلق النساء واخلاقهن وتصرف احوال الهوى معهن ، والمحسن من الشعراء في النسب هو الذي يصف من احوال مايجده مايعلم به كل ذي وجد حاضر او دائر انه يجد او قد وجد مثله حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر . من ذلك قول ابي صخر الهذلي يصف مايجده مثله كل متعلق بمودة :

أما والذي أبكى وأضحك والذي  
أما ت واحيا والذي أمره الأمر  
لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها  
فأبنت لا عرف لدي ولا نكسر  
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها  
كما قد تنسى لب شاربها الخمر  
وفي هذه القصيدة موضع اخر دال على افراط المحبة مبین عن سجية في  
أهل الهوى عامة ، وهو قوله :

ويمنعني من بعض إنكار ظلمها  
إذا ظلمت يوماً وإن كان لي عذراً  
مخافة أني قد علمت لئن بدا  
لي الهجر منها ما على هجرها صبراً  
وإني لا أدري إذا النفس أشرفت  
على هجرها ما يلغى بي الهجر



وذكر أبو هلال<sup>(١٠٧)</sup> أن النسب أو التشبيب ينبغي أن يكون دالا على  
 شدة الصباية ، وافرط الوجد ، والتهالك في الصبوة ، ويكون بريئا من دلائل  
 الخشونة والجلادة وامارات الالباء والعز • ومن امثلة ذلك قول ابي الشيص  
 وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم  
 أجد الملامة في هواك لذيدة جبا لذكرك فليمنني اللوم  
 أشبهت أعدائي فصرت أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم  
 وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن أكرم  
 وينبغي أن يكون دالا على الحنين والتحسر وشدة الأسف كقول الشاعر :

وليس ت عشيات الحمى برواجع اليك ولكن خل عينك تدمعا  
 وأذكر أيام الحمى ثم أثني على كبدي من خشية أن تصدعا  
 ويستجاد أيضا اذا تضمن ذكر التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بهبوب  
 الرياح ولمع البروق وما يجري مجراها من ذكر الديار والآثار ، وينبغي أن  
 يظهر الشاعر الرغبة في الحب وان لا يظهر التبرم به كأبي صخر حيث يقول :  
 فيا حبها زدني جوئ كل ليلة ويا سلوة الأيام موعداك الحشر  
 وينبغي أن يكون في النسب دليل التدله والتعير •

وكانت لأبي تمام عناية بالوصف ولاسيما وصف النساء ، وقد قال الامدي  
 وهو يوازن بين شعر البحري وشعر ابي تمام في وصف الديار وسياكنها :  
 « واقول الان في الموازنة بينهما أن أهل الصنعة يفضلون كل ما قاله ابو تمام  
 على أكثر ما قاله البحري في هذا الباب ، ويقولون أن ابا تمام استقصى  
 الوصف في نعوت النساء واحسن وأجاد »<sup>(١٠٨)</sup> • ولكن النقاد عابوا عليه كثيرا  
 من نعوته لانه خرج على المألوف ، ومن ذلك قوله :  
 رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ماريت في أنه برود

(١٠٧) ينظر كتاب الصناعتين ص ١٢٩ •

(١٠٨) الموازنة ج ١ ص ٤٩٦ •

وقالوا : « هذا هو الذي اضحك الناس منذ سمعوه ، والخطأ في هذا البيت ان العرب لم تصف الحلم بالركة ، وانما يوصف بالعظم والرجحان والثقل والرزانة كما قال النابغة :

واعظم احلاما واكثر سيدا  
وأفضل مشفوعاً اليه وشافعنا  
وكما قال الأخطل :

شمس العلوة حتى يستقاد لهمم      وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا (١٠٩)  
ومن قول أبي تمام في وصف الربع وساكنه :  
وقد كنت معهوداً بأحسن ساكن      ثاو وأحسن دمنة ورسوم  
«والربع لا يكون رسماً إلا إذا فارقه ساكنوه، لان الرسم هو الاثر الباقي بعد ساكنه» (١١٠) .

لقد تحدث النقاد عن الاصابة في الوصف ووضحوا خصائص كل فن شعري ورأوا ان الشاعر ينبغي ان يلتزم بها ، ولذلك عابوا كثير عزة حينما تمنى أن يكون هو وصاحبته جملين اجرين في الصخراء ، وعابوا الآخر الذي تمنى ان يأتيه نعي صاحبه ، وقالوا ان المنى تكون كما قال احدهم :  
منى ان تكن حقاً تكن أحسن المنى      والا فقد عشنا بها زمنا رغيدا  
واتفقوا على ان أجود الوصف هو الذي يحكي الموصوف حتى يكاد يمثله عيانا للسامع وذلك بان يأتي الشاعر بأكثر معاني ما يصفه وبأوضحها فيه وأولها بان يمثله للحس ، وقال بعضهم : ان ابلغ الوصف ما قلب السمع بصراً .

#### المقاربة في التشبيه :

قال البرزوقي : « وعيار المقاربة في التشبيه ، الفطنة ، وحسن التقدير ، فأصدقه ما لا ينتقص عند العكس واحسنه ما اوقع بين شيئين اشتراكهما في

(١٠٩) الموازنة ج ١ ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(١١٠) الموازنة ج ١ ص ٢٠٥ .

الصفات أكثر من انفرادهما ليبين وجه الشبه بلا كلفة الا ان يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به واملئها له لانه حينئذ يدل على نفسه ويحييه من الغموض والالتباس» (١١١)

والتشبيه من اقدم صور البيان ووسائل الخيال وأقربها الى الفهم والاذهان ، وهو من أكثر الفنون دورانا في الشعر العربي القديم ولذلك اهتم به النقاد والبلاغيون ووضعوا الدراسات لتبيان انواعه وتوضيح مقاصده . وجعله قدامة بابا من ابواب الشعر لاهميته وان لم يكن فنا من فنون القول كالغزل والمديح والهجاء والرتاء وانما هو وسيلة من وسائل التعبير كالاستعارة والكناية ، يلجأ اليه الشاعر ليزيد المعنى وضوحا ويحرك الاذهان .

وذهب معظم النقاد الى ان احسن التشبيه ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ، وهذا ما ذهب اليه المرزوقي ومن قبله قدامة ابن جعفر الذي قال : « ان الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات اذا كان الشيئان اذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحدا فبقي ان يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما او يوصفان بها ، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها وان كان الامر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما الى حال «الاتحاد» (١١٢) ويرى بعضهم ان التشبيه يكون احسن اذا كثرت جهات الاختلاف فيكون مجال التخيل والتصور واسعا ، وهذا حسن على ان لا يكون ذلك الاختلاف عميقا لئلا يكون التشبيه غامضا غريبا ، ولذلك ينبغي

(١١١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

(١١٢) نقد الشعر ص ١٢٢ .

ان يكون الشاعر دقيقا في تشبيهاته وان يحسن الربط وعقد الصلة بين الاشياء ليؤدي المعاني على احسن وجه ويصور تخيلاته تصورا بديعا . ولكن قدامة كان عمدة النقاد والبلاغيين في تصورهم للتشبيه ، وكلام المرزوقي هو ما اشار اليه السابق ، وكذلك كلام ابن سنان الذي يقول : « وانما الاحسن في التشبيه ان يكون احد الشئين يشبه الآخر في اكثر صفاته ومعانيه وبالضد حتى يكون ردىء التشبيه ما قل شبهه بالمشبه به » (١١٣) . ولهذا الاتجاه في التشبيه صلة بالاصالة في الوصف الذي ينبغي ان لا يخرج عن الصفات التي يتسم بها الموصوف لتكون الصورة اقرب الى الحقيقة والواقع ، وفي ضوء هذا الرأي نظروا الى التشبيهات فقبلوا منها ما كان وجه الشبه فيها واضحا وما كان له صلة بالواقع الذي يصوره ، ورفضوا ما كان وجه الشبه فيها غامضا يحتاج الى تأويل . وذهب بعضهم الى اكثر من هذا فرفض التشبيهات النادرة او الخاصة كتلك التي كان ابن المعتز يكثر منها في اشعاره مصورا بيئته وحياته . ولعل صرخة ابن الرومي تعكس هذا الاتجاه فقد قيل له : لِمَ لَمْ تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه ؟ قال للسائل : أنشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني في مثله . فأنشده في وصف الهلال :

فانظر اليه كزورق من فضة      قد اثقلته حمولة من غبر  
فقال : زدني . فأنشده :

كَأَن آذْرِيُونَهُـمَا      وَالشَّمْسُ فِيهِ كَالِيهِ  
مَلَاهُنْ مِنْ فَضَّةٍ      فِيهَا بَقَايَا غَالِيهِ (١١٤)

(١١٣) سر الفصاحة ص ٢٩٠ .

(١١٤) الأذريون : زهر برتقالي اللون يكثر على شواطئ البحر المتوسط ويزرع في الحدائق . كلى تكلية : اتي مكانا فيه مستتر . المداهن : انية الدهن . الغالية : الطيب .

فصاح : واغوثاه ، يا الله ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وذلك انما يصف  
معاون بيته لانه ابن الخلفاء وانا أي شيء أصف ؟ ولكن انظروا اذا وصفت  
ما اعرف اين يقع الناس كلهم مني ؟ هل قال احد قط املح من قلبي في قوس  
الغمام :

وقد نشرت أيدي السحاب مطارفاً  
على الجو دكناً وهي خضر على الارض  
يطرزها قوس الغمام بأصفر  
على أحمر في أخضر وسط مبيض  
كأذيال خود اقبلت في غلائل  
مصبغة والبعض اقصر من بعض

وقوله في قصيدة في وصف الرقاقة :

ما انس لا أنس خبازا مرت به يدحو الرقاقة مثل اللحم بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر  
الا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر (١١٥)

ويرجع هذا الخلاف بين الشاعرين الى طبيعة كل واحد منهما والى البيئة  
التي لونت شعرهما ، وهذا أمر طبيعي لان الشاعر يلتقط صوره من بيئته ثم  
يمزجها بأحاسسه وخياله الذي يلونها ثم يعرضها صوراً فيها من الخيال والواقع  
الشيء الكثير . ولكن تشبيهات ابن الرومي في هذه الايات تظل الضيق  
بالنفس من تشبيهات ابن المعتز لانها تعبر عما يحس به الانسان في كل مكان  
وزمان ، ومن الناس لم ير السحاب وقوس الغمام في ايام الشتاء ؟ ومن  
منهم لم ير الرقاقة ان لم تقل صانعيها ؟

ولم تثر خصومة على تشبيهات ابي تمام ، لان النقاد لم يختلفوا فيها  
 كاختلافهم في الاستعارات التي كانت احدى الوان البديع التي ذكرها ابن  
 المعتز في كتابه وهي : الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد أعجاز الكلام على  
 ما تقدمها والمذهب الكلامي . وكانت الخصومة عنيفة في الثلاثة الاولى ، وهي  
 لب البديع وزينته ، اما التشبيه فهو من محاسن الكلام ولذلك وضعه ابن  
 المعتز في القسم الثاني من كتابه وذكر له امثلة من الشعر القديم والمحدث .  
 وفعل مثله بعض النقاد كالأمدى الذي لم يقف على تشبيهات ابي تمام كما وقف  
 على استعاراته ومعانيه ، ولعله افاض في الحديث عنها في الباب الذي وعد  
 بعقده في آخر كتابه « الموازنة » فقد قال وهو يتحدث عن منهج الكتاب :  
 « وأفرد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه وبابا للامثال اختتم بهما  
 الرسالة » (١١٦) ولكن هذين البابين لم يصلا فما يزال كتاب الموازنة ناقصا ،  
 او لعله لم يحررها . ولكن بعض ما في كتابه يوضح رأيه في التشبيه فقد  
 ذهب الى ان ليس « كل شيء يشبه بشيء يقع التشبيه فيه من جميع الجهات  
 حتى لا يغادر منها شيئا قد يكون ، انما شبه به بعض ما فيه لا بكله » (١١٧) .  
 ولذلك انكر قول من قال في وصف ابي تمام للخمر :

وفواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب الحسناء

« ان الدموع لا تردد في الخد كما يتردد الحباب في الكأس ، وانما

الدمع يجري ويتابع » .

ورأى ان « المعنى صحيح ولا عيب فيه ، لان التردد قد يكون الجولان

وقد يكون التابع والتواتر ، يقال : « قد تتابعت كتبك اليك ، وترددت »

بمعنى ، و « تواترت رسلي وتتابعت » والكتاب الاول غير الثاني ، وكذلك قد

يكون الرسول الاول غير الرسول الثاني ، وانما حسن ان يقال : « تتابعت

وترددت » لان كل واحد من الكتب يقال له كتاب ، ويقال لكل واحد من

(١١٦) الموازنة ج ١ ص ٥٤ .

(١١٧) الموازنة ج ١ ص ٣٨١ .

الرسول : رسول ، فلما ضمهم اسم واحد حسن استعمال التتابع والتردد ،  
وان كان اشخاصا متباينة وكل واحد غير الآخر ، وكذلك الدمع حسن ان  
يقال : قد تابعت دموعه على خده وترددت ، وان كانت كل دمعة غير الاخرى ،  
والجباب ان جال في القدح دائرا فيه فانه ربما جرى فيه على جهة واحدة كما  
يجري الدمع على جهة واحدة ، وهذا من احسن التشبيه وأليقه ، لان الخمر  
قد يكون منها ما هو احمر الى الثوريد الخفيف كحمرة الخد ، وخاصة اذا  
أرقت بالماء ، كما قال الشاعر :

كَيْتَ اذا فُضت وفي الكأس وردة

لها في عظام الشارين ديب

فاذا شبهت الخمرة بالخد وذكر الجباب فمن اليق ماشبه به واحسنه واصحه  
الدمع لان الدمع قد يقف في الخد كوقوف الجباب في صحن الكأس» (١١٨) .  
وانكر ابو العباس احمد بن عبيد الله على ابي تمام تشبيهه عنق الفرس  
بالجذع في قوله :

هاديه جذع من الاواك وما تحت الصلا منه صخرة جلس (١١٩)  
وقال : « ومتى رأى عيدان الاراك تكون جذوعا او تشبه بها اعناق الخيل ؟ »  
ولكن الآمدي قال : « وأخطأ ابو العباس في انكاره على ابي تمام ان شبه  
عنق الفرس بالجذع ، وتلك عادة العرب وهو في اشعارها اكثر من ان  
يحصى » (١٢٠) .

ويبدو مما تركه النقاد والبلاغيون ان التشبيه لم يثر خلافا عميقا بينهم  
ولذلك لم يشوروا على ابي تمام كما ثاروا عليه حينما خرج على المألوف في  
استعاراته وتجنيساته ومطابقاته .

(١١٨) الموازنة ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(١١٩) هاديه : عنقه . الصلا : واحد الصلويين وهما عظمان يكتنفان الذنب .  
صخرة جلس : صلبة ثقيلة .

(١٢٠) الموازنة ج ١ ص ١٣٧ .



## التحام اجزاء النظم :

قال المرزوقي : « وعيار التحام اجزاء النظم والتثامه على تخير من لذيذ الوزن ، الطبع واللسان ، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملال ولا كلال ، فذاك يوشك ان يكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة تسالما لاجزائه فو تقارنا وانما قلنا : «على تخير من لذيذ الوزن» لان لذيذه يطرب الطبع لايقاعه ويمارجه بصفائه كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه ، ولذلك قال حسان :

تغن في كل شعر أنت قائله

ان الغناء لهذا الشعر مضمار (١٢١)

وهذه مسألة ظن بعض المعاصرين ان القدماء لم يحثوها ، لان القصيدة العربية مفككة لا يجمع اياتها الا الوزن والقافية ، وفي ذلك افتراء على التراث لان الشعر العربي لم يكن كما يتصوره بعضهم جهلا أو إعراضا ، بل لعل فيما ذكره المرزوقي ردا على الجاهلين والمعرضين ، فقد جعل التحام اجزاء النظم بابا من ابواب عمود الشعر ، وكان النقاد قد تحدثوا عن هذه المسألة كثيرا ، ولعل الجاحظ ( ٢٥٥ هـ ) كان من اوائل الذين اشاروا الى ذلك فوجد قال : انشدني ابو العاصي قال أنشدني خلف الاحمر في هذا المعنى :

وبعض قريض القوم أولاد علة يكذ لسان الناطق المتحفظ (١٢٢)

وقال ابو العاصي : وانشدني في ذلك ابو البيداء الرياحي :

وشعر كبعر الكبش فسرقت بينه لسان دعي في القريض دخيل

---

(١٢١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٠ .  
(١٢٢) العلة : الضرة . اولاد علة : بنو امهات شتى من رجل واحد ، وعكسها اولاد الاخياف .

اما قول خلف : « وبعض قريض القوم اولاد علة » فانه يقول « اذا كان الشعر مستكرها وكانت الفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض كان بينها من التنافر ما بين اولاد العلات . واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى اختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة » . قال : « واجود الشعر ما رأيته متلاخم الاجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك انه قد افرغ افراغا واحدا وسبك سبكاً واحدا ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان » .

واما قوله : « كبر الكبش » فانما ذهب الى ان بحر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور ، وكذلك حروف الكلام واجزاء البيت من الشعر تراها متفقة ملسا ، ولينة المعاطف سهلة ، وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرها ، تشق على اللسان وتكده ، والاخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة مواتية ، سلسلة النظام خفيفة على اللسان حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة ، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد » (١٣٣) تحقيق كافي في علوم العروض

ونقل الجاحظ قول بعضهم وقال : « قال عبيد الله بن سالم لرؤية : مت يلا أبا الجحاف اذا شئت . قال : وكيف ذاك ؟ قال : رأيت اليوم عقبة بن رؤية ينشد شعرا له اعجبني . قال : فقال رؤية : انه ليقول ، ولكن ليس لشعره قران . يريد بقوله « قران » التشابه والموافقة .

وقال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : أنا اشعر منك . قال وبم ؟ قال : لاني اقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه » (١٣٤) .

---

(١٢٣) البيان والتبيين ج ١ ص ٦٦ - ٦٧ .

(١٢٤) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠٦ وتنظر ص ٢٢٨ .

وهل هناك اوضح من هذا الكلام ؟ لقد كان القدماء يفضلون الشعر المتلاحم الاجزاء ويعيبون المتنفر الذي لا تربط كلماته وأبياته ، ولذلك عابوا شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري لانهما كانا يكثران من الامثال في القصيدة الواحدة فتأتي مفككة ليس فيها انتقال من بيت الى اخر . قال الجاحظ « وقالوا لو ان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان مفرقا في اشعار كثيرة لصارت تلك الاشعار ارفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نواذر سائرة في الآفاق ، ولكن القصيدة اذا كانت كلها امثالا لم تسر ولم تجر مجرى النواذر ، ومتى يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك عنده موقع » (١٢٥) .

ومن امثلة القصائد التي بنيت على الامثال ارجوزة ابي العتاهية التي تجمع بين الحكمة والزهد ، وقد جرى ذكرها بحضرة الجاحظ فأخذ بعضهم ينشدها حتى أتى على قوله :

يا للشباب المرح التصابي روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد : قف . ثم قال : انظروا الى قوله : « روائح الجنة في الشباب » فان له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته الا القلوب ، وتعجز عن ترجمته الالسنه الا بعد التطويل وادامة التفكير ، وخير المعاني ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه » (١٢٦) .

وأرجوزة ابي العتاهية المزدوجة التي سماها صاحبها « ذات الامثال » طويلة وفيها اربعة آلاف مثل ، وهذه الكثرة من الامثال تقتضي الانتقال من غرض الى غرض ، او من خاطرة الى خاطرة ، وبذلك يكون كل بيت بل كل شطر مستقلا عن الآخر وفي ذلك عيب من العيوب ، وهو ان القصيدة لا تلتحم

(١٢٥) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠٦ .

(١٢٦) الاغاني ج ٤ ص ٣٦ .

اجزائها ولا تترابط ابياتها . وهذا ما لاحظته القدماء كالجاحظ الذي اشار الى شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري وقال : لو ان شعرهما كان مفرقا في اشعار كثيرة لصارت تلك الاشعار ارفع لانها تتخلص من الانقراط عند ارتباطها بالايات الاخرى . ولكي نوضح هذه المسألة نذكر ابياتا من ارجوزة ابي العتاهية لنرى كيف يستقل كل بيت عن الآخر ، قال :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| حسبك مما تبتغيه القسوت   | ما أكثر القوت لمن يموت     |
| الفقر فيما جاوز الكفافا  | من أتقى الله رجا وخافا     |
| ان الفساد ضده الصلاح     | ورب جد جره المزاح          |
| ان الشباب والفراغ والجده | مفسدة للمرء أي مفسده (١٢٧) |

وكان لكلام الجاحظ اثر فيمن جاء بعده ، وقد اوضح ابن طباطبا العلوي والحائمي والمرزوقي وعبد القاهر الجرجاني التحام الشعر خير ايضاح . وكان كلامهم ينبع من فهمهم للشعر العربي ولا سيما شعر العصر العباسي الذي كان اكثر عناية بحسن التخلص من الشعر الجاهلي ، ولذلك قالوا ان الشعراء الحاذق « يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة فانها المواقف التي تستعطف اسماع الحضور وتستميلهم الى الاصغاء . ولم تكن الاوائل تخصها بفضل مراعاة ، وقد احتذى البحري على مثالهم في الاستهلال فانه عني به فاتفقت له فيه محاسن ، فأما ابو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كل مذهب واهتما به كل اهتمام واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد واحسن وزاد » (١٢٨) .

(١٢٧) تنظر ارجوزة ابي العتاهية في ديوان شعره ص ٤٤٤ وما بعدها .

(١٢٨) الوساطة ص ٤٨ .

وكان شعراء الجاهلية والاسلام لا يعنون بذلك كثيرا وانما يقولون عند  
 الانتقال « فعد ذا » او « فعد عن ذا » ، والى ذلك اشار النقاد ومنهم الآمدي  
 الذي قال عن البحتري وابي تمام : « اعلم انهما جميعا قد تعملا في بعض  
 قصائدهما النسيب ووصلا به النسيب بالمديح واعرضا في كثير من اشعارهما  
 عن هذا المعنى وابتدعا بالمديح منقطعا عما قبله . وكلا الوجهين قد فعله شعراء  
 الجاهلية والاسلام وكانوا كثيرا ما يقولون اذا فرغوا من النسيب واراودوا  
 المدح او غيره من الاغراض « فعد ذا » فتجنبها المتأخرون واستقبحوها ،  
 وكذلك قولهم « فعد عن ذا » وهي عندهم احسن» (١٢٩) . وتحدث بعد  
 ذلك عن الوجهين (١٣٠) فما قطعه ابو تمام عما قبله :

من الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام

ثم خرج الى المدح فقال :

الله اكبر جاء اكبر من جرت فتعشرت في كنيه الافهام

بدر تحقيق كافي في علوم العرب

وقال البحتري :

توهبتها ألوى بأجفانها الكرى كرى النوم او مالت بأعطافها الخمر

ثم قال :

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا اذا بقي الفتح بن خاقان والقطر

واما الوجه الذي يجعلون له سببا يصل النسيب بالمدح فعلى معان شتى منها :

١ - الخروج بذكر وصف الابل والمهامه الى المدح ، كقول ابي تمام :

يصبرني ان ضقت ذرعا بحبه ويجزع ان ضاقت عليه خلاخله

(١٢٩) الموازنة ج ٢ ص ٢٩١ .

(١٣٠) تنظر الموازنة ج ٢ ص ٢٩٥ وما بعدها .

ثم خرج الى مدح المعتصم فقال :

اليك أمير المؤمنين وقد أتى  
نصرن السرى بالوخذ في كل صحصح  
رواحلنا قد بزنا الهم أمرها  
إذا خلع الليل النهار رأيتها  
الى قطب الدنيا الذي لو بمدحه  
عليها الملا أدمائه وجراوله (١٣١)  
وبالسهد الموصول والنوم خاذله (١٣٢)  
الى ان حسبنا أنهن رواحله  
بارقالها في كل وجه تقابله (١٣٣)  
مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله

٢ - الخروج بوصف الخيل كما قال أبو تمام :

حذوناها الوجى والابن حتى  
إذا خرجت من الغمرات قلنا  
فكم من سؤدد أمكنت منه  
أهانك للطراد ولم تهونسي  
تجاوزت الركوع الى السجود (١٣٤)  
خرجت حبائسا ان لم تعودني  
برمته على أن لم تسعودني  
عليه وللقياد أبو سعيد

٣ - الخروج بوصف السفينة كقول البحري :

ورمت بنا سمт العراق أيا نقي  
من كل طائفة بخس خوافق  
يحملن كل مفرق في همسة  
ركبوا الفرات الى الفرات وأملوا  
سحم الخدود لغامهن الطحلب  
دعج كما دعر الظليم المهبذب  
فضل يضيق لها الفضاء السبب  
نشوان يبدع في السماح ويفرب (١٣٥)

(١٣١) الملا : الصحراء ، المتسع من الارض ، الزمان من الدهر . الدمث :  
المكان اللين ذو الرمل . الجرول : الارض ذات الحجارة .

(١٣٢) الوخذ : نوع من المسير ، وخد البعير : أسرع وصار يرمي بقوائمه  
كالنعام .

(١٣٣) الارقال : نوع من المشي . ارقل : أسرع .

(١٣٤) الوجى : الحفاء . الابن : التعب .

(١٣٥) لغام البعير : زبده . الظليم : ذكر النعام . السبب الارض البعيدة  
المستوية .

٤ - الخروج الى المديح بمخاطبة النساء ، كقول أبي تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى      فالسيل حارب للمكان العالي  
وتنظري خبيب الركاب يحثهما      محيي القريض الى مميت المال

٥ - الخروج الى المديح بيمين ، كقول أبي تمام :

حلفت برب البيض تدمي نخوزها      ورب القنا المناد والمتقصد  
لقد كف سيف الصامتي محمد      تباريح ثار الصامتي محمد (١٣٦)

٦ - الخروج الى المدح بذكر الغيث كقول البحتري :

أقول لشجاج الغمام وقد سرى      بمحتفل الشؤبوب صاب فعمسا  
أقل وأكثر لست تبلغ غياية      تين بها حتى تضارع هيثما (١٣٧)

٧ - الخروج الى المدح بوصف الرياح وتشبيه اخلاق المدوح بها ، كقول أبي تمام :

من فاقع غض النبات كأنه      دور يشقق قبل ثم يزغر  
صنع الذي لو لا بدائع صنعه      ما عاد أصفر بعد اذهو أخضر  
خلق أطل من الربيع كأنه      خلق الامام وهديه المتيسر (١٣٨)

ولولا عناية البلاغين والنقاد بالتحام اجزاء النظم لما تحدثوا عن حسن التخلص وعابوا الشاعر الذي يخرج من غرض الى آخر بلا تمهيد . وكان حسن التخلص صفة الشعراء العباسيين وقد اجادوا فيه وابدعوا وكان ابو تمام على رأس الشعراء الذين خرجوا على عمود الشعر في الانتقال حينما ترك طريقة القدماء واستعمال « دع ذا » و « عد عن ذا » في قصائده .

(١٣٦) المناد : المنحني . المتقصد : المتكسر .

(١٣٧) الشجاج : الشديد الانصباب ، الشؤبوب : المدفعة من المطر .

(١٣٨) تزغر : تطيب بالزعفران ، وهو جنس من النبات يصلي زهره احمر الى الصفرة ، ويضاف الى بعض انواع الطعام ليكتسب طعما لذيذا ولونا اصفر .



ويتصل بحسن التخلص « الاستطراد » وهو ان يأخذ المتكلم في معنى  
فينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر وقد جعل الاول سبيلا اليه (١٣٩) . وقد مثلوا  
له بقول حسان :

ان كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم فجا برأس طمرة ولجسام (١٤٠)  
فقد خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام الذي فر يوم بدر عن أخيه  
ابي جهل . وذكر البحري ان أبا تمام انشده لنفسه :

وسابح هطل التعناء هتان على الجراء أمين غير خوان  
أظمى الفصوص ولم تظماً قوائمه فخل عينيك في ظمآن ريان  
فلو تراه مشيحاً والحصى زيم بين السنايك من مثى ووحدان  
أيقنت — ان لم تثبت — أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان (١٤١)

ثم قال لي : ما هذا من الشعر ؟ قلت : لا أدري . قال : هذا المستطرد ،  
أو قال : الاستطراد . قلت : وما معنى ذلك ؟ قال : يرى انه يريد وصف الفرس  
وهو يريد هجاء عثمان . فاحتذى هذا البحري فقال في قصيدته التي مدح فيها  
محمد بن علي القمي ، ويصف الفرس . اولها :

أهلاً بذككم الخيال المقبل فعل الذي نهواه أو لم يفعل

ثم وصف الفرس فقال :

وأغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على أغر محجل  
كالهيكل المبني الا أنه في الحسن جاء كصورة في هيكل

(١٣٩) ينظر فنون بلاغية ص ٣٠٣ وما بعدها .

(١٤٠) الطمرة : الفرس الجواد الطويل القوائم .

(١٤١) هو عثمان بن ادريس السامي .

ثم قال :

ما ان يعاف قذى ولو أوردته يوماً خلأثق حميدويه الأحول  
وكان هنا عدواً للذي مدحه (١٤٢) .

ان تلاحم ابيات القصيد قوحسن الخروج او التخلص والتلاؤم بينه  
المعاني والالفاظ كانت سمة الشعر العباسي الذي كان فيه ابو تمام علماً من  
الإعلام .

الوزن :

ادخل المرزوقي تخير الوزن في التحام اجزاء النظم وانتظامها ، والوزن  
احد اركان الشعر عند العرب ، ولذلك عرفه قدامة بقوله : « قول موزون  
مقفى يدل على معنى » (١٤٣) . ولا يسمى الكلام شعرا اذا خرج على اوزان  
العرب المعروفة ، ويأتي الوزن في الغالب تبعا للحالة النفسية التي يكون عليها  
الشاعر في اثناء النظم وتبعا للغرض الذي ينظم فيه ، أي انه لا يفرض عليه  
فرضا ولا يختاره اختيارا عقليا ، وان كان ابن طباطبا يقول ان الشاعر اذا اراد  
بناء قصيدة عليه ان يتدبر المعاني التي يريد نظمها فيخطر بها بباله ثم يعد لها  
الالفاظ المناسبة والوزن والقافية المناسبين لتلك المعاني (١٤٤) . والاقرب الى  
الحقيقة ان الوزن يأتي مع المعاني ليدل عليها ويفصح عنها ، فمن الاوزان ما  
يصلح للغزل ومنها ما يصلح للفخر والحماسة ، ومنها ما يصلح للمعاني  
الرقية ، ومنها ما يصلح للبداوة والخشونة . ولم يبحث الاوائل صلة الوزن  
بالمعنى وان أشاروا الى ان الوزن الطويل أملا للقم والسمع وأعظم هبة في  
النفس والصدر ، وان الهزج والرمل يصلحان للغناء . ولعل حازما القرطاجني  
كان من ادق الذين بحثوا هذه المسألة فقد لاحظ صلة البحر الشعري  
وقصره بصياغة المعنى وذلك ان عروض الشعر لا يخلو من ان يكون طويلا

(١٤٢) اخبار أبي تمام ص ٦٨ - ٧٠ .

(١٤٣) نقد الشعر ص ١٥ .

(١٤٤) عيار الشعر ص ٥ .

أو قصيرا أو متوسطا ، فأما الطويل « فكثيرا ما يفضل مقداره عن المعاني فيحتاج الى الحشو » وأما القصير « فكثيرا ما يضيق عن المعاني ويقصر عنها الى الاختصار والحذف » وأما المتوسط « فكثيرا ماتقع فيه عبارات المعاني مساوية لمقادير الاوزان فلا يفضل عنها ولا تفضل عنه فلا يحتاج الى حذف ولا حشو » (١٤٥) . وقال ان للاعاريض اعتبارا من جهة ما تليق به من الاغراض فمنها اعاريض فخمة تصلح للفخر ، ومنها اعاريض رقيقة تصلح لالظهار الحزن . وتحدث عن خصائص الاوزان وربط بينها وبين المعاني ، وبذلك كانت دراسته للعروض من اهم ماترك السابقون .

وكان الشعراء العباسيون يعنون باوزان الشعر كثيرا ويتخيرون منها ما يناسب الغرض ، ولذلك شاعت الاوزان الخفيفة والقصيرة التي تلائم الطرب والغناء . وقد اشترط النقاد ان يكون الوزن « سهل العروض من اشعار يوجد فيها ذلك وان خلت من اكثر نعوت الشعر » (١٤٦) كقول الشاعر :

انما الذلفاء همي      فليدعني من يلوم  
أحسن الناس جميعا      حين تمشي أو تقوم  
اصل الجبل لترضى      وهي للجبل صروم

وليس في هذا الشعر « معنى فائق ، ولا مثل سابق ، ولا تشبيه مستحسن ، ولا غزل مستطرف ، الا ان الاعتدال قد كساه جمالا وصيرله في القلوب جلالا » (١٤٧) .

واذا اتقلنا الى قول امرئ القيس :

وتعريف فيه من أنيه شمائله      ومن خاله ومن يزيد ومن حجار  
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا      ونائل ذا ، اذا صبحا واذا سكر

(١٤٥) منهاج البلغاء وسراج الادباء ص ٢٠٤ .

(١٤٦) نقد الشعر ص ٣٤ .

(١٤٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٨ .

وجدناه قد اتى من الوصف ما لم يأت به احد ومدح اربعة في بيت وجمع  
لواحد فضائل الاربعة في بيت آخر ، وجعل ما مدحه به سجية له في صحوه  
وسكره ، الا ان اضطراب الوزن أفقد البيتين هذه المعاني الكثيرة واخرجهما  
عن حد القبول . ان المقارنة بين النصين تدل على ان النقاد في العصر العباسي  
كانوا يستحسنون الشعر الجميل ويطربون للوزن اللذيذ وينفرون من البحر  
المضطرب ، ولذلك استحسنوا الايات الاولى لركة وزنها وخفتها ، واستهجنوا  
بيتي امرئ القيس لثقل وزنها وتعثر النطق بهما مع ما فيهما من معنى  
ووصف دقيق .

وقد ذكر النقاد من نعوت الوزن « الترصيع » وهو « أن يتوخى فيه  
تصيير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع او شبيه به او من جنس واحد في  
التصريف » (١٤٨) كقول الشاعر :

فمكارم أوليتها متبرعا      وجرائم ألفتها متورعا  
فمكارم بازاء جرائم ، وأوليتها بازاء ألفتها ، ومتبرعا بازاء متورعا .  
ومنه قول ابي تمام :

تجلى به رشدي وأثرت به يدي

وفاض به ثمدي وأورى به زندي

فقد قسم البيت الى اربعة اقسام ، وكل قسم بازاء القسم الآخر .  
وقوله :

تدبير معتصم ، بالله منتقم      بالله مرتقب ، في الله مرتقب

فتدبير معتصم بازاء بالله منتقم ، وبالله مرتقب بازاء في الله مرتقب (١٤٩) .

ويألف اللفظ والوزن وذلك بان تكون الاسماء والافعال في الشعر تامة

---

(١٤٨) نقد الشعر ص ٣٨ .

(١٤٩) ينظر فنون بلاغية ص ٢٥٠ - ٢٥٢ .

مستقيمة كما بنيت لم يضطر الامر في الوزن الى تقضها عن البنية بالزيادة عليها والتقصان منها ، وان تكون اوضاع الاسماء والافعال المؤتلفة منها وهي الأقوال على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ولا الى تقديم ما يجب تأخيره منها ، ولا اضطر ايضا الى اضافة لفظة اخرى يلتبس المعنى بها بل يكون الموصوف مقدا والصفة مقولة عليها . ومن هذا الباب ايضا ان لا يكون الوزن قد اضطر الى ادخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجا اليه حتى انه اذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه او اسقاطه معنى لا يتم الغرض المقصود الا به ، حتى ان فقدته قد أثر في الشعر تأثيرا بان موقعه .

ويألف المعنى والوزن ، وذلك بان تكون المعاني تامة مستوفاة لم يضطر الوزن الى نقصها عن الواجب ولا الى الزيادة فيها عليه ، وان تكون المعاني أيضا مواجهة للغرض ، لم تمتنع من ذلك ولم تعدل عنه من اجل اقامة الوزن والطلب لصحته (١٥٠) . فالنقاد كانوا يهتمون بدقة الوزن ويعيرون الشاعر الذي يكثر الزحاف في شعره ، وذكروا عيوباً كثيرة للوزن منها :

١ - الخروج على الوزن : وذلك ان لا يتفق مع اوزان العرب المعروفة ، وقد حاول بعض الشعراء في العصر العباسي ان يجدد في الاوزان فكان لابي العتاهية أوزان لم يسبق اليها ، وذكر انه جلس يوما عند قصار فسمع صوت المدق فحكى وزنه في شعر وهو :

|              |              |
|--------------|--------------|
| للمنون دائرا | ت يدرن صرفها |
| هـن ينتقيننا | واحدا فواحدا |

فلما انتقد في هذا قال : « أنا اكبر من العروض » (١٥١) .

---

(١٥٠) نقد الشعر ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(١٥١) الاغانى ج ٤ ص ١٣ .

٢ - التخليع : « هو ان يكون قبيح الوزن قد افريط قائله في تزجيفه وجعل ذلك بنية للشعر كله حتى ميله الى الانكسار ، وأخرجه عن باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في اول لوهلة الى ما ينكره حتى ينعم ذوقه او يعرضه على العروض فيصح فيه ، فان ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة » (١٥٢) وذلك مثل قول الاسود بن يعفر :

إنا ذمنا على ما خيلت      سعد بن زيد ، وعمراً من تميم  
وضبة المشتري الغار بنا      وذاك عم بنا غير رحيم  
ونحن قوم لنا رماح      وثروة من موال وصميم  
لا نشكي الوصم في الحر      ب ولا ثن كآفات السليم

وقد شان هذا الوزن الشعر وقبح حسنه وافسد جيده .

٣ - الزحاف : هو تغيير يلحق بالاسباب من اجزاء الحشو غير لازم لها ، وهو يختص بالحرف الثاني من السبب وقد أجازته النقاد تسهيلا على الشعراء غير انه ثقيل لا يقبله الذوق كما يقبل الشعر الصحيح .

٤ - العلة : وهي تغيير يشترك بين الاوتاد والاسباب ، ولا يقع الا في الاعاريض والضروب لازما لها وهي اكثر من الزحاف نبوا عن الذوق .

وتحدثوا عن عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وهي :

١ - الحشو : وهو « أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن » (١٥٣) كقول ابي عدي القرشي :

نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت

في المجد للاقنوام كالاذناب

(١٥٢) نقد الشعر ص ٢٠٦ .

(١٥٣) نقد الشعر ص ٢٤٨ .

- فالأقوام حشو لا منفعة فيه .
- ٢ - التثليم : وهو « أن يأتي الشاعر باسماء يقصر عنها العروض فيضطر الشاعر الى ثلمها والنقص منها » (١٥٤) ، كقول لبيد :
- درس المنا بمتالع فأبان      وتقادمت بالحبس فالسوابان
- اراد : درس المنازل .
- ٣ - التذنيب : وهو « أن يأتي الشاعر بألفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها » (١٥٥) ، كقول الكميت :
- لا كعبد المليك او كيزيد      او سليمان بعده أو هشام
- يريد : كعبد الملك .
- ٤ - التغير : هو « أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته الى صورة أخرى اذا اضطرته العروض الى ذلك » (١٥٦) ، كقول الشاعر :
- ودعا بمحكمة أمين سبكهـا      من نسج داود أبي سلام
- يريد : سليمان .
- ٥ - التفصيل : وهو « أن لا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر » (١٥٧) ، كقول دريد بن الصمة :
- وبلغ نميراً إن عرضت ابن عامر
- فأي أخ في النائبات وطالب
- ففرق بين نمير بن عامر بقوله « إن عرضت » .

(١٥٤) نقد الشعر ص ٢٤٩ .

(١٥٥) نقد الشعر ص ٢٥٠ .

(١٥٦) نقد الشعر ص ٢٥٠ .

(١٥٧) نقد الشعر ص ٢٥١ .



وتحدثوا عن عيوب ائتلاف المعنى والوزن وهي :

١ - المقلوب : وهو « ان يضطر الوزن الشعري الى احوالة المعنى فيقلبه الشاعر الى خلاف ما قصد به » (١٥٨) ، كقول عروة بن الورد :

فلو أني شهدت أبا سعاد      غداة غدا بمهجته يهوق  
فدبت بنفسه نفسي ومالسي      وما آلوك إلا ما أطيق

أراد ان يقول : « فدبت نفسه بنفسي » فقلب .

٢ - المبتور : وهو « أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية ويتمه في البيت التالي » (١٥٩) ، كقول عروة بن الورد :

فلو كاليوم كان علي أمري      ومن لك بالتدبر في الأمور  
فهذا البيت ليس قائما بنفسه في المعنى ولكنه أتى بالبيت الثاني بتمامه  
فقال :

اذن للمكت عصمة أم وهب      على ما كان من حسك الصدور

وهذا هو التضمن الذي عابه بعض النقاد .

ان حرص النقاد على ان يكون الشعر سليما دعاهم الى البحث في عيوب الوزن ، ووضع المقاييس الدقيقة لمعرفة صحبته من مكسوره ولم يسلم أبو تمام منهم وشبهوا شعره بالخطب لانه كان لا يهتم كثيرا بعذوبة الوزن وربما وقع في الزحافات والعلل ، قال دعل الخزاعي : « ان شعر أبي تمام بالخطب وبالكلام المنشور أشبه منه بالكلام المنظوم » (١٦٠) . وذكر له الآمدي سبعة أبيات وقع فيها اضطراب من ذلك قوله :

وأنت بمصر غايتي وفرايتي      بها وبنو أبيك فيها بنو أبي

(١٥٨) نقد الشعر ص ٢٥٢ .

(١٥٩) نقد الشعر ص ٢٥٣ .

(١٦٠) الموازنة ج ١ ص ٢٨٧ .

«وهذا من ابيات النوع الثاني من الطويل ووزنه «فعولن مفاعيلن» وعروضه  
«وضربه «مفاعيلن» فحذف نون «فعولن» من الاجزاء الثلاثة الاولى وحذف  
الياء من «مفاعيلن» التي في المصراع الثاني وذلك كله يسمى المقبوض لانه  
حذف خامسه (١٦١) .

بقوله :

جلنة أنمأاره وهمدانه والشم من أزهه ومن أذهه

وهو من المنسرح الذي وزنه «مستفعلن مفعولات مستفعلن» وقد  
حذف القاء من «مستفعلن» الاولى فعادت الى «مفتعلن» وحذف الواو من  
«مفعولات» الاولى و «مفعولات» الثانية فصارت «فاعلات» ، وحذف  
القاء من «مستفعلن» الاخيرة فصارت «مفتعلن» وصار وزنه :

مفتعلن فاعلات مستفعلن      مستفعلن فاعلات مفتعلن

وهذه الرخافات جائزة في الشعر وغير منكرة اذا قلت ، فاما اذا جاءت في بيت  
واحد في اكثر اجزائه فان هذا في غاية القبح ويكون بالكلام المنشور اشبه منه  
بالشعر الموزون . ثم قال الامدي بعد ذلك : «ومثل هذه الابيات في شعره كثير  
اذا انت تتبعته ، ولا تكاد ترى في اشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من  
هذا الجنس شيئا» (١٦٢) . وقال وهو يتحدث عن اضطراب اوزان البحري  
«وما رأيت شيئا مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحري مثله ، الا  
انه في شعر ابي تمام كثير ، وفي شعر البحري قليل» (١٦٣) . وعلة ذلك ان ابا  
تمام كان يحرص على الاغراب في المعاني فتأتي بعض ابياته اقرب الى الخطب  
والكلام المنشور ، في حين كان البحري يعنى بصفاء الفكرة وعذوبة النغم  
ورقة الجرس فتأتي ابياته رقيقة صافية ليس فيها زحاف يعيب او علة تشين .

(١٦١) الموازنة ج ١ ص ٢٨٧ .

(١٦٢) الموازنة ج ١ ص ٢٩٠ .

(١٦٣) الموازنة ج ١ ص ٣٨٦ .

## مناسبة المستعار للمستعار له :

قال المرزوقي : « وعيار الاستعارة الذهن والفطنة ، وملاك الامر تقريب التشبيه في الاصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به ، ثم يكتفى فيه بالاسم المستعار ، لانه المنقول عما كان له في الوضع الى المستعار له » (١٦٤) .

وهذا مذهب اليه النقاد والبلاغيون ، وكلام المرزوقي قريب من تعريف القاضي الجرجاني للاستعارة ، فقد قال : « الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الاصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها . وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في احدهما اعراض عن الآخر » (١٦٥) . والاستعارة من اساليب العرب القديمة وقد جاءت صور كثيرة منها في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم وأحاديث النبي العظيم - صلى الله عليه وسلم - وحفل الشعر العربي بعد ذلك بأمثلة كثيرة منها . وحظيت باهتمام كبير من الشعراء العباسيين ، وكانت احدى اوجه الخلاف بين القدماء والمحدثين ، وثارت زوبعة عنيفة على ابي تمام لانه خرج على مألوف العرب في استعمالها وقد قال القاضي الجرجاني بعد ان ذكر امثلة من استعارات ابي تمام : « فاذا سمعت بقول ابي تمام - فاسدد مسامعك ، واستغش ثيابك ، واياك والاصفاء اليه ، واحذر الالتفات نحوه فانه مما يصدىء القلب ويعمي ، ويطمس البصيرة ويكد القريحة » (١٦٦) . ويرى ان الاستعارة الحسنة من مثل قول زهير بن ابي سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله      وعري أفراس الصبا ورواحله  
وقول لبيد :

وغداة ريح قد كشفت وقرة      إذا أصبحت بيد الشمال زمامها

(١٦٤) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٠ .

(١٦٥) الوساطة ص ٤١ .

(١٦٦) الوساطة ص ٤١ .

وقول ابن الطثرية :

ولما قضينا من منى كل حاجة  
وشدت على دهم المهارى رحالنا  
أخذنا بأطراف الاحاديث بينا  
وقول البحرى :

يذكرنا ربا الاحبة كلما  
تنفس في جنح من الليل بارد

وقول ابن المعتز :

أقول ودمع العين تسرقه يدي  
حذار لدمع الشامت المتودد

وعاب النقاد استعارات ابي تمام وتبعوها ، وعقد لها الآمدي بابا وذكر  
كثيرا من قبيح الاستعارات ، من ذلك قول ابي تمام :

يا دهر قوم من أخدعك فقد أضججت هذا الاقام من خرقك (١٦٧)

فقد جعل للدهر اخدعا ، وقبح الاخدع لما جاء به مستعارا للدهر ولو جاء في  
غير هذا الموضع او أتى به حقيقة ووضع موضع ما قبح نحو قول البحرى :  
وإني وإن بلغتني شرف الغنى وأعتقت من رق المطامع أخدعي

ثم قال الآمدي : « أي ضرورة دغته الى الاخدين ؟ وقد كان يمكنه ان يقول :

« من اعوجاجك » او « قوم معوج صنعك » او « يا دهر أحسن بنا الصنيع »

لان الاخرق هو الذي لا يحسن العمل » (١٦٨) .

ولم يقف الآمدي عند الباب الذي عقده لاستعارات ابي تمام وانما

تتبعها في الابواب الاخرى ، من ذلك قول ابي تمام :

فلويت بالموعود أعناق الورى وحطمت بالانجاز ظهر الموعود

(١٦٧) الاخدعان : عرقان في صفحتي العنق ، خرقك احققك .

(١٦٨) الموازنة ج ١ ص ٢٤ ، ٢٥٤ - ٢٥٥ .

فحطم ظهر الموعد بالانجاز استعارة قبيحة جدا والمعنى ايضا في غاية الرداءة ، لان انجاز الموعد هو تصحيحه وتحقيقه وبذلك جرت العادة ان يقال قد صبح وعد فلان وتحقق ما قال ، وذلك اذا انجزه فجعل ابو تمام في موضع صحة الوعد حطم ظهره ، وهذا انما يكون اذا أخلف الوعد وكذب (١٦٩) .

والذي دفع ابا تمام الى هذا النوع من الاستعارات حبه للإغراب فقد رأى « اشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في اشعار القدماء فاحتذاها ، واحب الابداع والاغراب بايراد امثالها فاحتطب واستكثر منها » (١٧٠) .

وربما لم يكن هذا هو الدافع الاول فأبو تمام شاعر مجدد ، وكل نزعة تجديد لابد من ان يكون فيها خروج على المألوف ، وكانت الاستعارة مجالا واسعا جال فيه الشاعر حتى قيل ان له فيها مذهباً ، ولكن النقاد لم يوضحوا هذا المذهب وانما اكتفوا بالقول : « وذلك رسمه ومذهبه في الاستعارة » (١٧١) ويتضح من كلامهم انه كان يتجاوز كثيرا في الالفاظ ويخرج على استعمالاتها المعروفة ، فقد استعار للدار اسم « النضو » لدروسها في قوله :

فاعقل بنضو الدار نضوك يقتسم<sup>٥</sup> فرط الصبابة مسعد وحزين  
واستعار للدهر أخدعا في قوله :

يا دهر قوم من أخدعك فقد اضججت هذا الانام من خرقك  
ويدا في قوله :

ألا لا يمد الدهر كما يسيئ<sup>٦</sup> الى مجتدي نصر فيقطع من الزند  
وجعل الدهر يصرع في قوله :

تروح علينا كل يوم وتفتدي<sup>٧</sup> خطوب كأن الدهر منهن يصرع

(١٦٩) الموازنة ج ١ ص ٢١٩ .

(١٧٠) الموازنة ج ١ ص ٢٥٦ .

(١٧١) الموازنة ج ١ ص ٥١٢ .

وجعله يشرق بالكرام في قوله :

والدهر ألام من شرقت بلؤمه      الا اذا أشرقته بكريم  
وجعله يفكر في قوله :

تحملت ما لو حمل الدهر شطره      لفكر دهرأ أي عبأيه أثقل  
وجعل المعروف مسلماً تارة ومرتداً أخرى في قوله :

به أسلم المعروف بالشام بعدما      ثوي منذ أودي خالد وهو مرتد (١٧٢)

وكانت هذه الاستعارات من اسباب الثورة عليه ، لان العرب لا تستعير كما يستعير وانما « استعارت المعنى لما ليس هو له اذا كان يقاربه او يناسبه او يشبهه في بعض أحواله او كان سبباً من اسبابه ، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لا ثقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه » (١٧٣) . فالعرب وضعت شروطاً للاستعارة منها : المقاربة والمناسبة والمثابة والسببية ، ولن تكون الاستعارة لا ثقة اذا خرجت على هذه الشروط المتعارف عليها ، ولذلك قال الآمدي بعد ان ذكر اسلوبهم في الاستعارة : « فهذا مجرى الاستعارات في كلام العرب ، واما قول ابي تمام :

سأشكر فرجة اللبب الرخي      ولين أخادع الدهر الابي » (١٧٤)

فأي حاجة الى الاخادع حتى يستعيرها للدهر ؟ وكان يمكنه ان يقول : ولين معاطف الدهر الابي ، او لين جوانب الدهر او خلائق الدهر كما تقول : فلان سهل الخلائق ولين الجانب وموطأ الاكناف . ولان الدهر قد يكون سهلاً وحزناً ولينا وخشناً على قدر تصرف الاحوال فيه ، فان هذه الالفاظ كانت اولى بالاستعمال في هذا الموضع وكانت تنوب له عن المعنى الذي قصده

» (١٧٢) الموازنة ج ١ ص ٢٤٥ وما بعدها .

» (١٧٣) الموازنة ج ١ ص ٢٥٠ .

» (١٧٤) اللبب : موضع المنحر من كل شيء .

ويتخلص من قبح الاخادع ، فان في الكلام متسعا . إلا ترى الى قوله مسط  
أحسنه وأصحه :

ليالي نحن في وسنات عيش      كأن الدهر عنا في وثاق  
وأياما لنا وله لسانا      غنينا في حواشيها الرقاق

فاستعار للأيام رقة الحواشي ، وقوله :

أيامنا مصقولة أطرافهن      بك والليالي كلمها أسحار

وأبلغ من هذا وأبعد من التكلف وأشبه بكلام الاوائل ، قوله :

سكن الزمان فلا يد مذمومة      للحادثات ولا سوام تدعر

فقد تراه كيف يخلط الحسن بالقبيح والجيد بالرديء « (١٧٥) » .

والآمدي وان كان يميل الى البحري لانه لم يخرج على عمود الشعر

ينصف ابا تمام ويبرز رائع شعره وجميل صورته ، ومن ذلك قوله :

لا تسقني ماء الملام فأنني      صب قد استعذبت ماء بكائي

وكان النقاد قد عابوا هذه الاستعارة وقالوا : ما معنى ماء الملام ؟ وقيل .

ان عبدالصمد بن المعذل أرسل الى ابي تمام افاء وطلب ان ينفذ اليه شيئا من ماء

اللام (١٧٦) . ولكن الصولي دافع عنه وقال : « فما يكون ان استعار ابو تمام

من هذا كله حرفا (١٧٧) فجاء به في صدر بيته لما قال في آخره « فأنني صب قد

استعذبت ماء بكائي » قال في أوله « لا تسقني ماء الملام » . وقد تحمل العرب

اللفظ على اللفظ فيما لا يستوي معناه ، قال الله - جل وعز - : « وجزاء

---

(١٧٥) الموازنة ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(١٧٦) سر الفصاحة ص ١٦٢ .

(١٧٧) يشير الى ما ذكره السابقون في استعمال كلمة «ماء» ، فقد قالوا : ماء

الصباغة ، ماء الهوى ، وماء الشباب .



سيئة سيئة مثلها » والسيئة الثانية ليست سيئة لانها مجازاة ، ولكنه لما قال :  
« وجزاء سيئة » قال « سيئة » فحمل اللفظ على اللفظ (١٧٨) .

ودافع عنه الآمدي وقال : « فقد عيب وليس بعيب عندي ، لانه لما اراد  
ان يقول : « قد استعذبت ماء بكائي » جعل للملام ماء ليقابل ماء بماء وان  
الم يكن للملام ماء على الحقيقة ... ومثل هذا في الشعر والكلام كثير  
مستعمل » (١٧٩) .

ولا تقلل من قيمة ابي تمام حملة بعض معاصريه عليه ، فقد كان شاعرا  
مبدعا أضاف الى الشعر العربي الكثير ، وكانت استعاراته لونا جديدا أثار  
حركة نقدية واسعة ، وجعلت النقاد والبلاغيين يعنون بهذا الفن من البديع  
ويضعون له القواعد ويظهرون مزاياه ومحاسنه . وقد قال عنها ابن رشيق  
انها : « أفضل المجاز واول ابواب البديع ، وليس في حلى الشعر اعجب منها ،  
وهي من مجاسن الكلام اذا وقعت موقعها ونزلت موضعها » (١٨٠) . ولو انهم  
تحرروا قليلا لجاءوا باكثر مما ذكروا ولا اتخذ الشعراء مذهب ابي تمام لهم  
سيلا ، ولظلت نسمات الابداع تهب في كل حين ، ولكنهم اتخذوا من القديم  
مقياسا ورموا المجددين بتهمة ذلك العصر وهي الخروج على عمود الشعر ،  
وفي ذلك قتل للمواهب ودفن للموهوبين .

مشكلة اللفظ للمعنى :

قال المرزوقي : « وعيار مشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية ،  
طول الدربة ودوام المدارس فاذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض لا جفاء  
في خلالها ولا نبو ولا زيادة ، ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوما على رتب  
المعاني قد جعل الاخص للاخص ، والاخص للاخص ، فهو البريء من العيب .

(١٧٨) اخبار ابي تمام ص ٣٥-٣٦ .

(١٧٩) الموازنة ج ١ ص ٢٦١ .

(١٨٠) العمدة ج ١ ص ٢٦٨ .

وأما القافية فيجب ان تكون كالموعود به المنتظر يتشوقها المعنى بحقه ، واللفظ بقسطه ، والا كانت قلقة في مقرها ، مجتذبة لمستغن عنها « (١٨١) » .

وكان الجاحظ قد تحدث عن المعاني والالفاظ وربط بينها ، ورأى ان يكون اللفظ ملائما للمعنى ، فاللفظ الجزل الفخم للمعنى الشريف الكريم ، واللفظ السخيف للمعنى البارد . قال : « الا اني ازعم ان سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعاني وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع ، وربما امتع بأكثر من امتاع الجزل الفخم من الالفاظ والشريف الكريم من المعاني » (١٨٢) وقال بشر بن المعتمر في صحيفته : « ومن أراغ معنى كريما فليتمس له لفظا كريما ، فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما » (١٨٣) .

وعقد قدامة بن جعفر بابا تحدث فيه عن ائتلاف اللفظ مع المعنى وذكر الموضوعات التي تدخل في هذا الائتلاف وهي : المساواة والاشارة ، والاراداف ، والتشثيل ، والمطابق والمجانس (١٨٤) وتبعه في ذلك النقاد والبلاغيون (١٨٥) الذين رأوا ان تكون الفاظ المعاني يلائم بعضها بعضا ، ليس فيها لفظة نافرة عن اخواتها ، بحيث اذا كان المعنى يدويا كانت الفاظه غريبة ، واذا كان حضريا كانت الفاظه رشيقة ، واذا كان متداولاً كانت الالفاظ معروفة . وقد احسن زهير في الملائمة بين اللفظ والمعنى في قوله :

أنا في سفسفا في معرس رجل

وتوياً كجذم الحوض لم يتلسم (١٨٦)

---

(١٨١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ .

(١٨٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٤٥ .

(١٨٣) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٦ .

(١٨٤) ينظر نقد الشعر ص ١٧١ وما بعدها .

(١٨٥) ينظر بديع القرآن ص ٧٧ ، والطراز ج ٣ ص ١٤٤ .

(١٨٦) الاثافي : الاحجار التي ينصب عليها القدر . السفع السود المائلة الى الحمرة . معرس الرجل : موضعه على الاثافي . التوي : حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل الماء . جذم البيت : أصله .

فلما عرفت الـدار قلت لـربـعـها

ألا انعم صباحاً أيها الربع وسلم

فان زهيراً قصد تركيب البيت الأول من الفاظ تدل على معنى غريب لكن المعنى غير غريب فركبه من الفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ، ولما جنح في البيت الثاني الى معنى أئين من الاول واغرب ركه من الفاظ مستعملة معروفة (١٨٧) .

### القافية :

ذكرها المرزوقي في باب مشاكلة اللفظ للمعنى ، وقد اجمع النقاد على ان تكون القوافي عذبة الحرف ، سلسلة المخرج ، مرتبطة بالبيت ارتباطاً وثيقاً ، غير قلقة نائية ، ولا مستكرهة ، وان تكون متوقعة بحيث لا ينوب غيرها عنها . ولذلك كانوا يطربون للشعر الذي تعرف قافيته قبل اكمال البيت وسموا هذا الارصاد او التوشيح او التسهيم ، كقول البحري :

أحلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي  
ولا بد ان تكون تكملته بعد ان عرفت القافية :

فليس الذي حللته بمحل وليس الذي حرّمه بحرام (١٨٨)

وذكر النقاد ومنهم قدامة « ان يقصد لتصيير مقطع المصراع الاول في البيت الاول من قصيدة مثل قافيتها فان الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه ، وربما صرعوا ابياتاً اخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بصره (١٨٩) .  
وذلك لان « بنية الشعر انما هو التسجيع والتقنية ، فكلما كان الشعر اكثر

(١٨٧) ينظر خزانة الادب للحموي ص ٤٣٧ .

(١٨٨) ينظر فنون بلاغية ص ٣٠٠ .

(١٨٩) نقد الشعر ص ٥١ .

اشتمالا عليه كان ادخل له في باب الشعر واخرج له عن مذهب النثر « (١٩٠) ،  
ويسمون هذا الفن التصريح ، ومنه قول امرئ القيس في معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ثم قال :

أفأطم مهلا بعض هذا التدلل      وان كنت قد أزمعت هجري فأجملني

ثم قال :

الا أيها الليل الطويل ألا انفجلي      بصبح وما الاصبح منك بأمثل (١٩١)

وينبغي ان يكون ائتلاف للقافية مع ما يدل عليه سائر البيت وذلك بان  
تكون متعلقة بما تقدم معنى البيت تعلق نظم له وملائمة لما مر فيه . ومن ذلك :

١ - التوشيح : وهو « ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناه متعلقا به  
حتى ان الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها اذا سمع اول البيت

عرف آخره وبانت قافيته » (١٩٢) وذلك كبيتي البحري السابقين .

٢ - الايغال : وهو « ان يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير ان يكون  
للقافية فيما ذكره صنع ، ثم يأتي بها لحاجة الشعر في ان يكون شعرا اليها  
فيزيد بمعناها في تجويد مذكره في البيت » (١٩٣) ، كما قال امرؤ القيس .

كأن عيون الوحش حول خبائنا      وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقد أتى على التشبيه كاملا قبل القافية ، وذلك ان عيون الوحش  
شبيهة بالجزع ، ثم لما جاء بالقافية اوغل بها في الوصف ووكد ، وهو قوله  
« الذي لم يثقب » فان عيون الوحش غير مثقبة ، وهي بالجزع الذي لم يثقب  
ادخل في التشبيه .

---

(١٩٠) نقد الشعر ص ٦٠ .

(١٩١) ينظر فنون بلاغية ص ٢٥٢ .

(١٩٢) نقد الشعر ص ١٩١ .

(١٩٣) نقد الشعر ص ١٩٢ .

وتحدث النقاد عن عيوب القوافي ومنها :

١ - التجميع : وهو « ان تكون قافية المصراع الاول من البيت الاول على روي متهيء لان تكون قافية آخر البيت بحسبه فتأتي بخلافه » (١٩٤) .  
ومنه قول عمرو بن شأس :

تذكرت ليلي حين لات اذكارها      وقد حني الاصلاب ضلا بتضلال

٢ - الاقواء : وهو « ان يختلف اعراب القوافي فتكون مرفوعة مثلا واخرى مخفوضة » (١٩٥) . وقد قالوا أنه لم يقو احد من شعراء الطبقة الاولى الا النابغة الذبياني في قوله :

من آل مية رائح أو مقتد      عجلان ذا زاد وغير مزود  
زعم البوارح ان رحلتنا غدا      وبذاك خبرنا الغراب الأسود  
وفي قوله :

سقط النصف ولم ترد اسقاطه      فتناولته واتقنا باليد  
بمخضب رخص البنان كانه      غم يكاد من اللطافة يعقد

فقدم المدينة فعيب عليه ولم يأبه ، وجعلوا يخبرونه وهو لا يفهم ما يريدون ، فقالوا لجارية اذا صرت الى القافية فرتلي . فلما قالت : « الغراب الاسود » و « يعقد » و « باليد » و « مزود » علم فاتبه وقال : « قدمت الحجاز وفي شعري ضعة ورحلت عنها وانا اشعر الناس » (١٩٦) .

٣ - الاخطاء : وهو « ان تتفق القافيتان في قصيدة ، فان زادت على اثنتين فهو اسمج ، فان اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزا » (١٩٧) . وأجازوا اعادة اللفظة نفسها بعد سبعة ابيات .

(١٩٤) نقد الشعر ص ٢٠٩ .

(١٩٥) نقد الشعر ص ٢١٠ .

(١٩٦) الموشح ص ٤٥ - ٤٦ .

(١٩٧) نقد الشعر ص ٢١٢ .

٤ - السناد : وهو « ان يختلف تصريف القافية » (١٩٨) ، وهو انواع منها  
سناد الردف وسناد التأسيس ، وسناد الاشباع ، وسناد الحدو ،  
وسناد التوجيه .

٥ - الاكفاء : وهو ان يؤتى في البيتين من القصيدة بروي متجانس في  
المخرج لا في اللفظ مثل : قارس وقارص .

٦ - الاجازة : وهو الجمع بين رويين مختلفين في المخرج مثل عبيد وعريق .

٧ - التضمين : وهو تعلق ما فيه قافية باخرى كقول النابغة الذبياني :

وهم وردوا الجفار على تميم      وهم اصحاب يوم عكاظ اني  
شهدت لهم مواطن صادقات      شهدن لهم بصدق الودمسي  
وقد عابه بعض النقاد .

ومن عيوب ائتلاف المعنى والقافية :

١ - التكلف في طلب القافية ان تكون مستدعاة قد تكلف في طلبها فاشتغل  
معنى سائر البيت بها كقول ابي تمام :

كالظبية الادماء صافت فارتعت      زهر العرار الغض والجشجاثا (١٩٩)  
فجميع هذا البيت مبني لطلب هذه القافية ، والا فليس في وصف الظبية  
اذا قصد لنعمتها بأحسن احوالها بان يقال انها تعطو الشجر لانها حينئذ رافعة  
رأسها وتوصف بان ذعرا يسيرا قد لحقها كما قال الطرماح :  
مثل ما عاينت مخروفة      نصها ذا عر روع مؤام (٢٠٠)

---

(١٩٨) نقد الشعر ص ٢١٢ .

(١٩٩) نقد الشعر ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، وسر الفصاحة ص ١٧٩ .

الادماء : السمراء . العرار : النرجس البري . الجشجاث : نبات بري .

(٢٠٠) المخروفة : الظبية التي رعت انعشب الذي نبت في الخريف . نصها :  
رفعت رأسها . مؤام : مقارب .

فأما ان ترتعي الجشاث فلا معنى له في زيادة الظبية من الحسن لا سيّما والجشاث ليس من المراعي التي توصف بان ما يرتعي يؤثره .

وعابوا على ابي تمام كلمة «الصوف» حينما جاء بها قافية في قوله :

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا (٢٠١)

٣ - الاتيان بالقافية لتكون نظيرة لآخواتها في السجع لا لان لها فائدة في معنى البيت كقول ابي عدي القرشي :

ووقيت الحتوف من وارث وا ل وأبقاك صالحا رب هود

فليس نسبة الشاعر الله - عزوجل - الى انه رب هود هو بأجود من نسبته الى انه رب نوح ، ولكن القافية كانت دالية فأتى بذلك للسجع لا لافادة معنى بما أتى به منه (٢٠٢) .

ان دراسة النقاد والبلاغيين للقافية وتحديد شروطها وابرار محاسنها يدل على أهميتها في الشعر العربي ، ولذلك كانوا لا يرضون عن الشاعر اذا خرج على تلك الحدود .

تلك نظرة النقاد القدماء الى عمود الشعر ، وقد كانت صادقة لانها تصور الشعر العربي ، وهو شعر كانت له اصوله التي سار عليها الشعراء منذ الجاهلية . وحينما جاء العصر العباسي وتطورت الحياة بدأ بعض الشعراء يخرج على تلك الاصول كأبي نواس وبشار ومسلم بن الوليد ، وقامت خصومة بين القدماء والمحدثين وانقسم النقاد بين مؤيد للبحثري لانه سار على طريقة العرب ، ومؤيد لابي تمام لانه جدد وعدل في شعره عن مذاهب العرب حتى قيل انه « رأس في الشعر مبتدىء لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه حتى قيل مذهب الطائي » (٢٠٣) . ولكنه مع ذلك ظل مرتبطا

---

(٢٠١) الموازنة ج ٢ ص ٨٩ .

(٢٠٢) نقد الشعر ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢٠٣) اخبار ابي تمام ص ٣٧ .



بالشعر العربي واصوله ولم يحطم عموده كل التحطيم ، وانما سار في طريق  
المجددين ودفع الشعر دفعة قوية وأتم مابدأه الشعراء المولدون . فهو حلقة  
من حلقات التطور التي بدأت قبله بزمان طويل ، والى ذلك أشار القدماء عند  
كلامهم على البديع فقال ابن المعتز : «ليعلم ان بشارا ومسلما وأبا نواس  
ومن قبلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في اشعارهم  
فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فاعرب عنه ودل عليه . ثم ان حبيب  
ابن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه واكثر منه  
فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض ، وتلك عقبى الافراط وثمره  
الاسراف » (٢٠٤) . وقال صاحب البحرني : « ليس الامر في اختراعه لهذا  
المذهب على ما وصفتم ، ولا هو بأول فيه ولا سابق اليه ، بل سلك في ذلك  
سبيل مسلم ، واحتذى حذوه ، وأفرط واسرف ، وزال عن النهج المعروف  
والسنن المألوف . وعلى ان مسلما - ايضا - غير مبتدع لهذا المذهب ، ولا  
هو اول فيه ، ولكنه رأى هذه الانواع التي وقع عليها اسم البديع وهي  
الاستعارة والطباق والتجنيس متفرقة في اشعار المتقدمين فقصدها واكثر في  
شعره منها » (٢٠٥) .

وهذا عجيب من القدماء ، انهم يعترفون بان هذا المذهب لم يتدعه ابو  
تمام وانما سار فيه على مذهب السابقين ولكنهم ينقدونه اعنف النقد ويجعلونه  
خارجا على عمود الشعر لانه اسرف في البديع واساء وتلك عقبى الافراط  
وثمره الاسراف . ولو نظروا الى المسألة نظرة اخرى لادركوا ان هذا الشاعر  
كان حلقة من حلقات التطور وانه نقل الشعر الى مرحلة جديدة كان لها طابع  
خاص . ولو حمل الشعراء الآخرون مذهبهم والتزموا به وطوروه لوصل الشعر  
الى غاية هي اسمى مما وصل اليه .

---

(٢٠٤) البديع ص ١ .

(٢٠٥) الموازنة ج ١ ص ١٤ ، وتنظر ص ١٨ .

وكان مطلع القرن العشرين بداية النهضة العربية الحديثة ، وقد عاد الشعراء الى الماضي يستلهمون منه الشعر الاصيل ، وقامت حركة احياء واسعة تتمثل في محمود سامي البارودي الذي اتخذ من قصائد كبار الشعراء مثالا يحتذيه . واكمل احمد شوقي ما بدأه البارودي وجاء بشعر فيه كثير من خصائص الشعر في عصر ازدهاره . . . وشهد الشعر العربي بعده تطورا كبيرا لم يألفه الناس في القديم ، وظهرت ألوان جديدة كالشعر المرسل والشعر المنثور والشعر الحر ، وتغيرت اساليب التعبير ، وتطورت الصور والمعاني ، ودخل الشعر عالما عجيبا يزخر بكل جديد غريب . ولكن هل انقطعت الصلة بينه وبين الشعر القديم ؟

ان المتأمل في ابواب عمود الشعر يجد ان القدماء - وعلى رأسهم المرزوقي - لم يقيّدوا الشعر تقييدا أفقده روحه ونزغته ، وانما صاغوا القواعد بأسلوب تترك للجديد حريته . وسيبقى الشعر معبرا عن الانسان ومشاعره كما عبر في القديم وان اختلفت الاساليب ، وسيبقى الشعر مرتبطا بالقواعد والاصول وان تجددت على مر الايام .

## المصادر والمراجع

- ١ - اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع للجهرة . الدكتور احمد مطلوب .. بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٢ - اخبار ابي تمام . ابو بكر الصولي . تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي . القاهرة .
- ٣ - اخبار البحتري . ابو بكر الصولي . تحقيق الدكتور صالح الاشر . ط ٢ - دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٤ - الاغانى . ابو الفرج الاصفهاني . طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة
- ٥ - البديع . عبدالله بن المعتز . تحقيق اغناطيوس كراتشكوفسكي . لندن . ١٩٣٥ م .
- ٦ - بديع القرآن . ابن ابي الاصبغ المصري . تحقيق الدكتور حفي محمد شرف . القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٧ - البرهان في وجوه البيان . ابن وهب الكاتب . تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٨ - البيان والتبيين . ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . ط ٣ - القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٩ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور . ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد . بغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ١٠ - خزانة الادب وغاية الارب . ابو بكر بن حجة الحموي . القاهرة ١٣٠٤ هـ .
- ١١ - ديوان احمد عبدالمعطي حجازي . بيروت ١٩٧٣ م .
- ١٢ - ديوان ابي العتاهية ( ابو العتاهية - اشعاره واخباره ) تحقيق الدكتور شكري فيصل . دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٣ - ديوان نازك الملائكة . بيروت ١٩٧١ م .
- ١٤ - سر الفصاحة . ابن سنان الخفاجي . تحقيق عبدالمتعال الصعيدي . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .

- ١٥- شرح ديوان الحماسة . أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي .  
تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٦- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . يحيى بن حمزة  
العلوي . القاهرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .
- ١٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ابن رشيق الفيرواني . تحقيق  
محمد محيي الدين عبد الحميد . ط ٣ - القاهرة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٨- عيار الشعر . محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي . تحقيق الدكتور طه  
الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام . القاهرة ١٩٥٦ م .
- ١٩- فنون بلاغية . الدكتور أحمد مطلوب . بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٢٠- قضايا الشعر المعاصر . نازك الملائكة . ط ٤ - بيروت ١٩٧٤ م .
- ٢١- كتاب الصناعتين . أبو هلال العسكري . تحقيق علي محمد البجاوي  
ومحمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٢٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ضياء الدين بن الاثير . تحقيق  
محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٢٣- منهاج البلغاء وسراج الأدباء . أبو الحسن خازم القرطاجني . تحقيق  
الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ١٩٦٦ م .
- ٢٤- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري . أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي .  
تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف - القاهرة .
- ٢٥- الموشح . أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني . تحقيق علي محمد  
البجاوي . القاهرة ١٩٤٥ م .
- ٢٦- نقد الشعر . قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٢٧- النكت في اعجاز القرآن . أبو الحسن علي بن عيسى الرماني . (مطبوع  
في ثلاث رسائل في اعجاز القرآن . تحقيق محمد خلف الله أحمد والدكتور  
محمد زغلول سلام ) دار المعارف - القاهرة .
- ٢٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه . علي بن عبدالعزيز القاضي الجرجاني .  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . ط ٣ - القاهرة .

# تحول الطريق التجاري من الخليج العربي الى البحر الاحمر وازدهار عدن

الدكتور عبدالرحمن العاني  
كلية التربية - جامعة بغداد

## المقدمة :-

كانت بلاد البحر المتوسط ترتبط ببلاد الصين والهند بطرق برية وبحرية ،  
حأما الطرق البرية فأهمها الطريق الذي يأتي من الصين ويخترق خراسان والهضبة  
الايرانية حتى يصل الى اواسط العراق ثم يتجه شمالا الى موانئ البحر  
المتوسط . ويسير هذا الطريق من الصين الى سمرقند ، بخارى ، ومنها الى  
مرو ، فيسابور ، فالري ومنها الى همدان ، فبغداد .

ويتفرع من هذا الطريق عدة فروع ، منها فرع يتجه من بخارى الى  
بحر قزوين فنهر الفولجا ، وبلاد البلغار ، وفرع اخر يتجه الى البحر الاسود  
وموانئه ، ثم القسطنطينية فأوروبا . كما تخرج من هذا الطريق أيضاً فروع جانبية  
الى حلب وساحل البحر المتوسط (١) .

---

(١) الدكتور عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن  
الرابع الهجري ، ١٥٠ - ٢٥١ ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٨ ،  
الدكتور نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق  
والغرب في اواخر العصور الوسطى ، ١٥٤ ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب القاهرة ١٩٧٣ ، راجع عن الطرق ايضا :

Charles Worth, M. P. Trade Route & Commerce in the Roman  
Empire (Cambridge, 1932).

وترتبط الهند ايضا بطريق بري يسير من السند الى خراسان<sup>(٢)</sup>، أو يسير موازياً للساحل الشرقي من الخليج العربي الى العراق ، حيث يمر عبر السند الى كرمان ثم فارس ، فالاحواز ، ومنها الى البصرة ، فبغداد<sup>(٣)</sup> .

وتتميز الطرق البرية بأنها اقصر وآمن من الطرق البحرية ، غير أنها تتعرض لبعض الاخطار ، منها انها تمر في مناطق صحراوية وعرة وجرداء ، قليلة المياه ، اضافة الى اللصوص وقطاع الطرق الذين يكثرون في تلك المناطق ، وخاصة عند ضعف الحكومات .

أما المسالك البحرية فبعضها يسلك الخليج العربي ، وبعضها يسلك البحر الأحمر ، فاما الطريق الاول فان السفن التي تمخر الخليج العربي والمحيط الهندي مباشرة متجهة نحو الهند ، لتصل الى كولم ملي (كويلون) ثم تسير حول الجزء الجنوبي من جزيرة سرنديب (سيلان) متجهة شرقا الى جزر لنجالوس ، ثم الى كله بار ، وبعد ذلك تعبر مضيق شلاط (ملقا) نحو جزيرة

---

Wheeler, M. Rome Beyond the Roman Frontiers (Pelican, 1955).

Warmington, E. H. The Commerce between the Roman Empire and India, (Cambridge, 1928).

Rostovtsoff, M, Caravan Cities, (Oxford University Press, 1932).

Social and Economic History of the Hellenistic World, vol. I, (Oxford, 1941).

(٢) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ١٥٤

(٣) ابن خردادبة ، المسالك والممالك ، ١٥٥ ، طبعة دي غويه ، بريل ليدن ١٨٨٩ ، أنظر ايضا تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ١٥٤ ، وقد وصف هذا الطريق ومحطاته السر اورييل شتاين في كتابه قيم عن هذا الموضوع .

يتومة ، ومنها الى صنف فولار ، ثم الى ابواب الصين (شعاب باركل) ومنها الى خاتقو وهي كاتون الحالية ميناء الصين العظيم<sup>(٤)</sup> .

وكانت السفن التجارية التي تسلك هذا الطريق تفرغ بضائعها عند رأس الخليج العربي ، حيث تنتقل الى العراق ومنها الى سوريا فالبحر المتوسط أو الى فلسطين ومصر .

ولهذا الطريق ميزات واضحة ، فهو أقصر والجزء الذي يسير في البحر أقل ، ولذلك كان التجار يفضلون سلوكه في الاحوال التي يسود فيها السلم في بلاد الشرق الاوسط .

أما الطريق الثاني فهو طريق الخليج العربي ، فالبحر الاحمر وكانت التجارة الآتية عن هذا الطريق تذهب الى الموانئ المصرية الواقعة على ساحل البحر الاحمر الغربي ، او الى ميناء العقبة حيث تنقل منها الى سوريا وموانئ البحر المتوسط<sup>(٥)</sup> .

ولما كانت الطرق البحرية في العصور القديمة معرضة لكثير من الاخطار الطبيعية كالعواصف والدوامات والحيوانات البحرية ، أو الاخطار البشرية كهجمات القرصان ، لذلك كان التجار يتحاشونها ما استطاعوا ، غير أن أهمية سلع الهند والشرق الأقصى اضطرت التجار الى ركوب البحر .

---

(٤) السيرافي ابو زيد الحسن بن يزيد ، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسيا سنة ٥٢٢٧هـ ، ٣٤ - ٣٨ ، بغداد ، ١٩٦١ اخبار الصين والهند ٧ - ٩ ، نشره وترجمه الى الفرنسية ج سوفاجية ، باريس ١٩٤٨ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ١١ - ١٣ ، نشر دي غويه بريل ليدن ١٨٨٥ ، انظر ايضا : حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ٢٠٨ - ٢١٥ ، ترجمة الدكتور يعقوب بكر القاهرة ١٩٥٨ Huzayyin, S. Arabia and the Far East, (Cairo, 1942).

والمعروف ان يتومة هي جزيرة تيومان الحالية (حوراني ، ٢١٤ ، هامش رقم ١)

(٥) الدكتور صالح احمد العلي محاضرات في تاريخ العرب ١/٣٦-٣٧ ، ط ٢ مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٤



ولما ساد السلم الروماني في عهد أعظم نشطت التجارة البرية المارة بالعراق ، وكذلك طريق الخليج العربي . غير ان التجارة المارة عبر الخليج العربي تناقصت الى حد ما في العهود الساسانية بسبب الاضطرابات التي تعرضت لها اقاليم الشرق الاوسط نتيجة توتر العلاقة بينهم وبين البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على سير التجارة في البحر الاحمر ، الذي كان رغم بعده امن واسلم بسبب بعده عن هيمنة الساسانيين فقد ادى هذا الى ان تصبح التجارة المارة بالخليج العربي مقتصرة بالدرجة الاولى على ما تستهلكه الامبراطورية الساسانية الهندية .

ومن أبرز مظاهر هذه الاحوال هي أن العرب عندما حرروا العراق وجدوا الأبله ، وهي الميناء الرئيسي للتجارة البحرية في العراق ، مركزاً ضعيفاً وفقيراً ، ولم يظفروا بالغنائم فيه ، بينما كانت المدن الواقعة على الطريق الغربي مزدهرة . ولما تكونت الدولة العربية الاسلامية بسطت نفوذها على اقاليم الشرق الاوسط ومعظم سواحل البحر المتوسط ، فاصبحت مهيمنة على منافذ كافة الطرق البرية والبحرية مع أفريقيا والهند وبلاد الشرق الاقصى عدا الطريق الذي كان يسلك شمال بحر قزوين (٦)

وقد رافق توحيد الشرق الاوسط على يد العرب المسلمين ، انتشار الامن والسلام ، وازالة كثير من الحواجز والعقبات ، مما ادى الى ان تتحول التجارة تدريجياً من البحر الاحمر وصارت تسلك طريق الخليج العربي فازدادت أهميته نظراً لكونه أقصر وأقل كلفة ، وليست فيه جزر مرجانية كالبحر الاحمر ، لذلك كان أكثر طروقاً وخاصة ان منطقة الهلال الخصيب اصبحت تحت حكم دولة واحدة لا تتدخل في عرقلة الطرق التجارية (٧) .

---

(٦) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الرابع الهجري ، ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ط ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ محاضرات في تاريخ العرب ١ / ٣٦ - ٣٧ .

(٧) ن . م .

وكانت المحطات الامامية الرئيسة لهذا الطريق البحري الشرقي تقع في إقليم عمان ، حيث ازدهرت فيه عدة موانئ ، واصبحت من اهم المراكز التجارية في القرون الثلاثة الاولى من الاسلام<sup>(٨)</sup> .

عوامل انتقال التجارة من الخليج العربي الى البحر الاحمر :-  
لقد ظلت عمان مركزا مهما للملاحة والتجارة البحرية منذ استقرار الدولة العربية الاسلامية حتى اوائل القرن الرابع الهجري ، حيث بدأت التجارة تتحول تدريجيا من الخليج العربي وتسلك طريق البحر الاحمر ، فأخذت عدن تزدهر وتحل محل عمان .

ولهذا التحول عوامل عديدة منها ما يتعلق بالعراق ومنطقة الخليج العربي ومنها ما يرجع الى ظهور الفاطميين في مصر كقوة جديدة مؤثرة فأما العراق والذي كان يعتبر اهم مركز لاستقطاب التجارة في منطقة الخليج العربي ، فقد اضطرت احواله الداخلية ، وخصوصا بعد مقتل الخليفة المتوكل ، حيث سادت الفوضى العسكرية . اضافة الى قيام الزنج بحركتهم وتهديدهم السفن التجارية بوقد امتد نشاطهم الى طرق المواصلات بين بغداد والبصرة ، فقطعوها والحقوا بالتجارة أضرارا فادحة ، وفي سنة ٢٥٦ هـ هاجموا الابله فاقتحموها ونهبوها وأضرموها النيران فيها<sup>(٩)</sup> .

وعلى ساحل الخليج العربي ظهر القرامطة في البحرين ، ومدوا نفوذهم الى أطراف العراق ، ووصلوا الى أواسطه ، ونهبوا الكوفة والبصرة وسببوا الكثير من الخراب للسواد حتى الأنبار<sup>(١٠)</sup>

---

(٨) عن دور العمانيين في الملاحة والتجارة البحرية ، انظر الدكتور عبد الرحمن العاني ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ١٢٧ - ١٥٤ دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧ .

(٩) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ٨٧ ، مطبعة السريان بغداد ١٩٤٥ .

(١٠) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ١٣ - ١٤

لقد كان القرن الرابع الهجري فترة حاسمة في حياة العراق الاقتصادية وعانت التجارة في بغداد في مستهل هذا القرن مشاكل عديدة بسبب فقدان الامن والاستقرار ، اضافة الى الضائقة المالية التي كانت تعاينها الدولة حينذاك .

ان اضطراب الامن الداخلي في فترة التغلب البويهى كان له أثر بالغ في عرقلة النشاط التجاري وخروج التجار من بغداد ، يقول ابن الجوزي في حوادث ٣٣١ هـ « وفيها خرج خلق كثير من تجار بغداد مع الحاج للانتقال الى الشام ومصر ، لاتصال الفتن ببغداد ، وتواتر المحن عليهم من السلطان (١١) » .

أما الضائقة المالية فقد قامت الدولة بتسقيط المال الذي تحتاجه لارزاق الجند على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد ، فلحق الناس منها ومن الضرائب التي فرضت عليهم كثير من الضرر مما حمل التجار على الفرار من بغداد وأدى الى قلة ورود البضائع . يقول مسكويه في حوادث ٣٣٤ هـ « وزاد ابن سيرزاد الاثراك والديلم في أرزاقهم زيادات كبيرة فاشتدت الضائقة .. وأخذ في المصادر ، وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس في بغداد مالا لارزاق الجند .. فلحق الناس أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب التجار من بغداد ، وعاد هذا الفعل بالخراب وفساد الامر وزيادة الاضائة » (١٢) .

---

(١١) ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ، المنتظم في اخبار الملوك والامم ، ٣٣١/٦ ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن ١٣٥٧ هـ .

(١٢) مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد ، تجارب الامم ، ٨٣/٢ ، انظر ايضا الهمداني : محمد بن عبد الملك ، تكملة تاريخ الطبري ، ٧٩/١ ، ط ١١ بيروت ، ١٩٥٥ .

وهذا فضلا عن ان التغلب البويهي قد قضى على حياة الترف التي كانت تسود البلاط العباسي ، وبذلك قلت أرباح التجار الذين كانوا يزودون قصور الخلفاء وكبار الدولة بمتاجرهم ولم يجدوا ما يشجعهم على البقاء في بغداد فراحلوا عنها الشام ومصر وغيرها من ولايات الدولة الاسلامية .

اما الخليج العربي في هذه الفترة ، فقد اصبح منطقة غير مأمونة للتجار بسبب حركات قرامطة البحرين ونشاطهم المعادي للعباسين .

وبجانب الاحوال التي أدت الى اصفاء التجارة مع العراق ، فقد ظهرت احوال جديدة أدت الى انتقال التجارة من الخليج العربي الى البحر الاحمر . وأبرز هذه الاحوال ظهور الفاطميين كقوة مؤثرة في المنطقة ، ففي أواسط القرن الرابع الهجري بسط الفاطميون سيطرتهم على مصر ثم الحجاز ، وعملوا على جلب التجارة الى البحر الاحمر مستفيدين من الاوضاع الداخلية للعراق ولمنطقة الخليج العربي والتي اتسمت بعدم الاستقرار<sup>(١٣)</sup> .

ثم ان البلاد الاوربية وخاصة التي تقع على الاطراف الشمالية من البحر المتوسط أخذت تتعش منذ القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) فازداد سكانها ، واستقرت احوالها السياسية ، وانتعشت زراعتها وبدأت الثروة تتزايد فيها فعادت الى جلب السلع من المناطق الحارة وهكذا ظل الطلب قائما على هذه السلع رغم التدهور الذي اصابها في بلاد المشرق .

ونظرا للاضطرابات التي حدثت في العراق واطاليم المشرق والاستقرار الذي حدث في مصر وبلاد المغرب ، فان التجارة أخذت تتحول غربا الى البحر الاحمر وكان الميناء الرئيس لهذه التجارة هي عدن ، الواقعة في جنوب اليمن بالقرب من باب المندب .

---

(١٣) ينظر عن محاولة الفاطميين اخذ التجارة مقالة

Lewis, B. The Fatimids and the route to the India,

المنشورة في مجلة :

Revue de la Facuete des sciences Economiques de L'universite  
d'Estambul, II, 1953.

## دور عدن في الملاحة والتجارة -

كانت عدن عند ظهور الاسلام من اكبر مراكز الملاحة والتجارة على البحر العربي ، وكانت تجارتها مع اقاليم افريقية الشرقية والهند ، وكانت السفن ترسو فيها فتنزل سلعها لتنقل برا عبر اليمن والحجاز ، أو تتابع هذه السفن سيرها في البحر الاحمر الى الموانئ المصرية والفلسطينية . وكانت مرتبطة بالدولة الحميرية وتذكر المصادر العربية انه كان يقام فيها أحد الاسواق الكبرى التي يؤمها التجار<sup>(١٤)</sup> . واشتهرت عدن في صدر الاسلام بانتاج الجلود وصنع الاحذية ، غير ان ذكرها في المصادر العربية تناقص في القرون الثلاثة الاولى من الاسلام ولا بد أن يرجع ذلك الى تناقص أهميتها الذي يرجع بدوره الى تحول تجارة البحر نحو الخليج العربي فالعراق ولم تعد السفن وتجارة البحر تسلك طريق البحر الاحمر لبعده ولما فيه من اخطار ، وكذلك لتضاؤل التجارة مع أوروبا التي اصبحت منذ أن هاجمتها القبائل الجرمانية تعاني من تدهور عام في حياتها الاقتصادية والفكرية ومرت بفترة مظلمة من الجهل والفقر<sup>(١٥)</sup> .

---

(١٤) ابن حبيب ، المحبر / ٢٦٦ ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٨٤ هـ ،  
اليعقوبي ، التاريخ ٢٧٠/١ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر  
بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب / ٥٣ ١٧٩ ، تحقيق  
محمد بن بليهد النجدي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٣ ، المرزوقي ،  
الازمنة والامكنة ، ١٦١/٢ ، ط ١٣٣٢ هـ ، انظر ايضا الافغاني اسواق  
العرب في الجاهلية ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٠

(١٥) كتب معظم المؤرخين الغربيين المختصين بدراسة العصور الوسطى  
الاوربية بحوثا عن هذا التدهور والانحلال ، ولعل ابرز المؤلفات فيه هو كتاب  
المؤرخ البلجيكي پيرين H. Pirenne, Hohammad and Charlemagn

غير أن أهمية عدن التجارية عادت الى الازدهار ، واصبحت أهم مركز للتبادل التجاري والحركة الملاحية في المنطقة منذ أواخر القرن الرابع الهجري حيث كانت المستودع الرئيس للبضائع ، وأكبر محطة تجارية عبر الطريق البحري الذي يربط بين الشرق والغرب كما أصبحت منطقة التجميع والمنفذ الرئيس للسلع القادمة من الشرق ، وهذا واضح من النصوص التي ترددت في كتب الجغرافيه الاسلاميه .

فقد وصفها المقدسي بأنها «بلد جليل عامر أهل ، حصين خفيف ، دهليز الصين ، وفرضة اليمن وخزانة المغرب ، ومعدن التجارات كثير القصور ، مبارك على من دخله ، مثر لمن سكنه ، مساجد حسان ، ومعايش واسعة ، واخلاق طاهرة ، ونعم ظاهرة وبارك النبي (ص) سوق منى وعدن ، وهي في شبه صيرة الغنم قد أحاط به جبل بما يدور حول البحر ، ودار خلف الجبل لسان من البحر فلا يدخل اليه الا ان يخلص ذلك اللسان فيصل الى الجبل ، وقد شق فيه طريق في الصخر عجيب وجعل عليه باب حديد ، ومددا من نحو البحر حائطا من الجبل الى الجبل فيه خمسة أبواب ، والجامع ناء عن الاسواق<sup>(١٦)</sup>»

وقال الادريسي فيها «عدن مدينة صغيرة وانما اشتهد ذكرها لانها مرسى البحر ، ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين .. وهي بلدة تجارة<sup>(١٧)</sup>» . ووصفها ياقوت بأنها «مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن .. مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون اليه لاجل ذلك فأنها بلدة تجارة<sup>(١٨)</sup>» .

---

(١٦) احسن التقاسيم في معرفة الاقانيم ، ٨٥ ، مطبعة دي عذية ، ط٢ بريل ليدن ١٩٠٦ ، انظر ايضا ٣٤ .

(١٧) جزيرة العرب «ماخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق» ٥٧ تحقيق الدكتور ابراهيم شوكة ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٧١

(١٨) معجم البلدان ، ٦٢١/٣ ، لايبزك ١٨٦٨ ، انظر ايضا المشترك وصفاء والمفترق صقعا/ ٣٠٤ ، كوتنجن ، ١٨٤٦



وذكر القزويني انها «رفأ مراكب الهند وبلدة التجار ومرايح الهند فلهذا يجتمع اليها الناس» (١٩) .

وذكر ابن سعيد ان مراكب بربراتسو في عدن (٢٠) ، كما تصل اليها مراكب الهند (٢١) والصين (٢٢) .

ووصفها شيخ الربوة بأنها «فرضة لما يرد من مراكب الصين والهند وكرمان وفارس وعمان» (٢٣) وقال أبو القدا «وهي على ساحل البحر وهي بلدة حط واقلع لمراكب الهند وهي بلدة تجارة» (٢٤) .

وذكر ابن بطوطة انها «مرسى بلاد اليمن على ساحل البحر الاعظم والجبال تخف بها ولامدخل اليها الا من جانب واحد ، وهي مدينة كبيرة .. وهي مرسى أهل الهند تأتي اليها المراكب العظيمة .. وتجار الهند ساكنون بها وتجار مصر أيضا ، وأهل عدن ما بين تجار وحمالين وصيادين للسماك ، وللتجارة منهم أموال عظيمة ، وربما يكون لاحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الاموال ، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة» (٢٥) .

- 
- (١٩) اثار البلاد واخبار العباد / ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٠ .  
(٢٠) الجغرافية / ١١٩ ، تحقيق اسماعيل العربي ، بيروت ١٩٧٠ .  
(٢١) ن م ١٠٢/٠ .  
(٢٢) ن م ١٢٢/٠ .  
(٢٣) تحية الدهر في عجائب البر والبحر ، ٢١٦ ، لايبزك ١٩٢٣ .  
(٢٤) تقويم البلدان / ٩٣ ، تحقيق ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية باريس ١٨٤٠ .  
(٢٥) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ٢٥١ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٠ .



ووصفها الحنيري بأنها «مدينة صغيرة ، وانما اشتهر ذكرها لانها مرسى  
ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين .. وهي بلدة تجارة وهي ساحل  
صنعاء ، وبها ترقأ مراكب الصين» (٢٦) .

لقد كانت عدن موفورة الربح ويبدو ان النشاط التجاري والارباح منه  
قد بلغت حدا عاليا ، فقد قال المقدسي «من أراد التجارة فعليه بعدن أو عمان  
أو مصر» (٢٧) . كما قال أيضا «وعدن التي تشد اليها الرحال» (٢٨) . ووصفها  
ياقوت بأنها «بلدة تجارة وربح» (٢٩) .

ويرجع الازدهار التجاري في عدن الى كونها المركز الرئيس للتجارة  
البحرية مع الهند والصين والشرق الاقصى وافريقيا والى السلع الغالية والمهمة  
التي كانت تتجمع فيها ، فتدر أرباحا كبيرة ، فقد ذكر المقدسي انه سمع ان  
رجلا ذهب الى عدن بألف درهم فرجع بألف دينار واخر دخل بمائة فرجع  
بخمسمائة ، وآخر بكندر فرجع مثله كافورا . (٣٠) كما ذكر ابن بطوطة ان تجار  
عدن كانوا يملكون اموالا طائلة ، وكان بعضهم يمتلك السفن التجارية الكبيرة  
وحمولتها وكانوا يتفاخرون بكثرة الاموال (٣١) .

### البضائع والغرائب :

وتتوافر في أسواق عدن مختلف ، البضائع ، فقد ذكر ابن خرداذبة انه  
يتوفر في عدن «العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين والزنج  
والحبشة وفارس والبصرة وجلة والقلم» (٣٢)

---

(٢٦) الروض المعمار في خبر الاقطار ، وزقة ١٢٧٤ ، مخطوطة مصورة في  
مكتبة المجمع العلمي تحت رقم ٧٧٨-٧٨١ ، انظر أيضا ابن الدردري  
سراج الدين ابي حفص عمر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ٥٤

(٢٧) احسن التقاسيم / ٢٥

(٢٨) م ٦٧/٠

(٢٩) المشترك / ٣٠٤

(٣٠) احسن التقاسيم / ٩٧ - ٩٨ .

(٣١) الرحلة / ٢٥١

(٣٢) مسالك الممالك / ٢٥ ، انظر أيضا القزويني اثار البلاد ١٠١

وذكر المقدسي انه يجلب الى عدن «الات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبغرم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص والخيزران والغضار والصندل والبلور والفلفل» (٣٣) .

وبالاضافة الى البضائع التي كانت تجلب الى عدن من الخارج ، فقد كانت هناك منتوجات محلية منها الطيب الذي كان يصدر الى انحاء العالم (٣٤) ، وقال المرزوقي «وكان طيب الخلق جميعا بها يعبا ولم يكن احد يحسن صنعه من غير العرب ، حتى أن تجار البحر لترجع بالطيب المعمول تفخر به في الهند والهند وترتجل به تجار البر الى فارس والروم وان بالناس على ذلك اليوم ما يحسن اليوم عمله الا أهل الاسلام بعدن» (٣٥) .

ومن منتوجات عدن ايضا اللؤلؤ (٣٦) والورس (٣٧) ، والشياب (٣٨) ، التي كانت من الانواع الجيدة (٣٩) .

وقد فرضت ضرائب باهضة على البضائع الواردة الى عدن وتسمى عشورا ، ويتعرض التجار الى تفتيش دقيق (٤٠) ، وكان حكام عدن انذاك يظهرون

---

(٣٣) احسن التقاسيم - ٩٧ ، انظر ايضا الادريسي ، ٥٧ ، الروض المعطار ورقة ٢٧٤ / ١ ، جريدة العجائب / ٥٤ .

(٣٤) اليعقوبي / ١ / ٢٧٠

(٣٥) الازمنة والامكنة / ٢ / ١٦١

(٣٦) الاصطخري / مسالك الممالك ٢٥ .

(٣٧) احسن التقاسيم ٩٨

(٣٨) مختصر كتاب البدان / ٢٣٥

(٣٩) المنجم / اسحاق بن حسين ، اقام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ٩

(٤٠) احسن التقاسيم ، ١٠٤ - ١٠٥

التعسف مع سفن التجار أحيانا فلم يكتفوا بما يفرضونه من ضرائب عالية بل استعملوا معهم القسوة ، وصار من التقاليد المرعية عند وصول إحدى السفن إلى عدن أن يصعد إليها عمال الميناء وينزعوا أقلاعها ودفتها ومرساتها حتى لا يمكنوها من الإبحار قبل أن تدفع الاموال والضرائب المستحقة ، أما التجار أنفسهم فكانوا يفتشون تفتيشا دقيقا قبل نزولهم الميناء ، وكذلك وجدت عجوز تفتش النساء فإذا اتم التاجر انزال بضاعته ودفع ما عليه من ضرائب وباعها وتأهب للعودة ، طاف مناد في طرقات عدن معلنا أن التاجر الفلاني يغادر الميناء ، فمن له عليه دين أو مال فليطالبه به ، وإذا لم يظهر للتاجر دائن يسمح له بالرحيل (٤١) .

وذكر المقدسي أنه يصل إلى خزانة السلطان ثلث اموال التجار نتيجة للضرائب المفروضة عليهم (٤٢) .

---

(٤١) ابن الجاور ، تاريخ المستبصر ، ١٣٨/١ وما بعدها ، لندن ١٩٥١ -

١٩٥٤ ، ابو محمد عبدالله يا مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١ ٦٧، ٦٨ -

(٤٢) احسن التقاسيم / ١٠٤

## الخلاصة

كانت الإقاليم الواقعة حول البحر المتوسط منذ أكثر من ألفي سنة مراكز حضارات نشطة وكان أهلها بحاجة إلى كثير من السلع التي لا تتوفر عندهم وتنتج في المناطق الحارة ، وخاصة في شرق إفريقيا والهند وجزر الهند الشرقية ، لذلك نشطت التجارة بين بلاد البحر المتوسط وبلاد المحيط الهندي

وكانت الطرق التي تربط بلاد البحر المتوسط بالهند متعددة ، ويمكن تصنيفها إلى صنفين رئيسيين بحرية وبرية ، أما الطرق البرية فأهمها طريقتان طريق الخليج العربي ، وطريق البحر الأحمر .

وظفرا لكون الخليج العربي أقصر وأقل كلفة ، وخال من الجزر المرجانية التي تكثر في البحر الأحمر فقد كان أكثر طروقا . غير أن ازدهار طريق الخليج العربي يتوقف على الأوضاع السياسية والأمنية في منطقة الشرق الأوسط ، فإذا عم السلم زاد استعماله أما إذا حدثت الاضطرابات فإن التجار يلجأون إلى طريق البحر الأحمر لأنه يكون أمن رغم بعده .

إن التجارة المارة عبر الخليج العربي قد تناقصت في العهود الساسانية وذلك لتشجيع خصومهم البيزنطيين التجارة عن طريق البحر الأحمر وقد أدى هذا إلى أن تصبح التجارة المارة بالخليج العربي مقتصرة بالدرجة الأولى على ما تستهلكه الإمبراطورية الساسانية من السلع الهندية ولما تكونت الدولة العربية الإسلامية ، هيمنت على منافذ كافة الطرق البرية والبحرية مع إفريقيا والهند وبلاد الشرق الأقصى علما بأنها لم تسيطر على الطريق الذي كان يسلك شمال بحر قزوين . وقد رافق توحيد الشرق الأوسط على يد العرب المسلمين انتشار الأمن والسلام ، وإزالة كثير من الحواجز والعقبات ، مما أدى إلى أن تتحول التجارة تدريجيا من البحر الأحمر وصارت تسلك طريق الخليج العربي ، فازدادت أهميته وخصوصا بعد أن أصبحت بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية .

ان تحول التجارة من البحر الاحمر الى الخليج العربي قد ادى الى ازدهار عمان ، التي اصبحت فيما بعد مركزا مهما للملاحة والتجارة البحرية .

وقد ظلت عمان مركزا للملاحة والتجارة البحرية منذ استقرار الدولة العربية الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري حيث بدأت التجارة تتحول تدريجيا من الخليج العربي وصارت تسلك طريق البحر الاحمر بسبب اضطراب منطقة الخليج العربي بفعل حركات الخوارج يضاف الى ذلك ان العراق الذي كان يعتبر اهم مركز للاستهلاك قد اضطربت احواله الداخلية وخصوصا بعد مقتل الخليفة المتوكل حيث سادت الفوضى العسكرية كما ان الزنج قد تعرضوا في حركتهم للسفن التجارية وميناء الابله . يضاف الى ذلك الاجراءات التعسفية للحكام البويهيين ضد التجار والعمال وسائر طبقات الناس ، كزيادة الضرائب ، والمصادرات مما ادى الى خروج عدد كبير من التجار من بغداد الى الشام ومصر والى قلة ورود البضائع الى بغداد ومن العوامل الخارجية التي ادت الى تحول طريق التجارة هو ظهور الفاطميين في مصر كقوة مؤثرة في المنطقة ، وقد استغلوا عدم الاستقرار في منطقة الخليج العربي والعراق ، وحاولوا نقل التجارة الى البحر الاحمر .

ان العوامل السابقة أدت الى انتقال طريق التجارة من الخليج العربي الى البحر الاحمر ، وأدى ذلك الى ازدهار عدن وانحلال عمان . حتى أصبحت عدن فيما بعد أهم مركز للتبادل التجاري والحركة الملاحية في المنطقة ، وكانت المستودع الرئيس للبضائع ، وأكبر محطة تجارية عبر الطريق البحري الذي يربط بين الشرق والغرب ، كما أصبحت منطقة التجمع والمنفذ الرئيس للسلع القادمة من الشرق .

وبالرغم من الضرائب الباهضة التي كان يفرضها حكام عدن على البضائع الواردة ، فقد كانت ارباح التجار عالية .

ونتيجة لازدهار النشاط التجاري ، والارباح الكبيرة ، فقد ارتفع المستوى المعاشي لسكان عدن ، وامتلك التجار منهم ثروات كبيرة .

## مصادر ومراجع البحث

أ - المراجع العربية القديمة :

الادريسي : محمد بن محمد بن عبدالله ( ت ٥٦٠ هـ ) .

جزيرة العرب « مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق »  
تحقيق الدكتور ابراهيم شوكة ، مطبعة المجمع العلمي بغداد ،  
١٣٩١ / ١٩٧١ .

الاصطخري : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ( ت ٣٤١ هـ )

مسالك الممالك ، طبع دي غويه ، بريل - ليدن - ١٨٧٠ - ١٩٢٧  
الاقاليم ، نشر Gothae

يامخرمة : الطيب عبدالله بن أحمد ( ت ٩٤٧ هـ ) تاريخ ثغر عدن .

ابن بطوطة : أبو عبدالله محمد بن ابراهيم ( ت ٧٧٩ هـ )

رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار  
بيروت ، ١٣٧٩ - ١٩٦٠ .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ٥٩٧ هـ )

المنتظم في أخبار الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر  
آباد الدكن ، ج ٦ ، ١٣٥٧ هـ .

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ( ٢٤٥ هـ )

المحبر ، تحقيق الدكتورة أيلزة لبتن شينتر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف  
العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٩١ - ١٩٤٢ .

الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ( ت ٩٠٠ هـ )

الروض المعطار في خبر الاقطار ، مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع  
العلمي تحت رقم ٧٧٨ - ٧٨٢



ابن حوقل : ابو القاسم ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ)

صورة الارض ، جزاءن ، ط ٢ مطبعة بريل - ليدن ١٩٣٨

ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت في حدود ٣٠٠هـ)

المسالك والممالك ، طبعة دي غويه ، بريل - ليدن ١٨٨٩ •

ابن رسته ، ابو علي أحمد بن عمر (كان حيا في سنة ٢٩٠هـ)

الاعلاق النفيسة ، بريل ليدن ١٨٩١ •

ابن سعيد المغربي : علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)

كتاب الجغرافية ، تحقيق اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري

للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٠

السيرافي : أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي

رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسيا سنة ٢٢٧ هـ

طبع دار منشورات البصرة ، مطبعة دار الحديث ، بغداد ١٣٨١/١٩٦١

شيخ الربوة: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الانصاري الدمشقي

(ت ٧٢٧هـ)

• نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لايزك ١٩٢٣ •

أبو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)

تقويم البلدان ، تحقيق ماك كوين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية

باريس ١٨٤٠

ابن النقيه : أبو بكر محمد أحمد بن ابراهيم الهمداني (ت ٣٦٥هـ)

• مختصر كتاب البلدان ، نشر دي غويه ، بريل ، ليدن ١٨٨٥ •

القزويني : أبو زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)

اثر البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٠

ابن المجاور : جمال الدين يوسف بن يعقوب (ت ٦٩٠ هـ)  
تاريخ المستبصر ، قسمان ، تصحيح وضبط اوسكر لو فقرين ،  
مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥١-١٩٥٤ .

المرزوقي : أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ)  
الأزمة والامكنة ط ! حيدر آباد الدكن : ١٣٣٢ هـ .

مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ) .  
تجارب الامم : مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصر ١٣٣٣/١٩١٥ .  
المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله الشافعي المقدسي المعروف بالبشاري  
(ت ٣٧٥ هـ)

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبعة دي غويه ، ط ٢ ، بريل ،  
ليدن ١٩٠٦ .

المنجم : اسحاق بن حسين (من علماء القرن الخامس الهجري) أكام المرجان  
في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان  
الهمداني : محمد بن عبدالملك (ت ٥٢١ هـ)

صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن بليهد النجدي ، مطبعة  
السعادة مصر ، ١٩٥٣

الهمداني : محمد عبد الملك (ت ٥٢١ هـ)  
تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، ط ٢ ، بيروت ١٩٥٥

ابن الوردي : سراج الدين أبي جعفر عمر  
خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، القاهرة ١٣٣٦ هـ

يافوت : شهاب الدين أبو عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)  
معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، لايزك ١٨٦٨ المشترك وصفا المفقود  
صقعا ، كوتنجن ١٨٤٦ .

اليقوي : أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)  
تاريخ اليقوي ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٠



## ب - المصادر العربية الحديثة :

الافغاني : سعيد

اسواق العرب في الجاهلية ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٠

حوراني : جورج فضل

العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واولئل القرون الوسطى  
ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر ، نشر مكتبة الانجلو المصرية  
مطابع دار الكتاب العربي القاهرة ، ١٩٥٨

الدوري : عبد العزيز

تأريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط ١ مطبعة  
المعارف ، بغداد ٦٧ ١٣ ، ١٩٤٨

دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة السريان ، بغداد ، ١٩٤٥ .

العاني : عبد الرحمن عبد الكريم

عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية  
من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، دار الحرية  
بغداد ١٩٧٧ .

العلي : صالح أحمد

محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ط ٣ ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٤  
التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري  
ط ٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٩ .

مهنى : نعيم زكي

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (اواخر العصور  
الوسطى) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .

ج - المصادر الاجنبية

Charles Worth, M. P.

Trade Routes and Commerce in the Roman Empire (Cambridge, 1923).

Huzayyin, S.

Arabia and the Far East, Their Commerecial and Cultural relations in the Graeco-Roman and Irano-Arabian Times, (Cairo, 1942).

Lewis, B.

The Fatimids and the Route to India, Publ. in the Revue de la Faculte des sciences Economiques de L'universite d'Istanbul, II, 1953.

Rostovtzeff, M.

Caravan Cities, (Oxford, University Press, 1932) Social and Economic History of the Hellenistic World, vol, I, (Oxford, 1941).

Wheeler, M.

Rome Beyond the Roman Frontiers, (Pelican, 1955).

## العلاقات بين اقطار الشرق الادنى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد

الدكتور اكرم سليم الزيباري  
كلية الآداب - جامعة بغداد

يعتبر القرن الرابع عشر قبل الميلاد من ازهى العهود التاريخية التي مرت على شعوب اقطار الشرق الادنى القديم ، وادت بها الى تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع بعضها وتقوية أواصر الصلات التجارية والثقافية والعسكرية فيما بينها ، وقد وصلت تلك العلاقات الى اوج عزتها وعظمتها في بداية القرن الرابع عشر واستمرت فتزايدت وأصبحت على أشدها صلة في منتصف ذلك القرن ، ثم تضائلت نسبيا في نهايته .

ولاهمية هذه الحقبة التاريخية وتأثيرها على شعوب المنطقة حضاريا وسياسيا آثرنا ان نوضح بالتفصيل الدور الفعال الذي لعبته تلك الفترة في تاريخ الشرق الادنى من خلال استقصاء الحقائق التي توردها الوثائق المسمارية المكتشفة من هذا العصر ، والتي تعتبر مادة اصلية بين ايدينا . وقد كانت هذه الوثائق ولا تزال ثروة تاريخية عظيمة رسمت صورة واضحة لحياة الشرق العربي وسياسته في ذلك الوقت البعيد ، واصبحت مصدرا رئيسا نستمد منه المعلومات.

لقد احدث اكتشاف تلك الوثائق الطينية المكتوبة بالخط المسماري في مصر<sup>(١)</sup> في نهاية عام ١٨٨٧ في منطقة تل العمارنة<sup>(٢)</sup> ، صدى كبيرا بين اوساط المختصين من العلماء في حقل الكتابات المسمارية ، وكان الفضل في اكتشافها يعود الى احدى الفلاحات التي بدأت تحفر في منطقة الخرائب<sup>(٣)</sup> ، عن طريق الصدفة للحصول على الاتربة الكلسية المفيدة للزراعة .

وقد قاد ذلك اهالي المنطقة الى اتباع هذا الاسلوب من الحفر والتنقيب ،  
لما للعثور على الاثار أو للحصول على التراب الكلسي الغني بـكربونات الجير  
المستعمل في تسميد حقولهم<sup>(٤)</sup> . وهكذا فمن المؤسف حقا ان اصبحت تلك  
الكنوز الاثرية من اللوحات المسماة تحت رحمة معاول المنقبين من الاهالي .  
فكسرت اللوحات الكبيرة منها عمدا من اجل زيادة عددها وبيعت الى  
تجار الاثار في القاهرة ، وتحطم الاخر من دون عناية وحذر<sup>(٥)</sup> .

لذا نجد ان تلك الرسائل التي اعتبرت المصدر الاساسي المهم في هذا  
البحث ، يبلغ عددها في حدود ( ٣٥٠ ) رقما دون اغلبها في زمن الفرعون  
امينوفس الثالث وزمن ابنه وخليفته امينوفس الرابع ( اخناتون ) .

تتضمن معظم اللوحات المسماة التي اكتشفت في تل العمارنة على مجموعة من  
الرسائل الملكية المكتوبة باللغة البابلية ، لغة العلم والمعرفة الرسمية في ذلك الزمن ،  
والتي تبودلت مع دواوين الملوك البابليين والميتانيين وامارات الشام وفلسطين  
والآشوريين والحثيين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وقد اقتضت  
مراسلات العمارنة بين هؤلاء الملوك على فترة لا تزيد على ( ٥٠ ) سنة ، والتي  
تشمل بالدرجة الاولى فترة حكم كل من امينوفس الثالث والرابع اللذين يبلغ  
مجموع حكمهما ( ٥٦ ) سنة<sup>(٦)</sup> .

اما قبل ذلك التاريخ وبعده فلم تكن المراسلات<sup>(٧)</sup> بين ملوك وامراء  
الشرق الادنى قوية بهذا الشكل .

وتتضمن بعض رسائل تل العمارنة تبادل الهدايا بين ملوك وادي الرافدين  
ووادى النيل وبين عدد من الامراء المحليين في سوريا وبلاد الحثيين والميتانيين  
ومما يلاحظ في بعض تلك الرسائل التي تبودلت بين الحكام والامراء في ارض  
كنعان وسوريا ان الفرعون كان يكنى بالسيد بينما يكنى مرسلو الرسائل  
من الامراء بالعبيد<sup>(٨)</sup> ، وذلك لان بلاد سوريا وفلسطين كانت خاضعة الى  
الفرعون . في حين ان ملوك وادي الرافدين والحثيين والميتانيين كانوا يلقبون

انفسهم «اخوة» للفراعنة ، مما يشير الى انهم كانوا يعتبرون انفسهم في منزلة واحدة مع المصريين .

من المعروف ان مصر كانت تسيطر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد على اقاليم سوريا وفلسطين ، وان هذه السيطرة كانت موضع نزاع من قبل الامبراطورية الحثية التي كانت لها اطماعها هي الاخرى في الاراضي السورية وشمالى بلاد ما بين النهرين ، وقد نتج عن ذلك اصطدام مصالح هاتين الدولتين في فرض السيطرة على هذه المناطق ، وأدى في نهاية المطاف الى تززع النفوذ المصري فيها .

ونتيجة لذلك فقد حدث تقارب بين المصالح المصرية والميتانية ، وبالتالي ادى الى عقد معاهدة تحالف بينهما ، كان الغرض منها توحيد القوى المصرية والميتانية للوقوف في وجه الزحف الحثي . وقد توجت تلك الاحلاف بالمصاهرة<sup>(٩)</sup> بين العوائل الملكية المصرية والميتانية ، ومع ذلك فان انشغال امنوفس الرابع ( اخناتون ) بشؤون اصلاحاته الدينية الجديدة التي تؤكد على عبادة آله الشمس آتون دون سواه من الالهة الاخرى الى ضعف النفوذ المصري في الديار السورية والفلسطينية فتجزأت هذه الديار الى اقاليم يحكمها الامراء الذين سرعان ما تحالف بعضهم مع الحثيين باعتبارهم يمثلون قوة جديدة مهمة في المنطقة . كما ان تحرك اقوام جديدة في هذه المنطقة مثل الخايرو والسوتو كان عاملا مهما هو الآخر في اضعاف النفوذ المصري في الاراضي السورية والفلسطينية . هذا وان الألواح<sup>(١٠)</sup> المسمارية التي اكتشفت في منطقة بوغازكوى عام ١٩٠٦ - ١٩١٢ والتي تعود في تاريخها الى ما بعد زمن رسائل تل العمارنة بما يزيد على القرن من الزمن ، اصبحت لدينا من جملة المصادر المهمة في توضيح العلاقات الدبلوماسية بين اقطار الشرق الادنى ، وهي تشكل مصدرا مهما للمعلوماتنا عن الحثيين الذين استعملوا الكتابة المسمارية في معاملاتهم اليومية ، بينما استخدموا الكتابة الهيروغليفية في اثارهم المكتوبة على الصخر .

وبالإضافة الى الوثائق المسمارية من تل العمارنة وبوغازكوى فان هناك مصدرا آخر يسلط الاضواء على العلاقات السياسية بين مصر واقطار الشرق الادنى القديم ويتمثل هذا المصدر في مجموعة من السور والكتابات الهيروغليفية على جدران المعابد والمقابر المصرية . ومن ذلك نذكر على سبيل المثال النصوص الخاصة بمقبرة « منف » التي تتحدث عن احدى الحملات (١١) العسكرية المصرية التي تكللت بالنجاح والنصر ضد بعض مناطق آسيا الصغرى وتروى ان تلك البلاد كانت مخربة وان بعض سكانها نزحوا الى مصر يلتمسون الحياة . وهناك صور لاسيويين وهم يتقدمون امام الفرعون المصري حورمحب (مؤسس السلالة التاسعة عشر (١٣٣٠-١٣٠٦ ق م) ويرجح بعض الباحثين ان هذه الحملة تعود الى اواخر عهد اخناتون او اوائل عهد « توت عنخ آمون » وفي حملة اخرى صورت في مقبرة « حوى » تمثل سكان اقليم « رتنو » وهم يقدمون الجزية الى الملك . وهناك نقش آخر في الكرنك (١٢) يمثل « حورمحب » وهو يستعرض صفوفًا ثلاثة من الاسرى الاسبويين امام ثلوث طيبة « آمون وموت وخونسو » وقد جرت هذه الحملة قبل ولايته للعرش أيام كان يشغل وظيفة القائد العام للجيش المصري .

### **الاحوال الحضارية والسياسية في ضوء مراسلات تل العمارنة**

لقد وضحت الرسائل المتبادلة التي اكتشفت في تل العمارنة العلاقات العسكرية والحضارية بين الاقطار المختلفة في منطقة الشرق الادنى القديم توضيحا جيدا ، اذ تضمنت تلك المراسلات الرسمية بين امنوفس الثالث والرابع ( اخناتون ) والملوك الكاشيين والاشوريين والحثيين والحيوريين والميتانيين ، فهي تكشف لنا عن كل الحياة الدبلوماسية وما يتعلق بها من امور تخص التجارة والصناعة والثقافة والشؤون العسكرية لـ سكان شرقي البحر الابيض المتوسط في ذلك العهد ، اي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

وجدير بالذكر ان العلاقات بين اقطار المنطقة كانت تتسم بطابع الود بصورة عامة في هذه الفترة ، كما يتبين ذلك من المراسلات الودية التي تبادلها حكام وملوك هذا العصر . وبقدر ما يتعلق الامر بالعلاقات السورية المصرية فيمكن القول بصورة عامة انها كانت تتركز في بداية الامر على الصلات التجارية بالدرجة الاولى ، اذ كانت تحتل مدينة جبيل<sup>(١٣)</sup> التي كان يصدر منها ورق البردي الى مصر المكانة الرئيسية في العلاقات السورية مع مصر . كما كانت مركزا لتصدير خشب الارز من غابات لبنان الذي يستخدم في بناء السفن والمعابد والقصور وصنع الاثاث في وادي النيل ، وبعض الزيوت والنيذ والآت الموسيقى والمصنوعات الجلدية ، وبالمقابل فقد كانت المدن الفينيقية تستورد<sup>(١٤)</sup> المصنوعات المعدنية والالوان والذهب وعجلات الحرب من مصر وكانت نتيجة تلك الصلات التجارية ان امتدت التجارة والفنون بين مصر وجزائر بحر ايجة .

ومن اشهر المدن الفينيقية التي لعبت دورا مهما في الميدان التجاري والحضاري تلك المدن الساحلية مثل صور وصيدا وبيروت وجبيل .

ولاهمية مثل هذه المدن من الناحية التجارية والجغرافية والعسكرية فقد اصبحت تثير اطماع الفراعنة المصريين . ويأتي في مقدمتهم تحوتمس الثالث ( ١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق م ) الذي يعتبر اعظم ملوك الاسرة الثامنة عشرة ومخفرة في اعماله الحربية وتنظيم الجيوش وتنسيقها . اخضع الشعوب الاجنبية للسلطان المصري ، فاخذ الملوك والامراء يتسارعون في دفع الجزية وارسال الهدايا له لكي يأمنوا جانبه ، وقد سجل<sup>(١٥)</sup> انتصاراته على جدران معبده في طيبة ، التي ذكر فيها اسماء المدن التي فتحها والغنائم التي جلبها منها وقد جاء على لسان هذا الملك قوله انه حرص على انشاء روابط اجتماعية مع الاقطار المجاورة حتى انه طلب الى رؤساء القبائل والامراء ان يعيشوا بابنائهم واخوتهم الى مصر لينشأوا على روح الصداقة معها ، ويتشققون بثقافة مصرية عالية تؤهلهم لادارة اماراتهم<sup>(١٦)</sup> . وقد فضل المصريون مع الجزية اخذهم

للصناع والعمال السوريين وذلك لجودة المنتجات السورية ودقة صناعتها وفي مقدمتها صناعة الحلبي والاحجار الكريمة والعاج والخشب المطلي بالذهب والاسلحة والملابس والاواني ، وقد عثر على اوان<sup>(١٧)</sup> خزفية مزخرفة حسب اسلوب صناعة سوريا الشمالية في قبور الفراعنة الاولين في ابيدوس •

وبالاضافة الى البضائع التجارية فقد ذكرت نصوص العمارنة « ان اميرات من سوريا دخلن الى البلاط المصري وكن على شكل رهائن واماء او زوجات حينما كانت الامبراطورية في ذروتها<sup>(١٨)</sup> ، حتى ان تغييرا ملحوظا حصل في سحنة افراد الطبقة العليا ، وكان بين حريم الملوك والاروستوقراطيين اميرات ميثانيات وحثيات وفينقيات في كثير من الاحيان<sup>(١٩)</sup> » •

كانت مثل هذه الاتصالات بين بلاد مصر وسوريا سببا في اقتباس المصريين لكثير من العادات والتقاليد والفنون ومختلف نواحي الحياة الاخرى • فمن الناحية الفنية نجد ان التماثيل المصرية ظهرت عليها مسحة من الرقة جديدة واصبحت الرسوم الجدارية تتناول مواضيع جذابة مثل رقص الفتيات وادائهن بعض الالعب البهلوانية (الاكروباتيک) •

وبذا نجد ان الفنان المصري تذوق المنتجات الفنية التي اتت بها حوادث الحروب او عمليات التجارة والسياسة واخذ يقلدها فاتبع اسلوبا جديدا في الفن ، وبدأ يتخلى عن تقاليده الموروثة على نسق متطور متأثرا بالفن السوري ويتمثل ذلك في تصاويره وزخارفه وتطعيم أثاثه ، ونقش مقابره ، وصنع الحلبي او تصنيف الشعر ، الى غير ذلك من الوان الفن الذي يشير الى حضارة متقدمة ومزدهرة • وهكذا وصلت مصر في عهد الملك امنوفس الثالث الى قمة مجدها الفني فأصبحت محط أنظار أقطار الشرق الأدنى القديم •

ولاشك في أن توفر الذهب في بلاد النوبة اكسب مصر مكانة اقتصادية مرموقة وجعل ملوك وامراء الاقطار الاخرى يسألون الفرعون المصري ان يزودهم بكميات كافية منه ، كما هو واضح في رسائل تل العمارنة وخاصة



تلك التي تبادلها الملك الكاشي بورنا بورياش مع امينوفس الثالث . كما ونجد ان احد الملوك<sup>(٢٠)</sup> الميتانيين وهو توشراتا يذكر في احدى رسائله الى امينوفس الثالث ما نصه :

« ..... ألا فليرسل لي اخي ذهباً بكميات كبيرة وبغير حساب ، ويرسل لي اكثر مما كان يرسله لأبي ، لان الذهب في ارض اخي كالتراب...  
ألا فلتكثره الآلهة حتى يزداد الذهب في ارضه عشرة اضعاف اكثر مما هو الآن ..... عسى ما اطلبه من ذهب لا يضايق اخي ، وعسى الا يضيق صدر اخي ..... وسأرد لـأخي فضله عشرة امثال ما يشتهي ..... هذه الارض هي ارض اخي ، وهذا البيت بيت اخي » .

وتعكس هذه الرسالة ورسائل اخرى كثيرة تبودلت مع امينوفس الثالث ان هذا الملك أقام علاقات سلمية مع معظم ملوك وامراء الشرق الادنى القديم وانه اعتمد الدبلوماسية في سياسته وعقد موثيق الصداقة وحسن الجوار معهم .

واعتمد في ذلك على السفراء<sup>(٢١)</sup> الذين كان يبعث بهم باستمرار الى ممالك الشرق ويفتح بلاطه الى السفراء والملوك والامراء الاسيويين . وكان هؤلاء الملوك والامراء يعيشون الى الفرعون بالسراري حتى امتلأ قصره بالحريم من نساء آسيا ومقابل ذلك فانه كان يقدح عليهم الهدايا من الذهب . وقد اتصفت امبراطوريته بهدوء تام خلال فترة حكمه التي قاربت تسعا وثلاثين سنة ، وكان مولعا بصيد الوحوش في بداية حكمه ، ووجدت له في ذلك مجموعة من الجعول تمثل مناظر الصيد وتتحدث رسائل العبارة<sup>(٢٢)</sup> التي بعث بها مواليه في السنوات الاخيرة من حياته عن وجود غارات كانت تهدد البلاد السورية ووجود خلافات بين حكام هذه البلاد لكنه لم يفعل شيئا تجاه ذلك مما اسهم في ضعف السيطرة المصرية في سوريا .

وأكثر من ذلك فانه كان غارقا في متعته الشخصية ، وقد حدث وان -  
تزوج من سيدة متنفذة تسمى « تي » (٢٣) والتي اصبحت لها شأن كبير في  
تصريف امور الدولة .

كما وجدت بعض الجعول (٢٤) التي خلدت زواجه من جيلوخيا ابنة  
شوترنا ملك ميتاني اذ نراه يسجل « في السنة العاشرة تحت حكم جلالة ابن  
رع امينوفس حاكم طيبة الممنوح الحياة والزوجة العظمى للملك .... تي ..  
التي تعيش .... اسم ايها يويا واسم امها تويا .... أحضرت لجلالته ثروات  
.... جيلوخيا ابنة سيد نهرين شوترنا وسيدات حريمها البالغ عددهم ٣١٧  
سيدة ..... » .

وتشير الوثائق ان الزوجة الميتانية كانت تعامل معاملة طيبة ، وقد ذكرها  
الملك توشراتا في احدى رسائله (٢٥) للفرعون اذ يقول « ارجو ان تكون  
جيلوخيا اختي بخير ، وهأنذا أرسل لها هدية قلادة ذهبية وخاتمين وحنطة  
( ماشو ) . (٢٦) من الذهب واثاء من الزيت الطيب » .

وفي رسالة (٢٧) اخرى يذكر « توشراتا » كيف اقبل ملوك مصر زوجات  
من بني الاميرات الميتانيات . فقد طلب امينوفس الثالث من توشراتا في  
السنوات الاخيرة من حياته زوجة ميتانية اخرى ، ولكن توشراتا طلب ذهباً  
مقابل ذلك فكتب اليه يقول « الى اخي الذي احبه واعطيته ابنتي زوجة له  
يتقدمها شمس وعشتار عساها يدخلان رضاها الى قلب اخي » ، وكانت هذه  
الزوجة تادوخيا التي اشترط ابوها ان تكون « سيدة مصر » .

حكم امينوفس الثالث تسعاً (٢٨) وثلاثين سنة وتبرض فارسل له جموه  
توشراتا تمثال الالهة « عشتار » لتشفية من مرضه ، ولكنه توفي بعدئذ ودفن  
في مقبرته في وادي الملوك . وكتب توشراتا رسالة (٢٩) يرثي فيها صهره الراحل

ويعرب عن مودته الى خليفته وابنه امينوفس الرابع الجديد اذ يقول « حين ذهب نيموريا<sup>(٢٠)</sup> الى مصيره بكيت في ذلك اليوم وجلست دون حراك في تلك الليلة . ولم تتقبل نفسي لحما او شرابا وكنت حزينا . وكم كنت اتنى ان يبقى اخي على قيد الحياة والذي احبته واحبني .....

ولكن حينما كتب الي « تفخوريريا »<sup>(٢١)</sup> بن « نيموريا » من « تي » زوجته العظيمة قائلا « لقد اعتليت العرش » قلت ان نيموريا ، لم يمت مادام ، تفخوريريا ابنة المجد من « تي » زوجته العظيمة اخذ مكانه ، اذ انه سوف لايقوم بتغيير شيء من سياسته » . وقد سجل هذه العواطف رغبة منه في توطيد الصداقة بين مصر وميتاني .

وجدير بالذكر ان بلاد ميتاني كانت تعرف لدى المصريين والكنعانيين باسم نهاريمما Naharina/Ma ومعروف ايضا ان الميتانيين كانوا من الاقوام الارية ولغتهم قوقازية<sup>(٢٢)</sup> تشابه نسيبا اللغة العيلامية وقواعدها لها اثار متطابقة بينها ، استوطنت هذه الاقوام عند اعالي الفرات وكانت مملكتهم قوية وامتد حكمها من البحر المتوسط الى مرتفعات ميديا وتضم بلاد اشور واسم عاصمتهم واشوكاني .

وكان الحوريون في ميتاني يشكلون اكثرية السكان في شمالي سوريا وشمالي ما بين النهرين وعرفت دولتهم بثلاثة اسماء مترادفة وهي : (١) الدولة الميتانية (٢) والحورية (٣) وخانيكلبات Hanigalbat ، وقد نجحوا في حدود منتصف الالف الثاني قبل الميلاد في تأسيس مملكتهم هناك وسميت مملكة ميتاني ، وكان ملوك ميتاني في معاهداتهم مع جيرانهم يتوجهون الى ميثرا وثارونا واندرا وغيرها من الالهة التي تعبد في الهند واسم الملك توشراتا هو من الاسماء الهندية الاوربية<sup>(٢٣)</sup> .

وقد أصبحت المملكة الميتانية خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد مهددة لانها كانت محصورة بين قوتين كبيرتين هما الامبراطورية الحثية والمصرية واخذت بلاد ميتاني تشعر بالقلق ازاء تزايد قوة الحثيين في شرقي وشمالى سوريا ، فالتجأت الى محالفة مصر لصد اطماع الحثيين ، وكان من مصلحة الفراعنة كذلك عقد معاهدة ثابتة مع ميتاني ، فابرمت تلك المعاهدة منذ ايام تحوتمس الرابع منعت بموجبها مصر من غزو المناطق الواقعة الى الشرق من نهر الفرات التي كانت تابعة الى ميتاني . ثم عززت تلك العلاقات السياسية بالمصاهرة بين الطرفين فتزوج تحوتمس الرابع من ابنة شوترنا الملك الميتاني وخلفة امينوفس الثالث بهذا التقليد وبالع فيه حيث تزوج من جيلوخيا اخت تشراتا ، ثم من تادوخيا ابنته ، وبات ملوك ميتاني يطلبون الذهب من ملوك الفراعنة الذي تدفق عليهم من كنوزهم الغنية .

هذا وقد تزوج اخناتون من تادوخيا من بعد وفاة والده فابقى على رباط الصهر والنسب بين الطرفين ولكن تشراتا عاتب الفرعون المصري لان الاخير حبس عنه الذهب فترة طويلة وبعث اليه عوضا عن ذلك بتمثال مطلي بالذهب بدلا من التمثال الذهبي الخالص المرصع باللازورد الذي وعده به الفرعون الراحل . وسار امينوفس الرابع ( اخناتون ) على نمط ابيه في اتباع سياسة السلم .

وحينما اعلن اخناتون ثورته الدينية التي شغلته تماما عن امور الدولة ، بدأت الاضطرابات تعم في الاقاليم السورية التي كانت تابعة للسلطان المصري حيث أخذ الحثيون يبعثون ببعض العصابات من أمثال الخايرو<sup>(٢٤)</sup> الى أقاليم سوريا منذ بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد واتخذهم بعض امراء البقاع السورية جنودا مرتزقة يستعينون بهم على محاربة بعضهم بعضا فينهبون ويسلبون ، وتشير رسائل العمارنة الى انهم ناس لاوطن لهم يتنلقون بين مختلف البقاع ويرد ذكرهم في رسائل الكنعانيين الى انهم عصابات سلب ونهب يكثرون من الخروج على سلطان الفرعون ، والغالب ان العبرانيون والخايرو من اصل

واحد . وكثيرا ما كانت طرق القوافل الممتدة بين فلسطين ووادي الرافدين وبين مضر باتت معطلة بسبب غزو هؤلاء القبائل فقطعوا كل الصلات التجارية بين تلك البلاد ، فأخذت رسائل الشكوى تنهال على الفرعون المصري الذي كان عاجزا عن اتخاذ اي اجراء رادع ضدهم .

وتكشف وثائق بوغازكوى في اسيا الصغرى عن تاريخ الملك الميتاني تشراتا وعن تاريخ خلفه الملك ماتيوازا **Mattiuza** كما وتوضح العلاقات العامة بين الدولة الميتانية والدولة الحثية .

ومن ضمن الوثائق المكتشفة في بوغازكوى ايضا معاهدة عقدت بين الدولتين الحثية والميتانية ، وبالإضافة الى الاهمية السياسية لهذه المعاهدة (٣٥) فانها تفيدنا في معرفة تسلسل وتعاقب الملوك الميتانيين والحثيين .

وكمثال على العلاقات الودية بين الميتانيين والمصريين نقبس في أدناه ترجمة لاحدى (٣٦) رسائل تل العمارنة التي ارسلها الملك الميتاني تشراتا الى امينوفس الثالث والتي تسلط الاضواء ايضا على الاحوال السياسية في ذلك العصر .

« الى ميموريا ، ملك مصر ، اخي ، : هكذا يقول تشراتا ملك ميتاني اخوك : انني في حالة جيدة ، عسى ان تكون في حالة جيدة ايضا ، وان تكون اختي جيولوجيا في حالة جيدة : كذلك بيتك ، ونساؤك وأولادك ، ونبلاؤك ، وجنودك ، وخيولك ، ومركباتك ، وعسى ان يعم السلام بلادك .

حينما اعتليت عرش والدي ، كنت صغير السن ، وقد قام « توخي » (٣٧) بأعمال المظالم في بلادى ، وقتل سيده . وعلى ذلك لم يعمل عملا صالحا لي ، ولا لمن كان يودني بصداقة حميمة .

واني بوجه خاص بسبب هذه المساوىء في بلادى ، لم اتأخر عن قاتل اخي « ارتاشومارا » اضافة لذلك قتلت جميع اتباعه . ولانك كنت قد عقدت صداقة عميقة مع والدي ، من اجل هذا ارسلت لك هذا الخبر وتحدثت اليك ، كيما يكون اخي على علم بكل شيء ، وتفرح نفسك . أبى كان يودك وانت كنت ايضا تود والدي بل واكثر .

وكدليل على محبة ابي لك فقد أعطاك شقيقتي • فاي شخص آخر وقف  
مثلك الى جانب ابي ؟

كما واذكر هنا أيضا ماقاله لي اخي : ان بلاد الحثيين ، جميعها ، حينما  
جاؤا يغزون بلادى ، فقد منحني الاله تشوب (Tešub) (٢٨) قوة فضربتهم  
يداي ، ولم يستطع احد منهم الرجوع الى بلاده •

الآن ارسلت لك عربة ، وحصانين ، وغلاما ، وفتاة من بين الغنائم التي غنمتها  
من بلاد الحثيين • وكهدية لـاخي ارسلت خمس عربات وعشرة خيول ، وكهدية  
الى شقيقتي جيلوخينا ارسلت لها قلادة ذهبية وخاتمين وحلية ماشو من الذهب ،  
واقاء من الزيت الطيب •

الآن ارسلت كيليا (Gilia) سفيرى (٢٩) المفوض ومعه تونب (٤٠)  
ابرى : Tunip-Ibri عسى ان يعيدهم اخي الي بسرعة ويحيطهم علما  
برأيه ، كيما اسمع تحيات اخي وابتهج • وعسى ان يسعى معي الى صداقة طيبة ،  
وان يكون قد ارسل لي سفراءه كيما يحملون لي تحيات اخي فاسمعها » •

بالإضافة الى سوريا وبلاد الميثانيين فان رسائل تل العمارنة تسلط الاضواء  
أيضا على علاقات مصر مع ( الآشيا ) اي قبرص حاليا ، وكانت قبرص تقع خارج  
النفوذ المصري واتسمت علاقتها بمصر بطابع الصداقة حتى ان ملكها كان  
يخاطب الفرعون المصري مخاطبة الاخ لـاخي ، وان السفن المصرية كانت تنقل  
النحاس من الجزيرة الى مصر ليجرى تصنيعه هناك • وبالإضافة الى النحاس  
فقد كانت قبرص تصدر الخشب الى مصر أيضا ، وكانت تطلب مقابل ذلك بعض  
المصنوعات المصرية • والواقع ان علاقات الود والصداقة كانت قوية بين اخناتون  
وقبرص ، فقد تبودلت الهدايا (٤١) والبلغ بين كلا الجانبين ، وكانت بينهم  
روابط وثيقة من الناحيتين السياسية والاجتماعية •



## علاقة الكاشين بالمصريين في عهد العمارنة :

حكمت السلالة الكاشية في بلاد وادي الرافدين منذ بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد وامتد حكمها الى القرن الحادي عشر ق.م ، وعرفت سلالتهم بسلالة بابل الثالثة .

جاء الكاشيون الى العراق من مناطق جبال زاكروس أي من المنطقة الشمالية ، وهم فرع من الاقوام الهندية الاوربية ( كما يقول كل من : Delitzsch و Hommel ) ، لم يدونوا شيئاً بلغتهم القومية وانما استعملوا لغة البلاد الاصلية وهي البابلية وقدسوا آلهتها ، ولم يكونوا أصحاب ثقافة وانما عرفوا بترية الخيل ، وكان بينهم وبين الميتانيين صلة عرقية . وكان جماعة من الكاشين تعيش على شكل صناع<sup>(٤٢)</sup> وعمال في زمن سلالة بابل الاولى قبل ان يستطيعوا من السيطرة على الحكم في بلاد وادي الرافدين ، وقد شيدوا لهم عاصمة جديدة سميت «دور كوريكالزو» والتي تمثل اثارها الان في عقرقوف ، وعندما تأسست السلالة الكاشية اتسعت العلاقات الحضارية والسياسية بين الامبراطورية المصرية واقطار الشرق الادنى الاخرى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

والان نتقل الى تفاصيل العلاقات بين المصريين والكاشين في عصر العمارنة وابرز ما يلاحظ عن تلك العلاقات انها كانت ودية الى ابعد الحدود ، فقد اطلق المصريون على أرض بابل اسم كاردونياش أي بلاد البحر وأخيرا دعت على بلاد الكلدانيين ، ثم توسع مفهوم الكلمة واصبحت تشمل جميع بلاد بابل<sup>(٤٣)</sup> واشور .

بدأت العلاقات الدبلوماسية القوية وعلاقة المصاهرات بين السلالتين الحاكميتين منذ زمن امينوفس الثالث الذي سعى لعقد صلات<sup>(٤٤)</sup> القرابة مع ملوك وامراء المنطقة . وهناك مالا يقل عن احدى عشرة رسالة من رسائل تل العمارنة تتعلق بالمراسلات المصرية مع بلاد بابل ، خمسة منها تبودلت بين امينوفس الثالث وكادشمان انليل الاول الكاشي ، وخمسة كتبها الملك بورنابورياش الثاني الى امينوفس الرابع ورسالة واحدة ارسلها بورنابورياش

الى الفرعون امينوفس الثالث ، وقد ذكر الملك بورنابورياش ، امينوفس الثالث في هذه الرسالة بان والده<sup>(٤٥)</sup> كان صديقا حميما لامينوفس وقد تسلم منه ذهبا بكميات وفيرة ، وانه رفض ما عرضه عليه الكنعانيون<sup>(٤٦)</sup> حينما طلبوا منه الانضمام اليهم ، كما انه هددهم فعلا بالقوة اذا هم ثاروا على امينوفس الثالث. وهذا هو دليل ثابت على الصداقة المتينة نحو مصر ، ووصلت الحال الى ان بابل واشور وميتاني وقبرص تنافست لاكتساب محبة مصر ، ويعتبر هذا اول مظهر سياسي دولي عام من تاريخ الممالك المعروفة<sup>(٤٧)</sup> .

ان معظم الرسائل التي تناولت بلاد بابل كتبت في عهد الملكين « كادشمان انليل » الاول و « بورنابورياش » الثاني ، وقد تزوجت اخت الملك « كادشمان انليل » الاول الفرعون « امينوفس الثالث » وبعدها تزوج هذا الفرعون انة<sup>(٤٨)</sup> الملك الكاشي . وكان هذا سببا كافيا لمطالبة فرعون مصر بكمية كبيرة من الذهب .

اضافة الى ذلك طلب « كادشمان انليل » الاول من « امينوفس الثالث » تزويجه احدى بناته<sup>(٤٩)</sup> ولكن الاخير رفض الطلب ، وارسل له عوضا عنها على ما يرجح احدى الفتيات من مصر .

كما انه لم تصله الهدايا الثمينة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر من الفرعون ، وتألم من حجزه لرسله مدة طويلة في بلاطه . لم يكن امينوفس الثالث من رجال الحرب المشهورين ، وانما اتبع الدبلوماسية وسياسة التحالف بين الاقطار المجاورة .

وكانت « تي » زوجته الرئيسية هي التي قادت البلاد وسيرت شئونها السياسية الداخلية والخارجية ، وخاصة بعد وفاة زوجها حيث نصبت وصية على العرش حينما كان ابنها اخناتون صغير السن . وان أغلبية الرسائل تناولت قضايا تخص تبادل الهدايا القيمة والتمينة بين المصريين والكاشيين . ومن تلك الهدايا مثلا :



١ - من مصر<sup>(٥٠)</sup>: الذهب والحلي الذهبية ، الفضة وتماثيل للالهة مصنوعة من الفضة ، العاج وحجر اللازورد ، اثاث وتصاوير مختلفة ، ادوات مصنوعة من خشب الابنوس مطلية ومزينة بالذهب ، أقمشة ومعاطف ، عربات وخيول ، وثيران ، وخشب (الابنوس)<sup>(٥١)</sup> (Ušū) .

٢ - واما من بابل<sup>(٥٢)</sup> : فكانت تشمل الفضة ، وحجر اللازورد ، ادوات الزينة الخشبية المزخرفة بالذهب ، خشب الابنوس والعاج والزيت ، العربات والخيول والعبيد .

٣ - واما من اشور<sup>(٥٣)</sup> : فقد شملت العربات والخيول وحجر اللازورد .  
وتشير بعض رسائل العمارنة الى وجود المناقشات بين الدويلات الكبرى في ذلك الزمان وخاصة بين بابل ومصر ودولة الحثيين ، وان حكام هذه الدول كانوا يعتبرون انفسهم في نفس المنزلة مع الفرعون المصري واخوة له ، بينما كان بعض الحكام المواليين من الامراء يخاطبون الفرعون بعبارات مسرفة في التبجيل ، فكان هو ربهم وشمسهم وكانوا هم الارض تحت قدميه ، وقد أهملت تلك المنافسة بين مصر وبابل خاصة في زمن اخناتون حينما انصرف هذا الى بث اراءه الدينية الجديدة في عبادة الاله آتون بدلا من آمون وانتقل من طيبة المدينة المقدسة الى مدينته في العمارنة .

ان الرسائل الخاصة بالملك بورنابورياش<sup>(٥٤)</sup> الى امينوفس الرابع (اخناتون) كانت تشير الى ان هذا الملك كان يشكو من مرض قوى وان اخناتون لم يهتم بمرضه ، واصبحت العلاقات بين الطرفين نسبيا باردة ولكن بورنابورياش تجاوز هذا الكدر ، لان العلاقات الرسمية ينبغي أن تأخذ بنظر الاعتبار الصداقة التقليدية بين كلا البلدين ، فارسل<sup>(٥٥)</sup> الى الفرعون بعض الهدايا مؤملا من جانبه استلام الذهب لحاجته اليه في عملية اكمال بناء المعبد الذي بدأ به .

اضافة لهذا فانه ذكر الفرعون بان خلال ايام حكمه والديهما تبادلا بهداية غالية ، وكانا اوفياء مخلصين لبعضهما ، ويطلبه (٥٦) بزيادة كميات الذهب المرسله ، ولو بقدر نصف الكمية التي ارسلت لوالده .

وكان يقوم بمهمة ايصال الرسائل بين الملكين بورنا بورياش واخناتون رجل بابلي اسمه Salmu (٥٧) وهو تاجر بالاصل . اما القضايا الدبلوماسية فكانت من مهمة السفير الكاشي الرسمي المدعو خاي Ha-a-a (٥٨) او (Hai) ومن واجباته الخاصة جلب الهدايا الملكية كالعربات والاشخاص أو مرافقة الاميرات اللواتي يعشن من بلاد بابل الى مصر وبالعكس .

وكانت القوافل التجارية بين بابل ومصر تسلك عدة طرق رئيسية من اجل ايصال البضائع التجارية ومنها الطريق الذي يمر في الاراضي السورية الفلسطينية الى مصر ، واحيانا نجد ان تلك القوافل كانت تعرض للنهب والسلب من جانب سكتة تلك المناطق وتذكر احدى رسائل بوغاز كوي العائدة الى ملك الحثيين خطوشيلي وموجهة الى الملك البابلي كدشمان بورياش وفيها يجب الملك الحثي على الملك الكاشي بخصوص حادثة مقتل جماعة من تجار القوافل الذين كانوا في طريقهم الى بلاد امورو وأوغاريت .

كما ان بورنا بورياش شكى مرة الى اخناتون من ان جماعة من تجاره الذين رحلوا مع احد مراسليه المدعو اخوت ابو (Ahut-Abu) تعرضوا الى السلب والقتل من احد امراء بني كنعان (٥٩) الخاضعين لسلطة الفرعون ، وعليه يطلبه بمعاقبة صانعي الشر والتعويض عما فقده التجار البابليين .

وقد شكى الملك البابلي مرة من ان الاشوريين كانوا قد ارسلوا رسلا الى اخناتون من دون ان يعلم وطلب اليه عدم التجاوب معهم أو السماع الى مطالبهم . وفي ادناه نقتبس رسالة (٦٠) كتبها الملك الكاشي « بورنا بورياش » الى اخناتون :

الى تفخوريا ، ملك مصر

« هكذا يقول بورنا بورياش ، ملك بابل ( كارادونياش ) ( ٦١ ) ، اخوك  
« انتي بخير ، فعسى أن تكون أنت وبيتك ، وزوجاتك وأولادك وبلادك ونبلاؤك  
« وخيلك ، وعرباتك بسلام تام .

منذ ان عقد أبي وأبوك صداقة فيما بينهما كانا يتهاديان أنفس الهدايا ، ولم  
يسمع احدهما ما كان يطلبه الآخر مهما كان ثميناً .

« والآن لقد اهدى الي اخي « منين » ( ٦٢ ) من الذهب . ( فوددت ) لو  
« انك ارسلت الي ذهباً كثيراً بقدر ما كان يرسله والدك . ولكن ان كان (الذهب)  
« خليلاً فارسل الي نصف ما كان يرسله أبوك . فلم ارسلت « منين » من الذهب  
( فقط ) ؟ انتي الآن باذل جهداً كبيراً في بناء المعبد . وقد تعهدت العمل بقوة  
« وانجزته بالدقة ، فارسل لي ذهباً كثيراً . اذا رغبت في شيء في بلادتي فابعث  
« لي ( رسلك ) ليأتوك به . في عهد أبي « كوريكالزو » ارسل اليه الكنعانيون  
« يقولون « لنذهب الى حدود البلاد (مصر) ولنغزها جميعاً وسوف نعقد معك  
« حلفاً » . اما أبي فقد اجابهم بهذا القرار :

« كفوا عما تشددونه مني في عقد الحلف . اذ اصنعتم عداء مع ملك مصر ،  
« اخي ، وعقدتم حلفاً مع جماعة آخرين ، لا اتفق معكم . ولطالما كان (ملك مصر)  
« حليفي فمن ذا الذي يصدني عن ان اغزوكم ؟ فمن اجل ابيك لم يسمع أبي  
« مقاتلتهم . الآن ما يخص الاشوريين من اتباعي ( كذا ) : اقلّم اخبرك برسالة في  
« شأنهم ؟ فلم دخلوا بلادك ؟ اذا كنت تحبني فيقيني انك لم تدخل معهم في تجارة  
« وانك ستسعى على إحباط جهودهم . ارسلت اليك هدية : ثلاثة « منات »  
« جميلة من حجر اللازورد وخمسة أزواج من الخيول لخمس عربات من  
« الخشب » .

وفي رسالة ( ٦٣ ) من « امينوفس » الى « كدشمان انليل » يخبره فيها عن  
« ارسال بعض الهدايا بعد ان وافق الاخير على تزويجه من ابنته . وهذا نصها :

« هكذا يقول « نيموريا » الملك العظيم ، ملك مصر ، الى « كدشمان  
اثليل » «الملك العظيم ، ملك كارادونياش اخي . اتني بخير ، وعسى أن  
تكون بخير ، بيوتك ونساؤك ، واولادك ، ونبلاؤك ، وجنودك ، وخيلك ،  
وعرباتك وعسى أن يعم الخير في بلادك اتني بخير ، (وكذلك) بيوتي ونسائي  
وأبنائي ونبلائي ، وجنودي جميعا ، وخيولي وعرباتي وبلادي بخير  
واحسن حال .

الآن ابلغك مايلي : بنيت لك بيوتا جديدة ومن اجل ذلك ارسلت لك كل  
( هذه المواد ) لبيتك ،

الان سأرسل لك كلما غلى ثمنه وقيمه وتحت أنظار سفيرك ، الذي  
ينبغي ان يجلب معه ابتتك . فاذا عاد سفيرك فساعمل عندئذ على ارسالها اليك .  
الآن كهديّة للبيت الجديد ارسلت لك بواسطة شوتي (هذه الحاجيات) :

- ١ - سرير واحد مصنوع من خشب الابنوس ، مطعم بالعاج ومطلي بالذهب .
- ٢ - ثلاث اسرة من خشب الابنوس ، ومطلية بالذهب .
- ٣ - هودج من خشب الابنوس ، ومطلي بماء الذهب .
- ٤ - كرسي كبير من خشب الابنوس مطلي بالذهب .
- ٥ - خمسة كراسي من خشب الابنوس مطلية بالذهب .
- ٦ - اربعة كراسي من خشب الابنوس مطلية بالذهب .

لكل ذلك كان الذهب يزن (٧) منا و (٩) شقيقات<sup>(٦٤)</sup> وان وزن الفضة  
هو (١) منا و (٨) شقيقات ونصف .

- ٧ - عشرة مصاطب قدمية من خشب الابنوس .
  - ٨ - ( ..... ) من خشب الابنوس مطلي بالذهب .
  - ٩ - ( ..... ) مصاطب قدمية من خشب الابنوس مطلية بالذهب .
  - ١٠ - ( ..... ) لوحة من الذهب .
- ( لكل ذلك كان الذهب يزن ) ( ..... منا ) عشرة ، وسبع شقيقات .

## الطلاقات الاشورية المصرية في عهد العمارنة

اقتصرت العلاقات الاشورية المصرية في القرن الرابع عشر احي في عهد العمارنة على تبادل الهدايا ، خاصة وان آشور كانت حينذاك في دور من التغيير والتطوير وتعيد ههنا لان تكون في مركز الصدارة سياسيا وعسكريا ، غير ان المكلشين في بلاد بابل مازالوا يؤكدون في رسائلهم الى فرعون مصر ( اخناتون ) بانهم اصحاب الزعامة في بلاد وادي الرافدين ويعتبرون الاشوريين اتباعا خاضعين لسيادتهم<sup>(٦٥)</sup> وعليه لا يحق لهم باقامة العلاقات الثنائية مع الدول الاخرى .

غير ان فرعون مصر لم يعر أهمية لذلك واستمر في التعامل مع الاشوريين . ومن المعروف ان بلاد آشور استطاعت ايضا التخلص من النفوذ الميتاني<sup>(٦٦)</sup> الذي دام زهاء ٧٥ سنة .

وبعد ان استقل آشور اوبالط في آشور الذي كان يعاصره اخناتون في مصر وبورنا بورياش الثاني في بابل ( ١٣٧٥ - ١٣٤٧ ق م ) ارسل<sup>(٦٧)</sup> رسله الى مصر لزيارة الفرعون اخناتون وبلاده وقدم اليه بعض الهدايا التي شملت العربات والخيول وحجر اللازورد وطلب من الفرعون اعادة رسله بسرعة بعد ابلاغهم عن رغباته .

يعتبر آشور اوبالط الاول ( ١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق م ) ، رجلا عظيما اعتمد تارة على الحثيين في التخلص من سيطرة الميتانيين واعادة مدينة نينوى ، ثم على الكاشيين بعد ان اصبح مهددا من الحثيين الى ان تخلص في زمن قصير من السيطرة الاجنبية ، فانشأ مملكة قوية مستقلة ، وسرعان ما بدأ بتوسيع حدود بلاده بعد ان كانت لا تتعدى مدينة آشور ، وارغم كارانداش الثاني Karaindaš ملك الكاشيين على الزواج من ابنته واتفق معه في تثبيت الحدود بين البلدين . وهكذا بدأ التدخل الاشوري نتيجة هذه المعاهدة في شؤون بلاد بابل ، حيث حاول الملك الاشوري تعيين الحكام المواليين للاشوريين

على بابل ، وبدأ في مراسلة فراغتة مصر كما ذكرنا طالبا من اخناتون ذهباً كثيراً كما فعل جده آشور نادن أخي الثاني من قبل ، حيث اهداه الملك المصري ( ٢٠ ) ( Biltu ) (٦٨) من الذهب .

ويبدو ان الفرعون قد زود آشور اوبالط بذهب قليل مما دفع الملك الاشوري ان يكتب للفرعون قائلاً : ان رغبت حقيقة ان تكون صديقا حميما لاشور فينبغي ان ترسل كميات كبيرة من الذهب ، وسأرسل اليك ما يطيّب لك من بلادي ، لان كل ما في بيت آشور اوبالط يعود (٦٩) الى الفرعون .

كما يشير في الرسالة (٧٠) الى ان قبائل السوتو (Sutu) في الصحراء العربية - السورية كانوا يقبضون على رسله الذين يبعثهم الى الفرعون ، لذا يحذر الفرعون من هذا ويؤكد انه لا يستطيع الاستمرار في ارسال المبعوثين الى مصر مادام هؤلاء يتعرضون الى المخاطر ويموتون في الطريق .

#### موجز في العلاقات بين الدولتين الحثية والمصرية في عهد العمارنة

الحثيون من الاقوام الهندية الاوربية التي سكنت بلاد الاناضول واتخذت مدينة خاتوشاش عاصمة لها وتعرف اليوم باسم بوغازكوى وتبعد (٩٠) كم شرقي انقرة ، وقد عثر فيها على كثير من الاثار التي عرفتنا بحضارة هذه المنطقة ، وخاصة في عهد المملكة الحثية الحديثة التي امتد حكمها منذ منتصف القرن الخامس عشر الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، حيث بلغت أوج عظمتها في عهد ملكها القوي الطموح شوبيلوليوما الذي حكم مدة ثلاثين عاما (١٣٨٠-١٣٥٠ ق.م) ، عاصر خلالها كلا من امينوفس الثالث والرابع . وقد أصبحت امبراطوريته من الدول القوية في غربي آسيا وخاصة بعد ان ثبت مركزه في شمالي سوريا وسيطر على بلاد ميتاني في عهد ملكها توشراتا (٧١) واجبره على التخلي عن الحكم لابنه ماتيوازا الذي اصبح ملكا على البلاد . كذلك تشير نصوص العمارنة الى ان الاقاليم السورية كانت تخشى قوته وتطلب منه الحماية . وقد فرض سيطرته فعلا على تلك الاقاليم مما جعل رييادي (٧٢) والي جبيل يحذر الفرعون اخناتون من ذلك .

وتعتبر الوثائق الحثية المكتشفة في بوغازكوى عام ١٩٠٦ مصدرا قيما عن الحثيين وعن لغتهم . واتضح انها كانت وثائق ملكية<sup>(٧٣)</sup> تتشابه من حيث المحتوى مع نصوص العمارة وماجرى من مراسلات ومعاهدات دبلوماسية بين ملوك اقطار الشرق الادنى القديم وبعضها يتضمن نصوص من المعاهدات السياسية ، وقد سلطت الاضواء على تاريخ سوريا وآسيا الصغرى في القرن الرابع عشر ق.م واصبحت جزءا مكملالاخبار ووثائق العمارة .

ومن المعروف ان الحثيين استخدموا الكتابة المسمارية في قضاء حاجاتهم اليومية بينما استعملوا كتابة هيروغليفية خاصة بهم كتبوها على اثارهم وعلى الحجر . وتحتوي الاداب الحثية على مجموعة من الادعية والترانيم الدينية والاساطير والمراسلات المختلفة ، كما تم العثور على نصوص قانونية نشرها الاستاذ هروزني<sup>(٧٤)</sup> .

كانت معظم الاقاليم السورية تابعة الى سلطة الفراعنة في تلك الفترة وجزء منها اصبح تحت السيطرة الميتانية وخاصة منطقة شمالي ما بين النهرين . وبما ان الحثيين في عهد شوبيلوليوما الملك القوي بدأوا في السيطرة والتدخل في شؤون تلك الاقاليم ، فقد عززت الصداقة بين الميتانيين وبين المصريين مكونين جبهة واحدة ضد التدخل الحثي . ومع ذلك فانا نجد ان السيطرة الحثية اخذت تتغلغل في سوريا الشمالية التابعة الى النفوذ المصري ، مع اننا نجد ان هناك بعض الدلائل التي تشير الى وجود علاقات تجارية واقتصادية بين الامبراطورية المصرية والمملكة الحثية رغم تضارب المصالح السياسية ، وقد عظمت تلك العلاقة بين المملكتين الى حد ان ملك قبرص كان يخشى على مركزه التجاري ان يتدهور ، لذلك كتب الى الفرعون بانه على استعداد تام لارسال اضعاف ما كان يرسله من هدايا<sup>(٧٥)</sup> وبلغ اذا ما امتنع الفرعون من الدخول في حلف مع الحثيين .



وعندما اعتلى اخناتون عرش مصر ، ارسل<sup>(٧٦)</sup> اليه الملك الحثي شويبولوليوما خطابا يهنئه بتلك المناسبة ، كما ارسل له بعض الهدايا<sup>(٧٧)</sup> الثمينة بمناسبة انتقاله الى عاصمته الجديدة في العمارنة .

ومع ذلك فقد كانت العلاقات بين المصريين والحثيين في واقعها تتسم بالتوتر سياسيا وعسكريا علما بان الملك اخناتون كان قد قلل من تبادل الرسائل الودية التي سار عليها ابوه امينوفس الثالث من قبل مع الحثيين . وذلك بسبب تدخل الحثيين الغير مباشر في شؤون ولايات سوريا الشمالية التي اخذت تشق في زمنه عصا الطاعة على الولاة المصريين بعد ان كان والده قد احكم سيطرته عليهم . فنجد مثلا انهم حرضوا (Mistu) ملك اوغاريت على الانفصال عن سيطرة الفرعون<sup>(٧٨)</sup> . كما ان الملك الحثي في زمن امينوفس الثالث عقد حلفا مع احد الحكام السوريين واسمه ايتوكاما (Aitugama)

وان ايتوكاما اعلن استقلاله عن مصر مستعملا قوة حثية تناصره في السيطرة على الولايات السورية التابعة للفرعون . وحاول ايتوكاما اقناع حاكم آخر يدعى اكيزي<sup>(٧٩)</sup> للدخول في حلف مع ملك الحثيين ، ولكن الاخير رفض ذلك وابلغ الفرعون مؤكدا صدق اخلاصه وولائه .

وعمل الحثيون كذلك على انفصال منطقة (Ube) عن الفرعون .

وكثيرا ما استعملوا الاغراء في كسب ممثلي الفرعون او خدمه او تدمير الاراضي التابعة للفرعون ، وعلى العكس من ذلك نجد ان الميتانيين بقوا يثقون مخلصين للفرعون وفي حالة عدا<sup>(٨٠)</sup> مع الحثيين .

ونفهم من احدى الرسائل ان الملك الحثي تحالف مع عزيزو حاكم مقاطعة آمورية ، تقع في اعالي نهر العاصي ، ومع مدن اخرى ، وقد احرق قطنا وسيطر عليها . كما ان عزيزو استولى على بلاد فينيقيا وساحل سوريا الشمالي حتى يوصل الى اوغاريت فقتل حكامها واستولى على خيراتها . وعلى الرغم من كل تلك الاعمال فلم يستطع الفرعون ان يعمل شيئا سوى لوم عزيزو على عدم

وفائه او اهتمامه برسله ، على حين انه استقبل مبعوثي الحثيين برحابة صدر  
وعمل على اكرامهم (٨١) .

وقد ادعى عزيزو في نفس الوقت ان نصف المعدات التي ارسلت له من  
الفرعون لعمل بعض الترميمات في المقاطعة وكذلك الذهب والفضة اخذها  
مبعوث الفرعون المدعو Hatib !! ، وانه سيعمل جاهدا للتوجه الى مصر  
بعد درء الخطر الحثي عنه لمقابلة الفرعون والتحدث معه بهذا الخصوص .

لقد كان الحثيون على ما يرجح مصدر خوف ورعب بالنسبة للاموريين (٨٢)  
ولاهالي مدينة تونب (بعلبك) . وان عزيزو كان غير مخلص للفرعون على ما يظهر  
في المحافظة على ولاياته (٨٣) . وتشير احدى الرسائل (٨٤) ان الحثيين زحفوا  
فاحتلوا بعض الاقاليم (٨٥) التابعة للفرعون في سوريا وأحرقوها . ويخبر  
ريبادى والي جيل الفرعون محذرا آياه من ان الحثيين عزموا على احتلال  
مدينته .

وعندما أصبحت مدينة تونب (Dunip) على وشك الوقوع بايدي  
عزيزو ، ارسل (٨٦) اهاليها رسالة مؤثرة الى الفرعون اخذتون طالبين منه النجدة  
وارسال الجنود والعربات من مصر لحمايتهم خشية من ان يدخل عزيزو الى  
بلدهم بعد اقتحامه لبلدة (Simyra) بطرون .

وعلى الرغم من ان مدينة بعلبك كانت مستمرة في ولائها للفرعون ، لكنه  
لم يفعل شيئا من اجل نصرتها .

وقد ادى الامر الى استيلاء جيش عزيزو على بطرون وبعدها على بعلبك .  
ونجد بعدئذ والي جيل المدعو ريبادى (٨٧) Rib-ADDI الذي  
كان مخلصا لقراعته مصر يصف تردى الحالة في البلاد الاسيوية وتمادى الولاة  
في عصيانهم ضد مصر ، ويطلب المساعدة من اجل طرد عزيزو من بطرون بينما  
ادعى عزيزو انه دمر بطرون ليمنع وقوعها في ايدي الحثيين ، وانه يعمل جاهدا  
لحماية حلب من هجمات الحثيين . وقد اخبر الفرعون ان البلاد التي استولى  
عليها ستستمر في دفع الجزية للفرعون كما كانت عليه الحالة في السابق .

وهذا ما يشير ضمنا الى الاعتراف بسيادة الفرعون على الولايات السورية وفلسطين . وانا نجد ايضا ان الاقاليم الجنوبية التابعة للنفوذ المصري بدأت تستقل عن مصر بسبب الثورة التي قادها بدو الخايرو الذين بسط نفوذهم على فلسطين ، مما دفع بعض المدن مثل مجدو وعسقلون الى طلب النجدة من الفرعون ليعمل على حمايتهم من هجمات هؤلاء الثوار ، حتى ان بعض القوافل التجارية التابعة للملك تعرضت للسرقة والنهب في بيت المقدس مما حمل واليها المدعو ابدوخيا الى مراسلة الفرعون لارسال المدد من الجنود في المحافظة على ممتلكات الفرعون في المنطقة .

ومع ذلك نجد ان بلاد سوريا وفلسطين خرجت من ايديهم ، علما بان ولاية اخناتون المخلصين في هذه البلاد حذروه مرارا من خطورة الحالة واعلموه بان ولاياته الاسيوية باث لاتنقل عن مصر مؤكدين له ولاءهم لفرعون .

وبعد هذا التدخل من جانب الحثيين في شؤون الاقاليم السورية التابعة للنفوذ المصري وتنافسهما على زعامة اقطار الشرق الادنى والسيطرة عليها اقتصاديا في نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، ادى الامر اخيرا الى اشتباكهما في معركة حاسمة دعت بمعركة قادش في حدود عام ١٢٩٦ ق م والتي ادعى كل من الطرفين بالنصر على الآخر ، بينما يظهر ان النصر كان في كفة الحثيين الذين استخدموا الفرق المنظمة من المشاة وهي تحمل الاسلحة المتنوعة ، وقد باغتوا المصريين باستعمالهم العربات السريعة وهي مكونة من سائق وجنديين ، والتي فاقت قوة العربات الحربية المصرية ، مما ادى الى انسحاب المصريين من سوريا الشمالية والوسطى وعقد معاهدة<sup>(٨٨)</sup> عدم اعتداء بين الطرفين في عام ١٢٨٠ ق م وتعد هذه من اقدم المعاهدات التي وصلت من هذه الفترة ، حيث عقدت بين رعمسيس الثاني وحتوشلي ، ونصت تلك المعاهدة على « ان يكون السلام والاخاء بين البلدين الى الابد » وفرضت سيطرة الحثيين بموجبها على سوريا الشمالية وبلاد امورو وبقيت سوريا الجنوبية وفلسطين تحت النفوذ المصري . وقد نقشت المعاهدة على لوح من الفضة باللغتين البابلية المسمارية والمصرية الهيروغليفية .

ومن بين رسائل<sup>(٨٩)</sup> العمارة الخاصة بالملوك الحثيين التي ارسلت الى اخناتون رسالتان تذكر احدهما هذا الفرعون بالعلاقات الحسنة التي كانت بين المملكتين ايام حكم والده امينوفس الثالث ، ويرسل له الملك الحثي بعض الهدايا كما اشرنا سابقا ، والرسالة الثانية تشير الى وجود بعض الخلافات السابقة بين البلدين وبالامكان تحاشي تلك الخلافات او العداء بينهما ، ويجري على اثر ذلك تبادل تحيات الوفاء الى جانب بعض الهدايا الثمينة التي قدمها الملك الحثي شويلوليوما الى الملك المصري اخناتون حسما للنزاع وتناسيا للعداء .

وتذكر احدى رسائل<sup>(٩٠)</sup> بوغاركوى عاصمة الحثيين من ان الملكة المصرية داخامون ارسلت سفيرا الى الملك الحثي حينما مات زوجها الملك بب خوروياس ومعه رسالة تطلب فيها من الملك أن يرسل أحد أبنائه الى مصر ليتزوجها بعد ان مات زوجها لانها لم تنجب منه اطفالا وستعمل بنفسها على ارسال هدايا العرس .

واخيرا بعد هذا العرض العام عن تأريخ العلاقات الحضارية والسياسية بين اقطار الشرق الادنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ( في عهد العمارة ) ، اوجز القول بانها كانت علاقات وصلات مباشرة ومتشابكة بل ومتسعة اتساعا عظيما وتكاد تكون علاقات هذا العصر اوسع ماوصلت اليه في تاريخ العلاقات الدولية ، وتميزت بنوع من الوحدة الحضارية ، بما فيها من أمور ثقافية وفنية واجتماعية واقتصادية وما يتبعها من تشابه في العادات والمعتقدات .

ومن الناحية السياسية تتجلى اهميتها في التبادل الدبلوماسي وعقد المعاهدات والاحلاف . والملاحظ ان كل تلك الاقطار استعملت لغة واحدة في المراسلات والتبادل التجاري الا وهي اللغة البابلية المكتوبة بالخط المسماري وهذا مايشير الى الحضارة العراقية العريقة قد تغلغلت في تلك الفترة الغابرة من التاريخ من عهد الكاشيين الذين حكموا في بابل ، كما ان تلك الحضارة خلدت نفسها واضاءت الطريق امام شعوب المنطقة .

## هوامش البحث

- (١) انظر كتاب Budge, History of Egypt (1902) Vol. 4 P. 185.
- (٢) المكان الذي وجدت فيه الألواح في مصر ، وهي عاصمة الملك اخناتون وتقع على بعد (٣٠٠) كم تقريبا جنوبي القاهرة .
- (٣) كانت قد انشأت في الخرائب الانفة الذكر المدينة والمعابد وقصر الفرعون ( امنوفس الرابع ) الذي غير اسمه الى اخناتون ، وقد أمر هذا بتحطيم كافة التصاوير والاسماء الخاصة بالاله آمون ، وترك مدينة طيبة المقدسة في السنة الرابعة من سني حكمه ، وانسحب شمالا من اجل تأسيس مقره الجديد للحكم في العمارنة .
- (٤) Knulen, Assyrian und Babylonien, 1899 S. 105 Carl Niebuhr: Die Amarna - Zeit (Der Alte Orient I. Heft 2, 1903, S. 3).
- (٥) وكذلك لاحظ
- Budge, History of Egypt, Vol. 4 P. 186 Knudtzon, Die El-Amarna Tafeln I (1964), S. 4; Anm. 3.
- (٦) يحدد هيلك في كتابه ص ٩٦ - ٩٧ زمن حكم امينوفس الثالث من ١٤٠٣ - ١٣٦٤ ق.م وحكم امينوفس الرابع ١٣٦٤ - ١٣٤٧ ق.م
- Wolfgang Helck; Die Beziehungen Agyptens Zu Vorderasien Im 3. und 2. Jahrtausend V. Chr. 2. Auflage (1971)
- (٧) W. M. Muller? Egyptol. Res P. II Knudtzon, Die El-Amarna Tafeln I, Br. Nr. 8, 10, 16, 19, 29, 44ff
- (٨) قارن المصدر السابق نفسه/الجزء الثاني ص ٥٣ Knudtzon, II
- (٩) الرسالة رقم ٢١ ص ١٥٢ وما بعدها في المصدر السابق Knudtzon, I
- (١٠) هذه الألواح المسمارية تبين انها من محفوظات الدولة الحثية وتتألف من ١٠٠٠٠ لوح خزفي جمعها ملوكهم نحو عام ١٣٠٠ ق.م وقد فسرها العالم الجيكي هروزني في كتاب
- F. Hrozny Die Sprache der Hethiter (Leipzig 1917); Hethitische Keilschrift Texte aus Boghazkoi (Leipzig 1919).

(١١) نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم - الجزء الثاني الطبعة ٣ (١٩٦٢) ص ٢٥٨ (الاسكندرية ) .

(١٢) راجع المصدر السابق نفسه ص ٢٥٨ ، نجيب ميخائيل .

(١٣) جبيل احدى الموانئ الشهيرة التي لعبت دورا عظيما في حياة المصريين الاقتصادية والدينية ، فمنها حمل المصريون القدماء اكثر الخشب اللازم لعمائرهم الدينية وبأسمنها تغنوا في اساطيرهم الدينية وتقع ما بين بيروت وطرابلس واسمها اليوناني بيبلوس .

(١٤) الدكتور احمد بدوي ، في موكب الشمس ، الجزء الثاني ص ٣١ وكذلك الرسالة رقم ( ٣٢٤ ) ص ٩٣٢ في Knudtson, I

(١٥) فيليب حتى تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين - الجزء الاول ص ١٤٢

(١٦) كذلك انظر Breasted, Ancient Records of Egypt, Vol. II, P. 467

(١٧) انظر Childe, New Light PP. 258-9

(١٨) على الأرجح كان ذلك في عهد تحوتمس الثالث ، ثم استمر في عهد الملكين امينوفس الثالث والرابع .

(١٩) فيليب حتى - تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، الجزء الاول ص ١٤٧ . وكذلك انظر رسالة ٢١ ص ١٥٢ في Knudtson, I

(٢٠) الرسالة رقم ١٩ من رسائل العمارنة ص ١٣٧ - ١٤٣ في Knudtson, I Br. 19.

(٢١) السفيران ماني (Mane) وخاني (Hane) يعتبران دبلوماسيان مشهوران لدى الفراعنة ، وكانا سفيران مفوضان تابعان الى امينوفس الثالث وخاصة في مراسلاته مع الميتانيين حتى ان توشراتا في الرسالة رقم (٢٩) سطر (٨٩) من رسائل العمارنة يخبر الفرعون بان السفير (Mane) يصلح ان يكون اميرا او من « كبار الامراء » ، ويعبر عنه بالاكديّة Rube (U)-pa-qa-Ti MA-Ni1E-MA amēlu mar Šipri-[Šu]

وقد لعب هذا دورا كبيرا في صياغة الرسائل باللغة الميتانية الخاصة بتوشراتا :

قارن هذا بما اشار اليه BORK, MVAG. 1909, S. 84 ff.

ويقوم بنفس الدور بالنسبة للميتانيين السفير الميتاني كيليا (Gilia) وكان هذا موظفا كبيرا ومنصبه كان اشبه مايكون بوزير الخارجية amelu Sukallu وعين سفيراً لدى مصر في زمن توشراتا ( انظر رسالة رقم ١٧ سطر ٤٦ ) في كتاب كنودزن .

واما السفير البابلي ( الكاشي ) خاي (Ha-ai) فقد كان يقوم بالقضايا التي تتعلق بمصر .

(٢٢) د . نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الثاني ١٩٦٢ ص ٥٧

«(٢٣) امرأة مجهولة الاصل ، وربما كانت من اصل اسبوى او انها اميرة ميثانية كما يقول Hommel و Bezold وهي الزوجة العظيمة المفضلة والقوية عند امينوفس الثالث والمستشارة في ادارة شئون المملكة ، سرت ، سياسة زوجها بعد موته وقادت في هذا المعنى ابنها ( الرسالة رقم ٢٩ في Knudtzon, I »

صنع الملك لها جعل حجرية كبيرة منقوش عليها تاريخ قرانها، وعشر لها على راسين من الابنوس والذهب . كتب مرة الى ثوشراتا حذرتة من الكتابة الى ابنها ( انظر الرسالة رقم ٢٦ سطر ٤٠ ) وقد ارسل اليها هذا هدايا خاصة

«(٢٤) د . نجيب ميخائيل ومصر والشرق الادنى القديم جزء ( ٢ ) ١٩٦٢ ص ٥٩ .

«(٢٥) رسالة رقم ( ١٧ ) ص ١٣٤ من كتاب Knudtzon, I

«(٢٦) ماشنو من الذهب تعنى سلة ذهبية او حلقة تحمل على الصدر انظر AHW. VON SODEN, BAND 7. S. 630

«(٢٧) رسالة رقم ( ٢١ ) ص ١٥٣ في كتاب Knudtzon, I

«(٢٨) يشير بعض المؤرخين الى انه حكم ٣٦ سنة .

«(٢٩) رسالة رقم ( ٢٩ ) ص ٢٤٤ وما بعدها للمصدر السابق Knudtzon, I

«(٣٠) وهو اسم امينوفس الثالث وقد اطلق عليه المصريون امنحوتب واما في اللغة الاغريقية استعمل لفظ امينوفس وقد قاد هذا غزوة واحدة الى بلاد النوبة في بداية حكمه وقام باعمال بناية جليلة . قارن

Breasted, History of Egypt P., 255 ff

«(٣١) وهو اسم امينوفس الرابع ( اخناتون ) الذي يتطق باللسان المصري القديم « نفر - خفيرو - رع » .

«(٣٢) انظر (1909) Bork, Mitteilung der Vorderasiatischen Gesellschaft I, 2

«(٣٣) فيليب حتي « سوريا ولبنان وفلسطين » ص ١٦٢ .

«(٣٤) ١ - الدكتور احمد بدوي ، في موكب الشمس - الجزء الثاني ص ٧٢٣ ، الطبعة الاولى - القاهرة ( ١٩٥٠ ) .

٢ - انظر رسالة رقم ١٤٨ في Knudtzon, I

«(٣٥) انظر Hugu Winckler, S. 32ff

Die Thontafeln von Tell El-Amarna, (Berlin, 1896)

«(٣٦) الرسالة رقم (١٧) ص ١٣٠ وما بعدها في Knudtzon, I

«(٣٧) قراءة هذا الاسم مشكوك فيها في النص الاكدي ١



(٣٨) اله العاصمة ، احد الالهة المشهورين الذين عبد في بلاد الميتانيين وقدهه ايضا الحثيون ، وجدله تمثال في تل الاحمر ( تل يرسيب القديمة ) جنوب كركميش على الفرات وهو الآن محفوظ في متحف حلب .

(٣٩) كلمة *amēlu sukallu* بالبابلية تعني « وزير ، او سفير مفوض »  
ARW. Von Soden; Band II S. 1055

وكان *Gilia* هو السفير المفوض للدولة الميتانية لدى مصر وبالإضافة الى هذه الكلمة فان *amēlu mar šiprim* تعني سفير او رسول .

(٤٠) *Tunip-ibri* اسم علم مذكر وهو مرافق او مساعد للسفير كيليا .

(٤١) انظر الرسالتين المرقمتين ( ٣٣ ، ٣٤ ) ص ٢٧٨ وما بعدها في *Knudtzon, I*

(٤٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول ص ١٥٧ ( ١٩٥٥ ) .

(٤٣) قارن بهذا *Hommel, Grundriss. S. 257 ff*

(٤٤) يعتبر كاراينداس الاول الذي عاصر تحوتمس الرابع ( ١٤١٢ - ١٤٠٣ ق م ) اول ملك كاشي تكونت له علاقات دبلوماسية مع مصر ولكنه ليس لدينا رسالة من زمنه ، وانما جاء ذكره في رسالة رقم ( ١٠ ) من رسائل العمارة ص ٩٠ في *Knudtzon, I* يوضح فيها شيئا عن العلاقات الجارية بين البلدين .

(٤٥) يقصد بوالده كوريكالزو الاول الذي رفض التحالف مع بعض امراء آسيا من بني كنعان للقيام بحركة عداثية مشتركة على مصر .

(٤٦) رسالة رقم ( ٩ ) ص ٨٨ في كتاب *Knudtzon, I*

(٤٧) هنري برستيد ، تاريخ مصر ، ترجمة حسن كمال ص ٢١٩ ، القاهرة / الطبعة الاولى ( ١٩٢٩ ) .

(٤٨) سليم حسن في كتاب مصر القديمة ، الجزء الخامس ص ٦٢٢ ( القاهرة )  
والرسالة رقم ( ٤ ) في *Knudtzon, I*

(٤٩) الرسالة رقم ( ٤ ) ص ٧٢ في *Knudtzon, I*

(٥٠) رسالة رقم ١٤ ص ١٠٦ وما بعدها في المصدر السابق *Knudtzon, I*

(٥١) "Uēu" يعني خشب الابنوس انظر : ( Roma, 1963 )

R. Borger, Babylonisch-Assyrische Lesestücke 3

(٥٢) رسالة رقم ( ١٣ ) ص ١٠٠ في كتاب *Knudtzon, I*

(٥٣) الرسالتين المرقمتين ( ١٥ ، ١٦ ) ص ١٢٤ وما بعدها في المصدر السابق

*Knudtzon, I*

- (٥٤) اسم بورنابورياش يعني « حامي سيد البلاد » .
- (٥٥) الرسالة رقم (٨) من المصدر السابق . Knudtson, I
- (٥٦) الرسالة رقم (٩) من المصدر السابق . Knudtson, I
- (٥٧) (Salmu) اسم تاجر ، انظر الرسالة رقم (١١) ص ٩٦ من المصدر السابق . Knudtson, I
- (٥٨) الرسالة رقم (١١) سطر ١٩ ص ٩٦ للمصدر السابق . Knudtson, I
- (٥٩) الرسالة (٨) ص ٨٦ للمصدر السابق . Knudtson, I
- (٦٠) رسالة رقم (٩) ص ٨٨ وما بعدها للمصدر السابق .
- كذلك طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الجزء الثاني ، ترجم هذه الرسالة في ص ٦٩ - ٧٠ وعلق عليها تعليقا تاريخيا وافيا .
- (٦١) بخصوص كلمة ( كارادونياش ) انظر بداية البحث .
- (٦٢) «منين» وهذا الوزن يعادل كيلو غراما واحدا في الوقت الحاضر لان «المناء» البابلي يعادل نصف كيلو غرام تقريبا .
- (٦٣) الرسالة رقم (٥) ص ٧٤ وما بعدها في المصدر السابق . Knudtson, I
- (٦٤) الشقل وزن يعادل  $8\frac{1}{3}$  غرام او ( ١٨٠ ) حبة من اوزان الزمن الحاضر . انظر ٨١/٣
- R. Borger. Babylonisch-Assyrische Lesestücke, Heft III  
Komm. (1963) S. 102
- (٦٥) انظر رسالة بورنابورياش الثاني المرقمة ٩ ص ٩٠ من كتاب Knudtson, die El-Amarna, I
- (٦٦) انظر رسالة الملك الميتاني توشراتا الى امينوفس الثالث ورقمها ٢٣ من المصدر السابق . Knudtson, I
- (٦٧) رسالة رقم ١٥ ص ١٢٥ وما بعدها من المصدر السابق . Knudtson, I
- (٦٨) Biltu = ( Gún في السومرية ) وزن يعادل ٣٠ كغم تقريبا في الزمن الحاضر . انظر المصدر السابق .
- R. Borger, Heft III Komm. S. 102
- كذلك د . فوزي رشيد / الشرائع العراقية القديمة / جدول الاوزان ص ٢٦ .
- (٦٩) قارن بهذا الرسالة رقم (١٩) ص ١٤٣ سطر ٦٨ - ٧٠ الخاصة بالملك توشراتا في Knudtson, I
- (٧٠) الرسالة رقم (١٦) ص ١٣٠ سطر ٤٠ في Knudtson, I
- (٧١) انظر الرسالة المرقمة (١٧) التي تشير الى ان توشراتا ملك ميتاني كان قد انتصر على الحثيين في فترة تسبق هذه الفترة ،

- (٧٢) الرسالة رقم (٧٥) سطر ٣٦ من كتاب Knudtzon, I وكذلك رسالة رقم (١١٦) في المصدر السابق . Knudtzon, I
- (٧٣) Mitteilungen der Deutscher Orientgesellschaft Nr. 35 (1907)
- (٧٤) F. Hronzy, Code Hittite Provenant de l' Asie Mineure (Paris, 1922).

- (٧٥) رسالة رقم (٣٥) ص ٢٨٦ من المصدر السابق . Knudtzon, I
- (٧٦) رسالة رقم (٤١) ص ٢٩٨ من المصدر السابق . Knudtzon, I
- (٧٧) تتضمن هذه الهدايا صورتان من الفضة وقطعة كبيرة من حجر اللازورد وصورتان من الذهب ، بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الادوات والاواني الفضية .

- (٧٨) راجع الرسالة رقم ٤٥ ص ٣١٠ وقارن ايضا الرسالة رقم ١٥١ ص ٦٢٢ وما بعدها . Knudtzon, I

- (٧٩) الرسالة رقم ٥٣ ص ٣٢٤ للمصدر السابق . Knudtzon, I
- (٨٠) الرسالة رقم ٥٤ ص ٣٣٠ للمصدر السابق . Knudtzon, I
- (٨١) الرسالة رقم ١٦١ ص ٦٥٢ للمصدر السابق . Knudtzon, I
- (٨٢) الرسائل المرقمة ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ص ٦٦٢ وما بعدها في المصدر السابق . Knudtzon, I

- (٨٣) الرسالة المرقمة ١٢٥ ص ٥٣٦ في المصدر السابق تؤيد ذلك . Knudtzon, I
- (٨٤) الرسالة المرقمة ١٢٦ ص ٥٤٠ في المصدر السابق . Knudtzon, I
- (٨٥) ومنها ١ - اقليم امكي Amki القريب من اعالي نهر العاصي بين انطاكيا وبلاد الامانوس .

- ٢ - اقليم نوخاشي Nuhašši ( حلب ! ) .
- (٨٦) آ - الرسالة المرقمة ٥٩ ص ٣٤٢ وما بعدها في Knudtzon, I
- ب - كتاب تاريخ مصر ، جيمس هنري برستد ١٩٢٩ ص ٢٥٣ وما بعدها ، ترجمة حسن كمال .

- (٨٧) بلغ عدد رسائله في نصوص تل العمارنة (٦٠) رسالة .
- (٨٨) انظر شروط هذه المعاهدة في كتاب

Breasted, Ancient Records, Vol. III 367.

- (٨٩) الرسالتان المرقمتان ٤١ ، ٤٢ من رسائل العمارنة في Knudtzon, I
- (٩٠) Prof. Sayce, Ancient Egypt, 1922, Part, III PP. 66-67

## مصادر البحث

### المصادر العربية :

- (١) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين - الدكتور فيليب حتي - الجزء الاول - ترجمة جورج حداد ، بيروت ١٩٥٨ .
- (٢) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الاستاذ طه باقر - الجزء الاول - ١٩٥٥ والجزء الثاني ١٩٥٦ .
- (٣) كتاب تاريخ مصر - هنري بروسند - ترجمة الدكتور حسن كمال ( ١٩٢٩ ) الطبعة الاولى - القاهرة .
- (٤) مصر القديمة - تأليف سليم حسن - الجزء الخامس - السيادة العالمية والتوحيد القاهرة ، ( ١٩٤٨ ) .
- (٥) في فوكب الشمس - الدكتور أحمد بدوي - الطبعة الاولى - القاهرة ١٩٥٠ .
- (٦) مصر والشرق الادنى القديم - الجزء الثاني - للدكتور نجيب ميخائيل الطبعة ٣ ( ١٩٦٢ ) دار المعارف بمصر .
- (٧) الشرائع العراقية القديمة - للدكتور فوزي رشيد - وزارة الاعلام / بغداد سلسلة الكتب الحديثة ( ٥٧ ) .
- (٨) مصر والحياة المصرية في العصور القديمة تأليف ادولف ارمان وهرمان رانكه ترجمة عبد المنعم ابوبكر ومكرم كمال .
- (٩) ار - جرنى / الحثيون ، ترجمة محمد عبد القادر محمد .
- (١٠) انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان :

### المصادر الاجنبية

- 1) Die El-Amarna - Tafeln I, II von Knudtzon Bearbeitet von Otto Weber Und Erich Ebeling Vorderasiatische Bibliothek (1964).
- 2) Breasted A. R. "Ancient Records of Egypt (Chigago, 1906).
- 3) H. Winckler; Die Thontafeln von Tell El-Amarna, Berlin, 1896.
- 4) Goetze, der Hittiterreich (In der Alte Orient, 27 ) (Leipzig, 1928).
- 5) Brandenstein, Keilschrift Texte aus Boghazkoei und Keilschrift Urkunden aus Boghazkoei, Texte Im Umschrift, 1916.
- 6) Pendlebury, Tell El-Amarna, (London 1935).
- 7) Scharff und Moortgat, Ägypten und Vorderasien Im Altertum, 1950.
- 8) Meyer, Geschichte der Altertums (Stuttgart, 1928).
- 9) Mercer, The Tell-El-Amarna Tablets (Toronto, 1939).
- 10) Budge, A History of Egypt (London, 1902).
- 11) Hall, The Ancient History of the Near-East (London, 1920).
- 12) F. Hrozny "Die Sprache der Hethiter (Leipzig, 1917).  
F. Hrozny Hethitische Keilschrift Texte aus Boghazkoi, (Leipzig 1919).
- 13) Akkadisches Handwörterbuch, W. von Soden (Wiesbaden 1959-1977).
- 14) Bork, Mitteilung der Vorder Asiatischen Gesellschaft (1909).
- 15) R. Borger; Babylonisch-Assyr. Lesestücke Heft, III (Roma, 1963).
- 16) Grundriss der Akkadische Grammatik W. von Soden (Roma, 1952).
- 17) Wolfgang, Helck; die Beziehungen Ägyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend V. Chr. 2. Auflage, Band 5, Wiesbaden 1971.
- 18) Prof. Sayce, Ancient Egypt, 1922, Part III.

## ابطال المراهقين

الدكتورة سلوى ابراهيم عقراوي  
قسم علم النفس بكلية الاداب  
جامعة بغداد  
جورج افرام بولص

### مشكلة البحث اهميتها ، واطارها النظري :

من الأهداف الرئيسية في عملية تنشئة الصغار هو سعي المربين لخلق شخصيات سعيدة متكيفة ، وفي عملية تنميط الشخصية يلعب المثل الاعلى أو النموذج الذي يعتمد المراهق دورا مهما في بناء شخصيته .

ان الصغار ينظرون عادة الى الكبار المشهورين من أجل اختيار مثلهم وتوجيههم وان بعض هذه الشخصيات تنتخب كأبطال للعبادة ، وتصبح هذه الابطال نماذج للمراهقين ينمطون سلوكهم بموجبها . ان هذه النماذج قد تؤخذ من الحياة الواقعية أو من الادب او من سير الحياة أو القصص الرومانتيكية أو السينما ، وفي حالة الاطفال من البيئات غير السوية فيكون البطل فردا في عصابة او مجرما او اي شخص اخر يظهر ناجحا في عالم الطفل الاجتماعي .

وفي المراهقة المبكرة عندما يكون المراهق باحثا على انماط للسلوك ، يصبح من الطبيعي ان يلجأ الى نماذج او ابطال لغرض التنميط السلوكي . وفي الوقت الذي يرغب كافة الناس في تقمص الآخرين ، لان التقمص هو وسيلة دفاعية تخلص الفرد من بعض صراعاته الانية ، نجد المراهقين والشباب ينظرون الى نماذجهم بجدية اكبر وما ذلك الا لقلّة خبراتهم ولمعرفتهم

المحدودة بسير الحياة والتاريخ واتصالاتهم الشخصية المحدودة مع الآخرين الذين وصلوا الى الشهرة . ان عملية النمذجة لها مكانة مرغوبة كوسيلة تعليمية وكذلك كوسيلة للضبط الاجتماعي ، فالنماذج الشهيرة في تاريخ البشرية استعملت دائما كوسيلة لحث الانسان على جهود افضل . وعبادة الابطال تعمل لحفز المراهق للسعي الى النجاح والانجاز الى أعلى حد ممكن ، كما انها تساعد في تكوين قيمه وترسم له أهدافا في حياته ، كذلك فان عبادة الابطال ترفع معنوياته عندما ينتابه الاسى وتجعل سلوكه المتذبذب أكثر اتزاناً وثباتاً ، وبالنسبة للكثير من المراهقين الصغار الذين هم غير واثقين من أنفسهم ويشعرون بالنقص فان عبادة الابطال تعمل عن طريق التقصص لمساعدتهم على التحرر من مشاعر النقص - ضف الى ذلك ان كان ابطال المراهقين واقعيين ومقبولين اجتماعيا فان ذلك يساعدهم على تكوين تلك الصورة الكونفكرتية للشخصية التي يطمحون اليها . ولكن اذا ما تعلق المراهق ببطل لا مساس له بالواقع فقد يصاب بخيبة كبيرة ، وان استمر على ذلك من دون ان يكون له مفهوما واقعيا فهناك احتمال نموه بشكل لا يؤهله للتكيف ، كأن يصبح مثاليا تعيسا ، وكذلك اذا اعجب المراهق ببطل غير مقبول اجتماعيا فانه في محاولته نمذجة سلوكه بموجب هذا المثل قد ينشأ بخصائص لا تساعد على التكيف الاجتماعي . ومن المساويء الاخرى لعبادة الابطال ان البطل يقدم مثلاً عالياً للسلوك وعند محاولة المراهق تطبيق هذه المثل في تعامله مع اقرانه فيؤدي ذلك الى عدم نجاحه في علاقاته .

ان عبادة الابطال لا تبتدىء في فترة المراهقة ولكنها أكثر شيوعا في هذه الفترة من العمر ولها تأثيرا أكبر على حياة الفرد . ان الاطفال عادة يعيدون أجداد العائلة ويقول كونجر وجماعته ( ١٩٧٠ ) ان الطفل يتوحد مع والديه قبل التحاقه بالمدرسة لانه يرى فيهما خصائص ايجابية بوصفهم نماذجاً للرعاية والقوة والكفاية ، فهما اللذان يعطيان الحب ويتلقياه وهما



مصدر المتعة والسرور ولذلك يكون تقليد الطفل لتصرفهما مصدرا من مصادر  
الاثابة له (هذا اذا ما اتسمت الرعاية الوالدية للطفل بالعلاقة الحانية) كما ان الابوين  
يتمتعان بقوة ومهارات عدة ولهما السيطرة على نواحي المتعة في الحياة ، الامر  
الذي يراه الطفل مرغوبا فيه ويتمنى ان يكون له هو ايضا السيطرة على  
جوانب القوة والمتعة والتمكن . وفي سن المدرسة يبدأ الاطفال تدريجيا في  
اتخاذ شخصيات اخرى كنماذج للاحتذاء بها ، ولا سيما بعد العاشرة من  
العمر ، شخصيات من خارج نطاق الاسرة اكثر شهرة وسحرا من الابوين .  
( ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤٥٦ ) .

أما Hurloek ( ١٩٧٣ ) فتتظر الى عبادة الابطال باعتبارها  
أحد أوجه أو مراحل الانتقال الى جنسية البالغين ، أي الاهتمام بأفراد  
الجنس المغاير . وبشكل أدق تنظر Hurloek الى سلوك عبادة الابطال  
كأول وجه من اوجه سلوك الاهتمام بأفراد الجنس المغاير . ( ص ٢٨١ ) .  
وتستطرد Hurloek ( ١٩٥٥ ) عن نمو هذا السلوك فتقول :  
« عند انتهاء مرحلة البلوغ وما يصاحبها من تغيرات كثيرة ، تتحسن ظروف  
المراهقين والمراهقات من الناحية الجنسية ، فيتحسن شعورهم ويتحسن  
اتجاهاتهم ، وتصبح اهتماماتهم اكثر موضوعية ، ويضاف الى ذلك ابتداء  
نمو دافعهم الجنسي . وبالرغم من ان الدافع الجنسي لا يكون واضحا منذ  
البداية ولكن له قوة كبيرة لدفع المرء للشباب ، وتضيف قائلة « واثناء  
عملية الانتقال من كراهية افراد الجنس المغاير الى الاهتمام بأفراد الجنس  
المغاير ، يصبح من الشائع ان ينمو عند المراهق تعلق عاطفي نحو فرد اكبر  
منه سنا سواء كان ذلك من نفس الجنس أو من الجنس المغاير ، وعندما يتوجه  
التعلق نحو فرد من نفس الجنس ، معروف لدى المراهق وله معه علاقات  
شخصية ، فيدعى ذلك عادة « بالتولع » او « الافتتان » ( Crush ) ولكن  
التولع العاطفي القوي لفرد اكبر ، من نفس الجنس او من الجنس المغاير ،  
يعجب به المراهق من بعد ، فيدعى هذا « بعبادة الأبطال »  
( Hero Worshipping ) ( ص ٣٨٠ ) .

ويقول Rose ( ١٩٤٤ ) ! « ان الفترة الاعتيادية للافتتان او التولع هي فترة الكراهية او الاشمئزاز من افراد الجنس المغاير ويحدث ذلك بين ١٢ - ١٥ سنة من العمر . ففي هذا الوقت يكون لدى المراهقين حاجة للتنفيس عن عاطفتهم ، ولما كان سنهم اكبر من ان يتوجهوا بعاطفتهم نحو الاباء أو الاقارب الاخرين ، فيتجهون نحو مصادر للتعلق العاطفي خارج البيت .

وفي الوقت الذي يشيع الافتتان بين الاناث اكثر من الذكور ، نرى ان عبادة الابطال هي أكثر شيوعا بين الذكور وما ذلك الا لأن التولع العاطفي كما يكون مشبعا للاناث يجب أن يتوجه نحو فرد له علاقة شخصية بها .

وتقول Hurloek عن خصائص السلوك المتعلقة بعبادة الابطال انها تشمل الاعجاب وعبادة الشخص المحبوب ، فالمراهق يراقب برضاء كل حركة تصدر من البطل ، ويصفي الى كل تلفظاته ، ويجمع المعلومات عن نشاطاته واهتماماته ، ويحاول تقليد هندامه وتصرفاته ، ويسلك بشكل يعتقد ان البطل يرضى عنه كما يظهر نفسه بمظهر الراشدين ليتجنب اعتبار البطل له كطفل .

واضح مما عرضناه ان دراسة ابطال المراهقين لا تخلو من فوائد في مجتمعنا الذي يفتقر الى بيانات في هذا الموضوع . فاذا ما تعرف المربون والمسؤولون عن الشباب في قطرنا الى نوعية الابطال التي يعجب بهم مراهقينا ، فيكون حينذاك بين أيديهم وسيلة لتقييم الانشطة التربوية والاعلامية من ناحية فاعليتها في اىصال الشباب الى مستوى الطموحات المتوقعة منهم . ومن ثم يخططون بموجب ما حصلوا عليه ن بيانات .

#### اهداف البحث :

ان البحث الحالي يهدف الى دراسة ابطال الاطفال في مرحلة المراهقة المبكرة وبصورة أدق ، يهدف البحث الى الاجابة على الاسئلة التالية : -

(١) ما هي المجالات المختلفة التي ينتمي اليها ابطال المراهقين والمراهقات  
للعينة ككل ؟ .

(٢) هل هناك فروق بين الجنسين ( ذكور - اناث ) في اختيارهم للابطال  
في المجالات المختلفة ؟ .

(٣) ما هي نسبة اختيارات كل من الذكور والاناث لابطال من كلا  
الجنسين ؟ .

(٤) ما هي نسبة توزيع الابطال الى ابطال معاصرين وابطال غير معاصرين  
للعينة ككل ولكل جنس على حدة ، في كافة المجالات ؟

(٥) ما هي نسبة توزيع الابطال من الناحية القومية ( عراقيين وعرب أو  
أجانب ) بالنسبة للعينة ككل ولكل جنس ، في كافة المجالات ؟

(٦) ما هي نسبة توزيع الابطال في ضوء متغير المستوى الاقتصادي  
والاجتماعي للعينة ككل وفي كافة المجالات ؟ .

#### حدود البحث :

سيقتصر البحث الحالي على دراسة موضوع الابطال عند الاطفال في  
مرحلة المراهقة المبكرة . وقد حددت المراهقة المبكرة من الناحية  
الاجرائية بطلاب الصف الاول المتوسط ومن كلا الجنسين في مركز  
مدينة الموصل .

#### مراجعة الادبيات :

ليس هناك الكثير من الدراسات في موضوع عبادة الابطال سواء في  
الكتب او في الدوريات العلمية في مكتباتنا ، وفيما يلي ما امكنا الحصول  
عليه وقد جاء اغلبه مختصرا ولذلك سمنورده كما جاء .

طلب Havinghurst (١٩٤٦) من أطفال تراوح سنهم بين الثامنة والثامنة  
عشرة ان يكتبوا مقالا عن « الشخص الذي أحب أن أكون مثله » فذكر  
اطفال دون العاشرة بتكرار كبير انهم يريدون ان يكونوا مثل ابائهم ، اما

الأطفال الأكبر سنا فذكروا بكثرة راشدين حقيقيين او خياليين مشهورين  
من خارج نطاق الاسرة .

وقد جاءت هذه النتيجة مؤكدة لدراسة سابقة قام بها Wile  
( ١٩٣٧ ) من ان أطفالا في السابعة من عمرهم سموا آبائهم كمثل عليا ، أما  
المراهقين فقد سموا اشخاصا من خارج مجال اسرتهم . هذه النتائج ، قديمة  
كما هي ، تعزز ما سبق وان ذكرناه في حديثنا عن مشكلة البحث نقلا عن  
كونجر من ان الأطفال الصغار يعبدون احد افراد العائلة ، وبعد العاشرة  
يبدأون تدريجيا في اتخاذ شخصيات خارج نطاق العائلة .

وفي دراسة عن المراهقين اشار Ladis ( ١٩٥٢ ) الى بحث سئل  
فيه المراهقين ان يسموا شخصا راشدا مثاليا وقد انتخب نصف افراد العينة  
مدرسيهم بدلا من آبائهم . ويأسف Ladis لان السينما اصبحت المزود  
الاكبر لنماذج الشخصيات المثالية بالنسبة للشباب ولا سيما الاناث . ويعتقد  
انه لو تم تعرف الشباب على سير حياة الشخصيات الشهيرة لكان تأثير ذلك  
افضل على المراهقين . وتؤيد Hurloek ( ١٩٧٣ ) ما قاله Ladis  
في الخمسينات على ان اغلب ابطال المراهقين في الوقت الحاضر هم من عالم  
التسلية .

اما Vasilev ( تاريخ النشر غير موجود ) فقد عقد مقارنة  
بين نتائج ما سماه دراسة المؤلفين الفرنسيين ودراسة في بلغاريا . لقد قام  
المؤلفون الفرنسيون باستخدام استفتاء طبق على عشرة الاف طفل من  
المدارس المهنية والليسية ، ومن جملة الاسئلة التي وجهت للأطفال  
السؤال التالي : -

« من تحب أن تقلد » ؟ وقد ظهر ان اكثر الشخصيات شعبية لدى  
الطلبة الفرنسيين هي الشخصيات التاريخية وخاصة الملوك والباطرة  
الفاحين ، وجاء العلماء في المرتبة الثانية ، وبعد ذلك جاء الرياضيون  
والفنانيون .

أما الطلبة البلغاريين وقد اجابوا على نفس السؤال في استفتاء مشابه للطلبة الفرنسيين وجاءت النتائج تشبه بأنهم قد اعجبوا على العموم بالثوريين المناضلين من اجل الحرية الاجتماعية .

وواضح من عرض الادبيات ان الدراسات قليلة وقسم منها قديم وان هناك حاجة الى المزيد من الدراسات ، ولعل دراستنا تسد احدى الثغرات في الموضوع .

### اجراءات البحث

#### (١) العينة :

اختيرت عينة البحث بصورة عشوائية من الصفوف الاولى لجميع المدارس المتوسطة ( بنين - بنات ) في مركز مدينة الموصل ، ما عدا متوسطي الخليج العربي والعقيدة النموذجية للبنين بسبب تعارض دوامها مع دوام مطبق الاستفتاء حيث شملت العينة على (٦٠٠) طالبا وطالبة ، (٣٠٠) منهم من مدارس البنين و ( ٣٠٠ ) من مدارس البنات (\*) ، والجدول رقم (١) يمثل وصفا لعينة البحث .

اما بالنسبة لحالة السن فقد تراوحت اعمار العينة للطلبة عامة ( ذكورا واثنا ) بين ( ١١ - ١٨ ) سنة بمتوسط ( ١٣ر٦٦ ) سنة .

---

\* لدى معالجة البيانات في ضوء متغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي تبين ان هناك اربعة استمارات غير صالحة للبحث بالنسبة للذكور وهكذا بالنسبة للاناث ، اي بلغت عينة البحث في ضوء هذا المتغير ( ٥٩٢ ) طالبا وطالبة .

جدول رقم (١)  
 بين توزيع عينة البحث على المدارس المتوسطة  
 للبنين والبنات في مركز مدينة الموصل  
 متوسطات البنين

| عدد<br>الطلاب | اسم المتوسطة       | التسلسل | عدد<br>الطلاب | اسم المتوسطة    | التسلسل | عدد<br>الطلاب | اسم المتوسطة     | التسلسل |
|---------------|--------------------|---------|---------------|-----------------|---------|---------------|------------------|---------|
| ٢٠            | المتوسطة المركزية  | ١١      | ٢٠            | متوسطة العبداء  | ٦       | ٢٠            | متوسطة النعمانية | ١       |
| ٢٠            | متوسطة فلسطين      | ١٢      | ٢٠            | متوسطة الماروني | ٧       | ٢٠            | متوسطة المثنى    | ٢       |
| ٢٠            | متوسطة الكرامة     | ١٣      | ٢٠            | متوسطة المنصور  | ٨       | ٢٠            | متوسطة الرابية   | ٣       |
| ٢٠            | متوسطة التتاييم    | ١٤      | ٢٠            | متوسطة الكناج   | ٩       | ٢٠            | متوسطة الحرية    | ٤       |
| ٢٠            | متوسطة دار السلام  | ١٥      | ٢٠            | متوسطة الصواحي  | ١٠      | ٢٠            | متوسطة الجمهورية | ٥       |
| ١٠٠           | المتوسطة النورانية |         |               |                 |         |               |                  |         |
| ١٠٠           | الاجمعي            |         | ١٠٠           | الاجمعي         |         | ١٠٠           | الاجمعي          |         |

متوسطات البنات

| عدد<br>الطلاب | اسم المتوسطة  | التسلسل | عدد<br>الطلاب | اسم المتوسطة   | التسلسل | عدد<br>الطلاب | اسم المتوسطة   | التسلسل |
|---------------|---------------|---------|---------------|----------------|---------|---------------|----------------|---------|
| ٢٥            | متوسطة خولة   | ٧       | ٢٥            | متوسطة المرفعة | ٤       | ٢٥            | متوسطة زينبوى  | ١       |
| ٢٥            | بنت الاورد    |         | ٢٥            | متوسطة الحرية  | ٥       | ٢٥            | متوسطة العبداء | ٢       |
| ٢٥            | متوسطة البعث  | ٨       |               | متوسطة العناج  | ٦       | ٢٥            | متوسطة الشعب   | ٣       |
| ٢٠            | متوسطة الزهور | ٩       | ٢٥            | يونسى          |         |               |                |         |
| ٩٠            | الاجمعي       |         | ١٠٥           | الاجمعي        |         | ١٠٥           | الاجمعي        |         |

## (٢) اداة البحث

الاستفتاء :- استخدم الباحثان استفتاء يحتوي على سؤال واحد مفتوح ، وقد شمل الاستفتاء صفحتين ، تضمنت الاولى مقدمة تعرف الطالب بفكرة البحث وتعليمات حول كيفية الاجابة على الاستفتاء وتضمنت الثانية سؤال البحث مع بعض الاسئلة عن خلفية الطالب ، كما في ملحق رقم (١) .

ان سؤال البحث تمت صياغته بعد دراسة استطلاعية طبقت في العام الدراسي ١٩٧٧ - ١٩٧٨ على عينة من الذكور والاناث من طلاب الصف الاول المتوسط في مدينة بغداد ، ومما يجدر الاشارة اليه ان سؤال البحث الرئيسي يكاد لا يختلف عن السؤال الاستطلاعي ، فقد ظهر من الاستطلاع ان السؤال واضح ومفهوم من قبل الطلاب .

## (٣) تطبيق الاستفتاء :

بوشر بتطبيق الاستفتاء في ١٩٧٨/٤/٢ بعد حصول موافقة المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى . فقد تم جمع البيانات في ١٩٧٨/٤/١٣ .

حيث اختير من كل مدرسة ( ٢٠ ) طالبا بصورة عشوائية من قوائم اسماء طلبة الصف الاول بعد توضيح الهدف من ذلك لادارة المدرسة والطلبة انفسهم ، ثم تم جمع الطلبة المختارين لكل مدرسة في صف مستقل من دون تواجد المدرسين ، وذلك تلافيا لاي احياء قد يؤثر على استجابة الطلبة ، ثم كان الاستفتاء يوزع على طلبة كل متوسطة بعد اعطاء فكرة عن الاستفتاء وكيفية الاجابة عليه ، ومما تجدر الاشارة اليه ان موقف الطلبة من الاستفتاء كان ايجابيا ، ولم تظهر اية صعوبة لدى الطلبة .

اما معدل الفترة الزمنية التي استغرقتها الاجابة على الاستفتاء ، فقد بلغت ١٥ دقيقة .



#### (٤) تفريغ البيانات :

لقد تم تقسيم المجالات التي توزع عليها الإبطال الى عشرة مجالات هي : الرياضة والفن والسياسة والدين والادب والعلم والتاريخ والعائلة والطب والمدرسين ، واضيف مجال آخر دعى بالمتفرقات . لقد اعطى لكل مجال تعريف خاص وقام الباحثان منفردا بتوزيع الإبطال على المجالات بناء على التعاريف المعطاة لها ، وجاءت نتائج التوزيعين مطابقة لبعضها .

والجدير بالذكر أن فصل مجال الاطباء عن مجال العلماء جاء نظرا لاختيار المراهقين لعدد من الاطباء كان بقناعة الباحثين مناسبة لان يفرد له مجال مستقل .

#### (٥) تحديد المستوى الاقتصادي الاجتماعي :

اعتمد على ثلاثة مؤشرات في تحديد المستوى الاقتصادي الاجتماعي هي : المستوى التعليمي للاب ، ودخل العائلة الشهري ، ومهنة الاب ، حصل عليها من الطلبة أثناء الاجابة على استمارة البحث ، فبالنسبة لتكسيم المستوى التعليمي للاب ، وضع مقياس يتكون من سبع مستويات هي ( أمي ، يقرأ ويكتب - شهادة ابتدائية ، شهادة متوسطة ، شهادة اعدادية ، شهادة جامعية اولية ، شهادة جامعية عليا ) ، ثم اعطى لكل مستوى درجة ابتداء بدرجة (١) للامي ودرجة (٢) ليقرأ ويكتب وهذا الى درجة (٧) حيث اعطيت للحاصل على شهادة جامعية عليا . اما بالنسبة لدخل العائلة الشهري فقد استعين بتصنيف وزارة التخطيط للاتفاق الشهري ، ثم حور بما يخدم هدف البحث ، حيث ضغط الى (٧) فئات ( مستويات ) بحيث اصبح طول الفئة (٣٥) دينارا ، واعطى لكل فئة درجة ، فأعطى لفئة ( ١٥ - ٥٠ ) دينارا درجة (١) ، ولفئة ( ٥١ - ٨٥ ) دينارا (٢) ، وهكذا حتى الفئة السابعة ( ٢٢٦ ) دينارا فما فوق حيث اعطى درجة (٧) ، وبذلك اصبح لدينا سبع فئات ( مستويات ) لها سبع درجات متدرجة من ( ١ - ٧ ) .

أما فيما يتعلق بتكسيم المهن فاعتمد الباحثان دراسة البياتي وعبدالله ( ١٩٧٤ ) حول المنزلة الاجتماعية للمهن من وجهة نظر معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية في بغداد ، الا انه ظهرت بعض المهن في استمارات الطلبة لم يرد ذكرها في دراسة البياتي وعبدالله كالعامل والموظف ، فعالج الباحثان ذلك بجمع المتوسطات التي لها علاقة بمهنة العامل في دراسة البياتي وعبدالله واوجد متوسط تلك المتوسطات ، ثم اعطى المتوسط لتلك الاستثمارات . وهكذا بالنسبة لمهنة موظف ، ثم جمعت درجات كل من المستوى التعليمي للاب ودخل العائلة الشهري ومهنة الاب ، فأصبح لكل طالب درجة واحدة تمثل درجة مستواه الاقتصادي الاجتماعي ، ومن الدراسات التي اتبعت هذا الاجراء ، دراسة اسماعيل ١٩٧٠ ودراسة Sears and Others

١٩٥٧ ، ودراسة بولص ١٩٧٧ .

ولعل سبب اعتماد الباحثان على اكثر من مؤشر واحد في تحديد المستوى الاقتصادي الاجتماعي هو التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعرض لها القطر بعد ثورة السابع عشر من تموز التقدمية وما نجم عن ذلك من تغيرات طرأت على دخول بعض المهن ، مما حال دون الاعتماد على مؤشر واحد .

وفي تقسيم المستوى الاقتصادي الاجتماعي الى ثلاث طبقات ( عليا ، متوسطة ، واطئة ) وزعت درجات المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطلبة الى فئات ، طول الواحدة منها (٢) مستخدما المئيني Percentile في ذلك ، معتمدا على (  $\frac{1}{25}$  ) العليا و (  $\frac{1}{25}$  ) السفلى المتطرفة حيث ان هذا القطع مبررا احصائيا من قبل Thorndike and Hagen ( ١٩٦٩ ) ص ( ١٢٥ ) و Ebel ( ١٩٧٢ ص ٣٨٥ ) ، فظهر ان (  $\frac{1}{25}$  ) السفلى تساوي ( ٦ر٥٦ ) درجة فاعتبر كل طالب حصل على درجة ( ٦ر٥٦ ) واقل ينتمي الى الطبقة الواطئة ، ومن حصل على ( ١٠ر٣ ) درجة فأكثر والذي يمثل (  $\frac{1}{25}$  ) العليا فانه ينتمي الى الطبقة العليا ، والدرجات التي تقع بين ( ٦ر٥٦ و ١٠ر٣ ) اعتبروا انهم ينتمون الى الطبقة المتوسطة .

## «(٦) الوسائل الاحصائية :

استخدمت الوسائل التالية : -

«(أ) استخدام النسبة المئوية لايجاد نسبة كل مجال من مجالات الابطال للعينة الكلية .

«(ب) استخدام معادلة Z. Score لاختبار دلالة النسب المئوية في متغيرات البحث Glass and stanley ( ١٩٧٠ ص ٣٢٥ ) .

$$Z = \frac{P_1 - P_2}{\sqrt{\left(\frac{F_1 + F_2}{n_1 + n_2}\right) \left(1 - \frac{F_1 + F_2}{n_1 + n_2}\right) \left(\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}\right)}}$$

«(ج) استخدام المئيني Percentile لدى تقسيم المستوى للاقتصاد الاجتماعي الى ثلاث طبقات ( عليا ، متوسطة ، واطئة ) Glass and stanley ( ١٩٧٠ ص ٣٥ ) .

### النتائج وتفسيرها

ستعرض النتائج متسلسلة كما جاءت في أهداف البحث :

«(١) المجالات المختلفة التي توزع عليها ابطال المراهقين والمراهقات ( العينة ككل ) :

كما بينا سابقا ، تم تصنيف الابطاء على عشرة مجالات مع مجال آخر سمي بمجال المتفرقات .

وبين الجدول رقم (٢) التكرارات والنسب المئوية لاختيارات المراهقين والمراهقات مجتمعين سوية للشخصيات والابطال الذين يعجبون بهم موزعين على المجالات المختلفة بتسلسل تنازلي ، كما بين الملحق رقم ( ١ ، ٢ ) .

## جدول رقم (٢)

بين التكرارات والنسب المئوية لاختيارات المراهقين والمراهقات  
( العينة ككل ) للإبطال الذين يعجبون بهم موزعين على  
المجالات المختلفة بتسلسل تنازلي

| التسلسل | المجالات              | تكراراتها | النسبة المئوية % |
|---------|-----------------------|-----------|------------------|
| ١       | الرياضة               | ١٢٤       | ٢٠.٦٧            |
| ٢       | المدرسين<br>والمدرسات | ١١٨       | ١٩.٦٧            |
| ٣       | الفن                  | ١١٣       | ١٨.٨٣            |
| ٤       | السياسة               | ٥٧        | ٩.٥              |
| ٥       | الادب                 | ٥٦        | ٩.٣٣             |
| ٦       | الدين                 | ٢٨        | ٤.٦٧             |
| ٧       | الطب                  | ٢٦        | ٤.٣٣             |
| ٨       | التاريخ               | ٢٢        | ٣.٦٧             |
| ٩       | العلوم                | ٢١        | ٣.٥              |
| ١٠      | العائلة               | ١٩        | ٣.١٧             |
| ١١      | متفرقة                | ١٦        | ٢.٦٧             |
| الجموع  |                       | ٦٠٠       | ١٠٠.٠٠           |

يتضح من الجدول رقم (٢) أن الشخصيات الرياضية احتلت المكانة الأولى بالنسبة للتكرارات فقد حصلت على ( ١٢٤ ) تكرارا ، بنسبة مئوية تساوي ( ٢٠.٦٧ % ) ، وتلتها شخصيات المدرسين والمدرسات بتكرار قدره ( ١١٨ ) وبنسبة تساوي ( ١٩.٦٧ % ) ، وجاء دور الشخصيات الفنية في المرتبة الثالثة بتكرار قدره ( ١١٣ ) وبنسبة تساوي ( ١٨.٨٣ % ) ، أما الشخصيات السياسية فقد احتلت المرتبة الرابعة وانخفضت التكرارات فيها الى

(٥٧) ونسبة ( ٩٥٪ ) ، وتلتها الشخصيات الادبية بتكرارات تكاد تكون مماثلة أي (٥٦) تكرارا ونسبة (٩٣٪) ، اما الشخصيات الدينية فقد احتلت المرتبة السادسة وانخفضت تكراراتها الى (٢٨) ونسبة (٤٦٪) ، وجاءت الشخصيات الطبية في المرتبة السابعة بتكرار قدره (٢٦) ونسبة ( ٤٣٪ ) ، اما الشخصيات التاريخية والعلمية والعائلية فقد احتلت المراتب الثامنة والتاسعة والعاشر على التوالي وبالتكرارات والنسب التالية : -

(٢٢) ونسبة (٣٦٪) ، (٢١) ونسبة (٣٥٪) ، (١٩) ونسبة (٣١٪) وحصل حقل الشخصيات المتفرقة على (١٩) تكرارا ونسبة (٢٦٪) .

وقد لا يكون مجديا مناقشة النتائج للجنسين مجتمعة مع بعض وذلك للتفاوت الواسع بين نسب تكرارات اختيار الذكور عن تكرارات اختيار الاناث للابطال في المجالات المختلفة ، فالجمع بينهما لا يكون دالا على الصورة ، وستتم المناقشة عند عرض النتائج للجنسين منفصلا والمقارنة بينهما .

## (٢) الفروق بين الجنسين في اختيار الابطال :

يبين الجدول رقم (٣) التكرارات والنسب المئوية لاختيارات الذكور والاناث ، كل على حدة ، اضافة الى اختياراتهم مجتمعة سوية للابطال الذين يعجبون بهم في المجالات المختلفة .

كما يبين القيمة الزائفة دلالة الفروق المعنوية بين الجنسين في كل المجالات .

وسنعرض النتائج ونناقشها لكل مجال على حدة مبتدئين بالمجالات التي ظهرت فيها فروق ذات دلالة معنوية بين الجنسين .

### جدول رقم ( ٣ )

بين التكرارات والنسب الترتيبية لاختبارات الرامقين والرامقات ( للقيمة كل تنازليا ) وللذكور والاناث على حدة للاطلاع الذين يمتحنون بهم في المجالات المختلفة ، وكذلك القيمة الترتيبية ( Z. Score ) لاختبار دلالة الفروق بين الذكور والاناث

| التسلسل  | القيمة الترتيبية | النسبة المئوية | القيمة فقط | النسبة المئوية | الذكور فقط | النسبة المئوية | الاناث فقط | النسبة المئوية | القيمة الترتيبية | النسبة المئوية |
|----------|------------------|----------------|------------|----------------|------------|----------------|------------|----------------|------------------|----------------|
| البيانات | Z. Score         | النسبة المئوية | القيمة فقط | النسبة المئوية | الذكور فقط | النسبة المئوية | الاناث فقط | النسبة المئوية | Z. Score         | النسبة المئوية |
| ١        | ٨٦٨              | ٦٢٣            | ١٩         | ٢٥             | ١٠٥٩       | ٢٠٦٧           | ١٢٢        | ١٢٢            | ٨٦٨              | ٦٢٣            |
| ٢        | ٩٨٢              | ٢٥٦٧           | ١٠٧        | ٢٥٦٧           | ١١         | ١٩٦٧           | ١١٨        | ١١٨            | ٩٨٢              | ٢٥٦٧           |
| ٣        | ١٢٥              | ٢١             | ٦٣         | ١٦٦٧           | ٥٠         | ١٨٨٢           | ١١٣        | ١١٣            | ١٢٥              | ٢١             |
| ٤        | ٢٥٢٦             | ٦٦٧            | ٢٠         | ١٢٥٢٢          | ٢٧         | ٩٥             | ٥٧         | ٥٧             | ٢٥٢٦             | ٦٦٧            |
| ٥        | ٣٥١              | ١٣             | ٢٩         | ٥٦٧            | ١٧         | ٩٢٣            | ٥٦         | ٥٦             | ٣٥١              | ١٣             |
| ٦        | ٢٥٧٢             | ٢٥٢٣           | ٧          | ٧              | ٢١         | ٤٦٧            | ٢٨         | ٢٨             | ٢٥٧٢             | ٢٥٢٣           |
| ٧        | ٥٨               | ٢٥٦٧           | ١١         | ٥              | ١٥         | ٤٢٣            | ٢٦         | ٢٦             | ٥٨               | ٢٥٦٧           |
| ٨        | ٥٨٦              | ٣              | ٩          | ٤٥٢٣           | ١٢         | ٢٥٦٧           | ٢٢         | ٢٢             | ٥٨٦              | ٣              |
| ٩        | ١٩٩٩             | ٢              | ٦          | ٥              | ١٥         | ٢٥٥            | ٢١         | ٢١             | ١٩٩٩             | ٢              |
| ١٠       | ١٥٦٣             | ٤٥٢٣           | ١٣         | ٢              | ٦          | ٢٥٦٧           | ١٩         | ١٩             | ١٥٦٣             | ٤٥٢٣           |
| ١١       | ١٥٠١             | ٢              | ٦          | ٢٥٢٣           | ١٠         | ٢٥٦٧           | ١٦         | ١٦             | ١٥٠١             | ٢              |
| الاجمعي  | ١٠٠              | ٢٠٠            | ١٠٠        | ٢٠٠            | ١٠٠        | ٢٠٠            | ١٠٠        | ١٠٠            | ١٠٠              | ٢٠٠            |

\* الفروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ( ٠.٠٥ )

\* الفروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ( ٠.٠١ )

## الرياضة :

كما بينا ، احتل مجال الرياضة على اعلى التكرارات للعينة ككل ، ولكن اذا نظرنا الى توزيع التكرارات بين الجنسين ، نرى ان (١٠٥) التكرار ونسبة (٣٥٪) منها كانت للذكور و (١٩) تكرارا ونسبة (٦٣٣٪) فقط كانت للاناث ، وقد ظهرت فروق ذات دلالة معنوية بينهما عند مستوى (٠.٠١) ، وأفضل ، أي ان الذكور اختاروا ابطالا من حقل الرياضة بنسبة أكبر من اختيار الاناث للابطال في الحقل ذاته . وجدير بالذكر ان اختيارات الذكور للابطال في هذا المجال جاءت في المرتبة الاولى وبالنسبة لاختياراتهم للابطال في مجالات اخرى . وبالامكان ارجاع الفروق بين الجنسين الى ان الذكور يميلون الى مزاوله الفعاليات والانشطة الجسدية بدرجة اكبر من الاناث ، وقد يعود ذلك الى عامل التنشئة الاجتماعية ، حيث يلقي الذكر تعزيزا اكبر لنشاطاته الرياضية من الانثى ، فقد تعتبر هي مسترجلة بعض الشيء اذا ما ظهرت اهتماما رياضيا كبيرا ، بينما تكون مزاوله الرياضة والاهتمام بها من صميم خصائص الذكر في مجتمعنا ، ولذلك تتوقع اندفاع الذكر لان يعجب ويتقمص شخصيات رياضية اكثر مما تفعله الانثى .

واذا كان هذا شأن الذكر في الاهتمام الرياضي فان هناك الكثير من الانجازات التي حققتها ابطال في حقل الرياضة ، كما ان وسائل واجهزة الاعلام تلعب دورا ايجابيا في شد المراهق للرياضة وابطالها ، سواء اكان ذلك على الصعيد الدولي او المحلي . ولعل ما يؤيد هذا هو ما تحتله المباريات والاخبار الرياضية في اعلامنا من مكانة ، وكلنا يتذكر نقل تلفزيون الجمهورية العراقية مباريات كرة القدم الدولية في الاربعينين في صيف عام ١٩٧٨ عبر الاقمار الصناعية ، اضيف الى ذلك اهتمام مراكز الشباب بالانشطة الرياضية وبث الوعي لها ، وبالرغم من ان الاعلام موجه لكلا الجنسين ، ولكن مردوده يكون متباينا بينهما لاختلاف تنشئتهما ومن ثم طبيعة اتجاهاتهما نحو الرياضة .



## المدرسين والمدرسات :

احتل هذا المجال المكانة الثانية بالنسبة للعينة ككل ، ولكن اذا نظرنا الى توزيع التكرارات بين الجنسين في جدول رقم (٣) لرأينا العكس مما جاء في مجال الرياضة ، فان (١٠٧) تكرارا ونسبة (٣٥٦٧٪) ، كانت من قبل الاناث يقابلها (١١) تكرارا ونسبة (٣٦٧٪) من قبل الذكور ، وان اختيار الاناث للابطال من المدرسات جاء بالمرتبة الاولى الى اختياراتهن للابطال من المجالات الاخرى . وكانت الفروق في الاختيارات بين الاناث والذكور ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠.٠١) وفضل وقد نلتبس تفسيرها لما ظهر لنا من نتائج في هذا المجال لما سبق وان ذكرناه نقلا عن Hurlock (١٩٥٥) في حديثها عن مرحلة الافتتان أو التولع ثم مرحلة عبادة الابطال عند المراهقين ، فتقول عن الافتتان « بأنه تعلق عاطفي قوي من قبل المراهق نحو فرد من جنسه ، معروف من قبله وله صلة شخصية به ، بينما تعرف عبادة الابطال بتعلق عاطفي قوي نحو فرد من نفس الجنس او الجنس المغاير ، يعجب به المراهق عن بعد » ( ص ٣٨٠ ) .

وكذلك نعيد ما قاله Rose (١٩٤٤) بأن الفترة الاعتيادية للافتتان هي خلال فترة الكراهية لافراد الجنس المغاير وتقع هذه عادة بين (١٢-١٥) سنة ، ففي هذه الفترة يكون لدى المراهقين حاجة للتنفيس عن عاطفتهم لانهم يشعرون بانهم اكبر من ان يتوجهوا نحو ابائهم او اقارب اخرين ، ولذلك يفتشون عن مصادر اخرى خارج البيت .

ان الشخص موضوع الافتتان ، يكون من نفس الجنس ومن سن أكبر قليلا يكن له المراهق اعجابا كبيرا ، وغالبا ما يكون هذا الشخص هو المدرس او صديق في المدرسة اكبر سنا وقد حصل على شهرة لتفوقه في دروسه أو فعالياته اللاصفية ، او نجم سينمائي . ان الاساس في الجذب هو خاصية او قدرة ما يعجب بها المراهق ولكنه يفتقد اليها شخصا .

وجدير بالذكر ان هناك اكثر من دراسة تشير الى الحقيقة بأن الافتتان هو تقريبا عام عند الاناث واقل شيوعا عند الذكور . ويعمل Cole

(١٩٥٤) ذلك الى ان الاناث ينمون جنسيا قبل الذكور ، ولذلك لديهن حاجة  
أسبق من الذكور للتنفيس عن دافعهن الجنسي . وقد وجد بأن الاناث لا  
يشيع بينهن الاقتتان اكثر من الذكور فقط ، بل ان مدته عندهن تدوم لفترة  
أطول الى ان يلتحق الذكور بهن في النمو الجنسي .

ومن جملة الخصائص التي اضافها Cole (١٩٥٤) للفتاة التي  
تمر بمرحلة التولع هي الفتاة التي تكون صلتها محدودة بافراد الجنس الاخر ،  
وقد يكون هذا وصفا ينطبق على اناث عينتنا .

ان النتائج بالنسبة للاناث في هذا المجال هي شبيهة بنتائج الدراسة التي  
اشار اليها Ladis (١٩٥٢) ، فقد طلب من المراهقين في هذه الدراسة  
ان يسمو شخصا راشدا مثاليا بالنسبة لهم ، وقد سمت نصف العينة مدرسيها  
بدلا من ابائهما ويقول Ladis انه بالنسبة لكثير من المراهقين يكون  
المدرس نموذجا ذو تأثير غير اعتيادي ، ففي مرحلة الدراسة الثانوية قد تفعل  
مدرسة ما اكثر من اي شخص اخر لتقرير مثل واهداف الحياة بالنسبة  
للمراهقين الذين يسعون جاهدين لايجاد نمطا حياتيا مقنعا لهم .

#### السياسة :

احتلت السياسة المرتبة الرابعة بالنسبة لتكرارات العينة ككل ، وكانت  
مرتبتها الثالثة بالنسبة للذكور والرابعة بالنسبة للاناث ، فقد سجل الذكور  
(٣٧) تكرارا ، ونسبة ( ١٢.٣٣٪ ) وسجلت الاناث (٢٠) تكرارا ونسبة  
( ٦.٦٧٪ ) وكانت الفروق بين الجنسين ذات دلالة احصائية عند مستوى  
(٥.٠٥) . ان سبب تفوق الذكور على الاناث في تفضيل الابطال السياسيين  
قد لا يكون مبهما فبالرغم من التحولات الاجتماعية العديدة في القطر لا زالت  
السياسة والانهماك بها هي من اهتمامات الذكور اكثر من الاناث بصورة  
عامة ، أي أن الذكر اثناء تنشئته تعزز اهتماماته السياسية اكثر من الانثى ،  
الامر الذي قد يفسر لنا اختيار نسبة اعلى من الذكور للابطال من مجال  
السياسة اذا ما قورن ذلك باختيارات الاناث .

أما مجال الأدب فكانت مكاتته الخامسة بين المجالات بالنسبة للعينة ككل وعند النظر الى جدول رقم (٣) نجد انه احتل المكانة الثالثة بالنسبة للاناث فقد سجلوا (٣٩) تكرارا وبنسبة (١٣٪) ، أما بالنسبة للذكور فقد احتل المكانة الخامسة حيث سجلوا (١٧) تكرارا وبنسبة قدرها (٦٧.٥٪) وكانت الفروق بين الجنسين ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠.٠١ وافضل وعند محاولتنا لتفسير الفروق بين الجنسين للابطال في هذا المجال ترجع فنقول انه بالرغم من الدعوة الى مساواة المرأة بالرجل لازال لكل منها دورا متمایزا ، وهذا لا ينطبق على مجتمعنا فقط بل على الاغلبية الساحقة من المجتمعات . ان خصائص الدور الجنسي للفرد هو حصلة عملية التنشئة الاجتماعية ، ومن جملة الامور المتعارف عليها في التنشئة هو التأكيد على الاهتمامات العلمية بالنسبة للذكور والتأكيد على الاهتمامات الادبية بالنسبة للاناث ، اصف الى ذلك ان الرجل بصورة عامة في مجتمعنا يدخل معترك الحياة بشكل اوسع من المرأة وتبقى هي اكثر انغزالا منه عن عالم الواقع ، منا قد يتيح لها فرصة الاسترسال بالادب اكثر منه ، ولعل ذلك يفسر اختياراتها لابطال الادب أكثر منه .

جاء مجال الدين في المرتبة السادسة بين المجالات بالنسبة للعينة ككل ولكنه احتل المرتبة الرابعة بالنسبة للذكور وتكرارات قدرها (٢١) وبنسبة (٧٪) ، اما بالنسبة للاناث فان مرتبة الدين جاءت في المكانة التاسعة وتكرار قدره (٧) وبنسبة (٣٣.٢٪) ، وكانت الفروق بين الجنسين ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠١) .

يصعب على الباحثين تعليل تفضيل الذكور لابطال من حقل الدين اكثر من الاناث بآكثر من قولهم بان المراهقة كما وصفتها Hurlock (١٩٧٣) هي مرحلة تتصف بالقلق وعدم الاطمئنان ، وان كل مراق هو بحاجة الى دين يمد به بالايمان بالحياة والشعور بالاطمئنان يعلمه كيف يتحمل الذبذبات والشكوك التي هي من خصائص المراهقة ( ص ٢٢٧ ) . وفي ضوء هذا واطافة الى معرفتنا بان الاناث يستبقن الذكور في عملية البلوغ ، يمكننا القول أن اناث عينة البحث يكن قد انتهين من عملية البلوغ اثناء اجراء الدراسة عليهن ( كان معدل اعمار افراد العينة ١٣ر٦٦ سنة ) بما فيها من شكوك وتذبذبات اما بالنسبة للذكور من افراد العينة فلا زالوا في سن البلوغ ومتابعه اثناء اجراء الدراسة ، ونستنتج من ذلك ان حاجتهم الى الدين قد تكون أقوى من الاناث ولعل هذا ما حدى بهم الى اختيار الابطال من هذا المجال بنسبة اكثر من الاناث ، وعلى كل فنحن بحاجة الى المزيد من المعرفة والدراسة عن مراقينا لاعطاء التفسير الافضل .

#### العلم والطب :

احتل العلم المكانة التاسعة بين المجالات ، وبالنسبة للذكور من افراد العينة كانت مكاتته السادسة بتكرار قدره (١٥) ونسبة ( ٥٪ ) ، وبالنسبة للاناث من العينة ، كانت مكاتته التاسعة ، وتكرار قدره (٦) ونسبة ( ٢٪ ) ، كما كانت الفروق بين الجنسين ذات دلالة معنوية عند مستوى ( ٥٠٥ر٠ ) ، وفي صدد تفسير تفوق الذكور على الاناث في تفضيل الابطال من مجال العلم ، ما علينا الا ان نفترض مما افترضناه في تفسيرنا لتفوق الاناث على الذكور في تفضيلهم لابطال من حقل الادب ، اي ان المجتمع يؤكد ويشجع الاهتمامات العلمية للذكور اكثر من تأييده للاناث ، ونتيجة لذلك تتوقع ان يكون اختيار الذكور لابطال من هذا الحقل اكثر من الاناث .

سبق وان بينا اعلاه ان هذا المجال حظى بالمكانة التاسعة بين المجالات الاخرى للعينه ككل ، وقد فصل عن مجال الطب وبالرغم من ان ابطال الطب هم من حقل العلم ، وكان ذلك مستندا الى ان حقل الطب بمفرده حصل على تكرارات عالية نسبيا (٢٦ تكرارا) جعلته في المرتبة السابعة من مجالات البحث ، ولكن اذا جمعت تكرارات الطب مع العلم للعينه ككل فيكون الحاصل (٤٧) تكرارا وبذلك ترتفع مكانة العلم الى المرتبة السادسة بدلا من التاسعة .

لقد كان شأن توزيع التكرارات في مجال الطب بين الذكور والاناث مشابها لمجال العلم حيث كان تفضيل الذكور لابطال طبية اعلى من تفضيل الاناث بتكرارات قدرها (١٥ و ١١) وبنسب (٥٪ و ٣٦٪) على التوالي ، ولم تكن الفروق بين الجنسين ذات دلالة معنوية .

وعند جمع تكرارات الذكور لكل من مجالي الطب والعلم يكون حاصلها (٣٠) تكرارا وترتفع مرتبة العلم عند الذكور الى الخامسة بدلا من السابعة ، اما حاصل جمع التكرارات للاناث في المجالين يصبح ( ١٧ ) تكرارا ، وترتفع بذلك مرتبة العلم عندهن الى السادسة بدلا من التاسعة . واذا ما قارنا نتائجنا في هذا المجال بما توصلت اليه نتائج الدراسة الفرنسية Vasilev ( لم يذكر سنة نشرها ) ، فان الابطال العلميين كانوا قد احتلوا المرتبة الثانية بين المجالات في تلك الدراسة .

اما المجالات الاخرى عدا الطب والتي لم تظهر فيها فروقا ذات دلالة معنوية بين الجنسين فهي الفن والتاريخ والعائلة .

#### الفن :

حظى الفن بالمرتبة الثالثة بين المجالات للعينه ككل ، وكانت مكانته الثانية عند كل من الذكور والاناث ، بتكرارات قدرها (٦٣ و ٥٠) وبنسب (٦٧٪ و ٢١٪) على التوالي . ان مجال الفن في البحث الحالي شمل

ابطال من حقل الغناء والسينما والمسرح ، اي من حقول التسلية ، وبصدد ذلك تقول Hurlock (١٩٧٣) « ان المراهقي اليوم يستمدون مثلهم بصورة اساسية من شخصيات في حقل التسلية » ص ٢٢٣ . كما ان Vasilev يشير الى ان الابطال الرياضيين والفنيين في الدراسة الفرنسية جاءت مرتبتهم بعد ابطال التاريخ والعلم أي في المرتبة الثالثة .

ان سبب اعجاب المراهقين الشديد في مجتمعنا ومجتمعات اخرى بالشخصيات الفنية يمكن ارجاعه بوضوح الى الدور البارز الذي تلعبه وسائل الاعلام بمختلف مجالاتها في اظهار الشخصيات الفنية ، كما ان الكثير مما تعرضه الشخصيات التي تنتمي الى حقل الفن قد تعبر بشكل او اخر عن رغبات المراهقين في هذه المرحلة ، وكما نعلم ان العلاقة هي دائرية بين ما يقدمه الاعلام والرغبات فالراديو ، والتلفزيون ، والاقمار الصناعية والسفر والمطبوعات تعمل بشكل واضح على تبجيل المراهقين من كلا الجنسين لابطال من هذا الحقل .

#### التاريخ :

جاءت مكانة التاريخ ثامنة بين المجالات للعينة ككل وثامنة ايضا بالنسبة لكل من الذكور والاناث بتكرارات قدرها ( ١٣ و ٩ ) ونسب ( ٤٣٣٪ و ٣٪ ) على التوالي . وعند محاولة تفسير هذه المكانة المتأخرة بالنسبة لابطال التاريخ ، ربما يمكننا القول بان الشخصيات التاريخية هي غير معاصرة او ملموسة ، ولقد لعب الابطال المعاصرون دورا واضحا في اختيارات أفراد العينة كما موضح في الجدولين ( ٥ ، ٦ ) . كما يمكننا التساؤل هنا اذا كانت كتب التاريخ المدرسية والاعلام التاريخي لدينا يلعب دورا فعالا ام لا ؟ ، ويمكننا القول ايضا ان الاغراء التاريخي لا يمكن ان يتنافس مع الاغراء الرياضي والفني وطبيعة الاعلام المتصل بهما . ان الدراسة الفرنسية اظهرت الابطال التاريخيين في المقدمة ، ويبقى من المفيد ان نعلم متى تمت تلك الدراسة ، وما الذي جعل المراهقين الفرنسيين يضعون ابطال التاريخ في المقدمة .

### العائلة :

وجاء مجال العائلة في نهاية المطاف بالنسبة لافراد العينة ككل وبالنسبة للذكور ايضا ، اما بالنسبة للاناث فكانت مكاتته السادسة وكانت التكرارات بالنسبة للذكور والاناث كالآتي ( ١٣٥٦ ) بنسب ( ٢/١ و ٣٣/٤٠ ) علي التوالي .

ان المراهق في مرحلة المراهقة المبكرة يتسع عالمه عن عالم طفولته ، وتزداد صلته بالاقربان ويزداد تأثيرهم فيه ، وتبدأ لديه بوادر الاستقلال عن العائلة يعبدون احد افراد العائلة ، احد الابوين ، او اخ او اخت اكبر سنا او قريب وتقول Hurlock ( ١٩٥٥ ) في هذا الصدد « ان الاطفال يعجبون او ما ، ولكن بتقدم العمر يحدث انتقال بالاعجاب الى افراد خارج العائلة ، فطفل الحادية عشر او الثانية عشرة من العمر يريد ان يكون شبيها بافراد لهم ادوارا معينة كالرياضيين ونجوم السينما والابطال القوميين ... الخ . بدلا من افراد العائلة » ( ص ٢٨٤ ) . وكما قال Rose ( ١٩٤٤ ) في هذه الفترة ( ١٢ - ١٥ ) سنة ، يكون لدى المراهقين حاجة للتنفيس عن عاطفتهم لانهم يشعرون انهم اكبر من ان يتوجهوا بها نحو ابائهم او اقارب اخرين ولذلك يفتشون عن مصادر اخرى للتعلم خارج البيت ، وبناء على ذلك فلا غرابة في قلة اختيار افراد العينة للابطال في حقل العائلة .

### (٣) اختيارات كل من الذكور والاناث للابطال من كلا الجنسين :

يبين الجدول رقم (٤) التكرارات والنسب المئوية لاختيارات كل من الذكور والاناث للابطال من كلا الجنسين . ان العينة ككل كانت اختياراتها لابطال ذكور اكثر من اختياراتها لابطال من الاناث ، فقد بلغت تكرارات الابطال الذكور للعينة ككل ( ٤٤٧ ) اي بنسبة ( ٧٤/١٠٠ ) اما تكرارات الابطال الاناث للعينة ككل فقد بلغت ( ١٥٣ ) تكرارا اي بنسبة قدرها ( ٢٥/١٠٠ ) .



## جدول رقم ( ٤ )

يمثل التكرارات والنسب المئوية لاختيارات كل من الذكور والاناث لابطال من كلا الجنسين

| الجنس  | التكرارات<br>ابطال<br>اناث | النسبة<br>المئوية<br>% | التكرارات<br>ابطال<br>ذكور | النسبة<br>المئوية<br>% | الجموع |
|--------|----------------------------|------------------------|----------------------------|------------------------|--------|
| اناث   | ١٤٩                        | ٤٩.٦٦                  | ١٥١                        | ٥٠.٣٣                  | ٣٠٠    |
| ذكور   | ٤                          | ١.٣٣                   | ٢٩٦                        | ٩٨.٦٦                  | ٣٠٠    |
| الجموع | ١٥٣                        | ٥٠.٣٣                  | ٤٤٧                        | ٩٨.٦٦                  | ٦٠٠    |

واذا نظرنا الى توزيع التكرارات لكل جنس على حده نجد الاختيارات كالاتي : (١٤٩) بطة بنسبة قدرها (٤٩.٦٦٪) ، ثم (١٥١) بطلا بنسبة قدرها (٥٠.٣٣٪) ، اي ان الاناث تكاد تكون اختياراتهم متساوية للابطال من كلا الجنسين .

اما بالنسبة للذكور فكانت الاختيارات كالاتي : - (٤) بطلات فقط وبنسبة قدرها (١.٣٣٪) ثم (٢٩٦) بطلا اي بنسبة (٩٨.٦٦٪) ، وهذا يشير الى ان الذكور كاد ان ينحصر اختيارهم للابطال على جنس الذكور فقط .

دعنا نحاول اولا تفسير اختيارات الذكور لابطال يكاد يكون اغلبهم من جنس الذكور ، وهنا نقول ان الابطال الذكور هم اكثر عددا ولهم ادوار اكثر بروزا وشهرة واهمية من ابطال الاناث في اغلب المجالات ، سواء كان ذلك على الصعيد المحلي او العالمي ، كما ان الاعلام له دوره في زيادة التركيز على مشاهير الرجال ، هذا بالاضافة الى عامل نفسي مهم له دوره في الموضوع وفي هذا المجال نقبس بعض ما قالته Hurluck (١٩٧٣) في حديثها عن ادوار الجنسين « قبل ان تنتهي مرحلة الطفولة يكتشف كل من الاولاد والبنات ويتعلمون ان دور الذكر سواء في البيت ام خارجه هو افضل واكثر شهرة من دور الانثى ، ونتيجة لذلك تصبح الاناث غير قانعات بدور الانثى ويقاومن

تقبله ، بينما يصبح الذكور قانعون اكثر فأكثر بالدور الذي يتوقع منهم المجتمع ان يلعبوه ويصبحون اكثر رغبة في تقبله » ( ص ٢٩٠ ) ، وتذهب Hurlock لتقول بأن الرجل يشعر بالتفوق لانتماؤه الى جنس الذكور ، بينما تشعر الانثى بالنقص لانتماؤها الى جنس اقل قيمة وشهرة ، هذه التعليقات الثلاثة منفردة ام مجتمعة مع البعض بإمكانها ان تلقي ضوء على ما ظهر لدينا من نتائج .

أما فيما يتعلق باختيارات الاناث للابطال ، فلولا اختياراتهن للمدرسات بتكرارات عددها ( ١٠٧ ) ( الامر الذي افردنا له تفسيراً فيما سبق ) لتغلب الابطال الذكور في اختياراتهن بشكل ساحق ايضا .

(٤) توزيع الابطال الى معاصرين وغير معاصرين للعينة ككل ، تم حسب متغير الجنس لكافة المجالات :-

يبين الجدول رقم (٥) التكرارات والنسب المئوية لاختيارات المراهقين والمراهقات ( العينة ككل للابطال المعاصرين وغير المعاصرين لكافة المجالات وكذلك القيمة الزائية Z. Score لتبيان دلالة الفروق ) .

واضح من الجدول ان الابطال المعاصرين للعينة ككل حصلوا على ٥٣١ تكرارا بنسبة قدرها ٨٨٫٨٪ ، بينما حصل الابطال غير المعاصرين على ٦٩ تكرارا بنسبة قدرها ١١٫٢٪ وهذا ليس بالامر المستغرب . فالابطال المعاصرون هم اكثر التصاقا بحياة المراهقين واقرب الى واقعهم من غير المعاصرين وبالتالي فهم اكثر تحقيقا لحاجاتهم النفسية ، ضف الى ذلك ان الاعلام عن الابطال المعاصرين هو اوسع ايضا . واذا ما انتقلنا الى المجالات المختلفة كل على حدة ، نرى ان النتيجة اعلاه ( تفوق المعاصرين على غير المعاصرين ) تنطبق ايضا على كل المجالات التالية : الرياضة ، المدرسين والمدرسات ، الفن ، السياسة ، الطب ، والعائلة وكانت الفروق في كل منها ذات دلالة احصائية عند

### جدول رقم ( ٥ )

يمثل التكرارات والنسب المئوية لاختيارات المراهقين والمراهقات  
( العينة ككل ) للإبطال المعاصرين وغير المعاصرين ولكافة المجلات والقيمة  
الزائنية (Z. Score) لاختبار دلالة الفروق

| التسلسل              | تكراراتها | النسبة المئوية | القيمة الزائنية | مستوى   |
|----------------------|-----------|----------------|-----------------|---------|
| المجلات              | معاصرة    | غير معاصرة     | معاصرة          | الدلالة |
| ١ الرياضة            | ١٢٤       | —              | ٢.٠٧            | ١.٠٠    |
| ٢ المدرسين والمدرسات | ١١٨       | —              | ١.٩٧            | ١.٠٠    |
| ٣ الفن               | ١١٢       | ١              | ١.٨٧            | ١.٠٠    |
| ٤ السياسة            | ٥٧        | —              | ١.٥٥            | ١.٠٠    |
| ٥ الطب               | ٢٦        | —              | ١.٤٤            | ١.٠٠    |
| ٦ العائلة            | ١٩        | —              | ٢.٢٢            | ٠.٠٥    |
| ٧ الادب              | ٤٠        | ١٦             | ١.٦٧            | ١.٠٠    |
| ٨ العلم              | ٣٠        | ١٨             | ١.٥٥            | ١.٠٠    |
| ٩ التاريخ            | ٤٠        | ١٨             | ١.٥٧            | ١.٠٠    |
| ١٠ الدين             | ١٢        | ١٦             | ٢.٢٧            | ٠.٠٥    |
| ١١ متفرقة            | ١٦        | —              | ٢.٠٧            | ٠.٠٥    |
| المجموع              | ٥٢١       | ٦٩             | ٨٨٨             | ١١.٠٠   |

مستوى ( ٠.٠١ ) وافضل عدا مجال العائلة حيث كانت الفروق فيه دالة عند مستوى ( ٠.٠٥ ) اما حقل الادب فبالرغم من ان تكرارات المعاصرين فيه كانت ايضا اعلى من غير المعاصرين ولكن الفروق لم ترق الى مستوى الدلالة الاحصائية وذلك ناجم عن زيادة اعجاب الذكور من افراد العينة بابطال الادب غير المعاصرين ، الامر الذي خفض حجم التكرارات ككل للابطال المعاصرين ، وسنفرد تفسيراً لهذا اثناء الحديث عن نتائج الجنسين كل على حدة .

وجاءت النتائج في المجالات المتبقية : العلم ، التاريخ ، والدين على التقيض من نتائج المجالات اعلاه ، حيث كانت تكرارات غير المعاصرين اعلى من تكرارات المعاصرين ولو ان الفروق لم ترق الى مستوى الدلالة الاحصائية . اما تحليلنا لظهور النتائج بهذا الاتجاه في هذه الحقول الثلاثة فهو ان عدد الابطال البارزين غير المعاصرين الذين يلعبون دورا في حياة المراهق يزداد عادة في هذه الحقول .

واذا نظرنا الى جدول رقم (٦) الذي يمثل التكرارات والنسب المئوية لاختيارات المراهقين والمراهقات كل على حدة للابطال المعاصرين وغير المعاصرين لكافة المجالات لرأينا ان الابطال المعاصرين للذكور حصلوا على ٢٥٣ تكرارا بنسبة قدرها ٨٤.٣٪ وان الابطال غير المعاصرين حصلوا على ( ٤٨ ) تكرارا بنسبة قدرها ( ١٦.٢٠٪ ) اما الابطال المعاصرين للاناث فحصلت على ( ٢٧٩ ) تكرارا بنسبة قدرها ( ٩٣.٣٪ ) والابطال غير المعاصرين حصلت على ( ٢١ ) تكرارا بنسبة قدرها ( ٧.١٪ ) .

وعند اختبار دلالة الفروق بين الذكور والاناث لمجموع اختياراتهم للابطال المعاصرة ، ظهرت فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ( ٠.٠١ ) وافضل لصالح الاناث ، وظهر العكس بالنسبة لمجموع الاختيارات للابطال غير المعاصرة ، فقد كانت الفروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ( ٠.٠١ ) وافضل لصالح الذكور .

## جدول رقم (٦)

يتمثل التكرارات والنسب المئوية لاختيار المراهقين والمراهقات ، كل على حدة للإبطال المعاصرين وغير المعاصرين لكافة المجالات .

| النسبة المئوية %<br>لمسح<br>معاصرة | النسبة المئوية %<br>معاصرة | النسبة المئوية %<br>معاصرة | تكراراتها / النسبة<br>معاصرة | النسبة المئوية %<br>معاصرة | النسبة المئوية %<br>معاصرة | تكراراتها / النسبة<br>معاصرة | تكراراتها / النسبة<br>معاصرة | تكراراتها / النسبة<br>معاصرة | المجالات              |
|------------------------------------|----------------------------|----------------------------|------------------------------|----------------------------|----------------------------|------------------------------|------------------------------|------------------------------|-----------------------|
| —                                  | ٦٤                         | —                          | ١٩                           | —                          | ٢٥                         | —                            | ١٠٥                          | ١                            | الرياضة               |
| —                                  | ٢١                         | —                          | ٦٣                           | ٠٤                         | ١٦٤                        | ١                            | ٤٩                           | ٢                            | الفن                  |
| —                                  | ٦٧                         | —                          | ٢٠                           | —                          | ١٢٤                        | —                            | ٢٧                           | ٢                            | السياسة               |
| —                                  | ٢٥٧                        | —                          | ١١                           | —                          | —                          | —                            | ١٥                           | ٤                            | الطب                  |
| —                                  | ٢٥٧                        | —                          | ١٠٧                          | —                          | ٢٥٧                        | —                            | ١١                           | ٥                            | الموسيقى<br>والدراسات |
| ١٤                                 | ١                          | ٤                          | ٢                            | ٤                          | ٢                          | ١٢                           | ٩                            | ٦                            | الدين                 |
| —                                  | ٤٤                         | —                          | ١٢                           | —                          | ٢                          | —                            | ٦                            | ٧                            | العائلة               |
| ١                                  | ١٢                         | ٢                          | ٢١                           | ٤٤                         | ١٤                         | ١٢                           | ٤                            | ٨                            | الأدب                 |
| ٢                                  | —                          | ٦                          | —                            | ٤                          | ١                          | ١٢                           | ٢                            | ٩                            | العلم                 |
| ٢٥٧                                | ٠٤                         | ٨                          | ١                            | ٢٤                         | ١                          | ١٠                           | ٢                            | ١٠                           | التاريخ               |
| —                                  | ٢                          | —                          | ٦                            | —                          | ٢٤                         | —                            | ١٠                           | ١١                           | متفرقة                |
| ٧١                                 | ٩٢٣                        | ٢١                         | ٢٧٩                          | ١٦٢                        | ٨٤٣                        | ٤٨                           | ٢٥٢                          |                              | الاجمعي               |
| ١٠٠٤                               |                            | ٢٠٠                        |                              | ١٠٠٥                       |                            | ٢٠٠                          |                              |                              |                       |

ان كل من نتائج الذكور والاناث على حدة وفي كل المجالات جاءت متمشية مع نتائج العينة ككل في طبيعة اتجاه توزيع التكرارات بين الابطال المعاصرين وغير المعاصرين ( ولذلك لم تقم باختبار دلالة الفروق بينهما ) عدا مجال الادب حيث ازدادت تكرارات الابطال غير المعاصرين الى المعاصرين عند الذكور ، بينما ازدادت تكرارات ابطال الادب المعاصرين الى غير المعاصرين عند الاناث اي ان ابطال الادب المعاصرين هم اكثر اغراء للاناث من الذكور ، وهذه نتيجة تجلب الانتباه وقد لا يكون من اليسير تفسيرها ، وعتمد الاستعانة بأحد اساتذة الادب في كلية الاداب ، جامعة بغداد ، اعطى التفسير التالي وهو ان الاناث يعجبن ويقرأن الادب المعاصر اكثر من غيره ، اذا ما قورنوا بالذكور وذلك نتيجة للتحول الذي حدث في الادب المعاصر ، فهناك عناصر ادبية تسوية كثيرة اذا ما قورن بالادب غير المعاصر وان ما تطرحه اولئك الادبيات تتذوقه الاناث ، بينما يرى الذكر ، الرجل بصورة اوضح في الادب غير المعاصر ، ومهما يكن فهذا رأي وفيه افتراضات هي بحسب ذاتها عرضة للتمحيص

(٥) توزيع الابطال الى عراقيين وعرب واجانب العينة ككل ، ثم حسب متغير الجنس ولكافة المجالات :

ان جدول رقم ( ٧ ) يبين التكرارات والنسب المئوية لاختيارات العينة ككل للابطال العراقيين والعرب والاجانب لكافة المجالات مع القيمة الزائية لاختيار دلالة الفروق بين الابطال العرب ( بما فيهم العراقيين ) والاجانب ، واضح من الجدول ان الابطال العراقيين حصلوا على اعلى التكرارات في مجموع المجالات وقدرها ( ٣١٨ ) تكرارا بنسبة تساوي ( ٥٢.٣٧٪ ) وتلتها تكرارات الابطال العرب حيث كان قدرها ( ٢٠٨ ) ونسبة تساوي ( ٣٤.٦٧٪ ) . اما حصيلة جمع تكرارات الابطال العراقيين والعرب كان ( ٥٢٦ ) تكرارا بنسبة قدرها ( ٨٨.٠٧٪ ) اما تكرارات الابطال الاجانب فجاءت اوطأ فقد بلغ عددها ( ٧٤ ) تكرارا بنسبة قدرها ( ١٢.٦٪ ) . ان هذه النتيجة جاءت مؤيدة لما ذكرته Hurlöck ( ٩٧٣ ) « ان المراهقين دائما وغالبا

## جدول رقم (٧)

يمثل التكرارات والنسب المتوية لاختيارات المراهقين والراهنات  
( القيمة لكل ) للإبطال المراهقين والمرب والاجانب كافة المجالات والقيمة  
الوراثية لاختبار دلالة الفروق بين الإبطال العرب ( بما فيهم المراهقين )  
والاجانب

| القيمة الوراثية | النسبة المئوية % |       |      |       | توزيعها |      |      |          | التسلسل              |
|-----------------|------------------|-------|------|-------|---------|------|------|----------|----------------------|
|                 | اجنبي            | عربي  | عربي | عربي  | اجنبي   | عربي | عربي | المجالات |                      |
| *** ٦٠.٥        | —                | ١٩٦٧  | —    | ١٩٦٧  | —       | ١١٨  | —    | ١١٨      | ١ المدرسين والدراسات |
| ١               | ٨٦٧              | ١٢    | —    | ١٢    | ٥٢      | ٧٢   | —    | ٧٢       | ٢ الرياضيات          |
| *** ٢٥٨٢        | ٠.٢              | ٩٤    | ٢٥٦٧ | ٦١٧   | ١       | ٥٦   | ١٦   | ٤٠       | ٣ السياسة            |
| *** ٢٥٦٤        | —                | —     | ١٤٦٧ | ٤٣٢   | —       | ٣٩   | —    | ٣٩       | ٤ الطب               |
| * ٢٥٧٧          | —                | ٢٥٢   | —    | ٢٥٢   | —       | ١٩   | —    | ١٩       | ٥ العمالة            |
| *** ٤٥٤٢        | ٢٥٢              | ١٦٦٧  | ١٤٦٧ | ٢     | ١٢      | ١٠٠  | ٨٨   | ١٢       | ٦ الدين              |
| *** ٢٥٧٨        | ٠.٢              | ٩٤    | ٧٥٢٣ | ١٨٢   | ١       | ٥٥   | ٤٤   | ١١       | ٧ الادب              |
| *** ٢٥٧٢        | —                | —     | ٤    | ٠.٦٧  | —       | ٢٨   | ٢٤   | ٤        | ٨ الدين              |
| * ١٩٩٥          | ٠.٢              | ٢٥٤   | ٢٥٢٣ | —     | ٢       | ٢٠   | ٢٠   | —        | ٩ التاريخ            |
| ١٥٢             | ٠.٢              | ٢٥٧   | ٢٥٦٧ | —     | ٥       | ١٦   | ١٦   | —        | ١٠ العلوم            |
| ٢٥.٥            | —                | ٢٥٧   | —    | ٢٥٦٧  | —       | ١٦   | —    | ١٦       | ١١ متفرقة            |
| ٨٨              | ١٢٦١             | ٨٨٠.٧ | ٢٤٦٧ | ٥٢٥٢٧ | ٧٤      | ٥٢٦  | ٢٠.٨ | ٢١٨      | الاجممع              |
|                 | ١٠.٥٦٧           |       |      |       | ٦٠.٠    |      |      |          |                      |

\* المروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠.٥)

\*\* المروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠.١)



يختارون ابطالهم من مجتمعهم ، فالمراهقين الامريكيين يميلون الى انتخاب الامريكيين كمثّل عليا لهم ( ص ٢٣ ) » وهذه نتيجة سارة فهي تشير الى تقبل مراهقينا للابطال المحلية العراقية اولا والعربية ثانيا ، وهذا امر له مردوه الايجابي لصحة المواطنين النفسية . وفي الوقت ذاته كان المراهقون متفتحين بما فيه الكفاية على العالم بحيث اختاروا عددا من ابطال الاجانب .

ان محاولة تفسير تفوق مجال من الابطال على مجال آخر سواء في الحقل الرياضي او العربي او الاجنبي لهو امر يكاد يكون دراسة بحد ذاتها ولا تسمح حدود البحث الحالي بهذا الاتساع ، ولذلك سنحاول التعليق باجمال وبالنسبة للتكرارات البارزة .

ان نظرنا الى حقل الابطال العراقيين - جدول رقم ( ٧ ) - نرى ان مجالاته متسلسلة تنازليا حسب تكراراتها ، وقد حصل مجال المدرسين والمدرسات على اعلى التكرارات وتلاه حقل الرياضة فالسياسة فالطب والعائلة والفن والادب ثم الدين .

ومما يلفت الانتباه ان مراهقينا لم يسموا ابطالا عراقيين في كل من مجالي التاريخ والعلم ، أما في حقل الابطال العربية فان نسبة التكرارات في مجالي الفن والادب هي مرتفعة وهذا يعكس اعجاب مراهقينا بما قدمته بلادنا العربية وفي مقدمتها جمهورية مصر العربية في حقل الفن والادب ، واخيرا اذا نظرنا الى حقل الاجانب فتبرز زيادة تكرارات ابطال الرياضة .

أما الفروق بين الابطال العربية ( بما فيها العراقية ) والاجنبية فقد جاءت في صالح الابطال العرب في كافة المجالات ، وكانت الفروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.١ و أفضل في المجالات التالية: المدرسين والمدرسات ، السياسة ، الطب ، الفن ، الادب ، والدين ، كما كانت الفروق ذات دلالة

احصائية عند مستوى ( هـ ) في مجالي العائلة والتاريخ . ولم تظهر فروق ذات دلالة احصائية بين الابطال العرب والاجانب في حقلتي الرياضة والعلم . وفيما يلي تفسيرنا لتلك الفروق : ان تفوق ابطال المدرسين والمدارس العرب على الاجانب هو امر بديهي ، فالمدرسين والمدارس لا بد وان يكونوا كلهم عربا او بالاحرى عراقيين ، والامر ذاته بالنسبة لابطال العائلة . اما تفوق السياسيين العرب على الاجانب فيعكس مدى اعجاب مراقبينا والتصاقهم بسلطانهم كما قد يعكس خيبتهم من السياسيين الاجانب فيما يتعلق بالسياسة الاجنبية ازاء البلاد العربية . وفيما يتعلق بتفضيل الاطباء العرب او بالاحرى العراقيين ( حيث كانوا جميعهم من العراقيين ) على الاطباء الاجانب فمرده ، علاوة على اعجاب مراقبينا بالطبيب العراقي ، هو قلة معرفتهم بالانجازات الطبية العالمية . اما تفوق الابطال العرب في حقل الفن فهو مؤشر على طبيعة التذوق الفني للمراقب العراقي الذي يظهر تفضيله للتراث الفني العربي مع تجديده في كل من الغناء والسينما والمسرح بدلا من تذوق الفن الغربي . وقد يغزى هذا لتقديم الفنان العربي لمراقبينا موادا من صميم حياته ، من طموحاته ومعاناته . . . الخ . والشئ ذاته يصدق على الاديب العربي اضافة الى قلة اطلاع اطفالنا في هذا السن على الادب الاجنبي بما فيه سير الحياة . واذا عدنا الى الدين فتفوق ابطال الدين العرب هو امر لا يحتاج الى الكثير من التعليق ، حيث ان الدين الاسلامي هو دين الاغلبية الساحقة في بلادنا العربية ومن الطبيعي ان يكون اطفالنا معجبين بالشخصيات الدينية العربية وليس الاجنبية بأديانها الاخرى . اما تفوق الابطال التاريخيين العرب فيرجع بعضا الى اعتراف اطفالنا بمشاهير العرب في التاريخ والبعض الاخر الى قلة معلوماتهم عن تاريخ غير العرب في هذا السن .

ذكرنا ان الفروق بين الابطال الرياضيين العرب والاجانب كانت في صالح الابطال العرب ولكنها لم ترق الى مستوى الدلالة الاحصائية ، فتفسيرنا لذلك هو ان الابطال الرياضيين الاجانب كانوا قد حصلوا على اعلى التكرارات بين بقية الابطال الاجانب في المجالات المختلفة حيث بلغ تكرارهم ( ٥٢ ) بطلا مقابل ( ٧٢ ) بطلا عراقيا . ان الانجازات المرموقة لابطال الرياضة الاجانب اضافة الى نقل اعلامنا لتلك الانجازات ساهم في ظهور النتيجة اعلاه .

اما العلم ، وهو المجال الاخر الذي لم تظهر فيه فروق ذات دلالة احصائية بين الابطال العرب والاجانب ، فهو اصلا كان قد حصل على اوطأ التكرارات بين مجالات البحث . فاهتمام افراد العينة بهذا المجال ضعيف حيث حصل على (١٦) تكرارا عربيا مقابل (٥) تكرارات اجنبية ، ولعل لقلة مشاهير العلماء في بلادنا العربية في الوقت المعاصر علاقة بذلك .

ان توزيع الابطال الى عراقيين وعرب واجانب للجنسين ، كل على حدة — جدول رقم (٨) وجدول رقم (٩) — جاء متمشيا تماما مع نتائج العينة ككل ولكافة المجالات اي بتفوق الابطال العراقيين ثم العرب واخيرا الاجانب ، ولذلك لم نقوم باختبار دلالة الفروق بين الجنسين لكل مجال . ولكن ما يجلب الانتباه هو ان مجموع تكرارات الابطال العراقيين في كافة المجالات للاناث كان اعلى من تكرارات الذكور وكانت الفروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠.٠١ . وأفضل ، أي نسبة الابطال العراقيين هي أعلى عند الاناث مما هي عليه عند الذكور . حيث بلغت التكرارات (١٧٩) تكرارا للاناث يقابله (١٣٩) تكرارا للذكور ونسب مئوية تساوي ( ٥٩.٧٪ و ٤٦.٣٣٪ ) على التوالي . وقد ظهر الامر ذاته بالنسبة للابطال العرب فقد بلغت تكراراتهم (١١٥) تكرارا للاناث و ( ٩٣ ) تكرارا للذكور ونسب مئوية تساوي ( ٣٨.٤٪ و ٣١.٠١٪ ) على التوالي وكانت الفروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠.٠١ .

وأفضل أما بالنسبة إلى حقل الأجانب فقد جاءت النتائج على العكس حيث تفوق الذكور على الإناث في اختيار الإبطال من هذا الحقل ، فكان مقدار التكررات (٦٨) تكرارا للذكور يقابله (٦) للإناث ، ونسب تساوي (٢٢ر٦٨٪ و ٢٪) على التوالي . وكانت الفروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠٠١- . وأفضل . وبالرغم من صعوبة تفسير هذه النتيجة ، بالإمكان القول إنه لربما كان اطلاع الذكور من مراهقيننا ومعرفتهم بإبطال العالم الاجنبي هي اوسع من اطلاع الإناث ، او ان تربية الذكور التي هي اكثر استقلالية من الإناث قد ساهمت في ظهور هذه النتيجة ، ومهما يكن فالامر حري بالدراسة .

#### (٦) توزيع الإبطال في ضوء متغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي :

ان جدول رقم (١٠) يمثل القيمة الزائية لاختبار دلالة الفروق لاختيارات العينة ككل للإبطال حسب متغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي ولكافة المجالات .

إذا نظرنا إلى هذا الجدول فلا نجد فروقا ذات دلالة احصائية بين المستويات الاقتصادية الاجتماعية الثلاثة : العليا والوسطى والدنيا في كافة المجالات الا في مجال واحد وهو الرياضة ، حيث ظهرت فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠٠٥) بين المستوى الاقتصادي العالي والواطيء وكان ذلك لصالح المستوى الواطيء . اي ان مراهقي هذا المستوى اختاروا ابطالا بنسبة اكبر من مراهقي المستوى الاقتصادي الاجتماعي العالي . وهنا تتساءل اذا ما كان سبب شغف مراهقي المستوى الواطيء بالرياضة هو نتيجة لعدم تيسر امكانية متابعة هوايات اخرى بالنسبة لهم ام لوجود اسباب اخرى نجهلها وهي جديرة بالدراسة .

اما عدم ظهور الفروق المعنوية بين المستويات الاقتصادية الاجتماعية الثلاثة لكافة المجالات الاخرى فهو دليل على ان المستوى الاقتصادي الاجتماعي لا علاقة له باختيارات مراهقيننا لابطالهم . أي ان اختيار الإبطال يقطع عبر هذه المستويات الاقتصادية الاجتماعية من دون تفريق .

# جدول رقم (٨)

يمثل التكرارات والنسب المئوية لاختيارات المراهقين ( ذكور فقط )  
للإبطال العراقيين والعرب والاجانب كافة المجالات

| الاجنبى | النسبة المئوية % |       |       | الاجنبى | تكراراتها |      |       | التسلسل<br>المجالات |
|---------|------------------|-------|-------|---------|-----------|------|-------|---------------------|
|         | عراقي            | عربي  | عراقي |         | عربي      | عربي | عراقي |                     |
| اجنبى   | بمسا             | فيها  | عراقي | عراقي   | بمسا      | فيها | عراقي | المجالات            |
| ١٦٦٧    | ١٨٦٢٣            | —     | ١٨٦٢٣ | ٥٠      | ٥٥        | —    | ٥٥    | الرياضة             |
| —       | ١٢٦٢٣            | ٢٦٦٧  | ٨٦٦٧  | —       | ٢٧        | ١١   | ٢٦    | السياسة             |
| —       | ٥                | —     | ٥     | —       | ١٥        | —    | ١٥    | الطب                |
| —       | ٢٦٦٧             | —     | ٢٦٦٧  | —       | ١١        | —    | ١١    | الدرسين             |
| ٢٦٦٧    | ١٢               | ١٠٦٦٧ | ٢٦٢٣  | ١١      | ٢٩        | ٢٢   | ٧     | الدين               |
| —       | ٢                | —     | ٢     | —       | ١١        | —    | ١     | العائلة             |
| —       | ٥٦٧              | ٤     | ١٦٦٧  | —       | ١٧        | ١٢   | ٥     | الاولاد             |
| —       | ٧                | ٥٦٧   | ١٦٢٣  | —       | ٢١        | ١٧   | ٤     | الدين               |
| ١٦٦٧    | ٢٦٦٧             | ٢٦٦٧  | —     | ٢       | ١١        | ١١   | —     | التاريخ             |
| ١٦٦٧    | ٢٦٢٣             | ٢٦٢٣  | —     | ٥       | ١٠        | ١٠   | —     | العلم               |
| —       | ٢٦٢٣             | —     | ٢٦٢٣  | —       | ٢٥        | —    | ٢٥    | متفرقة              |
| ٢٦٦٨    | ٧٧٢٢٣            | ٢٦٦٠١ | ٤٦٦٢٣ | ٢٨      | ٢٢٢       | ٩٣   | ١٢٩   |                     |

١٠٠.٠٠١

٤٠٠

# جداول رقم (٩)

يتمثل التكرارات والنسب المئوية لاختيار المراهقات ( ثلاث فقط )  
للإبطل المراقبين والعرب والاجانب لكافة المجالات

| النسبة المئوية % | عربي  |        | عراقي |       | عراقهمسا |       | التسلسل    |
|------------------|-------|--------|-------|-------|----------|-------|------------|
|                  | عربي  | عراقي  | عربي  | عراقي | عربي     | عراقي |            |
| اجنبي            | عربي  | عراقي  | اجنبي | عربي  | عربي     | عراقي | المجالات   |
| فيها             | عراقي |        |       |       |          |       |            |
| —                | ٢٥٦١٧ | —      | ٢٥٦١٧ | —     | ١٠٧      | ١٠٧   | الموسيات ١ |
| ٠.٦٧             | ٥٦١٧  | —      | ٥٦١٧  | ٢     | ١٧       | ١٧    | الرياضة ٢  |
| ٠.٢٣             | ٦١٢٣  | ١٦١٧   | ٤٦١٧  | ١     | ١٩       | ١٤    | السياسة ٣  |
| —                | ٤٢٣   | —      | ٤٢٣   | —     | ١٣       | ١٣    | الغالبية ٤ |
| —                | ٢٦١٧  | —      | ٢٦١٧  | —     | ١١       | ١١    | الطب ٥     |
| ٠.٢٣             | ١٢٦١٧ | ١٠.٦١٧ | ٢     | ١     | ٢٨       | ٦     | الادب ٦    |
| ٠.٦٧             | ٢٠.٢٣ | ١٨.٦١٧ | ١.٦١٧ | ٢     | ٦١       | ٥     | الدين ٧    |
| —                | ٢     | ٢      | —     | —     | ٩        | —     | التاريخ ٨  |
| —                | ٢.٢٣  | ٢.٢٣   | —     | —     | ٧        | —     | الدين ٩    |
| —                | ٢     | ٢      | —     | —     | ٦        | —     | العلم ١٠   |
| —                | ٢     | —      | ٢     | —     | ٦        | ٩     | متفرقة ١١  |
| ٢                | ٩٨    | ٢٨٤    | ٥٩٧   | ٦     | ٢٩٤      | ١١٥   | ١٧٩        |
| ٪١٠٠             |       |        |       | ٢٠.٠  |          |       | الاجمعي    |

## جدول رقم (١٠)

يمثل القيمة الزائفة لاختبار دلالة الفروق لاختيارات العينة ككل  
للابطال حسب متغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي ولكافة المجالات

| التسلسل<br>المجالات     | المستوى الاقتصادي<br>الاجتماعي                          | القيمة<br>الزائفة | مستوى الدلالة                                   |
|-------------------------|---|-------------------|---|
| ١ المدرسين<br>والمدربات | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ١١٣<br>١١٢<br>صفر | ليست ذو دلالة<br>ليست ذو دلالة<br>ليست ذو دلالة |
| ٢ الفن                  | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ١٤٤<br>٩٢<br>٥٢   | ليست ذو دلالة<br>ليست ذو دلالة<br>ليست ذو دلالة |
| ٣ الرياضة               | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ١٤٥<br>٢٢٨<br>٨٧  | ليست ذو دلالة<br>ر.٥<br>ليست ذو دلالة           |
| ٤ الادب                 | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ١٧<br>٢٦<br>٠.٨   | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |
| ٥ التاريخ               | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ٢٦<br>٣٩<br>١٤    | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |
| ٦ السياسة               | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ١٧٢<br>١٢٤<br>٥٢  | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |
| ٧ الدين                 | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ٢٧<br>٤٦<br>٧١    | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |
| ٨ العلم                 | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ٤٢<br>٤٢<br>صفر   | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |
| ٩ العائلة               | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | صفر<br>٤١<br>٤٢   | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |
| ١٠ الطب                 | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ١٨<br>٧٦<br>٤٦    | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |
| ١١ متفرقة               | (أ) عالي - متوسط<br>(ب) عالي - واطئ<br>(ج) متوسط - واطئ | ٣٥<br>٥٤<br>٨٧    | ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة<br>ليس ذو دلالة    |



## التوصيات

(١) كانت مهمة الباحثين كشف الابطال الذين يجب بهم المراهقين والمراهقات . وهما يضعان النتائج بين ايدي المربين والمسؤولين ليتخذوا بموجبها القرارات ويضعوا الخطط الكفيلة بتوجيه الشباب بما يتماشى وفلسفة الدولة وطموحات القيادة السياسية منهم . فان وجدوا بعض النتائج لا ترقى الى مستوى الطموحات كاحتلال مجال ما للاولوية بدلا من مجال آخر ، فقد ترتأي الجهات المسؤولة ، ونخصص منها بالذكر وزارة التربية ووزارة الشباب والاعلام والاتحاد العام لنساء العراق والاتحاد الوطني لطلبة العراق والاتحاد العام لشباب العراق اعادة النظر في بعض الانشطة التربوية ووسائل الاعلام المختلفة للوصول بالشباب الى ما هو متوقع منهم .

(٢) يوصي الباحثان اجراء دراسة مماثلة لعينات اخرى من الشباب في مناطق متعددة من القطر ، تشمل الارياف علاوة على المدن ولاعمار مختلفة للشباب .

## خلاصة البحث

استهدف البحث الحالي دراسة ابطال الاطفال في مرحلة المراهقة المبكرة وبصورة ادق استهدف البحث الاجابة على الاسئلة التالية : —

(١) ما هي المجالات المختلفة التي يتوزع عليها ابطال المراهقين والمراهقات ( العينة ككل ) ؟

(٢) هل هناك فروق بين الجنسين ( ذكور — اناث ) في اختيارهم للابطال في المجالات المختلفة للبحث ؟

(٣) ما نسبة اختيارات كل من الذكور والاناث لابطال من كلا الجنسين ؟

(٤) ما نسبة توزيع الابطال الى معاصرين وغير معاصرين ( للعينة ككل ) ؟ ولكل جنس على حدة في كافة المجالات ؟

(٥) ما نسبة توزيع الابطال الى عراقيين وعرب واجانب للعينه ككل ؟ ولكل جنس على حدة في كافة المجالات ؟ .

(٦) ما نسبة توزيع الابطال في ضوء متغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي للعينه ككل ؟ ولكافة المجالات ؟

تألفت عينه البحث من (٦٠٠) طالبا وطالبة ، نصفهم من الذكور والنصف الاخر من الاناث تم اختيارهم بصورة عشوائية من الصفوف الاولى لجميع المدارس المتوسطة في مركز مدينة الموصل . وقد تراوحت أعمار العينه بصورة عامة بين ( ١١ - ١٨ ) سنة بمتوسط ( ١٣ر٦٦ ) سنة .

اعتمد الباحثان استفتاء مفتوحا كأداة للبحث اثر دراسة استطلاعية اجريت في مدينة بغداد لعينة من طلبة الصف الاول المتوسط من كلا الجنسين وفي مناطق مختلفة من بغداد . وطبق الاستفتاء في الفصل الربيعي للعام ١٩٧٧/١٩٧٨ . وكانت الوسائل الاحصائية المستخدمة هي النسبة المئوية ومعادلة اختبار النسبة المئوية Z. Score . كما استخدم المئيني في توزيع الطلبة الى المستويات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة ، معتمدين في ذلك على ثلاث مؤشرات هي :

المستوى التعليمي للاب ، ودخل العائلة الشهري ، ومهنة الاب .  
وقد توصل البحث الى النتائج التالية : —

(١) تم توزيع الابطال الى عشرة مجالات وهي كما يلي مرتبة تنازليا حسب التكرارات التي حصل عليها الابطال : ١ — الرياضة ٢ — المدرسين والمدرسات ٣ — الفن ٤ — السياسة ٥ — الادب ٦ — الدين ٧ — الطب ٨ — التاريخ ٩ — العلم ١٠ — العائلة .  
فضلا عن مجال آخر سمي بالمتفرقات .

(٢) بالنسبة لمتغير الفروق بين الجنسين ( ذكور — اناث ) في المجالات المختلفة فقد ظهرت فروق ذات دلالة معنوية في المجالات التالية : —

أ - تفوق الذكور على الإناث في مجالات : الرياضة ، السياسة ، الدين والعلم .

ب - تفوق الإناث على الذكور في مجالات : المدرسين والمدرسات والأدب .

ج - أما المجالات الأخرى فلم تظهر فيها فروق ذات دلالة معنوية وهي : الفن والطب والتاريخ والعائلة .

(٣) وبالنسبة لاختيار كل من الذكور والإناث لإبطال من كلا الجنسين ، فإن اختيارات الذكور من أفراد العينة كادت تنحصر كلها في إبطال من الذكور ، بينما توزع اختيار الإبطال عند الإناث على الجنسين بالتساوي .

(٤) أما بالنسبة لمتغير الإبطال المعاصرين وغير المعاصرين فقد كانت النتائج كالآتي : -

أ - تفوق الإبطال المعاصرين على غير المعاصرين في المجالات التالية بفروق ذات دلالة معنوية وهي : الرياضة والمدرسين والمدرسات والفن والسياسة والطب .

ب - لم تظهر فروق ذات دلالة معنوية بين الإبطال المعاصرين وغير المعاصرين في المجالات التالية : الأدب والعلم والتاريخ والدين . وكان ذلك بالنسبة للعينة ككل .

أما بالنسبة للفروق بين الجنسين فكانت النتائج كالآتي : -

أ - تفوق الإناث على الذكور بفروق ذات دلالة معنوية في اختيارهم للإبطال المعاصرة وذلك بالنسبة لمجموع المجالات ككل .

ب - تفوق الذكور على الإناث بفروق ذات دلالة معنوية في اختيارهم للإبطال غير المعاصرة وذلك بالنسبة لمجموع المجالات ككل . أيضاً .

(٥) وبالنسبة لمتغير جنسية الإبطال من حيث كونها عراقية أم عربية أم أجنبية فكانت النتائج كالآتي : -

بالنسبة للعينة ككل : -

أ - ظهر الابطال العراقيون في المرتبة الاولى ، تلاها الابطال العرب  
واخيرا الابطال الاجانب .

ب - وعند دمج الابطال العراقيين مع العرب ومقارنتهم بالابطال  
الاجانب ظهرت فروق ذات دلالة معنوية في المجالات التالية  
لصالح الابطال العرب . والمجالات هي : المدرسين والمدرسات  
والفن والسياسة والادب والدين والطب والعائلة والتاريخ .  
ج - لم تظهر فروق ذات دلالة معنوية في المجالات التالية : العلم  
والرياضة .

اما بالنسبة للفروق بين الجنسين فكانت كالآتي : -

أ - تفوق الاناث على الذكور بفروقات ذات دلالة معنوية في  
اختياراتهن للابطال العراقيين وذلك بالنسبة لمجموع المجالات ككل .  
ب - كما تفوق الاناث على الذكور ايضا بفروق ذات دلالة معنوية  
في اختياراتهن للابطال العرب وذلك بالنسبة لمجموع المجالات  
ككل .

ج - تفوق الذكور على الاناث بفروق ذات دلالة معنوية في اختيارهم  
لابطال اجانب وذلك بالنسبة لمجموع المجالات ككل .

(٦) اما بالنسبة لمتغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي وعلاقته باختيار  
الابطال فكانت النتائج كالآتي : -

أ - لم تظهر فروق ذات دلالة معنوية بين المستويات الاقتصادية  
الاجتماعية في كافة المجالات ، الا في مجال الرياضة فقط حيث  
ظهرت فروق ذات دلالة معنوية بين المستوى الاقتصادي  
الاجتماعي العالي والمستوى الاقتصادي الاجتماعي الواطىء في  
صالح المستوى الاقتصادي الاجتماعي الواطىء .

## ملحق رقم (1)

زميلي الطالب ... زميلتي الطالبة

هناك الكثير ممن هم في مستوى عمركم يعجبون او يفضلون او يحبون اشخاصا مشهورين في مجالات وحقول واختصاصات متعددة منها : الفن والأدب والسياسة والاقتصاد والرياضة والعلوم والتاريخ والدين ... وفي مجتمعات مختلفة من العالم . فمثلا احدهم يفضل ممثلا سينمائيا مشهورا او رياضيا بارعا او عالما او شاعرا او سياسيا سواء اكان ذلك الشخص ذكرا ام انثى ، وفي مجتمعات مختلفة قد تكون عراقية او عربية او اجنبية ... وقد يكون من الاقارب أو قد يكون هذا الشخص معاصرا أو غير معاصر .

والآن عليك قراءة السؤال الوارد في الصفحة القادمة بدقة والاجابة عليه بخط واضح ويهمننا ان تكون الاجابة صريحة وواضحة وعلى نفس الورقة التي هي بين يديك .

ملاحظة : لا داعي لكتابة اسمك على الورقة لاننا نريد اجابتك فقط دون ذكر الاسم . واعلم بأنه سوف لن يطلع احد على اجابتك سوى الباحث فقط .

وأخيرا نرجو تعاونك معنا وشكرا .

جورج أفرام بولص

الباحث

الدكتورة سلوى عقراوي

الباحثة

يرجى وضع علامة ( ✓ ) في المكان المناسب ، او ملء الفراغ،  
بالكلمة المناسبة .

الجنس : ذكر ( ) انثى ( )

العمر : ( ) سنة

مهنة الاب : ( )

دخل العائلة الشهري ( ) دينار

المستوى التعليمي للأب ( أمي ) ( يقرأ ويكتب ) ( شهادة ابتدائية )

( شهادة متوسطة ) ( شهادة اعدادية ) ( شهادة جامعية أولية )

( شهادة جامعية عليا ) .

السؤال : من هو الشخص الذي تفضله ( ذكرا أم أنثى ) وأنت متأثر به  
وتحبه وتتمنى لو تصبح شهيرا مثله ؟

## مصادر البحث

١ - اسماعيل ، اكرم ابراهيم : الاتجاهات الاجتماعية السائدة في بعض قطاعات المجتمع العراقي نحو المرأة . بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٠ ( رسالة ماجستير )

٢ - بولص ، جورج افرام : اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو بعض المفاهيم التربوية والاجتماعية . بغداد ، جامعة بغداد ١٩٧٧ ( رسالة ماجستير )

٣ - كونجر ، جون . موسن بول . كييجان ، جيروم : سيكولوجية الطفولة والشخصية . ترجمة احمد عبدالعزيز سلامة وجابر عبدالحميد . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ .

٤ - فاسيليف ، ب . ف : دراسات مقارنة في اتجاهات الشخصية لدى اطفال المدرسة . في دراسات في علم النفس من الاقطار الاشتراكية . موفق الحمداني بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧١ .

Ausubel, D. P. Theory and problems of adolescent development New York; Grune and straton, 1951.

Cole, L. Psychology of adolescence, 4th ed. New York; Rinehart, 1954.

Ebel, R. L. Essentials of educational measurement. Englewood cliffs, N. J; Prentice Hall, 1972.

Glass, G. V., and Stanley, J. C. Statistical methods in education and psycbology. Englewood cliffs N. J. Prentice Hall, 1972.

Havinghurst, R. J., Robinson, M. Z., and Dorr, M. The development, of ideal self in childhood and edolescence.

في سيكولوجية الطفولة والشخصية . جون كونجر ، بول موسن وجيروم كييجان . ترجمة احمد عبدالعزيز سلامة وجابر عبدالحميد . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ ص ٥٦ .



Hurlock, Elizabeth. Adolescent development. New York; McGraw-Hill, 1973.

Hurlock, Elizabeth. Adolescent development New York; McGraw-Hill, 1955.

Ladis, P. H. Adolescence and youth. New York; McGraw-Hill, 1955.

Rose, A. A. Insecurity feeling in adolescent girls. (in) Adolescent development. Elizabeth, Hurlock. New York; McGraw-Hill, 1955. P. 380.

Sears, R. R., Maccoby, E. and Levin, H. Patterns of child rearing, Evanston, ill; Row, peterson. 1957.

Thorndike, R. L., and Hagen, E. Measurement and evaluation in psychology and education. New York; Wiley, 1969.

Wile, I. S., and Jones, A. B. Ordinal position and the behavioral disorders of young children.

في سيكولوجية الطفولة والشخصية . جون كونجر ، بول موسن وجيرون  
كيجان . ترجمة احمد عبدالعزيز سلامة وجابر عبدالحميد . القاهرة ، دار  
النهضة العربية ، ١٩٧٠ ص ٤٥٦ .

## الأدبية الناقدة

### السيدة سكينة بنت الحسين<sup>(١)</sup>

بقلم : الدكتورة بهيجة باقر الحسني  
كلية الاداب - جامعة بغداد

هي من عائلة خست بخمس<sup>(٢)</sup> :

« بصباحة ، وفصاحة ، وساحة ، وزجاجة ، وحظوة » .

فلا غرابة من أن تعقد لها امامة النقد في عصرها ، وأن يحتكم اليها الشعراء والرواة ، تؤهلها شاعرية فذة ، وثقافة واسعة ، والمعية فياضة ، وذوق رفيع ، وحس مرهف ، ووجدان صادق ، وقلب واسع ، ولسان فصيح ، وخلق هاشمي نبيل .. وهذا مدعاة فخر واعتزاز واكبار واجلال .

فمجالسة الشعراء إياها لا يقدر بالسيدة سكينة ، ولا ينال من خلقها الهاشمي الرفيع ، ولا يقلل من مركزها الاجتماعي العالي كما يعتقد بعض المتعصبين من الشيعة ، فهذا الاصبهاني يصرح في كتابه الاغاني قائلا<sup>(٣)</sup> :

« كانت سكينة عفيفة ، سلمة ، برزة من النساء ، تجالس الاجلة من قريش ، وتجتمع اليها الشعراء ، وكانت ظريفة مزاحة » .

ونضيف ما قاله ابن خلكان<sup>(٤)</sup> :

« كانت سيدة نساء عصرها ، ومن أجمل النساء وأظرفهن ، وأحسنهن

اخلاقا » .

ان ظاهرة احتكام الشعراء للمرأة ليس بالشئ الجديد في المجتمع العربي ، فقد سبق ان احتكم أمرؤ القيس وعلقمة الفحل الى أم جندب . فأصدرت حكمها في قصيدتي الشاعرين<sup>(٥)</sup> .

فلا عجب من أن تتبوأ الهاشمية الادبية سكينه اماره النقد في عصرها .

« نقدها شعر الفرزدق وجريرو وكثير ونصيب وجميل » .

« حدث حماد الراوية عن بعض أهل الكوفة ، قال (٦) :

خرجت حاجا فأتيت منزل سكينه ابنة الحسين مسلما عليها ، معظمها  
لحقها ، فألقيت بياها الفرزدق وجريرو وكثير عزة وجميل . والناس مجتمعون  
ما بين مقتبس من علمهم ، وفاظر اليهم . فلم ألبث الا يسيرا حتى خرجت  
جارية لها ، عليها قميص كان شعاع الشمس فيما بين جلدها وقميصها ، واذا  
هي بيضاء عيطبول (٧) ، لم يشمها قصر ولا طول ، فقالت :

- سيدتي تقرأ عليكم السلام ، وتقول لكم :

أين الفرزدق ؟

فقال : ها أنا ذا !

قالت : تقول لك سيدتي : أنت القائل (٨) :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعزذ وأطول -  
بيتا بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فإنه لا ينقل -  
( من بحر الكامل )

وأنت القائل (٩) :

هما دلتاني من ثمانين قامه كما أنقض باز أقتم الرأس كاسره -

فلما استوت رجلاي في الارض فادتا

أحيى يرجى أم قيل فهاذره -

فأصبحت في القوم القعود وأصبحت

معلقة دوني عليها ساكيره -

( من بحر الطويل )

قال : نعم ! أنا القائل .

قالت : سوءة لك ! قضت حاجتك ، وأنت مسرتك ، ثم أخبرت عنها  
بوعن نفسك ، وهتكت سترها ، هتك الله سترك » .

وذكر المرزباني<sup>(١٠)</sup> أنها قالت :

سوءة لك ! أما استحييت من الفحش ، تظهره في شعرك ؟ ألا سترت  
عليها ؟! أفسدت شعرك » .

\* \* \*

يظهر لي ان السيدة سكينه في ملاحظتها هذه ، قد ثبتت أسس النظرية  
القائلة :

« ان للشعر قيمة خارجية ، ذات نتائج خلقية واجتماعية » .

ترى ما الجو الاجتماعي الذي أحدثته تلك القصيدة ؟ وما أثرها في  
« المجتمع الاسلامي يومذاك » ؟

تخبرنا كتب الاداب<sup>(١١)</sup> :

« أن الفرزدق نظم القصيدة وهو بالمدينة ، فأنكرت ذلك قريش عليه ،  
وذهبوا الى مروان بن الحكم الاموي ، والي المدينة ، فقالوا له :

« ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج رسول الله (ص) ، وقد  
أوجب على نفسه الحد » .

فقال مروان : لست أحده أنا ، ولكن أكتب الى من يحده .

ثم أمره بالخروج من المدينة ، وأجله ثلاثة أيام .

فقال الفرزدق :

توعدني وأجلني ثلاثا      كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه أن يحده ويسجنه . وأوهمه  
أنه قد كتب له بجائزة . ثم ندم مروان على ما فعل ، فوجه عنه سفيرا وقال :

إن قلت شعرا فأسمعه ، ثم أئشيد :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها      إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس  
ودع المدينة إنها مرهوبة      وأقصد لمكة أو لبيت القدس  
وإذا اجتيت من الامور عظمة      فخذن لنفسك بالدفاع الاكيس  
ولما وقف الفرزدق على الايات ، فطن لما أراد مروان ، فرمى  
الصحيفة وقال :

يا مرو إن مطيتي محبوسة      ترجو الحباء ، وربها لم يئأس  
وأيتني بصحيفر مختومة      أخشى عليّ بها حباء النفوس  
ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن      فكدا مثل صحيفة المتلمس  
لقد آل حال الفرزدق كحال المتلمس بعد تلك الليلة الليلاء . ولما  
بلغت جريرا القصيدة ، قال هاجيا الفرزدق (١٢) :

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا      فجاءت بوزواز قصير القوام  
يوصل حبله إذا جن ليله      ليرقى الى جاراته بالسلالم  
تدليت تزني من ثمانين قامة      وقصرت عن باع العلا والمكارم  
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا      مداخل رجس بالخبيثات عالم  
لقد كان إخراج الفرزدق عنكم      طهورا لما بين المصلى وواقم  
نستشف من الاخبار أن وصف الفرزدق لمغامرته الغرامية تلك في  
شعره ، أحدث ضجة سيئة في المجتمع الاسلامي يومذاك دفع ثمنها الفرزدق  
غاليا ، اذ كابد من جرائمها ما كابد من مشاكل وحزازات وتنقيصات أعقبتها  
غصة في فمه ، ومرارة وندم ، فقال وهو على راحلته خارجا من المدينة :

قاتل الله ابن المراغة ، كأنه كان ينظر إلي حيث يقول (١٣) :

وكنيت إذا ترلت بدار قوم رحلت بخزيه وتركت عسارا  
والواقع إن ملاحظة سكينه النقدية لشعر الفرزدق في وصفه لتلك  
المغامرة الجريئة التي فضح فيها سر التي جادت عليه بما جادت من لذة محرمة ،  
أوديت بشرفه ، وأراقت ماء وجهه ، وعرضته لعقوبة الجبس والجلد ..  
تنطلق من منطق أخلاقي إنساني بناء لاعتقادها :  
إن الشاعر ملك المجتمع والشعب ، والشعر ليس لهوا فرديا خالصا  
يعبر فيه الشاعر عن عواطفه الذاتية ، وإنما هو نور لعقل الشعب وقلبه  
وروحه .

\* \* \*

قال (حماد) :

ولم تلبث الجارية إلا يسيرا حتى خرجت فقالت •  
أيكم جرير ؟

فقال : ها أنا ذا !

قالت : تقول لك سيدتي : أنت القائل : (١٤)

يا أم ناجية السلام عليكم      قبل الرحيل ، وقبل لوم العذل  
« وإذا غدوت فباكرتك تحية »      سبقت سروح الشاحجات الحجل  
« لو كنت أعرف أن آخر عهدكم      يوم الرحيل ، فعلت مالم أفعل  
قال : نعم أنا القائل لهذا •

قالت : غفر الله لك يا أبا حرزة » •

\* \* \*

إن السيدة سكينة لم تعلق على الإييات هذه ، مما يدفعنا الى أن نأخذ مكانها في العرض والتعليق والتنقيب والنقد .

ذكر ابن خلكان<sup>(١٥)</sup> أنه « قيل لابن جرير :

ما كان أبوك صائعا حيث يقول :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فقال : كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه » .

وجعل أبو هلال العسكري<sup>(١٦)</sup> البيت هذا في « باب غرابة الكلمة

لتردها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة » ثم علق قائلا :

« فوجه الاشتراك في هذا ، أن السامع لا يدري الى أي شيء أشار

من أفعاله في قوله : « فعلت ما لم أفعل » .

أراد أن يبكي اذا رحلوا ، أو يهيم على وجهه من الغم الذي لحقه ،

أو يتبعهم اذا ساروا ، أو يمنعهم من المضي على عزمة الرحيل ، أو يأخذ منهم

شيئا يتذكرهم به ، أو يدفع اليهم شيئا يتذكرونه به ، أو غير ذلك مما يجوز

أن يفعله العاشق عند فراق أحبته ، فلم يبين عن غرضه ، وأحوج السامع الى

أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم » .

وأضاف العسكري قائلا :

« وأما النقصان في بيت جرير واضحة ، فمن يسمعه وان لم يكن من

أهل البلاغة يستبرده ويستغته » .

\* \* \*

أقول : أنا لا أتفق وأبا هلال العسكري في جعل البيت هذا في قائمة

الكلام غير الصحيح ، وفيما علق عليه ... بل العكس أقول :

إن غرابة البيت مستحبة ، وليست من الغث البارد ، كما أنها لم تحدث

تخلخلا في الجو الشعري للقصيدة ..



يضاف اليه ، ان جريرا ليس بأول عاشق يودع حبيبته حتى نجهل ما كان يريد فعله ... ومن يدري ربما تعمد جرير هذا الإيهام والايهام لغرض بلاغي .. هو مشاركة المتلقى في معاشة تلك التجربة الشعورية .. كي ينشط ذهنه ويحرك خياله ، ويؤجج عواطفه وأحاسيسه ليتخيل ما يتخيل من تصورات لا تحدها تخوم .. وكلها حياة وحركة .. وبهذا يعكس المتلقي قسوته ، متخذاً موقفاً معيناً من هذا الحدث العاطفي المؤلم والحزين .. ويكون قد خلص جريرا وأراحه من لوم اللائمين وغمز الوشاة المغرضين .

والحق أقول : ان كان جرير " قد أخفى عواطفه وكتبها في بيته هذا فانه أفصح عما كان يعانيه من حرقة وألم وعذاب وحقد في الايات التي تلي البيت اذ صب جام غضبه وسخطه وحقده وألمه على الشعراء جميعاً حتى انه أعد لهم سما زاعفا يسقيهم اياه ليذيقهم الموت المعنوي ..

أعددت للشعراء سما فاقعاً فسقيت آخرهم بكأس الأول

فالييت أشبه بثورة جريرية .. طلقات مدفع ثم موت ..

وهكذا كشف جرير عما كان يعانيه من ألم الفراق ساعة الوداع ، ثم

قالت الجارية لجرير :

« وأنت القائل (١٧) :

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الاقوام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام (١٨)

(من بحر الكامل)

قال : نعم ! أنا القائل هذا .

قالت : فسوء لك . جعلتها صائدة لقلبك حتى اذا أناخت ببابك ألقيت

من دونها حجابك ، وقلت :

« ليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام » .

ويلك ! وهل تكون الزيارة الا بالليل ؟! ألا رفعت حجابك ، وأخذت بيدها ، وقربت مجلسها ، ولم ترددها بحسرتها ، وقلت :

« هذا وقت الزيارة فادخلي بسلام » .

فسؤة لك .

قال : أجل ! فسؤة لي » .

\* \* \*

معروف أن أبيات جرير هذه من الشعر المغنى<sup>(١٩)</sup> ، ومن الايات التي استشهد بها مفضلو جرير على الفرزدق ، لسهولة ألفاظها ، ودقة عبارتها<sup>(٢٠)</sup> .

ومن الغريب ان البلاغيين القدامى لم يفتنوا الى الايحاء النفسي للعبارة ( طرقتك صائدة القلوب ) .. فهو غير شاعري - على ما اعتقد - وأقرب في ايحاءاته النفسية الى قول الشاعر<sup>(٢١)</sup> :

ذكرتك ذكرة فاصطلدت ضببا

وكنت اذا ذكرتك لا أخيب

فحبذا لو قال جرير : « طرقتك آسرة القلوب » أو « فاتنة القلوب » أو حتى « خالبة القلوب » أو « جاذبة » .. فوقعها في النفوس أفضل وأجمل ، وايحائها أرفع وأعذب - على ما أظن - .

هذه الايات الغزلية وضعها ابن سنان الخفاجي<sup>(٢٢)</sup> تحت قائمة « ما عيب عليه جرير » وذكر تحتها :

« وقيل : أي وقت لا تصلح فيه زيارة الحبيب ؟ ولما طردها ، لم وصفها ! » .

وذكر المرزباني<sup>(٢٣)</sup> :

« فليته اذ كان طردها ما كان وصفها » .

\* \* \*

ان مما لا غبار عليه : ان وصف جرير لتلك الفتاة بعد طردها هو سر جمال البيت وبلاغته .

فالفتاة المطرودة اذن ليست بقبیحة ، ولا بمجوز شطاء بحيث تدفع الرجل الى الغفة والزهد بتلك الزيارة .. وانما هي جمال خلاب ، فهي ذات ثغر وضاء مشرق بابتسامة عذبة تكشف عن أسنان كأنها البرد المتساقط من متون الغمام ...

هذا الجمال الذي يبهز العيون ، ويأسر القلوب ، ويسيطر على العقول ، ويهز العواصف ، ويفجر الاحاسيس حتى يخرج الزاهد من زهده ، والعفيف من عفته ؛ يرفضه جرير البطل .. اذ لم يستخفه ذلك الجمال ، ولم تخنه عفته ورزاقته حينما فاجأته تلك الحسناء المغرية بزيارة .. بل بطهر الزهاد وورعهم وتقواهم ردها من حيث جاءت ، سالمة ولكن ليست غائمة .. في الوقت الذي يتدلى فيه الفرزدق من ثمانين قامة لـ ...

أما قيمة ملاحظة سكينه النقدية للايات هذه ، فأنها لا تتعدى حدود التعاطف مع تلك الفتاة الحسناء الفاتنة التي داست كبرياءها بعد ان خانتها عففتها ورزاقاتها ، فضغفت أمام عاطفتها .. فسعت اليه متجشمة المخاطر ، ولوم المخاوف والوساوس ، وهي بين الامل المشرق ، واليأس القاتل المعتم .. فيغلق جرير قلبه ، ويوصد بابه بوجهها ، فيخيب أملها ، ويردها فاشلة يائسة ...

فاعتبرت سكينه موقف جرير هذا شاذاً وغير متوقع .. كأنه أفصح عن قسوته .. كان عليه أن يستقبلها بحرارة وبلهفة وشوق معبرا عن تلك الفرحة المفاجئة ، ويغمرها بالحب والدفء والحنان ... مغتتما تلك الفرصة ... ولكن أنى لجرير هذا؟! فأن لم يطرد الحسناء جرير ، ترى من الذي يطردها اذن!!؟

وحدث حماد قائلًا :

وخرجت الجارية ثانية ، « فقالت :

أيكم كثير عزة ؟

قال : ها أنا ذا !

قالت : تقول لك سيدتي : أنت القائل :

أراعي نجومًا في السماء كأنتي      أوكل باللاتي تغيب وتطلع  
إذا ما بدا نجم يلوح بناره      فغير لي قلبي ، فقلبي مروع  
شفيق فمن طول اشتياقي إلى المنى      سبتي فعيني تستهل وتدمع  
( من بحر الطويل )

قال : نعم ! أنا القائل هذا .

قالت : غفر الله لك ولقومك ، ولا كتب عليك بهذا الكلام بسيئة  
أبدا .

وأنت القائل (٢٤) :

و كنت كذي رجلين : رجل صحيحة      ورجل رمى فيها الزمان فشلت  
و كنت كذات الظل لما تحاملت      على ظلها بعد العشار استقلت  
هنيئًا مرثيًا غير داء مخامر      لعزة من أعراضنا ما استحلت (٢٥)  
فما أنا بالداعي لعزة بالردى      ولا شامت إن فعل عزة زلت  
( من بحر الطويل )

قالت : غفر الله لك ولقومك ولا كتب عليك بهذا الكلام بسيئة  
أبدا .

وأنت القائل (٢٦) :

وأعجبني يا عز منك خلّاق      كرام اذا عدّ الخلائق أربع  
دنوك حتى تذكرى العاشق الهوى      ونقدك أسباب الهوى حين يطمع  
لزمت لنا بالبخل منك طريقة      فليتك ذا لونين يعطي ويمنع  
(من بحر الطويل)

قال : نعم ! أنا القائل هذا .

قالت فسؤة لك . جعلتها ذات لونين تعطي من يستحق المنع ، وتمنع  
من يستحق الاحسان والعطية .

قال : نعم ! فسؤة لي .

\* \* \*

من الواضح ان استجادة سكينه واستحسانها لايات كثير الاولى ،  
يتأتى من وازع اخلاقي تجاوزت أصدائه في تلك الايات .. اذ أظهرت  
كثيرا عاشقا وديعا مخطضا متفانيا في حب عزة .. مهما صدت ومهما بخلت  
ومهما تمنعت .. فهو لا يزال العاشق المتسامح وليس بالحاقد الداعي عليها ،  
ولا بالشامت بها اذا ما زلت نعلها .. فهنيئا لعزة الحياة والحب .

فهيئتان ما بين حب كثير لعزة واخلاصه وبين لؤم جنادة الشاعر العاشق  
وحقده ، اذ قال داعيا لحبيبه الموت ليتخلص من حبها (٢٧) :

من حبها أتمنى أن يلاقيني      من نحو بلدتها ناع فينعاها  
لكي يكون فراق لا لقاء له      وتغمر النفس بأسا ثم تسلاها

أما سبب غضب سكينه لقول كثير :

«لزمت لنا بالبخل منك طريقة» وفي رواية اخرى «أدمت ..» كون  
جعله عزة «تعطي من يستحق المنع ، وتمنع من يستحق العطاء» تريد ما جعلتها  
بخيلة تعرف بالبخل ، ولا سخية تعرف بالسخاء ..

وأقول أنا : ان بيت كثير هذا هو بيت القصيد .. فكثير سير غور  
نفسية حبيته عزة ، فعرف حقيقتها ، فهي تريد ولا تريد ، تمنح وتمنع ،  
تجود وتبخل ، تحب وتكره ، تحسن وتسيء ، تعد وتخلف ... وقلب كثير  
معلق بين السماء والارض ، بين الامل واليأس ، عين دامعة وأخرى باسمة ..  
فعزة غريرة وليست بالمحبة المخلصة كي تمنح كثيرا الحب فيخلق على جناح  
غيمة .. وانما هي بخيلة ضنيئة متشددة في الجفاء والتمنع والصد ...  
فلا خير من أن يتمنى كثير لها أن تكون لعبا يصيبه منها جها ووصلها  
كما يصيبه منها منعها وجفاؤها .

علما بأن هناك رواية اخرى للخبر تناقض هذه الرواية وهي قول سكيئة  
لكثير « ملحت وشكلت » (٢٨) .

ولم تلبث الجارية الا يسيرا حتى خرجت على ما يخبرنا حماد :  
» فقالت :

أيكم جميل ؟

فقال : ها أنا ذا !

قالت : تقول لك سيدتي : أنت القائل (٢٩) :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| أيا من أجاب العبد أيوب إذ دعا | وكان طويل ليله يتململ        |
| ويا من دعاه يونس فأجابه       | لدي ظلماتٍ جوف حوتٍ يهمل     |
| ويا من فدى اسحاق منه برحمة    | ورد الى يعقوب ما كان يأمل    |
| علي إلهي رد من قطع الهوى      | فأنسي به في كل يوم أوكل      |
| والا فموتا ان في الموت راحة   | وفي الموت راحات لمن كان يعقل |

(من بحر الطويل)

قال : نعم ! أنا القائل هذا .

قالت : قد رأى الله مكانك يا مسكين ، ولقد أكثر التضرع الى ربك  
حين قلت : يا مَنْ ، يا مَنْ .

وأنت القائل (٣٠) :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| لقد ذرفت عيني وطال سجوميها   | وأصبح من نفسي معنى صحيحها       |
| فلا أنا أرجو أن نفسي صحيحة   | ولا الموت فيما قد شجاها يريحها  |
| ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت | يجاور في الموت ضريحي ضريحها     |
| فما أنا في طول الحياة براغب  | إذا قيل : قد سوى عليها صفيحها   |
| أظل نهاري مستهما ويلتقي      | لدى الليل روحي في المنام وروحها |

(من بحر الطويل)

قال : نعم ! أنا القائل هذا .

قالت : غفر الله لك ولقومك يا أخا عذره . ولا كتب عليك بهذا  
الكلام سيئة أبدا . وأنت القائل (٣١) :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني

بشينة لا يخفى عليّ مكانها

(من بحر الطويل)

قال : نعم ! أنا القائل هذا .

قالت الجارية : تقول لك سيدتي :

أرضيت من الدنيا وعيشها ونعيمها أن تكون أعمى أصم الا انه لا يخفى

عليك كلام بشينة .

قال : نعم .

فدخلت الجارية فأخبرت مولاتها بما سمعت من لفظه ، فلم تلبث الا  
يسيرا حتى خرجت الجارية ومعها كيس فيه ألفا درهم ، ومنديل فيه أصناف ،  
فقالت :

تقول لك سيدتي أقطع لك هذه الثياب ، واثق هذه الدراهم ، فاذا  
ما تعدت فائتنا ، فان لك عندنا المواساة » .

\* \* \*

ان ملاحظة السيدة سكيئة النقدية لجميل - سيد العذرين - أشبه  
بمؤاساة وتعاطف .. لانها ترى في حب جميل لبثينة الايمان بقداسة الحب  
وببراءته .. فكأنه الشعلة المقدسة التهمت في قلبه فرفعته عن شهوة الجسد  
ولذته ، فسما في عالم الروح والعلاء العاطفي .

فشعر جميل يرينا قلبا بريئا طفلا صغي الوداد ، وروحا طاهرة الاماني،  
وأصدقاء انسانية نبيلة ، وهذا سر اعجاب سكيئة بشعره ، ومكافأتها  
ياها ...

\* \* \*

أما نحن فلا نرى في شعر جميل الا عالما ذاتيا محدودا ضيقا محصورا  
في اطار بثينة ، فهو لا يستطيع أن ينطلق بنا الى عوالم انسانية واسعة ، وينفذ  
بينا الى الاحساس الشامل بالحياة .

والا ما العوالم الانسانية الخلاقة التي يمدنا بها قوله :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى عليّ مكانها  
فالفورة - علي ما أعتقد - موهلة بالغفلة والسذاجة واليأس القاتل ،  
والانهيار النفسي المقيت ، والتخاذل المرفوض حتى أرتنا جميلا كأنه الحي  
الميت .

فلا عجب أن اعترضت بثينة على معنى جميل هذا فعابته قائلة (٣٢) :



« ويحك ! ما حملك على هذا المعنى ؟! أو ليس في سعة العافية ما كفانا

جميعا ؟! » .

ويذكر الوشاء ان جميل سرق هذا المعنى من مجنون ليلى القائل (٢٣) :

لو كنت أعمى أخبط الأرض بالعصا      أصم ، فنادتني أجبت المناديا  
وأشهد ، عند الله ، أني أحبها      فهذا لها عندي ، فما عندها ليا ؟!

ان مجنون ليلى نجح كل النجاح في صورته هذه ، اذ عرض حبلا  
خلاقا .. يصير الأعمى ، ويسمع الأصم ، وينطق الآخرس ، ويحرك  
الكسيح ...

ويذكر المرزباني (٢٤) :

ان الشعراء فضلوا بيتي العباس بن الاحنف على بيت جميل ، وهما :  
ألا ليتني أعمى اذا حيل دوحها      وتنشأ لنا أبصارنا حين نلتقي  
أضن عن الدنيا بطرفي وطرفها      فهل بعد هذا من فعال بمشفق  
ولا أدري كيف استطاع الاقدمون ان يتذوقوا الصور الموهلة  
بالعذاب النفسي والجسدي ليثبت العاشق - بالدليل المادي - فصاعة حبه  
وشدته واخلاصه وتقانيه .

فهذا كثير يقدم لنا عرضا جديدا للعاشق الذي يتمنى أن ينفرد بحبيبه  
عزة ولو بأسوأ حالة وأذلها ، قال (٢٥) :

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة      بصيران نرعى في خلاء ونعزب  
كلانا به عرث فمن يرنا يقل      على حسنها جرباء تعدي وأجرب  
نكون لذي مال كثير مغفل      فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب  
إذا ما وردنا منهلا حاج أهله      إلينا فلا تنفك نرعى ونضرب

فالصورة لا تثير فينا سوى السخرية والاستهزاء والضحك .. وقد أدركت عزة المأساة هذه فعابت كثيرا قائلة (٣٦) :

« لقد أردت بي الشقاء الطويل ، ومن المنية ما هو أوطأ من هذه الحال » ..

هذا وإن ابن طباطبا العلوي وضع الأبيات هذه تحت عنوان «الآيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم» (٣٧) .

ترى ما السر في ذبوع هذا النوع من المعنى المخالف لقيم المجتمع الانساني ولقوانين الطبيعة ؟!

ترى لماذا يلجأ كثير الى هذا النوع من الحياة في خياله ؟!

ألا وهو : أن يسخ هو وحييته عزة بصورة بعيرين أجريين يخشاهما الناس ويحذرهما ، وهما في حوزة غني مغفل غبي لا يهتم مرضها فيهما .. فيهيمن على وجهيهما في البراري ، حتى اذا ما وردا الماء زماههما الناس بالحجارة ...

أليس في تمنى كثير هذا لطمات في جين الانسانية ! وازدراء للبشرية التي رفضها بأباء وشمم مفضلا الحياة بصورة بعير أجرب لينعم بحياة الحب والالفة والمودة والحنان التي تفتقر اليها الحياة البشرية ؟!

ولا تعجب أيها القاريء الكريم اذا ما وجدت الفرزدق يهرب مع حبيته بفكرة كثير التي يبعثها في قصيدة له يقول فيها (٣٨) :

|   |   |
|---|---|
| فيا ليتنا كنا بعيرين لا نرد                             | على منهل الا نشل ونقذف                                      |
| كلانا به عر <sup>(٣٩)</sup> يخاف قراقته <sup>(٤٠)</sup> | على الناس مطلي المساعر <sup>(٤١)</sup> أخشف <sup>(٤٢)</sup> |
| بأرض خلاء وحدنا وثيابنا                                 | من الریط <sup>(٤٣)</sup> والدياج درع وملحف                  |
| ولا زاد الا فضلتان سلافة                                | وأبيض من ماء الغمامة قرقف <sup>(٤٤)</sup>                   |
| وأشلاء لحم من حبارى يصيدها                              | اذا نحن شئنا صاحب متآلق                                     |
| لنا ما تمينا من العيش ما دعا                            | هديلا حمامات بنعمان هتف                                     |

فالفرزدق يتمنى أن يبعث وحبيبته للحياة بهيئة بعيرين أجريين مطلين  
بالقار تخاف علواها الناس فتهرب منهما .. فيذهبان الى أرض خلصو من  
البشر لباسهم الریط الفاخر الجميل ، وزادهم لحم الجبارى يصطاده لهم  
ملك الجو ، وشرابهم السلافة المزوجة بماء الغمام الرقراق العذب .. لينعما  
بالحرية والحب في عالم رخي مترف لا يعكر صفوه حاجة ، ولا ينقصه  
شظف عيش ، ولا لوم لائم ، وغمز عذول ، وحقد حاسد .

فحصل من هذا : ان الضغط الاجتماعي ، والنظرة العدائية للحب  
وللمحبين دفعا كثيرا والفرزدق وشعراء آخرين الى الهروب من الحياة  
كبشر .. ليعودوا اليها ثانية بشكل حيوانات لينعما في الحياة ويسعدوا  
في ظلال الحب .. حيث تنفتح أبواب الحياة الحقيقية على مصراعيها ، فتتسع  
النفوس ، وتصبح القلوب غنية ثرة تجود بمعطيات لا تنضب ولا تكل ..

ان كل هذا السمو الحياتي بفضل لمسات الحب السحرية التي تشذب  
الهفوات ، وتصلق النفوس ، وتفجر كوامن الخير .. فتمم الفضيلة ،  
وينتشر الخير .

حبذا لو غيرنا نظرة المجتمع الى هذه القلوب المحبة - ونحن في القرن  
العشرين - الى نظرة احترام وود وصداقة ليرعرع هذا الحب ويزدهر  
الخير .. وبهذا نكون قد رفعنا من انسانيتنا .

\* \* \*

أما عوانة بن الحكم<sup>(٤٥)</sup> فإنه روى الخبر بالشكل الاتي : ان الجارية  
قالت :

« يا جميل ! مولاتي تقرئ عليك السلام ، وتقول :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة      بوادي القرى اني اذا لسعيد  
لكل حديث ينهن بشاشة      وكل قتيل ينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة ، وقتلانا شهداء • خذ هذه الاربعة آلاف درهم،  
«والحق بأهلك •»

\* \* \*

ان ملاحظة سكينه النقدية هذه تتعلق بالصورة الشعرية التي رسمها  
جميل لحسناوات وادي القرى ، ونظرتهم للحب ؛ اذ شبه أحاديث تلك  
«القاتنات المغريات ، الخليات البال ، ييهجن كل حديث يثرثرن فيه ويسرهن  
حتى يصبح الحديث لفرط رقتهن وعدوبتهن وسحرهن وطفولتهن البشاشة  
نفسها •• كما يصبح قتيل جهن وفتنة نظراتهن وسحرهن شهيدا •

لقد أجاد جميل في التعبير عما أراد بهذه الصورة الترفه الثرة المغرية  
يألفاظ سهلة لينة رشيقة كذوب العسل ••

« ملاحظتنا السيدة سكينه النقدية »

لشعر عروة بن أذينة<sup>(٤٦)</sup>

يذكر الاصبهاني<sup>(٤٧)</sup> في ترجمة عروة بن أذينة

« ان السيدة سكينه وقفت على عروة بن أذينة في موكبها ، ومعها  
جواربها : فقالت :

يا أبا عامر ! أنت الذي تزعم ان لك مروءة ، وأن غزلك من وراء عفة ،  
هو أنك تقبي ؟

قال : نعم •

قالت . أفأنت الذي تقول :

قالت وأبشتها وجدى فبحت به : قد كنت عندي تحب الستر فاستتر  
ألمست تبصر من حولي؟ فقلت لها: غطى هواك ، وما ألقى على بصري

قال لها : بلى •

قالت : هن حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم • «

وأضاف الاصبهاني : « أو قالت : من قلب صحيح • «

أما ابن خلكان<sup>(٤٨)</sup> فيتفق مع المعافري<sup>(٤٩)</sup> في رواية الخير بالشكل  
الآتي :

« مرت سكيئة بعروة بن أذينة ، فقالت له :

يا أبا عامر ! أنت الذي يقول :

يا ظرة لي ضرت يوم ذي سلم      حتى متى لي هذا الضر في نظري  
قالت وأبشتها سري فبحت به      قد كنت عندي تحت الستر فأستتري  
ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها:      غطي هواك وما ألقى على بصري

وأنت القائل :

إذا وجدت أذى للحب في كبدي      أقبلت نحو سقاء القوم أبرد  
هبني بردت يبرد الماء ظاهره      فمن لنار على الاحشاء تتقد

قالت : هن حرائر - وأشادت الى جوارها - ان كان خرج هذا من

قلب سليم قط •

أما ابن عبد ربه<sup>(٥٠)</sup> فيروي الخبر ولكن بلا نسبة مع اختلافات كثيرة •

\* \* \*

فالسيدة سكيئة تنفي التقى والورع والعفة التي يدعيها الشاعر •• اذ  
ما في الايات التي استشهدت بها تنفي هذا الزعم وتكشف عن شدة حب  
ولوعة وعذاب وتحرق وشوق تتلظى نيرانها وتستعر في قلب عروة العاشق  
حتى استحال على مَنْ أوقدها فيه أن يجعلها بردا وسلاما ••

ان السيدة سكيئة تعرض بالعوالم التي نقلها ابن أذينة الى المتلقي ..  
وتطلب منه أن يفصح عن عواطفه ويعبر عنها بصدق واخلاص كما يرغب في  
معايشتها وفي تحقيقها في واقع الحياة بلا ثوب رياء مزيف من التقوى  
المدعاة ..

وبمعنى آخر ان يعيش عروة الحياة وتجاربها معبرا بصدق بلا ازدواج  
شخصية .

\* \* \*

أما الملاحظة النقدية الثانية التي أبدتها سكيئة في شعر عروة فهي كما  
يروها الاصفهاني (٥١) :

« كان لعروة أخ اسمه بكر ، فمات فرثاه عروة بقوله :

سرى همي وهم المرء يسري      وغاب النجم الا قيد فتر  
أراقب في المجرة كل نجم      تعرض أو على المجرة يجري  
لهم لا أزال له قرينا      كأن القلب أبطن حراً جمري  
على بكرٍ أخي ، فارقت بكرا      وأي العيش يصلح بعد بكر ؟

فلما سمعت سكيئة هذا الشعر قالت :

من بكر هذا ؟

فوصف لها ، فقالت :

أهو ذلك الاسيد (٥٢) الذي كان يمر بنا ؟

قالوا : نعم .

قالت : لقد طاب بعده كل شيء حتى الخبز والزيت » .

ويذكر الاخباريون (٥٣) : ان تلك الايات قد غناها خالد بن صامة

للوليد بن يزيد ، فلما انتهى من الغناء ، سأله عن قائلها ، ف قيل : عروة بن  
أذينة .

« قال الوليد :

وأي عيش يصلح بعد بكر • والله لقد حجي واسعا • هذا والله العيش  
الذي نحن فيه يصلح على رغم أنه » •

\* \* \*

ان الذي يهنا في الخبر المذكور أعلاه هو تعليق السيدة سكينه ••  
فانها رفضت كل الرفض ، واستكثرت ما أدعاه عروة من هم قاتل ، وحزنه  
ميميت مما دفعه الى نبذ الحياة ورفضها بعد موت أخيه بكر الاسود الدحاح •  
فالسيدة تستنكر هذه المبالغة والإفراط في الحزن على بكر مما دفع عروة الى  
تجاوز حدود الواقع ، فقالت ساخرة مستهزئة :

« كل شيء يطيب بعده حتى الخبز والزيت » •

ترى ماذا تتوقع من السيدة سكينه أن تقول في بكر ، وهي التي شهدت  
فاجعة كربلاء والتي تمخضت عن قتل أيها الحسين ، وأعمامها ، وأولاد  
عمها ، وأولاد عمتها ••• كلهم سقطوا في يوم واحد - عليهم السلام - •  
وهي التي قتل زوجها وحبيبها مصعب بن الزبير •• ترى هل أبقت الحياة  
لها شيئا عزيزا وحبيبا الى قلبها كي تتذوق فيه طعم الراحة والسعادة ، ويبعد  
فكرة الموت عنها ، ويشدها الى الحياة؟! كلا وألف كلا!! ترى فهل كان عليها  
أن تنتحر بعد تلك النكبات؟! كلا وألف كلا!!

فلا ضير من أن تستخف سكينه وتستهزيء بحزن عروة الشديد على  
أخيه بكر ، وهي البطلة التي صارت وتصارع الاسى والالام والحزن على  
مَن أخذت الحياة منهم ظلما ، كي تتغلب عليه مستقبل الحياة والناس بتفأول  
وصبر وشجاعة وابتسامة ••

\* \* \*

يذكر ابن عبد ربه<sup>(٥٤)</sup> :

« ان كثيرا غزا دخل على سكينه بنت الحسين - عليه السلام - فقالت له :

يا ابن أبي جمعة ! اخبرني عن قولك في غزا :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندي جثجانها<sup>(٥٥)</sup> وعرارها<sup>(٥٦)</sup>  
بأطيب من أردان غزا موهنا<sup>(٥٧)</sup> وقد أوقدت بالمندل<sup>(٥٨)</sup> الرطب نارها

ويحك ! وهل على الارض زنجية منتنة الابطين ، توقد بالمندل الرطب  
نارها الا طاب ريحها ؟! ألا قلت كما قال عمك أمروء القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب «

\* \* \*

علق أبو هلال العسكري<sup>(٥٩)</sup> على هذين البيتين بقوله :

« ومن المعاني ما يكون مقصرا غير بالغ مبلغ غيره في الاحسان ، كقول كثير :

وما روضة بالحزن طيبة الرثى .. الخ البيتين •

أما المبرد<sup>(٦٠)</sup> فقد أورد الخبر بروائتين :

• الاولى منسوبة الى (بعض الناس) •

• والثانية : الى (امراة مدينية) •

وأورد الخبر الابشهي<sup>(٦١)</sup> منسوبا الى عجوز عمياء •

وذكره ابن خلكان منسوبا الى عجوز - ولكن - ليست عمياء - اعترضت  
كثيرا في الطريق وقد اقتبست نارا في روثه ، فتأفف كثير في وجهها ،  
فقالت :

قال : كثير غزا •

فقالت : ألت القائل :



• فما روضة زهراء طيبة الثرى ••• الخ البيتين •

• فقال لها كثير : نعم •

فقلت : مَنْ أنت ؟

لو وضع المنديل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها • هلا قلت كما

قال امرؤ القيس : ألم ترياني كلما جئت •• الخ البيت •

أود أن أذكر بانني استبعد رواية الخبر بهذه الصورة البائسة ،

وأقول : انها من صنع الناس والخباريين •

أما ابن خلكان<sup>(٦٢)</sup> فقد أضاف ما سمعه عن بعض مشايخ الادب من

تعليق على الخبر هذا « قال :

ان النصف الثاني من البيت الثاني من تنمة أوصاف الروضة أيضا •

فكأنه قال :

ان هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندي جثائها وعرارها (اذا

أوقدت بالمنديل الرطب نارها) ما هي بأطيب من اردان عزة •

وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض ، لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده •

وأورد الخبر المرباني<sup>(٦٣)</sup> بروايات ثلاث كلها منسوبة لغير سكيئة •

\* \* \*

ان مما يجب ذكره : ان طابع الملاحظة النقدية هذه يشبه طابع الملاحظات

التي سبق عرضها •• فهي تحمل رائحتها وطعمها ، لذا فأني لا أرتاب في

صحتها ولا أشك في نسبتها الى السيدة سكيئة •

ومما لا غبار عليه ان ملاحظة السيدة سكيئة تتعلق بالمعنى •• فأنها

نبهت كثيرا الى أن ما وصف به عزة كان الى الذم أقرب منه الى المدح ، لانه

عدل عن وصف رائحتها الطبيعية الى وصف رائحة المنديل الذي هو عطرها ،

ولهذا فضلت قول أمريء القيس : « وجدت بها طيبا وان لم تطيب » ..  
اذ انه ميز حبيته عن بنات جنسها بشذى عطرها الطبيعي الفواح والذي  
ينعش النفوس ويحيى الارواح وبهذا قدم لنا صورة وضاعة مغرية وساحرة  
لتلك الحبيبة ، في الوقت الذي لم يزد وصف كثير لعطر عزة في رسم شخصية  
متكاملة ومسيطره الا بعد ان تتبخر بالمدل .

ولا أخال الا ان السيدة سكينه كانت تتوقع من كثير أن يصف عزة  
كما وصف مالك بن اسماء الغزاري حبيته ، اذ جعلها فريدة مميزة بجمالها  
وبعطرها ، فهي التي تزين الدر الذي تزين به فيزداد جمالا وتألقا وبهاء ،  
كما تطيب العطر الذي تتطيب به فيزداد طيبا وشذى فالدر هو الذي يزين  
بها ويتجمل ، والعطر هو الذي يتعطر بملامستها ويتطيب . قال :

.. وإذا الدر زان حسن وجوه  
وتزيدين طيب الطيب طيبا  
كان للدر حسن وجهك زينا  
أن تمسيه أين مثلك أيننا  
ولماذا نذهب بعيدا ، فقول سكينه لسعدة بنت عبدالله بن بن سالم  
حينما أررتها ابنتها الرباب وهي مثقلة بالحلي واللؤلؤ ، مشهورا ترويه كتب  
الادب ، وهو (٦٤) :

« ما ألبستها اياه الا لتفضحه » .

تريد انها تفضح الحلي والآليء لا بحقيقة حسنهن بل بقبحهن لانه أكثر  
جمالا وتألقا واشراقا من تلك الحلي التي لا تستطيع منافسة جمال الرباب  
ولا الصمود أمامه .

ولا أدري ماذا كانت تقول السيدة سكينه للشاعر بشار بن برد لو  
سمعت يتيه الاتيين (٦٥) :

إنما عظم سلمى جبتي      قصب السكر لا عظم الجمل  
وإذا أدنيت منها بصلا      غلب المسك على ريح البصل

\* \* \*

أما الملاحظة الثانية والتي يفرد بذكرها المرزباني<sup>(٦٦)</sup> ، فهي :

« ان سكينة بنت الحسين قالت لكثير حين أنشدتها قصيدته التي أولها :

أشاقك برق" آخر الليل واصب      تضمنه فرش الحيا فالمسا دب  
فألق واحسومي وخيم بالربى      أحتم الذرى ذو هيدب متراكب  
إذا زعزعته الريح أرزم جانب      بلا خلق منه وأومض جانب  
وهبت لسعدى ماءه ونباته      كما كل ذي ود لمن ود واهب  
لتروى به سعدى ويروى صديقها      ويعدق أعداء لها ومشارب

أتهب لها غيثا عاما جعلك الله والناس فيه أسوة !! فقال :

يا بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصفت غيثا فأحسنته وأمطرته  
وأنبته وأكملته ثم وهبته لها .  
فقلت :

فهبلا وهبت لها دنائير ودراهم .

\* \* \*

فالسيدة سكينة ذقت لذة الغنى ولذة العطاء .. مهرها مصعب بألف

ألف درهم ، حتى كتب عبدالله بن همام الى عبدالله بن الزبير قائلاً<sup>(٦٧)</sup> :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة      من ناصح لك لا يريد خداعا  
... الفتاة بألف ألف كامل      وتبيت سادات الجنود جياعا  
فلو لأبي حفص أقول مقالتي      وأبث ما أبشتكم لارتاعا

وهي التي رمت بخاتمها مكان الحصاة السابعة التي سقطت من يدها

وهي ترمي الجمار<sup>(٦٨)</sup> . فسكينة تعرف أثر الهدية في نفس المرأة ..

والا ما القيمة المادية والمعنوية للقيمة التي وهبها كثير لعزة؟! وما الفائدة الخاصة التي تكسبها عزة من تلك الهدية الخيالية العامة التي جاد في نسجها وأحسن في صنعها كثير ثم منحها لعزة ولصديقتها ومن حولها ممن أحباب وأعداء... يا للتضحية!! ويا للتسامي الاخلاقي!!

ان هدية كثير هذه تشبه القلادة الوهمية التي صاغها الاخر من قمر السماء ونجومها ثم وضعها في جيد حبيته ، فقال :

« يا نجوم صيرن كلايد يا كمر للحلو شذرة »

ان ملاحظة سكينه هذه تنبئ عن بخل كثير من طرف خفي •

\* \* \*

وهكذا فقد عنيت السيدة سكينه الادبية الناقدة الذواقه بدراسة الشعر العربي وحفظه حتى استطاعت أن تتبوأ مكانة أدبية رفيعة مما دفعت الشعراء وشجعتهم على زيارتها والاستماع الى ملاحظتها النقدية البناءة والتي تدل على سعة ثقافتها وعمقها ، وعلى مهارتها في تصيد تلك الملاحظات ودقة فهمها لها مما تستدعي الاعجاب...•

هذه الملاحظات تمثل مرحلة من مراحل التطور البلاغي والنقدي يومذاك...• ونعدها نحن اليوم البذور الاولى للنظريات النقدية المعاصرة في تراثنا العربي الاسلامي •

« ربنا افرغ علينا صبرا انك أنت السميع العليم » •

\* \* \*

١ من شهر كانون الاول ١٩٧٨ •

## الهوامش

(١) اسم سكينه ، آمنة ، وقيل : امينة . وقيل : اميمة ، وسكينه لقب . [ الاغانى : ١٦\١٤١ ] أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس ، كانت من خيار النساء وأفضلهن ، وكانت شاعرة ، نشأت سكينه في حضان الرباب فارتضعت منها المثل العالية ، والاخلاق السامية ، وشهدت معها فاجعة كربلاء في التاسع من شهر محرم عام ٦١ هجرية ، ونسبت مع رأس الحسين - عليه السلام - إلى الشام . تزوج مصعب بن الزبير سكينه ، وكان أجل الناس ، وأسخى الناس ، وأشجع الناس يومذاك . أحبت سكينه منصعباً ولم تنفصح عنه إلا ساعة دخل عليها ليودعها قبل الخروج لقتال عبدالملك بن مروان ، فصاحت من خلفه : « واحزنناه عليك يا مصعب » فالتفت إليها وقال : أوكل هذا لي في قلبك؟! ، قالت : « اي والله ! وما كنت أخفي أكثر . » ولما رثته قالت :

فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذي يرى الموت إلا بالسيف راحما  
وقبلك ماخاض الحسين منية إلى السيف حتى أوردوه حياما  
البيتان في « نساء شهرات ورقة : ٧٢ » .

عادت سكينه ومعها ابنتها الرباب من منصعب . أمّا بخصوص زواجها الثاني أو الثالث بعد منصعب ، فقد اختلفت فيه الروايات وتضاربت وتشعبت ، وقد تناولت تلك الأخبار السيدة الجليلة الدكتورة بنت الشاطيء في كتاب « سكينه بنت الحسين » فناقشتها مناقشة علمية لم تترك مجالاً لباحث للخوض فيها ثانية . وحذا حذوها الأستاذ الفاضل توفيق الفكيكي في كتابه « سكينه بنت الحسين » . كانت وفاة سكينه في عام ١١٧ هجرية .

(٢) عيون الأخبار : ٢٥\٤ .

(٣) ج ١٦ ص ١٤٣ .

(٤) وفيات الاعيان : ١٣١\٢ ، رقم ( ٢٥٤ ) .

(٥) يذكر ابن قتيبة الدينوري في الشعر والشعراء : ٧٧ [ انها قالت  
لامرئ القيس ] :  
علقمة اشعر منك .  
قال : وكيف ذاك ؟!  
قالت : لآنك قلت :

فللسوط الهوب ، وللساق درّة\* وللزجر منه وقع احوج منهذب  
فجهدت فرسك بسوطك ، ومريته بساقك ، وقال علقمة :  
فأدركن ثانياً من عنانه يمرّ كمرّ الراح المتحلّب  
فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه ، لم يضربنه بسوط ، أو  
مراه بساق ولا زجره .  
فغضب امرؤ القيس وطلقها فخلفه عليها علقمة .

(٦) الخبر في الموشح : ١٦٦ - ١١٧ ، الأغاني : ١٦١\١٦ - ١٦٣ ،  
نساء شهرات ورقة : ٧٤ ، مع اختلافات كثيرة ، وزيادة ونقصان .

(٧) عيطبول : المرأة الفتية الجميلة المثلثة والطويلة العنق .

(٨) البيتان من قصيدة تجدها في ديوانه وفي شرح ديوان الفرزدق : ٢  
٧١٤\ .

(٩) الأبيات من قصيدة في ديوانه ص : ٣٦١ ، عدتها تسعة وأربعون  
بيتاً ، ومطلعها :

ألا من لشوق انت بالليل ذاكرة\* وإنسان عين ما يغمض عائرة\*  
(١٠) الموشح ص : ١٦٨ .

(١١) الأغاني : ١٦٧\١٦ - وفيات الأعيان ١٤٠\٥ - ١٤٣ .

(١٢) نقائض جرير والفرزدق : ٣٩٥\١ .

(١٣) المصدر السابق : ٣٩٧\١ .

(١٤) الأبيات من قصيدة في شرح ديوان جرير ص : ٤٤٣ ، مطلعها :

لن الديار كأنها لم تحلل بين الكناس وبين طلح الأعزّل

(١٥) وفيات الأعيان : ٢٨٨\١ .

(١٦) الصناعتين ص : ٣٣ .

(١٧) الأبيات في شرح ديوان جرير ص : ٥٥١ .

تجري السّواك على أغرّ كاته بردّ تحدرّ من متون غمام  
لو كان عهدك كالذي حدثنا لو صلت ذاك فكان غير رمام  
إني أوصل من أردت وصاله بحبال لا صلف ولا لوأم

- (١٩) راجع الاغاني : ١٦ / ١٩٦٩ .
- (٢٠) الصناعتين ص : ٢٤ .
- (٢١) البيت في الكامل : ١٣ / ٢ .
- (٢٢) سر الفصاحة ص : ٢٥٣ .
- (٢٣) الموشح ص : ١٢٦ .
- (٢٤) الأبيات من قصيدة أولها :  
خليلي هذا ربع عزّة فاعقلا      فلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت  
(٢٥) جاء في الامالي : ١٠٩ / ٢ : قيل لكثير : انت اشعر ام جميل ؟  
فقال : بل انا .  
فقال له : اتقول هذا وانت راويته -  
فقال : جميل الذي يقول :  
رمى الله في عيني بثينة بالقذى      وفي الغر من اتياها بالقوادح  
وانا اقول :  
هنيئاً مريئاً غير داعٍ مخامر      لعزّة من اعراضنا ما استحلّت  
(٢٦) إن رواية الموشح ص : ١٦٨ اتم للمعنى وهي :  
واعجبني يا عزّة منك مع الصبا      خلائق صدق فيك يا عزّة اربع  
دنوك حتّى يذكر الداهل الصبا  
ودفعك اسباب الهوى حين يطمع  
وانك لا تدري دنبا مطلته  
ايشدّ من جرّك او يتصدّع  
ومنهن اكرام الكريم وهفوة ال  
لئيم ، وخلات المكارم تنفع  
ادمت لنا بالبخل منك ضريبة  
فليتك ذا لونين يعطي ويمنع
- (٢٧) الصناعتين ص : ٧٦ .
- (٢٨) الموشح ص : ١٢٧ .
- (٢٩) لم اعثر على الأبيات هذه في ديوانه تحقيق الدكتور حسين نصار .
- (٣٠) الأبيات في ديوانه تحقيق فوزي عطوي ، ص : ٢٢ ، مع اختلافات  
وتقديم وتأخير .

- (٣١) البيت في ديوان جميل تحقيق الدكتور حسين نصار ص : ١٩٣ ، وفيه ( كلامها ) مكان ( مكانها ) وهو الصواب .
- (٣٢) الأغاني : ١٠٥\٨ .
- (٣٣) الموشح ص : ٩١ .
- (٣٤) الموشح ص : ٢٠٠ .
- (٣٥) الصناعتين ص : ٧٦ ، عيار الشعر : ٩١ ، الديوان : ٩٩ .
- (٣٦) عيار الشعر : ٩١ - ٩٢ .
- (٣٧) المصدر السابق .
- (٣٨) نقائض جرير والفرزدق : ٨٥٤\٢٠ - ٦٠٠ ، مطلع القصيدة :  
عرفت بأعشاش وما كدت تعرف  
وانكرت من حذرء ماكنت تعرف
- (٣٩) العرء - بالفتح - : الجرب . والعرء - بضم العين - قرح ليس بالجرب .
- (٤٠) القراف : المخالطة .
- (٤١) المساعر : أصول الفخذين والابطين ، وهي اول ما يستعر فيها الجرب .
- (٤٢) الأخشف : يابس الجلد من الجرب .
- (٤٣) الريط : ثياب تعمل جيدة حسنة .
- (٤٤) القرقف : السلافة وهي الخمرة . وانما سميت الخمر قرقفة لأن من شربها قرقفته فأدارته وأسكرته فهو مدوخ من السكر .
- (٤٥) نساء شهيرات ورقة : ٧٦ .
- (٤٦) اسمه يحيى بن مالك بن الليثي الكناني ، وأذينة لقبه . ويكنى عروة أبا عامر . وهو شاعر غزل من شعراء أهل المدينة ، وفقهه ومحدث . روى عنه مالك بن أنس وآخرون . راجع ترجمته في كتاب « شعر عروة بن أذينة » للدكتور يحيى الجبوري .
- (٤٧) الأغاني : ٣٢٨\١٨ .
- (٤٨) وفيات الأعيان : رقم [ ٢٥٤ ] ج ٢ ص ١٣١ .
- (٤٩) نساء شهيرات ، ورقة : ٧٣ .



- (٥٠) العقد الفريد : ١٦\٦ .
- (٥١) الاغانى : ٣٣٤\١٨ . وورد الخيل كذلك في وفيات الاعيان :  
١٣١\٢ - ١٣٢ ، والكامل : ٣٨٩\١ .
- (٥٢) ( الاسيد ) : تصغير الاسود .
- (٥٣) العقد الفريد : ٤٨\٥ .
- (٥٤) العقد الفريد : ٣٧٣\٥ .
- (٥٥) الجثجاث : ريحانة طيبة الريح برية من احرار البقل .
- (٥٦) العرار : البهار البري ، وهو حسن الصفرة ، طيب الريح .
- (٥٧) موهناً : بعد هده . يقال : آتانا بعد هده من الليل ، وبعد وهن  
اي بعد دخولنا في الليل .
- (٥٨) المنديل : العود الطيب الرائحة .
- (٥٩) الصناعتين ص : ٩٧ .
- (٦٠) الكامل في اللغة والادب : ٩٢\٢ - ٩٣ .
- (٦١) المستظرف في كل فن مستظرف : ٥٥\١ .
- (٦٢) وفيات الاعيان : ٢٦٨\٣ .
- (٦٣) الموشح ، ص : ٢٢٠ .
- (٦٤) الاغانى : ١٥٠\١٦ ، عيون الاخبار : ٢٥\٤ .
- (٦٥) الصناعتين ص : ١١٦ .
- (٦٦) الموشح ص : ١٥٥ .
- (٦٧) الاغانى : ١٥٥\١٦ ، اللطائف ص : ٧٩ .
- (٦٨) الاغانى : ١٥٩\١٦ .

## ثبت المراجع والمصادر

- ١ - الاغانى : لأبي فرج الاصبهاني - مصور عن طبعة دار الكتب - القاهرة .
- ٢ - الامالي : لابي علي القالي - دار الفكر .
- ٣ - ديوان جميل : جمع وتحقيق وشرح دكتور حسين نصار - دار مصر للطباعة .
- ٤ - ديوان جميل : حققه وقدم له فوزي عطوي - الطبعة الاولى - بيروت ١٩٦٩ .
- ٥ - ذيل الآمالي والنوادر : لابي علي القالي - دار الفكر .
- ٦ - شرح الفصاحة : لابن سنان الخفاجي - شرح وتصحيح عبدالمتعال الصعيدي - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر .
- ٧ - سكينه بنت الحسين : توفيق الفكيكي - حديث الشهر - مطبعة الزهراء - النجف ١٣٦٩-١٩٥٠ .
- ٨ - سكينه بنت الحسين : بنت الشاطيء - كتاب الهلال - العدد ٩٢ ، ١٣٧٨-١٩٥٨ .
- ٩ - شرح ديوان جرير : محمد اسماعيل الصاوي .
- ١٠ - شرح ديوان الفرزدق : عبدالله اسماعيل الصاوي - الطبعة الاولى ١٣٥٤-١٩٣٦ .

- ١١- شعر عروة بن أذينة : الدكتور يحيى الجبوري - مطابع التعاونية اللبنانية ١٣٩٠-١٩٧٠ •
- ١٢- كتاب الصناعتين : الكتاب والشعر : لابي هلال العسكري - الطبعة الاولى ١٣٧١-١٩٥٢ - دار احياء الكتب العربية - مصر •
- ١٣- العقد للفريد : لابن عبد ربه الاندلسي - شرحه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين ، و ابراهيم الاياري - الطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٧٢-١٩٥٢ •
- ١٤- الكامل في اللغة والادب : للمبرد - مكتبة المعارف - بيروت - بلا تاريخ •
- ١٥- لطائف المعارف : الثعالبي - تحقيق ابراهيم الاياري ، وحسن كامل الصيرفي - دار احياء الكتب العربية ١٣٧٩-١٩٦٠ •
- ١٦- المستطرف في كل فن مستظرف : للابشيبي - مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي بمصر ١٣٦٨ هـ •
- ١٧- الموشح : للمرزباني - غيت بشره جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة المطبعة السلفية - ١٣٤٣ هـ •
- ١٨- معجم الشعراء : للمرزباني - تحقيق عبدالستار أحمد فراج ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م •
- ١٩- نقائض جرير والفرزدق : اتوني أشلي ييفان - طبعة ليدن - بريل ١٩٠٨-١٩٠٩ •
- ٢٠- نساء شهيرات : للمعافري - مخطوطة •• انتهينا من تحقيقها •
- ٢١- وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان : لابن خلكان - حققه محمد محيى الدين عبدالحميد - الطبعة الاولى - مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧-١٩٤٩ •

## بين الجدل في الحياة والجدل في الدراما

الدكتور جميل نصيف جاسم  
استاذ مساعد قسم اللغة العربية  
كلية الاداب / جامعة بغداد

تحظى الدراما اليوم باهتمامنا المتزايد ، وتعلق عليها اوساط واسعة ، رسمية وغير رسمية ، اهمية كبيرة وتفرد لها دورا متميزا في اعادة صياغة انساننا العربي والارتفاع بمستوى وعيه عن طريق تعميق معرفته بنفسه وبالعالم من حوله . وكنشاط فني - كغيره من النشاطات الفنية الاخرى ادبية وغير ادبية : قصة ، شعر غنائي ، رسم ، نحت ، موسيقى ... الخ - عنت الدراما منذ اقدم عصور وجودها وحتى يومنا هذا ، بالكشف عن جوهر الحياة والعمل على تمهيد الطريق امامها لمواصلة عملية التطور باعادة خلقها وتنظيمها . وكأي عمل فني ، تنطلق الدراما من الحياة ، بعد ان تكون قد استوعبت القوانين الموضوعية المتحركة بوجودها وتطورها ، لتصب في بحر الحياة الواسع كاضافة نوعية جديدة ، فكل عمل فني هو بمثابة تشخيص لحالة من حالات الخلل التي تكثر في الحياة ونفي لهذا الخلل ووصول الى حالة من حالات التوازن والانسجام والنظام .

لقد مارس الانسان النشاط الفني منذ اول خطوة تجاوز بها عالم حيوانيته السكوني والسالب الى عالم بشريته المتغير والفعال . واذا كان هذا الفن بسيطا اول الامر لبساطة الحياة البشرية وبالتالي متطلباتها وحاجاتها فقد ازدادت اشكال هذا الفن وتعقدت وتنوعت لتعقد حياة الانسان المتحضر وتنوعها وتعقد حاجاتها . وعندما اقدم اول انسان على توظيف شيء من

موجودات الطبيعة لتلبية حاجة من حاجاته فقد مارس هذا الانسان الفن في نفس الوقت . ومن هنا تأكيد الباحثين على ان عمر الفن يوازي عمر الانسان المتحضر ويرافقه<sup>(١)</sup> .

وهكذا فإن العلماء يفترضون ان أول انسان يلتقط غصنا في غابة لينزل به ثمرة تعلقة في غصن يقصر ذراعه عن بلوغه يكون قد مارس أول عملية من عمليات الفن ، لانه ابتكر للغصن مهمة لم يوجد من اجلها في الاصل . وعندما بحث الانسان عن غصن معين قابل للتكيف بصورة معينة ليستخدمه في سد حاجة تتسم بدرجة اكبر من التعقيد يكون هذا الانسان قد خطا خطوات هامة في تطوير ممارسته للعملية الابداعية في الفن بما يتناسب وتطور وتعدد اشكال استجابته لتحديات الطبيعة بقصد السيطرة عليها وتسخيرها لسد حاجاته<sup>(٢)</sup> .

وهكذا ، فمع تطور حاجات الانسان الحياتية وتعددتها ، هذا التطور الذي ترتب عليه بالضرورة تطور مماثل في ردود فعل الانسان واستجاباته المتمثلة بما ابتكره من وسائل جديدة طورت في اشكال ومستويات ممارساته لعملية العمل الاجتماعي ، تعددت اشكال الفن واساليبه . وهذا يعني ان اشكال الفن المتعددة التي نعرفها اليوم لم تظهر مرة واحدة وانما تقدم ظهور بعضها وتأخر ظهور البعض الاخر وذلك تبعا لسبق ظهور دواعي قيام بعضها في الحياة او تأخره .

ولعل من المفيد هنا أن نذكر - دون ان تتساق وراء التفاصيل التي يمكنها ان تجرنا بعيدا عن جوهر بحثنا هذا - بفهم ارسطو الذي تصور ، منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، النشاط الفني - بجميع اشكاله - على اعتباره اعادة خلق وابداعا للحياة وللطبيعة . كما تصور بحق ان اشكال الفن تنوعت تبعا لتنوع الوسائط التي اعتمدتها وهي تعيد صياغة وتنظيم الطبيعة . يقول ارسطو : « فشعر الملاحم وشعر التراجيديا ، وكذلك الكوميديا والشعر الدثور مبي ، وأكثر ما يكون من الصفر في الناي واللعب بالقيثار -

كل ذلك ، بوجه عام ، أنواع من المحاكاة<sup>(٢)</sup> ، ويفترق بعضها عن بعض على ثلاثة أنحاء : أما باختلاف ما يحاكي به ، أو باختلاف ما يحاكي ، أو باختلاف طريقة المحاكاة . فكما ان من الناس من انهم ليحاكون الاشياء ويمثلونها بحسب ما لهم من الصناعة او العادة بالوان واشكال ومنهم من يفعل ذلك بوساطة الصوت ، فكذلك الامر في الفنون التي ذكرناها ، فجميعها تحدث المحاكاة بالوزن والقول والايقاع ، اما بواحد منها على الافراد او بها مجتمعة » . ويفصل ارسطو في حديثه عن وسائل الفن التي اختلف الاخير باختلافها فيقول : « فاللحن والايقاع — مثلا يستعملان وحدهما في الصفر في الناي وصناعة الضرب على القيثارة ... والايقاع وحده — بغير لحن — يستخدم في الرقص : اما الصنعة التي تحاكي باللغة وحدها منشورة او منظومة ... فلم يعرف لها اسم حتى الان ... الا ان الناس يلحقون كلمة الشعر بالعروض المقول به »<sup>(٤)</sup> .

واذا كان الادب يتميز عن اشكال الفن الاخرى لا بوظيفته ، فوظيفة الفن ، بجميع اشكاله واحدة ، بل يتميز باللغة التي اتخذها واسطة للتعبير ، واذا كان من المتعذر علينا ان نتصور للادب وجودا بعيدا عن مكوناته الاساسية المتمثلة بانواعه الثلاثة المعروفة منذ ايام ارسطو ونعني بها : الادب القصصي ، والشعر الغنائي ، والادب الدرامي ، واذا كان ظهور كل من هذه الانواع ومصائر تطوره والاشكال او الاصناف التي جسده وجوده من خلالها في هذا العصر او ذاك ، مقرونا ومشروطا بتطور الحياة الانسانية وبما تطرحه من حاجات ومتطلبات جديدة ، وبما تحجبه من اخرى غيرها قديمة ، امكننا ان نقول ان ظهور هذه الانواع وتطورها لم يكن ثمرة من ثمار الصدفة كما لم يكن تعبيرا عن نزوة فردية من نزوات هذا الاديب او ذاك ، بل جاء تجسيدا لحالة معينة من حالات الوعي البشري لذاته او للعالم الموضوعي .

ومثلما تعددت اشكال الفن التي لبثت حاجات الحياة المتعددة والمتجددة عبر تطورها ، يوسائط تتناسب ومستوى تطور وعي الانسان بذاته وبالعالم ، هذا الوعي الذي تجسد بهذه السلسلة الطويلة من المبتكرات والانجازات التي استعان بها في صراعه ضد قسوة الطبيعة وعبر سعيه للسيطرة عليها ، فقد تعددت الانواع الادبية وتعاقت في ظهورها وذلك بما يتناسب وتطور هذا الوعي المرتبط بمراحل تطور حياته الاجتماعية والحضارية .

واذا كان من المتعذر علينا ان نفترض معرفة الانسان للنشاط الادبي قبل توظيفه اللغة لاغراض التخاطب ، واذا كان من المتعذر علينا كذلك افتراض معرفة الانسان للغة قبل ان يعرف الحياة الاجتماعية ، جاز لنا افتراض استعمال الانسان للغة وتوظيفها لاغراض التخاطب لفترة طويلة نسبيا قبل توظيفها لاغراض اخرى - هي هنا ابداعية - اي لاعادة خلق الحياة واعادة تنظيمها قصد التأثير فيها وتحسينها .

واذا كانت حاجة هذا الانسان ، الذي يعيش وسط جماعة من ابناء جنسه الى التفاهم هي التي قادت الى ابتكار اللغة لسد هذه الحاجة فان حاجة هذا الانسان الى التعبير عن وعيه بالعالم بواسطة اللغة هي التي قادت تدريجيا الى ابتكار فن الادب الذي يسر كثيرا سعي الانسان للسيطرة على الطبيعة ويطور كثيرا من امكانية اللغة بهذا الخصوص وعمقها .

اما لماذا القول بان الانسان قد اهتم الى الادب القصصي قبل غيره من الانواع الادبية الاخرى ، فيرده الباحثون الى طبيعة الوظيفة التي جاء هذا النوع الادبي لتليتها . ويمارس الادب القصصي وظيفته الادبية ضمن دوائره الضيقة وذلك من خلال تجسيده لوعي الانسان بالعالم الخارجي . ولما كان وعي الانسان بالعالم الخارجي يسبق وعيه بذاته ، كان الادب القصصي الذي يجسد وعي الانسان بالعالم الخارجي سابقا على الشعر الغنائي الذي يجسد وعي الانسان بذاته ويترجمه .

وإذا ما تأخر ظهور الأدب الدرامي حتى أواخر القرن السادس -  
أوائل القرن الخامس قبل الميلاد ، فسبب ذلك راجع الى ان تطور الحياة  
الاجتماعية الى الجد الذي ادى الى تعدد اشكال الوعي بالعالم وتعارضها  
داخل حياة المجتمع الواحد كنتيجة حتمية لانقسام هذه الجماعة الى فئتين  
على الاقل : اقلية مستغلة ( بكسر الغين ) تمارس ظلما اجتماعيا من خلال  
مختلف اجهزة السلطة التي تمارسها ، واكثرية مستغلة ( بفتح الغين ) يمارس  
عليها هذه الظلم الاجتماعي وتكون ضحية له ، ان تطور الحياة هذا قد تأخر  
ظهوره هو الآخر بالمقارنة مع اشكال التطور الاكثر بدائية .

لقد تجسد تعارض مصالح هاتين الفئتين على شكل تعارض في  
المعتقدات وفي القيم والتقاليد والنظرة الى العالم وفي الموقف منه ... الخ كما  
ترجم هذا التعارض الى صراع حاد من اجل البقاء . في مثل هذه الظروف  
بالذات تقوم الحاجة الى ظهور الدراما لرصد هذا الصراع والكشف عن  
جوهره وتجسيده وتشخيص دوافعه الكامنة في الحياة والمتستر وراء العديد  
من مظاهرها . وواضح ان مثل هذا التنوع في الوعي بالعالم ، الذي يجمع  
بين بعديه الخارجي ( الموضوعي ) والداخلي ( الذاتي ) ويربط بينهما ربطا  
محكما ، لا يمكنه ان يسبق في الظهور شكلي الوعي آنفي الذكر : الخارجي  
الذي استدعى ظهور الادب القصصي ، والداخلي الذي استدعى ظهور  
الشعر الغنائي .

وما ان ظهرت الدراما حتى انطلقت في مواكبتها لحركة التاريخ لدى  
عدد من الشعوب فرصدتها وكشفت عن جوهرها ومارست دورا ناشطا وفعالا  
ومؤثرا في مصير هذه الحركة . فالدراما ليست مجرد تصوير حي للصراع  
التاريخي في الحياة وكشف عن هوية اطراف هذا الصراع ، بل تجسده له  
وكشف عن جوهره وازاحة لكل الاغشية والاقنعة التي تحجب دوافعه  
واهدافه الحقيقية بعيدا عن انظار الناس . ومن هنا كانت الدراما اكثر تمثيلا  
للحياة واكثر حيوية من النوعين الادبيين اللذين سبقاها . واسمى منهما :  
الادب القصصي والشعر الغنائي .



لقد كانت الدراما دائما مرآة حساسة عكست بقوة متميزة ادق خصائص  
وسمات حياة عصرها الظاهرة منها والخفية ، وهي الفن الادبي الاكثر  
موضوعية والادق تمثيلا للحياة بالمقارنة مع الانواع الادبية الاخرى (٢) .

ان تاريخ الدراما المتمثل بهذه السلسلة المتعاقبة مما يصطلح عليه بعصور  
الازدهار المسرحي : الاغريقي ، والروماني ، والقروسطي ، والاليزابيثي  
( عصر النهضة ) ، والكلاسيكي الجديد . الخ لهو في نفس الوقت رصد  
بياني دقيق لحركة تاريخ المجتمعات التي افرزت هذه الدراما .

واذا ما تركنا جانبا الدراما الاغريقية والرومانية للفجوة الزمنية الكبيرة  
نسبيا التي تفصلها عنا ولفترة الانقطاع القسري التي فرضت على الدراما  
طوال فترة كاملة وطويلة غطت حيزا مهما من القرون الوسطى ، واذا ما بدأنا  
بدراما عصر النهضة التي ساهمت في صياغة بداية موفقة ونموذجية لعصرنا  
الحديث ، استطعنا ان نتلمس وان نشخص سلسلة من الفترات الدرامية التي  
تعاقبت على بعضها عاكسة بذلك تعاقب فترات مماثلة من تاريخ الشعوب  
الاوربية التي تعاقبت هي الاخرى على بعضها وفق منطق قانون الجدل  
الموضوعي الذي يحكم تطور الطبيعة والحياة دائما .

يجمع الباحثون على ان الدراما الاليزابيثية في انجلترا قد مثلت عصر  
النهضة الاوربي خير تمثيل وجسدت جوهر هذا العصر وكشفت الستار عن  
هوية التيارات المتصارعة في اعماق حياة المجتمعات الاوربية ، وعن جوهر  
حركة التاريخ الاوربي لتلك الحقبة . كما يتفق الباحثون على ان الدراما  
الشكسبيرية قد طبعت دراما عصر النهضة بطابعها ومثلتها خير تمثيل ودلت  
عليها .

ان من يقرأ شكسبير سيكتشف حتما ان استاذ كتاب الدراما العالمية ،  
عندما يتهيأ لتأليف عمل درامي معين لا يخضع أدبه لاي نموذج مسبق  
للحياة أو لاي أفكار مسبقة يقصر الحياة على التعبير عنها أو التبشير بها ،

بل هو يقدم عن الحياة صورة معقدة ومتعددة الجوانب ، ومتشابكة العلاقات،  
تصطرع فيها قوى اختلفت مصالحها وتعارضت اهدافها وتعددت فالحياة عند  
شكسبير قضية يجرى التنافس عليها والاختلاف حولها من قبل فئات متعددة  
تبعاً لتعدد مصالحها وتعارض اتجاهاتها ومواقفها من الحياة والعالم .

ان فضل عصر النهضة علينا يتمثل بالدرجة الاولى في الخروج بحياة  
الناس من حالة السكون الى حالة اخرى مختلفة تماما ، حالة مفعمة بالحركة  
والانطلاق ، من عالم يضحي فيه بالحياة المعاشة لصالح فكرة ميتافيزيقية  
متصورة الى عالم يكون فيه كل شيء لصالح الانسان ومن اجله وفي خدمة  
حياته القائمة .

ان ابطال شكسبير ينتمون الى عصره هو عصر النهضة ويعبرون عن  
جوهره خير تعبير ويحملون سماته التي هي سمات عصر اتقالي ما يزال القديم  
يحافظ فيه على شيء من وجوده ويحاول التماسك امام ضغط الجديد  
ومقاومته . ومع ذلك فان ابطال شكسبير هؤلاء ينتمون الى زمن جديد  
تماما ومزاجهم يعبر عن مزاج عصر النهضة ، ويعكس عالمهم الروحي تلك  
التطورات الكبيرة التي جرت في وعي المجتمع البشري ، وتجسد تطلعاتهم  
وهمومهم تطلعات وهموم عصر النهضة . يقول مؤلفا كتاب « فن المسرحية »  
في معرض الحديث عن دراما عصر النهضة : لقد « كان كل فرد يشعر بانه  
جزء من عالم جديد ، عالم جديد تمخضت عنه القرون الوسطى ، الا وهو  
عصر النهضة » . ويستطرد مؤلفا الكتاب انف الذكر : « لقد كان رجل عصر  
النهضة يعيش في زمن تغيراته سريعة . وهو عصر طمأنينة وازدهار والهام  
فكري عظيم وحرية نسبية في الافكار » (١) .

ان احاسيس ومشاعر ابطال شكسبير لم تبق حبيسة في نفوسهم  
وأفكارهم على اعتبارها مجرد معاناة ، بل وصلت الينا عبر سلوك وتصرفات  
هؤلاء الابطال . ان سلوك أي من هؤلاء الابطال هو بمثابة محصلة

نموذجية لتفاعل ذواتهم المتفردة مع ملابسات واقع اجتماعي نموذجي .  
« لقد كان بإمكانهم ان يحبوا او يكرهوا ، ان يتعاطفوا او يحتقروا ، ان  
يتحطموا او ينجوا من الدمار . اما ان يبقوا جانبا فهذا ما لم يستطع فعله  
اي واحد منهم » (٧) .

لقد اكدت ايدولوجية القرون الوسطى الميتافيزيقية على خلق عالم  
يسوده الانسجام ، وعندما خذلهم الواقع تصوروا وجود هذا الانسجام في  
عالم اخر تماما . اما عالم ابطال شكسبير فيفتقر الى الانسجام . كما ان  
شكسبير الفنان لم يقلق كثيرا لافتقار عالمه الى الانسجام هذا ، بل عني  
بتصوير عالم يفتقر اليه تماما . وحتى اذا ما توفر هذا الانسجام ولو للحظات  
فقط فان ابطاله - مهما كانت طبيعة انتمائهم الى العالم - يخرقون بسلوكهم  
لحظات الانسجام هذه ويلغونها تماما .

ارجو الا يفهم من هذا ان شكسبير لم يكن لديه مثله الاعلى الخاص  
بالانسجام الحياتي . لقد كان لديه بالفعل مثل هذا المثل الاعلى . غير انه  
« لم يكن قروسطيا باي حال من الاحوال كما انه يتراى لشكسبير لا على  
اعتباره شيئا ما تجسده في الماضي . فضلا عن تعذر وجوده في الواقع  
المعاصر ، بل فقط على اعتباره امكانية ينطوي عليها المستقبل ، وكهدف  
يتعين على البشرية ان تسعى الى تحقيقه » (٨) . والى نفس الفكرة يتوصل  
مؤلفا كتاب «فن المسرحية» . ففي رأيهما : «لم يكن المستقبل استمرارا  
مهما للماضي ، ولكنه كان مجموعة من الامكانيات المثيرة التي يمكن ان  
يصبح فيها الولد الفقير ممثلا عظيما ويكون ثروة ويعتزل العمل ويهب ثروته  
الى احدى الكليات كما فعل ادوارد الن ، او يكون فيها السكاف المجد ثروة  
ورأس مال ويصبح رئيس بلدية لندن كما هو الحال مع سيمون اير في  
مسرحية « اجازة السكاف » لتوماس ديكر » (٩) .

ومثلما تحررت الحياة في عصر النهضة من القيسود التي كبلت بها  
الايدولوجية الميتافيزيقية الغيبية السائدة الحياة في القرون الوسطى ،  
تحرر ابطال شكسبير من قيود العادات والتقاليد وتصرفوا بصورة مستقلة  
عنها تماما . انهم هم الذين يقررون الطريقة التي بها ينون مجتمعهم ويخلقون  
انماط حياتهم . كما ان الخير والشر ليسا قيمتين ثابتين في ادب شكسبير ،  
بل هما من صنع الانسان نفسه . وان الناس ليسوا اخيارا او اشرارا بالفطرة .  
كما ان صنع الانسان للخير او للشر يتوقف على طبيعة الملابس الحياتية  
والظروف المتشابكة التي تنظم علاقته بالوسط الذي يحيا فيه او بالناس  
الذين يحيطون به .

ان قانون الجدل هو الذي يحكم تطور الاشياء في الطبيعة الجامدة  
منها والحية ، وهو الذي يمنح الحياة حركتها الابدية . وادب شكسبير  
يكشف لنا بعمق رائعة عن هذه القيمة ، ومن هنا الطابع الشعبي للمسرح  
شكسبير .

يقسم الباحثون المسرح الانكليزي في العصر الاليزابيثي الى مسرحين :  
واحد بلاطي يحمل ايدولوجية الارستقراطية الاقطاعية والحاشية البلاطية ،  
فلا غرابة ان يستمد هذا المسرح مثله العليا من هذه الطبقة التي ورثت  
ثروتها وامتيازاتها وسيادتها من الماضي فاطمأنت اليه ونظرت الى المستقبل  
بعين الحذر والشك واخر شعبي عبر عن طموحات جماهير الشعب الواسعة  
وتطلعاتها نحو مستقبل يسوده العدل والخير والانسجام والاخوة البشرية .

ان مآسي شكسبير خصوصا الرئيسية منها : « هاملت » و « عطيل » ،  
و « الملك لير » و « ماكبث » ومعظم كوميدياته تركز في بنائها في الاساس  
الى عملية الاختزال بين شخصيات كل منها الى فئتين : واحدة تضم الاخيار  
والاخرى تضم الاشرار . ومثلما يحصل في الحياة عندما يتبنى الدعوة الجديدة  
فرد واحد او فئة قليلة من الناس ضد القديم الذي يبدو انصاره للوهلة

الاولى وقد تمكنوا من العالم وتحصنوا وراء مواقعهم الحياتية المنيعة والحصينة ، يحصل في الدراما الشكسيرية حيث ينفرد البطل برفع صوت الاحتجاج ضد مصدر الشرور والمظالم والقهر في هذا العالم ، وسرعان ما ينحاز الى جانبه تباعا كل الناس الخيرين فيقرنون مصيرهم بمصيره ، والعكس حيث ينحاز الى جانب المصدر الرئيس لشرور العالم ومظالمه كل الاشرار . وعندما تكتمل عملية الاختزال هذه يكون كل شيء قد تم لحدوث التصادم الكوني الرهيب بين الفئتين . والملاحظ كقاعدة عامة ان الاشرار - خصوصا في مأساة - يبادون تماما ، كما يحدث في « الملك لير » مثلا وكذلك في « هاملت » و « ماكبث » اما فئة الاخيار فهم وان كانوا يقدمون ضحايا عزيزة وباهضة الثمن ، وان البطل المأساوي يلاقي حتفه في كل الاحوال ، الا انه يبقى من بين الاخيار من يواصل حمل رسالة البطل والتبشير بها فيحقق المثل العليا التي مات البطل في سبيلها ، وذلك في ظروف جديدة تماما ومواتية تماما بعد ان تخلصت الحياة من كل العقبات التي كانت تحول دون تحقيق هذه المثل ايام كان الاشرار هم الذين يفرضون سيطرتهم على الحياة . وهذا ما توحى لنا به اعمال شكسبير المأساوية والملهامية على حد سواء .

غير ان في ملهامة شكسيرية تتحقق هزيمة قوى الشر التي فرضت سيطرتها على الحياة دون أن يفرض ذلك على مثلي الخير وحاملي لوائه تقديم تضحيات كبيرة . اما عملية الاختزال بين مثلي الخير من ناحية ومثلي الشر من الناحية الاخرى والتحاق كل من شخصيات المسرحية بعالم امثالها ، فهي واحدة في الملهامة مثلما وجدناها في المأساة تماما .

وفي كل الاحوال تنتقل بنا المسرحية شكسيرية من عالم يفتقر الى الانسجام ويخيم عليه الشر والجريمة والانانية والخديعة والتكالب على المصالح الى عالم يظلمه الانسجام وتشيع فيه المحبة والعدل والسعي لما فيه الخير للجميع . من هنا الطابع التقدمي للمسرح الشكسيري ، ومن هنا ايضا اعتزازنا به وحرصنا عليه .

على ان مفاهيم الخير والشر والخير والشر عند شكسبير تبقى ضمن حدود عامة وعريضة - فليس هنالك ما يبرر للباحث ان يسبغ على أي من هذه المفاهيم صبغة طبقية محددة . فاذا كان شكسبير قد جسد مثله الاعلى للانسان الخير من خلال شخصية هاملت وهو أمير ، فانه - اي شكسبير - قد اكتشف في اعماق نفس كلوديوس ، وهو عم هاملت ، ابشع نزعات الشر والاجرام . واذا كنا نتعرف في شخص ريتشارد الثالث على المثل الاعلى لصورة الملك الشرير والمجرم الذي تحولت فترة حكمه الى سلسلة من الويلات والالام التي عمت حياة الشعب كله ، فاننا نتعرف في شخص هنري الخامس على نموذج للملك مغاير تماما ، فهو الصورة المثلى للملك العادل والخير الذي استطاع ان يوفر لشعبه حياة آمنة ومزدهرة تشيع فيها السعادة والثقة بالمستقبل .

يقول اي . آنيكست : « يتميز ابطال شكسبير المتحررون من اي قيد يحد من نشاطهم الحياتي باتمائمهم الى تلك الفترة التاريخية والقصيرة حيب انهارت المعايير الحياتية القديمة بينما لم تستطع المعايير الجديدة والبديلة ان تتكون وترسخ في وعي المجتمع ، ومن هنا فاننا لا نستطيع ان ننسب ابطال شكسبير لا الى الاخلاقية الاقطاعية ولا الى الاخلاقية البرجوازية (١٠) .

ان الذي يميز مسرح شكسبير عن اي مسرح آخر هو كونه مسرحا غني بتصوير الارادات البشرية المتحركة بمشاعر وافكار اصحابها والموجهة لافعالهم وجهة محددة ، سواء نحو الخير او نحو الشر . ولان ابطال اعمال شكسبير تميزوا بارادتهم المتفردة وكانوا دائما مسؤولين عن النتائج التي انتهت اليها الحياة التي عاشوها ، كانت حياتهم في كل الاحوال هي من صنع ايديهم بالذات . والحياة في تصوير شكسبير تنطوي على قدر كبير من الشر ، وان انقسام ابطال اعماله الى اخيار والى اشرار مترتب على نجاح الخير منهم في الصمود امام مغريات الشر ومقاومته حتى النفس الاخير ، او العكس فالشر يترتب على فشل الشرير منهم في مقاومة هذه المغريات .

أن تطلع شكسبير الى المستقبل في بحثه عن مثله الاعلى في حياة يسودها الانسجام والمجبة والازدهار وظلالها اللؤلؤ من ناحية وادلتها للحياة القائمة بافتقارها الى كل هذه القيم من الناحية الاخرى ، فضلا عن افتقار مسرحه الى النزعة الارستقراطية والذوق الارستقراطي والبلاطي آنذاك وتأكيده على المشهد الممتع والمثير والمفعم بالحياة — كل ذلك جعل من مسرحه مسرحا شعبيا استقطب جمهورا واسعا ومتنوعا .

يؤكد كتاب « فن المسرحية » على ان لندن كلها كانت مشهورة في الجمهور الذي يقد الى مسرح شكسبير : من النبلاء الى المتسولين ، ومن فناء القصر الى البغايا ، ومن الجنود الى الشعراء ، ومن تلاميذ الحرف في المدينة الذين كانوا يسرقون من وقت سيدهم وقتا يذهبون فيه لمشاهدة المسرحية ، ومن رجال البلاط الذين كانوا يقدون الى المسرح ليروا اذا كانت المسرحية مناسبة لتعرض امام الملكة اليصابات في قصر وندسور ، ومن تجار المدينة الاثرياء الذين يستطيعون شراء عدة مسارح ، ومن النشالين الذين جاءوا للبحث عن ثمن وجبة الطعام التالية . وجميع هؤلاء كانوا يقدون الى هذه المسارح ، والكل يتربح ان يجد متعة عند الكاتب المسرحي (١١) » .

لم يتفق الباحثون حول طبيعة وعدد المراحل الابداعية لادب شكسبير ، غير ان هناك من يذهب الى انها ثلاثة : الاولى طغت عليها الكوميديا وطبعتها بطابعها وقد غطت العقد الاخير من القرن السادس عشر بكامله تقريبا ، والثانية طغت عليها المأساة وطبعتها بطابعها وتبدأ بـ « هاملت » ( ١٦٠١ ) تقريبا حيث تنتهي بـ « تيمون الاثين » . اما الثالثة فمرحلة الكوميديات الروماتيكية ذات الطابع الفانتازي ، التي تغطي الاعوام الاخيرة من حياة شكسبير الابداعية والتي انتهت بعام ١٩١٢ حيث اعتزل شكسبير العمل المسرحي نهائيا واعتكف في مزرعته في ستراتفورد .



لقد بقي شكسبير في جميع هذه المراحل امينا على التأكيد على نفس المثل الاعلى الذي افترقت اليه الحياة المعاصرة والذي تطلع الى تحقيقه في المستقبل ولهذا السبب فقد عني مسرح شكسبير بالكشف عن الحركة كقيمة أساسية في الحياة ، تربت على اصطراع الارادات والرغبات المتناقضة داخل هذه الحياة .

واذا كان لنا أن نقول بأن الدراما كنشاط فني او كتعامل فني مع الحياة ، وكمعالجة فنية لها ، انما جاءت لرصد الصراع الاجتماعي وتجسيده والكشف عن جوهره ، وعن هوية القوى الاجتماعية المتبينة لهذا الطرف من أطرافه أو ذاك وعن الدوافع والتيارات الدفينة المتحركة به ، وأن ظهورها في الحياة كان دائما مشروطا بوجود هذه القيمة الدرامية فيها ، وأن قوة الدراما في هذا المكان ، أو ذاك من العالم قد اقترنت بقوة وتعاطف هذه القيمة داخل الحياة الاجتماعية في هذا المكان من العالم أو ذاك ، اذن فقد تميزت عبقرية شكسبير الدرامية عن غيرها - خصوصا في عصر النهضة - بالضبط في توظيف الدراما لخدمة هذه الاغراض .

لم يعبر شكسبير عن نزعة التزام بالمفهوم الحديث لهذا المصطلح . لقد كان شكسبير محايدا تماما ، ولعل من الافضل ان تتجنب الحديث عن التزام اجتماعي أو حياد اجتماعي عند شكسبير ، ذلك ان العبقرية الشكسبيرية لم تكن ، كما يرى عدد من الباحثين ، في عبقرية الحلول الاجتماعية للمشاكل التي تشكو منها الحياة ، بل في تشخيصه العبقرى لجذور الشر التي تجعل الحياة مأساوية . ولعل نقطة الضعف في اعمال شكسبير ، كما يرى نفس الباحثين ، تتمثل بالضبط في ضيق افق ومحدودية الافكار التي ينطلق منها وهو يبحث عن الحلول التي يقترحها أحيانا للتناقضات الاجتماعية .



غير ان شكسبير كان منحازا للخير ضد الشر . وهذا الموقف الشكسيري المبدئي والثابت نجد تطبيقاته المختلفة باختلاف وتنوع مراحل ابداعه . فهو في مرحلة ابداع شكسبير الاولى يتشج بمسحة تفاؤل وجد في الكوميديا التي طغت على هذه الفترة - شكلا تطبيقيا ملائما . فحتى مآسي هذه الفترة اتسمت بمزاجها الفاتح وبصراعاتها غير الجادة نسبيا (١٢) . غير ان الرؤيا الحياتية عند شكسبير عرفت تحولا اساسيا وعميقا باتجاه تعمق الحس المساوي على حساب الحس الملهوي . ويعزو عدد من الباحثين مثل هذا التحول الى التحولات الجارية داخل الحياة الانكليزية باتجاه تعمق الصراعات الاجتماعية وتعقدها وحدتها . ولذلك نجد غلبة المعالجات المساوية على المعالجات الملهوية خلال فترة الابداع الشكسيري الثانية . والجدير بالملاحظة هو انه حتى ملاهي هذه الفترة - مع قلتها - اشتملت على ما يثير من المشاهد على مصير البطل الخير . ومن هنا تسمية ملاهي هذه الفترة من قبل عدد من الباحثين بـ « الملاهي المرة » او « الملاهي القاتمة » (١٣) . وتنفرد المأساة كشكل فني في معالجة مثل هذا الصراع دون الملهاة .

ويعمل عدد من الباحثين مثل هذا التحول في طبيعة الابداع الشكسيري بجوانب التفاؤل الذي ساد الحياة الانكليزية خلال فترة حكم الملكة اليزابيث ونهجها السياسي المؤكد على الاخاء الطبقي والمراعى لمصلحة الطبقة البرجوازية في حدود معينة والمضيق نسبيا على امتيازات الاقطاع ، خصوصا بعد معركة الارمادا الشهيرة ، مما ساعد على اشاعة روح من التفاؤل العام والامل في تحقيق الطموحات بحياة جديدة يسر وسهولة نسبين . غير ان المعروف ان الملكة اليزابيث قد تراجعت عن خطها السياسي هذا وانحازت الى جانب الطبقة الاقطاعية مما ترتب عليه خيبة امل عامة لدى اوساط الشعب الواسعة ترتبت عليها اعادة نظر شاملة في الكثير من القضايا الحياتية . ولقد تعمق هذا الخط السياسي أيام حكم جيمس الاول الذي تولى العرش

بعد وفاة الملكة اليزابث سنة ١٦٠٣ م . وهكذا حافظ شكسبير على ارتباطه  
الحى والصحي بحركة الحياة وعبر عن جوهر هذه الحركة بأمانة قلما توفرت  
لغيره من كتاب الدراما .

لقد ربط ج . دوفر ويلسن في كتابه « جوهر شكسبير » الذي ظهر  
عام ١٩٣٢ م ، بين انتقال شكسبير من الملهة الى المأساة وبين ارتفاع ايرل  
ايسكس وانحطاطه (١٤) ، ومعروف ان ايرل ايسكس هذا قد ترأس حركة  
تمرد ضد الملكة اليزابث في اواخر العقد الاخير من القرن السادس عشر  
انتهت بالفشل وحكم عليه بالاعدام ونفذ فيه . كما ان من الامور المعروفة  
ان انحياز الملكة اليزابث الى جانب الاقطاع وتعمق هذا الخط على يدى  
خلفها في مطلع القرن السابع عشر لم يتوقف الا بحركة مسلحة قامت بها  
البرجوازية الانجليزية عام ١٦٤٢ بقيادة كرومويل توجت باسقاط النظام  
الملكي والحكم على الملك بالاعدام وتشتت الطبقة الاقطاعية الانجليزية وهرب  
معظم ممثليها الى القارة الاوربية . وهكذا نستطيع ان نعتبر ان معظم  
مسرحيات شكسبير تمثل صرخة تحذير من نوعها ضد الانانية الطبقية التي  
يبدأ قرننا يذر منذ مطلع القرن السابع عشر .

سبق ان اشرنا الى ان الدراما قد عنيت منذ أقدم عصورها بمعالجة خلل  
يطرأ على الحياة ويقضي على حالة الانسجام والتوازن فيشيع فيها القلق  
والاضطراب . ولقد تبنت الدراما في كل العصور وأخذت على عاتقها إعادة  
الانسجام والاستقرار والتوازن الى الحياة من جديد .

وليست الحياة في حركتها الدائمة اكثر من : حالة انسجام واستقرار  
تخربق ليشيع الاضطراب والقلق والخصام والاقتتال الى ان تعود الحياة الى  
حالة من الانسجام تنجح احدى كفتي الصراع في فرضها على خصومها .

ان مضمون الانسجام الذي يعود الى الحياة يتوقف على الطبيعة  
الاخلاقية والفكرية للفئة التي استطاعت ان تفرضه . وهكذا فان تحديد  
اتناء الاديب الى العالم يتوقف على طبيعة المحتوى الفكري والاخلاقي

لحالة الانسجام التي تبني إعادتها الى الحياة . ان طبيعة مسرح شكسبير  
التقدمية والشعبية تتحدد من خلال القيمة الخيرة والانسانية والتقدمية  
لحالة الانسجام الجديدة التي تنتهي اليها جميع مسرحياته . وغني عن التذكير  
ان مضمون حالة الانسجام هذه جسدت طموح جماهير الشعب الواسعة الى الخير  
والعدل والرفاه الاجتماعي . هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى فقد جاءت  
هذه الحالة الجديدة من الانسجام متطابقة ومنسجمة مع حركة الحياة الى  
امام .

لعل اعمال شكسبير - المساوية منها والملمهاوية على حد سواء - قد  
تميزت من غيرها من الاعمال المسرحية بهذا الخصوصية التي افسردت  
بها في معالجة الخلل الذي كان قد طرأ على الحياة او الذي يطرأ بسبب خرق  
البطل لحالة الانسجام والغائها ، وان البناء الدرامي في أي عمل من هذه  
الاعمال انما يخضع لمتطلبات اعادة الانسجام الى الحياة وينتهي بانتهاء هذه  
المهمة .

ففي ملهامة شكسبيرية ينتصر البطل المجسد لمفهوم الخير والحامل  
لرايته والمضحكي في سبيله وذلك دون ان يضطر الى تقديم تضحيات كبيرة  
وبدرجة ملحوظة من اليسر والسهولة . وسبب ذلك راجع الى اختصاص  
الملهامة بمعالجة الصراعات العيانية الخفيفة وحالات عدم الانسجام التي  
لا تؤدي الخصومة حولها الى وقوع ضحايا ولا الى تضحيات كبيرة .

أما في مأساة شكسبير فيتعين على البطل الذي يحمل راية الخير ويدعو  
له ، التضحية بنفسه . وفي احيان كثيرة تكون التضحية امرا لا مفر منه  
حتى بالنسبة للعديد من مؤيديه كئمن لا بد منه اذا اريد للحياة ان تتخلص  
من قوى الشر المسؤولة عن تفشيته في الحياة . غير ان قضية الخير هي التي  
تنتصر عند شكسبير دائما . وهذا مبدأ عام يشمل كل الاعمال الشكسبيرية  
على امتداد حياته الفنية كلها .

فهاملت يموت وتموت معه اوفيليا ، غير ان هوراشيو يبقى من بعده  
كما يبقى فورتنبراس الذي يوصي له هاملت بالعرش من بعده . اما صناع  
الشر وعلى راسهم كلوديوس فيبادون تماما ويتر ذكرهم . ولعل مسرحية  
« الملك لير » ابرز مسرحية شكسبيرية في تجسيد هذه العلاقة المأساوية .  
اما مسرحية « كما تهواه » فتعتبر النموذج الملهوي الشكسبياري الاروع  
في تجسيد هذه العلاقة الملهوية .

ان شكسبير هو ابن عصر النهضة ، والمسرح الشكسبياري يمثل عصر  
النهضة ويكشف عن جوهره ويجسده خير تجسيد . ومعروف ان عصر  
النهضة ينتهي بنهاية القرن السادس عشر . ومثلما اشاع عصر النهضة في  
الحياة حماسا عاما وتطلعا عاما وشاملا نحو حياة جديدة تماما ، تختلف  
اختلافا جوهريا عن نموذجها الموروث عن الماضي لم تفلح الحياة المعاصرة  
في تجسيده بعد ، فقد عبر مسرح شكسبير عن هذا المزاج وجسد تطلع ابناء  
عصر النهضة الى حياة جديدة تماما ومغايرة تماما ، تقرر علاقات بين الناس  
من نوع جديدة تستند الى مفاهيم العدل والخير والمحبة .

واذا كان عصر النهضة فترة مخاض تاريخية هائلة احدث انعطافا هائلا  
في الحياة الانسانية ، فان عملية المخاض هذه قد اسفرت عن قيام دولة الحكم  
المطلق ذات الهوية الاقطاعية الخالصة . وهكذا يضع قيام هذه الدولة  
وازدهارها نهاية لعصر النهضة وبداية عصر جديد تماما هو العصر الذهبي  
للنظام الاقطاعي في اوربا .

ومثلما كانت دولة الحكم المطلق النقيض الجدلي للتشتت الاقطاعي  
خلال عصر النهضة ، كان الادب الكلاسيكي - خصوصا الفرنسي - خلال  
القرن السابع عشر نقيضا جدليا لادب عصر النهضة . ومثلما كان ادب عصر  
النهضة تجسيما لمرحلة جديدة في حينها تكشف خصائص صلة هذا الادب  
بالوثيقة بعبارة الناس في ذلك العصر وطبيعة كشفه عن خصوصية العلاقات  
الدقيقة التي تربط بين مختلف فئات المجتمع آنذاك ، فقد جاء الادب

الكلاسيكي - خصوصا الفرنسي منه - تجسيدا هو الآخر لمرحلة جديدة في تطور الادب كاشفة ومجسدة لخصائص صلتها الوثيقة بالوجود الثقافي والروحي والقانوني والاخلاقي لدولة الحكم المطلق .

يؤكد مؤلفا كتاب « فن المسرحية » ان « الكلاسيكية الجديدة الفرنسية ازدهرت في عهد لويس الرابع عشر ( ملك الشمس ) ، وحكومة لويس المطلقية هي المعادل السياسي لما في الكلاسيكية الجديدة من صرامة وتشدد » . ويستطرد المؤلفان : « ويشكل هذا الطابع الارستقراطي للحياة في ذلك العصر : احد الملامح الاساسية الكلاسيكية الجديدة ، فقد كان النقاد ينظرون الى الادب والمسرحية ، لا على انها تعبير عن حياة الامة كلها ، ولكن على انها (متعة للمثقفين والمهذبين من الناس) ، ومثل هذه الفئة كانت بالطبع من المتصلين ببلاط الملك لويس » (١٥) .

ولا تشذ الدراما الكلاسيكية عن القاعدة العامة التي التزمت بها الدراما قبلها منذ نشأتها الاولى ، هذه القاعدة المتمثلة بمعالجة خلل يطرأ على الحياة يقضي على حالة الانسجام فيها ويلغيها ، وان بناء الدراما الكلاسيكية الجديدة ، شأنها شأن بناء الدراما في العصور السابقة عليها ، كان يخضع لمتطلبات اعادة الانسجام المفقود الى الحياة . غير ان الدراما الكلاسيكية بحثت عن هذا الانسجام في غير المضان التي بحثت فيها عنه دراما عصر النهضة - واعني بها الدراما الشكسبيرية - فالمثل الاعلى للانسجام الحياتي الذي تبحث عنه الدراما الكلاسيكية الجديدة ينتمي الى الماضي ، بينما رايانا ان مثل هذا المثل الاعلى عند شكسبير لم يكن اكثر من امكانية ينطوي عليها المستقبل . ولذلك كان ادب شكسبير تقديميا لانسجامه في توجهه العام مع حركة الحياة نفسها ومع مضمون هذه الحركة ، بينما كان الادب الكلاسيكي الجديد رجعيا او محافظا الى حد التزمتم في احسن الاحوال وذلك لتعارضه العام في الدراما الكلاسيكية الجديدة مع توجه حركة الحياة ومضمونها .

يلاحظ مؤلفا كتاب « فن المسرحية » : « ان هناك تأثيرا ملحوظا بين نظرة الرجل الكلاسيكي الى الفن ونظرته الى الحياة . اذ يرى في كل ما يصدر عن فكره واحساسه ، حبه للنظام الذي يقتضي منه احترام السلطة والخضوع لها ، هذه السلطة التي يجدها ضمن التجربة الانسانية في السياسة والدين والاقتصاد والاخلاق الاجتماعية . فان لم يكن مادحا رجعا لكل ما يمت للماضي بصلة ، كان محافظا صميما — اي مؤمنا بالوضع القائم . وهو في أسوأ مواقفه ، ضيق الافق وصارم في دفاعه عن التقاليد والتراث ، وهو في احسن مواقفه العامل الرئيس على حفظ افضل ما اكتشفته التجربة الانسانية » (١٦) . والى نفس النتيجة يتوصل والاس فاولي وهو يتحدث عن الكلاسيكية حيث يقول : « اول ما يتبادر الى الذهن في الكلام عن الكلاسيكية كلمات كهذه : نظام ، رقابة ، تركيز ، اختصار ، تركيب ، قواعد . واللحظة الكلاسيكية هي تلك التي لا يكون الفنان فيها امينا لقواعد فنّه التي وضعها مرجع ثقة كارسطو فحسب ، وانما يكون فضلا عن ذلك ، مواليا لحكومة بلاده . وهو منسجم ، كفنان ، مع المعتقدات الاخلاقية والسياسية والجمالية لمجتمعه . ومشاعره الخاصة عامة يشاركه فيها معاصروه ، حتى لتبطل ان تكون خاصة وتصبح اتباعية . فالكلاسيكية اذن ، هي المرادف الجمالي للحكم الفردي في السياسة » (١٧) .

سبق ان قلنا ان مجمل سمات وخصائص المسرح الشكسپيري ، بما في ذلك خرق حالة الانسجام الحياتي وما يترتب عليها من نتائج ، تؤكد التطلع لتغير الحياة وفق نموذج جديد تماما ، ما يزال مجرد حدس ، مجرد مثل اعلى تتطلع نفوس وافكار فريق من الناس الى تحقيقه في المستقبل ، وذلك لان مجمل العادات والتقاليد والقيم والقوانين الموروثة عن الماضي تعارضت مع مصالح هذا الفريق وسببت له الكثير من الالام . والعكس فان مجمل سمات وخصائص المسرح الكلاسيكي الجديد ، بما في ذلك طبيعة خرق حالة الانسجام

الحياتي وما يترتب عليها ، تؤكد مصلحة فئة اجتماعية معينة في المحافظة على الحياة كما هي دون تغير ، مع العمل على شدها الى الماضي بكل قوة واصرار ، وذلك لان مجمل العادات والتقاليد والقيم والقوانين الموروثة عن الماضي تشكل الارضية الراسخة التي ارتكزت اليها مصالح هذه الفئة وامتيازاتها في الحياة .

وبالفعل فقد جاء حل العقدة في مسرحية شكسبير دائما لصالح قضية الخير والتقدم وفي صالح انصارهما دائما ، بعكس حل العقدة في مسرحية كلاسيكية جديدة حيث يجسد الحاق الهزيمة بالبطل الذي يخرق الانسجام الحياتي ويترتب على ذلك العودة بالحياة الى حالة الانسجام السابقة قبل ان تخرق ، وبهذا الشكل تقمع - من وجهة نظر كلاسيكية جديدة - اي محاولة لادخال أي تغيير على الحياة . ان النموذج المفضل في مسرحية كلاسيكية جديدة هو ذلك الانسان الذي ينصاع لسلطان التقاليد والعرف والقوانين السائدة . بكلمة هو الذي يدعن للسلطة القائمة ، والسلطة القائمة من وجهة نظر مسرحية كلاسيكية جديدة - سلطة شرعية طاعتها واجبة ، أما الخروج على ارادتها ، فمحرم لاي سبب كان . اما السلطة في مسرحية شكسبيرية فقد تكون جيدة . فيتحتم على قوى الخير دعمها بينما يخرج على ارادتها الاشرار ، وقد تكون رديئة ، الامر الذي يضطر الاخيار الى الخروج عليها وتحطيمها .

والملك هو الآخر قد يكون في مسرحية شكسبيرية ، شريفا ، فيفشل في ممارسة سلطاته ويلحق بحياة شعبه افدح الاضرار ، وقد يكون خيرا فينجح في ممارسة هذه السلطات فيوفر العديد من الفرص امام شعبه لينعم بالامن والازدهار . أما في مسرحية كلاسيكية جديدة فالملك هو هو دائما لانه يأتي تجسيدا لصورة ذهنية للمثل الاعلى للملك ، وان تعارضت هذه الصورة الذهنية المثالية مع تجسيدها المادي في الحياة .



وعلى مستوى البطل فهو عند شكسبير متنوع ومختلف . اما البطل  
الخير فيعارض لسلطة شريرة وينذر حياته للقضاء عليها على اعتبارها مصدرا  
للظلم في الحياة ، بينما في مسرحية كلاسيكية جديدة منصاع للسلطة وإذا ما  
خرج على ارادتها استنفرت كل القوى والامكانيات لقمع هذه النزعة ونظر  
اليها على اعتبارها شرا يهدد حياة الجماعة .

يلاحظ مؤلفا كتاب « فن المسرحية » انه بينما نجد الملهة الانجليزية  
لعصر النهضة « تسوغ عادة ثورة الفرد على المجتمع وعلى السلطة الاجتماعية،  
نرى ان مولير يزكي المجتمع ويسخر من الفرد المنشق عليه » (١٨) . ولكن  
كيف يفسر هذان المؤلفان مثل هذا الاختلاف الاساسي في زوايا تناول الحياة  
وتصويرها من قبل كل من ملهة عصر النهضة والملهة الكلاسيكية الجديدة ؟  
في رأيهما ان المسرحية الانجليزية في عصر النهضة كثيرا ما عالجت « موضوع  
تحدي الفرد للسلطة الاجتماعية المعترف بها » معالجة فيها كثير من عطف  
الجمهور على هذا الفرد . وان شكسبير ما « كتب مسرحية صور فيها السلطة  
الاجتماعية المعترف بها على صورة سلطة مستبدة ومضحكة وأعطى للفرد  
المتهم عطف الجمهور كله ، « الا نزولا عند ارادة جمهور المسرح الانجليزي  
الذي » يعنيه . . . ان يشاهد صراع فرد معين واتصاره » . ويزعم كتاب  
« فن المسرحية » ان هذا الاتجاه نحو التعاطف مع الفرد ، وتحدي السلطة  
الاجتماعية ، امر تتسم به الملهة الانجليزية والملهة الامريكية ، سواء اكان  
ذلك في القرن السادس عشر ام كان في القرن العشرين » (١٩) ( ! ) ولا ندري  
كيف يوفق مؤلفا كتاب « فن المسرحية » بين هذا التعميم المنافي للمنطق والعلم  
وبين حقيقة تاريخية ملموسة هي ان ملهة عصر عودة الملكية في انجلترا قد  
خرجت على مثل هذا التقليد فأخذت بالمبدأ العام للاتجاه الكلاسيكي الجديد  
الذي استعارته من الكلاسيكية الفرنسية بينما اسدلت ستارا كثيفا من النسيان  
على تقليد شكسبير الانجليزي ؟



اما تشخيص موليير الذي يتبع تقليدا مغايرا تماما للتقليد الشكسبيري ويتعارض معه فينبع - في رأي ميليت وبنجلي مؤلفي كتاب «فن المسرحية» - من ذوق ومفهوم الجمهور الفرنسي الذي «يعتبر المجتمع اهم من الفرد بكثير» الامر الذي ترتب عليه «اهتمام هذا الكاتب بالصفات التي تجعل الشخصية تشبه شخصيات الآخرين الذين هم من نوعها ، اكثر من اهتمامه بالصفات التي تجعل هذه الشخصية تختلف عن شخصياتهم ، وبعبارة اخرى كانت شخصيات موليير نماذج اجتماعية ، وليست مخلوقات مفرطة في الفردية» (٢٠) .

وبعد ان يستعرض الكتاب عددا من نماذج موليير : « طرطوف » و « ارماند » و « السيست » مثلا يخلص الى القول بان « مثل هذه الانماط من الشخصيات تشكل خطرا ، او على الاقل زعزعة ، لمجتمع منظم ومستقر تماما ، وقد كان هذا المدلول الاجتماعي للعمل يهم موليير دائما» (٢١) .

لا بد من الاقرار بان كلا من شكسبير من ناحية وموليير مع بقية اساتذة الدراما الكلاسيكية من الناحية الاخرى راعى ذوقا ملموسا ومحددا ومرتبطا بجمهور معين ، غير انه لا بد من الاقرار ايضا بان ذوق جمهور مسرح شكسبير اختلف تماما عن ذوق جمهور المسرح الكلاسيكي الجديد ، لا لان الاول انجليزي بينما الثاني فرنسي ، فقد التقى ذوق مسرح عودة الملكية الانجليزي مع ذوق جمهور المسرح الكلاسيكي الفرنسي ، بل لان جمهور شكسبير ينتمي الى عالم يختلف تماما عن العالم الذي ينتمي اليه جمهور المسرح الكلاسيكي الفرنسي .

اما ذوق جمهور المسرح الشكسبيري فتحدد على ضوء مصلحة هذا الجمهور في التأثير بالحياة وتغييرها وفق نموذج لا يمكن ان يتحقق الا في المستقبل الذي لم يكن في نظر ذلك الجمهور «استمرارا للماضي» بل «مجموعة من الامكانيات المثيرة» (٢٢) . ومن هنا الطابع الشعبي لمسرح شكسبير . وهذه الصفة نابعة من حقيقة تعبيره عن تطلعات وآمال واماني جماهير الشعب ذات المصلحة بتغيير الحياة ، بينما كان في انجلترا ايام شكسبير

مسرح من نوع آخر تماما وهو مسرح بلاطي عبّر عن الموقف الارستقراطي من العالم ودعا اليه .

وعلى العكس فان ذوق جمهور المسرح الكلاسيكي الجديد ارستقراطي الهوية حدده موقف الطبقة الاقطاعية من العالم وارادتها في المحافظة على الحياة بما فيها من اعراف وتقاليد ونظام سياسي وتشريعي يعبر عن ارادة هذه الطبقة ويحمي مصالحها ، ويقف بحزم ضد أي محاولة لتغييرها أو حتى مجرد التفكير بالخروج على ارادتها . هكذا يجب ان نفهم الخطر الذي شخصه مولير في وجود نماذجه السلبية ضد مجتمع الارستقراطية الاقطاعية « المنظم والمستقر » ( كذا ) من وجهة نظر الطبقة الاقطاعية طبعا . اما شكسبير فقد رأيناه يخرج على هذا « النظام والاستقرار » المزيفين ، من وجهة نظر فئة اجتماعية اخرى ، ويدعو الى الخروج عليه ويجسده بسلوك خيرة نماذجه الدرامية الرائعة : « هاملت » و « عطيل » و « كورديليا » و « لير » وغيرهم .

ان الكلاسيكية كمعادل موضوعي للحكم المطلق في فرنسا ، اواسط القرن السابع عشر ، في ميدان السياسة والفكر والاخلاق لا ترى من الحقيقة الا جانبا واحدا فقط ، وتهمل الجانب الاخر . ففي أواسط القرن السابع عشر اخضع الموقف الكلاسيكي التشتت الاقطاعي والاستقلال الضعيف لعدد من المناطق الجغرافية والتجمعات القومية ، اخضع كل ذلك لتعاليم تتعلق بفكرة مجردة عن الدولة والقانون والواجب والمواضعات بصورة عامة . وفي سبيل ذلك ضحى الاتجاه الكلاسيكي ببالشخص لصالح العام ، وبالملموس المحدد لصالح المفهوم المثالي . وعلى الرغم من ان الطبيعة المثالية والميتافيزيقية ملازمة للاتجاه الكلاسيكي كاسلوب في الحكم ، الا ان الباحثين يتفقون على ان لهذا الاتجاه صبغة تقدمية في زمانه كأسلوب ادى الى توحيد القوى الوطنية ، وتنظيم الدولة على اعتبارها جهازا ضخما في التاريخ الوطني الواحد .

ومع مرور الزمن ، وفي اواسط القرن الثامن عشر على وجه التحديد حيث استنفد هذا النظام دوره التاريخي ، ونمت قوى اجتماعية جديدة ذات مصالح من نوع جديد تتعارض تماما مع مصالح الفئات القديمة التي استجاب النظام القديم لمصالحها على حساب الفئات الاخرى . وبعد مرور قرن من الزمان على قيام حكومة لويس الرابع عشر ( ملك الشمس ) ، ما عاد باستطاعة الاقطاع ونظامه المطلق ان يقنع احدا بكونه وسيلة للتوحيد ، بل كشف عن طبيعته القائمة على القهر والتسلط والاضطهاد . ان الكلاسيكيين يريدون من الفرد التنازل عن حقوقه الخاصة ، لا من اجل الفكرة ، بل لصالح الطبقة الاقطاعية ذات الصلة بدوام النظام الاقطاعي .

وبالفعل فقد اعتقد الناس في اواسط القرن السابع عشر بان فكرة الدولة اسمى واكثر واقعية من اي قطر فقير ، وبان فكرة المواطن اهم واكثر واقعية من اي انسان معين في المجتمع . اما بعد قرن من الزمان ، اي في اواسط القرن الثامن عشر ، عصر ظهور البرجوازية بشكل محسوس على مسرح الحياة الاجتماعية ، فقد اعتبر هذا كله مجرد خداع وان « حركة الفكر المطلقة لما هو عام ليست واقعا بل مجرد ضباب اثاره ملاك معين ، او ملك معين ، او واهب معين ، لاجل ان يحكم قياد فلان البرجوازي ، او فلان الفلاح ، لقد غنى واسين الاديبي الكلاسيكي في السابق لا من أجل الانسان ، ذلك لان الانسان في رؤية مجرد خرافة ، شيء تافه ، بل غنى فكرة الانسان وواجبه وحقه » (٢٣) .

وفي هذا الوقت بالذات ، اي في اواسط القرن الثامن عشر ، قال روسو المفكر الفرنسي المعروف : « الى الجحيم بفروض الواجب والقانون التي لا تعمل الا على قتل الانسان وخداعه . ان فلانا الفلاح هو قبل كل شيء انسان كفلان الملك . والدولة ليست فكرة بل هي لا تعدو كونها شكلا من اشكال الحياة العامة ملائمة للجميع . ليست هناك افكار مطلقة بل هناك اشياء محددة واناس ومشاعر . انها حقيقة وواقع تستحق ان يعمل الانسان من اجلها ويدفع ، دع الناس الافراد يحيون كما يريدون وليكونوا مطلقي الحرية » (٢٤) .

تشكل صرخة روسو هذه ، المنهاج الذي لخص جوهر الموقف البرجوازي في مرحلة صراع البرجوازية ضد الايديولوجية والفكر المطلق للدولة الاقطاعية . فالنظام الاقطاعي المطلق عندما قال بفكرة الدولة المطلقة حاول عن عمد اخفاء طابعها الطبقي ليسهل عليه تجنيد طاقات الشعب المختلفة لمصلحة هذه الدولة التي لا تمثل في حقيقتها مصالح مجموع الشعب ، كما ادعى الاقطاعيون ، بل تمثل مصالح فئة ملاكي الاراضي بالدرجة الاولى ، ولقد جسّد الموقف الكلاسيكي اخلاقية ومواضعات هذه الطبقة بالذات في ارسقراطيتها وترفعها عن الحياة اليومية وتشددها في قواعد اللياقة والسلوك الخاصة بها .

لقد اراد الاقطاعيون لنظامهم الاجتماعي البقاء والخلود فقالوا بثبات الاشياء وازليتها فحددوا لكل شيء قواعد ثابتة وصارمة تشددوا في مراعاتها، ولما استشعروا خطر الحرية الفردية على قواعدهم الغوا هذه الحرية ، ومن هنا كان الطابع المجرد للشخصيات التي افترقت لعوالم داخلية خاصة بها . فتفكيرها واحاسيسها ومشاعرها انسانية عامة وليست فردية . منسجمة مع المواضعات الاجتماعية وليست معارضة لها ، وتصرفاتها يحكمها عقل صارم وبارد ، وليس لاي شخصية من الحرية الا ما يكفي لخضوعها لهذه المواضعات ، ولذلك جاءت الشخصيات ذهنية تنشط وسط ظروف وعلاقات ذهنية ، وليس لها مواقف خاصة بها الا ما تمليه المواضعات الاجتماعية للوسط الذي تحيا فيه هذه الشخصية . وشخصية الاديب غير حاضرة لانه غير حر في ابداعه . وهو يستعذب الانقياد للقواعد المقررة ، بل هو يفتعلها ان لم تكن موجودة . واذا كان له موقف من عالمه فمن اجل اظهاره باجمل صورة ممكنة مزوقا ومصقولا ورائعا . وان كان هناك نقد ، فلهنات وتصرفات فردية ، والانتقاد ان وجد يكون ذا طابع اخلاقي وجمالي ، ذلك لان النظام الاجتماعي القائم ، من وجهة نظر اديب كلاسيكي ، جميل ورائع وهو ثمرة من ثمار « العقل العام » الذي يسير هذا العالم ويتحكم فيه . وهذا العقل الذي

يتحكم ، على حد زعم الاتجاه الكلاسيكي ، بعالمنا الذي لا يد للإنسان فيه لا يمكن ان يخطئ ، بل الخطأ من صنع الانسان نفسه ، وهو شاذ ، اي الخطأ ، نابع من نفس معوجة شاذة (٢٥) .

واذا جاز لنا اعتبار الكلاسيكية الجديدة معادلا موضوعيا لدولة لويس الرابع عشر المطلقة ، فمن باب اولى اعتبار الاتجاه التنويري في الادب والفن ، اواسط القرن الثامن عشر ، معادلا موضوعيا للموقف البرجوازي من العالم آنذاك . ومثلما نافست الطبقة البرجوازية الاقطاعيين وسعت لازاحتهم من مراكزهم القيادية والادارية سعى الاتجاه التنويري لازاحة الاتجاه الكلاسيكي من الحياة الادبية ايضا .

لقد اكد الاتجاه التنويري على معالجة الفردي والملموس كبديل عن تأكيد الكلاسيكية على العام والمجرد ، كما أكد على حرية الاديب وحرية الشخصية الادبية بديلا عن تبعيتهما للظروف وتحرر الاول من القواعد المقررة سلفا في الابداع بديلا عن تبعية الاديب الكلاسيكي لها . الخ .

يعتبر ديدرو أحد أبرز المثقفين الفرنسيين الذين صاغوا برنامج الاتجاه التنويري ونفذوه في الميدانين : النظري الفلسفي والفني التطبيقي . وبهذا الصدد يؤكد درجافين ك. ن. في بحثه الموسوم : «ديدرو والاسكلوبيديون» «جسدت حياة دينيس ديدرو (١٧١٣-١٧٨٤) وأعماله الابداعية بصورة واضحة ومنطقية الحركة التاريخية للبرجوازية التقدمية الفرنسية خلال العصر التنويري ، كما اكدت وجود هذه الطبقة على اساس من الادراك الايجابي وكفاحها من اجل انتصار مثلها ، لقد عمل ديدرو وهو ينتمي الى تلك الفئة من الرجال العظماء الذين حضروا الازدهان في فرنسا لتقبل الثورة المقبلة العظمى ، عمل ديدرو مع هؤلاء الرجال جنبا الى جنب مرة ومتقدما اياهم في مرات اخرى على تحقيق الهدف العظيم في تحطيم ( النظام القديم ) في وعي معاصريه وفي اقامة الهيكل النظري لذلك العالم الجديد الذي يجب ان يحل في المستقبل محل النظام الاقطاعي المطلق الهرم » (٢٦) .

لقد ادرك ديدرو ان الاصول الفنية للدراما الكلاسيكية الجديدة التي صاغتها وجددت ابعادها الحاجات والمشاكل التي افرزتها حياة مجتمع الارستقراطي اقطاعي وبما ينسجم والذهنية السائدة لذلك النظام ، ادرك ان هذه الاصول تشكل عائقا يحول بينه وبين توظيف الدراما للكشف عن جوهر حياة الطبقة البرجوازية التي يرشحها التاريخ لقيادة المجتمع وعن موقف هذه الطبقة الجديد من العالم . ولذلك فقد حدد ديدرو في كتاباته النظرية مهمات جديدة للدراما واكد ان تطور هذه الدراما تابع للتطور الفكري للقطاع التقدمي داخل البرجوازية الفرنسية اواسط القرن الثامن عشر . ومن بين أبرز المهمات التي طالب ديدرو الدراما بتنفيذها هي المحافظة على الصدق الحياتي وتجسيد افكار الفضيلة .

لقد طالب التنويريون - وفي مقدمتهم ديدرو - باعادة النظر بمبدأ تقسيم الدراما الى مأساة خالصة وملهاة خالصة . وحجة ديدرو ومن ورائه كل التنويريين ان مثل هذا التقسيم ينطوي على فهم شكلي للحياة ، وكذلك قل عن قانون الوحدات الذي تشدد الكلاسيكيون في مراعاته والذي تحول في عصر النمو الفكري والفني للدراما البرجوازية الى قيد يحول دون تطورها تطورا حرا وطبيعيا .

وبينما كان من مصلحة المجتمع الارستقراطي اقطاعي تقديم شخصيات ذهنية على المسرح الكلاسيكي يقترح ديدرو على كتاب الدراما خلق شخصيات ذات وظائف اجتماعية محددة تتحدد صفاتهم من خلال هذه الوظائف كما تتحدد سماتهم النفسية والسلوكية في الحياة . وباختصار يريد ديدرو من الدراما أن تتحول الى لوحة حية للواقع المعاش ولاخلاق البرجوازية الفرنسية . أما للتصادمات التي تختص الدراما في معالجتها فيجب ان تتبع من صميم مشاكل العصر الحياتي والاجتماعية .

واذا كانت الدراما الكلاسيكية معنية بإظهار العالم بأجمل صورة ممكنة: مزوقا مصقولاً ورائعاً • وإذا كان النظام الاجتماعي القائم من وجهة نظر الكلاسيكي جميلاً ورائعاً لأنه - على حد زعمه - ثمرة من ثمار « العقل العام » الذي يسير هذا العالم ويتحكم به ، وهو في ظنهم منزّه عن الخطأ ، اذا كانت الدراما الكلاسيكية معنية بكل ذلك فان الدراما البرجوازية في العصر التنويري تقف من العالم موقفاً مغايراً تماماً لأنها تنطلق من مواقع اجتماعية تتعارض تماماً مع تلك المواقع الاجتماعية التي انطلقت منها الدراما الكلاسيكية •

واذا كان العالم جميلاً ورائعاً بالفعل من وجهة نظر ارسطراطي اقطاعي فهو ليس كذلك بالنسبة لبرجوازي أو اي انسان بسيط يعيش في ظل النظام الاقطاعي ، ومع ان أعمال ديدرو الدرامية وفي طليعتها « الابن الطبيعي » و« رب العائلة » لم ترق من حيث خصائصها الفنية الى مستوى اعمال ديدرو في الميدان الفلسفي ، إلا انها استطاعت ، رغم ذلك ، ان تتضمن اهم البيانات التي ضمنها ديدرو اهم افكار ومواقف ووجهات نظر البرجوازية من الحياة والعالم •

ففي مسرحية « الابن الطبيعي » التي لم تتحرر تماماً من معايير البناء الدرامي للكلاسيكية ، استطاع ديدرو ان يجسد على خشبة المسرح عدداً من الشخصيات البرجوازية التي عبرت عن رأي طبقها بالعالم وعن موقفها من الحياة وعن سعيها لاحتلال مواقعها التي ترى نفسها اهلاً لها •

لقد تجسد الموقف الجديد من العالم من خلال دعوة العديد من الشخصيات الى ضرورة تغييره ، الامر الذي لم تسمح الدراما الكلاسيكية حتى بمجرد التفكير فيه • تقول كنستانس وهي تحاول اقناع دورفال الذي اخذ يشعر باليأس من اصلاح العالم وتخليصه من مظاهر الشر والظلم والتعسف مما حمله على التفكير باعتزال الحياة العامة :



« انك على خطأ يا دورفال ، فلكي تشعر بالطمأنينة يجب ان يكون قلبك راضيا عنك ، وكذلك الناس ايضا . انك لن تحصل على رضا الناس ولن تشعر برضا قلبك اذا تركت الموقع المحدد لك . ان لديك قدرات نادرة جدا يجب ان تقدمها للمجتمع ، وليتعد عن المجتمع جمهور المخلوقات غير النافعة الذين يتحركون دون هدف ، ويزحمونه ولا ينفعونه بشيء . ولكن انت — واقولها جهارا — لا يمكنك الابتعاد عن المجتمع والا اعتبرت مجرما في حقه . وعلى المرأة التي تحبك ان توقعك لتعيش بين الناس . وعلى كنستانس بالذات ان تحفظ للفضيلة المظلومة من يساندها وللرذيلة المتعجرفة من يقضي عليها واخا للناس الخيرين جميعا . وايا لهذا العدد الكبير من التعمساء ابا ينتظرون ظهوره وصديقا للجنس البشري من اجل الف مشروع امين نافع وعظيم . هذه النفوس المجردة من التحيز وهذه الروح القوية التي يطالبون بوجودها هي روحك انت ... الخ » (٢٧) .

لقد كانت البرجوازية تعتقد فعلا ان لها «مواقع محددة» في الحياة يتعين عليها ان تحتلها ، وانها تتمتع بـ «قدرات نادرة جدا يجب ان تقدمها للمجتمع» . كما اعتقدت ، واعتقادها كان صائبا ، ان المجتمع تتحكم به «مخلوقات غير نافعة يتحركون دون هدف يزحمونه ولا ينفعونه بشيء» . يجب أن تنحى عن مواقعها . كما اعتقدت البرجوازية آنذاك ، ان الرذيلة المتعجرفة التي يجسدها سلوك اقوياء ذلك العالم تغتال «الفضيلة المظلومة» التي يجسدها واقع حياة الطبقة البرجوازية وان ابناء الشعب البسيط الذين حولهم النظام الاقطاعي الى «تعمساء» ينتظرون من يقضي على هذه الرذيلة ليتمكنوا من تحقيق آلاف المشاريع النافعة التي تزدحم بها ضمائرهم وعقولهم .

وبالمقارنة مع الدراما الدراما الكلاسيكية التي لم تتحدث الا عن مجتمع واحد ، هو مجتمع الاقطاعيين ، جميل ومعقول وفاضل وينعم بالرفاه والامن ... الخ . اهتمت الدراما البرجوازية بالحديث عن الطبيعة المتناقضة للمجتمع وعن طبيعته الطبقيية ، وبالتالي كشفت عن نسبية القيم والاخلاق والسلوك.



التي اختلفت تبعا لاختلاف انتماء اصحابها • فلم تعد الحقيقة ذات وجه واحد كما كانت تطالعنا بها الدراما الكلاسيكية ، بل هي ذات وجهين مختلفين - اختلاف الليل والنهار •

« اندريه : مكثت ثلاثة أيام وانا مندرس وسط حشد من جثث الموتى واجساد المحتضرين وكلهم من الفرنسيين ، كلهم من ضحايا الخيانة - بعدها اخرجوني من هذا المكان وغطوا جسدي بقطع مهلهلة واقتادونا انا وبعض زملائي التعساء الى المدينة مارين بشوارع تغص بجمهور مجنون كان يصب علينا اللعنات والشتائم بينما كان هناك اناس يختلفون كل الاختلاف • وكانت الضجة قد جذبتهم الى النظر الينا من نوافذ منازلهم يمتطرونا بالنقود والمعونات •

دورفال : اي خليط لا يمكن تصويره من « الانسانية والخير والبربرية » (٢٨) •

واذا كانت مسرحية « الابن الطبيعي » ( ١٧٥٧ ) من الناحية الفنية عاجزة عن الارتقاء الى المستوى الذي بلغته اعمال ديدرو الفلسفية ، كما سبق ان اشرنا ، فان اعمال بورمارشييه الدرامية ، خصوصا « زواج فيجارو » ( ١٧٧٥ ) افلجت في تطوير وانضاج الشكل الفني للدراما البرجوازية في فرنسا الى درجة مكنها من التحرر فعلا من هيمنة الشكل الكلاسيكي والاستقلال عنه تماما •

مثلما هزم الكونت الفيفا في مسرحية « حلاق اشبيلية » امام اصرار روزينا على الا تستسلم لهواه الا من خلال الرابطة الزوجية ، وبهذا تنهزم الاخلاقية الاقطاعية امام اخلاقية الطبقة الوسطى ، تحقيق بنفس الكونت الفيفا هزيمة ثانية في « زواج فيجارو » ثاني أعظم عمليين دراميين خطهما يراع بورمارشييه ، ففي هذه المسرحية نجد فيجارو قد كسب ثقة سيده الكونت بعد ان ساعده على خدع بارتولو القيم على شؤون روزينا وخطيبها فاصبحت

زوجة الكونت • يفكر فيجارو بالزواج من سوزان وصيفة الكونتيسة «  
إلا أن الأخيرة تثير إعجاب الكونت الذي يريد أن يستغل امتيازاته التي  
تمنحها إياها عادات مجتمع اقطاعي ، فيجعل من سوزان عشيقته له قبل أن يتم  
اقترانها بفيجارو • ويخوض الأخير صراعا مكتما ومريرا ضد الكونت ،  
يستغل فيه بمهارة فائقة ميل الكونتيسة البريء إلى الوصيف الشاب شيروبان  
وعاطفة الشباب المتأججة التي يحس بها الوصيف تجاه الكونتيسة ، يجسد  
بومارشيه كل ذلك من خلال فصل كوميدى مرح يتوج في هذه المرة أيضا  
بهزيمة الكونت وانتصار فيجارو وسوزان : أي هزيمة الاخلاقية الاقطاعية  
امام الاخلاقية البرجوازية •

أن بومارشيه نفسه يؤكد المحتوى الطبقي لفعل مسرحيته في المقدمة  
التي كتبها : « زواج فيجارو » فيقول :

« لقد فكرت وما زلت افكر انه لا يمكن للمؤلف المسرحي أن يحظى  
بتأثير بالغ على النظارة أو يفوز بعظة عميقة الاثر أو يصل إلى المشاهد  
الضاحكة بدون أحداث قوية تنبع من صراع بين طبقات المجتمع الواحد •  
إن الرذائل وأنواع الطغيان هي في كل عصر وزمان لا تتبدل وإن استخفت  
تحت آلاف من الاقنعة من العادات المعاصرة واطهار هذه الرذائل على حقيقتها  
هو أبل مهمة يضطلع بها رجل المسرح ، فما يهذب الناس ويصلحهم إلا  
بإظهارهم كما هم في الحياة » (٢٩) •

لقد شخص العديد من الباحثين مثل هذه القيمة الاجتماعية في أعمال  
بومارشيه • يختتم الباحثة السوفيتي جيفيليراف أي • ك • تحليله لأعمال  
بومارشيه وتشخيصه لدوره المحدد والملموس في تاريخ الدراما العالمية بالكلمة  
التالية : « إن العقل السليم والارادة الصلبة اللذين تحلى بهما اطفال الشعب  
قد تفوقا وانتصرا على انانية مثل الطبقة الاقطاعية • وهكذا ، فإن أول ما  
يستنتج من الكوميديتين هو أن ممثلي الطبقة الوسطى يستطيعون بل يتعين  
عليهم أن يكافحوا ضد المطالب الظالمة التي يتقدم بها الاقطاعيون ، ذلك أن  
بإمكان ممثلي الشعب بفضل حذقهم وحيويتهم أن يحققوا النصر .... »

ان من الضروري البحث عن المكافحين الرئيسيين ضد الامتيازات  
الاقطاعية داخل ذلك الجزء من الطبقة الوسطى الذي عانى اكثر من غيره من  
وطأة هذه الامتيازات ان فيجارو حلاق ، حرفي مستقل وممثل للفئة الدنيا  
من الطبقة الوسطى ان وضعه الحياتي قلق لدرجة بحيث استطاع دون ادنى  
مشقة تغييره الى خادم عند الكونت وبواب لقصره . غير انه يجد نفسه هنا  
وسط دوامة الامتيازات الاقطاعية فكاد ان يصبح واحدا من ضحاياها . ان  
خطيته سوزان - وصيفة الكونتيسة - ابنة حقيقية للشعب . استطاع اتحاد  
ولباقة وحذق ومرح سوزان مع ذكاء فيجارو أن يحقق النصر . ان فيجارو  
وسوزان هما بطلا بومارشيه . . وان فيجارو وسوزان هما ممثلا تلك الفئات  
الاجتماعية التي تعاطف معها بومارشيه أكثر من أي فئات اجتماعية أخرى .  
ان نتيجة كل مصائب بومارشيه التي كابدها خلال خدمته للملك وخلافاته  
الحادة مع سلطات القضاء الملكي من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، الدوى  
المكتوم للكوارث الثورية القادمة ، كل ذلك زاد من درجة وضوح الوعي  
عند بومارشيه ومثل امام نظرية صورة التصادم المحتوم في المستقبل القريب  
بين حصن النظام القديم والقوى الجديدة التي تتقدم للاطاحة بها . لقد  
تحسس بومارشيه بوضوح ان المكافحين الرئيسيين ضد قوى العالم القديم  
سيكونون بالضبط من بين الفئات الدنيا للطبقة الوسطى . لقد فهم ان كلا  
المسرحيتين ، وخصوصا « زواج فيجارو » تشكلان نداء ثوريا وان من الممكن  
أن يصفق لها البراجوازيون أيضا ، غير ان الذين سيفغون لها ويفهمونها  
حقا ، هم الجماهير الشعبية فقط ، لقد اصبح بومارشيه نذيرا حقيقيا  
للسورة » (٣٠) .

وهكذا ففي الوقت الذي بذلت فيه الدراما الكلاسيكية عناية فائقة  
لاحاطة السادة ، اقوياء هذا العالم ، بكل مظاهر الهيبة والوقار والرزانة  
والمجد ، سعت الدراما البرجوازية للكشف عن خصوصيات حياتهم الخاصة  
المليئة بالابتذال والفجور والتفسخ وهتك الحرمات واشاعة التباس في حياة  
البسطاء من ابناء الشعب وهدر كرامتهم الانسانية .

وبينما يفاوض فيجارو خطيبته سوزان حول غرفة زواجهما يقول :

فيجارو : أترفضين أنسب غرفة في القصر ، انها تقع بين الجناحين ، في الليل  
عندما تحتاج سيدتك الى اي شيء تدق لك الجرس زست ، في لحظة تكونين  
عندها . واذا اراد سيدي شيئا يدق لي الجرس ... كراك ... وفي ثلاث  
قفزات اكون بين يديه .

سوزان : بديع جدا ! لكن ... بعدما يدق لك الجرس في الصباح  
ليجهد اليك بهمة مفقدة تستغرق وقتا طويلا ... زست يكسوف سيدي  
الكونت على باب حجرتي ... وكراك ... في ثلاث قفزات اكون في  
احضانه !

فيجارو : ( في صرخة ) ايه ! ماذا تعنين بهذا الكلام ؟

سوزان : انصت في هدوء

فيجارو : ماذا هناك يا الهي ؟

سوزان : يا صديقي . ان سيدنا الكونت المافيا بعد ان تعب من مغازلة  
الحسان في اسبانيا قد اعتزم العودة الى القصر ، ولكنه لا ليعاشر امرأته من  
جديد ، بل ليعاشر امرأتك انت . وهو يعتقد ان هذه الحجرة تعينه على بلوغ  
مأربه . انه يهيم بي اكثر مما يجب . ويصارحني بحبه وهيامه .. الخ (٣١) .

وفي مكان آخر يدير بومارشيه الحوار التالي على لسان شخصيات  
اخرى : « مارسلين : لا احد يستطيع فهم الكونت . وعلى الرغم من انه فاسق  
فهو غيور .

بارتلو : بالتأكيد ، فالملل هو الذي يدفعه الى الفسق ، والغرور الى

الفيرة » (٣٢) .

اذن فهي طبقة فاسدة وفاجرة ومغرورة الى حد الغطرسة • فالكسل والعطالة والطفيلية التي طبعت حياتهم بطابعها قد ادخل الملل الى نفوسهم ، اما الامتيازات التي تمتعوا بها دون مقابل يررها فة دولدت في نفوسهم الغرور والعجرفة الفارغة •

ولو اتسع بنا المجال لاستعراض مسرحية « زواج فيجارو » بالتفصيل ، لتبين لنا ان بناء هذه المسرحية يستند اساسا الى معالجة صراع حياتي وتاريخي ملموس يشكل الكونت طرفه الاول ، انه مثل الطبقة الاقطاعية في هذه المسرحية ومجسد اخلاقيتها وسلوكها في الحياة وموقفها من العالم ، اما الطرف الثاني فيجسده فيجارو ابن شعب فرنسا المسحوق ومثله في هذه المسرحية • وهكذا يكون انتصار قضية فيجارو في نهاية المسرحية نبوءة عبقرية بالانتصار الذي سيحرزه سواد الشعب الفرنسي على اقوياء عالمهم ، عام ١٧٨٩ خلال الثورة الفرنسية وذلك بعد تأليف وعرض المسرحية بعدد قليل من الاعوام •

ومثلما كان انتشار الاتجاه الكلاسيكي منذ منتصف القرن السابع عشر في عموم الاقطار الاوربية تعبيرا عن وتجسيدا لتعاظم نفوذ النظم الاقطاعية فيها وانفراد الطبقات الاقطاعية في قيادة مجتمعاتها وترك بصماتها على كل مظاهر الحياة فيها ، كذلك كان انتشار الاتجاه التنويري في الادب والفكر منذ منتصف القرن الثامن عشر تعبيرا وتجسيدا لتعاظم نفوذ الطبقات البرجوازية بين صفوف شعوب الاقطار الاوربية وازدياد ثقلها الاجتماعي واحساسها بالمهام الجسيمة التي يلقيها التاريخ على عاتقها •

## الخلاصة :

الدراما نشاط ادبي قبل كل شيء يجب ان تدرس ضمن دائرة الادب مثلما يتعين دراسة الاخير ضمن دائرة الفن الكبرى ، هذا الفن الذي مارسه الانسان منذ اقدم العصور سلاحا ضد قسوة الطبيعة بقصد السيطرة عليها وتسخيرها لمصلحته .

يتطلب ظهور الدراما عند شعب من الشعوب او امة من الامم ، تطورا في الحياة الاجتماعية الى الحد الذي يؤدي الى تعدد اشكال الوعي بالعالم وتعارضها داخل حياة المجتمع الواحد كنتيجة حتمية لانقسام هذه الجماعة الى فئتين على الاقل : اقلية مستغلة ( بكسر الغين ) تمارس ظلما اجتماعيا من خلال مختلف اجهزة السلطة التي تمارسها ، واكثرية مستغلة (بفتح الغين) يمارس عليها هذا الظلم الاجتماعي وتكون ضحية له .

الدراما اكثر تمثيلا للحياة واكثر حيوية من النوعين الادبيين اللذين سبقاها : الادب القصصي والشعر الغنائي ، واسمى منهما .

لا وجود للدراما بدون صراع حياتي فهي تجسيد له ، ومن هنا فهي انسب الانواع الادبية للارتباط بهوية الصراع الحياتي عبر تطور تاريخ المجتمع البشري .

لقد وقع اختيارنا على ثلاث مراحل من تاريخ الدراما العالمية هي : الدراما الانجليزية في عصر النهضة ، والدراما الكلاسيكية الجديدة في فرنسا واخيرا الدراما البرجوازية خلال العصر التنويري . من خلال عرضنا لاهم خصائص الدراما في كل من هذه المراحل من تاريخ الدراما حاولنا الكشف عن طبيعة الارتباط الوثيق بين ما يطرأ على حياة المجتمع البشري وانعكاس ذلك على واقع الحركة الدرامية صياغة فنية وقيما فكرية وموقفا من العالم ... الخ .

فاذا كان مسرح شكسبير قد عكس خصوصية العلاقة بين مختلف فئات المجتمع الانجليزي اواخر القرن السادس عشر واول القرن السابع عشر وجسد تطلعات قوى الخير داخل المجتمع نحو عالم جديد ينطوي عليه المستقبل كإمكانية ، اخذ المسرح الكلاسيكي الجديد على عاتقه الكشف عن جوهر الحياة في مجتمع ارسقراطي اقطاعي وتبني موقف هذه الطبقة وعبر عن رغبتها في المحافظة على العالم كما هو عليه والوقوف في وجه اي محاولة لتغييره . ومن هنا كان تبشير المسرح الكلاسيكي بالطبيعة السكونية للعالم النقيض المباشر لتبشير المسرح الشكسبيري بطبيعته المتحركة والمتغيرة ابدا .

ومن هنا ثلستنا العلاقة الداخلية التي تربط المسرح البرجوازي خلال العصر التنويري في منتصف القرن الثامن عشر الذي اكتسب مواصفاته النهائية من خلال معارضته لقيم المسرح الكلاسيكي الجديد ، علاقته الداخلية والنوعية بمسرح شكسبير ، ذلك انه بمثابة العودة الى جوهر التقاليد الشكسبيرية وتطويرها على ضوء حاجات عصر جديد . ومثلما جسد مسرح شكسبير طبيعة العالم المتغيرة انسجاما مع مصلحة الفئات الشعبية الدنيا ذات المصلحة بتغيير العالم ، تبنى المسرح البرجوازي في منتصف القرن الثامن عشر مسألة الكشف عن طبيعة العالم المتغيرة انسجاما مع مصلحة الطبقات الشعبية في تغيير العالم انذاك . ولذلك فقد سعى رواد الدراما البرجوازية الى اعادة النظر في شكل الدراما الكلاسيكية وايجاد شكل درامي قادر على تجسيد المضامين الجديدة في الحياة .



## هوامش :

- ١ - راجع : ضرورة الفن . تأليف ارنست فشر . ترجمة اسعد حليم .  
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ . ص ٢١ .
- (٢) المصدر السابق . ص ٢٦ - ٣٠ .
- (٣) يستعمل ارسطو مصطلح « محاكاة » بمعنى الخلق والابداع ، وليس  
للدلالة على التقليد الاعمى كما يدل عليه المعنى القاموسي للفظ « محاكاة » .  
راجع : قواعد النقد الادبي ، تأليف لاسال أبركرومبي .  
ترجمة : محمد عوض محمد . سلسلة المعارف العامة ١٩٣٦ ، ص ٩٦ .
- (٤) راجع : « فن الشعر » ، تأليف ارسطو ، الفصل الاول . لقد اعتمدنا  
ترجمة الدكتور شبكري عياد اساسا لاستشهادنا هذا ، مع تغيير طفيف  
اجريناه بعد مقابلة الترجمة العربية بالترجمتين الانجليزية والروسية  
لكتاب « فن الشعر » .
- (٥) يقول ارسطو : ولما ظهرت التراجيديا والكوميديا جنح الشعراء الى كل  
من هذين النوعين مسوقين بطبائعهم الخاصة ، فاصبح بعضهم صناع  
كوميديات عوضا عن كونهم صناع اهاج ، واصبح بعضهم الاخر اساتذة  
للتراجيديا بعد ان كان اسلافهم شعراء ملاحم ، فان التراجيديا  
والكوميديا كانتا شكلين اعظم وارفع من الشكلين السابقين » .  
راجع : المصدر السابق ، الفصل الرابع .
- (٦) راجع : فن المسرحية . تأليف : فردب . ميليت ، وجيرالد ايدس  
ينتلي ، ترجمة : صدقي خطاب ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٦ ص ٩٨ و ٩٩ .
- (٧) راجع : « شكسبير كاتب الشعب » ، تأليف : اي . انيكست . نشر هذا  
اليحث ضمن كتاب بعنوان « مجموعة بحوث حول شكسبير » .  
الجمعية المسرحية لعموم روسيا ، موسكو ١٩٥٨ ص ٢٠ - ٢١ ( بالغة  
الروسية ) .
- (٨) المصدر السابق ، ص ٢٣ .



- (٩) راجع : فن المسرحية ، تأليف فردب . ميليت ، وجيرالد ايديس بنتلي ، ترجمة : صدقي خطاب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٩٩ .
- (١٠) راجع : « شكسبير كاتب الشعب » ، تأليف : انيكست اي . نشر هذا البحث ضمن كتاب بعنوان : « مجموعة بحوث حول شكسبير » الجمعية المسرحية لعموم روسيا ، موسكو ١٩٥٨ ، ص ٢٥ .
- (١١) راجع : فن المسرحية ، تأليف فردب . ميليت ، وجيرالد ايديس بنتلي ، ترجمة : صدقي خطاب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ١١٦ .
- (١٢) هناك من يتردد في اعتبار مسرحية « روميو وجوليت » مأساة نسبيين : الاول ان جوا من بهجة الحياة يظل المسرحية ، والثاني : ان الصراع الذي تجسده لنا لم يكن بدرجة من القوة والحدة التي ترقى بها الى مآسي شكسبير القائمة في مرحلة ابداعه الثانية ، كما ان موت كل من روميو وجوليت - بطلي المسرحية - لم يكن نتيجة ترتبت على موقف مأساوي من الحياة ، بل نتيجة من نتائج الصدفة العمياء ، وعدم الدقة في التوقيت .
- (١٣) وهكذا يصف الدكتور فايز اسكندر ملهارة شكسبير «ترويلس وكريسيدا» التي كتبت حوالي عام ١٦٠٢ ، ويأتي تسلسلها الزمني بعد مأساة « هاملت » مباشرة . راجع : الادب في عصر شكسبير ، تأليف دكتور م . و . تيليارد ، ترجمة : نبيل حلمي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ ، هامش ص ٣٨ .
- (١٤) راجع : فن المسرحية ، تأليف فردب . ميليت ، وجيرالد ايديس بنتلي ، ترجمة : صدقي خطاب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٢٩١ .
- (١٥) المصدر السابق ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .
- (١٦) المصدر السابق ، ص ٣٠١ .
- (١٧) راجع : عصر السريالية ، تأليف والاس فاولي ، ترجمة : خالدة سعيد ، بيروت نيويورك ١٩٦٧ ، ص ١٣ .
- (١٨) راجع : فن المسرحية ، تأليف فردب . ميليت ، وجيرالد ايديس بنتلي ، ترجمة : صدقي خطاب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٢٩٩ .
- (١٩) المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .
- (٢٠) المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .
- (٢١) المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٢٣) راجع : بوشكين والرومانتيكيين الروس ، تأليف : غ . اي . غوكوفسكي ، دار نشر « الادب الفني » ، الطبعة الثانية ، موسكو ١٩٦٥ ، ص ٨٦ .

(٢٤) راجع : المصدر السابق ايضا .

(٢٥) سبق لي ان عالجت هذه الفكرة في بحث بعنوان « العلاقة الجدلية بين المذاهب الادبية » ونشر في مجلة الاقلام ، العدد العاشر ١٩٧٠ .

(٢٦) راجع : تاريخ الادب الفرنسي ، تأليف نخبة من المختصين ، المجلد الاول ، دار نشر اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، موسكو - لينينغراد ١٩٤٦ ، ص ٧٢٦ .

(٢٧) راجع : الابن الطبيعي ، تأليف : ديدرو ، ترجمة وتقديم : ملكة على لهيطة ، وزارة الاعلام ، الكويت ١٩٧٥ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢٨) المصدر السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢٩) راجع : زواج فيجارو ، تأليف : بومارشيه ، ترجمة وتقديم : فتوح نشاطي وانور فتح الله ، سلسلة مسرحيات عالمية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٥ .

(٣٠) راجع : تاريخ الادب الفرنسي ، تأليف نخبة من المختصين ، المجلد الاول ، دار نشر اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، موسكو - لينينغراد ١٩٤٦ ، ص ٨٠٣ - ٨٠٤ .

(٣١) راجع : زواج فيجارو ، تأليف : بومارشيه ، ترجمة وتقديم : فتوح نشاطي وانور فتح الله ، سلسلة مسرحيات عالمية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣٢) المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٤٧ .

## الجامع الكبير في صنعاء دراسة تاريخية اثرية

الدكتور غازي رجب محمد  
قسم الآثار كلية الاداب  
جامعة بغداد

تتكون المساجد عادة من صحن مكشوف تحيطه اربع ازوقة اكبرها رواق القبلة . ولم يكن للمساجد الاولى آنذاك مآذن ولا محاريب مجوفة فهذان العنصران أضيفا الى المسجد في العصر الاموي .

ويظهر ان المساجد الاولى في صنعاء كانت خالية من الصحن المكشوف فقد أشار ابن رسته الى صنعاء «ليس لشيء من مساجدها رحبة الا للمسجد الجامع<sup>(١)</sup>» وربما دخل الصحن المكشوف هذا المسجد في التوسعة الكبرى أثناء اعادة بنائه بتخطيط جديد في العصر الاموي .

وقد لقيت المآذن معارضة شديدة في بعض الاقطار الاسلامية بحجة انها لم تكن موجودة زمن النبي (ص) وان اضافتها للمسجد يجعله شبيها بالكنائس المسيحية ولهذا السبب كانت المساجد الاولى في اليمن ومن بينها الجامع الكبير في صنعاء خالية من المآذن . وقد حظي المحراب المجوف بنفس المعارضة .

---

(١) الاغلاق النفيسة ص ١١٢ .

والمساجد التي بنيت في اليمن كثيرة العدد حضيت مدينة صنعاء منها  
بالقسط الاوفر ولا زالت الصلاة تقام بقسم اكبر من المساجد القائمة الى  
اليوم (٢) .

وأول وأهم مسجد أسس في صنعاء زمن النبي (ص) هو جامع صنعاء  
الكبير الذي يقع على أرض مرتفعة نسيها عما يجاورها في مدينة صنعاء القديمة  
وأبوابه الشرقية الحالية تقابل ما يعرفه اليوم بقصر غمدان .

ويروى ان النبي (ص) أوصى وبربن يحنس الانصاري حين أرسله الى  
صنعاء واليا عليها « ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة المللمة التي  
في أصل غمدان واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين » (٣) .

وتشير رواية اخرى الى ان مؤسس الجامع هو الصحابي الجليل فروة  
بن مسيك المرادي صاحب رسول الله (ص) في صدر الاسلام (٤) ووردت  
اشارة ثالثة الى ان بانيه هو أبان بن سعد بن العاص (٥) واخرى تشير الى ان  
الباني الاول هو المهاجر بن أمية اخوام سلمة (٦) .

---

(٢) زبارة : نشر العرف ١٣ ص ١٦

دحلان : تاريخ الدول الاسلامية ص ١٦٥

الحجري : مساجد صنعاء

(٣) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٧٣ و ٧٥ و ٨١ و ١٤٠ - ١٤١ . وقرب  
الباب الثاني ( الكرع ) في اصل اساس الجدار الغربي في الساحة  
الخارجية المكشوفة امام المظاهر يوجد قاعدة عمود من الحجر المسمى  
بالبلق وهي بشكل مستدير وفوقها قطعتان من الخجر الجيري اضيفتا  
مؤخرا ويقال انها هي الصخرة المللمة التي حدد بها الرسول (ص) بناء  
هذا الجامع .

الاهدلي الاثري : نشر الدر المكنون ص ٧٧

الديبع : قرة العيون ق ١ ص ٦٥ ، الويسي : اليمن الكبرى ص ٦٧

الثور : هذه هي اليمن ص ٢٥٥ حاشية ١

(٤) الرازي ص ٧٧ و ٨١ و ٢٣٢ - ٢٣٣ ، الحجري : مساجد صنعاء ص ٢٤

(٥) الرازي ص ٧٦ ، الديبع : قرة ق ١ ص ٦٥ ، الثور ص ٢٥٥ حاشية ١

(٦) الرازي ص ٨١ ، الحجري ص ٢٤ ، الثور : هذه هي اليمن ص ٢٥٥ .

وأيا كان باني المسجد من هؤلاء فإن الروايات اجمعت على دخولهم صنعاء أيام النبي (ص) (٧)

أما عن تأريخ بنائه فقد اشار الرازي الى سنة ٥٦هـ / ٦٢٧م (٨) على مبارك ناقة رسول الله (ص) (٩) قبل جامع الجند بستة اشهر (١٠) . فهو افضل جوامع اليمن رأقدمها (١١) وان الصلاة فيه مضاعفة (١٢) لان النبي (ص) وصفه صفة (١٣) ومسجد صنعاء والجند وصعدة القديم وفروة بن مسيك المرادي (الجبانة) من المساجد المحدثه في اليمن في العصر الاسلامي والتي بنيت على مبارك ناقة النبي (ص) (١٤) .

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك الاموي الذي اشتهر حكمه بنشاط عماري منقطع النظر ذكر المؤرخون ان زيادة كبيرة حصلت في مسجد صنعاء في اواخر المائة الاولى للهجرة في ولاية ايوب بن يحيى الثقفي على صنعاء والتي استمرت خمس سنين وقد بناء بناء محكما (١٥) .

(٧) الرازي ص ٨١

(٨) ص ٧٩ ، الحجري ص ٢٣ ، ويذكر الويسي : اليمن الكبرى ص ٦٧ ان المسجد بني سنة ٩ هـ

(٩) الرازي ص ٢٣٢ - ٢٣٣

(١٠) الرازي ص ٨٩ وفي ص ٢١٢ اشار الى خمسة اشهر كما نقل رواية اخرى في نفس الصفحة تشير الى ان مسجد صنعاء اقدم من الجند بستين .

(١١) الرازي ص ٨٩

(١٢) الرازي ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣

(١٣) الرازي ص ١٤٠ - ١٤١ ، ٢٠٧

(١٤) الهداني : الاكليل ج ٨ ص ٨٦ ، الرازي ص ٢٣٢ - ٢٣٣

(١٥) الرازي ص ٨٢ ، ٨٨ الديبع قرة ق : ص ١٠١ - ١٠٢ ، الديبع : بغية

المستفيد ص ١١ يذكر الوالي باسم ابو جنين يحيى الثقفي وهو خطأ ،

الواسعي : البدر المزيل للحزن ص ١٢ - ١٣ ، الجرافي : المقتطف ص ٤٧

العرشي : بلوغ المرام ص ١٠

وكان في اتجاه قبلة مسجد صنعاء الذي بني زمن الرسول(ص) ميلا قدره ذراعا ونصفا الى جهة اليمن فلما زاد أيوب الثقفي في مساحة المسجد من موضع قبلته الاولى الى موضعها الحالي غطى المحراب الجديد بحلة قشبية من الزخارف والنقوش الجصية العجيبة كما خلق بالخطوق والمسك والطيب الا ان هذه الزخارف لم يكتب لها البقاء طويلا فقد أصابها تلف وتخریب زمن يحيى بن عبد الله بن كليب (ت ٣٤١هـ / ٩٥٢م) عند توليه القضاء حيث امر بإزالتها عملا بكرهه تزويق القبلة والمساجد لانها تشغل المصلي بالنظر اليها<sup>(١٦)</sup> . ولم يذكر شيئا عن زخارف فسيفسائية في هذا المسجد وهو ما اعتاد عليه الامويون في البناء .

وفي اوائل العصر العباسي استعمل ابو العباس السفاح عمه داود بن علي واليا على اليمن والحجاز فاستعمل داود على أعمال اليمن عمر بن عبد الحميد القرشي العدوي<sup>(١٧)</sup> فكان اول من وصل اليمن نائبا لبني العباس وهو اول من احدث الابواب للجامع الكبير بصنعاء ولم يكن له باب قبل ذلك .<sup>(١٨)</sup> وعلى المدخل الكائن يمين المحراب نرى اليوم بابا قديما مصفحا بالمعدن قيل انه من بقايا قصر غمدان وعلى كل من مصراعيه ستة اسطر من كتابات بالخط المسند الحميري البارز يتضمن اسماء من كان الباب بحوزتهم وكذلك اسم الملك الحاكم في زمانهم<sup>(١٩)</sup> . (شكل ١)

(١٦) الرازي ص ٨٥ - ٨٦ ، ٨٧ ، ٢١٤ ، الحجري ص ٢٤ ، Kirkman, City of Sana, P. 34.

(١٧) ذكره الديبع في بغية المستفيد ص ١٣ باسم عمر بن عبد المجيد وكذلك في المخلاف السليماني ج ١ ق ١ ص ٦٨ ، وقد اخطأ الواسمي في كتابه البدر المزيل للحزن ص ١٣ عندما ذكر ان مرسله هو الوليد بن عبد الملك .

(١٨) الرازي ص ٨٦ ، ٨٧ ، الديبع : بغية ص ١٣ ، العرشي : بلوغ المرام ص ١١ ، يحيى : غاية الاماني ق ١ ص ١٢٨ ، الواسمي : البدر ص ١٣ ، زبارة : مختصر انباء اليمن ٨٤ ، المخلاف السليماني ج ١ ق ١ ص ٦٨ ، الحجري ص ٢٤ - ٢٦ .

(١٩) الحجري ص ٢٤ - ٢٦

ولما مات داود بن علي استعمل ابو العباس السفاح على اليمن الوالي محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي الذي وصلها في رجب سنة ١٣٣هـ/ ٧٥٠م وبسبب سوء سيرته أرسل السفاح بدلا عنه عبدالله بن مالك الحارثي الذي غزله أيضا واستعمل مكانه علي بن الربيع بن عبدالله الذي مكث في منصبه أربعة سنين وأشهر جدد خلالها عمارة المساجد سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م (٢٠) هذا التاريخ الذي ثبت في كتابة كوفية على نوح حجري في صحن المسجد مبني في الواجهة الشمالية لقاعدة المئذنة الشرقية قرب بابها الذي يؤدي الى اعلاها (٢١).

وقد اصاب المسجد التتخريب سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م بسبب الزلزلة الشديدة في صنعاء (٢٢) كما اصابه دمار كبير سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م بسبب السيول العظيمة التي احدثتها الامطار الغزيرة التي سقطت على المدينة في هذه السنة (٢٣) فعمره الامير محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي وساعده ابنه ابي يعفر ابراهيم بن محمد والد سعد وسقفه بخشب الساج وذلك في سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨ وأوقف عليه أموالا وأملاكا جسيمة (٢٤) وقال الوصابي ان ما اتفق في عمارة

---

(٢٠) الجرافي : المتقطف ص ٤٩ ، يحي : غاية الاماني ق ١ ص ١٢٩ ، الديبع : قرة ق ١ ص ١٢١ - ١٢٢ ، اليماني : تاريخ اليمن ص ١٩ .

(٢١) هناك تناقض في النص فهو يقول « ..... امر المهدي عبدالله امير المؤمنين اكرمه الله باصلاح المساجد وعمارتها على يدي الامير علي بن الربيع اصلحه الله في سنة ست وثلاثين ومائة ..... » بينما ولي المهدي الحكم سنة ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م .

(٢٢) الديبع : قرة ق ١ ص ١٤٨ ، يحي : غاية الاماني ق ١ ص ١٥٢ .

(٢٣) الديبع : قرة العيون ق ١ ص ١٦٢ ، يحي : غاية الاماني ق ١ ص ١٦٢-١٦٣ زبارة : ائمة اليمن ج ١ ص ١٣١ .

ذكر بعض المؤرخين ان علي بن الفضل القرمطي امر بحبس ماء المطر في سطح الجامع حتى ذهب ما كان في السقف خشبية من زخارف خشبية . انظر الحجري ص ٢٧ ، الرازي ص ٨٦ حاشية و .

Kirkman, Op. Cit., P. 34.

(٢٤) الجرافي : المتقطف ص ٥٦ - ٥٧ ، العرشي : بلوغ ص ١٨ ، يحي : غاية الاماني ق ١ ص ١٦٣ ، الرازي : حاشية في الحجري ص ٢٦ ، ٢٧

هذا المسجد (٣٥٠) الف دينار يعفري تقريبا . والدينار اليعفري يومئذ ثلاثة دنائير ملكية (٢٥) .

وبقي اسم ابراهيم بن يعفر والسنة التي عمر فيها المسجد مدونا على التوزيرة الخشبية اعلى الواجهة الشمالية لقاعدة المئذنة الغربية اسفل السقف داخل المجنبة الغربية للمسجد .

وذكر عمارة اليمني ان الامير الحسين بن سلامة وولي بني زياد ملوك دولة زبيد اصلح مسجد صنعاء في اواخر القرن الرابع الهجري (٢٦) وتخطيط جامع صنعاء ومساحته في العصر الاموي هي نفسها في زمن اليعفرين وفي زمن الرازي في القرن الخامس الهجري وبعده (٢٧) .

وكغيره من الابنية الدينية ، رعى الصليحيون الجامع الكبير في صنعاء وللملكة السيدة بنت أحمد الصليحي (٢٨) (بلقيس الصغري) مآثر عظيمة باليمن منها بناء الجامع الكبير في مدينة جبلة وبناء الجناح الشرقي في جامع صنعاء والذي يعتبر اجمل ما في المسجد قاطبة اذان جودة الاخشاب ورشاقة نقوشها في سقفه يشهدان على عظمة البناء وبانيه . وقد تمت هذه الزيادة سنة ١٢٥٠هـ / ١١٣٠م (٢٩) .

---

(٢٥) عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٧ حاشية .

(٢٦) تاريخ اليمن ص ٧٥ ، الحجري ص ٢٧

(٢٧) Finster, Art, "Die Freitagsmoschee Von Sana" P. 99.

الحجري : ص ٢٦

(٢٨) سميت ايضا باسم اروي والجرة : انظر الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٢٧٩ ،  
اليمني : تاريخ اليمن ص ٥٥ ، المخلاف السليماني ج ٢ ص ٤٠-٤٥

(٢٩) يحيى : غاية الاماني ق ١ ص ٢٩٥ ، الواسعي : البدر ص ١٣ ، الجرافي ص ٦٨  
شرف الدين : اليمن عبر القرون ص ٢٠٢ ، الحجري ص ٢٩

Kirkman, P. 34.



وأمرت السيدة الصليحية ان تكتب أسماء الأئمة ابتداء بالامام علي بن أبي طالب أتماء بامام عصرها وثبتت في التوزيرة الخشبية التي تدور حول جدران المسجد وفوق البوائك .

وكان اسم السيدة مكتوبا على الاحجار البيضاء المثبتة بين ابواب الجامع الشرقية من هذه الزيادة الا انه لم يبق عليها من هذه الكتابة الا البسملة بخط كوفي بسيط واثار الكتابة المكشوفة لازالت واضحة وربما أزيلت بسبب تعصب الحكام ويروي ان الكتابة المكشوفة اعيدت بجص واشراس في دولة الملك حاتم بن احمد اليامي الهمداني (ولي صنعاء سنة ٥٣٣هـ ١١٣٨ م) ثم كشطت مرة اخرى في عهد دولة ال يحيى من الاشراف (٣١) .

ويبدو ان المئذنة الغربية في هذا المسجد كانت قائمة زمن اليعفرين لان اسم ابراهيم بن يعفر سنة ٢٦٥هـ محفورة في الازار الخشبي داخل المجنبه الغربية أعلى الواجهة الشمالية لقاعدة المئذنة . ولخلل أصاب المئذنة (٣٢) عمرها الامير وردسار الكردي سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وقد ثبت هذا التعمير على لوح من الحجر لبني في الواجهة الشرقية لقاعدة المئذنة داخل الرواق الغربي (٣٣) .

---

(٣٠) الهمداني : الصليحيون ص ٢٠٦ .

(٣١) ادريس عماد الدين بن الحسن القرشي ، عيون الاخبار (مخطوط محفوظ بال مكتبة المحمدية الهمدانية ، نقلا عن الهمداني : الصليحيون ص ٢٠٦ ، محمود : تاريخ اليمن السياسي ص ٢٠٥ .

(٣٢) الواسعي : البدر ص ٢٥ زبارة : ائمة اليمن ج ١ ص ١٣١ .

(٣٣) يذكر يحيى صاحب غاية الاماني ق ١ ص ٣٩٧ ان تعميرها سنة ٦٠٩ وانها من مائر الملك الناصر ايوب بن طفتكين ، ويذكر الواسعي (البدر ص ١٥) ان الذي بندها وردسان سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م وهو خطأ واضح . انظر نص هذا اللوح في الحجري ص ٢٨ .

وقيل ان وردسار قام باصلاح المئذنة الشرقية والمسجد وبنى المطاهر والبرك الواقعة غربي الصوح الخارجي<sup>(٣٤)</sup> في شعبان سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م وانهت في جمادي الاخرة سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م<sup>(٣٥)</sup> .

ويبدو ان المسجد قد رمم في النصف الثاني ما القرن السابع الهجري اذ نجد فوق محراب الجامع كتابة محفورة بالجص فيها ذكر لبانيه وسنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م<sup>(٣٦)</sup> .

وفي اواخر القرن العاشر الهجري عني العثمانيون عناية خاصة بمسجد صنعاء فقد عمل الوزير مراد باشا منبرا جديدا وادخله المسجد سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م<sup>(٣٧)</sup> كما هو مدون فوق مدخل المنبر الذي وضعه عموديا على جدار القبلة فكان حائلا دون اكمال الصف الاول من المصلين فأصلحه الامام المتوكل على الله يحي حميد الدين سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م بأن جعله موازيا لجدار القبلة . وقد ثبت هذا الاصلاح بكتابة على مؤخرة المنبر .

وفي سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م جدد سنان باشا مطاهر المسجد<sup>(٣٨)</sup> وعمر الصوح الذي يعرف الان بأسم « شماسي » ورصفه بالحجارة وبنى قبة في وسطه<sup>(٣٩)</sup> لحفظ أموال الوقف لمصالح الجامع وغيره من المساجد<sup>(٤٠)</sup> .

---

(٣٤) الخزرجي : العقود ج ١ ص ٤٣ ، الواسمي : البدر ص ١٥ الحجري ص ٢٨ Kirkman, P. 35.

(٣٥) الخزرجي - العقود ج ١ ص ٤٣ ، الحجري ص ٢٨ ، ويروي ان الامام الناصر صلاح الدين محمد بن المهدي المتوفي سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م هو الذي احدث مطاهر المسجد وفرشه انظر يحي بن الحسين : غاية الاماني ج ٢ ص ٥٣٧ زبارة ائمة اليمن ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣٦) انظر الحجري ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣٧) قراها الحجري ص ٢٨ انها سنة ٩٨٤ هـ .

(٣٨) يحي بن القاسم : غاية الاماني ق ٢ ص ٧٩٢ .

Finster, Op. Cit., P. 99.

(٣٩) نفس المصدر السابق ص ٧٩٢

(٤٠) نفس المصدر السابق ص ٧٩٢ - ٧٩٣ .

وفي حوادث سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٩٢ م روى أن متولي الوقف الفقيه  
بدر الدين محمد بن عبدالله الاكوع قلب أبواب المطاهر الشمسية المواجهة للصوح  
الغربي الى جهة البريكة وقيل ان المطاهر المعروفة : مطاهر الاكوع هي من  
اعمال القاضي علي بن حسن الاكوع في اواخر القرن الثاني عشر الهجري  
(١٨ م) (٤١)

وفي سنة ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ضاق الجامع بالمصلين يوم الجمعة  
فارتفع بعضهم لصلاتها في سطح المسجد (٤٢) .

ومن محاسن الامام المهدي عبدالله بن المتوكل (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م)  
بناء منازل لطلبة العلم المغتربين قرب الجدار الغربي لجامع صنعاء ، وتوسيع  
الميدان المقابل لباب الخليفة شمالي الجامع (٤٣) .

وقد عطلت العبادة في هذا المسجد مع غيره من المساجد نحو من شهرين  
اثناء المعركة التي دارت في صنعاء بين انصار غالب بن محمد والعباس بن  
المتوكل وذلك سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م (٤٤) .

وفي اوائل القرن الرابع عشر الهجري حصل خلل في منارة الجامع  
الشرقية فاصلحت من ثلث الاموال التي اوصى بها احد المحسنين (٤٥) .

وفي سنة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م امر ناظر الاوقاف بترميم هذا المسجد  
وتجسيصه ونزع فراشه القديم (٤٦) .

أما القواطع الزجاجية التي سدت بها فتحات الاروقة المظلة على الصحن  
فهي من عمل الحاج أحمد عطا سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ (٤٧) .

---

(٤١) الحجري ص ٢٩

(٤٢) زيارة : نشر العرف ٢ م ص ٥١٩ .

(٤٣) زيارة : نيل الوطر ج ٢ ص ٦٥

(٤٤) الخلاف السليمانى ج ٢ ص ٣٩٢

(٤٥) الحجري ص ٢٩

(٤٦) الواسطي : تاريخ اليمن ص ١٦٠

(٤٧) الحجري ص ٢٩

وفي سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧ م بنى الامام يحيى حميد الدين المكتبة الواقعة جنوبي المنارة الشرقية والممتدة الى الجهة الغربية لحفظ نفائس الكتب والمخطوطات وخزائن كتب الوقف القديمة الموجودة في صنعاء<sup>(٤٨)</sup> . كما اضيفت مكتبة ملاصقة للاولى بحيث يكون القسم السفلي منها اسكوبا جديدا في مقدمة المؤخرة ويصعد اليها من باب في المجنبه الغربية .

ومن اعمال الامام يحيى في هذا المسجد بناء سقف خشبي فوق كل من الجناحين الشرقي والغربي - مرفوع حاليا - ودرجا يؤدي الى سطح المؤخر في الجنوب الغربي من الصوح<sup>(٤٩)</sup> . واصبح المسجد مع هذه الزيادات يسع لحوالي ١٢ ألف مصلي<sup>(٥٠)</sup> .

وفي سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م امر الامام احمد بتوصيل الماء الى الجامع الكبير من بستان الحميدي بصنعاء بواسطة انايب بالارض<sup>(٥١)</sup> . وجرى في سطح المسجد ترميمات واسعة وقضض (في غرة جمادى أول سنة ١٣٧٤هـ) كما هو مسجل على الواجهة الشمالية الغربية من سطح المجنبه الشرقية .

الجدران الخارجية : والجدران الخارجية للمسجد صلبة صماء خالية من الفتحات والنوافذ يدل مظهرها الخارجي على دقة صنعها وابداع مصممها ومهارة بانيها .

فقد بنيت الجدران بكتل كبيرة من الحجارة بطريقة مدرجة على نفس الاسلوب الحميري القديم في البناء حيث الحواف الخارجية للبيدانيك الحجرية في كل صف تنسحب قليلا الى الخلف الا ان الناظر من الاسفل لا يرى هذا التدرج بل يرى الجدار قائما مستويا وكأنه قطعة واحدة .

---

(٤٨) ذكر الواسعي : تاريخ اليمن ص ٢٧٤ والعرشي : بلوغ المرام ص ٩٥ سنة ١٣٤٤ هو ذكر الحجري ص ٢٩ ان العمارة حدثت سنة ١٣٥٥هـ

(٤٩) الحجري ص ٢٩ - ٣٠ والويسى : اليمن الكبرى ص ٦٧ يذكر ان الزيادة هي للامام احمد .

(٥٠) الويسى : نفس المصدر ص ٦٧

(٥١) الجرافي : المقتطف ص ٢٦٨ - ٢٦٩

ويعلو هذه الجدران من الخارج شرافات مفصصة شبيهة بالشرافات التي نراها على البناء المكعب وسط الصوح ولم يبق الا بعضها قائم فوق الجدار الجنوبي وأغلب الظن انها ترجع الى العصر العثماني .

والارض التي اقيم عليها المسجد منحدره من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال ولذلك فقد رفعت ارضية المسجد من الجهتين الشمالية والغربية تفاديا لآخطار السيول التي تسببها الامطار الموسمية الغزيرة .

الجدار الشرقي : يبلغ طول هذا الجدار من الخارج ٧٨ م تقريبا وهو

مبني بحجارة اصغر حجما من حجارة بقية الجدران فقد بنى هذا الجدار مع جزء طوله حوالي ١٢ م في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي زمن السيدة بنت احمد الصليحي فجاءت حجارته اصغر الا انها مبنية بنفس طريقة بناء الجدران الاخرى وهي الطريقة المدرجة .

وقد فتح في هذا الجدار خمسة ابواب متشابهة تقريبا عدا الباب الاوسط الذي يبرز عن مستوى الجدار حوالي ٢٠ سم . وفتحة الباب ١٨٧ سم تتقدمها تجويفة عرضها ٢٢٨ سم وعمقها ٩٠ سم تتقدمها تجويفة اخرى عرضها ٣١٧ سم وعمقها ٤٥ سم وعلى كل من جانبيها عمود من اسطوانات حجرية صغيرة أسفله وأعلاه قاعدة تاج مكعب يعلوه عقد مخموس من صنج مزدوجة ويعلو التجويفة الوسطى عقد مشابه . اما فتحة الباب فيعلوها عقد منبطح قائم على دعامتين من قطعة واحدة من الحجر . وفوق الباب فتحة دائرية مغلقة بالحجر ( شكل ٢ )

اما الابواب الجانبية الباقية فيتقدمها تجويفة واحدة ويعلوها قوس مخموس واحد وقياساتها قريبة من قياسات الباب الاوسط .

وابعاد هذه الابواب عن بعضها مختلفة : فالمسافة بين الباب الاول (منسد) في الجنوب والباب الذي يليه (الدحاح) ١٠ر١٠م وبين الباب الثاني والاوسط ١٢ر٥٥م وبين الباب الاوسط والرابع (مفتوح دائما) ١٢ر٣٦م وبين الباب الرابع والباب الخامس (الرعد) ١٣ر٥٥م .

الجدار الغربي : لقد أعيد حديثاً - لخلل أصابه - بناء الثلث الشمالي من

الجدار الغربي وقسم من جدار القبلة بنفس مادة بنائه القديمة وفتح في هذا الجدار أربعة أبواب : الاول (الكشك) في الشمال أعيد بناؤه مع الجدار ويؤدي الى بيت الصلاة داخل الاسكوب الثاني • وربما كان هذا الباب هو باب بني ثمامة الذي اشار اليه الرازي عند كلامة عن مؤذني هذا المسجد (٥٢) ونلاحظ في أعلاه على كل من جانبيه مسند (كابولي) قديم يشبه رأس الطائر (شكل ٣) •

اما الباب الثاني (الكرع) فتبدو واجهته بارزة قليلا عن سمت الجدار ويتجلى بروزه في مكان اتصال الباب بالقبتين اللتين أمامه • والفتحة الحالية لهذا الباب عرضها ١٣٩ م وارتفاع القوائم التي تحمل العقد الذي يعلوها ١٧٦ م وهو عقد منبسط شبيه بعقود الابواب الشرقية ويعلو العقد أسكفة خشبية عرضها ١٥٠ م وارتفاعها ٤٥ سم وتتكون من عقد مفصص يتصل من أسفله بلوح خشبي عليه زخارف نباتية وهندسية واشكال قباب بارزة جميلة تدل على اصلها القديم ويبدو ان هذه الاسكفة الخشبية نقلت الى مكانها الحالي من مكان اخر بعد بناء المدخل •

ويتقدم هذا الباب قبتان عليهما من الداخل آيات قرآنية كريمة يتحملهما من الجهة الجنوبية قبة ثالثة تؤدي الى المطاهر وهذه القباب الثلاثة اضيفت امام الباب في فترة متأخرة قد ترجع الى العصر العثماني الذي امتازت مساجده بمثل هذه المداخل •

الباب الثالث ( الطويل ) فهو يصل بين المطاهر ومؤخرة المسجد وهو اصغر الابواب في الجدار الغربي ويختلف عنها في حجمه وشكله وعرض فتحته البالغة ١١٥ سم وعلى اطرافه الخشبي زخارف بارزة تشبه زخارف الاسكفة الخشبية القائمة فوق الباب الثاني والتي يرجح نقلها اليه من الباب الاخير •

وعلى كل من جانبي الباب الثالث عمود جصّي فوقه تاج مفصص وكابولي مفصص مكونا شبه سقيفة صغيرة فوق هذا الباب وإلى جانبه باب آخر مغلق يؤدي إلى مظاهر قديمة مهدمة وهو الباب الثالث عشر في المسجد .

ويقابل الجدار الغربي بيوت صغيرة لطلبة العلم الوافدين من خارج صنعاء لتلقي العلم والدرس انشئت أصلا في القرن الثالث عشر الهجري .

الجدار الجنوبي : يبلغ طول الجدار الجنوبي من الخارج ٦٤٧٠ م يكون القسم الشرقي منه والبالغ طوله ١٢٩٠ م جزءا من زيادة السيدة بنت أحمد الصليحي في الجناح الشرقي من المسجد وقد فتح في وسط هذا الجدار باب عرضه ١٥ م تقريبا ويبرز عن الجدار ٢٨ سم وهو شبيه بالباب الأوسط في الجدار الشرقي للمسجد إلا أنه أصغر منه وتتقدمه قبة متصلة به قائمة على أربعة عقود الشمالي منها ملتصق بالمدخل وكتب على باطن هذه القبة كتابات قرآنية بخط نسخي جميل اتلف التجصيص جزءا منها ولعل هذه القبة ترجع إلى العصر العثماني أيضا ( شكل ٢٣ ) .

#### جدار القبلة وأروقة المسجد

أما جدار القبلة فطوله من الخارج ٦٤٥ م وفيه ثلاثة أبواب : الأوسط منها لدخول الإمام وقد أغلق البابان الجانبيان بالحجارة بعد بنائهما واستخدما كخزانة للمصاحف . والأبواب الثلاثة قائمة فوق سدة من الحجارة متصلة بالجدار الشمالي ويبلغ ارتفاعها مترا واحدا تقريبا لحمايتها من سيول الأمطار المدمرة .

والباب الأوسط عبارة عن تجويفة داخل الجدار وتبرز منه حوالي ٣٥ سم وعرض فتحته الخارجية ١٢٠ م على كل من جانبيها دعامة يعلوها مكعب على واجهته الخارجية حنية صغيرة فيها صورة طائر منتصب على قدميه وعلى واجهة المكعب الداخلية حنية أخرى زخرفتها ليسيت واضحة ويعلو الدعامين نصف قبة مضلعة ( شكل ٤ ) ولا نعرف فيما إذا كان هذا الباب



يؤدي الى دار للامارة او الى دار يستريح فيها الامام قبل اداء صلاة الجماعة  
كعادة الولاة منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب ( رض ) •

وعرض المدخل الشرقي في هذا الجدار ١٢٥ سم خال من الاعمدة الجانبية  
وعند بداية العقد الذي يعلوه حنية شبيهة بالتي على جانبي الباب الاوسط  
الا انها خالية من رسم الطائر •

اما الباب الغربي لجدار القبلة فعرضه ١٤٢ سم وعلى كل من جانبيه عمود  
يتكون من عدة قطع منحوتة في قطع الحجارة المكونة للجدار وقد نحت على  
غماره قاعدته وتاجه المزين بما يشبه اللوزة ويرتكز عليهما عقد مدبب مبني  
من صفيين من الصنج البسيطة • وعلى كل من جانبي هذا المدخل صورة  
لطائرين متقابلين فوق ظهر كل منهما زهرة (شكل ٥) ووجود صور الطيور  
على جدار المسجد حالة نادرة لتعارضه مع موقف الاسلام من تصوير الكائنات  
الحية وخاصة في اماكن العبادة وربما كان وجودها اشارة لصلتها بالهجرة النبوية  
الشريفة الى المدينة وقد وجدت مثل هذه الطيور فوق الماذن والقباب في بعض  
المساجد ولا داعي لنسبتها الى ما قبل الاسلام كما حاول البعض ذلك (٥٣) •

وقرب الركن الشرقي من جدار القبلة من الخارج لوح من البلق محفور  
بخط كوفي بسيط ازيل منه القسم الاخير وبقي القسم الاول الذي نصه «بسم  
الله الرحمن الرحيم بركة من الله ...» وعلى الجدار الشرقي للمسجد ستة من  
هذه اللوحات وهناك لوح آخر في بداية الجدار الجنوبي من الجهة الشرقية  
وكلها على ارتفاع واحد تقريبا •

واذا دققنا النظر في الجدارين الشمالي والجنوبي نلاحظ فقدان الحل  
والشد على بعد حوالي ١٢ م من الزاويتين الشمالية والشرقية والجنوبية الشرقية  
ونلاحظ كذلك اختلافا في حجم المداميك وفي ارتفاع الصفوف الامر الذي  
يقودنا الى استنتاج وجود اكثر من دور بنائي •



ويزين جدار القبلة من الداخل محرابان الاول مستو معمول بالجص يقابل البلاطة الثامنة ويقع شرقي الباب المخصص لدخول الخلية والثاني مجوف يقع غربي ذلك الباب وربما يرجع الى زمن الحوالي اليعفري في القرن الثالث الهجري<sup>(٥٤)</sup> . ولم يبق من المحراب الاول الا جزء من غريبه وأسكفته المخفورة بالجص حفرا دقيقا يتوسطها اطار مستطيل الشكل داخله الآية الكريمة «كلما دخل عليها زكريا المحراب» ويتصل بجانبها الاسكفة شريط جصي عريض فيه آيات من سورة الجمعة ولعل هذا المحراب يعود الى فترة السيطرة الايوبية .

أما المحراب المجوف فلا يتوسط بلاطة المحراب وارتفاع حنيته بارتفاع قامة الرجل تقريبا ويقع الجزء الاعظم منه في البلاطة التاسعة وجزء صغير منه في البلاطة الثامنة وترتفع واجهته حتى سقف المسجد (شكل ٦)

ويحف بحنية المحراب عمودان جسيان يتكون كل منهما من جزء سفلي أملس بسيط يعلوه جزء آخر أقصر منه مزين بزخارف جصية دقيقة جميلة ويعلوه تاج ناقوسي وحدارة يعلوها عقد مدبب مطول شبيه بالعقد الذي يتقدم حنية المحراب التي يتوجها نصف قبة مضلعة وعليه كتابة بالخط اللين نصها : «محمد المصطفى علي المرتضا فاطمة الزهراء الحسن المجتبا الحسين الشهيد بكر بلا صلوات الله عليهم أجمعين» وقد غطيت واجهة المحراب بزخارف نباتية وكتابات بخط لين جميل طمس منها ما يخص بنائي المحراب وتاريخ بنائه وفي الجهة الشرقية للمحراب المجوف يقع المدخل الاوسط لجدار القبلة وعليه باب خشبي مصفح بالمعدن فيه ستة جامات كبيرة مربعة الشكل تقريبا مرتبة زوجيا في الزوج الاوسط منها كتابة بارزة بالخط المسند الحميري اما الزوج السفلي ففي كل منهما عقد مزدوج بارز محمول على ثلاثة اعمدة لكل منها تاج وقاعدة . اما الزوج العلوي فخال من الزخرفة (الشكل ١)

وعلى يمين المحراب ويساره اشرطة مكتوبة بخط كبير تتضمن احاديث نبوية شريفة وآيات كريمة يفصل بينها قباب جصية زخرفية كالتى يسكثر وجودها في الابنية الدينية .

ومقابل المحراب المجوف تقريبا اقيمت في الاسكوب الرابع مكبرية حديثة من الخشب ترتفع عن الارضية حوالي ٢م يحيطها سياج معدني (شكل ٧)

ولم تشر المراجع المتوفرة لدى الى وجود منبر للجامع ولكن هذا لاينفي وجود منبر خشبي قائم اليوم في المسجد يرجع تاريخه الى اواخر القرن العاشر الهجري على مدخله كتابة بالخط اللين «أمر بصناعته الباشا مراد بلفه الله من الخيرات كل مراد وذلك في سنة ٩٩٤ (٩٩٣)» يتكون عقد مدخله من ١٩ فص عليه باب من مصراعين كل منهما يتكون من ثلاثة مستطيلات غائرة الاوسط منها كبير . ويعلو الحشوة الكتابية شرفات على شكل ورقة ذاقت ثلاثة فصوص أما جوانب هذا المنبر ومؤخرته فمعمولة من حشوات كبيرة محفورة بزخارف متعددة كما ان اجزاء كثيرة منه عملت بخشب الخرط (شكل ٨-٩) .

وعنق بيت الصلاة حوالي ١٩٥٥م يقطعه خمسة صفوف من الاعمدة في كل صف ١٥ عمود بعضها منقول من ابنية قديمة ويحمل الطابع الحميري وبعضها منحوتة في العصر الاسلامي وهي مربعة الشكل عليها تيجان جميلة مشطوفة الاركان اما القديمة فذات اشكال وارتفاعات مختلفة فمنها ما هو مضلع ومنها ما هو دائري مزين بخنايا تشبه المقرنصات ومنها مقسم الى مربعات محزوزة ولبعض هذه الاعمدة تيجان بزخارف موجة واخرى بدونها كما ان لبعضها قاعدة ، وكلها مغطاة بطبقة سميكة من الجص الذي ازيل عن بعضها فأتاح الناظر رويتها على حقيقتها . (شكل ٨-٩)

وتحمل هذه الاعمدة عقود مطولة يقرب بعضها من شكل حدوده الفرس شوه معالمها وجمالها الحقيقي الغطاء الجصي السميك الذي يعلوها مع الاعمدة المرتكزة عليها وعقود بيت الصلاة كلها بارتفاع واحد تقريبا موازية لجدار القبلة عدا البلاطة الاولى والثانية والثالثة فان عقودها اكثر ارتفاعا وتتجه عموديا على جدار القبلة مشكلة جزء من المجنبه الشرقية .

وسقف البلاطة الاولى وعقودها - عدا البائكة الاولى منها - في الجهة الغربية من بيت الصلاة وكذلك البائكة الاولى من المجنبه الغربية اكثر ارتفاعا من بقية السقف .

وفي بيت الصلاة ثلاثة عقود تقطع اسكوب المحراب عند البلاطات الاولى والثانية والثالثة ابتداء من الجدار الغربي وهي مضافة حديثا لتقوية الجدار الشمالي . وهناك اربعة عقود من المجنبه الشرقية تقطع صفوف بيت الصلاة باتجاه عمودي على جدار القبلة وتحدد زيادة السيدة بنت احمد الصليحي التي تكون ثلاثة من بلاطاتها جزءا من بيت الصلاة .

وعمق المجنبه الشرقية حوالي ١١ر٥ م وسطحها كله بمستوى واحد عدد اعمدة الصف الواحد منها ١٨ عمودا وعند الاسكوب الثالث عشر منها قرب الباب الرابع بني جدار يقطع المؤخرة عن بقية أجزاء المسجد (شكل ١٠) .

أما مؤخرة المسجد - عدا المكتبة - فعمقها ١١م تقريبا وتتكون من ثلاثة صفوف من البوائك في كل منها ١٥ عمودا باشكال متنوعة شبيهة باعمدة بيت الصلاة وعلى بعضها كتابات حميرية اما البائكة الرابعة المطلة على الصحن فقد اضيفت مع المكتبة في العصر الحديث . وسطح الاسكوبين الاول والثاني بمستوى واحد اما الاسكوب الثالث فأكثر ارتفاعا . وقد دعمت اعمدة البائكة الاولى بحجارة سوداء عند اضافة المكتبة الى المؤخرة وفي هذه البائكة عمودان يطلق على احدهما «المنقورة» وهو العمود السادس ابتداء من الشرق وعلى الآخر «المسمورة» وهو العمود التاسع ابتداء من الشرق ايضا والمسافة بينهما ١٢م تقريبا ويقال ان المسجد الاصلي الذي بني زمن النبي (ص) يقع بين هذين العمودين الا اننا نجهل عمقه الاصلي أما البلاطات المكونة لجزء من الجناح الشرقي فعقودها مرتفعة وباتجاه عمودي على جدار القبلة .

وهناك اجزاء من محراب جصي بين المنقورة والمسمورة يمتد من سقف المسجد الى الارض ويشغل البائكة الثامنة لا تزال اثاره فوق العقد الذي فتح مكانه . وقد طمست معالم شكل المحراب وزخارفه بسبب التجصيص الذي اتلف ما تبقى منها .

ويبدو ان هذا المحراب كان متألفا من اطارات جصية بارزة احدها خارجي كبير يزين اعلاه بطاقات صماء صغيرة متصلة وبارزة عقودها ذات خمسة فصوص يتوسطها دائرة كبيرة مملوءة بالزخارف النباتية ، اما الاطار الاخر فقد كان محيطا بحنية الحراب ولا زال جزء من القوس كان يحيطها قائما حتى اليوم وكذلك كوشتي العقد المطرزين بالزخارف النباتية والهندسية وعرض بلاطة المحراب في هذا الرواق ٣ر٥٧ م أما عرض اسكوبه فهو ٣ر٦٠ م هذه الابعاد تتفاوت في بقية البلاطات والاساكيب . ومما تجدر الاشارة اليه ان اعمدة هذا الرواق نحيفة وخاصة القديمة منها تحمل فوقها عقودا سميكة تثير دهشة الناظر اليها (شكل ١١) وعقود المؤخرة اقل ارتفاعا من بقية عقود المسجد كما ان اعمدتها قصيرة ومغطاة بغلاف جصي سميك .

اما المجنبه الغربية في هذا المسجد فعمقها حوالي ١١ر٥ م كما هو الحال في المجنبه الشرقية ، وتتكون من ثلاثة بلاطات واثنى عشر اسكوبا يقطعها عند البائكة السابعة جدار حديث يفصل المؤخرة عن بقية اجزاء المسجد وفي وسط هذا الجدار محراب مجوف تزينه زخارف جصية رائعة تتضمن كتابات نسخية وزخارف نباتية وهندسية واخرى على شكل الخلايا ويعلو حنية المحراب دائرة كبيرة تتوسطها نجمة ثمانية كبيرة بين رءوسها كتابة نسخية وفي سقف الحنية زخرفة محارية جميلة الا ان التجصيص قد اتلف هذه الزخارف .

وفي الاسكوب العاشر للبلاطة الاولى من المجنبه الغربية تقوم قاعدة المئذنة الغربية ملاصقة للجدار الغربي من الجامع وتنتهي هذه المجنبه في الاسكوب الثاني عشر عند باب في الجدار الغربي يودي الى المطاهر .

وعدد اعمدة المسجد الحالي (٢٠٥) عمودا قديما ومستحدثا منها في بيت الصلاة (٧٥) عمودا وفي المجنبه الشرقية (٢٨) عمودا وفي المجنبه الغربيه (٢٧) عمودا وفي المؤخره (٧٥) عمودا .

وفي بيت الصلاة والمؤخره أعمدة قديمة بسمك متعدد وارتفاعات متنوعة وهي مع تيجانها سبئية أو مسيحية . أما المجنبتان فسقفهما محمول على أعمدة اسطوانية مجصصة . والاعمدة القصيرة اسسها قرية من الارض كما ان السقف الذي تحمله منخفض وللحصول على سقف مرتفع لجأ البنائون الى تركيب اكثر من عمود فوق بعضهم كما في جامع شبام كوكبان .

والملاحظ ان اعمدة هذا المسجد متنوعة في ارتفاعها وسمكها وشكلها وفي الزخارف المحفورة على بدنها وكذلك في تيجانها وفي نوعية الحجر الذي صنعت منه فهي بين الاسطوانية والمضلعة والمربعة وتيجانها بطبقات واخاديد وكورثية أو على شكل ورق الاكاتس وغيرها من الاشكال ( شكل ١١ - ٧ ) .

#### الصوح ( الصحن )

ولم يكن للمسجد الاول صوح فهو كالمسجد الاقصى في هذه الصفة أما الصحن الحالي فمربع الشكل تقريبا طول ضلعه حوالي ٤٠ م وفي زواياه انحراف ظاهر (انظر المخطط وشكل ١٢) بلط مؤخرا بالالواح الحجرية السوداء والى الجنوب الغربي من الصحن بناء مربع قاعدته ٦×٦ م مبني بالحجارة البيضاء والسوداء يتكون من غرفتين احدهما فوق الاخرى السفلية منها أكبر حجما ويؤدي اليها من الارض مباشرة باب ارتفاعه ١٦٠ م يعلوه قوس مغلق مدبب مبني بالحجر الابيض والاسود بالتناوب . وبعد القوس بثلاثة صفوف من الحجر مدخل الغرفة العلوية وهو مشابه للباب الاول الا ان فتحته وقوسه أصغر يعلوه افريز من المقرنصات الجصية المثلثة الصغيرة التي تتكون من حطة واحدة تدور حول واجهات هذا البناء ويعلوها شرفات على شكل ورقة ذات ثلاثة.

فصوص سبعة منها في كل من الاضلاع الشرقي والغربي والجنوبي عدا شرفات الزوايا وستة في الضلع الغربي الذي فتح في وسطه مزارب وقضضت الواجهة الغربية بالقضاض في الجزء الذي ينحدر فيه ماء المطر (شكل ١٤) •

وفي القسم الاسفل من الواجهة الجنوبية لهذا البناء محراب صغير قليل العمق يعلوه قوس مدبب •

وقد استخدمت هذه الغرفة لحفظ اموال الوقف ثم لحفظ زيت الوقود الخاص بالمسجد وبالمساجد الاخرى اما الان فهي مخزن للمخطوطات •

وتطل أروقة المسجد على الصحن بأعمدة مربعة فوقها تيجان ويعلوها عقود متشابهة في أشكالها عدا المجنبه الشرقية التي بعض أعمدتها مضلع أو اسطوانى مغطى بزخارف بارزة • اما الواجهة الجنوبية فاعمدها حديثة مختلفة عن البقية وكذلك البائكة الاصلية التي كانت تطل على الصحن قبل اضافة المكتبة اليها فهي تتكون من اعمدة قصيرة اشكالها متنوعة ومغطاة بالجص عدا العمود الثالث - ابتداء من الشرق - فهو مربع والعمود الرابع مربع ايضا ذو زوايا متموجة • وفي المجنبه الشرقية عمودان احدهما مشن والآخر اسطوانى وتيجان الاعمدة المطلة على الصحن متشابهة في المقدمة والمجنبه الغربية • أما في المجنبه الشرقية فشكلها متشابه وزخارفها متنوعة تتكون من انصاف مراوح نخلية وأوراق مشقوقة غريبة الشكل ومراوح نخلية كاملة على جانبيها نصفين متصلين بها (شكل ١٢)

اما عقود البوائك المطلة على الصحن فهي متشابهة الا انها منخفضة في جهة المقدمة واكثر ارتفاعا في المجنبه الغربية اما في الواجهة الشرقية فهي اكثر ارتفاعا مما هي عليه في الغربية •

ويبدو ان واجهات الاروقة المطلة على الصحن كان يعلوها شرفات احدها يعلو واجهة الرواق الغربي •

للجامع مئذنتان مجصصتان كلياً ومبنيتان بغير اتقان اطلق على احدهما المئذنة الشرقية وعلى الاخرى الغربية . ويروي ان الامير ابراهيم بن يعفر الحوالي قد أمر ببنائهما<sup>(٥٥)</sup> ولكن التغير أصابهما بعد ذلك .

انشئت المئذنة الشرقية في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن بقاعدة مربعة الشكل تقريبا طول ضلعها حوالي ٧٥ م تبعد عن المؤخرة قبل زيادة المكتبة ٧٥ م وتأخذ بالاتساع كلما ارتفعت لتصبح منشورية الشكل . وقد بني اسفلها بالحجر وغطى الجص قسم منها كما غطى بدن المئذنة كله . اما علاها فتزينه تجويفات وفتحات صغيرة تشبه المزاغل . وفي هذا الجزء باب يؤدي الى سطح الرواق الشرقي . وفي الجهة الشمالية لهذه القاعدة باب عرضه ٩٣ سم وارتفاعه ١٦٨ م يصل الصوح باعلاها . وقد فتح حديثا باب صغير في الجهة الشرقية لنفس القاعدة لالقاء الاذان من داخلها بواسطة مكبرات الصوت .

ويقوم فوق القاعدة ذاتها بدن اسطواني بفتحات طولية تشبه المزاغل وعند جهته الجنوبية باب يؤدي الى سطح القاعدة . وفوق البدن شرفة دائرية قائمة على مقرنصات صغيرة من خمس حطات وتزين واجهتها أقواس مفصصة متصلة . وهناك لوح من الرخام المائل للاصفرار في الجهة الشرقية من البدن الاسطواني عليه كتابة بخط النسخ يصعب قراءته لتقادم الزمن عليه ولا ارتفاعه . اما الفحل المثلث الشكل فقد انشئ داخل حوض المئذنة في اعلى كل واجهة منه فتحة ذات قوس ثلاثي القصوص وهناك باب في جهته الغربية يؤدي الى الشرفة . ويعلو الفحل قبة مديبة في قمته ثلاثة كرات معدنية فوق بعضها قائمة على قاعدة معدنية أيضا وزينت القبة فتحات دائرية صغيرة تسمح لدخول ضوء الشمس خلالها (شكل ١٣) .



والى يمين مدخل المئذنة ملاصقا لقاعدتها باب يؤدي الى مكتبة الجامع  
والى يساره بني لوح من الحجر عليه كتابة بالخط الكوفي نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم  
لا اله الا الله وحده لا شريك  
له محمد رسول الله  
ارسله بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله ولو  
كره المشركون  
امر المهدي عبد الله عبد الله  
امير المؤمنين اكرمه الله  
باصلاح المساجد وعمارتها  
على يدي الامير علي بن الربيع  
اصلحه الله في سنة  
ست وثلاثين ومائة اعظم  
الله اجر المهدي وجعل عمله ..

اما المئذنة الغربية فتقع في الاسكوب العاشر من البلاطة الاولى من المجنبه  
الغربية ملاصقة للجدار الغربي وقاعدتها مربعة الشكل طول ضلعها من الشمال  
الى الجنوب ٧٥م لها باب في الواجهة الجنوبية يؤدي الى سطح المسجد  
والى قمتها . وعلى الواجهة الشرقية لوح من الحجر عليه كتابة نسخية تشير  
الى اصلاح وردسار الكردي للمسجد سنة ١٢٠٣/١٢٠٦ م . وفي الواجهة  
الشمالية لقاعدة المئذنة حنية مجوفة وجزء من طاقة من عمود قديم يقال انها من  
بقايا مسجد قديم يسمى مسجد خنظلة بن صفوان<sup>(٥٦)</sup> وهذه القاعدة ترتفع  
فوق سطح المجنبه الغربية يزين كل واجهة منها فتحة تشبه المزغل وبها باب في  
الجهة الجنوبية منها يؤدي الى سطح المجنبه .

---

(٥٦) الحميري : الروض المعطار ص ٢٧٢ ، الرازي ص ٢٠٦ ، ابن بطوطة رحلة  
جا ١ ص ١٥٩ زيارة العرف ص ٨٣١ ، الجرافي : المقتطف ص ١٢٦-١٢٧ .



ويبدو ان البدن يعلو القاعدة مثنى الشكل ولكن طبقة الجص التي غلفته ازالوا اضلاعه وقد فتح في جوانبه فتحات ضيقة لادخال الضياء الى الدرج كما فتح باب في الجهة الجنوبية الشرقية يؤدي الى سطح القاعدة المربعة وهناك شرفة قائمة فوق البدن قاعدتها خشبية يحيطها سياج من ١٢ ضلع خال من الزخرفة الا من حنية صغيرة في احد اضلاعها الغربية ويعلو الشرفة فحل مسدس الاضلاع في اعلى كل ضلع منه فتحة مستطيلة للاضاءة ذات عقد مدبيب ويعلو هذا الجزء قبة صغيرة شبيهة بقبة المئذنة الشرقية بها باب صغيرة في الجهة الجنوبية الشرقية • وتجدر بنا الاشارة الى ان هذه المئذنة قد تكون قديمة (اموية) قام اليعفري الحوالي بترميمها فقط (شكل ١٤)

وكان لمسجد صنعاء في زمن ابن رسته (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) «اثنان وعشرون مؤذنا يؤذنون جميعهم في كل صلاة أحدهم على أثر الآخر الا في صلاة المغرب خاصة ثم يأخذون جميعا في الاقامة بصوت واحد وهم يمشون من المنارة الى الصف يكونون قد فرغوا من الاقامة» (٥٧) •

وكان من ولد ثمانية مؤذنون يقومون بعمارة هذا المسجد وهوم قوم من حمير (٥٨) •

### المطاهير

وتقع المطاهير في الجهة الغربية الجنوبية من المسجد ابتداء من الباب الثاني في الضلع الغربي ولها ثلاثة مداخل مدخلان ما المجنبية الغربية ومدخل (مغلق) من المؤخرة • يؤدي المدخل الاول الى صحن فيه ما يسمى بـ«الصخرة الململة» اما الباب الثاني فينفتح قرب البريكة التي يعبر منها المطلون من المطاهير الى داخل المسجد • والباب الثالث يؤدي الى مطاهير قديمة مهدمة اغلق في الوقت الحاضر بباب خشبي •

(٥٧) ابن رسته ص ١١١ •

(٥٨) الرازي ص ٢٩٣

وقد ارتفع فوق المطاهر بيوت صغيرة مبنية بالاجر لايواء الطلبة المغتربين.  
وهناك اضرحة تعلوها قباب اقيمت جنوب المطاهر اغلب الظن انها تعود الى  
العصر العثماني.

وقد استخدمت الاعمدة القديمة في بناء هذه المطاهر المبنية بالحجر.

#### السقف

غطيت اروقة المسجد بسقوف خشبية زاخرة باللمسات الفنية الاخاذة.  
وقد حرص الحكام خلال العصور الاسلامية عليها لتحديثها عن تألق الفنون  
الزخرفية عند العرب المسلمين وعن حرصهم في دقة التنفيذ التقني والجمالي  
وعن اتقانهم النادر لحفر الخشب وزخرفته وصبرهم على اخراجه بالمظهر اللائق.  
بهذا الجامع الكبير.

يحيط بهذه السقوف من أدناها أزر خشبية حفرت فيها آيات قرآنية كريمة  
واحاديث نبوية شريفة واسماء أئمة الفاطميين وغيرهم بخط كوفي جذاب ويروي  
ان علي بن الفضل حبس ماء المطر في سطح المسجد فاطفاً بعمله شعاع تألق  
النقوش ولكن السقف صمد وما زال يتباهى منتصباً بحلته النفيسة.

#### سقف بيت الصلاة

اشرنا سابقا الى وحدة بناء البلاطة الاولى والثانية والثالثة من بيت  
الصلاة مع المجنبه الشرقية لذلك ساورد وصفهم مع وصفها.  
وسقف اسكوب المحراب ابتداء من البلاطة الرابعة يغطيه جوائز عمودية  
على جدار القبلة بينها فواصل خشبية موازية لهذا الجدار ومقسمة الى  
حشوات مربعة غائرة كبيرة الحجم خمس منها بين كل جائزتين عدا البلاطة  
الرابعة التي تبلغ عدد حشواتها الست غطت النقوش الهندسية مع نقوش  
مواضيع النبات الملونة هذه المربعات فجاءت آية في الدقة والابداع.

وجوائز هذا الاسكوب مغطاة من الاسفل بتصاميم مبتكرة لزخارف هندسية ونباتية ملونة كما تغطي جوانبها كتابات قرآنية بخط نسخي او كوفي موزق رائع كما في البلاطة الرابعة وهناك جوائز شاذة عن اخواتها ، وتشبه الى حد كبير تلك التي في الجناحين الشرقي والغربي وهذا يبرهن على تلاعب يد التغيير فيها . ويتوسط بلاطة الاسكوب العاشرة منور على شكل قبة خشبية كبيرة يحف بكل ما جانبيها منوران خشبيان صغيران مرتبان باتجاه عمودي على جدار القبلة وقاعدة المنور الكبير شملت مساحة خمس جوائز وهي مربعة الشكل متكونة من اربعة الواح قطعت زوايا القاعدة بالواح صغيرة حولتها الى مثنى مثنى فوقه المنور من طبقات عديدة لشرائح خشبية متقاطعة فوق بعضها على شكل مضلع يضيق قليلا كلما ارتفع الى الاعلى ليصبح شكلا مسدسا داخله مسدس آخر تقطع زواياه اضلاع المسدس الاول مكونا ستة مثلثات وجميعها مزخرفة بالالوان واسفل هذا المنور الكبير في زوايا القاعدة الاربعة كواويل جميلة غريبة الشكل يتكون كل منها من مكعبين صغيرين يتصل بهما من الاسفل ستة قطع خشبية اسطوانية مرتبة بشكل زوجي ( شكل ١٥ ) .

اما المناور الصغيرة فقد شغل كل اثنين منها مساحة ثلاثة جوائز صممت بنفس طريقة المنور الكبير ما خلا سقفا الذي اتخذ شكلا مستطيلا وعمقا يعيدا . وقد سدت فتحاتها بالواح خشبية صغيرة مزخرفة بنقوش نباتية وكتابية ملونة ومحاطة بحشوات خشبية ذات اشكال هندسية متعددة (شكل ١٦-١٧) ويقع المحراب شرقي المنور الكبير دون مراعاة لمبدأ التناظر والنظام اللذان يؤكدان على وضعه أسفل هذا المنور .

واسفل سقف اسكوب المحراب ازار خشبي يحيطه عليه كتابات محفورة بخط كوفي رشيق وفي جدار القبلة كتابات شيعية ربما كان في نهايتها اسم صانع الازار اخفاه عن الاعين العقد المستحدث عند هذه الكتابة والجص الذي لطخ هذا الجزء . وعلى بائكة المحراب نقشت ايات قرآنية وبعض الادعية التي اكتنفتها الاخطاء الاملائية .

ويلاحظ ان الكتابات الموجودة على ازار جدار القبلة تختلف عما يقابلها على بائكة المحراب ، فالثانية تتميز بالتطور وبعرض حروفها التي اتخذت صوراً مبتكرة واشكالا رائعة تدل على عمق احساس الخطاط بجمال حروف العربية وبقابليتها للتشكيل الفني الاخاذ . فقد استطاع بحذق ولباقة رسم صور جديدة لحروف الهاء والراء والميم والقاف والعين واستعان بالتوريق لتزيين حروف الراء والواو والنون وبداية حرف الجيم وغيرها .

وطريقة ربط الازار باسفل المناور يوحي بارتباط تاريخ كتاباته بتاريخ بنائها كما يوحي التشابه بين هذه المناور ومثيلاتها القائمة في جامع اروى بمدينة جبلة على أن تأريخها قد يعود الى زمن الصليحيين في الوقت الذي يأبى فيه العقل ربط تاريخها بزمن اليعفري الحوالي للاختلاف البين بينها وبين الكتابة التي تحمل اسم «ابراهيم بن محمد بن يعفر» فوق الواجهة الشمالية لقاعدة المئذنة الغربية .

وقد انعدمت الكتابة تماما في الجوائز والازار الخشبي اسفل سقف الاسكوب الثاني في بيت الصلاة . اما بلاطاته فكلها مشابهة لاسكوب المحراب . عدا البلاطة الرابعة المركبة من ست مربعات بين كل جائزتين والبلاطة الخامسة التي انفردت بتصميم مغاير لآخواتها والبلاطة السادسة عشرة التي شذت عن الجميع وكذلك الجوائز .

وسقف الاسكوب الثالث اكثر ارتفاعا والبلاطة الرابعة فيه تشبه سابقتها ويفصلها عن الخامسة ثمانية مربعات . وسقف بقية الاسكوب مقسمة الى صفوف من خمس مربعات بزخارف نباتية وهندسية مغايرة لزخارف الاسكوبين السابقين ويزين الجوائز زخرفة تشبه نعل الفرس باللون الازرق خالية من الكتابات كذلك .

وتصميم الاسكوبين الرابع والخامس لا يختلف عن غيره من الاسايب الا في الزخارف والكتابات النسخية الشبيهة بالكوفية على جوائز الاسكوب الرابع .

والذي يثير الاعجاب النقوش المزخرفة المحفورة بطريقة فنية اخاذة في سقف البلاطة الاولى الغربية من بيت الصلاة الذي امتازت حشواته بعدم الملائمة والترتيب الامر الذي يجعلنا نرجح انها رتبت بعد سقوطها بأيدي غير فنية تنقصها الخبرة والدراية .

وسقف الاسكوب الاول من هذه البلاطة مشابه لبقية سقف بيت الصلاة بعكس الاسكوب الثاني الذي اعتمدت زخرفته على مستطيل كبير مستند على كواويل ومقسم الى اطباق تتكون من حشوة سدسة غائرة في الوسط يحيطها حشوات مربعة ومثلثة مكونة طبقا ذو ١٢ ضلع . وكل مثلث يتدلى منه زهرة بارزة . ويتوسط سقف الاسكوب الثالث مربعين كبيرين الاول منهما يستند على كواويل وداخله رسوم زهرات تحصر في وسطها حشوة غائرة سدسة الشكل . ويستند المربع الثاني من الشمال والجنوب على كواويل خشبية وتتكون زخارفه من اشربة متقاطعة مكونة في الوسط نجمة ثمانية داخلها زخرفة الارابيسك الجميل وتحيطها اشكالا هندسية متناظرة . وعلى جانبي هذين المربعين اطاران مستطيلان في كل منهما قوسان مفصصان على واجهتهما زخارف نباتية غاية في الابداع . وفي هذا الاسكوب مسندين خشبيين مزخرفين بزخارف ساسانية مجنحة تجعلنا نرجح نسبتها الى العصر الاموي او العصر العباسي ( يعفري ) اما الاسكوب الرابع في هذه البلاطة ، فيتكون من مربعين يفصل بينهما جائزة خشبية وباطنهما محمول على مساند صغيرة ويتدلى من المربع الشمالي زهرات بارزة أما المربع الثاني فتتدلى من وسطه زهرة واحدة وعلى جانبيه مستطيلين في احدهما عقدتين مفصصتين يتوسط كوشة العقد بينهما شكل هلال كبير يتدلى من شريطين ويشبه العنصر الساساني المجنح اما المستطيل الثاني فعناصره الزخرفية اكبر وشكل الهلال لا يشابه المستطيل الاول . اما سقف الاسكوب الخامس ففي وسطه مستطيلين كبيرين ومستطيلين صغيرين والغريب عدم تناظر زخرفة هذه المستطيلات .

فعلى بعضها أشكال سدسات غائرة ومعينات ومسدسات وزهرات بارزة. وبعضها الآخر محمول على مقرنصات من حطتين والبعض الآخر على كواويل صغيرة او كبيرة عليها شكل العنصر الساساني المجنح واضحا .

وفي المتحف الوطني بصنعاء مسند ( كبولي ) ( شكل ١٩ ) عليه زخرفة العنصر الساساني المجنح يرجح نقله اليه من هذا الجامع اثناء الترميمات الاخيرة .  
في الجدار الغربي .

واسفل سقف هذه الاسايب ازار خشبي خال من الكتابة في الجزء العلوي منه زخرفة بارزة على شكل شريط رفيع ولعل هذا الازار والسقف الذي فوقه هما اقدم جزء باق من سقوف المسجد ولعلهما يرجعان الى التوسعة الكبرى التي جرت في المسجد في العصر الاموي .

#### سقف المجنبه الشرقية

يعتبر سقف المجنبه الشرقية من هذا الجامع آية في الروعة والجمال فهو أجمل سقوف المسجد قاطبة ويعود الى الاصلاح الذي قامت به الملكة السيدة بنت احمد الصليحي سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م ويمتد من جدار القبلة الى جدار المؤخرة (شكل ٢٠-٢١) .

يغطي البلاطة المجاورة للجدار الشرقي جوائز مربعة المقطع منتظمة الجوانب واجهتها السفلية مغطاة بزخارف رائعة وتكاد كل جائزة منها تختلف عن الجوائز الاخرى في تصميمها وفي الزخارف التي تحملها وقد نجد الجامات المحفورة على هذه الجوائز متشابهة الا ان زخارفها مختلفة وقد يكون العكس صحيحا ونرى التنوع فوق هذه الجوائز هائلا فهي بمجموعها ميدانا واسعا .  
اعمل فيه الفنان ذهنه لانجاز هذه الملحة الزخرفية .

فقد وضع فوق الجوائز الخشبية الواحا خشبية طويلة اصغر حجما بحيث قسمت المسافة بين كل جائزتين الى خمسة مربعات اطار كل مربع منها يتكون من زخرفة البيضة والسهم وداخل كل مربع كبير مربع آخر اصغر منه زواياه تقطع منتصف اضلاع المربع الاول مكونة مثلثات بها زخارف نباتية محفورة وفي باطن كل مربع داخلي يوجد زخرفة نباتية تختلف عن الاخرى وكل منها يتكرر باتجاه عمودي على جدار القبلة اي ان هناك خمسة وحدات زخرفية في هذه المربعات وبين هذه المربعات زخرفة تتوسط الاجزاء الظاهرة من اللوح التي تقطع الجوائز وهي متشابهة في هذه البلاطة . وجميع الزخارف مذهبة اضافة الى استخدام الالوان الابيض والبني والازرق .

وسقف البلاطة الوسطى من هذه المجنبة يتكون من جوائز شبيهة بالبلاطة الاولى من حيث التنوع والتصميم اما المربعات التي بين الجوائز فلم يراع فيها الترتيب الموجود في البلاطة الاولى وزاد الصانع في تنويع الوحدات الزخرفية فقد تعدى الاشكال الخمسة التي كررها في البلاطة الاولى .

اما البلاطة الثالثة فوحداتها مشابهة للوحدات الزخرفية في البلاطة الاولى فهي مكونة من خمسة وحدات تتكرر باتجاه عمودي على جدار القبلة . الا ان هذه الوحدات مختلفة تماما عن البلاطتين السابقتين .

ويبلغ عدد المربعات الزخرفية في المجنبة الشرقية فقط ١٧٢٥ مربعا وسط كل منها دائرة مشكلة من نقاط او دوائر صغيرة ملونة بالابيض تشبه الفسيفساء داخلها أشكال متعددة لزخارف نباتية محورة عن الطبيعة وأشكال نجمية اما الجوائز فزخارفها محفورة حفرا غائرا او بارزا او منقوشة نقشا خفيفا ثم وضعت فوقها الالوان وهذه الزخارف بمجموعها تمثل اشكالا هندسية من مستطيلات ومعينات ومربعات اضافة الى الزخارف النباتية . وهذا النوع الكبير في الوحدات الزخرفية يدل على مهارة الفنان ودقته الفائقة وحفظه للوحدات التي صممها .



واسفل السقف في هذه المجنبة ازار خشبي عريض يدور حول البلاطات  
الثلاثة من جميع النواحي وعليه كتابة محفورة بخط كوفي جميل يشمل آيات  
قرآنية وبعض النصوص الدينية •

#### سماحية الغربية

اما المجنبة الغربية فتتكون من ثلاث بلاطات يغطيها سقف يتكون من  
جوائز والواح خشبية بينها حشوات مربعة شبيهة بحشوات المجنبة الشرقية  
الا ان الاخيرة أكثر تطورا وأدق صنعا وبمقارنة زخارف سقف هذا الرواق مع  
الاروقة الاخرى يبدو ان سقف الرواق الغربي ربما يرجع الى الترميمات التي  
اجراها الحوالي في المسجد في القرن الثالث الهجري •

واما البلاطة الاولى التي تطل على الصحن فتغطيها جوائز كبيرة باتجاه  
مواز لجدار القبلة زخارفها مرسومة بالانوان وبين كل جائزتين ست حشوات  
مربعة وزخارف جوانب الجوائز على شكل بوائك متصلة من الاقواس القائمة  
على اعمدة ومعمولة من نقاط بيضاء على ارضية زرقاء اما الواجهات السفلية  
لهذه الجوائز فقد غطتها زخارف هندسية ونباتية • والحشوات المربعة تشبه  
المربعات الاخرى في المسجد اذ ان كلا منها يتكون من مربع كبير داخله مربع  
آخر اصغر حجما يقطع زواياه انصاف اضلاع المربع الاول وداخل المربع  
الثاني زخرفة بارزة من حبيبات بيضاء على ارضية سوداء تكون اطارا دائريا  
لعنصر زخرفي مذهب على ارضية زرقاء ، هذا العنصر يتنوع تنوعا كبيرا يصعب  
معه العثور على وحدتين متشابهتين لكن هذه الزخارف اقل دقة واكثر تنوعا  
من زخارف الجناح الشرقي الذي اعتمد عنصر البيضة والسهم •

ويبدو أسفل هذه البلاطة ازار خشبي محفور عليه آيات من القرآن  
الكريم بخط كوفي جميل •

وبالبلاطة الوسطى في هذه المجنبة شبيهة بالبلاطة الاولى من حيث  
الزخرفة والالوان والازار الخشبي الا ان العنايف اختلفت هذه البلاطة  
وبالبلاطة الاولى •



اما البلاطة الثالثة فهي مشابهة للبلاطتين السابقتين الا ان السقف الذي يغطي الاسكوب السادس والسابع منها يبدو أحدث صنعا اذ ان زخارف المربعات الصغيرة كبيرة تملأ المربع واللون الغالب عليها هو الالبيض . ومعظم الازار الخشبي على الجدار الغربي للمسجد قد زال بفعل الترميمات عدا قطعة فوق الباب الثاني وقريبا من المنارة الغربية وعلى قاعدتها اذ نرى فوق واجهتها الشمالية كتابة بالخط الكوفي باسم « الامير ابراهيم بن محمد بن يعفر سنت خمس وستين ومائتين » . وقد ا تلف الدخان هذه الكتابات والسقف الا ان اسم اليعفري والتاريخ واضحان تماما . وفي الاسكوب الاول من هذه البلاطة لوح خشبي عليه كتابة بخط كوفي يختلف عن بقية الكتابات في المسجد ويقع في بداية البلاطة بصورة موازية لجدار القبلة والجزء الذي يقرأ منه « . . . . ان الله خير بما يعملون » وربما يرجع هذا اللوح الى نفس تاريخ السقف الذي يغطي مقدمة هذه البلاطة والذي يختلف عن البقية ابتداء من الجائزة رقم ( ١١ ) .

#### سقف المؤخرة

الملاحظ في هذا السقف تواجد اكثر من دور بنائي . ولعل اقدمها يغطي الاسكوبين الثاني والثالث اما سقف الاسكوب الرابع الملاصق للجدار الخلفي فيبدو انه أحدث . وسقف الاسكوب الاول المطل على الصحن فهو حديث جدا وخال من اية زخرفة .

وتتجه جميع الجوائز في سقف المؤخرة عمودية على جدار القبلة وفي الاسكوب الثاني تحصر بينها خمسة حشوات مربعة الشكل زخارفها بسيطة من خطوط بيضاء رفيعة تملأ المربع الاوسط ويتوسطها دائرة بيضاء مسدودة اما الجوائز فترينها دوائر ملووة بزخارف نباتية انطمس معظمها وزخارف الجوائز والمربعات تشبه الى حد كبير زخارف الاسكوب الرابع

والاسكوب الخامس في بيت الصلاة • أما جوائز الاسكوب الثالث من المؤخرة فتحصر بينهما خمس حشوات مربعة • وسقف البلاطة الرابعة — ابتداء من الشرق — تختلف زخارفه عن البقية حيث ان الوحدة الزخرفية التي تملأ المربعات كبيرة اما باقي بلاطات هذا الاسكوب فيزين مربعاتها زهرة صغيرة • ونجد على بعض الجوائز نجمة سداسية تحيطها زخارف اخرى زال معظمها • وبعض حشوات هذا الاسكوب مشابهة لحشوات الاسكوب الثاني من بيت الصلاة •

وسقف الاسكوب الرابع اكثر ارتفاعا من بقية اساكيب المؤخر اذ يغطيه جوائز تحصر بينها أربعة حشوات مربعة عدا بداية سقف البلاطة الرابعة — ابتداء من الجدار الشرقي — ففيه خمسة مربعات وكذلك السقف الذي يغطي البلاطة التاسعة امام باب المؤخرة حيث تعلوه خمسة صفوف من المربعات في كل صف كما ان هذا الجزء من السقف يرتفع قليلا عن الباقي • وأسفل سقف هذا الاسكوب ابتداء من البلاطة الرابعة أزار خشبي عليه كتابة محفورة بالخط الكوفي الجميل وقد اندثر معظم هذا الازار عدا اجزاء في اعلى البلاطة الرابعة وحتى التاسعة والعنصر الزخرفي الغالب في هذا الاسكوب اشكالا دائرية من نقاط بيضاء كبيرة داخلها زخارف نباتية وهندسية على ارضية زرقاء وقد انعدم التناظر والترتيت في زخارف الحشوات (شكل ٢٢) •

## المراجع

- ١ - ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار (القاهرة ١٩٣٨) .
- ٢ - ابن رسته ( ابو علي احمد ) الاعلاق النفيسة ( بريل ١٩٦٧ ) .
- ٣ - الاهدلي الازهري ( محمد بن علي اليمني ) : ثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون ( القاهرة ١٩٣١ )
- ٤ - الثور (عبدالله أحمد) : هذه هي اليمن (صنعاء ١٩٦٩)
- ٥ - الجرافي ( عبدالله بن عبدالكريم ) : المقتطف من تاريخ اليمن (القاهرة ١٩٥١)
- ٦ - الحجري (محمد ابن أحمد) : مساجد صنعاء عامرها وموفوها (صنعاء ١٣٦١)
- ٧ - الحميري (محمد بن عبدالمنعم) : الروض المعطار في خبر الاقطار (بيروت ١٩٧٥)
- ٨ - الخزرجي ( علي بن الحسن ) : العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية ( القاهرة ١٩١١ )
- ٩ - دحلان ( احمد بن زيني ) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ( القاهرة ١٣٠٦ )
- ١٠ - الديبع (عبدالرحمن بن علي الشيباني) قرّة العيون باخبار اليمن الميمون ( القاهرة ١٩٧١ - ١٩٧٧ )
- ١١ - = بغية المستفيد في أخبار زيد (مخطوطة مصورة في مكتبة الدكتور صالح احمد العلي)
- ١٢ - الرازي ( احمد بن عبدالله الصنعاني ) : تاريخ مدينة صنعاء ( صنعاء ١٩٧٤)
- ١٣ - زبارة (محمد بن محمد اليمني الصنعاني) : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر (القاهرة ١٣٤٨-١٣٥٠)

- ١٤- = نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الالف (القاهرة ١٣٥٩-١٣٧٧)
- ١٥- = مختصر أنباء اليمن ونبلأه بالاسلام (القاهرة ١٣٧٦)
- ١٦- الزركلي (خيرالدين) : الاعلام ط ٢
- ١٧- العرشي (حسين بن احمد) : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في تولى ملك اليمن من ملك وامام ( القاهرة ١٩٣٩ )
- ١٨- العقيلي ( محمد بن احمد عيسى ) : المخلاف السليمانى او الجنوب العربى ( الرضا ١٩٥٨ والقاهرة ١٣٨٠ )
- ١٩- محمود ( حسن سليمان ) تاريخ اليمن السياسى فى العصر الاسلامى ( بغداد ١٩٦٩ )
- ٢٠- الواسعى (عبدالواسع بن يحيى) : البدر المزيل للحزن فى فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن ( القاهرة ١٣٤٥ )
- ٢١- الويسى ( حسين بن علي ) : اليمن الكبرى ( القاهرة ١٩٦٢ )
- ٢٢- الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد) : الاكليل (بغداد ١٩٣١)
- ٢٣- الهمداني ( حسين بن فيض الله ) : الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ( القاهرة ١٩٥٥ )
- ٢٤- ياقوت ( الحموي ) معجم البلدان ( القاهرة ١٩٠٦ )
- ٢٥- يحيى (بن الحسين بن القاسم) : غاية الاماني فى أخبار القطر اليماني ( القاهرة ١٩٦٨ )
- ٢٦- اليماني ( تاج الدين عبدالباقي ) تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ( مطبعة المخيمر ١٩٦٥ )
- ٢٧ - Finster, B. Art., "Die Freitagsmoschee Von Sana", Baghdader Mitteilungen, Band 9-1978.
- ٢٨ - Scott, H., In the High Yemen, London 1942.

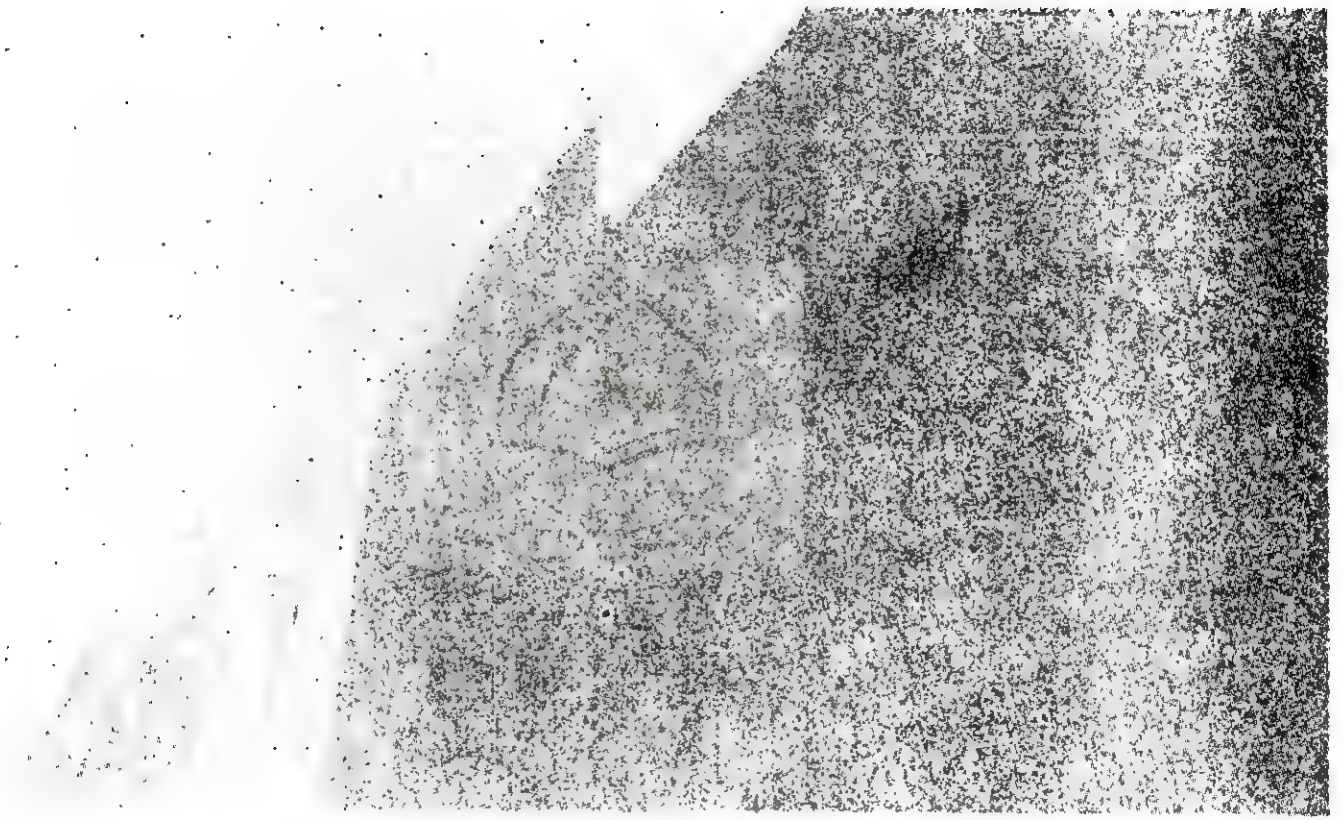


شكل - ١ - مدخل الامام في جدار القبلة من الداخل

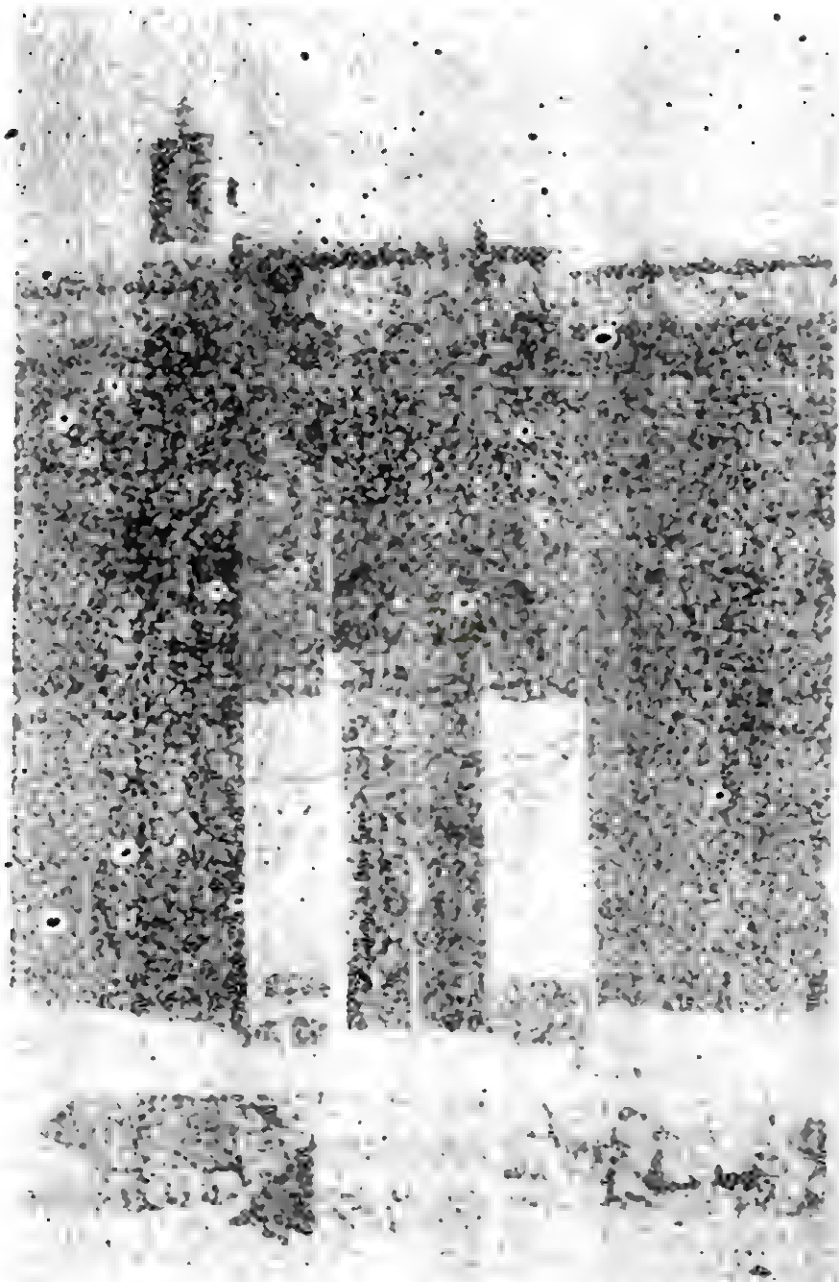


شكل - ٢ الباب الاوسط في الجدار الشرقي



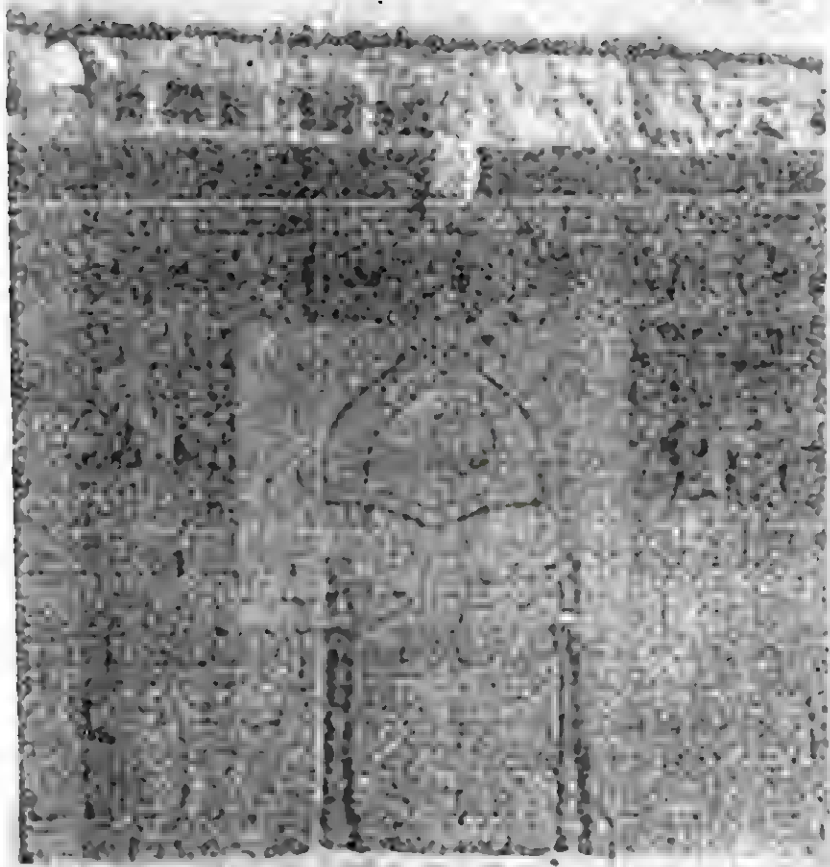


شكل - ٢ الكيابل الحبيرية فوق باب ثمانية في الجدار الغربي



شكل - ٤ - مدخل الامام في جدار القبلة من الخارج

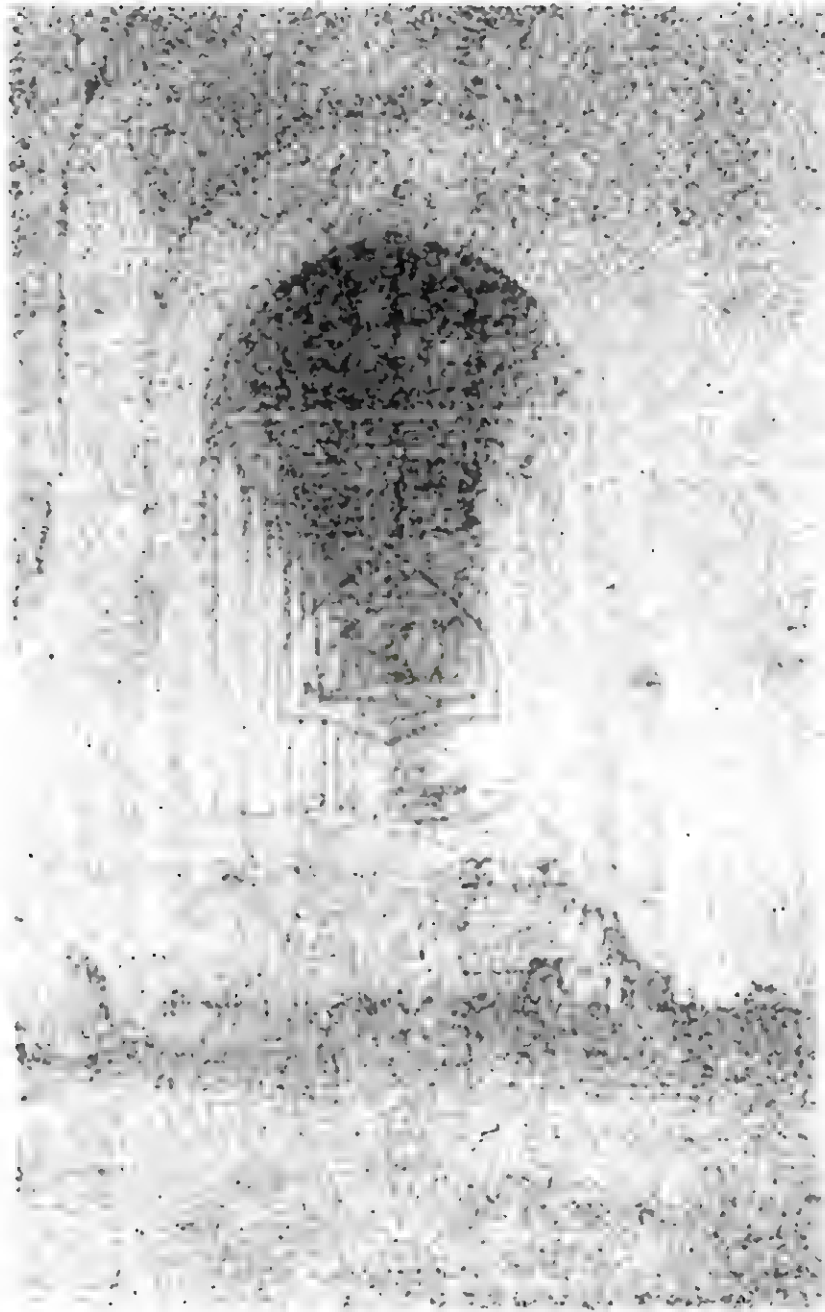




شكل - ٥ - المدخل الغربي في جدار القبلة ( منسد )



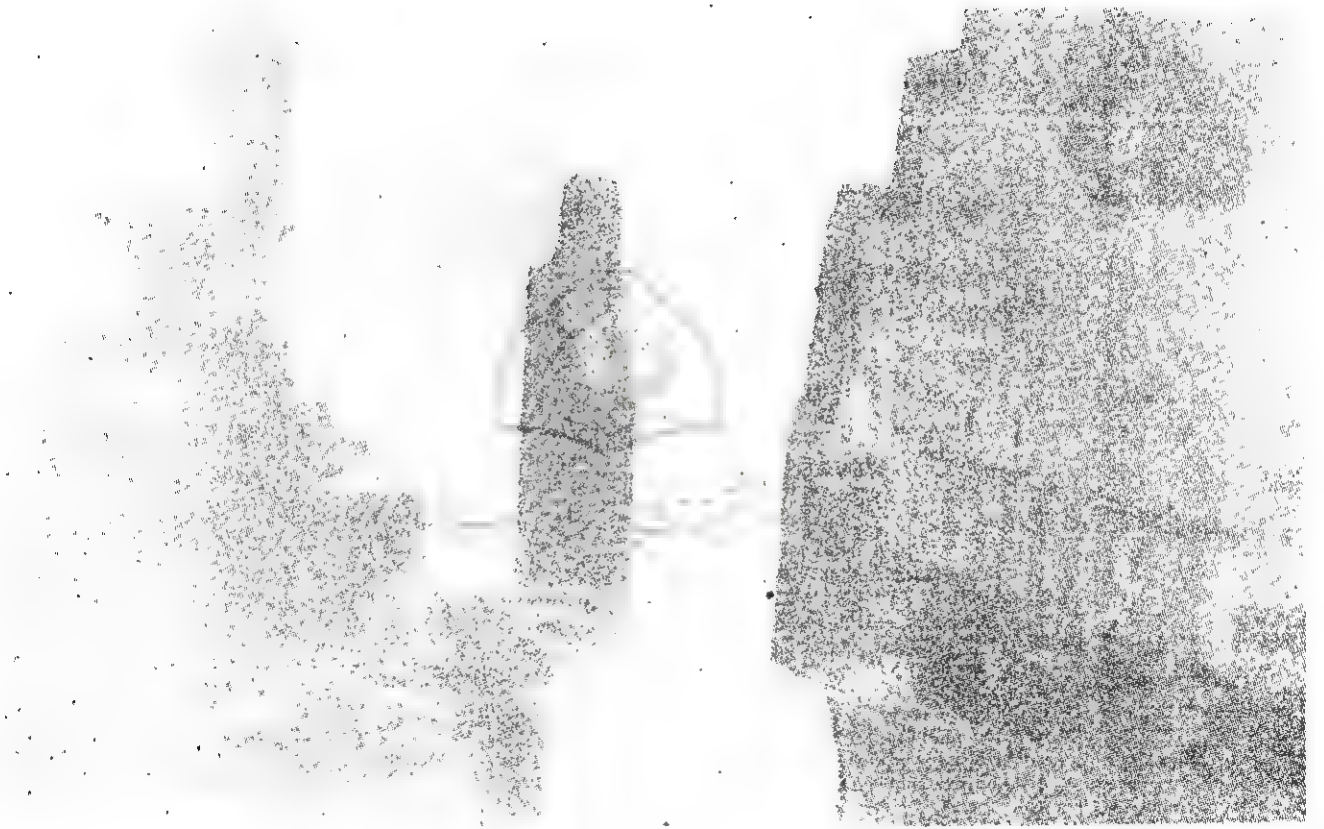
شكل - ٦ - الحراب



شكل - ٧ - بيت الصلاة - المكبرية



٨٠٠ - تم كُوب المِحراب / بيت الصلاة



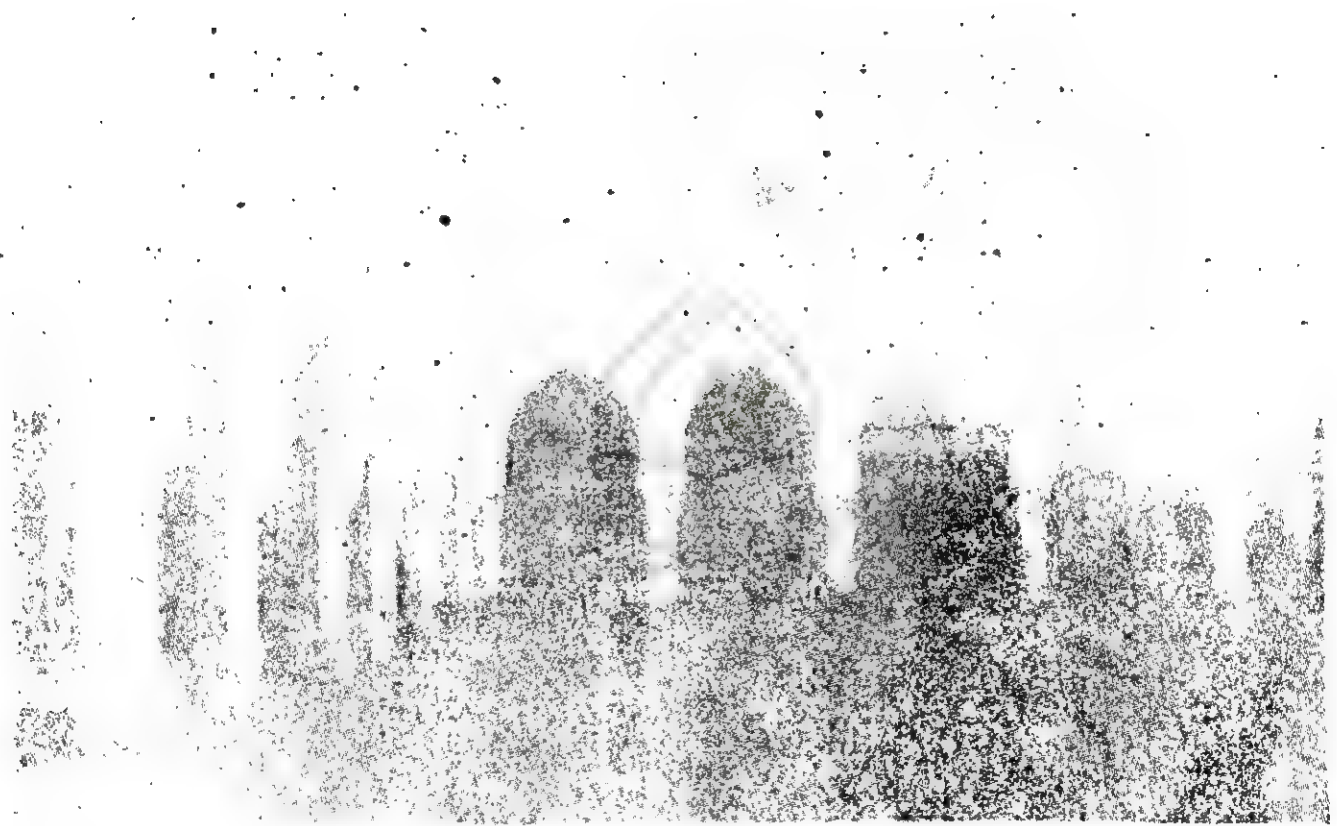
شكل - ٩ - بيت الصلاة - المنبر



شكل - ١٠ - المجنبه الشرقيه

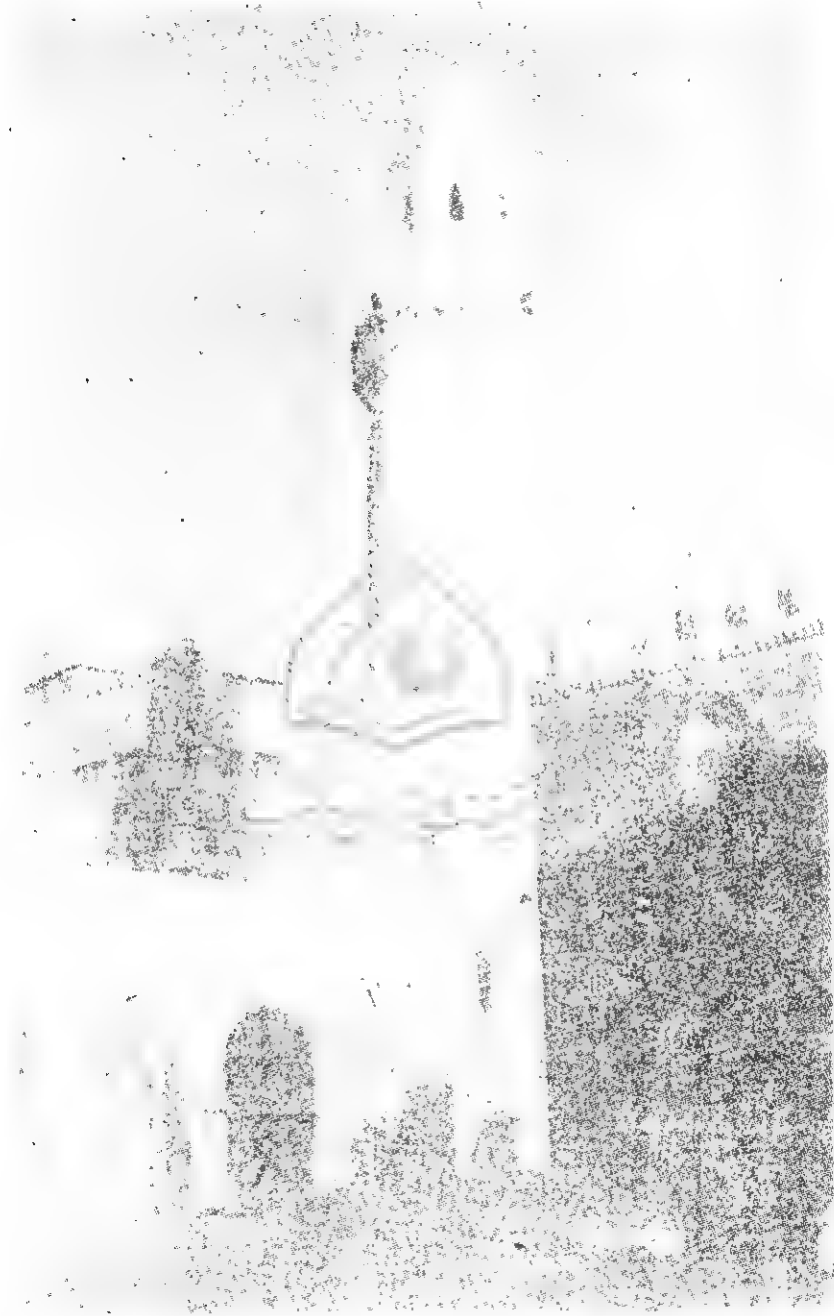


شكل - ١١ - قسم من المؤخرة



شكل - ١٢ - قسم من واجهة بيت الصلاة والرواق الشرقي





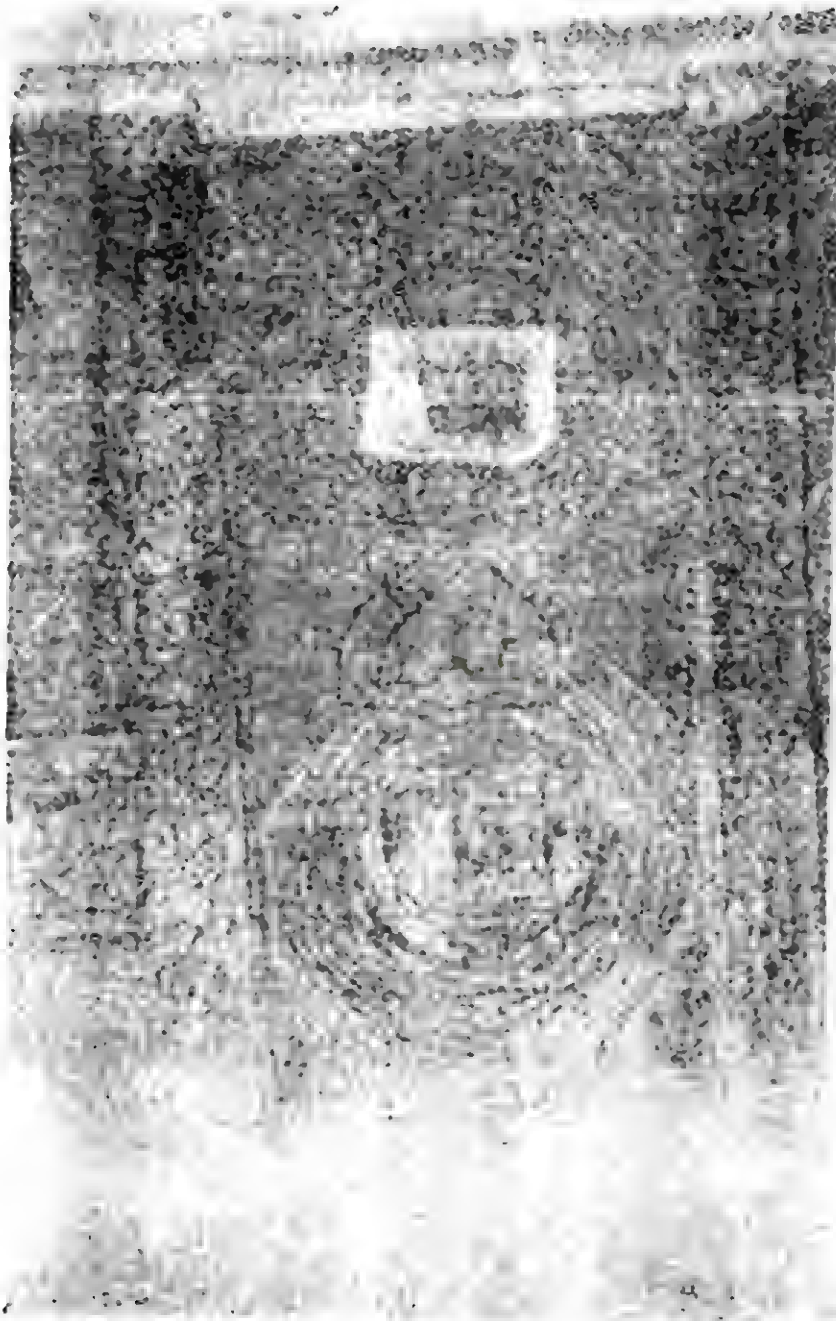
شكل - ١٣ - المئذنة الشرقية



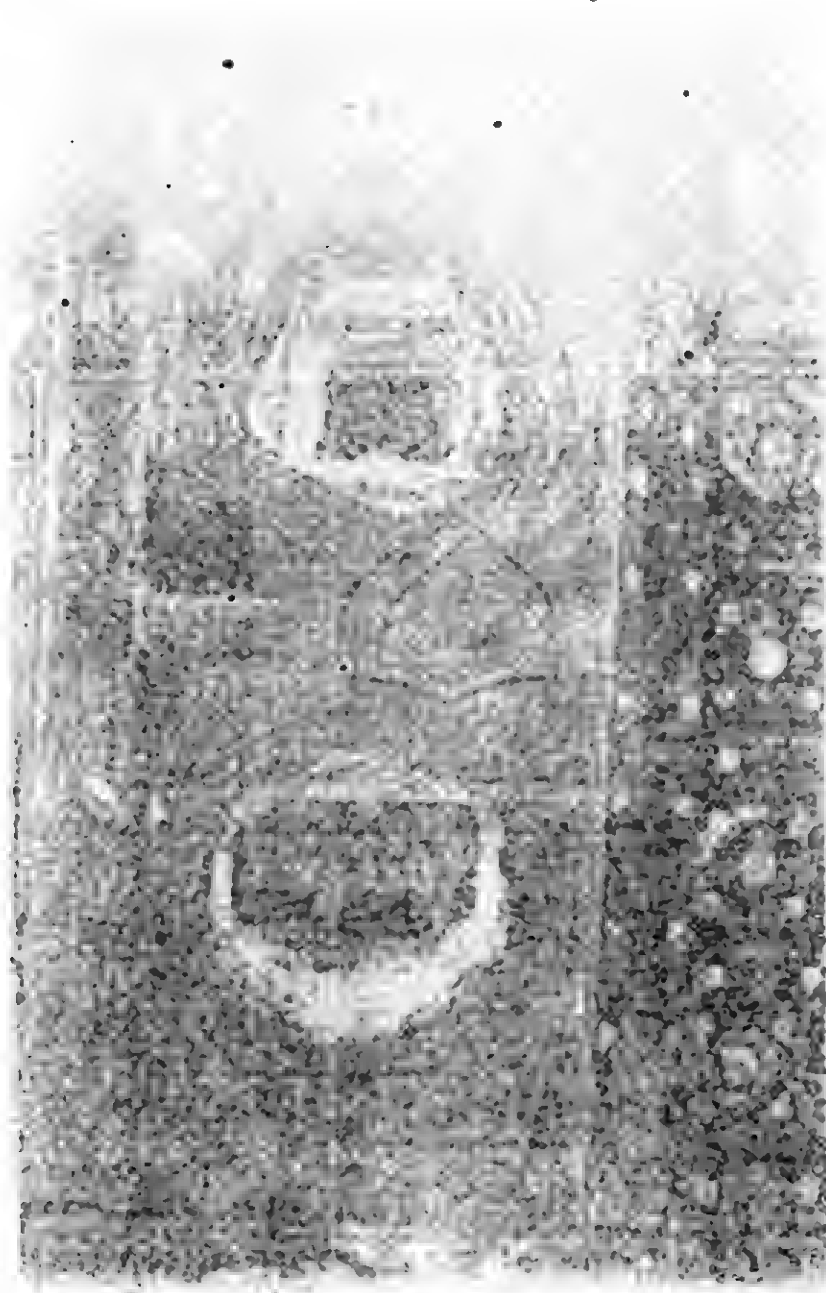
شكل - ١٤ - المئذنة الغربية



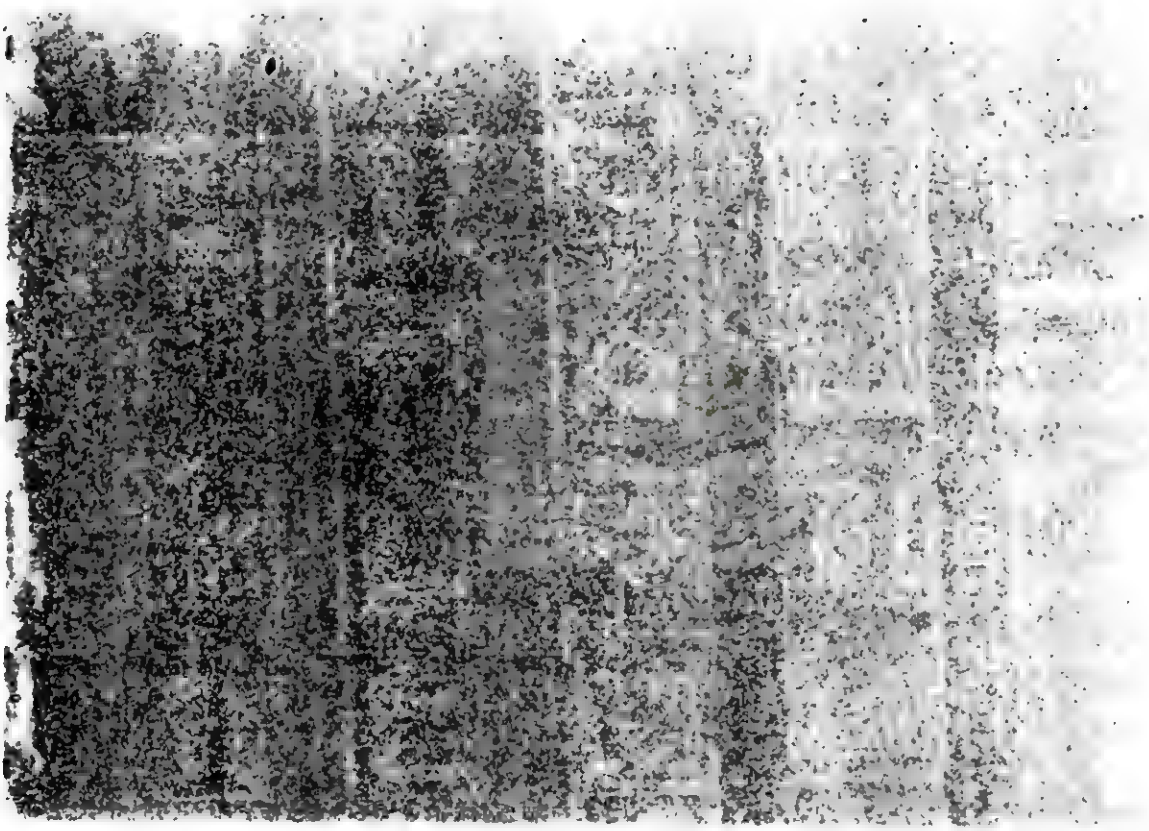
شكل - ١٥ - المنور الاوسط في اسكوب المحراب



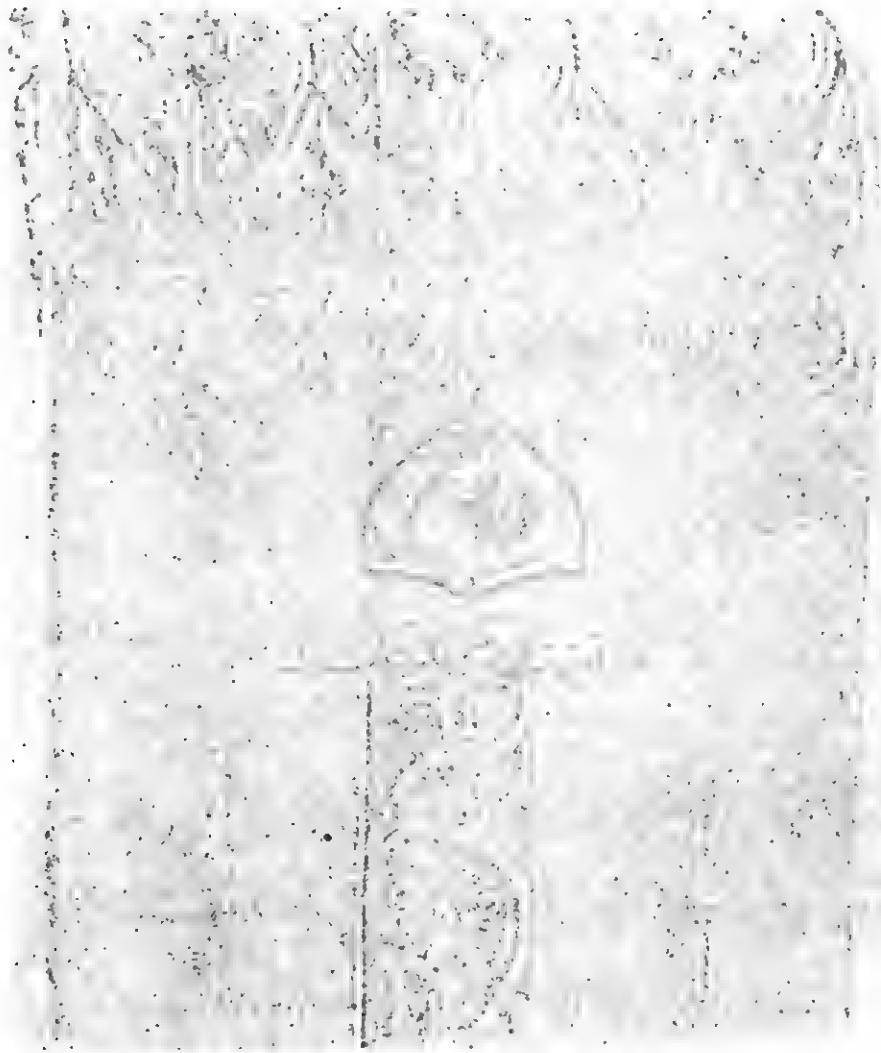
شكل - ١٦ - المناور الجانبية - سقف اسكوب المحراب



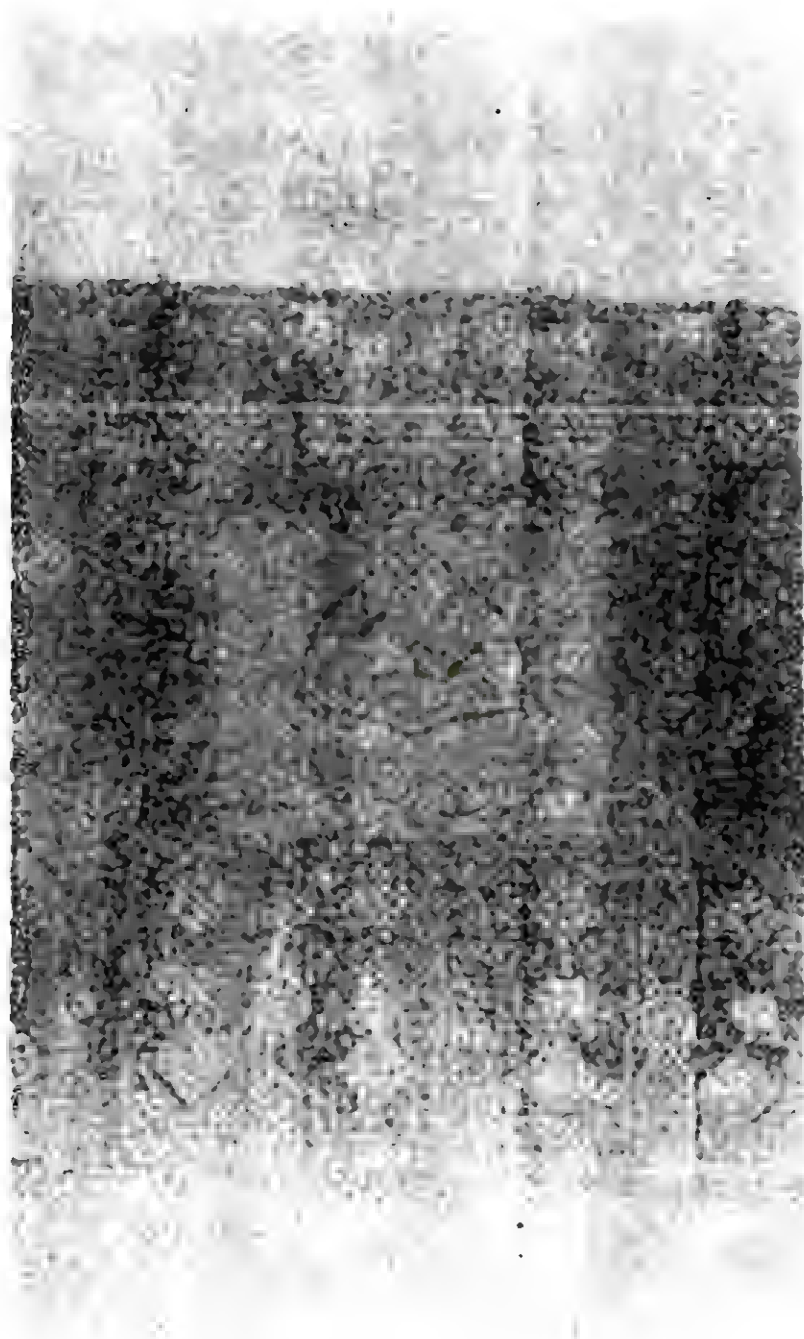
شكل - ١٧ - المناور الجانبية - سقف اسكوب المحراب



شكل - ١٨ - بيت الصلاة - السقف الخشبي

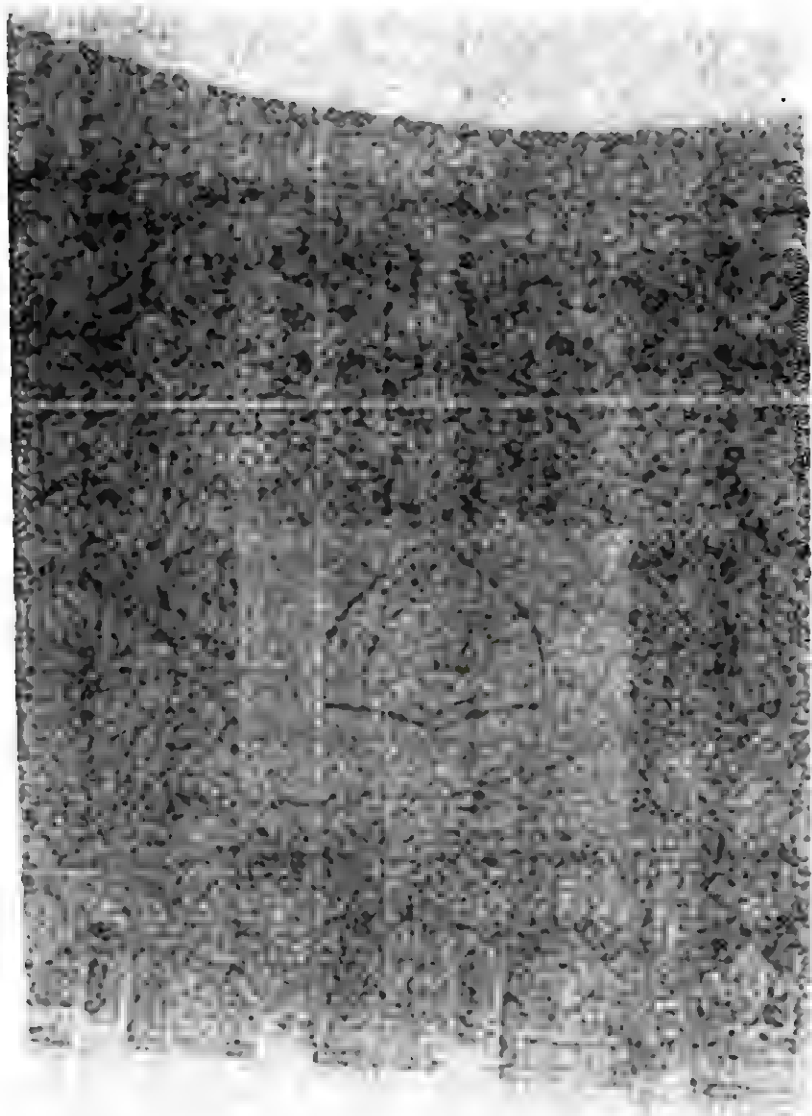


شكل - ١٩ - مسند ( كبولى ) خشبي في متحف صنعاء

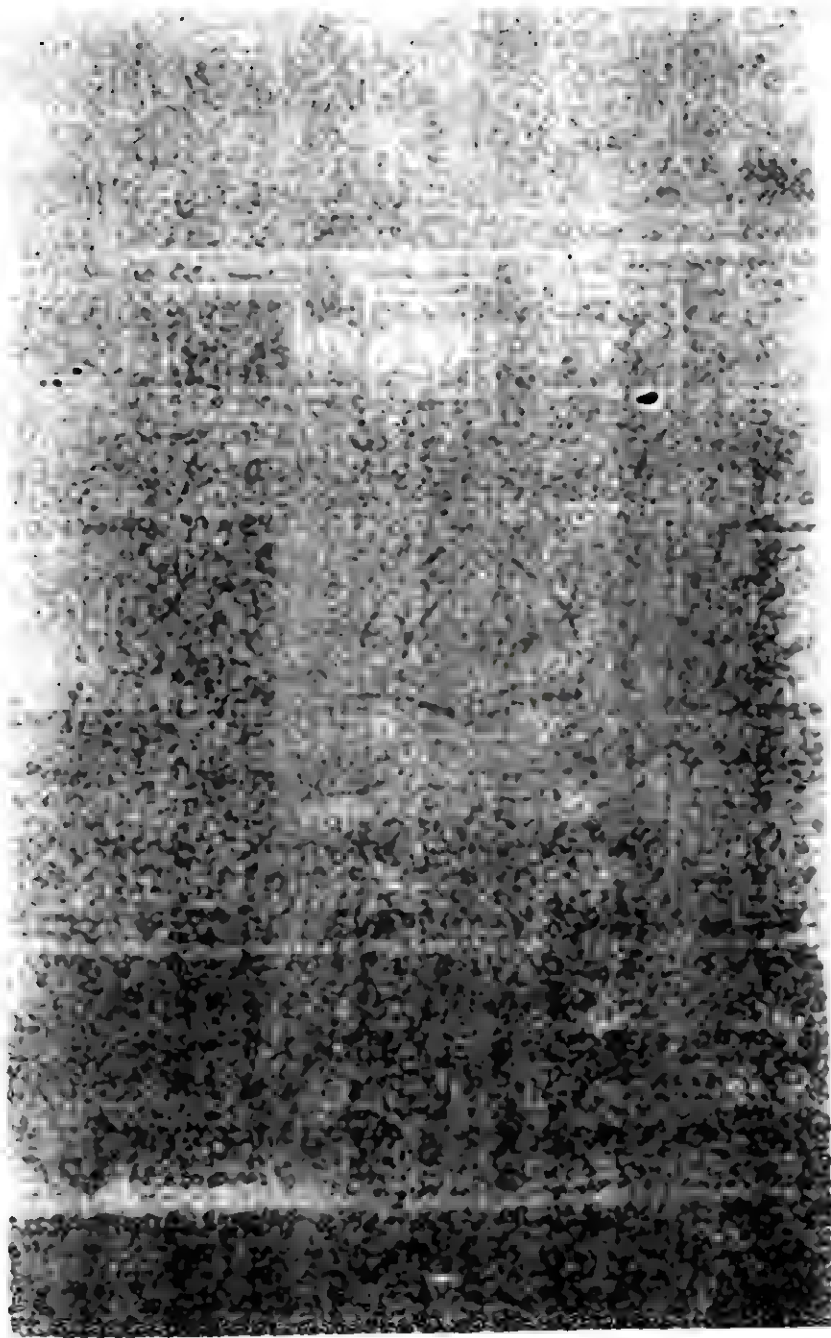


شكل - ٢٠ - سقف الرواق الشرقي

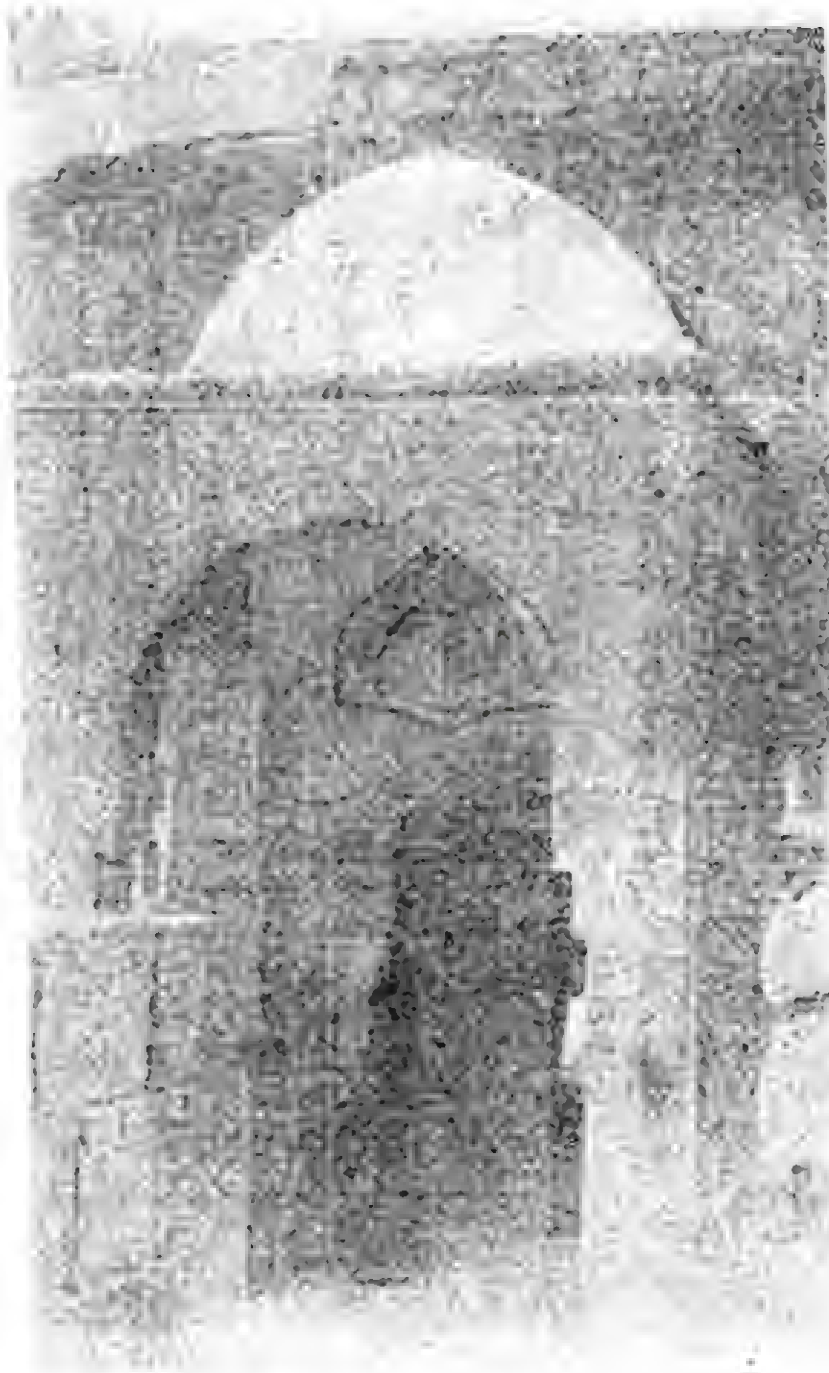




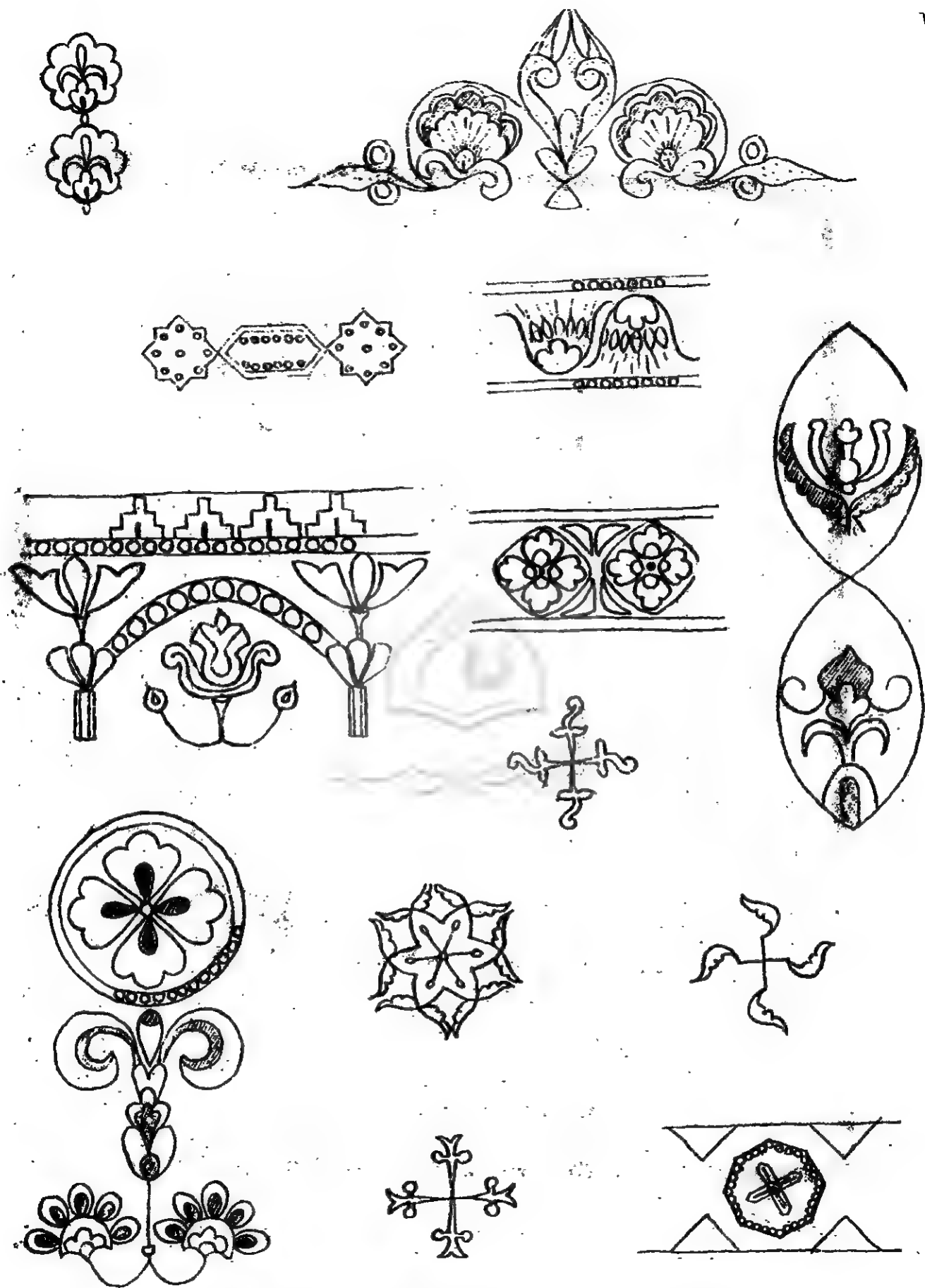
شكل - ٢١ - سقف الرواق الشرقي



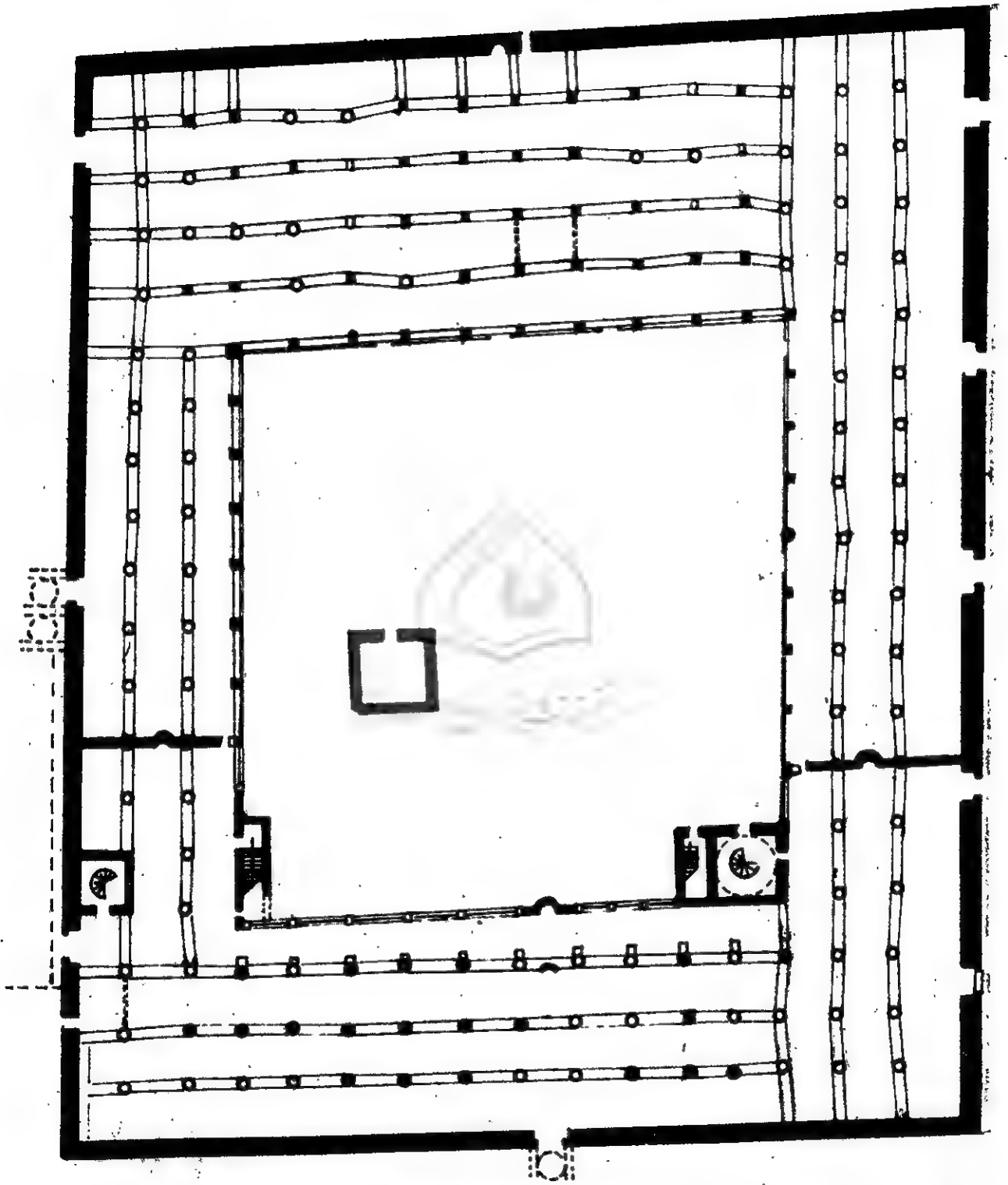
شكل - ٢٢ - سقف المؤخرة



شكل - ٢٣ - المدخل الجنوبي



شكل - ٢٤ - عناصر زخرفية على سقف المسجد



شكل - ٢٥ - عن كوستا : مع تحويرات و اضافات

## طبيعة ثورة العشرين في العراق

بقلم الدكتور فاضل حسين

استاذ التاريخ الحديث في جامعة بغداد

قبل سنوات قليلة ظهرت ترجمة لكتاب المؤرخ السوفييتي ل. ن. كتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق بقلم الدكتور عبد الواحد كرم وفيه محاولة لبيان طبيعة الثورة حسب التفسير المادي للتاريخ بان فيها الاضطراب واضحا<sup>(١)</sup> . وقد حاول بعض الزملاء القاء اللوم على الترجمة . ثم حضر كتلوف نفسه الى العراق والقى محاضرة على اساتذة وطلاب قسم التاريخ في كلية الاداب في جامعة بغداد لم تخرج عما هو منتظر منه في هذا المضمار . ولما انشئت الدراسات العليا في قسم التاريخ ، ومنها دراسات التاريخ الحديث انيط بي تدريس موضوع « تاريخ العراق المعاصر » وناقشت مع طلاب الدراسات العليا طبيعة ثورة العشرين في العراق . دار الحديث حول التفسير التقليدي الشائع في العراق وهو ان ثورة العشرين كانت دينية قامت بتأثير رجال الدين في كربلاء والنجف وان شيوخ قبائل الفرات الاوسط هم الذين نفذوها وكان افراد القبائل من الفلاحين هم مادتها الاساس .

- ١ -

يجرنا الحديث عن تفسير طبيعة ثورة العشرين الى موضوعين : كتابة التاريخ وتفسيره . كتابة التاريخ مهمة صعبة جدا تقتضي التثبت من الحقيقة كل الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة عن الماضي . وتفسير التاريخ مهمة اصعب ومكملة لتثبيت الحقائق .

---

(١) قال كتلوف ( ص ٢٦٧ ) : « لم يقلل من اهمية الثورة ان قيادة جماهير العمال كانت تتكون من الفئات الاقطاعية ورجال الدين » .

على المؤرخ ان يكون واسع الاطلاع في حقل اختصاصه في التاريخ وفي التاريخ العام وفي العلوم المساعدة او الموصلة كاللغات والجغرافية والاقتصاد والاجتماع والاثار والفلسفة والقانون والسياسة والاديان . وعليه ان يطلع على جميع مدارس تفسير التاريخ : المادية والجغرافية والدينية ودور البطل في التاريخ ومدرسة تعدد عوامل تفسير التاريخ .

والتاريخ علمي في منهجه ، وتوجب طريقة البحث العلمي التاريخية على المؤرخ الحياد والموضوعية والنزاهة وهذه تتوقف على خلق المؤرخ وانصاعه للحق .

- ٢ -

ان اكبر مشكلة تواجه المؤرخ في كتابة التاريخ هي مشكلة الاحكام المسبقة Prejudgement وتعني الحكم على قضية ما وفرض تفسير معين لها قبل الاطلاع على معطياتها ، وهي مشكلة خطيرة جدا في تاريخ العالم وقد تسببت في عرقلة تقدم البشرية وتقف الان عثرة في طريق البحث العلمي الذي يحاول الانطلاق بالبشرية الى امام بسرعة . ومع الاعتراف بعدم امكانية التخلص من الاحكام المسبقة كل التخلّص الا ان على المؤرخ ان يجاهد لتحرير نفسه منها ودراسة الحقائق المتيسرة بطريقة استقرائية من اجل الوصول الى احكام عامة .

- ٣ -

الحديث عن طبيعة ثورة العشرين في العراق يجرنا الى تفسير معنى الثورة بعامة وثورة العشرين بخاصة . فالثورة تدل على :

١ - التغيير .

٢ - هذا التغيير سريع نسبيا .

٣ - هذا التغيير جوهري ومهم واساس .

٤ - يخدم التغيير مصلحة اكثرية الناس .

وقد تكون الثورة سياسية الطابع تهدف الى تغيير نظام الحكم السياسي من ملكية مطلقة الى ملكية مقيدة وافضل مثال لها الثورة الانكليزية الجلييلة في القرن السابع عشر (١٦٠٣ - ١٦٨٩) التي انتهت بتشريع قانون الحقوق في عام ١٦٨٩ . وقد تكون الثورة سياسية تهدف الى تحرير احد الشعوب من حكم اجنبي كما حدث في الثورة الاميركية (١٧٦٣ - ١٧٨٣) التي انتهت باستقلال الولايات المتحدة . وقد تكون الثورة سياسية اجتماعية مثل الثورتين الفرنسية والروسية .

وقد تكون الثورة صناعية او زراعية او تجارية او دينية او فكرية . وفي كل الاحوال لا يشترط ان تكون الثورة دموية .

وعلى هذا هل تعتبر ثورة العشرين في العراق ثورة ؟ اولا وقبل كل شيء نقرر ان ثورة العشرين صارت اسم علم ، وثانيا كانت ثورة العشرين اقرب ما يكون من الثورة الاميركية اذ هدفت الى تحرير الشعب العراقي من الحكم الانكليزي وتحقيق الاستقلال .

#### — ٤ —

لاجل تفسير طبيعة اية ثورة ، ومنها ثورة العشرين في العراق علينا :

١ - دراسة الاسباب والمقدمات والظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بها .

٢ - معرفة قيادة الثورة واحداثها ( اى الحوادث والاشخاص ) وميادينها . وبصفة خاصة قلدتها .

٣ - اهداف الثورة التي سعت الى تحقيقها .

٤ - نتائج الثورة وما تحقق من اهدافها .



لو اخذنا بالتفسير التقليدي لثورة العشرين ونظرنا الى الاهداف من قيام الثورة حسب ذلك التفسير لكانت النتيجة كما يلي :

١ - لو كانت ثورة العشرين دينية قامت بتأثير رجال الدين في كربلاء والنجف لكان هدفها منطقيا اقامة دولة اسلامية ( ملكية او جمهورية ) .

٢ - لو كانت ثورة العشرين قبلية او اقطاعية وان شيوخ قبائل الفرات الاوسط هم الذين نفذوها لكان هدفها منطقيا اقامة دولة اقطاعية لامركزية .

٣ - لو كانت ثورة العشرين فراتية حسب لكانت ثورة اقليمية .

٤ - لو كانت ثورة العشرين فلاحية وافراد القبائل من الفلاحين هم مادتها الاساس لكان هدفها منطقيا اقامة دولة فلاحية طبقية .

والان استعرض قيادة الثورة والاسباب والمقدمات والظروف التي احاطت بقيام ثورة العشرين في العراق :

#### ١ - حوافز الثورة :

١ - حوادث ايران : في ١٩٠٥ قامت الثورة في ايران مطالبة بالدستور ، وقد اضطر مظفر الدين شاه الى منحه للشعب باسم « المشروطة » ( ١٩٠٦ ) وانتخب برلمان ( ١٩٠٧ ) . وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى هاج الشعب الايراني ضد محاولة فرض معاهدة بريطانية جائزة على ايران ( ١٩١٩ ) فشلت المحاولة .

٢ - تركيا : في ١٩٠٨ حدثت ثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني فاضطر الى اعادة دستور ١٨٧٦ وانتخب البرلمان ثم خلع السلطان . ( ١٩٠٩ ) . وبعد الحرب العالمية الاولى حاول الحلفاء القضاء نهائيا على الامبراطورية العثمانية وفرضوا معاهدة سيفر .

( ١٩٢٠ ) الشديدة الوطأة • وفي اثناء ذلك قامت حركة وطنية في الاناضول بزعامة مصطفى كمال ( ١٩١٩ - ١٩٢٢ ) اسقطت السلطنة العثمانية واعلنت الجمهورية والفت الخلافة •

كان التأثير المعنوي لنجاح الحركة الكمالية في تركيا كبيرا في العراق • رأى العراقيون في مصطفى كمال منقذا للعراق من الانكليز • وقد راجع ضباط من الجيش الفيصلي في سوريا والي ديار بكر فجهزهم بالاسلحة والعتاد على ان يهاجموا الانكليز •

٣ - الحجاز : قامت ثورة الحسين بن علي شريف مكة ضد الدولة العثمانية اثناء الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٦ ) ووعد الحلفاء بتحرير العرب من العثمانيين • كان لثورة الحسين صداها في العراق • وكان الكثيرون من المشتغلين بالحركة الوطنية في العراق يعتبرون شرفاء مكة قوميين يصلحون لقيادة البلاد العربية نحو الاستقلال • ان انخراط عدد من الضباط العراقيين الهاريين من الجيش العثماني ، او من الذين وقعوا اسرى بيد الانكليز ، في ثورة الحسين كون منهم حلقة اتصال بين العاملين في ثورة الحسين وبين بعض المعنيين بالحركة الوطنية في العراق •

٤ - الاتحاد السوفييتي : قامت الثورة الاشتراكية ( ١٩١٧ ) منادية بتحرير شعوب العالم ومنها شعوب المستعمرات خاصة •

٥ - سوريا : قامت حكومة عربية برئاسة فيصل بن الحسين ( ١٩١٨ - ١٩٢٠ ) • استفاد العراقيون الموظفون في حكومة سوريا من مراكزهم المهمة في تلك الحكومة فأخذوا يعملون على ادارة الحركات الوطنية الرامية لانقاذ اجزاء من وطنهم من ايدي السلطات البريطانية التي كانت تسيطر على العراق حينذاك • وكانت جمعية العهد في الشام على صلة ببعض العاملين بالحركة الوطنية في العراق ، خاصة في الموصل وبغداد •

٦ - مصر : قامت ثورة ( ١٩١٩ ) مطالبة بتقرير المصير . كان للثورة المصرية اثر كبير في تشجيع العراقيين على الثورة ضد البريطانيين . ان اطلاق العراقيين على انتصارات المصريين على البريطانيين قوى عزائمهم فأخذوا يستخفون بالانكليز ومقدرتهم الحربية وانتعشت الروح الوطنية انتعاشا هائلا (٢) .

## ٢ - الحوادث السابقة للثورة :

كانت الحملة البريطانية التي ارسلت لفتح العراق في الحرب العالمية الاولى تابعة لحكومة الهند . اشتهر من بين المسؤولين عن الحملة السير برسي كوكس كبير الضباط السياسيين المرافقين للحملة ، والمس كرتروود ييل سكرتيرته ، والسير ارنولد ولسن نائبه في العراق كمندوب مدني ، والجنرال السير ستانلي مود فاتح بغداد .

كانت سياسة حكومة الهند تهدف الى ضم العراق الى الهند كمستعمرة او محمية وكان المسؤولون المذكورون اعلاه مؤمنين بهذه السياسة التي عرفت بمدرسة الهند ( المدرسة الشرقية ) . والى جانب ذلك كان هناك في القاهرة مكتب بريطاني يسمى « المكتب العربي » يؤمن بسياسة تختلف نوعا ما عن سياسة مدرسة الهند . اشتهر من بين مسؤولي مدرسة القاهرة ( المدرسة الغربية ) السياسية السير رونالد ستورز والسير هنري ماكماهون ، والسير رجنالد ونكيت والسير كلبرت كلايتن ولورنس العرب ، كانت هذه المدرسة ترى انه من حسن السياسة اقامة حكم عراقي خاضع للسيطرة البريطانية في العراق . يضاف الى ذلك اثر تطورات الحرب العالمية الاولى في مناطق اخرى من العالم مثل مشاركة فرنسا في سياسة الشرق الادنى ، ودخول الولايات المتحدة الحرب ولها وجهة نظر ومصالح في تسوية مابعد الحرب ، وخروج روسيا من جبهة الحلفاء وقيام النظام الشيوعي فيها . كل ذلك رجح كفة مدرسة القاهرة .

---

(٢) عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ص ص ٢١٠ - ٢١٧

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عين السير ارنولد ولسن وكيلًا للمندوب المدني في العراق . حاول خلال ١٩١٨ - ١٩٢٠ تنفيذ سياسة مدرسة الهند ولكنه لم يفلح ، واضطرت الحكومة البريطانية اخيرا الى سحبه وارسال السير برسي كوكس مكانه في اوائل خريف ١٩٢٠ . وقد قامت ثورة العشرين العراقية حين كان ولسن حاكم العراق . حاول ولسن في كانون الاول ١٩١٨ وفي كانون الثاني ١٩١٩ اجراء استفتاء حول مستقبل الحكم في العراق وحاول ان تكون نتيجة الاستفتاء منسجمة مع اهدافه في اقامة حكم بريطاني مباشر في العراق فتدخل في عملية الاستفتاء واثار غضب رجال السياسة العراقيين .

شعر العراقيون بخيبة امل في سياسة بريطانيا ، وكانوا قد عقدوا الامل على نيل الاستقلال حسبما ظنوا من بيانات ووعود واتفاقيات ومراسلات البريطانيين والحلفاء في اثناء الحرب .

غضب العراقيون أشد الغضب عند نشر مقررات مؤتمر سان ريمو ( ٢٤ - ٢٥ نيسان ١٩٢٠ ) التي نشرت في العراق في ٣ ايار ، وفيها فرض الانتداب البريطاني على العراق ، ولذلك استعدوا للقيام بثورة مسلحة ضد الحكم البريطاني وقد حدثت فعلا في صيف ١٩٢٠ ، وقد سبقتها حركات في تلعفر في منطقة الموصل ( ٤ حزيران ١٩٢٠ ) .

### ٣ - مقدمات الثورة :

وقعت حوادث مختلفة واذيغت بيانات عن اهداف الحرب العالمية الاولى كان لها اثر كبير وتعتبر كمقدمات للثورة العراقية :

١ - مراسلات الشريف حسين - ماكماهون ( ١٤ تموز ١٩١٥ ) وفيها تعترف انكلترا باستقلال البلاد العربية .

٢ - بيان الجزال مود فاتح بغداد الى العراقيين في ١٨ آذار ١٩١٧ وفيه ذكر ان البريطانيين جاؤا الى العراق محررين لا فاتحين .

- ٣ - ثورة النجف ضد الانكليز ١٩١٧ - ١٩١٨ .
- ٤ - بيان لويد جورج في مجلس العموم البريطاني عن اهداف الحرب العالمية الاولى في ٥ كانون الثاني ١٩١٨ وفيها وعود بتحرير الشعوب .
- ٥ - بنود ولسن رئيس الولايات المتحدة الاربعة عشر ( ولا سيما البند الثاني عشر ) وعدت بتحرير الشعوب ومنها الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية ( ٨ كانون الثاني ١٩١٨ ) .
- ٦ - مذكرة من الحكومة البريطانية الى ملك الحجاز في ٨ شباط ١٩١٨ تؤكد على وعود الحلفاء بتحرير العرب اذ قالت ان الحكومة البريطانية مصممة على ان تقف بجانب العرب في جهادهم حتى تبني عالما عربيا يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني .
- ٧ - تصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة في القاهرة في ١٦ حزيران ١٩١٨ قالت فيه ان الحكومة البريطانية تعترف بالاستقلال التام والسيادة للعرب الذين يقطنون في الاراضي التي كانت حرة مستقلة قبل قيام الحرب ، والاراضي التي حررت من السيطرة التركية بعمل العرب أنفسهم في أثناء الحرب العالمية الاولى وتؤيدهم في جهادهم في سبيل الحرية . واما الاراضي التي كانت في الماضي تحت الحكم العثماني واحتلتها قوات الحلفاء اثناء الحرب فان الحكومة البريطانية تحيل العرب السبعة الى نصوص التصريحات الصادرة من القواد العامين عند الاستيلاء على بغداد والقدس . واما الاراضي التي كانت لاتزال تحت السيطرة التركية حينذاك فان من رغبة الحكومة البريطانية ان تفوز الشعوب المظلومة فيها بالحرية والاستقلال .

٨ - التصريح الانكليزي - الفرنسي ( في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ )

الذي جاء فيه : ان السبب الذي من اجله حاربت فرنسا وانكلترا في الشرق انما هو لتحرير الشعوب التي رزحت اجيالاً طويلاً تحت مظالم الترك تحريراً تاماً نهائياً واقامة حكومات وادارات وطنية تستمد سلطاتها من اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً .

قالت المس بيل : كان نشر التصريح الانكليزي - الفرنسي في العراق ضرورة يؤسف لها . ومع ان هذا التصريح جاء مكرراً للنوايا التي كانت قد اذيعت على العراقيين عند احتلال بغداد فانها تتميز بعبارة واحدة وهي ان البيان الذي اذيع عند احتلال بغداد قد صدر في وقت كانت فيه مصائر الحرب مخوفة بالشك والريبة وبهذا كان يعتبر ضرورة عسكرية بينما نشر التصريح الانكليزي - الفرنسي بعد انتصار الحلفاء فقبول ، والحالة هذه ، بالتصديق . يجب ان نتذكر ان نشره جاء بعد ان عاد الى بغداد نفر غير مرغوب فيه من الاشخاص الذين يعتبر وجودهم مضراً بالاستقرار العام في البلاد ، فانشغل الكثيرون منهم في الحال بـ

بيث الدعاية المناوئة للبريطانيين<sup>(٣)</sup> .

٩ - استفتاء الشعب العراقي حول مستقبل الحكم في العراق ( كانون

الاول ١٩١٨ - كانون الثاني ١٩١٩ ) .

١٠ - المؤتمر السوري العام في ٢ تموز ١٩١٩ ، جاء في مقرراته : اننا

نطالب بالاستقلال التام للقطر العراقي ونطلب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين سوريا والعراق .

---

(٣) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

١١- توصيات لجنة كنيك - كرين الاميركية في ٢٨ آب ١٩١٩ : ان اية ادارة اجنبية تدخل الى العراق يجب ان تأتي العراق ليس كدولة مستعمرة بالمعنى القديم لهذه الكلمة بل كدولة منتدبة من عصبة الامم مشفوعة بادراكها الجلي بان رفاه الشعب وانماؤه يؤلفان بالنسبة اليها امانة مقدسية ، ومن أجل هذه الغاية يجب ان يكون للانتداب اجل محدود وان تقرر موعد انتهائه  
عصبة الامم •

١٢- المؤتمر العراقي في سوريا في ٨ آذار ١٩٢٠ ، اعلن استقلال العراق •

#### ٤ - اسباب الثورة :

١ - سوء الادارة البريطانية في العراق : لم تتحسن احوال الشعب تحت الادارة البريطانية واشتدت الضائقة الاقتصادية وفرض الانكليز حكما صارما على العراق ووزعوا الاراضي على مناصريهم من القبائل وحرموا قبائل اخرى •

٢ - كثرة الضرائب وثقلها •

٣ - القومية العربية وطلب الاستقلال وتقرير المصير : كانت ثورة العشرين ثورة على الحرمان من الاستقلال •

٤ - خيبة امل العراقيين بوعود الحلفاء ، وقلقهم حول مصيرهم •

٥ - محاولة ضم العراق الى الهند كمستعمرة او محمية : موقف المدرسة الهندية من مستقبل العراق •

٦ - فرض الانتداب البريطاني على العراق فرضا تعسفيا السبب المباشر للثورة : حفز قبول بريطانيا الانتداب على العراقيين الوطنيين على المطالبة باستقلال ناجز على غرار الاستقلال السوري •



١ - قيام جمعية حرس الاستقلال السرية المطالبة باستقلال العراق في شباط ١٩١٩ : اعضاءها من سكان المدن ، اشهرهم محمد الصدر ( الرئيس ) وجعفر ابو التمن ومحمود رامز وعلي البازركان ويوسف السويدي ومحمد ياقر الشيبيني وجمال بابان<sup>(٤)</sup> وناجي شوكت وبهجت زينل وغارف حكمت . وكان لها فروع في الفرات الاوسط ودورها متميز في قيادة ثورة العشرين فقد كانت المخطط الاول والدماغ المفكر للثورة . كان رئيسها الفعلي جعفر ابو التمن<sup>(٥)</sup> .

٢ - التقارب بين السنة والشيعة في بغداد وخارجها : وسع مفكرو الطائفتين اساليب الاستعانة بنفوذ الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي الواسع لتحقيق مقاصدهم السياسية ، فكان الشيخ يؤيد الصلات الاخوية بين طوائف المسلمين بكل قواه ويحث على التآلف والتآزر ليقف الجميع صفا واحدا في وجه الاجنبي<sup>(٦)</sup> .

٣ - الاتصال برجال الدين في كربلاء والنجف : تعظم شأن التحريكات الدينية في العتبات المقدمة ضد البريطانيين واصبحت اشد عداء بقيادة محمد رضا بن الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي المجتهد الاكبر الذي كان تأثير بوالده<sup>(٧)</sup> .

(٤) جلال بابان من الاكراد .

(٥) قال ناجي شوكت ان رئيس الشرف لجمعية حرس الاستقلال كان محمد الصدر ، اما الرئيس الفعلي فكان جعفر ابو التمن . انظر : اوراق ناجي شوكت ( بغداد ، ١٩٧٧ ) ص ١٣ - ١٤ . وصف محمود العبطة في كتابه : بغداد وثورة العشرين ( بغداد ، ١٩٧٧ ) جعفر ابا التمن بأنه زعيم ثورة العشرين . وكان كاتب هذه السطور قد توصل الى النتيجة نفسها في تقديم كتاب عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ( بغداد ، ١٩٧٨ ) .

(٦) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ص ٦٠ .

(٧) فليب ايرلاند ، العراق ، دراسة في تطوره السياسي ، ص ١٩٤ .



٤ - القبائل والفلاحون : وجه الزعماء الوطنيون عنايتهم الخاصة الى العشائر بصفتها اقوى سلاح في متناول ايديهم . وكانت القبائل التي اتصلت بدمشق وحلب متعرضة للدعاية الشريفة المنبثة في هاتين المدينتين . اضيف الى ذلك الدعاية التي كانت تبث بين قبائل بني تميم والعزة والقبائل المحيطة ببغداد وبعقوبة<sup>(٨)</sup> . وكانت تعبئة القبائل تدل على معرفة بالاساليب العسكرية<sup>(٩)</sup> .

- ٧ -

### احداث الثورة ( الحوادث والاشخاص )

#### ١ - كيف قامت الثورة :

رأى قادة الفكر والسياسة من العراقيين انه من الضروري ايجاد تقارب بين السنة والشيعة وقطع الطريق على دسائس الانكليز للتفريق بينهما . كانت وفاة السيد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩ وهو الزعيم الديني الاكبر عند الشيعة ، سببا مباشرا لتقارب المسلمين في العراق وعاملا كبيرا من عوامل استحكام الصلات الحسنة بينهم ، وقد استغل المفكرون السياسيون هذه القوة الكامنة وراحوا يدعمونها ويستعينون بها في القضايا الوطنية الكبرى . وذلك حين اقاموا للفقيد الحفلات التأيينية الكبرى اهمها تلك التي اقيمت في جامع الحيدرخانة في ١٩ أيار ١٩١٩ .

بعد وفاة اليزدي انتقلت الزعامة الدينية الى الشيخ محمد تقي الحائري الشهير بالشيرازي . وقد وسع مفكرو الطائفتين اساليب الاستعانة بنفوذهم الديني الواسع لتحقيق مقاصدهم السياسية<sup>(١٠)</sup> .

(٨) المصدر نفسه ، ص ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٩) المس بيل ، فصول ، ص ٤٨٨ .

(١٠) الحسيني ، الثورة العراقية ، ص ص ٥٩ - ٦٠ .

ولتعضيد التقارب الشيعي - السني كانت تعقد الاجتماعات الدينية المعروفة بالمواليد احتفاء بمولد النبي محمد ( ص ) في شهر رمضان الذي ابتداء في ١٦ أيار ١٩٢٠ . وكان وجهاء الطائفتين البارزين يشتركون في حفلات المولد وتعازي الحسين وهي تكريم ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن ابي طالب التي كانت تقام في جوامع السنة والشيعة بالتناوب بدعوة خاصة يوجهها المسؤولون عن الجوامع ووجهاء المحلات التي تقع فيها . وبعد ان تجرى الطقوس الدينية على الطريقة السنية والشيعة كانت تلقى الخطب والقصائد الوطنية تمجيذا بالوطنية واستغاثة بالشرف والدين .

وبينما كان هياج بغداد يتعاضم كان علماء الشيعة في المدن المقدسة كربلاء والنجف يضاعفون جهودهم في اثارة القبائل ومراكز المحافظات . فنشرت المناشير الطويلة والرسائل والوثائق التي كان بعضها يحمل فتوى المجتهد الاكبر الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي وهي تناشد المؤمنين الصادقين الدفاع عن الاسلام ضد الانكليز وتستحثهم على ارسال المندوبين الى بغداد لتشكيل حكومة اسلامية . وقد عمدت السلطة البريطانية الى اعتقال بعض الوطنيين ونفي البعض الاخر الى جزيرة هنجام في الخليج العربي . بينهم محمد رضا بن محمد تقي الشيرازي ( ٢٩ حزيران ١٩٢٠ ) فزاد ذلك من خطورة الموقف (١١) .

### ٣ - قيادة الثورة وعناصرها :

١ - الضباط العراقيون في سوريا والعراق : من ذلك اتصال جعفر العسكري بالامام الشيرازي (١٢) وذكرت المس بيل ان تعبئة القبائل تدل على معرفة بالاساليب العسكرية التركية الامر الذي كان يكشف عن وجود ضباط سابقين اشتغلوا بالجيش التركي

(١١) - ايرلاند ، العراق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥ ، المس بيل ، فصول ، ص ص ٤٢٤ - ٤٢٧ .

(١٢) - فريق الزهر آل فرعون ، الثورة العراقية ، ص ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

والعربي والتحقوا بالشوار في بغداد ودير الزور • ومن الضباط الذين اشتركوا بالثورة : حسين علوان ، محمود رامز ، اسماعيل الاغا ، الحاج طالب العزاوي ، جميل رمزي قبطان ، عبد الحميد الكرخي ، شاكر محمود ( شاكر قنبر علي ) ، سامي النقشلي •

٢ - المدنيون في سوريا والعراق : مما زاد في حدة الهياج ان نماء وشجعه الزعماء العراقيون في دمشق وبخاصة الفرع العراقي في جمعية العهد<sup>(١٣)</sup> . وقرر زعماء ورؤساء عشائر الفرات والمدن المقدسة ايفاد السيد هادي زوين الى بغداد للاطلاع على صدى حركة الفرات وعما اذا كان اهالي بغداد قد صمموا على الاشتراك بالثورة مع اخوانهم • وقد عقد اجتماع في دار حمدي باشا بابان<sup>(١٤)</sup> ثم اوفدوا بعد ذلك محسن شلاش<sup>(١٥)</sup> •

ومن اشهر المدنيين الذين اسهموا بالثورة المندوبون الخمسة عشر الذين اختارهم اهالي بغداد في اجتماع جامع الحيدرخانة في اوائل حزيران ١٩٢٠ لمقابلة ولسن وكيل المندوب المدني البريطاني في العراق لعرض مطالب الوطنيين بالاستقلال وهم : محمد جعفر ابو التمن ، السيد ابو القاسم الكاشاني ، الشيخ احمد الظاهر ، السيد محمد الصدر ، السيد عبد الكريم السيد حيدر ، يوسف السويدي ، فؤاد الدفترى ، عبد الوهاب النايب ، سليم النقشبندي ، السيد محمد مصطفى الخليل ، رفعت الجادرجي ، علي البازركان ، احمد الشيخ داود ، عبد الرحمن الحيدري ، ياسين الخضيري<sup>(١٦)</sup> •

---

(١٣) جورج انطونيوس ، بقظة العرب ، ص ٤٢٩ •

(١٤) حمدي باشا بابان كردي •

(١٥) فريق المزهري ، الثورة العراقية ، ص ١٠١ •

(١٦) وهؤلاء يمثلون السنة والشيعة ، وفيهم من هو من اصل تركي الدفترى والجادرجي •

وقد ارسل الملك حسين ملك الحجاز رسالة الى الامام  
المشيرازي بوساطة محمد رضا الشيبسي مندوب العراقيين الى  
الحجاز . وفي اثناء الثورة اعتقلت السلطات البريطانية الاشخاص  
الآتية اسمائهم ونفقتهم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي :  
عارف السويدي ، جعفر الشيبسي ، جلال بابان ، صادق حبة ،  
نوري فتاح ، السيد محمد مصطفى الخليل لنشاطهم السياسي ضد  
المحتلين الانكليز .

ومن زعماء بغداد الذين التحقوا بالثورة في الفرات الاوسط:  
يوسف السويدي ومحمد جعفر ابو التمن ، وعلي البازركان . وفي  
مندلي اسهم موسى افندي بالثورة .

وقد ثارت قبائل ديالى في وجه الحكومة متأثرة بالدعايات  
التي كان يثها البغداديون بوساطة رسلهم اليها ومنهم السيد  
محمد الصدر ومحمود المتولي وحبيب العيدروسي وسعيد حمزة  
( سعيد سارة ) ومكي الاورفلي . وقد لجأ من بغداد الى ديالى  
عبد الكريم العلاف . وفي شهربان كانت هناك جماعة من الوطنيين  
المتصلين بزعماء بغداد بوساطة عبد اللطيف الفارسي (١٧) .

٣ - رجال الدين .

٤ - شيوخ القبائل .

٥ - الفلاحون والعمال .

٦ - الاكراد : في قزلباط وخانقين قام بالثورة اكراد الدلو (١٨) ، ثم  
امتدت الثورة الى كركوك واريل .

---

(١٧) تولى محمود المتولي رئاسة الحكومة الموقته في بعقوبة اثناء الثورة .

(١٨) انظر كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية  
( بغداد ، ١٩٧٨ ) .

٧ - التركمان : قامت الثورة في كفرى ، وقامت حركة دينية سياسية في كركوك ضد الانكليز (١٩) .

٨ - صحف الثورة :

جريدة الاستقلال : لصاحبها السيد محمد عبد الحسين المحامي ،

ومحررها السيد عبد الرزاق الحسني .

جريدة الفرات : لصاحبها الشيخ محمد باقر الشبيبي .

٣ - ميادين الثورة :

١ - الفرات الاوسط وهو الميدان الرئيس ( بدأت الثورة في مدينة

الرمثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ) ويشمل الديوانية والحلة وكربلاء

والناصرية .

٢ - ميدان ديالى : عشائر العزة ، وبنو تميم ، والكرخية ، والزكوك -

واكراد الدلو .

٣ - ميادين اخرى :

آ - بغداد : مركز الحركة الوطنية القيادي وتشمل منطقة

سامراء .

ب - الرمادي : مقتل القائد الانكليزي لجمن .

ج - كركوك : ثورة في كفرى ، وجود عناصر متبرمة في كركوك

( حركة سياسية - دينية ) .

د - اربيل : تعاون العرب والاكرد .

### اهداف الثورة

تحقيق الاستقلال التام واقامة حكومة عصرية مركزية • وقد عبر عن  
اهداف الثورة بعد ذلك قرار مجلس الوزراء العراقي في ١١ تموز ١٩٢١  
بترشيح فيصل بن الحسين ملكا على العراق على ان تكون حكومته :  
« دستورية ، نيابية ، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون » •

### نتائج الثورة

- ١ — انتصار مدرسة القاهرة على مدرسة الهند في السياسة — سحب  
ولسن وارسال برسي كوكس — مشاركة العراقيين بالحكم •
- ٢ — المستفيدون من الثورة :
  - آ — بعض البرجوازيين
  - ب — بعض الاقطاعيين •
  - ج — الطبقة الحاكمة الجديدة في العهد الملكي : تحالف  
البرجوازية والقطاع •
  - د — دفعت الثورة الى امام بعدد من القادة الذين قدر لهم بعد  
ذلك ان يضطلعوا باعباء مسؤوليات متزايدة الاهمية عند  
العمل من اجل الاستقلال الوطني اما بالتعاون مع الحكومة  
البريطانية وتطبيق سياستها في التحرر التدريجي • وأما في  
المعارضة ضمن الجماعة الوطنية التي كانت تطالب بالاستقلال  
التام الناجز (٢٠) •

### الخاتمة : طيّعة الثورة :

درست ثورة العشرين بطريقة علمية حيادية ، وحررت نفسي من الاحكام المسبقة عن تفسيرها ( التفسير التقليدي للثورة ) واستعرضت اسبابها ومقدماتها والظروف التي احاطت بقيامها ، ودرست قيادتها وعناصرها وميادينها واهدافها وتائجها فتوصلت الى النتائج الآتية :

١ - كان ميدان الفرات الاوسط الميدان الرئيس لثورة العشرين ،

ثم انتشرت الى ميادين اخرى •

٢ - وكانت ثورة العشرين عربية اسهم فيها الاكراد والتركمان •

٣ - لم تكن ثورة العشرين اقطاعية أو فلاحية أي طبقية بل أسهمت

بها جميع طبقات العراقيين •

٤ - قامت ثورة العشرين من اجل التحرر والاستقلال وقادها سكان

مدينة بغداد والمدن الاخرى وهم الذين يطلق عليهم في العصر

الحديث البرجوازية الوطنية النامية • وكانت هذه ، حينئذ ،

طبقة وطنية تحررية تقدمية قادت ثورة وطنية تحررية تقدمية •

## مصادر البحث :

- ١- احمد ، كمال مظهر ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ( بغداد ، ١٩٧٨ ) .
- ٢ - انطونيوس ، جورج ، يقظة العرب . ت : ناصر الدين الاسد واحسان عباس ( بيروت ، ١٩٧٤ ) .
- ٣ - ايرلاند ، فليب ، العراق ، دراسة في تطوره السياسي . ت : جعفر خياط ( بيروت ، ١٩٤٩ ) .
- ٤ - المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب . ت : جعفر خياط ( بيروت : ١٩٧١ ) .
- ٥ - الحسني ، عبد الرزاق . الثورة العراقية الكبرى ( صيدا ، ١٩٧٢ ) .
- ٦ - شوكت ، ناجي . اوراق ناجي شوكت ( بغداد ، ١٩٧٧ ) .
- ٧ - العبطة ، محمود . بغداد وثورة العشرين ( بغداد ١٩٧٧ ) .
- ٨ - الفرعون ، فريق المزهري ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ( بغداد ، ١٩٥٢ ) .
- ٩ - الفياض ، عبدالله ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٧٠ ( بغداد ، ١٩٧٤ ) .
- ١٠ - كتلوف ، ل . ن . ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق . ت : عبد الواحد كرم ( بيروت ، ١٩٧٥ ) .



## شعر الشيخ عز الدين الموصلي وموشحاته

٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م

الدكتور رضا محسن القرشي  
الأستاذ المساعد  
كلية الآداب - جامعة بغداد

### حياته :-

هو علي بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن أبي الخير الحنبلي المعروف بالشيخ عز الدين الموصلي ، ويكنى بالعز الموصلي وهو من أهل الموصل تركها في شبابه الى حلب وأقام فيها ردحا من الزمن وجمع ديوان شعره ثم قصد دمشق واتخذها مقاما له ، وراسل الصفدي<sup>(١)</sup> ، ومن طريف ما يروى عنه انه تزوج امرأة لم يكن راغبا فيها ، فلما تقدمت اليه التهاني بالزواج أنشد قائلا :

لما جلوا لي عروسا لست أطلبها      قالوا ليهنك هذا العرس والزينة  
فقلت لما رأيت النهد منتفشا      رمانة كتبت ياليتها تينة  
ويبدو انه كان في طور من أطوار حياته يعاني الفقر حتى انه كان يؤثر  
رغيف الخبز على الغيد الحسان فقال :

أبيت من الافلاس والفقر طاويا      لقد زهدوني العشق قهراً وسلوني  
وقالوا تحب البيض والسمر قلت لا      أحب من الالوان قمحية اللون<sup>(٢)</sup>

١ - انباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ص ٢٢٨ .

٢ - خزانة الادب وغاية الارب ص ٣٢١ .

وكانت له خصومات أدبية مع جماعة من أدباء عصره للتنافس الذي يحصل بين الأدباء للحصول على السمعة الأدبية الحسنة والجاه العريض ، ومن خصومه القاضي فتح الدين بن شهيد صاحب ديوان الانشاء في دمشق والاديب شمس الدين الرئيس الدمشقي العصري المعروف بابن المزين « وكان القاضي ابن شهيد يرجح جانب شمس الدين بن المزين على الشيخ عز الدين الموصللي لبغض كان في خاطره وحين سمع الموصللي بوفاتها أنشد قائلاً :

دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان بين  
أندمل الجرح واستراحت ذاتي من الفتح والمزين»<sup>(٣)</sup>

واشتهر بالتورية حتى ان المتعصين لابن ابيك علاء الدين الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٢هـ كانوا يغمزون جانب الموصللي زاعمين له ان ابن ابيك أفضل منه في التورية ، في حين نرى ان ابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧هـ يفضله ويستشهد له في مליح زاره بأحدى المتزهات يعرف أو انذاك بالسلطاني وقضى يومه معه فقال : *بحر حقيقته قافيتور عدم ردى*

سلطان حسن اقتديه بناظري واعيذه من ظرة الشيطان  
يوما بزهو اللوز لما زارني قضيت ذاك اليوم بالسلطاني<sup>(٤)</sup>

وكان ابن حجة الحموي قد ادرك الشيخ عز الدين الموصللي وتحدث لنا عنه في مواضع من كتابه « خزنة الأدب وغاية الأرب » ومن ذلك قوله « ومن ادركهم وعاصرهم المصنف وكتبوا اليه وكتب اليهم وأنشدوه وأنشدهم من أهل مصر والشام الشيخ زين الدين بن العجمي عين كتاب الانشاء الشريف

(٣) المصدر السابق ٣٢١ .

(٤) ابن اياس الحنفي / بدائع الزهور ٣٥٧/١ ، وانظر انوار الربيع ٣٠١/٢

بالديار المصرية والقاضي فتح الدين بن شهيد صاحب ديوان الانشاء بدمشق  
وناظم السيرة النبوية نور الله ضريحه الشيخ عز الدين الموصللي (٥٠) .  
وقال أيضا انه رأى الشيخ عز الدين في مدينة حلب وانشده قصيدة نونية  
المطلع وهي في حسن الابتداء حسن (٦) .

سمعنا حمام الدوح في روضة غنا فاذكرنا ربع الجباب والمغنى (٧)

ونعته « بشيخ الشيوخ » ومما استحسنته ابن حجة مع قصر الوزن قوله :

وغمام معربد      يبروق وزمجره  
غادر الروض فاضرا      يعيون مخضره (٨)

وقال ابن حجر العسقلاني « انه مهر في النظم وجلس مع الشهود بدمشق  
تحت الساعات (٩) » .

(٥) خزانة الادب وغاية الارب ص ٢٣٤ وهناك منتزهات اخرى في دمشق  
او اناذك وهي « سهم و سطر » وقد ذكرت في شعرهم :

قالوا اما في جلق نزهة      تنسيك من انت به مفرى  
يا عاذلي دونك من لحظة      سهمها ومن عارضه سطر

ان ابن حجة الحموي نسب البيتين لعز الدين الموصللي ونسبهما ايضا  
للشيخ شرف الدين بن عبد العزيز .

انظر خزانة الادب ص ٢٥٧ و ٣٥٣ .

(٦) خزانة الادب ص ٣٠٣ .

(٧) المصدر نفسه ص ٧ .

(٨) المصدر نفسه ص ٢٥٧ .

(٩) الدرر الكامنة ٣ / ١١٢ وقال عنه في كتابه انباء الغمر بانباء العمر في التاريخ  
« وكان يشهد تحت الساعات » ص ٢٦٨ .

والشهود طبقة من الموظفين التابعين للقضاء ، ومهمتهم اعانة القاضي على  
تقصي الحقائق والوصول اليها .

انظر رسالة الدكتوراه لعبد الرزاق الانباري بعنوان « منصب قاضي القضاة »  
في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العهد السلجوقي (١٤٥-٦٤٥) .  
والساعات : تسمية للباب القبلي في الجامع الاموي ، اطلقت تسميتها في  
القرن السادس على الباب الشرقي اي باب جيرون انظر تاريخ مدينة  
دمشق ٤٧/٢ .

وبكى الشيخ عز الدين الموصللي شبابه فقال :

لائمي في الشباب دع عنك لومي      لست ممن تروعه بالعتاب  
أيها الشيخ بالله قل لسي      أي عيش يحلو بغير الشباب<sup>(١٠)</sup>

ولم يبك الموصللي شبابه وحده بل بكاه عامة العرب من شعراء وغيرهم  
حتى أن الابشيهي قال إن العرب ما بكت مثل ما بكت على الشباب «ولو لم  
يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال  
خلقه واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلده شاب»<sup>(١١)</sup> .

ويبدو أنه كان يخضب شعره ليسترشبيهه حتى يتصابى ولما فصل عن شعره  
الخضاب هجره أحباؤه ، « وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر » ؟  
لذلك قال :

هجروك البيض لما      فصل الصبغ فضرك

كشف الدهر المغطى      يا جميل الستر سترك<sup>(١٢)</sup>

وحين يستعمل البديع شعره ترى الابداع في تشكيل الطباق الرائع كقوله:

ليل الشباب وحسن الوصل قابله      صبح المشيب وقيح الهجر واندمي<sup>(١٣)</sup>

وكان قد اقام الشيخ عز الدين الموصللي جل حياته في دمشق وحين  
مرض لم يعده أحد من أهلها فحز ذلك في نفسه وقال معاتبا أياهم :

أهل دمشق قد مرضت عندهم      وما قصدت نحوهم بمسأله

مع علمهم بأنني أنا « الذي »      ولا أتاني عائد ولا صلة<sup>(١٤)</sup>

(١٠) خزانة الادب ص ٣١٨

(١١) المستطرف في كل فن مستطرف ٢/ ٢٨ .

(١٢) خزانة الادب ص ٣١٨ .

(١٣) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(١٤) خزانة الادب ص ٢٥٧ ، وقد سبقه الى هذا المعنى جمال الدين بن نباته  
المصري المتوفى سنة ٥٧٦٨ هـ . بقوله :

مرضت ولي جيرة كلهم      عن الرشيد في صحبتي حائد

فأصبحت في النقص مثل الذي      ولا صلة لي ولا عائد

وقوله « انا الذي » اشارة الى قول المتنبي « انا الذي نظر الاعمى الى ادبي » والعائد والصلة تدلان على الجملة التي تجيء بعد الذي ، وعلى عائد المريض تقديم هدية له ، والمعنى الاخير هو المراد عن هدف التورية .

وكانت وفاته في الخامس من جمادى الاولى سنة ٧٨٩هـ (١٥) في مدينة دمشق أيام الملك الناصر فرج بن برقوق الذي توفي سنة ٨١٥هـ وكان قد رثى عز الدين الموصللي محمد بن بركة المزين مضمناً شطراً للمتنبي « وكل مكان ينبت العز طيب » فقال :

يقولون عز الدين وافى لقبره      فهل هو فيه طيب أم معذب .  
فقلت لهم قد كان منه نباته      « وكل مكان ينبت العز طيب » (١٦)

شعره : - (١٧)

كان الشيخ عز الدين الموصللي عالماً فاضلاً وشاعراً مقلداً مع تمكنه من النظم الا انه أغرق شعره بفن البديع بكل أشكاله فقد قال ابن حجة الحموي في شعره انه « جمع بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غراية المعنى وحسن الانسجام ورقة النسيب وبديع اللف والنشر » (١٨) .

---

(١٥) فهرست دار الكتب المصرية ١٨٤/٢ ، وكان قد ورد خطأ مطبعي في الدرر الكامنة من ان وفاة عز الدين الموصللي سنة ٨٧٩ هـ ، وتكرر الخطأ نفسه لدي عباس العزاوي في كتابة تاريخ الادب العربي في العراق ٤٨/١ ، وانظر انباء الغمر بابناء الغمر ص ٢٢٨ وانظر الروض النضر في ترجمة اهل العصر ٨٨/١ ، ومعجم المؤلفين ٥٧/٧ والاعلام للزركلي ٩١/٥ .

(١٦) الدرر الكامنة ٢ / ١١٢ ، لابن حجر العقلائي وانظر كتابه الثاني انباء الغمر ص ١٦٨ يذكر فيهما ان الذي رثى العز الموصللي هو « علاء الدين ايبك » وقد اختلف قول المؤلف في كتابه .

(١٧) لم اعثر على ديوان الشيخ عز الدين الموصللي وقد استعنت بما روي له من شعر في المظان الادبية والتاريخية وقد اشرت اليها في هوامش البحث .

(١٨) خزانة الادب ص ٧٦ .

وقال ابن حجر العسقلاني ان الشيخ عزالدين « نظم على طريقة ابن  
حجامة عني بالفنون وكان ماهراً في النظم قاصراً في النثر نظم البديعية واخترع  
«التورية في كل بيت باسم ذلك النوع»<sup>(١٩)</sup> وكان قد نظم في أكثر الاغراض  
الشعرية التي طرقها من تقدمه من الشعراء على ان الغزل هو الغالب عليه فمن  
ذلك قوله :

لها عين لها غزل وغرو      مكحلة ولي عين تباكت  
وحاكت في فعائلها المواضي      فيالك مقلة غزلت وحاكت<sup>(٢٠)</sup>

وقوله في امرأة اسمها « وردة » وقد اقتبس من القرآن الكريم :

بأبي وردة مولدة الحسد      ن دعوها بوردة البستان  
في التصاوير مثلها ليس يلقى      فيقولون « وردة كالدهان »<sup>(٢١)</sup>

وكان يمني نفسه فيمن تيمته بأنها لو أنصفته لأشارت عليه بالسلام  
ولكنها ندمت على هجره وعضت أناملها حتى قضت على العشرة فقال :

لو أنصفت لأشارت بالسلام على      متيم ما قضى من وصلها وطره  
بأصبع انما عضت أناملها      حتى ولا واحد يصغو من العشرة<sup>(٢٢)</sup>

ويبالغ في حبه حين يقول :

كالزرد المنظوم أصداغه      وخده كالورد لماورد  
بالفت في اللثم وقبلته      في الخد تقبيلاً يفك الزرد<sup>(٢٣)</sup>

(١٩) انباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ص ٢٦٨ .

(٢٠) المستطرف في كل فن مستطرف ١٥/٢ وينسب ابن حجة الحموي البيتين  
للشيخ شهاب الدين الحاجبي في خزانته ص ٣٤ .

(٢١) خزانة الادب ص ٢٥٥ وقوله « وردة كالدهان » مقتبس من سورة الرحمن  
الآية ٣٧ .

(٢٢) خزانة الادب ص ٣١٨ وانظر المستطرف في كل فن مستطرف ١٦/٢

(٢٣) ثمرات الأوراق ص ٢٤١ .

وله يتغزل بخال حبيبه مع ثورية سبقه اليها الشعراء منهم الشيخ تقي الدين السروجي<sup>(٢٤)</sup> قال الشيخ عز الدين الموصلي :

لحظتُ من وجنتها شامةً      فابتسمتُ تعجب من حالي  
قالتُ قفوا واستمعوا ما جرى      قد هام عمي الشيخ من خالي<sup>(٢٥)</sup>

---

(٢٤) الشيخ تقي الدين السروجي : هو عبدالله بن محمد السروجي شاعر توفي في القاهرة سنة ٦٩٣ هـ .

(٢٥) خزانة الادب ص ٢٤١ ويقول السروجي :

في الجانب الايمن من خدها  
نقطة مسك اشتها شمهها  
حسبته لما بدا خالها  
وجدته مكن احسنها عمها

وقال اخر :

قد همت من وحيدي في خالها  
ولم اصل منه الى اللثم  
قالت قفوا واستمعوا ما جرى  
خالي قد هنام به عمي

خزانة الادب ص ٣٣٥

والاصل في ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان في وفيات  
الاعيان

بقوله :

ومورد الوجنات اغبيد خاله

بالحسن من فرط الملاحه عمه

أنوار الربيع ١٦/٥



وكان التغزل بالغلام شائعا في ذلك العصر ولم يكن التصريح به مما يفض من شأن صاحبه بحيث ان أكثر شعراء العصر وفي جميع الاقطار العربية تغزلوا بالغلام ، وأمعنوا في نغته ، وكانت تلك ظاهرة اجتماعية تسربت الى الشعر العربي بعد أن اشتد اختلاط العرب بالاعاجم أيام حكم الدولة العباسية ، وكان الشعر العربي قبل هذا الوقت خلوا من هذا اللون من التغزل ، ثم انتقل هذا الغرض من الشعر الى العصور التي أعقبت الدولة العباسية ، فترى الشعراء في غزلهم يذكرون عذار الغلام أو اسمه أو مهنته ، ويؤكدون صراحة تلك الصفات وكان طبيعيا أن نرى عز الدين الموصلي مكثرا من هذا اللون من الغزل ، متأثرا ببيئته ، قال في غلام دب عذاره :

حديث عذار الحب بادٍ وساقه      له أوجه تبدى لقلبي اشتياقه  
دري أننا نسعى الى الحسن كلنا      فابدى لنا ذاك الحديث وساقه (٢٦)  
وقال ايضا :

حديث عذار الحب في خده جرى      كمسك على الورد الجني مسطرا  
قبلته حتى محوت رسومه      كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى (٢٧)  
وقال في غلام اسمه سعيد :

اسم الذي شاقني سعيد      ولي شقاء به يزيد  
إذا اجتمعنا يقول ضدي      هذا شقي وذا سعيد (٢٨)  
وتغزل بطباخ فقال :

كلّعي بطباخ تنوع حسنه      ومزاجه للعاشقين يوافق  
لكن مخافي من جفاه وكم غدت      منه قلوب في الصدور خواف (٢٩)

(٢٦) خزانة الأدب ص ٣٣٣ وفي ص ٢٤ من الكتاب نفسه «نصفي بدلا من نسعي»  
(٢٧) المصدر نفسه ص ٣٨٨  
(٢٨) الكشكول للعالمى ٤٩/١  
(٢٩) خزانة الادب ص ٣١٧



وتغزل بخادم هندي فقال :

تملك قلبي خادم قد هويته  
أقول لصبي حين يرنو بلحظه  
من الهند معسول اللمي أهيف القد  
خذوا حذر كم قد سل صارمه الهندي (٣٠)

ولما قيل له صف محبوبك أنشد قائلا :

قيل صف هذا الذي همت به  
هو كالغصن وكالظبي وكالشمس  
وعاتب حبيبه على تأخره فقال :

عانت حبي على تأخره  
فقال هذا الثقل أخرجني  
وقد تعنى برجة الردف  
عن سرعتي لانهطافه خلفي (٣١)

وله قصيدة غزلية أحتوت على وصف رائع للملامح حبيبه وما يقاسيه من  
فراقه حتى ان كبده اشتوت من قلة الوصال فقال :

نفسي عن الحب ما أغفت وما غفلت  
دعها ومدمعها الجاري لقد لقيت  
أفديك من ناشط الأجنان في تلفي  
وأوضح الحسن لو شاءت ذواته  
معسل بنعاس في لواظفه  
من لي بالحاظ ظبي يدعى كسلا  
وخمرة فوق خديته ومرشفه  
أما كفاني تكحيل الجفون أسى  
استودع الله اعطافا شوت كبدي  
ومهجة لي كم ألفت بسممعها  
بأي ذنب وقاك الله قد قتلت  
ما قدمت من أسى قلبي وما عملت  
والسحر يوهم طرقي انها كسلت  
في الافق وصل دجا الظلماء لا تصلت  
أما تراها الى كل القلوب حلت  
وكم ثياب ضنى حاكت وكم غزلت  
هذي محاسنها تزهو وذو ذبلت  
حتى المرافف منه باللمي كحلت  
وكلما رمت تجديد الوصال قلت  
الى الملام ولا والله ما قبلت (٣٢)

(٣٠) خزنة الادب ص ٢١٧ .

(٣١) المصدر نفسه ص ١٨٠ .

(٣٢) المصدر نفسه ص ٣٣٣ .

(٣٣) المستطرف في كل فن مستظرف ١٥٨/٢ .

وكان الشيخ عز الدين الموصلبي يعاقر بنت الحان ويتفنن في وصفها وذكر  
اسمائها ولونها وما يتعلق بها . فقال :

لئن شبه الساقى المدام بعسجد      لكن راها جوهرًا سميت طلا  
فقد مال بالتشبيه عن صيغة الادب      فميز ما قد حلت الكاس بالذهب<sup>(٣٤)</sup>  
وقال :

خمرة للشقيق امست شقيقه      بنت كرم بالمكرمات خقيقه  
قال قوم من لطفها هي في الكأس      مجاز والكأس فيها حقيقه  
انتجت فرحة وجاءت بكأس      صبغت خمرة فنعم الشقيقه<sup>(٣٥)</sup>  
ويبدو انه كان يحب الشراب وخاصة مع الغناء ولا يمنعه من شربها واعظ  
ولا كبر سن ، فقال :

سأشرب ما دامت تغني لواظ      وان كان لي في الشيب عن ذاك واعظ  
لواظ أغنتنا بعيشك فليكن      عليك بما استحسنته منك حافظ  
فأقسم ما غنى غناءك محسن      مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ<sup>(٣٦)</sup>  
وقال في فراق من يجب :

رحت يوم الفراق أجري دموعي      حسرة اذ قضى الزمان بييني<sup>(٣٧)</sup>  
قليل كم ذا تجري دموعك تعمى      أوقف الدمع قلت من بعد عيني  
ومدح طائفة من ذوي الجاه فقال :

قسنا بما اوليت من احسانه      وجيله ما عشت طول زمانني  
ورأيت من يثني على عليائه      بالجوود الا كنت أول ثاني<sup>(٣٨)</sup>

(٣٤) المستطرف في كل فن مستطرف ١٧٢/٢ وفي حلبة الكميت «فمؤه لما حلت  
الكاس بالذهب» ص ١٦٨ .

(٣٥) خزانة الادب ص ٢٥٤ .

(٣٦) الدر المكنون في سبعة فنون ورقة ٤٩ .

(٣٧) خزانة الادب ص ٣١٧ .

(٣٨) المصدر نفسه ص ٣١٨ .

يقوله في علي بن فضل الله كاتب سر حلب المتوفي سنة ٧٦٩هـ

لابن فضل الله فضل      عمر الفضيل ووفى  
كيف لا وهو علي      علم السر وأخفى<sup>(٣٩)</sup>

ومدح مصر ودعا الى سكناها فقال وقد اقتبس من القرآن الكريم :

ما مصر الا منزل مستحسن      فاستوطنوه مشرقا أو مغربا  
هذا وان كنتم على سفر به      « فقيموا فيه صعيدا طيبا »<sup>(٤٠)</sup>

وأشار الى فرحة المصريين بزيادة مياه النيل على جاری عاداتهم فقال :

سمعت يوما سد مصر يقول النيل وافى زائداً عندي  
وكان هذا خبراً صادقاً      فرحت أرويه عن السدي<sup>(٤١)</sup>

وقال في هجاء من يتظاهر بالنسك والتعبد نفاقاً ومداجاة :

فلان والجماعة عازفوه      وإن أبدى التنسك والزهادة  
يموت على الشهامة وهو حي      ألهي لا تمته على الشهادة<sup>(٤٢)</sup>

وقال في هجاء قوم لاخلق لهم مع انقباضهم عن الطرب والسر ولا  
تشنف اسماعهم الاصوات الرخيمة ، بل يستيقظون على نهيق الحمير :

(٣٩) خزانة الأدب ص ٣١٨ - ونسب ابن تغري بردي البيتين الى ابراهيم  
المعمار المتوفي سنة ٧٤٩هـ المنهل الصافي ١/١٧٤ .

(٤٠) خزانة الأدب وغاية الارب ص ٣١٨ واقتبس الآية الكريمة من سورة المائدة  
٢٤٣ .

(٤١) المصدر نفسه في حلبة الكميث نسبت الى ابراهيم المعمار ص ٢٩٧ .  
والسدي : هو اسماعيل بن عبدالرحمن السدي ، تابعي ، حجازي الاهل  
سكن الكوفة وكان اماماً وعازفاً بالوقائع وأيام الناس توفي سنة ١٢٧هـ / ٧٤٥م  
الاعلام ١/٣١٣ .

(٤٢) المصدر نفسه ٣٢٠ .

وكان عز الدين الموصلی قد ضمن بيتاً للغزذق من قوله :

لعن الاله بني كليب انهم      لا يقدرّون ولا يفون لجار

« يستيقظون الى نهيق حميرهم      وتنام اعينهم عن الاوتار »

المنصف في الدلالات على سرقة المتنبي ورقة ٩٦ .

نأدمت قوما لاألاق لهم ولا      مئل الى طرب ولا سمار  
يستيقظون الى نهيق حميرهم      وتنام أعينهم عن الاوتار<sup>(٤٣)</sup>

وقال يصف بطحاء في وسطها وادٍ زان رباهـا روض فاضحت تتبعثر في تلك  
الكثبان :

وبطحاء في وادٍ يروقك روضها      ولاسيما ان جاد غيث مبكر  
تلاحظها عين تفيض بأدمع      يرققها منه هناك محجر  
اذا فاخرتها الريح وهي غليلة      بأذيال كثبان الربا تتبعثر  
بها الفضل يبدو والريـع وقد غدا      بها الروض يحيى وهولاشك جعفر<sup>(٤٤)</sup>

وقال في مـليح وقد اقتبس من القرآن الكريم « ادفع بالتي هي أحسن » .  
قد سلونا عن المـليح بخود      ذات وجه به الجمال تفتن  
ورجعنا عن التهتك فيه      ودفعناه « بالتي هي أحسن »<sup>(٤٥)</sup>

وقال في غلام احور العين وقد اقتبس ايضا :

ذو حور اصابني      بعينه لما نظـر

فليس قتل صبه      « الاكلمج بالبصر »<sup>(٤٦)</sup>

(٤٣) خزانة الادب ٣٨٨ .

(٤٤) المصدر نفسه ٢٥٥ .

(٤٥) سبقه الى هذا الاقتباس والمعنى كل من محيي الدين بن عبد الظاهر  
المتوفي سنة ٦٩٢ وابن نباتة المصري .

فقال ابن عبد الظاهر :

بأي فتاة من كمال صفاتها      وجمال بهجتها تحار الاعين  
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها      لما تبدت « بالتي هي احسن »  
وقال ابن نباتة :

يا عاذلي شمس النهار جميلة      وجمال فانتني الذ وازين  
فانظـر الى حسنيهما متاملا      وادفع ملامك « بالتي هي احسن »

وانظر تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب

ص ٣٠١ . وانظر المستطرف ١٦٥/٢ .

وانظر انوار الربيع ٢٤٨/٢ . والاية مقتبسة من سورة المؤمنين الآية ٩٦ .

(٤٦) خزانة الادب ٣٣٣-سورة النحل الآية ٧٧ .

وضمن قول الخنساء في أخيها صخر :

هـ إن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وقال الشيخ عز الدين الموصلي :

وسامري أعار البدر منه سناً سموه نجماً وهذا النجم عرار

تهتز قامته من تحت عمته كأنه علم في رأسه نار

ومما يعطي دليلاً على أهمية الشيخ عز الدين الموصلي في زمانه أن النواجي

القاهري المتوفى سنة ٨٥٩هـ ختم كتابه « حلبة الكميت في الأدب والنوادر

والفكاهات » في الفصل المتعلق بالخرجات بقوله : « ولحسن الختام يقول

الشيخ عز الدين الموصلي ، وهو في التوبة عما جاء في كتابه والاستغفار لله مما

جرى في غير طاعة الباري » قوله :

يارب ان العبد عبد مذنب وهو فقير ماله عنك غنى

قد قطف اللذات في شبابه بجهله فاغفر له ما قد جنى (٤٨)

وهنا يعترف النواجي بأن الشيخ عز الدين الموصلي كان قد قضى شطراً

من حياته في اللهو والمجون وفيما يصنعه الشباب في مستقبل العمر .

« (٤٧) خزانة الأدب ص ١٧٦ و ٢٣٥ ويأخذ ابن شهيد المتوفى سنة ٧٨١هـ المعنى

ويضمن أيضاً قول الخنساء فيقول :

إذا الغبار علا في الجو عثيره فاظلم الجو ما للشمس أنوار

هذا سنائي نجم يستضاء به « كأنه علم في رأسه نار »

« (٤٨) حلبة الكميت ص ٣٨٢ ، وكان قد استشهد بشعره في مكان آخر من حلبيته

مستحسناً قوله عندما استغنى عن المسك على لسان محبوبته حين قال

ضياء الدين المناوي في المسك .

مثل الشباب وزينه

فالمسك أنسان عينه

المسك أنفس طيب

ان كان للطيب عين

وقال أيضاً :

وكم طير يطير ولا كبار

فكم طيب يفوح ولا كمسك

ويقول النواجي

« وما أحسن ما استغنى عز الدين الموصلي عن ذلك بقوله على لسان محبوبته »

فهذا الطيب من عرق الجبين

تنشق مسك اصداغي خللاً

حلبة الكميت ص ١٧٧ .

## بديعيته :

كنت قد ذكرت ان ابن حجة الحموي ادرك الشيخ عز الدين الموصللي ،  
والموصللي أدرك صفى الدين الحلبي وتأثر به وقلده وعارض بديعيته ، والحلي  
« يعتبر أول من استخدم المديح لاغراض بديعية »<sup>(٤٩)</sup> . وكان ابن حجة  
قد عارض بديعية الحلبي وبديعية الموصللي بقوله : « أجاري الحلبي برقة  
السحر الحلال الذي ينقث في عقد الاقلام والموصللي الذي ينحت من الجبال  
بيوتا<sup>(٥٠)</sup> » وكان ابن حجة قد جمع البديعيات الثلاث وأضاف إليها بديعية  
« العميان »<sup>(٥١)</sup> في كتاب وسه ب « خزانة الادب وغاية الارب »<sup>(٥٢)</sup> .

وكان الشيخ عز الدين الموصللي قد « شرح هذه البديعية شرحا حسنا »<sup>(٥٣)</sup> .  
في كتاب فرغ منه سنة ٧٨٧هـ أي قبل وفاته بسنتين وسه « بالتوصل بالبديع الى  
التوصل بالشفيع »<sup>(٥٤)</sup> وقال ابن حجر العسقلاني في درره الكامنة ان للشيخ

(٤٩) مجلة كلية الآداب / مقال « تطور البديع » للسيدة حذام الالوسي العدد  
١٩ لسنة ١٩٧٦ ص ٥٢ .

(٥٠) خزانة الادب وغاية الارب ص ٣ ، ١٣ .

(٥١) الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن جابر الاندلسي المتوفى سنة  
٧٨٠هـ وبديعيته معروفة « ببديعية العميان » انظر خزانة الادب وانوار  
الربيع

(٥٢) ومطلع بديعية صفى الدين الحلبي  
ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم  
ومطلع بديعية العميان :

بطيبة انزل ويم سيد الامم  
وانشر له المدح وانشر طيب الكلم  
ومطلع بديعية عز الدين الموصللي :  
براعة تستهل الذم في العلم  
ومطلع بديعية ابن حجة الحموي :

لي في ابتدا مدحك يا عرب ذي سلم  
براعة تستهل الذم في العلم

(٥٣) ابناء الغمر بانباء العمر في التاريخ ٢/٢٦٨ .

(٥٤) فهرست دار الكتب المصرية ٢/١٨٤ .

عزالدين بديعية أخرى لامية القافية عارض بها « بانت سعاد » وهي قوام شخصيته الأدبية وشهرته في المحافل الأدبية في دمشق الشام<sup>(٥٥)</sup> .

ويظم في التاريخ الشعري فقال من قصيدة :

فيا هاجري عاما لقد ضل عاذلي      وليس له وجه وتاريخه سلخ

وكلمة « سلخ » تعني بحساب الجُمَّل العدد ٦٩٠<sup>(٥٦)</sup> .

وضمن « النفس خضرا » لمن ادركته الشيخوخة ومازال يتصابى وهو من الأقوال الشائعة :

بحد الحب ربحان تضرير

لا حرفه سطور ليس تقرا

فراغت النظر وقلت بدري

عذارك أخضر « والنفس خضرا »<sup>(٥٧)</sup>

وهو الذي انتقلت اليه العدوى من سقام جفون حبيبه وحرمة النوم

وسرى فيه المرض « مثل النسيم اذا سرى » فيقول :

اعدى سقام جفونه      جفني فأعدمني الكرى

حتى اعتللت بسرعة      « مثل النسيم اذا سرى »<sup>(٥٨)</sup>

وكان يأخذ المعنى من شعراء سبقوه كقوله في مליح دب العذار في خديا

فقد أخذ المعنى من القاضي الفاضل والقول لعزالدين الموصلي :

---

(٥٥) الدرر الكامنة ٢ / ١١٣ وانظر كشف الظنون ١ / ٢٣٤ وايضاح المکتون

١٧٣/١ .

(٥٦) خزانة الادب ص ٢٥٣ .

(٥٧) خزانة الادب ص ١٣٣ .

(٥٨) خزانة الادب ص ٣٣٢ .



لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي      وكنا وكانت للزمان مواهب  
فعارضني في ورد خديك عارض      وزاحمني في ورد ثغرك شارب<sup>(٥٩)</sup>

وكانت الحلوى تصنع في بلاد الشام منذ أيام الامويين ومنها نوع يسمى  
«بالقطايف» وهي موجودة حتى الوقت الحاضر وتحشي بالفستق واللوز  
ونحو ذلك ، فقال الموصلي فيها :

هذي القطيفة التي      لا تشتهي عقلا ونقلا  
حشيت ببرد يابس      فلأجل ذاك الحشو ثقلي<sup>(٦٠)</sup>

الشعر غير العرب :

وكان الشيخ عز الدين الموصلي ينظم الشعر غير العرب ولا سيما المواليا  
والرّجل ومنه قوله في مواليا بمليح مشطوب :

لك طرف أحور جمى من حسنك السرحة  
كم قيد أغار على العشيق في صبحه  
لما علمت بأنو سابق اللحبه  
عليه خفت فشطبتو على الصيحة<sup>(٦١)</sup>

\*\*\*

وقوله أيضاً :

مزحت يوما مع الحب الرشيق القيد  
وقلت آهي على قبلته بصحن الخد

(٥٩) خزانة الادب ص ٢٤٣ .

وقال القاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٩هـ

وكنت وكنا والزمان مساعد      فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وزاحمني في ورد ريقك شارب      ونفسي تابی شركها في الموارد

انظر تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب في الحسن والمعيب ص ٣٠٥

(٦٠) خزانة الادب ص ٢٥٣ .

(٦١) خزانة الادب ص ٢٥٥ . يقال : غلام شطب اي حسن الخلق ليس بطويل

ولا قصير « لسان العرب ١/٤٩٦ » .



فسل سيفه من الحاظو لقتلي حد°  
قلت انتهى الامر يا حي الى ذا الحد<sup>(٦٢)</sup>

وقوله ايضاً :

رمى أصاب صميم القلب زين الزين<sup>(٦٣)</sup>  
واصبحت مضى قلق اخشى حلول الحين  
وكنت لم أشك قبل الخل وشك البين  
سالم من العشق حتى صابني بالعين

ويذكر ابن حجة الحموي في كتابه ( بلوغ الامل في فن الزجل ) انه  
الشيخ عز الدين كان ينظم الازجال وقد أخطأ مرة وخالف قواعدها « واستعمل  
الممنوع عند أهل هذا الفن وهو قبيح جداً وهو اظهار حركة المنادى  
المضاف »<sup>(٦٤)</sup> .

وذكر حادث للشيخ عز الدين الموصلي مع زجالي دمشق مفاده انه  
نظم زجلاً مطلعته :

يا صباح الخير والخيره      صحبتني طلعة المحبوب  
حين رأيت وجه السعيد مقبل      قلت هذا غاية المطلب

فقوله « يا صباح الخير » أعرب المنادى المضاف على شرطه وهذا من  
الممنوعات عند أهل هذا الفن وقبيح جداً اظهار حركة المنادى المضاف وهو  
ما حمل الزجالة في دمشق على شتمه فكانوا يترقبون مروره ليلاً فيسمعونه  
غاية ما يكره وشاعت القصة في البلاد الشامية وكان الشيخ عز الدين يقنت عليهم  
في غالب الاوقات<sup>(٦٥)</sup> .

---

(٦٢) خزانة الادب ص ٣٢١ .

(٦٣) المصدر نفسه . و « رمى » كذا في الاصل ، والذي نراه « رامي » ليستقيم  
المعنى وفصحى رامي بدون ياء اي « رام » .

(٦٤) ( بلوغ الامل في فن الزجل ) ص ٨٤ الزجالون يمنعون الاعراب في الملحون ،  
واللحن في الاعراب .

(٦٥) بلوغ الامل في فن الزجل ص ٨٥

وله أيضا بعض المطالع الزجلية اعرب فيها وعابها عليه الزجالة في زمانه  
ومنها قوله :

ضياء النور في ليل الشعر قمرى جلا

وقد أعرب لفظة «النور» بالاضافة فأخطأ الوزن (٦٦) .

ويروى للشيخ عز الدين الموصلى شعر كثير في السخف والمجون نعرض  
عن ذكره هنا (٦٧) .

#### موشحاته :

للشيخ عز الدين الموصلى موشحات عديدة لم تنشر بعد ولم يكن أحد  
قد اشار اليها أو استشهد ببعضها أو لمح عن اسمه مع الوشاحين سوى احمد  
ابن محمد بن اياس المتوفى سنة ٩٣٠هـ في سفره المخطوط الموسوم « بالدُر  
المكنون في سبعة فنون » فقد ذكره مع الوشاحين في فصل الموشحات تسع  
مرات . وفي بعضها يقول « وقال الشيخ عز الدين الموصلى عروضه » . وفي  
بعضها الاخر يقول « وقال أيضا » ولدى امعان النظر في الموشحات المنسوبة  
اليه اتضح لنا أن ثمانية منها له وموشحة واحدة رويت لاحمد بن حسن  
شمس الدين الموصلى الذي كان حيا سنة ٦٨٣هـ ، وان سبعا من هذه  
الموشحات عارض بها وشاحين سبقوه الى هذا الميدان وقد ظهر لنا ذلك من  
دراستها ومقابلتها بالموشحات المتيسرة لدينا ، ولعل الموشحة الثامنة هي  
الآخرى قلمها في معارضة موشحة لم يتيسر العثور عليها ، وليس لدينا  
دليل يشير الى ذلك في الوقت الحاضر ، وعلى هذا فأني سأثبت هنا الموشحات  
الثمان تاركا الموشحة التاسعة للملحق الخاص بها ولم أثبت هنا مع الموشحات  
الثمان كما وردت في المخطوطة لئلا يظن ظان انها من موشحاته .

(٦٦) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٦٧) انظر خزنة الادب ص ٣١٩ .

ان موشحاته لم تكن فيها الاصاله المعهودة بل كانت تقليداً لوشاحين قدامى ، بيد انه التزم بعدد أبيات الموشح الذي « يتألف في الاكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام وفي الاقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات . يقال له الاقرع فالتام ما ابتدء فيه بالأقفال والاقرع ما ابتدء فيه بالآيات» (٦٨) .

وكانت موشحات عزالدين الموصللي كلها تامة ولم يتخذ الاطالة مذهبا كما فعل المشارقة المتأخرون في نظمهم الموشحات ، وعلى العموم فإن موشحاته تمثل المشاركة في مزاولتهم لهذا الفن كما انها كانت محاكاة لمن سبقه من الوشاحين الا انها تحمل في اغصانها الرقة وفي اسماطها عذوبة اللفظ وفي أقفالها ترديد للجرس الموسيقي النغمي وفي أبياتها وضوح الرؤيا مع اتساق في المعنى المقصود ، وكان لفن البديع في شعره وموشحاته دلالة على تمكنه من التلاعب بالألفاظ وتطويع هذا الفن لقدرته الفنية والبلاغية وطول بآعه في هذا الميدان ، وكان يستعمل في بعض الاحيان كلمات معربة عن الفارسية تسجيم في المعنى وتتفق في الروى والقافية ، كما انه لم يستعمل الخرجة الزجلية الملحونة أو العجمية كما رأيناها في موشحات المغاربة والمشاركة المتقدمين . بل زاول استعمال الخرجة المعربة التي اشترطها ابن سناء الملك « بأن تكون ألفاظها غزلة جدا هزارة سحارة خلاصة بينها وبين الصباغة قرابة» (٦٩) الى أن يقول «وهذا معجز معوز وما يوجد في الموشحات سوى موشحتين أو ثلاث ويأتي بمثل لابن بقي

ليل طويل وما معين ياقلب بعض الناس اما تلين ؟

فمن قدر أن يقول هكذا فليعرب والا فليغرب» (٧٠) .

---

(٦٨) دار الطراز في عمل الموشحات ص ٣١ .

(٦٩) المصدر نفسه .

(٧٠) المصدر نفسه .

وكان الشيخ عز الدين مصرا على الاعراب ولذا لم يأت بخرجة زجلية  
بل استعمل الخرجة المعربة في موشحاته جميعها • فهو يقول في خرجة احدي  
موشحاته :

فصيح الفرق من ليل بهيم

تجمد

وليل الشعر في خد كريم

تولد

وكان قد سُمح للوشاح باستعارة مطلع أي موشح يختاره ويجعله  
خرجة لموشحته وقد فعل ذلك الشيخ عز الدين واخذ مطلع «مذهب» موشحة  
عبادة بن ماء السماء وجعله خرجة لموشحته : ومطلع موشحة عبادة هو :

من ولي في أمة أمرا ولم يعدل

يعزل

الا لحاظ الرشأ الاكمل

وقال الشيخ عز الدين :

غن لي قد طاب لي شربي على الجدول

وامل لي مدامة تشغل سر الخلي

\* \* \*

مارنا الا اعار الجسم ثوب الضنا

واجتنى من غصنه قلبي الاسى والعنا

واثنى لسان حالي قائلا معلنا

من ولي في امه أمرا ولم يعدل

يعزل بنبل الحاظ الرشأ الاكمل

ويجوز أيضا ان تكون الخرجة معربة اذا ذكر فيها اسم الممدوح وهنا  
ذكر الموصلي اسم «علاء الدين» فقال :

وعذولي ان تعدى أو ظلم  
ونهى عن مثية القلب ولم  
يتق ما أتقيه من ألم

لعلاء الدين كان المشتكى حيث من أرجوه عند الفرع<sup>(١)</sup>

وقد تأتي الخرجة معربة عندما « تجعل على السنة الصبيان والنسوان  
والسكرى والسكران ، ولا بد في البيت الذي قبله من قال أو قلت أو قالت أو  
غنى أو غنت » وصنع خرجة فمهد لها بـ « قال » :

|                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| ورب يوم أتى وحيا        | بالنجم والشمس والقمر  |
| الكاس والراح والمحيا    | ثلاث تقفن البشر       |
| وقال : قم يانديم هيا    | اقض بنا لذة الوطر     |
| فالخمر تجلى على المزاهر | من اغتباق الى الصباح  |
| وطابت الراح بالمجامر    | من غنير الزهر بالبطاح |

وقال في خرجة على لسان النسوان :

|                 |               |
|-----------------|---------------|
| فمرشد الضلال    | جيينها بالنور |
| وردفها مثقال    | وقلبها مسرور  |
| ووصلها اقبال    | وخدها كافور   |
| وشعرها ريحان    | وشعرها جوهر   |
| من خالص العقيان | وخالها غبر    |

## معارضاته للوشاحين :-

كانت سمة العصر الذي عاش فيه الشيخ عز الدين الموصلي التقليد فقد « أخذ المتقدمون من بعض ما عذب ولطف ورق وطرف »<sup>(٧١)</sup> وبخاصة اذا أعجب الوشاحون بنص معين وقد كثرت معارضات الموشحات ونسج بعضهم على منوال بعض بحيث « كلما ظهر موشح مستحب تبارى الوشاحون الى مجاراته ومعارضته »<sup>(٧٢)</sup> وكان فارس هذه الحلبة الشيخ صلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ والذي صنع كتابا في هذا الفن وسماه « توشيح التوشيح »<sup>(٧٣)</sup> فلا عجب اذن من الشيخ عز الدين الموصلي اذا اقتفى اثارهم وحذا حذوهم ، فقد عارض موشح الخفيد ابي بكر بن زهر الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٥هـ بأشيلية ومطلع موشحته « أيها الساقى »<sup>(٧٤)</sup> فقال الموصلي :

قم فأن الكأس أضحى فلکا      وجباب الراح شهب طلع

\* \* \*

قسم ادراها ثم اشرب فرحا

مع نديم قد ادار القلحا

والزما هذا وخل من صحا

لا تلمه في الذي قد تركا      قد نصحتا فاسمع القول وع

---

(٧١) الموشحات العراقية وهي رسالة ماجستير للدكتور رضا محسن القرشي وستقوم وزارة الثقافة والاعلام بطبعها هذا العام ١٩٨٠ .

(٧٢) تاريخ الادب العربي لحنا فاخوري ص ٨١٥ .

(٧٣) عندما صنف ابن سناء الملك كتابه « دار الطراز في عمل الموشحات » اختار له اسماء عديدة منها « توشيح التوشيح » وبالتالي فقد وقع اختياره على تسمية « دار الطراز » وكانت فرصة الصفدي ان يأخذ هذه التسمية ويضعها عنوانا لكتابه . انظر دار الطراز ص ٣٨ .

(٧٤) جيش التوشيح ص ٢٠٢ .

وعارض موشحة احمد بن حسن الموصلبي التي صنعها من مجزوء المجتث  
ومطلعها :

باسم عن لآل      باسم عن عطر  
نافير كالغزال      سافر كالبدري (٧٥)

وقال الشيخ عز الدين الموصلبي من المجتث :

القلب والطرف في قتال      مع رشا ألفه النضار  
مبرقع الوجه بالهلال      مطرز الخد بالعدار

وعارض موشحة الاعمى الطليطي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ التي مطلعها :

ضاحك عن جمان      سافر عن در  
ضاق عنه الزمان      وحواه صدري (٧٦)

فقال الموصلبي :

اهوى من الغزلان      بهيلة المنظر  
بطرفها الوسنان      اسد الثرى تقهر

\* \* \*

(٧٥) توشيع التوشيع ص ٣٢ .

(٧٦) تحدث ابن خلدون في مقدمته عن هذه الموشحة واهميتها في بلاد الاندلس ايام ملوك العرب هناك ومدى اهتمامهم بفن التوشيع ، وكيف كانت تعقد حلبات الوشاحين للانشاد والمبارات فقال : « وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم اصطنع موشحه وتأنق فيها . فتقدم الاعمى الطليطي للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة :

ضاحك عن جمان      سافر عن در  
ضاق عنه الزمان      وحواه صدري

خرق ابن بقي موشحته وتبعه الباقر « انظر مقدمة ابن خلدون ط البهية ص ٥٤٢ وانظر الادب الاندلسي لجودة الركابي ص ٣١٥ .

من شعرها الداجي  
من فرقها العاجي  
بطرفها الساجي  
منها الظبي شهر  
بجدها الأحمر

الليل قيد عشم  
والصبح يتنفس  
وتفضح الكنس  
خود لها أجفان  
تصون للخيالان

\* \* \*

وكان معجبا بموشحات الاديب الشاعر شهاب الدين العزاري المتوفي  
في القاهرة سنة ٧١٠هـ وعارض موشحين له قال العزاري في الاولى :

ما سلت الاعين الفواتر  
الا أسالت دم المحاجر  
من غمد أجفانها الصفاح  
من غير حرب ولا كفاح

\* \* \*

غير الأطباء الجاذر  
من القدود النواضر  
من كل جفن وناظر (٧٧)  
بين سرايا من الملاح (٧٨)  
طلائع تحمل السلاح

بالله ماحرك السواكن  
لما استجابت بكل طاعن  
وفوقت اسهم الكنائن  
عرب اذا صحن بال عامر  
طلت علينا من المحاجر

وقال الشيخ عز الدين :

لما بدا زين الملاح  
وهز من عطفه رماح

رنا بأجفانه الفواتر  
فسل من طرفه البواتر

\* \* \*

(٧٧) فوقت - صوبت وسندت ، والكنال جميع كنانة وهي وعاء السهام

(٧٨) فوات الوفيات ج ١/ ٩٢



وغمده مني الحشا  
يطعن في القلب اذ مشى  
لفتة الناس قد نشا  
لنبه في الحشا جراح (٧٩)  
سلطانه للدمار أباح

ناظره جرد المهند  
وعامل القد فهو أمد  
العارض القائم المزرد  
والحاجب القوس بالوتائر  
ومشرف الصدغ فهو جائر

وأما موشحته الثانية التي عارض بها فهي دوييتية المطلع والاقفال  
والخرجة في حين كانت موشحة العزازي من ذوات الغصنين في المطلع والاقفال  
والخرجة وهنا يبدى الموصلي تفوقه على العزازي في الصياغة والمعنى وطول  
بأعه في فن التوشيح وقدرته على تطويع الالفاظ وتلاعبه بها . قال العزازي :  
لائمي في الشادن الخنث ما انا باللوم مكتثر

\* \* \*  
بي رشا تندي مفاصله  
كلما ارتجت غلائله  
خلخلت قلبي خلاخله  
فاذا هاجت بلابله

جاء بالبهتان والرفث عاذلي تعنيفه عبث (٨٠)  
وقال الموصلي :

سحر العيون الخوانث القاتلات البواعث  
تستأثر الاسد قهرا بالعاقات النوافث

\* \* \*

(٧٩) الدر المكنون في سبعة فنون ورقة ١٠٥ ، وكان قد نسب هذه الموشحة  
إبن تغري بردي للشيخ احمد بن حسن الموصلي انظر المنهل الصافي  
والمستوفي بعد الرافي ٣٤٧/١ ولكن ارجح نسبتها للشيخ عز الدين الموصلي  
لانني لم اجد ما يقطع بنسبتها للشيخ احمد بن حسن الموصلي .

(٨٠) الدر المكنون في سبعة فنون ورقة ١٢١

|                    |                     |
|--------------------|---------------------|
| دريم رمانى قاصمى   | بأسهم اللّحظ قلبى   |
| من بعد ما كان قدما | واستأنس الان قربي   |
| شدوت ياصاح لما     | اراد بالهجر عطبي    |
| يا ناقض العهد ناكث | في الحال قدما وحادث |
| لاحاملا عنك وزرا   | بالمجيدات الحوادث   |

وعارض الوشاحين الموصليين شمس الدين احمد بن حسن الاديب الشاعر الذي  
تبعته ابن تغرى بردى بـ «صاحب الموشحات»<sup>(٨١)</sup> والذي كان حيا سنة  
٦٨٣هـ وابن دانيال المتوفى سنة ٧١٠هـ ولكنه زاد عليهما غصنا وحشوة في  
المطلع والاقفال والخرجة ولا غرو فانه رغم تقليده للوشاحين كان يحاول  
التفوق عليهم في الزخارف اللفظية والفنون البلاغية أو زيادة غصن أو حشوة  
أو تفعيله عروضية ، ولكن التقليد سمة ظاهرة في جميع موشحاته .  
قال احمد بن حسن الموصلي :

بي رشأ عندما رنا وسرى      باللحظ للعاشقين اذ أسر      قيد

\* \* \*

بما بأجفانه من الوطف  
وما بأعطافه من الهيف  
وما باردافه من الترف

ذا الاسمر اللون سمرا      وفي فؤادي من قد سمرا<sup>(٨٢)</sup>      أملد

\* \* \*

(٨١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١ / ٢٥١

(٨٢) فوات الوفيات ٢ / ٣٩٣

وقال ابن دانيال :

غصنٌ من البانِ مثمرٌ قمرا      يكاد من لينه اذا خطرا      \* يغقد°

\* \* \*

بديع حسنٍ سبحان خالقه

أحمر خدٍ ييدى لعاشقه

مسكا الشذا لناشقة

نملٌ غِذارٍ يحيرُ الشعرا      وفودٌ شعريٌ يستوقف الزمرا (٨٣) أسود

\* \* \*

وقال الشيخ عز الدين الموصلي :

بديع الحسن من تبرك وروم      تفرد°

رشا للاسيد بالطرف السقيم      تصيد°

\* \* \*

من القمرين بالانوار اسمى

ومن علوى ومن سعدى واسما

حبيب فاترُ الاجفان ألمى

حوى في وجنتيه النار والمأ

فقلبي من هواه في الجحيم      مخلصد°

ومن رؤياه طرقي بالنعيم      تردد°

تحقيق نصوص الموشحات :-

قم° فأن الكأس اضحى فلكا وجباب° الراح شهب° طلع° (٨٤)

\* \* \*

قم ادرها ثم اشرب فرحا° (٨٥)

مع نديم° قد أدار القلحا

والزما هذا وخلي من ضحا° (٨٦)

لا تلمه في الذي قد تركا° قد نصحت° فاسمع القول وع° (٨٧)

\* \* \*

واعص ناهيك على الشرب لها

واناء° عنه ان اطال السفها° (٨٨)

وارتشفها مع رشا فاق المها

---

(٨٤) الشيخ عز الدين الموصلي في موشحته هذه يعارض ( ايها الساقى اليك المشتكى ) . لابی بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ( ٥٠٧ / ٥١٥ هـ ) النسوبة خطأ الى ابن المعتز وقد شرحت ذلك في كتابي ( الموشحات العراقية ) ورقة ١٢٩ ، وبموشحته هذه كان قد عارض ابابكر يحيى بن بقي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ بقوله :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى      ألم الوجـد قلبت ادمعي  
وقوله ( شهب طلع ) يجر هذين الاسمين فيه نظر ، وقد يكون ذلك لمجاورة الكسرة في ( الراح ) كقول العرب ( هذا حجر ضيب ضرب ) وهي عندئذ ضرورة شعرية قبيحة .

(٨٥) اشرب ههنا همزتها وصل الا انها قطعت ضرورة ليستقيم وزن الشعر .

(٨٦) ( خلي ) كذا باثبات الياء وهي ضرورة اقتضاها وزن الشعر .

(٨٧) ( قد نصحت ) كذا بالأصل .

(٨٨) بالأصل ( واناء ) .

راش من جفنيه سهما فتكا كم وكم اودى فتى بالجزع<sup>(٨٩)</sup>

\* \* \*

ساحر الحاظ ألمى خشيا

يبدو بالسحر اذا ما نفثا<sup>(٩٠)</sup>

وله خلق وخلق دمثا

وجه صبح تحت ليل حليكا خشف ظبي تحت سجد البرقع

\* \* \*

أنا أهواء ولا أنكره

كيف يخفى أو فكم استره<sup>(٩١)</sup>

ودموعي والجوى تظهره

صحّة العشق هيام وبكا كد من لاهام في العشق دعي<sup>(٩٢)</sup>

\* \* \*

وعذولي ان تعدي أو ظلم

وهي عن منية القلب ولم

يتق ما اتقيه من ألم

لعلاء الدين كان المشتكى حيث من أرجوه عند الفزع<sup>(٩٣)</sup>

---

(٨٩) الجزع - ضرب من الخرز ، وقيل هو الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد ويشبه العين .

(٩٠) كذا في المخطوطة ، وقد يكون الاصل « وينفث السحر اذا ما نفثا » وهو معنى حسن مقبول .

(٩١) قوله : « كيف يخفى » يريد به الهوى ، وقد ذكر فعله في الغصن السابق وهو « أهوى » .

(٩٢) « لا » في هذا البيت حقها قوله تعانى « فلا صدق ولا صلى » وقد يكون الاصل « ما » ، و « دعي » بفتح الدال وهي بالاصل يضمه وهو خطأ .

(٩٣) بالاصل لعلاىء .

وقال :

رنا بأجفانه الفواتر<sup>٩٤</sup> لنا بدا زين السلاح<sup>(٩٤)</sup>

فسل<sup>٩٥</sup> من طرفه البواتر<sup>٩٥</sup> وهز<sup>٩٥</sup> من عطفه رماح<sup>(٩٥)</sup>

\* \* \*

ناظره جرد المهند<sup>٩٦</sup> وغمده<sup>٩٦</sup> مني<sup>٩٦</sup> الحشا<sup>(٩٦)</sup>

وعامل القد فهو أمله<sup>٩٧</sup> يطعن في القلب اذ مشى<sup>(٩٧)</sup>

والعارض<sup>٩٨</sup> القائم المزرد<sup>٩٨</sup> لفتة الناس قد نشا

والحاجب<sup>٩٨</sup> القوس بالوتائر<sup>٩٨</sup> لنيله في الحشا جراح<sup>(٩٨)</sup>

ومشرف الصدغ فهو جائر<sup>٩٩</sup> سلطان للدم<sup>٩٩</sup> أباح<sup>(٩٩)</sup>

\* \* \*

فجفنه العاتك<sup>١٠٠</sup> الكناني<sup>١٠٠</sup> من هدبه راش لي نبال<sup>(١٠٠)</sup>

وهو الخفاجي<sup>١٠٠</sup> قد غزاني<sup>١٠٠</sup> ووجه من بني هلال<sup>(١٠٠)</sup>

عبي لحظ<sup>١٠٠</sup> له سباني<sup>١٠٠</sup> جسم زيدي بالدلال<sup>(١٠٠)</sup>

---

(٩٤) في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وقد تشنى زين الملاح .

(٩٥) في المنهل الصافي بواشر .

(٩٦) في الدر المكنون « فاطره » .

(٩٧) عامل معطوف على المهند ، ويراد به حامل الرمح وهو مما يلي السنان ، بالأصل مشا .

(٩٨) الوتائر : جمع وتر بقرينة الحاجب والقوس وفي أيام المماليك في مصر مثل : ناظر وعامل وحاجب ومشرف .

(٩٩) في الدر المكنون في سبعة فنون وهو الأصل : سلطان الله ما أباح ، وسلطان الحجة وقدرة الملك .

(١٠٠) في المنهل - من مقل راشلي نبال .

والردف يدعى من آل عامر

وخصره من هتيم ضامر

\* \* \*

فوجهه جنة وكوثر

والنار في وجتيه تسعر

عجبت من خالها المعنبر

يُحرق بالنار وهو كافر

كامل حسن له ووافر

\* \* \*

ما اخضر نبت العذار الـ

وهو كمثل سعى وولى

(١٠١) في المنهل - وواضح الفرق من صباح . قال الجاحظ ( سئل دغفل بن حنظلة عن بني عامر فقال : اعناق طباء واعجاز نساء ) البيان والتبيين ، ج ١ ص ٢٤٧ . ويبدو لنا من توافق ما ذكره الموصلي مع ما ذكره الجاحظ ان سائر عناصر الجمال الخاصة بالقبائل العربية التي ذكرها الموصلي في هذا البيت ( الدور ) من الموشح مستندة الى اخبار صحيحة .

(١٠٢) في الدر المكنون - تميم ، وهتيم قبيلة ضعيفة كانت فقيرة هزيلة تسكن اطراف مصر فجعل الخصر فيها لدقته ونحوه ، وهتمه : اضعفه ، والهتم : التكرس . وفي هذا البيت ( الدور ) اشارة الى جملة من القبائل العربية مع ما فيها من التورية - الكنانى نسبة الى بني كنانة ، والخفاجي نسبة الى خفاجة التي كانت تسكن بنواحي الكوفة وعدد بقية القبائل وما تشتهر به من جمال او صفات .

(١٠٣) في الدر المكنون «الخال جنانها اصطفى» واصطفى بالاصل اصلا .

(١٠٤) والدر المكنون «اذ يعبر النار كيف لا» .

(١٠٥) القراح - الماء الخالص الصافي .

(١٠٦) تونجيه في اسماء بعض البحور العروضية «كامل ، وافر ، بسيط ،» .

(١٠٧) في المنهل الصافي «ياسه يبهج الشقيق» .

(١٠٨) في الدر المكنون «وهو لنا قد سعى وولا» .

من وجهه البدر قد تجلى      في هالة العارض الانيق<sup>(١٠٩)</sup>  
لما تبدى بالوجه دائر      وحير العقل حين لاح<sup>(١١٠)</sup>  
شق على خده المرائر      وقطع الانفس الصراح<sup>(١١١)</sup>

\* \* \*

ورب يوم اتى وحيا      بالنجم والشمس والقمر<sup>(١١٢)</sup>  
الكأس والراح والمحيا      ثلاثة تفتن البشر<sup>(١١٣)</sup>  
وقال قم يانديتم هيا      اقصر بنا لذة الوطر<sup>(١١٤)</sup>  
فالخمر تجلى على المزاهر<sup>(١١٥)</sup>      من اغتياق الى اصطباح<sup>(١١٦)</sup>  
وطابت الراح بالمجامر      من غبر الزهر في البطاح<sup>(١١٧)</sup>

\* \* \*

وقال الشيخ عز الدين الموصلي :

تفرد      بديع الحسن من ترك وروم  
تصيد      رشا للأسد بالطرف السقيم

\* \* \*

(١٠٩) في المنهل « من زلفه البدر تجلى » وزيق القميص ما احاط بالعنق منه ،  
والهالة دائرة القمر .

(١١٠) بالاصل تبدا .

(١١١) في المنهل بالكأس . مو «الكأس» زائد لانه ذكر الراح فاغنى عنها وكان عليه  
ان يقول « الزهر والراح والمحيا ... ثلاثة تفتن البشر » .

(١١٢) المزاهر : جمع مزهر وهو آلة الطرب التي يقال لها «العود» وفي الدر المكنون  
«من اغتياق الى الصياح» .

(١١٣) في المنهل « طافت الراح بالمحاجر » والبطاح : جمع ابطح او يطحاء وهو  
سهل واسع فيه دقاق الحصى لان الماء ينبطح فيه اي يذهب يمينا وشمالا



من القمرين بالانوار أسمى (١١٤)  
ومن علوى ومن سعدى وأسمى (١١٥)  
حبيب" فاطر الاجفان المي  
حوى في وجنتيه النار والماء  
فقلبي من هواه في الجحيم مٌخلد  
ومن رؤياه طرقي بالنعيم تردد

\* \* \*

له من قده غصن وريق  
وشهد من مرأشفه رحيق  
ومن وجناته روض أنيق  
ومن أنفاسه مسك سحيق  
وعارضه على خدر وسيم تورد  
سقى ماء من الريق الشميم مبرد

\* \* \*

---

(١١٤) بالاصل «اسماء» والقمران الشمس والقمر وذلك نحو قولهم القمران اي  
ابو بكر وعمر والمعنى ان حبيبة اسمى نورا من الشمس والقمر .  
(١١٥) اسما بالقصر يراد بها اسماء اسم ، وقصر المدود في العربية جائز وهو  
كثير خصوصا في الشعر والنثر المسجوع .

تعبت عليه وهو المستريح  
ويقبح تركه وهو المليح  
كريم الخلق في وصلي شحيح  
ويمرضيني له طرف صحيح  
علي نضا<sup>(١١٦)</sup> من الجفن السقيم مهنده  
وقتي رام من قدر قويم يأملده

\* \* \*

فؤاد خافق من فرط وجدي  
ونوحي واتحاي ليس يجدي  
على من خان ميثاقي وعهدي  
وبعد تقرّبي بجفا وبعدي<sup>(١١٧)</sup>  
غرامي في هواه كالغريم مؤكده<sup>(١١٨)</sup>  
وأشواقني الى ظبي الصريم تجدد<sup>(١١٩)</sup>

\* \* \*

له قد كخوط البان مائل  
يهيج بيله منى البلابل

(١١٦) بالاصل «نضى» ونضا المهند معناه ، سل السيف .

(١١٧) الغريم : الدائن والمدين ضد

(١١٨) الصريم مكابد وتصرم : انقضى وانقطع .

(١١٩) تجدد : اي تجدد .

(١٢٠) خوط بان : قضيب بان والبان شجر معتدل القوام لين ورقه كورق  
الصفصاف ويشبه به القد لطوله واعتداله .

وتفعل كالشمول بي الشمائل  
ويقصه (١٢١) نهر دمعي وهو سائل  
نثرت الدمع في ثغر نظيم منضد  
عقائقه على الدر اليتيم تبدد

\* \* \*

رشا حلو اللى مثر التجني  
بناظره لقلب الصب يضني  
وعارضه يصد النوم عني  
رأيت عجائباً منه ومني  
نثرت الدمع في ثغر ظيم منضد  
عقائقه على الدر اليتيم تبدد

\* \* \*

سباني بالعدار السندسي  
على خد من الورد الجني  
حماء بالكحيل الترجسي  
وعقلي حار في رشد وغي

---

(١٢١) كذا بالأصل .

(١٢٢) العذار : الشعر الذي يحاذي الاذن والعدار السندسي تشبيهه للعقار  
بنسيج الديباج او الحرير .

فصيح الفرق من ليل بهيم تولد  
وليل الشعر في خدر كريم تجعد

\* \* \*

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

غنّ لي قدطاب لي شربي على الجدول  
وامل لي مدامة تشغل سري الخلي

\* \* \*

في الطلا شفاء كرب المدنف المبتلى  
قد حلا تهتك في الشرب بين الملا (١)  
كيف لا يعذر من هام بكأس مـلا  
يجتلي كالكاغ الحساء تحت الحلي  
تصطي (٢) من ضوئها في الكاس اذ تملي

\* \* \*

ما السرور الا سماعي للغنا والزور  
والخمور ورشف كاسات اللمى والثغور  
والغرور لمن يمس نيل الاماني صبور  
فايذل ما عز في الراح ولا تبخل  
تفضل على الورى ماض ومستقبلي

\* \* \*

(١٢٣) الملا اي «الملا» وقد شكلت الهمزة للقافية و«الملا» اشراف القوم الذين يملأون العيون ابهة والصدور هبة .

(١٢٤) بالاصل : تصطي بالسين وهو من خطأ الناسخ .

لم يضيع°

فالرفيع°

والرقيق°

مُختلي°

مبتلي°

العمر في الدنيا بغير القَطِيع°

إذا دعى للكأس لبئى سريع° (١٢٥)

من بات في مثل زمان الربيع°

بالصحو من نيل الأمانى خلي°

عن لذة الأشياء في معزل°

\* \* \*

في الشَّمُول°

والجهُول°

دع° يقول°

تنجَلِي°

مُتِلِي°

معنى° به تسبي جميع العقُول°

من يصنع فيها لمقال العذُول°

ما شاء فيها لست عنها أحول°

عني° هيمومي إذ أرى منزلي°

من قهوة° عذراء° لم تبذل°

\* \* \*

قد سما°

واتمى°

كلَّما°

لذ° لي°

فاعذل°

من بعد ذا قلبي لحب° الدما°

لحب° بدر فيه وجدي نَمَا°

فَوَّقَ نحوي طرفه أسهما°

موتي ويا بُشراي إن صح° لي°

واللوم° فيه كثر أو قل° لي°

\* \* \*

مارنا°

واجتنى°

واثنى° (١٢٦)

إلا° أعار الجسم ثوب° الضنا°

من غصنه° قلبي الأسى والعنا°

لسان حالي قائلًا° مُعلنًا°

(١٢٥) في الاصل : لبأ، «لم يضيع كذا بالاصل وتصحيحها يخل بالوزن» .

(١٢٦) بالاصل «اثنا» .

من وُلِيَّ في امة امرا ولم يعدل (١٣٧)  
يعزل بنبل الحاظ الرشاشا الاكمل

وقال الشيخ عز الدين الموصلي :

القلب والطرف في قتال مع رشاً الفه النِفَارُ  
مبرقع الوجه بالهلل مطررز الخد بالعدار

\* \* \*

البدر والليل والصباح الوجه والفرق والشعر  
والرمح والنبل والصفاح القد والجفن والنظر  
والورد والآسى والاقاح الخد والصدغ والثغر  
فالثغر أسنى من اللال يلوح كالدر في النصار  
والريق أشهى من الزلال قد شيب بالشهد والعقار

\* \* \*

علقته اغيد ربيب فيه للمجتى ضرب (١٣٨)  
لكن من صدعه ديب به لمن راقه ضرب  
فكل ذي حكمة ليب بالحسن امثاله ضرب  
عارضه في الاسيل (١٣٩) سال بنفسج فوق جلتار  
سبحان باريه ذي الجلال قد أولج الليل بالنهار

\* \* \*

---

(١٣٧) بالاصل « امر » والصواب ما اثبتناه .

(١٣٨) ضرب الادلى غسل ، والثانية فعل ماض كأنه شبه العذار بالعقرب التي تضرب بزبانها والثالثة من ضرب المشل .

(١٣٩) الاسيل : الين الطويل الاملس وهو ههنا صفة للخد « وحذف الخبر »  
(البيت) من باب حذف الموصوف وابقاء صفته دالة عليه

الصباحُ من فرقتهِ ابتلاجُ  
والشمسُ من نورهِ ابتهاجُ  
والحقوا<sup>(١٣٠)</sup> من ردفه ارتجاج  
والبانُ من قدمه اعتدال  
والطلعُ من ثغره اخضلال  
والليل من شعره ظلامُ  
والبدرُ من وجهه تمامُ  
والمسكُ من ثغره ختامُ  
والورد من خده احمرار  
والآسُ من صدغه اخضرارُ

\* \* \*

اسهرني صدغه الرقيمُ  
والسحرُ من جفنه السقيمُ  
طرفي برؤياه في نعيم  
حكم عليٍّ في دما الدلال<sup>(١٣١)</sup>  
لو مال عن ملة اللال  
وافتنني قدمه القويمُ  
ينفثُ في مهجة الكليمُ  
والقلبُ بالهجر في جحيمُ  
بحسنه واعتدى وجارُ  
اجارَ مضى به استجارُ

\* \* \*

بملحة الوجه من رآه  
مصباحه القلب من سناه  
ومجمل الصبر في هواه  
وللخلاف ارتضى وقال  
والرد يتلسو عند السؤال  
مع لمعة الخد اذله  
تعقد فيه مفصلا  
ايضاحه حاز تكملة  
وللموطا فما استجارُ  
وفي حلاه الفصيح حارُ

\* \* \*

(١٣٠) الحقوا : الخصر .

(١٣١) « حكم علي في دما الدلال » كذا ومعناه غير واضح لدي .

وقال ايضا :

سحر العيون الخوافث (١٣٢) القاتلات البواعث  
تستأسر الاسد قهراً بالعاقداً النوافث (١٣٣)

\* \* \*

ريم رمانى فأصمى بأسهم اللحظ قلبى  
من بعد ما كان قدما استأنس الآن قربى  
شدوت يا صاح لى أراد بالهجر عطفى  
يا ناقض العهد ناكث فى الحال قدماً وحادث  
لا حاملاً عنك وزرا بالمنجذات الحوادث

\* \* \*

لله دهر مضى لى قطعت فى بعض عمري  
بشرب بنت الدوالي يديرها خشف بدري  
أيا له من غزالى فى كفه كاس خمري  
يحيى النفوس الشواعث يحى بحسن المثلث  
نقلي اذا ملت سكرًا خال على الخبث لاث (١٣٤)

\* \* \*

---

(١٣٢) الخوافث : مفرها الخوئاء : وهي الحدة الناعمة .

(١٣٣) قوله : (بالعاقداً النوافث) اشار الى السحر والى قوله تعالى «النفاثات»  
فى العقد» والنوافث جمع نافثة ، وهو جمع تكسير خاص بالموثق . ولم  
منه خاصا بالمذكر الا فوارس هذا براعه المبرد واستدرك عليه بزيادة  
يضعها الفاظا عليهما .

(١٣٤) بالاصل « خلا » بالنصب وهو خطأ .



لَوْرَيْتَ مِنْ قَدِ سَبَانِي  
يَمِيسُ كَالْخُوطِ بَانَ  
فِي مَهْرَجَانِ الْحَسَّانِ  
لَيْثَ الرَّمَالِ الْعِنَاعِثِ (١٣٦)  
عَلَقَ الْكَفَّ الشَّوَابِثَ

يَا لَائِمِي فِي الْمِصْلَاحِ  
مِنْ كُلِّ طَاوِي الْوَشَّاحِ  
مَا كُنْتُ تَدْعِي بِمِصْلَاحِ  
تَحْتَ الْخُصُورِ الدَّوَامِثِ (١٣٥)  
أَعْلَقَنْ بِالْقَلْبِ جَهْرًا (١٣٧)

\* \* \*

يَمِيسُ فِي الْاِعْتِدَالِ  
سَنًا بِدُورِ الْكَمَالِ (١٣٨)  
وَكَانَ رَبُّ الْجَمَالِ  
ثَانٍ وَأَنْ عَزَّ ثَالِثُ  
مِنْ نَسْلِ سَامٍ وَيَافِثُ

يَا غَصْنَ بَانَ مُهْتَفَفُ  
يَا مِنْ مَحْيَاهُ اكْشَفُ  
أَنْ كَانَ قَدْ مَاتَ يُوسُفُ  
فَأَنْتَ لِلْحُسَيْنِ وَارِثُ  
يَا أَحْسَنَ النَّاسِ طَرَا

\* \* \*

وَيَا قَضِيْبًا مُؤَيَّدُ  
وَلَا بَقِيَ (١٣٩) لِي تَجِلْدُ  
أَرَى غِرَامِي مَجْدَدُ

يَا مَنْ مَحْيَاهُ زَهْوَا  
بُلَيْتُ بِالْحَبِّ بَلَوَى  
فَكَلَّمَا رَمَتْ سَلَوَى

---

(١٣٥) الدوامث - اللينة .

(١٣٦) العناعث : الرمال المتطاير .

(١٣٧) وقوله : «جهرا» غير بعيد ان يكون الاصل «جمرا» .

(١٣٨) بدور بفتح الراء بالاصل مضمومة وهو خطأ .

(١٣٩) بالاصل «بقا» وبقي بالالف لغة في «بقي» بالياء وهي لغة يمانية ينذر استعمالها على ان عامة اهل العراق تلوكها السنتهم لكثرة القبائل اليمانية في العراق ومن استعمالها في الشعر القديم قول الشاعر .

ذهب الكرام فلا كرام . وبقي العضاريط اللثام

سَيَقْمِي إِلَى الْعِظَمِ بَاحِثٌ      فَرَمْتُ رُومَ الْحَوَادِثِ  
جَدَ إِنَّمَا الْعَمْرُ يَسْرُ (١٤١)      يَا بَنَ الْكِرَامِ الْمَعَاوِثِ

\* \* \*

وقال أيضا :

أَهْوَى مِنَ الْغِزْلَانِ      بَهِيَّةَ الْمَنْظَرِ  
بَطْرِفَهَا الْوَسْنَانُ      أَسَدَ الشَّرَى تَقَهَّرَ

\* \* \*

الَّيْلُ قَدْ عَسَعَسَ      مِنْ شَعْرَهَا الدَّاجِي  
وَالصَّبْحُ يَتَنَفَسُ (١٤٢)      مِنْ فَرْقَهَا الْعَاجِي  
وَتَقْضَحُ الْكَنْسُ (١٤٣)      بَطْرِفَهَا السَّاجِي  
خُودَ لَهَا أَجْفَانُ      مِنْهَا الظُّبَا (١٤٤) تَشْهَرُ  
تَصُونُ لِلْخِيلَانِ (١٤٥)      بِخُدَّهَا الْأَحْمَرُ

\* \* \*

---

(١٤٠) قوله « فرمت روم الحوادث » كأنه أراد به مع البيت الذي قبله ، أنى إذا أردت السلو فكانى أردت وقوع المصائب على .

(١٤١) كذا بالأصل

(١٤٢) يتنفس : كذا جاء في الأصل بتسكين التاء وبه يستقيم الوزن والصواب فتح التاء والتسكين هنا ضرورة قبيحة وقد تكرر منه ذلك

(١٤٣) الكنس : الغزلان : جمع كناس .

(١٤٤) الظُّبَا : السيوف

(١٤٥) « الخيلان : جمع خال وهو شامة سوداء في البدن ، وقيل هي نكتة سوداء فيه .

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| والخـدُّ بـلـوـثـوري           | خالشعر ديجوري <sup>(١٤٦)</sup>  |
| واللحظ يعفوري <sup>(١٤٨)</sup> | والقد خيزوري <sup>(١٤٧)</sup>   |
| قد خَقَّر الجوري               | منه القلا جوري <sup>(١٤٩)</sup> |
| حلو الجنى مَرْمَر°             | ونهدها الرمان                   |
| يكسر ويجبر                     | فؤادي الهمان                    |

\* \* \*

|                                  |                   |
|----------------------------------|-------------------|
| قليلة الانصاف°                   | كثيرة الاوصاف°    |
| خفيفة الاعطاف°                   | ثقليلة الاردا ف   |
| لثغرها اصدا ف°                   | الجوهر الشفاف     |
| الناضر° <sup>(١٥٠)</sup> الازهر° | ووجهها البستان    |
| من ريقها الكوثر°                 | يسقى الحيا الهتان |

\* \* \*

(١٤٦) الديحوري : منسوب للظلام

(١٤٧) الخيزران : عود معروف قال ابن سيده الخيزران نبات لين القضبان املس العيدان ، وقد جعل الراجز : خيزورا . فقال : منظويات كالطباق الخيزور .

(١٤٨) بعفوري : الظبا الوحشي وكقول الشاعر .

وبلدة ليس بها انيس      الا اليعافير ولا العيس

(١٤٩) القلاجوري : هي قلاجوري الفارسية بمعنى السيف اللماع والمقصود هنا الحاجب الذي يحرس الخد ، انظر معجم فارسي انكليزي ، نشر مكتبة لبنان ، بيروت ط ٥ ، ١٩٧٠ ، ص ٩٨٢ .

(١٥٠) نضر الله وجهه بنضره نضر أي حسن ، لسان العرب ٥ / ٢١٢ .

|                 |               |
|-----------------|---------------|
| فمرشد الضلال°   | جيتها بالنور  |
| ورد° فها إقبال° | وقلبها مسرور  |
| ووصلها اقبال    | وخدها كاقور°  |
| وشعرها ریحان°   | وثغرها جوهـر° |
| من خالص العقیان | وخالها غبر°   |

وقال ايضا :

بأبي احوى حوى كل الصفات° أحور° فيه تحار الواصفات°

\* \* \*

شعره والفرق ليل وصباح  
خده° والثغر° طلع° واقاح°  
صدغه° والريق° ریحان° وراح°

والشكايـا والشفاه° الحفـرات° (١٥١) قاصرات° الطرف° عنها قاصرات°

\* \* \*

وجهه والقـد بدر وقضيب  
خصره° والردف° آل° وكثيب° (١٥٢)  
بعده° والقرب° داء° وطبيب°

---

(١٥١) الحضرات : الجن تحضره والكنف محضرة وقوله « واعوذ بك رب ان يحضرون » .

(١٥٢) قصد الوشاح الى المبالغة بدقة خصر الحبيب فشبهه بالال الذي لا جرم له .

توله الحاظ عَيْنُ فَاتِرَاتٍ خَفَرَتْ تِلْكَ الْخُدُودِ الْخَفَرَاتِ (١٥٣)

قَمَرٌ بِالْحَسَنِ لِلْعَقْلِ قَمَرٌ (١٥٤)

اسْمَرٌ فِي جَبْهِ صَرَتْ سَمَرٌ

مَغْرَمٌ فِي خَطَرٍ لَمَّا خَطَرٌ

وَمِنَ الْأَجْفَانِ سَلٌ الْمَرْهَفَاتِ وَحَكَى الظُّبْيِ نَهَاراً وَالتَّفَاتِ (١٥٥)

\* \* \*

قَالَ لِي لَمَّا تَبَدَّى مُعَلَّنَا

أَدْنُ مَنْثَى لَتَلَّ كُلَّ الْمَنَى

قَلْتُ يَا مَنْ قَدْ كَسَا جَسْمِي الضَّنَا

حَالَمْنِ عَيْنَ عَيْنِكَ ثَبَاتٌ وَلَأْسَدِ الْغَابِ مِنْهَا وَثَبَاتٌ

\* \* \*

خَالَهُ الْجِنَانُ فِي رَوْضِ الْجِنَانِ

وَمِنَ الْوَسْنَانِ يَحْمِي بَسْنَانُ

فَهُوَ بِالْخَرَسَانِ يَرَعَى وَيُصِيَانُ

---

(١٥٣) يريد الشاعر بـ«خفرت» و «الخفرات» ذوات الحياء وهي بالأصل بفتح الفاء وهو خطأ ، ومعنى البيت أن الحاظ الحبيب تحفظ خدوده البادي عليها الحياء .

(١٥٤) اللام في « العقل » لام التعدية ، كقوله ان كنتم للرؤيا تعبدون « والمعنى ان حبيبه قمر ، وهو بحسنه قمر - أي غلب - عقلي .

(١٥٥) «المرهفات» و «التفات» في الأصل مكسورتا التاء وهو خطأ فاضح لان «التفات» حقها في الاعراب ان تكون «التفاتا» ويجوز تسكين التاء وحذف الالف كما رسمتها انا ، اما كسر المنصوب في الشعر فغير جائز ، وقد كسرت التاء في المخطوطة في اربع عشرة قافية يجعلهن جميعا سواكن .

وجنانُ الوجناتِ العالياتُ ° اتخفتنا « بالقطوفِ الدانياتِ » (١٥٦)

\* \* \*

حجبَ الناظرُ بالرَّيقِ الخضِرُ °

وكلاهَ عامِلُ القَدِ النَّضِرُ °

وجسور مشرفُ الصَّدغِ الخضِرُ °

خاضَ من عارضه في الظلماتُ ° ورأى في فمه (١٥٧) ماء الحياة °

\* \* \*

خدَّهَ ازهى من الوردِ الجنى °

نزّهةً للمجتلني والمجتني °

ذو عذار سندسني سوسن °

والشهيدُ الشاربُ الحلو النباتُ ° قد سقى من ريقه قطر النبات °

\* \* \*

رشاً ° يقهرُ أسادَ العرينِ (١٥٨)

بلحاظٍ تنفثُ السحرَ الميّن °

---

(١٥٦) سورة الحاقة الآية ٦٩ .

(١٥٧) الكلمة بالأصل غير واضحة وقد كتب هكذا «عليئن» مما يقرب من ماء ومن . وقد جراتني الهمزة على اختيار «ماء» على «عين» لأن ماء الحياة أجود من : عين الحياة .

(١٥٨) أساد العرين : من معاني «العرين» ماوى الأسد فقوله أساد العرين من : باب إضافة الشيء الى موضعه .

والرضاب الحلو في الثغر الحصين<sup>(١٥٩)</sup>

بجارد<sup>٥</sup> يحمى بنجل<sup>٥</sup> فاترات<sup>٥</sup> حارسات<sup>٥</sup> ناعسات<sup>٥</sup> ناظترات<sup>٥</sup>

\* \* \*

وجهه والشعر<sup>٥</sup> ليل مقمر<sup>٥</sup>

ثغره<sup>٥</sup> والتشعر<sup>٥</sup> مسك اذفر<sup>٥</sup>

عنبيري<sup>٥</sup> عبقري<sup>٥</sup> عطري<sup>٥</sup>

منه قد اهدى الينا<sup>٥</sup> نسمات<sup>٥</sup> « فالق الحب<sup>٥</sup> وباري النسمات<sup>٥</sup> »<sup>(١٦٠)</sup>

\* \* \*



---

(١٥٩) الكلمة بالاصل غير واضحة فبعد اللام حرفان لم اوفق لقراءتهما وهي

« الحصين » « أشبه » . ومسك اذفر اي روضة .

(١٦٠) هنا نصيب واضح من القرآن الكريم في خرجة الموشح .

## ملحق

اشرت في صفحات خلت ان عدد الموشحات التي عثرت عليها للشيخ عز الدين الموصلي في كتاب الدر المكنون في سبعة فنون « المخطوط » وفي فصل الموشحات منه تسع موشحات واحدة نسبت اليه خطأ وهي للشيخ احمد بن حسن شمس الدين الموصلي الذي كان حيا أيام المنصور ناصر الدين بن أيوب صاحب حماة المتوفى سنة ٦٨٣هـ ، وقد صنعها الشيخ احمد بن حسن في مدح المنصور ومطلعها :

|              |                   |
|--------------|-------------------|
| باسم عن لآل  | باسم عن عطر       |
| نافر كالغزال | سافر كالبدر (١٦١) |

ودليلنا على ان هذه الموشحة له وليست للشيخ عز الدين الموصلي ما يأتي :-

١ - ان الشيخ صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ - وهو مؤرخ ثبت وشاح مقلد - نسبها الى الشيخ احمد بن حسن شمس الدين الموصلي في كتابه « توشيع التوشيع » . وكان قد عارضها عندما اقترح « عليه القاضي شهاب الدين احمد بن فضل ... » والصفدي حين يعارض موشحة ما يعلق عليها فقال في هذه الموشحة « وكان الذي قلته ولم أغير » من القوافي شيئا » .

|                |                     |
|----------------|---------------------|
| جامح في الدلال | جانح للهجر          |
| خاطر في الجمال | عاطر في النثر (١٦٢) |

---

(١٦١) توشيع التوشيع ص ٢٩ .

(١٦٢) المصدر نفسه ، وانظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١ / ٣٥٠ .



٢ - ونسب الموشحة نفسها الى الشيخ أحمد بن حسن الموصلي أيضا ابن  
تغري بردي الاتابكي ناعتا آياه «بصاحب الموشحات» في كتابه المنهل  
الصافي والمستوفي بعد الوافي (١٦٣) .

٣ - ذكرت في ثنايا البحث ان الشيخ عز الدين الموصلي عارض هذه الموشحة  
وموشحات أخرى وهذا يؤيد ماذهبنا اليه .

٤ - ولعل مصدر هذا الخلط في نسبة هذه الموشحة وغيرها من الموشحات  
هو اشتراكهما في النسبة الى الموصل وتقارب اسميهما فالاول احمد  
ابن حسن شمس الدين الموصلي والثاني احمد بن الحسين عز الدين  
الموصلي .

وثمة موشحات اخرى حدث التباس في نسبتها الى غير صاحبها .

قال احمد بن حسن الموصلي :

|      |         |      |        |
|------|---------|------|--------|
| باسم | عن لال  | ناسم | عن عطر |
| نافر | كالغزال | سافر | كالبدر |

\* \* \*

|                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| أي بدر ريب             | لي فيه أرب          |
| ذو رضاب ضرب            | كالطلا والضرب (١٦٤) |
| قد ترى (١٦٥) ذا الحبيب | ضاحك عن حبيب        |
| باخل بالوصال           | سامح بالهجر         |
| لي ابقى الخيال         | حين افنى صبري       |

\* \* \*

---

(١٦٣) انظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١ / ٣٥٢ .

(١٦٤) الرضاب الريق المرشوف ، والضرب والضرب بفتحيتين «العسل الابيض»

(١٦٥) في المنهل الصافي و ( توشيع التوشيع ) « ياله من حبيب » .

|  |   |
|--|---|
| اغيد <sup>١</sup> ان رثبا              | سل ييض الصفاح                           |
| واذا ما اثنى                           | هز <sup>٢</sup> سمر الرماح <sup>٣</sup> |
| لقتالى دنا                             | ذا أمير الصلاح <sup>٤</sup>             |
| خارب <sup>٥</sup> بالنصال <sup>٦</sup> | طاعن <sup>٧</sup> بالثمر                |
| راشق <sup>٨</sup> بالنبال <sup>٩</sup> | نافث بالسحر                             |

\* \* \*

|  |  |
|--|--|
| من <sup>١٠</sup> لدحية <sup>(١٦٦)</sup> شقيق | خدّه <sup>١١</sup> كالشقيق <sup>١٢</sup> |
| او كنار الحريق <sup>١٣</sup>                 | وحيا الرحيق                              |
| والعذار <sup>(١٦٧)</sup> الانيق              | لا زورد سحيق                             |
| فوق خديّه <sup>١٤</sup> سال <sup>١٥</sup>    | فهو في زنجفر                             |
| شبه نمل <sup>١٦</sup> تخال                   | واقف <sup>١٧</sup> لا يسري               |

\* \* \*

|                                |  |
|--------------------------------|--|
| لو رآه ابليس <sup>١٨</sup>     | بالشجود <sup>١٩</sup> اشهر <sup>٢٠</sup> |
| أو رأته بلقيس <sup>(١٦٨)</sup> | حار منها النظر                           |

«(١٦٦) في الدر المكنون في سبعة فنون : (من الروحي شقيق) وفي المنهل الصافي : من لدحية «والصواب ما اثبتناه وهو ما جاء في توشيع التوشيع وهو ما ويقصد هنا « دحية ابن خليفة الكلبي ، ويقال ان الكلبي كان جبرائيل يأتي الى النبي (ص) احيانا في الصورة انظر السيرة ٢٣/٢ والمعنى ان هذا المحبوب شبيه بدحية في جماله .

«(١٦٧) العذار جانب اللحية : وعذار الرجل شعره الثابت في موضع العذار وهو يكسر العين اللازورد - حجر ازرق اللون صلب يشبه به زهر البنفسج . ويتأقنون فيها وكذلك يدهن به الحديد ليسلم من الصدا .

«(١٦٨) في المنهل الصافي (ريت) بلقيس : ملكة سبا وقصتها مع سيدنا سليمان معروفة ومذكورة في القرآن الكريم .

لحديد البصر<sup>(١٦٩)</sup>

مُورق بالشَّعر

مُشمر بالبدر

خاله مغنطيس<sup>°</sup>

غنصن ذو اعتدال<sup>°</sup>

مزهر بالجمال

\* \* \*

منه تجنى الحرق<sup>°</sup>

فاشتكى بالورق<sup>°</sup>

ورنا بالحدق<sup>(١٧٠)</sup>

فرقه كالفجر<sup>(١٧١)</sup>

والهذى في امري

ذي قوام رطيب<sup>°</sup>

رام ظلم القضيب<sup>°</sup>

فتشنى الحبيب

فرَّعه كالليال

حرت بين الضلال

\* \* \*

(١٦٩) كلمة «الحديد» تورية يراد بها الحديد المعدن الذي يجذبه المغناطيس . وفي  
اضافة المشبه به للمشبه ، او يراد بالحديد العنيف اي القوى وهي من  
اضافة الوصف للموصوف . ومغناطيس كذا بالاصل والوجه «مغنطيس»  
ليستقيم الوزن والمغناطيس والمغنيطس بمعنى .

(١٧٠) عند دراسة هذه الموشحة ومقارنتها بنسخها في المصادر التي عدت اليها  
وهي : توشيح التوشيح والدر المكنون في سبعة قرون ، والمنهل الصافي  
والمستوفى بعد الوافي ، وجدت اسماطا موجودة في المنهل وغير موجودة  
في توشيح التوشيح ولا في الدر المكنون واسماتا اخرى موجودة في الدر  
المكنون وغير موجودة في المنهل الصافي وناقضة في توشيح التوشيح ، وثبت  
المتن اغصان الدر المكنون تمثيا مع المخطوطة ، وفي الهامش ذكرت اسماط  
المنهل الصافي التي لم تذكر في الكتابين المار ذكرهما : وهي

الشتيت الشنيب

الخضيب الخصيب

القضيب الرطيب

فالنضيد النظيم

والاسيل الوسيم

والقوام القويم

(المنهل ص ٢٥٣)

(١٧١) الفرق يريد به شعن الرأس ، والفرق : الخط الذي يفرق الشعر في  
الرأس ويقسمه ، والضلال عائد على ليل الشعر والهدى عائد على فجر  
الفرق الابيض .

## ثبت المصادر والمراجع

- للزركلي ، مطبعة كوستانسوماس وشركاه ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م .
- ابناء الغمر بأبناء العمر في التاريخ  
انوار الربيع
- لابن حجر العسقلاني ، ١٩٦٩ .  
حيد راياذ ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٩ .  
لابن معصوم .  
تحقيق هادي شكر / النجف ، مطبعة النعمان .  
البغدادى ، ١٩٤٧ .
- ايضاح المكنون  
بدائع الزهور
- طهران ، مكتبة الاسلامية والجعفري تبريزي .  
لابن اياس ١٣١١هـ .  
مصر ، المطبعة الاميرية الكبرى .
- بلوغ الامل في فن الزجل
- لابن حجة الحموي / تحقيق الدكتور رضا محسن القرشي / ط الترقى ، دمشق ١٩٧٤ .  
الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧هـ .  
لحنا فاخوري لبنان ، ١٩٧١ .  
لعباس العزاوي ، ١٩٦١ م .  
بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي
- البيان والتبيين
- تاريخ الادب العربي  
تاريخ الادب العربي في العراق
- لعبد الرحمن عبد الله الخضرمي . تحقيق الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي ، دار الحرية للطباعة ١٣٦٦هـ / ١٩٧٦ م .  
لصلاح الدين الصفدي . تحقيق البير مطلق / دار الثقافة ١٩٦٦ م .
- تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب  
توشيع التوشيع
- لابن حجة الحموي ، ط/الوهبية/مصر ١٣٠٠هـ .  
اللسان الدين الخطيب / تحقيق هلال ناجي / طبع المنار تونس ، ١٩٦٧ .  
لشمس الدين محمد النواجي ، مصر / ١٣٥٧هـ
- ثمرات الاوراق  
جيش التوشيع
- لابن حجة الحموي ، ط/الوهبية/مصر ١٣٠٠هـ .  
اللسان الدين الخطيب / تحقيق هلال ناجي / طبع المنار تونس ، ١٩٦٧ .  
لشمس الدين محمد النواجي ، مصر / ١٣٥٧هـ
- حلبة الكميت في الادب والنوادر والفكاهات  
خزانة الادب وغاية الارب
- لابن حجة الحموي ، دار القاموس / بيروت ١٣٠٤هـ .  
لابن سناء الملك / تحقيق الدكتور جودة الركابي / دمشق ١٣٦٨ هـ .  
لشهاب الدين بن حجر العسقلاني / ط/ حيدرآباد ١٣٥٠هـ .
- دار الطراز في عمل الموشحات  
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة

- الدر المكنون في سبعة فنون لابن اياس الحنفي المتوفى سنة ٩٣٠ هـ مخطوط .
- سفينة الملك ونفيسة الفلك لمحمد بن اسماعيل مصر ١٢٨١ هـ .
- سيرة النبي مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ط/ججاري بالقاهرة ، ١٣٥٦ هـ .
- فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی : تحقیق محیی الدین عبد الحمید ١٩٥١ م
- في الادب الاندلسي لجودة الركابي ط/الجامعة السورية ١٣٧٤ هـ .
- فهرست دار الكتب المصرية فهرس الدوريات التي اقتنتها الدار ١٩٦١ ، القاهرة
- لسان العرب ابن منظور القاهرة ، دار الكتب المصرية
- كشف الظنون عن اسامي لحاجي خليفة / الاستانة / ١٣١١ هـ .
- الكتب والفنون
- الكشكول لبهاء الدين العاملي ، تحقيق طاهر الرازي دار احياء الكتب ١٣٨٠ هـ
- الوافي بالوفيات للصفدي : ط ٢ ١٣٨١ هـ
- المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين احمد الابشيبي ط القاهرة ١٣٣٣ هـ
- مجلة كلية الاداب « تطور البديع » مقال للسيدة حزام الالوسي العدد ١٩ . لسنة ١٩٧٦
- مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون ، ط التجارية بدون تاريخ
- معجم فارسي انكليزي نشر مكتبة لبنان / بيروت ١٩٧١ م
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٥٧
- الموشحات العراقية لرضا محسن القرشي ، رسالة ماجستير معدة للطبع .
- الموشح في الاندلس وفي المشرق للدكتور محمد مهدي البصير ، ط المعارف ، بغداد ١٣٧٤ هـ .
- منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العهد السلجوقي رسالة دكتوراه لعبد الرزاق الانباري مطبوعة بالالة الكاتبة .
- المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي لابن وكيع التنسي ، تحقيق حمود الشهداني ١٩٨٠ م .
- المنهل الصافي والمستوفي لابن تغري بردي تحقيق يوسف نجاتي ، ١٣٧٥ هـ .
- بعد الوافي

## دراسة في السيرة وأيام العرب

الدكتور نوري حمودي علي  
كلية الآداب - جامعة بغداد

تعني السيرة تاريخاً من حيث تناولها حياة فرد له اهميته باعتباره موجهاً للاحداث في عصره ، أو جماعة أخذت مكانها المرموق في تأريخ شعب أو احداث انسانية ، وهي تمثل الادب لانها تحمل مضامينه ، واطباعاته وتتلون بالثقافة العامة التي عاشها وتأثر بها وبالوضع الاجتماعي والنفسي والديني ، وتتحدد من خلال الموقف الثابت الذي يمثله كاتبها أو صاحبها من الحياة ، وتحديد هذا التعريف لا يتعد عن المفهوم السائد للسيرة الشعبية المعروفة ولا يختلف عن الاطار الذي تحركت فيه احداثها ، أو ارتسمت من خلاله الوانها واشكالها ، فسيرة الزير سالم وابي زيد الهلالي وغنتره والظاهر بيبرس لم تكن تسجيلاً لأحداث حياتهم ولا صورة لمراحلها ، ولا متابعة لدقائق ما مرت به من ظروف ، أو اتخذه من مواقع ، أو التزمت به من مواقف . وهي لم تكن سجلاً وثائقياً للجماعات التي نشأ فيها هذا البطل ولا مساراً دقيقاً لحركتها التاريخية أو البشرية ، لأن الاحداث الضمنية التي تظلتها السيرة كانت مغايرة من حيث الواقع مع الحياة الحقيقية لكل واحد من اولئك ، ومختلفة من حيث الاطباء الشخصي والجماعي والقومي مع ما ورد عنهم في تلك السيرة ، حتى نؤشك ان نقول بان الاحداث الموجودة لا تتفق تأريخياً مع الواقع الذي عاشه اصحاب تلك السيرة أو تعاملوا معه أو خضعوا له أو وجدوا فيه ، فالسيرة في اطار هذا التوجه ليست عملاً تأريخياً بحتاً ، أو صورة انسانية مطابقة ، أو احداثاً

قومية متفقة مع الاحداث التي سجلها التاريخ ، او وثقتها الوثائق ، او رددتها الاخبار المسندة الصحيحة ، وانما هي احداث متلاحقة لاشخاص وجماعات عرفهم التاريخ بخصائص قد تكون متميزة الى حد ما وقاموا بأعمال اكتسبت طابع الانفراد ، وقد حاول كتاب هذه السير ان يلتقطوا من اخبار التاريخ ما عرف ومن دقائقه ما شهرو ليحققوا رغبتهم ، ويؤكدوا هدفهم ، ويسندوا منهجهم الذي اختاروه وهذا ما جعل السيرة غير مكثفة بالحدث التاريخي ، ولا مقتصرة على الاخبار التي تتعلق بصاحب السيرة أو متصلة بمن عرف بقربه منه ، أو على علاقة بقومه وانما تجاوزت ذلك الى استحداث المواقع وتصوير الوقائع ، واستجماع الاحداث التي استقطبت اهتمام الناس ، ووجهت اليها الانظار ، باعتبارها احداثا حاسمة ، ومواقف جريئة ، ومواقع حربية ارتبط بها مصير الامة ، وتحدثت بموجب نهايتها اسباب وجودها لتعاني هذه الاحداث لصاحب السيرة قدرة التحرك ومجال التفوق ، وإملاك ناحية تقرير المصير ليستطيع المؤلف من خلال هذه المواقف ان يمنح صاحب السيرة مظاهر البطولة ، ويضفي على اعماله ما يجعله متميزا عن الآخرين ، وبالتالي محاولة التأثير في نفوس المستمعين أو القراء ليستحوذ على مشاعرهم ، وينفذ ان قلوبهم ، وليكون البطل المنقذ والرجل الفذ ، والانسان المتميز وهذا ما دفع بعض كتاب السيرة الى الاستعانة بشخصيات لا تقع اعمالهم في دائرة التصور ، ولا تخضع تصرفاتهم لما يخضع له البشر ليضيف الى اعمالهم اعمالا لم تتحقق في الاطار المعقول ، ولم تدخل في حساب السلوك المعروف ، وهذا ما فعلت به كتب السيرة فوجدنا أصحاب الخوارق في مسيرة الظاهر بيبرس وملوك الجان في سيرة سيف بن ذي يزن واصحاب السحر في سيرة عنترة .

ان هذا الاطار الذي تحركت فيه السيرة ، وكتبت احداثها في ضوئه يمكن ان تتداخل احداثها في مجال القصص الذي قدمتها آداب العالم وعرفتها عصور الادب واذا حاولنا الدقة في استقصاء الوقائع ومتابعة الاشكال الاسطورية التي وردت في احداث كل سيرة ، استطعنا ان نقف على ثروة

من المعتقدات وسيل كبير من الطقوس التي اختزنتها هذه السير وحاولت ان تستخدمها في المجالات المناسبة ، وتحدد لها مواقعها في التدرج القصصي الذي قصد اليه مؤلفوها وهذا ما اعطى السير مكانة مرموقة في الحقل الادبي ، لانها اعتمدت القصص الشعبي واستمدت من احداثه مادتها ، واتخذت من الاساطيره خوارقها ، واستفعت من حكاياته من اجل اقامة الاعمال الروائية الكبيرة التي ظلت اثارها واضحة في كثير من الاعمال ، وبقيت خصائصها تغذي العقل العربي ، وتمده بالنماذج الحية ، وتحفز الجمهور الى التطلع نحو المثل البطولي المتميز ، وظلت اسماء اولئك الابطال تأخذ بعدها في الحكايات الشعبية وتشر ظلها الوجداني في الاحاسيس ، وتعد النشاط الذهني والنفسي والاجتماعي يمثل مثلاً انسانية وقيم اجتماعية وتقاليدي قومية ورثتها الاجيال ، والتزمت بالحفاظ عليها ، وظلت امينة على التمسك بها عند كل ملحة ، والدفاع عنها عند كل تأزم اجتماعي أو احباط نفسي ، أو توثب جماهيري .

لقد حاولت السيرة ان توظف الاسطورة لصالحها ، وتتخذ من احداثها ما ينفعها لان صاحبها كان يتعامل مع الكائنات الغريبة ، والقوى الغيبية وهذا ما جعل السيرة محتفظة بالكثير من وظائف الاسطورة ، على الرغم من اعتمادها بالاحداث التاريخية المدونة والشخصيات الثابتة والوقائع التي كانت قريبة من كل قارئ ، وواضحة لدى كل مستمع .

لقد حاول بعض الباحثين ان يدخلوا السيرة في مفهوم الملاحم ، أو الاساطير لما وجدوه فيها من تقارب في تناول ، وتشابه في اليرد ، واتصال في المعالجة ، ولكن الحقيقة تختلف عن هذا فالسيرة لها قواعدها ومنهجها ، ولها احداثها ومعالجاتها ، ولها يناييعها التي تستمد منها احداثها ، وهي يناييع متميزة ، تتصل صورها بالبيئة العربية ، وتتفق احداثها مع الاحداث التي آمن بها الجمهور ، وتأثر بها وادرك اسوارها ووقف على كل دقيقة من دقائقها ، وكانت تجري في المجرى الذي خطط لها ، والهدف الذي وضع لاهدافها لتأخذ المسلك الانساني ، ولتقع في دائرة الحس القومي المرسوم ، وكان المؤلفون



في كل موقف يسعون من أجل وضع الانسان في المكان السامي ، واضضاء طابع الخلود على كل عمل من اعماله ، وان كانت تتجاوز في كثير من الاحيان الحد المعقول ، والتصور المقبول ، ولكنها كانت ترمى الى السمو بهذا البطل والارتفاع بأعماله الى ما يجعله خارقا في حساب الاحداث ، متجاوزا فسي مقادير الضوابط التي استطاع ان يحققها الانسان في حدود قدراته ومجال نشاطه المعروف .

فالسيرة في ظل هذه الحدود تختلف عن الملحمة وتبتعد عن الاسطورة لاسباب جوهرية تتعلق بنشأة كل من تلك الفنون ، وتتصل بالظروف الخاصة التي ترعرعت في ظلها ، أو تحدثت احداثها في اطارها ، أو تحرك ابطالها في مجالها . وهذا ما جعل السيرة تدخل في مجال الخصوصية القومية ، وتحرك في دائرة الاعمال التي عرّفها الجمهور ، وتحدث عن القيم والمثل والتقاليد التي سادت الوطن في تلك الفترة ، ولهذا وجدت احداثها في النفوس صورتها وتعلقت بها ، وتحسست في مسالكها اعماق وجودها فانطلقت ترويها بشغف ، وتستمتع اليها بلهفة ، وتتابع وقائعها بتوثب ، وتدافع عن ابطالها ومواقفهم بما يثير الحماس ، ويدفع الى الجدل الحاد والمناقشة المثيرة .

لقد حاول كتاب السيرة أن يوفروا لها كل اسباب النجاح وعوامل التشويق ، كما حاولوا ان يصنعوا لها الاطار الروائي ويحشدوا لها من سلسلة الاحداث ما يجعلها مترابطة الحلقات ، متفاعلة التأثير ، تستمد عناصرها من العوالم الانسانية المحيطة بها ، وتستل اخبارها من الوان الحياة المختلفة ، وتعكس احداثها صور الصراع الحيوي وما تجابهه مشكلاتها في ضروب الواقع الحياتي ، وكانت في اغلب معانيها تطور العواطف التي كانت تتحرك بموجبها مشاعر الجمهور ، وتطرح البدائل التي كان يتعلق بها ، ويتأمل ظهورها أو يتوقع حدوثها ، وكما كان اولئك الكتاب يحاولون تأكيد ذلك من خلال الوصف الدقيق الذي يحاول ربطها بتلك الصور أو شدها بالاسباب القادرة على استجلاء المضامين المطلوبة . لان السيرة بكل اشكالها كانت لوحة

متميزة من لوحات الحياة أو صورة لواقعها وحقيقتها وهذا ما دفع اصحابها الى ان يجعلوا سيرهم تفسيراً لتلك الحقيقة أو رمزا لذلك الواقع وهذا ما جعل صلتها قوية ، وعناصر تجربتها الانسانية خالدة ، لانها استطاعت ان تقدم الصورة الدقيقة لمعاني الحياة بكل ما فيها من مطامح ، ويسودها من اوضاع ، ومشاهد ، وقد برهنت كتب السيرة على اتساع مجال كتابها ، واخراج الزاوية التي كانوا ينظرون منها الى الحياة ، واتساع الدائرة التي كانوا يتعاملون من خلالها مع معطياتها ، كما استطاعوا ان يحركوا شخصها حركة حية ، وينقلوا اعمالهم نقلاً محسوساً ، وقد لازمت هذه الحركة اولئك الشخص خصوصاً طوال المدة التي استغرقتها السيرة وبقيت ظلالهم حية في الذاكرة ، واعمالهم ماثلة في الذهن وخوارقهم متألفة في الخيال .

لقد اكدت السير اعتمادها الاساس على شخصية واحدة واعتبرت هذه الشخصية هي البؤرة التي كانت تتجمع حولها الاحداث وتتوزع منها الاعمال وتتحرك في اتجاه قدرتها كل الافعال الثانوية التي تتصل بهذه الشخصية بشكل مباشر أو غير مباشر ، ولم يكن اختيار تلك الشخصيات اختياراً عابثاً ، أو التقاطاً غير مدروس ، وانما كان الاختيار يوحى بالتفكير المنطقي والتوجه المدرك والاختيار الذي يحقق الاهداف المرجوة ، لان اتقاء البطل في تلك المرحلة كان اتقاءً يخضع لعوامل كثيرة منها ما يتصل بطبيعة تكوينه النفسي والاجتماعي ، ومنها ما يتعلق بخصائصه الخلقية والخلقية ، ومنها ما يتصل بعلاقته بأبناء قومه من جهة وبغيرهم من الاقوام من جهة أخرى الى جانب العوامل الأخرى المتعلقة بظروف المرحلة التي تمر بها الأمة ، وتطلع الجمهور الذي تكتب اليه السيرة ، وطبيعة الحياة العامة التي تقدم من خلالها احداث السيرة . لهذا كله كان اختيار شخصيات السيرة اختياراً موفقاً ، ينسجم وظروف الحياة ويتفق مع البيئة السياسية والفكرية والاجتماعية التي يمر بها الوطن العربي ولعل شخصية عنترة التي اختارها كاتب السيرة تمثل النموذج المختار في هذا الميدان ، فعنترة عربي انجبته الجزيرة العربية ، فنشأ فوق ربوعها ،

وتأثر بخصائصها ، وطبعت حياته بحياتها ، واكتسب من فضائلها ما جعله نموذجا فريدا ، ومثالا يقتدى به ، وصوتا يستجاب لدعوته ، وغنرة صورة الوجه العربي الذي بدأت تحاصره الدعوات المناهضة ، وتفوت عليه الفرص وتدفعه عن الدائرة التي يتحرك فيها ، وغنتره يمثل البطل الذي جابه الروم فاتصر عليهم ، وقاوم الفرس فخضد شوكتهم او تجاوزهم الى الشعوب الاخرى فكان له في كل قوم موقف ، وعند كل ارض معركة ، وهي محاولة لاثبات قدرة الشعب العربي ، وتأكيده امتداده التاريخي ، وثبتت دعائهم وجوده الاصيل ، لمجابهة كل الدعوات التي تطلق ، وايقاف كل التجاوزات التي كانت ترتفع تحت شعارات مختلفة ، ودعوات متعددة .

لقد استطاع كتاب السيرة ان ينجحوا في اختيار النموذج ، ويوفقوا في تحديد طبيعة المرحلة ، ويتحركوا في اطار الاحداث التي كانت تحيق بالامة ، واستطاعوا ان يسجلوا لسيرهم المدى الزمني الطويل الذي جعلها دائمة البقاء ، خالدة الذكر ، لانها كانت تلامس الشعور القومي وتحقق الذات العربية ، وتعيش الحدث الانساني ، لانهم كانوا على ثقافة واسعة بعلوم العصور التي عاش فيها أصحاب السير وقد مكنهم ذلك من اعتماد حقائق التاريخ التي وقعت عندها كتب التاريخ ، واعتماد اخبار الادب التي اشارت اليها كتب الادب الى جانب الاحاطة بالاجواء الاجتماعية والثقافية والفكرية التي عرفت تلك العصور وعاشت في اذهان ابنائها ، ووقفوا على كثير من الاساطير التي اخذت دورها فتناقل الجمهور اخبارها ، وروى احداثها ، واعتقد بما جاء فيها .

لقد تحرك كتاب السيرة تحركا شاملا ، فاعتمدوا الاخبار الدقيقة لحياة كل بطل وانتفعوا من الملابس التي رافقتها ، والمسائل التي اثارت كوامنهم ، والمواقف التي حاولت ان تضعهم في المواقع الحرجة ، فاستخدموها احسن استخدام واتخذوا من وقائعها أسباب استثارة ، ومن دوافعها عناصر تشويق ومتابعة ، كما اعتمدوا الاحداث الكبيرة التي عاصرت حياتهم وكانت اثارها

معروفة ، لوضعها في متناول اليد ، واستخدامها في ترويج الهدف المرتجى ، والاتفاف منها في توثيق بطولة صاحب السيرة وترسيخ صورته في اذهان الجمهور ، وتوسيع مجال اعلامه ليصبح اسمه على كل لسان ، ولتعرف بطولته في كل مدينة أو قرية ، ولتتمكن اعماله في كل قلب ، ولم تغرب عن يال اولئك الكتاب الشخصيات التاريخية الفذة التي اشارت اليها كتب التاريخ وعرفت سوح القتال ، وشهدت لها وقائع الايام ، ليتخذوا منهم اندادا للبطل ، أو خصوماً سرعان ما يقرون له بالخضوع ويدينون له بالولاء . وبذلك يكون المؤلف قد عرف مهمته منذ السطور الاولى فدرس الاطار الزمني والمكاني الذي يحدد للبطل الحركة ، ويوجه في ضوئها الاحداث . ودرس ابعاد الشخصية وفهم المظاهر التي يتميز بها ، ووقف عند كل مرحلة من مراحل حياته وما اعتراها ، والعوامل المؤثرة فيها ، وتابع الواقع النفسي والعوامل التي تداخلت في بناء حياته واثرت في توجهاته وطبعت اعماله . وقد اتفح كتاب السيرة من المضامين السياسية التي سادت العصر فاستخدموها في الدفاع عن الشخصية العربية ، والوقوف بوجه كل الحركات المناهضة وتأكيد الذات من خلال الالتزام بالقيم الاصلية والدفاع عنها ، والدعوة الى ترسيخ احوالها في كل مجال ، وانتفعوا من المضامين الاجتماعية التي كانت تمثل موقفا اجتماعيا محددا ، يدافع عن القيم السائدة ، ويدعو الى التمثل بها والحفاظ على اصولها ، والوقوف على الواقع الذي بدأت فيه الفئات غير العربية تتحكم بالعنصر العربي وتظهر عداها السافر للامة ، وتبدي مواقفها المناهضة لكل تطلع ، بعد ان تسنمت المواقع المتقدمة ، واخذت المراكز الاولى ..

وهذا ما حمل كتاب السيرة على ان ينقلوا هذا الواقع بعد ان اضافوا الى ابطالهم ما جعلهم قادرين على مواجهة هذا الواقع والتصدي له بما يتناسب مع ظروفه ويتفق مع قدراتهم ويحقق للجماهير المتطلعة رسم الصورة المطلوبة ، ووضع الشكل المناسب الذي يعطيها قدرة التحرك ويمنحها سطوة

التحدى ، ويرفع في نفسها نزعة التجاوز على ان هذا الوضع الاجتماعي لهم يغفل العامل الديني الذي مهد لانتصار الابطال ومكنهم من المجابهة .... ورفع منزلتهم في نفوس الآخرين الذين خذلهم الايمان واضعفهم الاعتقاد الراسخ الذي كانت تؤمن به تلك الفئات ، ولم يغفل عامل المرؤة الذي أكد حق الدفاع عن الضعيف واغاثة الملهوف واطعام الجائع ونصرة الظالم ورفض الضيم والدعوة الى مجابهة الاعداء ، وجمع الشمل وتغليب عنصر الخير ، واسكات صوت الباطل وغيرها من القيم التي تمثلت في المواقف الانسانية الواضحة ، الى جانب الزوايا الاخرى التي تحدثت عن المرأة والاسرة والعلاقات الاسرية وطبيعة الصداقة التي كانت توثق بين الافراد ، وتشدد بين الاصحاب .

### ايام العرب

تشكل أيام العرب ينبوعا ثرا من ينابيع المواهب ومصدرا خصيا من مصادر التاريخ ، لما حفلت به من وقائع ، وتلونت به من احاسيس وتضمنته من وجدان تمثل في سلوك رجال الايام والصراع الذي دار حولها ، والنشاط الثقافي الذي جسد وقائعها وأوفى احداثها . وضربا قصصيا متقدما في الاعداد ، ومتكاملا من حيث البناء ومستوفيا من حيث العناصر القصصية التي تعطي القصة عوامل نجاحها ، وأسباب قبولها واستمرار الاستماع اليها والتمتع بما تقدمه من ماثور القيم ، وبارع المواقف ، وجميل الكلام لانها استطاعت ان تحمل المضامين السلوكية الخيرة ، والانماط الحياتية التي زخرت بها الحياة ، والتقاليد التي توارثتها الامة فكانت صورة لطبيعية العلاقات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم ووثيقة من الوثائق التي سجلت ما كان يشوب تلك العلاقات من احوال ، ويعتريها من تداخل ، ويتداخل فيها من مواقف ، ومجالا رحبا من المجالات التي تحدثت عن طبيعة العلاقات الفردية والقبلية وما كان يترتب عليها من آثار ..



ويمكن اعتبار ابي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى في حدود سنة ٢١٠ للهجرة من اوائل الرواة الذين اهتموا بأيام العرب ، الى جانب اولئك المؤلفين الذين وقت كتبهم على بعضها أو ذكرت جزء منها وهي تعرض لشرح قصيدة أو تشير الى واقعة أو تتحدث عن شخص ذكر في بيت شعر ، ومن المعروف ان اخبار الايام قد نقلت من جيل الى جيل و انتهت الى الكتب المدونة التي نقلها الرواة الاوائل امثال ابي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي ويونس بن حبيب ومحمد بن هشام بن السائب الكلبي الراوية وخلف الأحمر<sup>(١)</sup> . ولابد ان نلاحظ ان مسألة الايام ومتابعة أصلها والنظر في الطريقة التي تجتمعت بها والذهاب وراء العناصر التي شاركت في تحقيق جمعها أو توحيد اخبارها تحملنا على إعادة النظر في الاصول التي اخذت منها أو المؤلفين الذين وضعوا خطوطها العامة أو الاجيال التي تحملت اعباء روايتها ، وتوثيق مضامينها ، واسناد حقائقها . وربما يحملنا ذلك على تجاوز العصر والانتقال الى عصور أقدم ، وروايات اوسع تتصل ببدء الخليفة من جهة ، وبأخبار الامم البائدة وما جرى عليها من جهة أخرى ، وقد ظلت الاسفار والملاحم وما دار حولها من اخبار وقيل بشأنها من اقوال خالية من ذكر أصحابها ، لانها في الغالب خضعت لاعتبارات سلوكية محددة وتقاليد اجتماعية سائدة تعارفوا عليها والتزمت بها تلك المناهج التي ضمتها كتب السيرة والمحتوى الثقافي الذي اتصفت به وطبيعة المسيرة التي مرت بها وعبرت عن طبيعتها على ان هذا لا يخرجها عن الخصوصية القومية التي كانت تحملها والطابع الانساني الذي تسعى من أجل تحقيقه ، وهذا ما جعل الايام واضحة متميزة ، لانها استوعبت الفكر العربي ، وعبرت عن المضامين الاجتماعية التي طبعت المرحلة يقيمها الخاصة ، وحددت لها طريق التوجه ، الذي لم يخرج عن الاداب السامية التي ظلت بقاياها تتحرك في الدائرة العربية بين الجزيرة ووادي الرافدين والبقاع الاخرى التي توجهت اليها حركة الانتشار العربي .

(١) د . عادل البياتي ، أيام العرب ، ب/٢٣ .

وعندما بدأت عملية التدوين التي بدأت في نهاية المائة الثانية للهجرة ومطلع المائة الثالثة كانت الايام والسير والشعر من جملة ما بوشر بتدوينه. لانها تشكل المادة التي استخدمها المفسرون واللغويون اعتمدوها في تعليل بعض الاسباب وتفسير جانب من الاحداث التي كانت تعرض لهم وقصدت مرت عملية الجمع بأطوار متعددة وخضعت لضوابط ومقاييس شديدة لان الرواة كانوا لا يكتفون بالسماع وانما يذهبون الى الصحراء ويدخلون في اوساط المجتمع ليتوثقوا مما يروونه من اهل البادية ويفدون الى الحواضر لاستقصاء الرواية الصحيحة ، وسماع الخبر الموثوق واستجلاء الحقيقة الواضحة ، فهذا ابو عمرو الشيباني يدخل البادية ومعه أدوات الكتابة فما يخرج حتى ينفذ بما كتبه عن العرب<sup>(٢)</sup> وكان هؤلاء العلماء يأخذون عن غير الاعراب من الرواة واصحاب الاخبار اخذ سماع من افواههم لا اخذ قراءة من كتبهم كما كان يصنع الجاحظ .

ولقد دخلت الايام هذا الطور من الجمع ، فبدلوا من اجلها الجهد ، وتابعوا القبائل ، وتمكنوا من الوقوف عليها من منابعها الاصلية ، ودققوا في صحتها تدقيقا متكاملا ، ولكنها عادت مرة اخرى الى الضياع ، وبقيت بقاياها متناثرة في كتب الادب ، ومجاميع الشعر ، ووقائع التاريخ .

لقد كان عصر الدولة الاموية عصرا ثقافيا خصيبا ، فقد انتعشت فيه رواية الاخبار والاشعار ، وازدهرت حركة التشجيع بعد ان اخذ الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان يستقدم القصاص ، ويستمع الى رواياتهم ويطلب تسجيل ذلك وهذا ما جعل حركة الاحياء الادبي تأخذ شكلا جديدا ، وتتميز بخصائص فرضتها طبيعة العصر ، وحققها المنهج العلمي الذي بدأت خطوطه تتضح وعلاماته تتبين واتجاهاته تستقيم فقد ازدحم العصر بالمحدثين والرواة وكتاب السير ورواة الايام والاشعار ولكن هذا العصر لم يحرم من التحري الدقيق في المتابعة ، والتخوف الشديد من

---

(٢) الاثباري . نزهة الالباء / ٦٣ .

الاختلاط ، وقد دفع هذا التخوف الرواة الى ان يحصروا في أطار التردد في بعض الاحيان ، والاحجام في الاحيان الاخرى ، لان مسألة الحرص على سلامة الحديث ، والخشية في الابتعاد عن الوضع الذي اخذت تتسرب بعض حالاته الى الحديث . حملت الرواة - وهم من رواة الحديث - على ان يتهيؤوا من الوقوع في دائرة الخصومة ، والانزلاق في مدارج الصراع الفكري الذي دفعته حركة الاحياء ، وخلقته عوامل الاجهاد .

لقد وقعت حوادث الايام عند كثير من القضايا التاريخية ، ووقفت عند جانب كبير من التقاليد والاساطير التي تطلت تلك الايام أو حدثت فيها أو قامت بسببها ، وهي اخبار حملت الموروث الادبي والثقافي والحضارى للاجيال التي سبقت اجيال الايام ، وهي صور لمعايشات مارستها تلك الاقوام ودافعت عنها والتزمت بها أو خضعت لظروفها فالقصص التي تقدمها هي ليست بالضرورة قصة فريدة وانما قد تكون نموذجا لقصص اخرى مثيلات لها عرفتها الاجيال الا ان الزمن الطويل قد اختزل احداثها ، وضيق دائرتها ، ووقف عند معالمها البارزة ، أو عالج جزئياتها الباقية ، ومثلها يكون الحديث عن التقاليد والوقائع والمعتقدات ، الى جانب كون هذه القصص قد تحدثت عن أمم بادت وشعوب لم يبق منها اثر . الا ان ما علق في اذهان الناس من اخبارها قد اضاف الى هذا الموروث ما جدد فيه نوازع الالتقاء مع تلك الاحداث ، ورسخ في تقاليده ما جعلها صورة لتلك المسيرة التي قطعتها الاجيال وهي تتحرك فوق ارض الجزيرة أو تنتقل الى اطرافها الشرقية أو الغربية .

ان ذاكرة الايام قد حفلت بالاحداث العظيمة ، والتقت في حديث رواتها الحقائق الضخمة التي تعرض لها الشعب العربي ، وقد ظلت بقايا تلك الاحداث تتحدد فوق قسماتها شعائر وطقوس ، تقاليد أو معتقدات ، مظاهر حياتية أو مجابهات حربية وتعتلي صفحتها رموزا متأثرة أو اشارات مطموسة ، تشير اليها حادثة أو تمر من خلال حكاية ، أو تدور في نطاق مثل ، كما جاء



ذكر المعمرين في يوم البؤس وزرقاء اليمامة ونسر لبد في شعر النابغة ، وتأثير انهيار سد مأرب في ايام الاوس والخزرج ، واخبار الزباء وجذيمة تأخذ مجالات واسعة وامثالا كثيرة تتمثل في يوم اليمامة . اما طسم وجديس فلها صلة وثيقة بأخبار آداب العالم الاخرى ، وهذا ما جعل الايام عالما متحركا يفيض بالحياة ، والوقائع ، ويتجدد بالقصص والحكايات ، ويمتلئ بالامثال والمواعظ وهي بالتالي تشكل الامتداد التاريخي للحقائق التي مرت بها هذه المنطقة وصورة حية للواقع الاجتماعي الذي كان ينشر ظله فوقها لان هذه الجزئيات الصغيرة التي تقف على جملة من الاحداث المحددة ، تكشف عن الحد التاريخي الذي كانت تمر به .

لقد بقيت الايام بعد ان فقد كتاب ابي عبيدة الذي يعد اوسع موسوعة للايام متناثرة ومتباعدة ، لتفرقها بين كتب التاريخ والادب واللغة حتى اوشك الناس ان يعزفوا عنها لما داخلها من اقوال واضيف اليها من احداث اخرجتها عن حقيقتها الموضوعية ، وابعدها عن الهدف الذي من اجله جمعت . والذي ينظر اليها من خلال النظرة الاستقصائية بعد تأمل بنائها المتكامل ، ومحتواها الثقافي ، ومعانيها الدقيقة التي عبرت عن مضامين الحياة ومشكلات الواقع الاجتماعي يجدها احداثا روائية متصلة ، ونسقا اخباريا متداخلا ، وتسلسلا فنيا متكاملا وهي بالتالي ليست مشتتة ، او اخبارا متفرقة ، او نصوص شعر لا يربطها رابط أو يصل بين اطرافها موصل<sup>(٣)</sup> واذا تحقق لهذه الايام ان تأخذ تسلسلها التاريخي ، وتدرج في الاطار الذي وضعه فيها ابو عبيدة وفقت على نسق روائي متسلسل واكتمال احداث متتالية وتعبير قصصي متقن .

ولعل يوم ذى قار الذي سجل للامة ارووع انتصار يعد النموذج الرائع في سلسلة الايام لانه عبر عن المضمون الحقيقي لفكرة الايام والذي يلتقي في بعض وجوهه مع فكرة السيرة لانه يتصل بالقضية الكبيرة التي تتعلق

---

(٣) ينظر كتاب ايام العرب للدكتور عادل البياتي / بغداد ١٩٧٦ وهو دراسة واضحة وتوجه سليم في وضع هذه الايام في موضعها المناسب .

بضیاء العرب وبكفاحهم المریر من أجل لم الشمل المبدد ، واعادة الكیان المنقسم ، وتوحد الجهد المتناثر . منذ اواسط الالف الاول قبل الميلاد يوم حاول ( كورش ) عاهل الفرس ان یقتحم بابل لينهي وجودها ویزیل معالمها ویبدد شمل شعبها . لانه كان یعتقد بأنها الحلم السعید وارض الميعاد، وقبلة الدنیا ولكن محاولة التحدى التي قام بها هذا العاهل الفارسی جوبهت بتحد اقوى ، وقوبلت بعناد اشد ونضال مسلح لرد الجيش المعتدى ، وايقاف الزحف المغیر ، حتى استطاعت تلك القوى المؤمنة ان تستعید بعض الارض ، وتبعد الغزاة عنها الى امدٍ من الزمن ولكن المطامع الغادرة والتطلع الذی كان یحاول ان یمتد الى كل ارض عربية ظل یسقط سلطانه لاحكام القبضة وقد تمكنت قوى الغزو من تثبیت اقدامها فوق ارض العراق الا ان النصر المؤزر الذی حققته جيوش التحرير وهي تنطلق ثانية من الجزيرة قد حقق لهذه القوى المؤمنة ان تحرر الارض في عصر الخلیفة الراشد عمر بن الخطاب وعلى ید القائد المظفر سعد بن ابی وقاص وفوق ارض البطولة القادسیة الجریئة . على ان الوان المقاومة لهذا التطلع كانت تأخذ اشكالا متعددة، للكفاح وصورا مشرقة من صور التضحية استطاعت ان توحد بین اطرافها الايام لتلتقی فی التوجه الموحد من كل اطراف الجزيرة عند ارض السواد التي تشكل المر الحقیقی لاستعادة الارض وتخلیص الانسان وتحرير الثروة ، وفي هذا الموقع یقف ثانية يوم ذی قار لیضع العلامة الكبيرة التي ارتسمت على خطة التوجه ، ویحدد الطابع الانسانی الذی كانت تسیر بموجه هذه الجيوش المؤمنة لتجابه القوة الغازية وتسحق القلول المنهزمة وتمسح عن وجه هذا الوطن كل العلامات المشينة عقيدة وتحریرا وتعریبا .

لقد جسدت ملحمة ذی قار عمق الرفض العربی لاجکام التسلط الاجنبی والترابط المصیری بین ابناء الامة عندما تشتد الازمات وتحتدم الخصومة ویستهدف وجود الامة والنزعة التي تدفع كل المؤمنین ، والمرؤة التي تستشیر كل الكوامن الأصلية والخوافق التي تتأجج فی كل القلوب

الصادقة ، وهنا تتدافع الايام نحو نقطة البداية ، وتتزاحم الاحداث لتضع خطر المجابهة وتحدد نقطة التأزم ، وتشير الى ساعة اللقاء فكانت بدايات ذى قار الذى بدأت طلائع يومه تفرز من خلال الصيحات العربية الغاضبة والتحالف القبلي الواعي .

لقد أكد يوم ذى قار الارهاص الحقيقى للفجر المشرق الذى امسكت به اليد العربية فكتب للتأريخ ان يعود مرة اخرى ليحمل أبناء الامة قيم الشرف والوفاء ومثل التضحية والاباء الى العالم كله بعد أن انشق فجسر الدعوة ، وارتفعت راية الجهاد لتحرير كل الارض واعادة بنسب الانسان الجديدة الذى دعت اليه رسالة السماء .

لقد احتفظت الايام بذكر الابطال الميامين الذين قادوا الجموع الزاحقة فكانوا نماذج في القيادة ، وضربوا لها أروع الامثلة فكانوا ابطال مجيد وحملة ارض ، ودعاة عقيدة وبقي البطل في هذه الايام يستمد صفاته من صفات البطل العربي النموذج ومن مظاهر الشرف العربي الاصيل وقبيرة الانسان المتمكن وجرأة المقاتل الفخور .

لقد عودت الحياة الانسان على أن يكون قويا ، وحملته على أن يمارس كل الاساليب التي تجعله قانعا بما يؤكد في نفسه أسباب هذه القوة لانه كان يدرك أن الضعف في حد ذاته فناء ، وان الهزيمة التي تكتب عليه في كل معركة تعني خضوعه لكل عوامل الاستخذاء ، وارتماؤه في مهاوي البذل ، وقبوله بكل ما تفرضه عليه ارادة المنتصر مهما كانت هويته . وقد دفعه هذا الشعور الى أن يظل دائما في حالة توثب ، وان تظل اسلحته مهيأة ، وقادرة على الرد الحاسم ، وان تبقى عناصر وجوده وصلات ارتباطه بمن يشعر بوجودهم القوة حصينة ، وعلى قدر من الاستعداد وقد حفلت صور الشعر بهذه المظاهر التي عبر من خلالها الشعراء عن الاندفاع وراء النصر والتفاني من اجل الحقيقة والدفاع عن وجود القبيلة والاحتفاظ بصلاتها واجلافها ، وما يترتب على هذه الصلات من تقاليد لتبقى محتفظة بكل مقوماتها ، ولتظل

عناصر شديدا قائمة . ان هذه المعاني تمثلت في أبواب الشعر واتجاهات الشعراء ، ودلالات المعاني التي وقعت عند كل معنى فكانت أبواب الحماسة موزعة بين الافة والامتناع من الضيم والخسف وركوب الموت خشية العار، والتشمير عند الحرب ، ودم الفرار ، والتعير به ، واستطابو الموت عند الحرب وغيرها من الابواب التي مجدت الموت فصورة البطل عند لقيط تتمثل في قوله (٤) .

|   |                                 |
|---|---------------------------------|
| فخلدوا أمركم لله دركم   | رحب الذرع بأمر الحرب مضطلما     |
| لا مترفا ان رخاء العيش ساعده                                      | ولا اذا عض مكروه به خشعا        |
| مسهد النوم تغنيه ثغورك  | يروم منها الى الاعداء مظلما     |
| ما انك يحلب در الدهر اشطره  | يكون متبعا طورا ومتبعبا         |
| وليس يشغله مال يثمره  | مستحكم ولا ولد ينفى له الرفعا   |
| حتى استمرت على شزر مريرة  | مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا    |
| عبل الذراع أيما ذا مزانية   | في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا |
| مستجدا يتحدى الناس كلهم   | لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا   |
| والبطل المول عليه عند تأبط شرا يكون بصيرا بكسب المحاميد ،         |                                 |
| وسباقا الى غايات المجد جريئا في اقتحام الاهوال ، ذا رأي صائب وكرم |                                 |
| واسع وفضل في الامور وجب في الحركة وبغض للدعة والخدر (٥) .         |                                 |

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| لكنما عولى ان كنت ذا عول | على بصير بكسب الحمد سباق    |
| سباق غايات مجد في عشيرته | مرجع الصوت هدا بين أرفاق    |
| عاري الظنايب ممتد نواشره | مدلاج أدهم واهى الماء غساق  |
| حمال ألوية ، شهادة اندية | قوال محكمة ، جواب أفتاق     |
| فذاك هي وغزوي استغيث به  | اذا استغثت بضاني الرأس نغاق |

(٤) لقيط بن يعمر ، الديوان ٤٦ - ٤٩ .

(٥) الفضل الضبي الفضليات ٢٧/١ .

أما عند عروة بن الورد فصحيفه وجهه بيضاء فاصعة ، يقضي حياته في العمل والكفاح والمغامرة يعلو خصومه ، ويستقبل الموت حميدا<sup>(٦)</sup> ..

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه      كضوء شهاب القابس المتنور  
مطلا على أعدائه يزجرونه      بساحتهم زجر المنيع المشهر  
فأن بعدوا لا يأمنون اقترابه      تشوف اهل الغائب المنتظر  
فذلك أن يلق المنية يلقيها      حميدا وان يستغن يوما فأجدر

وتظل حقيقة البطل عند كل الفرسان إشكالا تدور في اطار هذه المعاني وتدخل في دائرة الجانب الاخلاقي والبطولي لانهم يؤمنون بهذه الخصائص التي أصبحت لونا متميزا ، وصوتا مسموعا ، ونموذجا اجمعت على خصائصه الامة ووجدت في اعماله امالها الكبار وغاياتها المنشودة .

وعالج المثل الحياة باشكالها ، والواقع بأحداثه ، فلم يترك بابا الا طرقها ولا موضوعا الا افاض فيه ، ولا صفة الا وقف عندها ، وهو في هذه المعالجة قد أدى مهمته في الالتزام لانه اعتنى بجانب التوجيه ، واخذ على عاتقه الرعاية ، وسائر جنبا الى جنب توعية المجتمع الى ما يحق به من أوضاع اخلاقية وخلقية ، وكان يدفع الناس الى تحسين اوضاعهم ، ويدعوهم الى تجنب كل ما يفسد عليهم نعم الحياة ، كما كان ييث في نفوسهم الصورة المثلى في كل باب ، ويدعوهم الى الاقتداء بالنموذج الامثل ، ليخلق الجيل الصالح ، والمجتمع الافضل الذي تسود فيه العدالة ، وتمحق عنده اثار العبودية ، وتموت النوازع الشريرة .

ان دراسة المثل في الادب العربي تحتاج الى دراسته من الوجهة النفسية والاجتماعية والتربوية ، لانه اقرب اليها ، والصق بتجربتها ، وربما استطاعت امثال هذه الدراسات من ابراز جوانب أخرى اغفلها الدارسون ، لانها تعتمد التحليل الداخلي وتستبطن الاحاسيس التي تحيط بالحدث وتلمس



الهواجس والاشغالات التي يقف عندها ، ومن خلال ذلك ترسم صورة جديدة . وتعلو صيغة داخلية ملموسة ، يهتدى اليها الدارسون ، ويمكن الاعتماد عليها في دراسة تلك المجتمعات دراسة معاصرة ، والوقوف عند نزعات النفوس ورغباتها ، وفي مثل ذلك اضافة موضوعية جديدة ترفد الباحثين بما غاب عنهم وتضع امامهم من الحقائق المجهولة ما يمكن في ضوئها اظهار ملامح ظلت بعيدة عن انظار الدارسين امادا طويلة .

ومثل ما كانت الامثال ملتزمة في تقديم الصورة الواقعية للمجتمع العربي ، وكانت معالجتها الموضوعية سليمة كانت المقامة صورة أخرى من صور الالتزام الواقعي ونموذجا قريبا من نماذج المعالجة المباشرة لكثير من الظواهر التي اعترت الحياة واصبحت جزء محسوسا منها ، لانها ارتدت رداء القصة ، وتمثلت احداثها ، وحددت مكانها بالمجلس ، وزمانها بالغرض ، واتخذت لها طابعا متميزا ، وخطت لموضوعها اتجاها اقتصر في اغلب الاحيان على الكدية ( الاستعطاء ) ، وما يدور في هذا المجال من أحداث ، ويدخل فيه من اساليب ، وتستحدث فيه من وسائل ، وقد بدأ هذا الفن يستقطع شرائحه من واقع الحياة العملية ، ويركب عناصر تكوينه من موافقات واقعية ، يراها الناس متباعدة ، وتروى لهم على شكل قصص . وقد أوشكت المقامة ان تكون قصة في كثير من جوانبها لانها تستخدم الحدث ، وتحدد النتيجة ، وتستهدف المعالجة ، وفيها الشخصوس القادرون على ترتيب الحوار . وفي ثناياها تكن العقدة التي تحاك حولها المقامة .

وقد اتخذ منها اصحابها مجالا لعكس الواقع ، ومعالجته ، وتصوير الاحوال ونقدها ، ومجالا لاطهار براعتهم الادبية في الصنعة اللفظية واللغوية ، فاستطاعوا حصر غايتها ، وقد ادى هذا التضييق في الغاية والوسيلة الى براعة فنية فريدة ، وابتداع لفظي يوحى بالاعتدال والابداع . وترك لنا ثروة في هذين المجالين ، كما كان هذا الفن مجفزا واضحا في تطوير فن الرسم واستخدام اشخاص المقامات استخداما حدد اشكال صورهم ، وحركات

اجسامهم ، وتقاطيع وجوههم ، كما حدد لنا الاشكال الحضارية المستخدمة ، والملابس المستعملة ، والالوان المألوفة ، كما حدد لنا طبيعة العلاقة التي ارتسمت خطوطها من خلال التعامل الفني وهذا يعني ان الرسم قد اخذ وظيفته في تحديد شخوص المقامة ، وهو اشارة اولى من اشارات الالتزام الذى وظفه الفنان العربي ، وادخله في نطاق المعالجة الاجتماعية ، فالتاجر والجمال والبائس والبائع والمرأة العجوز ومواكب الافراح والحج كلها ، اصبحت موضوعات بارزة من موضوعاتها .

لقد كان فن المقامات ميدانا لتجربة الفنان العربي ، وعنصرا من عناصر ابراز قدراته ، وباعثا من بواعث نبوغه وانطلاقه لانهم وجدوا في حوادثها تجاوبا لما أرادوا ان يعبروا عنه وموضوعات فتحت آفاقا جديدة لفنهم . فالاحتفالات والمواكب والتدوات والاسواق والباعة كلها تركت لخيالهم أن ينطلق ولقابلياتهم أن تبرز ولقدراتهم أن تستفيق لتعطي الصورة حجمها ، وتحدد قوتها ..

ولم يقف بعض هؤلاء عند زاوية من زواياها ، أو جانب من جوانبها ، وانما حاولوا استقصاء اجزائها ، ومتابعة دقائقها لانهم اعتقدوا بأن الصورة لابد أن تكون متكاملة ، وان الموضوع لايسكن أن يصور مبتورا ، لتكون قدرته على التعبير أقوى ، وتأثيره في النفس اوقع ..

ولعل يحيى بن محمود بن الحسن الواسطى الفنان العربي المتميز الذى حدد لنفسه طريقة خاصة كان من اوائل الفنانين الذين ابدعوا في المهارة ، وبرعوا في الطريقة ، لابرار مظاهر التأثير ، وتجسيد ملامح التعبير . وقد انعكست هذه القدرة في امارات الفرح أو الحزن أو التعجب أو الدهشة ، بدلالة النظرة ، واشارة اليد ، وحركة الجسم ، .. كما تجسد لأول مرة في هذا التوظيف سلامة الفنان في اعطاء الصور قدرتها من خلال مزج الالوان ، وطريقة استخدامها ، وتحديد مواضعها مما ترك اثرا فريدا في

مجال هذا الفن ... ومثل الواسطي أحمد بن جلية الموصللي • وابي الفضل  
ابن ابي اسحق • وغازي بن عبدالرحمن الدمشقي وآخرين غيرهم شاركوا  
في هذا الميدان وتركوا بصمات رائدة في هذا المجال •

ان اصحاب هذه المقامات لا يمكن ان يخرجوا عن دائرة الالتزام اذا  
اردنا ان نحدد ابعاد هذا الالتزام ، ولا اغالي اذا قلت انهم يكونون من غلاة  
الملتزمين لانهم وظفوها توظيفا كليا لتصوير اوضاع المجتمع ، ونقد احواله ،  
والكشف عن المظالم التي يزخر بها ، والمعتقدات الباطلة التي احاطت به ،  
فايمان الناس بالتمائم واعتقادهم بقدرة هذه التمايم على العلاج ، كانت  
موضوعا بارزا ، واستعباد الانسان وبيعه وتجارة الرقيق ورواجها ، واستهلاك  
الانسان كانت موضوعا آخر •

ان اهمية المقامات لم تقف عند حد الوصف التحليلي للمجتمع العربي  
الذي عاصر مؤلفو هذه المقامات ، ولم تنته مهمة الفنانين الذين ابدعوا في  
نقل الصورة الواقعية الى اللوحة الفنية ، وانما تجاوزوها الى عالم آخر كان  
يزخر بالحركة ، ويموج بالابداع ، ويزدهر بانواع الفنون التي اصبحت جزءا  
من الحضارة العربية في تلك الفترة • وقد اعطى هؤلاء الفنانون هذا الجانب  
اهمية خاصة ، وأولوه عناية يستحقها • وقد استطاعوا ان ينفذوا من خلاله  
الى رسم العناصر المعمارية بطريقة حققوا فيها قدرة على التعبير ، ووفقوا  
الى ابراز الجانب التعبيري عن الافكار التي كانت تدور في رؤوسهم ، وان  
كانت هذه الاشكال بعيدة عن التفاصيل الدقيقة التي كانت تتداخل في هذه  
الاشكال المعمارية ••

ان المقامة أصبحت لوحة فنية متكاملة في خيال الرسام العربي ، واستحالت  
عبارات اصحابها الى نماذج بارعة ، استغرقتها افكار هذا الفنان ، وطعمتها  
ريشته التي استطاعت أن تضع بصماتها بقدرة وتمكن ، حتى برزت مظاهر  
العبارة بوضوح فكانت المساجد والمآذن والقباب وكانت المنازل والنوافذ



والباحات وكانت القاعات والخانات والحانات والاسواق وكانت الاشكال  
الآخري التي عاشت في الواقع العربي ، صورا لها مكاتتها ، واماكن لها  
موقعها . وقد ازدانت بالزخارف ، ولونت بالنقوش ، وحفلت بكل لمسة  
فنان ، وازدهرت بكل خففة بارعة وضعها باناقة فوق صفحة الصور الادبية  
وهو يحدد ملامح الفن ، ويدقق في اجزاء العمارة . . وكما كانت الاشكال  
الكبيرة تأخذ حجمها في زوايا واسط الصورة فقد كانت الاشكال  
المعمارية المكتملة تبرز بوضوح في الهيكل العام لها ، فالاعمدة عناصر  
استخدمها الرسام في تثبيت اللوحة ، واستخدمها في تزيينها وزخرفتها ،  
وجعل قواعدها اشكالا زخرفية تتعاقب فوقها المنحنيات ، وتشدد واسطها  
الاقواس ، وتزين رؤسها الخطوط المتوازية . وكذلك المحاريب التي ظلت  
عنصرا واضحا في صور المقامات . والمآذن الاسطوانية الرشيقة التي اخذت  
امتدادها المتميز ، وشموخها الفني الرائع وهي تقف بآباء وكبرياء ورشاقة  
ومثلها المحاريب والمآذن الابواب والشرفات . . . والسقوف . . والعناصر  
المعمارية الآخري المتداخلة في البناء والزخارف الهندسية والمنحنيات المتعاقبة  
والاقواس المكررة وهي استخدامات توحى بقدرة هذا الفنان، واستيعابه  
للعناصر ، واحساسه بالاجزاء الدقيقة التي تشكل ابعاد هذا الفن . .

ولم ينس الفنان وهو في غمرة الملامح المعمارية ان يقدم لنا الانسان  
الذي أراد أن يخلده في لوحاته ، لانه صاحب القضية ، ومبدع الخيال ،  
ومبعث الاحياء ، وقد منحه صاحب المقامة اولا والرسام ثانيا حقه في اللوحة،  
وحقه في التعبير ، وحقه في الحركة المقررة ، فقدم الرسام هذا الانسان وقد  
ارتدى زيه المقرر بكل اصنافه فالعمامة كان لها شكلها وكانت لها اصنافها  
وقد برزت بوضوح واستخدمت ببراءة ، والقلنسوة التي كانت تختفي تحت  
العمامة وقد اختص بلبسها نفر من الناس حددتهم احاديث المقامات ، والخمار  
والبرقع والطيلسان والجلباب والسروال والازار والجبّة والنطاق والخف  
كلها اصناف وقفت عندها المقامة وبرزها الفنان بالوانها الزاهية واجزائها

الدقيقة ومواضع استعمالها المعروفة ، وقد شاركت هذه الصور في تحديد الهوية الحقيقية لطبيعة هذه الملابس لان اشكالها لم تصل الينا ، وانما ظلت احاديثها تدور واجزاؤها تتردد فهي وثائق مهمة في اثبات الحقائق ، وتأكيده الاخبار ، وترسيخ الصورة التي كان عليها الناس ..

ان اهمية الفنان اصبحت مشتركة ، واهمية الاديب اصبحت مرتبطة لان الفن خلد الادب ، وخلد معه الانسان ، وكلاهما ترك لنفسه براءة الاستخدام، فكانت اثارهما غنية ، والتزامهما واضح المعالم وهما نموذجان من نماذج العمل الخالد الذي تعاونت على اخراجه قدرات الانسان العربي ، وهما عملان من اعمال التوافق الفني في اطار الدائرة الانسانية التي فقدت تعاملها في عصرنا الحاضر ، ونحن بأمس الحاجة الى انصراف الفن لتخليد الواقع وتثبيت الحركة الانسانية الخيرة وهي تصوغ الحياة ، وتبدع الفكر النير ، وتقدم النموذج ليقتيدي به ، وقد آن له ان يأخذ دوره في معالجة الحاضر ، وترسيخ الحاجة الملحة ، من خلال اللون الزاهي ، والحركة المعبرة ، والتجسيد الواعي ..

لقد صور النثر بمثل ومقاماته وقصصه الواقع العربي ، وبالغ احيانا في تصوير ذلك الواقع ، لانه حاول ان يغور في اعماقه ، ويستبطن احداثه ، ويستكشف ما يدور فيه من وقائع ، متخذاً منها نماذج التي يستطيع ان يقدمها للمجتمع ، صورة محسوسة ، وواقعاً معبراً ، وصفحة تشرق من الوانها ما يمكن ان يكون عظة لمن يريد . ومن هنا كانت اقاصيص الف ليلة وليلة ادبا انسانيا معبرا ، ونماذج اجتماعية معروفة ، واحوال دينية لها ما يقابلها في الواقع ، وصور اخلاقية ، ألفها الناس ، واحداث اجتماعية وتاريخية واقتصادية تدافعت في خضم البيئة العربية لتأخذ حجمها ، وتؤكد وجودها ، وترسم واقعها فوق صفحاتها وتضع سماتها عند كل شريحة من شرائح المجتمع آنذاك ..

وقصص الف ليلة وليلة تتبع احداثها من حاجات المجتمع وترسم وقائعها من خلال المتطلبات التي حددتها الحاجات ، والشعوب بطبيعتها تميل الى الاستماع الى السير لتري العبر التي وقعت لغيرها من الشعوب أو لاسلافها من الاقوام ، ولتأخذ منها الدرس ، وتنتفع من الخطأ ، وتتجنب الكوارث وهي احوال لها صلة بدراسة التاريخ ، وهذا يعني ان نشأة القصص هذه مرتبطة بنشأة الشعب العربي ، وموصولة بأحداثه التي عاصرها ، ولقيمتها التي سعى الى تحقيقها ، وبأنسانيته الذي كان مدار هذه القصص وبطل تلك الحكايات والامثال . ولعل هذه النشأة البسيطة ، والصور الساذجة قد اتاحت الفرصة للقاص ان يدونها بسيطة وساذجة ، تضم احداثا محصورة ، والوانها من الحكايات محدودة ، ثم تناولها قاص آخر اضاف اليها ما وقع له من الاحداث الجديدة واخضعها لعنصر التجديد والصنعة ، وألبسها من اودية الخيال ما جعلها موافقة ، وهكذا تعاور عليها القصاص ، يضيفون ويزيدون ، يجودون وينقحون ، ويظهرون من براعتها ما يضيف اليها عنصر التشويق ، ويدعون في تهويل الاحداث ، ويستخدمون الخيال ، اساسا في حبك القصة ، حتى شكلها الذي وصل الينا ، واصبحت صورة من الادب الرفيع الخالد الذي عاش هذه القرون ، وترك اثاره على الشرق والغرب ، فعرف المستشرقون فضله وترجم الى التركية والفارسية والاردية والهندستانية ، الى جانب ترجمته الى الفرنسية والالمانية والانكليزية ، ولم يقف اثر الكتاب عند الترجمة وانما كانت اثاره العلمية والآدية واضحة على اثارهم ، وصرفوا جهوداً كبيرة للبحث عن اصل الكتاب الذي كان جمعاً لقصص متفرقة كتبت لتسلية العامة ، ورويت احداثها للتخفيف عن اعباء الحياة ، وإمضاء الوقت ..

والذي نريده من هذا الكتاب هو مدى معالجته لاحوال الناس ، وتسجيله لاحداث الواقع ، وتقييمه تقييماً سليماً لتلك الاحداث .. وقد

حرص مؤلفو هذا الكتاب على إبراز الأحداث إبرازاً دقيقاً ، ومعالجة المشاكل معالجة شخصية ، وتحديد الجوانب التي شاركت في البناء الاجتماعي تحديداً يوشك أن يكون موفقاً في كثير من جوانبه .

فالليالي وقعت في أحداثها عند المرأة المخاربة ، والمرأة العاملة ، وكانت تحيط هذه المرأة بأعمال بطولية ، قد تكون في بعض الأحيان قريبة من الخيال ، ولكنها تمثل طموح القاص في منزلة هذه المرأة وتصوره فسيح المواقع التي يمكن أن تمثلها ، وهي تبدي في حريها مهارة تفوق مهارة الرجال ، وتضرب في أقدامها أمثلة من التضحية تصبح في أثرها رائدة من رواد المعارك ، أو صفحة مشرقة من صفحات الثبات والاعتدال وتمثل هذه الفكرة ، فكرة الاعتداد التي شاعت في تراث الأمة ، وأدبها القديم وانعكست بوضوح من خلال الأعمال الأدبية التي ازدحمت بها الليالي .

وتأخذ المرأة العاملة موقعها في الليالي ، لأنها ظلت الصورة المرئية في الأخبار ، تحسن الكلام إذا تحدثت ، وتصوغ الإجابة إذا طلبت منها ، وتنفرد بالأخبار التي يطلب منها أن ترويها ، وتقول الشعر الجيد إذا استنشدت ، وقد وجد القصص في هذه النماذج مجالاً للإبداع ، وفسحة لاستعمال الخيال ، وإمكانية لاستحداث الأشكال التي توافق المجتمع وتنسجم مع الغايات التي يتصورها الناس للمرأة في ذلك العصر ، وهي غايات مشروعة ، تبررها قدرة المرأة وجراتها ، وتحسيسها تجربتها في المواجهة ، وتأييدها وجهة نظر المجموعة البشرية التي آمنت بهذه الغايات وإلى جانب هذين اللونين كانت هناك ألوان أخرى تمر عليها الليالي فالمرأة هي التي تشارك في تعليم الابن القرآن والحساب والفنون والأدب . وهي مهمة تحدد للمرأة وظيفة ثقافية ، كانت تمارسها بشكل أو بآخر ، وهي مهمة شاركت في البناء الثقافي والحضاري للأمة . وكانت صورتها نابضة بالحياة والمرأة التي تقف ناصحة وموجهة ، ترشد الأبناء إلى طريق الفضيلة ، وتمنعهم من التصادي.

في دروب العبت واللهم والافاق . وتجب اليهم الصدق والوفاء والاخلاص ..  
ومن هنا كان دورها في الكتاب دورا مهما وبارزا في توجيه الاحداث  
وتأكيد الخصائص الاجتماعية التي تحرص عليها ، وتعميق الخط الانساني  
الذي اصبح سمة من سماتها ، لتحتل المقام المناسب والمركز المرموق ، ولتكون  
الاداة الفاعلة في امتلاك زمام المبادرة في كثير من الاحداث ، ولتؤكد قدرتها  
في المجتمع ، ودورها التربوي في مجال البناء ..

لم تغفل قصص الليالي الحياة الاجتماعية التي سادت العصر الذي  
كتبت فيه ، أو اضافت الى الاخبار التي سمعها القاص وقد احييت بأشكال  
من المبالغات ولكنها كانت تعرض لهذه الاحوال عرضا يحقق تأثير الحياة  
المعاصرة للقصة ولؤلؤها ، من جهة ، ويبرز ما في اذهان الجماهير من الاخبار  
من جهة أخرى ، فبغداد كانت لها صورتها التاريخية وان كانت تشوبها  
بعض صور المبالغات وتغطي بيئتها ظلال من الوقائع التي تلوح من خلالها  
غير مستقلة ، ولطبقات بغداد اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ، كما  
أخذت اخبار بلاطات الخلفاء وما سادها من بذخ ، واحاط حياة اهلها من  
ترق جانبا واسعا من هذا القاص الى جانب اساليب الحكم ومعاملة  
الرعية وما تداخل فيها من روايات اصبحت موضع اهتمام القصاص تمثلا  
بحكايات الخلفاء الراشدين الذين كانوا يخرجون في الليالي متنكرين  
ليتطلعوا على أحوال الناس ، ويستمعوا الى احاديثهم عن قرب ، ويعيشوا  
واقعهم الاجتماعي والاقتصادي البائس ، ويطيب لهؤلاء الرواة أن يستمروا  
في هذه الحكايات وصولا الى اهدافهم التي كانوا يتطلعون اليها ، فيحضرون  
ولئك الناس الى مجالسهم صباح اليوم التالي ليعيدوا على مسامع الخليفة في  
مجلسه وامام رجال دولته وحاشيته ما حدثوا به الخليفة المتنكر ليلا ، فترسم  
على وجهه أمارات الرضا والاطمئنان ، وتبدو علامات العجب والاستحسان  
فيكرم المحسن ، ويعاقب المسيء ويسجن الظالم ، ويخفف عن هم المظلوم ،

ويطعم الجائع ، ويقضي حاجة المحتاج ، محاولا وضع الامور في نصابها ،  
وتسوية المسائل التي وقف عليها ، وهي معالجة توحى بالتزام القاص بالجانب  
الاجتماعي البائس ، الذي حاولوا ان يبرزوه من خلال القصة ، ويؤكدوا  
تكرر صورته في كثير منها ، ليرسموا الواقع رسما ، وتتجلى براعتهم فسي  
استخدام الخليفة وهو المسؤول في الوقوف على هذا الواقع ، لتأكيد  
مسؤوليته ، وتحديد تحركه الوظيفي ، كما تتجلى في النهاية التي يختتمون  
بها القصة ، وهي نهاية تعالج - الى حد ما - جانبا من جوانب المجتمع ،  
وتكشف عن سلبات أولي الامر ، وتبرز الهموم التي كانت تتعاظم في  
فوس الناس وهم يصارعون الواقع .. وهي دراسة يمكن ان تكشف عن  
ابعاد اجتماعية لم يتلمسها الدارسون من خلال النصوص المجردة ، ولم  
يقفوا عند دخالها من ثنايا السطور التي انتهت عند حدود الخير ، أو سكتت  
عند نهاية القصيدة ، أو قطعت قبل ان ترسم الصورة .

ان ميزة الليالي واهمية دراسة هذه الميزة تتحدد من خلال رسم  
الصورة المتمثلة في اذهان الناس ، لانها كانت بعيدة عن الصورة ، وخارجة  
عن اطار الاحداث ، ولهذا ظلت جزئياتها خافية في أروقة الاحداث البعيدة ،  
وضائعة في خضم الصورة المتزاحمة التي كانت تلف المجتمع آنذاك ، وان  
هذه الاهمية تحتاج الى دراسة النصوص المتناثرة في هذا الكتاب دراسة  
جادة ، ومتابعة الاخبار والاقوال والاستشهادات والتصورات متابعة متلاحقة ،  
تربط بين الخبر ومدلوله ، والقول وما ينطوي عليه ، والاستشهاد وما يرومه ،  
والتصور وما يحكي ثم تحليل ذلك وفق مفاهيم اجتماعية ونفسية تنتهي  
الى ابراز الجوانب بشكل علمي ، وفرز عناصر المجتمع فرزا يؤيده الشاهد  
ويثبت الدليل . وتستشف من احداثه طموح الجماهير التي كانت تجد في  
هذه القصص تجاوبا نفسيا معقولا ..



ولعل صور التجار والجواري والحكام تشل المجال الفسيح الذي  
امتدت اليه أقلام القصاص وهم يفصلون هذه الصور ، ويطيلون في سردها ،  
ويدققون في كل حركة من جركاتهم ، وعلاقة من علاقاتهم ، وما يعترى هذه  
العلاقات ، ويؤثر في احكامها ، أو يؤدي الى اضعافها ، وقد انتقلت الى  
بيوتهم ، وتحدثت عن اولادهم ، وما يصنعونه في حالة الميلاد من عادات  
والترية وما يصاحبها ، والحسد وما ينطوى عليه من تنائج ، واتقاءه  
بالاساليب التي تعارف عليها الناس وما تركته في النفوس من آثار ، وانحدر  
مؤلفو الليالي الى المجالس الخاصة وما يدور فيها ، وبيوت اللهو الخاصة  
وما يجرى في اروقتها ، وكيف تبدد الاموال ، ويقاد الشباب ، وتذبح  
الفضائل .

ومن الطبيعي ان يدخل التاريخ في حوادث الليالي ليضيف اليها بعدا  
جديدا ، ويحقق لها قوة دافعة تحببها الى نفوس المستمعين ، وتقربها الى  
مجالسهم ، ومن الطبيعي أن يسود الخيال هذا التاريخ ، ليجعله منسجما مع  
الرغبة التي كانت تعتلج في نفوس الجماهير ، ولكنه كان يحمل مهمة تخليد  
الابطال ، وتخليد اعمالهم ، وما سجلوه فوق صفحات هذا التاريخ ، وكانت  
اسماؤهم خالدة في خيال هذه الجماهير ، تذكرها باجلال ، وتتحمس لها  
باندفاع ، وتعيش معها البطولة والفروسية ، تحزن لحزنها ، وتتأثر لتأثرها ،  
تزهر اذا سجلت العمل الخالد والانتصار المؤزر ، والموقف الرائع ، وتصيبها  
الخيبة اذا شعرت بحراجة موقتها ، وضعف مركزها .

لقد ارتسمت المثل الاخلاقية في الليالي ارتساما يؤكد استساغة  
الجماهير لها ، وألفتها لاجدائها ، وهي مثل انبعثت من ايمان هذه الجماهير  
بسلامة هذه المثل ويتضح من سياق القصص المذكورة أن الاشكال العامة  
لهذه القصص تأخذ نمطا متشابها ، ونسقا تكوينيا متقاربا وتعالج أمورا  
اجتماعية متقاربة ، فالجماهير لا يروق لها أن ترى الفارس الظالم أو الشرير

منتصرا ، ولا تنهى لياليها أو أحداثها بخذلان لأن الخير ، لا يمكن ان يتحقق  
بهيئة قوى الحق ، أو ضياع حق واضح المعالم ، ولا يؤمن بالصورة الممزوجة  
التي تسرب من خلالها الموقف الفج ، أو الشخصية الضعيفة ، أو الخصلة  
المرذولة ، لهذا كانت مطامحها وغاياتها تشكل نقطة التحول التي تبدو سماتها  
واضحة من الوقائع الصغيرة ، والأحداث الأولى ، واللمسات المتكررة .

فالجانب الاخلاقي في الليالي يمثل الجانب الاخلاقي الشعبي الذي  
تجسسه الجمهور فأصبح حلقة من حلقات حياته ، وآمنت به طبقات الشعب  
فأصبح جزء من كيافها ، وقد ازدهر هذا اللون ازدهارا دللت على بروزه  
النماذج الكثيرة ، وأكدت رسوخه القصص المكررة ، فالمال في الليالي له  
سلطان يزول بزواله ، وينتهي عند حدود تفاده ، وله اصحاب يكثرون عند  
توفره ، ويتجمعون في حالة وجوده ، وتختفي معالمه عند ذهابه ، وتنقطع  
صلاتهم عند انقطاع اجله ، وهي تشد بين هذا الجانب المادي وبين الجانب  
الروحي ، وتحدد العلاقات التي يحكمها المال ، ويبقيها دوامه ولكن الليالي  
لا تقف عند هذا الحد ، ولا تسلم بهذا الواقع ، وانما تعطي للجمهور حق  
طموحه ، وتحقق للمشاعر الانسانية سبيل بقائها ، فالانسان الذي تقسو  
عليه الطبيعة بعارض من عوارضها أو تهدر أمواله بسبب من اسبابها ، لا يعدم  
المساعدة ، ولا تنقطع عنه اسباب الرحمة ، ولا يتعد عنه عطف الكرام ،  
فيظهر الرجل المنقذ ، وتشمخ عناصره لوفاء ، وتزدهر المواقف الانسانية التي  
لم تنقطع اسبابها ، وعندها تجد الجماهير موقعها البطولي يرتسم فوق هذه  
المعالم ، وتجد طموحها يتحقق في اروقة الليالي نماذج وفاء انسانية بليغة ،  
وقواعد مجد قومي خير ، فيأخذ هذا الانسان من دهره عبرة الاجيال ، ويحس  
في رحمة الناس مجالا للالتزام بما تريده الجماهير ، فيرد الجميل الى اصحابه ،  
ويعيد الى الناس ثقتهم فتعلو على الوجوه اسارير البهجة ، وتتلالا خصال  
الارتياح ، فتنتعش النفوس ، وتطمئن القلوب ، ويظل الناس يتابعون الموقف



يتلهف ويستمعون الى الاحاديث بشوق . وقد شددت اليها العواطف ،  
واقتضت المشاعر وكان القصص يحركون الاشخاص وفق الغايات التي  
يجدون الانظار تتجه اليها ، ويدركون أن تأثيرها قد اخذ حجمه في الفكر  
الواقع والحدث ، ويظل الجمهور يتابع ذلك الفقر الذي ذاق صاحبه مرارة  
العصر ، وتجزع قسوة الحرمان ، ولوعته تعاسة الواقع ، ثم كيف عليه أن  
يعمل ويجد ، ويثابر ويجمع المال ويحصل عليه بعد الكد والتعب ، فيعود  
الى اولئك الذين أحسنوا اليه يوم حاجته ، وعاونوه يوم شدته ، فيقدم اليهم  
المال ، ويجزل العطاء ، ردا للجميل ، وحفظا لليد التي احسنت اليه .  
وهكذا .. ترتفع القيم ، وتحفظ الاخلاق ، ويعم عالم الوفاء والتعاون  
والاخلاص ، وتسود مثل رد الجميل والاعتراف بالاحسان وتنتشر القواعد  
التي تؤمن بأن جزاء الخير هو الخير ، وأن العقاب لا بد أن ينتظر المسيء  
والشرير وتتأكد هذه الحقائق في معظم القصص ، وتتحقق احداثها بشكل  
متناسق ، فكانت صفة الخير هي الغالبة وترعة الفضيلة هي السائدة واصبحت  
القصص تحمل عنصر التوجيه ، وتقوم مقام الارشاد ، وتقرأ في كل محفل ،  
وفي وسط كل حلقة وبيت فيستمع بها الجمهور ، ويتذوق توجيهها ،  
ويطبق صورها في حياته اليومية ، فكان العدل أنموذجا من نماذج التطبيق ،  
وتحمل المسؤولية صورة من صور التقليد ، وتبادل الثقة ، وحسن المعاملة،  
والالتزام بالوفاء اشكالا من اشكال التعامل ..

ان الصدى الحقيقي الذي دار في اذهان القصاص وهم يتبارون في  
تأكيده كان يرسم الغايات النبيلة والاهداف الانسانية الشريفة التي كانت  
تؤكد هذا الخلق ، وتدعو الى الالتزام به ، وكانت جحافل مؤلفي الليالي  
تستجيب لهذه الغايات استجابات نابعة من ايمانهم باهميتها لاعلاء شأن  
الجانب الاخلاقي وازهار مدى هذا الجانب في حياة الجماهير ، وبالاستشهادات  
القريبة والقصص المعروفة والاحداث الملموسة ، فكانوا يؤدون دورهم

في التوجيه أداء يعجز الكثير من الأدباء عن أدائه ، ويوظفون الأدب في هذا المجال توظيفاً يخدم الجماهير ، ويحقق أهدافه في أوساطها ، ويدخل عنصراً أساسياً في التربية الأخلاقية الموجهة ..

لقد ظل النثر العربي يؤدي دوره في التربية الفكرية والأخلاقية ، ويؤدي مهمته في التوعية السياسية والثقافية من خلال أنواعه المتميزة ، وأشكاله التي كانت تستخدم في كل غرض مناسب ، فإذا كان المثل والمقامة وقصص الليالي قد شهدت هذا التحول الواضح في العمل الوظيفي ، وإذا كانت أشكالها الأدبية ومعالجتها الموضوعية قد حددت المهمة التي كانت تنضح من ثنايا الاستخدام المباشر ، أو التوجيه المحدد ، فإن الأجزاء الأخرى التي كانت تتراءى من زوايا المعالجة كانت تأخذ حجماً ثقافياً وحضارياً آخر ، لأنه كان يعرض لأحوال الناس الذين تقصدهم هذه الضروب ، ويفصل في استقصاء أوضاعهم الاجتماعية ، وأصناف حياتهم الاقتصادية ، وضروب المعيشة وأشكال العلاقة ، وتحديد الواقع الذي كانت تخفيه أستار من الارتباطات . ولأنه كان يدخل في تفاصيل هذه الأحوال ومتابعة نتائجها ، ودراسة أسبابها وعلاؤها وعناصرها ودوافعها . وكل ما يحيط بها ، وفي هذه الدراسة والمتابعة كانت تبرز الصور التي يبحث عنها الدارس ، ويفتش عنها الباحث ، لينتهي إلى تحديد كثير من أشكال التوجيهات .. ولأنه كان يقف عند دخائل النفوس ، وما تطويه من انفعالات ، وترسمه من أحوال ، وتطمح إليه من آمال ، ليقدمها نماذج من الأوضاع التي كانت تشكل اللوحة الأخلاقية للمجموعة البشرية ، ولأنها تعطي الانعكاسات والأحاسيس التي يزخر بها المجتمع الإنساني في تلك الفترة ، وهي صور ما تزال خفاياها غير مدروسة ، وما تزال البحوث تقف عند المظاهر التي حددتها هذه الضروب من الأدب ، وما يصح أن يقال في تلك النماذج يصح

أن يقال في الرسالة والخطبة والوصية وكل الأنواع الأدبية الأخرى التي خاطبت الناس لإصلاح أحوالهم ، وكتبت لتوجيه حياتهم ، وإرشادهم لكل صالح أجمعت على صلاحه الأمة ، والابتعاد عن كل أمر أجمعت على بطلانه الأمة ، وقد ظلت هذه الضروب تمثل الوانا من ألوان التوجيه ، وشعارات من شعارات الأمة التي ترفعها عند كل أمر ، وفي كل مناسبة ، وإن أفراد دراسة خاصة للقصة تشكل لونا من الاهتمام ، لأنها تمثل مساحة كبيرة تشابكت فيها عناصر ، وتجسدت في أحداثها وقائع ، وتداخلت في أساليب صوغها مطامح ، وارتسمت من بين موضوعاتها أشكال ، وهي جميعها إنسانية التكوين ، شمولية المعالجة ، لا يمكن تجاوزها ، أو اختزالها في معالجة سريعة ، وهذا ما جعلني أفرد لها باباً ، يعطيها حقها ، ويبرز قيمتها ، ويرفعها إلى مصافها الذي تستحقه في عالم الأدب ، فكرة وإداء .

والقصة في الأدب العربي منذ نشأتها اعتمدت الإنسان عنصراً من عناصر تكوينها ، فأعارته من الاهتمام ما يتناسب مع دوره في الحياة ، وقيمه في تغيير الواقع ، وقدرته على هذا التغيير ، وكثيراً ما كانت أخباره تأخذ جانب الابتعاد عن الأعمال المألوفة ، والأحوال التي تعارف الناس على القيام بها ، فدخلت أعماله في نطاق الخوارق ، وانتقلت قدراته إلى المحيط الذي تبدو فيه إمارات العجز .

وقد التزمت بالحدود التي تحركت في داخلها والمكان الذي ابتدأت فيه ، والنهائية التي انتهت إليها ، كما التزمت بمظاهر الحياة التي احاطت بها ، وصور الواقع الذي تعيش فيه . والخطبة الأساسية التي ارتكزت عليها في البناء . وقد التزمت بها وادتها بوضوح وجلاء ، واستخدمتها استخداماً يدل على النضوج في المعالجة والاقتدار على أداء المهمة ، ولم تغفل وحدة

العمل القصصي الذي كان يشد بين سلاسل فصولها ، ويربط بين اجزاء عناصرها ، حتى اصبح هذا الشد في العمل القصصي خصيصة من الخصائص التي عرفت بها ، لانها اوشكت أن تكون عملاً متكاملًا لا تبدو عليه امارات الانفضال ، أو تظهر عليه علامات التفكك . وقد يلجأ القاص الى اساليب متعددة يدخلها في اطار قصته ، لتأخذ مكائنها في واقع الاحداث فالموقف الحاد ، والصراع المحتدم والحيوية التي يتميز بها البطل ، والتأجج الذي تتعالى ومضاته ، والعواطف الملهبة التي تأخذ زاويتها ، كلها عناصر لها دائرتها الموفقة في التكوين العام ، وهي تترابط ترابطاً عضوياً مع سير الاحداث الذي يشق مساره في الخط العام لاتجاه القصة .

والقصة بأصولها التي اعتمدت الانسان مرتكزا حاولت ان تقف عند علاقاته الاجتماعية التي تشده بالآخرين ، كما حاولت متابعة المظاهر والانماط السلوكية التي انعكست من خلال تصرفاته ، وما كانت تحدثه من تغيير في واقع المجتمع ، وتضيفه من اشكال تترك في نفوس الناس ما يجعلها قريبة من مشاربهم حيية الى نفوسهم فتستخدم عنصر التشويق والامتاع والمؤانسة ، فتستهي المتابعين وتشدهم الى احداثها شدةً قويا ، وتلبى طموح هذا الانسان الذي يميل الى معرفة العقل الانساني الذي يتحكم في احداث القصة ، ويسعى الى معرفة الدوافع مع الاسباب التي تحمله على أن يتصرف هذه التصرفات ، وتحدثه نفسه الى الانسياق وراء الخط الاخلاقي الذي تلوح ابعاده من خلال الاندفاع ، والعوامل التي تؤثر فيه . والمظاهر التي تمخض عنها هذا التأثير ، وهذا جانب نفسي بحت ، انتفع منه القاص ووظيفته في تناجه توظيفاً انسانياً موقفاً ، واستطاع أن يجعله تياراً يحكم احداث القصة ، ويربط بين سلاسل تكوينها ، ربطاً فنياً بارعاً .

ولابد ان يكون تتابع الانسان لهذه الاحداث ناتجا من التوافق السلوكي الذي ينعقد من خلال الالتقاء عند الصفة المشابهة ، والحالة المتوافقة والاحداث التي ترتاح اليها النفوس ، والعناصر التي تجد فسي ابرازها بغيتها ، الى غير ذلك من الاعتبارات الفنية والنفسية التي يحاول القاص ابرازها ، والتأكيد عليها ، أو اثارتها . ومن خلال التفاعل النفسي ، والإعتراف الداخلي ، والبوح الصامت الذي يتداخل في عملية المتابعة لاحداث القصة وما يجرى في حدود التأثير الذي تعكسه شخصياتها وتستثيره النوازع والمطامح والحركات المتباعدة أو المتقاربة تتجلى البراعة التي تحقق النتائج التي تنتظرها جماهير المستمعين ، وتود أن تقف عندها رغباتهم المتوثبة ، وهي نوازع ترضي هذه الجماهير لانها تجسم لها المثل العليا التي كانت تفتش عنها ، وترسم لها البطل الذي افتقدت وجوده ، وتحدد ملامح المجتمع السعيد الذي يجد فيه الانسان سعادته وحقوقه ، ولا بد أن يكتب لمثل هذه القصص الخلود ، وتبقى احداثها وشخصياتها حية على امتداد الزمن ، لان هذه الشخصيات تتفاعل مع القارىء مما يجعلها مقبولة سهلة على القارىء فهمها وادراكها ، وهي براعة توحى بقدرة كاتبها أو مؤلفها لانه استطاع أن يجمع جزئياتها التي فسحت المجال لتحرك العمل القصصي تحركا شاملا حتى جعلت العناصر الثانوية من القصة تبدو ضعيفة في نطاق الشخصيات البارزة التي اكد دورها القاص ، وحدد مسيرتها المرسومة ، وأغدق عليها من الخصائص ما تركها مكتملة العناصر .

لقد استطاع العقل العربي ان يتخذ من السير القديمة ركائز ثابتة لبناء اعمدة القصة ويشيد منها صرحا شامخا في المجال القصصي العالمي منذ أن عرف العالم القصة ، وقد استطاع هذا العقل ان يحول قصة كليب وغنتره وحرب البسوس وذى قار وابي زيد الهلالي والبراق الى اشكال ادبية سمعتها الاجيال فأدركت فيها هدفها ، ورددتها الجماهير فأستوعبت فكرها وبنائها ..

ان قصة كليب وائل واحدة من القصص التي أبدعت في رسمها ريشة القاص العربي ، فحولتها من حقيقتها البسيطة الى اصولها الفنية التي ما تزال تفتقر الى الدراسة النقدية والتي تعيد الى هذه القصة قيمتها في المجال الادبي ، وقوتها في الاداء ، ومكائنها في عالم القصة الحديث ، وكليب هو وائل بن ربيعة التغلبي ، قائد قومه في حرب حاسمة ، حققوا فيها الانتصار ، وطهروا ارضهم من الخصوم ، وكانت ايمانهم ترمي الى عالم يسعدون فيه بالحرية ، وينعمون في ظله برغد العيش ، بعد أن تحملوا من الجور مادفعهم الى التمرد .. ولم يحسن هذا القائد ادارة قومه فاستأثر بالمراعي الخصبة ، واستمتع لوحده بما تدره عليه الارض ، وترك الناس يحملون هموم الحياة ، ويقاسون قسوتها ومرارتها ، وأحل لنفسه ما حرمة على الآخرين .. ولم تعدم القبيلة انسانا يوقف هذا المتماذي ، ويحد من سلوكه الذي خرج على تقاليد القبيلة . فكان الرجل المنتظر جساس بن مرة أحد اخوة زوجته جليلة ، فقد اخذ هذا الرجل دوره في القصة ، واخذ مكائته في المهمة التي حملته اياها هذه المرحلة في القصة .

ان هذا الجانب من القصة اخذ مكائته فيها بشكل فني ناجح ، كتبه القاص العربي فحدد البيئة الزمانية والمكانية ، ورصد كل ما يتصل بعالمها الطبيعي ، وباوضاع الشخصيات التي لازمت القصة واخلاقهم واساليبهم في الحياة وخصائصهم الانسانية وعلاقاتهم التي حددت مراكزهم ، وصلاتهم بالواقع ، والمؤثرات التي كانت تأخذ حجمها في التعبير والتأثير ، وما تتركه من ظواهر ، وكانت قدرة هذا القاص تتمكن عندما يحاول تحريك هذه الشخصيات بحيوية واقتدار فيلتقط المواقع الحساسة مستعينا بما كانت تفرضه عليه الوقائع ومستخدمها خياله في طبع اشكالها بلمساته الفنية ، مؤكدا التفاعل الحقيقي الذي برزت ملامحه من ثنايا السلوك الفردي أو الجماعي ، وهو في عمله هذا لم يحمل الاسلوب التعبيري الذي كان اساسا في الربط بين المدلول القصصي واسلوب التعبير الموافق ، وقد



استطاع هذا القاص أن يؤكد العناصر الأساسية التي أراد لها الوضوح فموقعه كان واضحا من سياق القصة ، وتوفيقه في الاقتراب من مشاعر الجماهير كان مدركا من خلال التوقيت الزمني للأحداث . وغاية التي سعى إلى تحقيقها وبلوغ مراميها أصبحت هدفا من أهداف البناء العام للقصة ..

إن بساطة الأسلوب واستخدام الألفاظ المعبرة والموحية والابتعاد عن الغريب من الألفاظ كان سببا مهما من أسباب انتشار القصة ، وجريان أخبارها جريانا أكسبها شعبية قل أن نالتها قصة أخرى ..

لقد أفلح القاص العربي في استخدام العناصر الانسانية التي عرفتها بيئته ، وعرفها زمانه وكان يتعامل معها تعاملًا يوحى بحسن تمثيلها ، ويؤكد قدرته على فهمها واستقصاء اجزائها وقد منحت هذه المعرفة قوة الايغال في الأحداث ، وشدة الملازمة لأدراك الروابط التي تشد بينها فكانت قصة حبك نسيجها ، وتماسكت خيوطها ، ومظهرها من المظاهر الفنية البارزة .

أن وقوف القاص عند كليب الذي اغتصب حق قومه يمثل التفاتة جريئة لتحديد العقدة الأساسية في القصة ، وتحديد ابعاد الرجل المنقذ المتمثل في جساس بن مرة ويمثل التفاتة أخرى لايجاد الحل الصحيح للعقدة، ووقوفه عند أحوال القوم الذين اشتد فيهم الظلم وضاعت عليهم فرص الحياة وعانوا من بؤس الأيام يمثل التزاماً بتحديد الطرف المتحرك في القصة ، ويمثل التزاما بمتابعة هذا الطرف صاحب المصلحة الأساسية في القصة ، ويمثل تأكيدا بأن القاص كان يحرك الأشخاص وفق الأسس التي يراها صالحة لخدمة هذه الجماهير التي كانت تضغط من خلال مشاعرها ، وتؤثر من خلال علاقاتها في توجيه القصة الوجهة الانسانية المقبولة لتحقيق لهم الحياة التي كانوا يرغبون في الوصول إليها ، وتحقيق لهم المستقبل الذي من أجله وقفوا امام خصومهم واجبروهم على الهزيمة .. ووقوف القاص عند

جليلة زوجة كليب واخت جساس يمثل الثقافة اخرى في سياق الاحداث  
لابراز الصراع العاطفي الذي أخذ دوره في تحريك العواطف في موقعين  
غريبين من مواقف الاعتزاز والعاطفة ، موقف الزوجة التي اخلصت وضحت  
وموقف الاخت التي ترى في اخيها الرجل المنقذ والانسان الذي تطمح اليه  
قلوب الناس .

ان وقوف القاص عند هذا الجانب يمثل الادراك الحقيقي لتحريك  
العواطف عند النقطة الحرجة ، والموقف الحاد ، وان هذا الموقف ظل اساسا  
في بناء الهيكل العام للمأساة في القصص العالمي ، وظلت مرتكزاته نماذج  
تربط بين الكثير من اشهر وأغرب هذه القصص .

ان وقوع الانسان بين عاطفتين كريمتين تتنازعان العواطف ، وتتقاسمان  
المشاعر ، وتشد كل واحدة منهما الى ناحية تمثل الصراع الذي يحدث في  
النفس البشرية عندما تقف هذا الموقف ، وان روابط الاخوة ، وشائج  
الاتصال خملت الاخت جليلة على التعاطف مع اخيها الانسان ، الذي كان  
يوفر لها وسائل الحياة ، ويحقق لها الحماية المنتظرة ، ويؤكد لها وجودها  
الانساني في عالم اعتمد القوة عنصرا من عناصر الحياة . ان هذا الرباط  
الوثيق كان عامل شد حاسم في اذكاء جذوة الالتزام بجانب الاخ . وفاء  
للقيم السائدة ، واعترافا بالحقوق التي اصبحت اساسا من أسس الانتماء .  
وان روابط الزوجية دفعتها الى الاخلاص الى زوجها . والتضحية من أجل  
الحفاظ على الكيان العائلي ، لانه المسؤول عنها ، المدافع عن وجودها ، الى  
جانب الرابطة العاطفية التي تحكم بناء العلاقات وتلم اشتاب الشمل ، فهو  
البطل والزوج والنموذج ، وهو الانسان الذي يقدر نزاهة الحب الذي  
يجمع بينهما .



ان هذا الصراع بين هذه العواطف يمثل ذروة المعاناة ويعكس قمة الصراع الذي كان يساور المرأة وهي تتمزق احساسا ، ولكنها تظل رمزا من رموز المجد الانساني الذي استطاع ان يغلب جانب الخير ، وينتصر للحق الذي يراه ، وهي نهاية تحددها القصة .

ومثل ما تركت قصة كليب اثرها في الادب فقد تركت حرب داحس والغبراء اثارها في الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي في الجزيرة . لانها قامت اثر نزاع طويل استمر بين اسرتين كبيرتين ودفع بابنائهما الى ان يقتتلوا ويتفانوا بسبب عوامل متداخلة ، وشاركت مشاركة فاعلة فكانت سببا غير مباشر في الحرب الا انها ظلت تأخذ حجمها في بلورة الاسباب التي اتخذت طريقها المباشر ، وحددت خطها لالهاب الشاعر ، وتأجيج الحماس ، واندفاع القبيلتين اندفاعاً عنيفاً من اجل تأكيد الذات الفردية وتحقيق عامل السيطرة على مجموعة قبائل غطفان ، وان حالة الهدوء التي سادت الفترة السابقة لوقعة هذا اليوم كانت فترة هدوء مشوبة بقلق ، ومرحلة تهيؤ مصحوبة بتوثب ، ولكن الود الذي كان يغلف هذه العلاقة ظل صورة عريضة وواسعة تتحرك في اطاره كل النزاعات الداخلية ، وتتبلور في ظله كل التوجهات التي تنطلق بشكل مباشر أو غير مباشر .

والمعروف ان ذبيان ظلت تتمتع برقعة واسعة من الارض الصالحة ريثا ورعياً ، وبقيت علاقتها بجاراتها تحمل طابع الاحترام بسبب استقرارهما وبقائهما . وبسبب وضعها الاقتصادي والقبلي والسياسي ، بينما كانت عيس تخوض صراعاً من اجل البقاء ، وصراعاً من اجل الحياة ، وصراعاً من اجل الاستقرار الذي كانت تسعى اليه وتتأمل حدوثه وعلى الرغم من التعاون الذي كان يتم بين القبيلتين عندما تتعرض احدهما الى الغارة فان نظرة عدم

«الارتياح التي كانت تسود بعض الاحداث هي الحقيقة الماثلة في تحديد العلاقة بينهما واذا حاولنا ان نرد أسباب الحرب الى عوامل كانت راسخة في الكيان القبلي ونابتة في الوجود الذاتي لطبيعة المجتمع استطعنا ان نصل الى الحقيقة الواضحة التي مهدت لكل هذه الحرب الطويلة ان تظهر بشكل واضح وتتميز اسبابها بنوازع بينة ، فالمجتمع القبلي بكل تركيبه وما يحمله من قيم ذاتية وفردية وما يثيره في نفس الانسان العربي ، يمثل واقعا ملموسا ، وشكلا حادا من اشكال التوتر والافعال والانطلاق والاندفاع لانه يتصل بتكوين عصبي ويتحمل الوان تقاليد موروثة حددها الثار ، ودفعها عوامل المطالبة به ، يورسخ قاعدتها الالباء الذي ظل صورة شامخة في البناء العربي ..

ان هذه العوامل مجتمعة وما حملته من نوازع متداخلة ، وتراكمت قبلية مترسخة قد هيأت الوضع للانفجار ، ومهدت الدرب امام بوارق الحرب التي اخذت ملامحها تتألق في العلاقات ، وتتأزم في مجال التحرك ، ولكنها لم تجد الاحتكاك المباشر الذي يثير المسألة ، والنقطة الحادة التي تلتقي في يؤرتها بواذر الانطلاق ، وفي اللحظات الحاسمة التي يجهل زمنها أو مكانها تثار نوازع الحقد ، وتحتدم عواطف الفردية لتجد مجالها الواسع ، وميدانها الرحب فكانت حالة السباق التي جرت بين فرسين هما داحس<sup>(٧)</sup> والغبراء<sup>(٨)</sup> اللذان سميت باسميهما ، وظل هذا الاسم رسما مخيفا لما حمله من فواجع، واثاره من احقاد ، وألهمه من دوافن ، وبقيت احداثه الدامية مجالا لاببداع الشاعر العربي زهير بن ابي سلمى ، وفجائعه المذهلة ميدانا لصور هذا الشاعر وهو يروي اسبابها الماحقة واثارها التي تركت ظلها الثقيل فوق كل

---

(٧) داحس : فرس لبنى يربوع واسم ابيه ذو العقال وهو فرس لقرواش بن عوف .

(٨) الغبراء : فرس القيس بن زهير وقيل انها لحذيفة .

ثنية من ثنایا ارض المتقاتلين ، فعانوا مرارة القحط ، وذاقوا بؤس الفاقة  
وقدمت كل قبيلة مواكب من ابطالها وقودا جزلا . . وخلاصة ما قيل في هذا  
اليوم هو ان قيساً وحذيفه تراهنا على داحس والغبراء وايهما اسبق وكانت  
الغاية من ذلك ان يثبت كل واحد للآخر أن نظرتة في الخيل اثقب ، ومعرفته  
اعرق ، وكان سبب الرهان يعود الى ورد بن حابس العبسي ابي عسرة  
الشاعر - وقد عرف بالشؤم - فقد زار ورد حذيفة وامتح خيل قيس  
عنده فأغضب ذلك حذيفة وانتهى الامر الى رهان وكان قيس كارها له .  
وفي اليوم المحدد للسباق خرج حذيفة بن بدر وقيس بن زهير ، واتيا المدى  
الذي ارسلت الخيل منه ينظران كيف خروجهما . ولما ارسلت الخيل جرى  
بينهما حوار ادبي بقيت معانيه تتردد في كتب الأمثال لما حمله من توقعات ،  
وعبر عنه من تجارب ، ولما اقتربت الخيل من الثنية التي كمن فيها الفرسان  
كان داحس في مقدمة الخيل ، فخرج اليه احد افراد الكمين فلطمه هو  
وراكبه ، ولم يخرج الا وقد فاتته الخيل ، ولما دنت الخيل الى حيث وقف  
الناس جاء داحس والغلام يسير بأعلى رسله فأخبر قيساً الخبر فانكر حذيفة  
وادعى السبق ظلماً ، اما قيس فقد مضى هو واصحابه الى الشعب حيث يكمن  
الفرسان فوجدهم ووجد الرجل الذي حبس داحساً ولطمه فاعترف الرجل  
بذلك وكان من بني اسد<sup>(٩)</sup> ولج قيس في طلب السبق وفي احدى غدوات  
ابن حذيفة على قيس تناول رمحه ودق به صلب الغلام . . وهكذا بدأت  
الحرب تتقد واولياتها تتسع ، وبدأت كل العناصر الفاعلة تأخذ حجمها في  
توسيع رقعتها وكانت ايامها التي استمرت اربعين سنة كما ذكرت الاخبار لم  
تنتج لهم منها فاقة ، ولم تنبت ارض . .

---

(٩) الدكتور عادل البياتي . الشعر في حرب داحس والغبراء ١٢١-١٢٢ .

وكانت سنوات الحرب على القبيلتين عجافاً ، وكانت الاوزار ثقيلة ،  
والأساة التي خلفتها في كل نفس مريّة ، بعد أن اخذت قوى القوم تضعف ،  
وقد دفعهم ذلك الى التفرق والهجرة ، واوشكت عرى التماسك تتفكك ،  
واواصر القرابة تتبدد ، وشائج الاخوة تنقطع ، وكان كل واحد منهم يشعر  
بان خصمه الذي يقاتله هو اخوه في الدم والارض والمصير والتاريخ ، وان  
استمرار الاقتتال لا يعني الا الفناء ، ولا يثير الا الشحنة والبغضاء ، وهنا  
تعلو صيحات الخير وترتفع نوازع الصلح لاطفاء نار الحرب ، ليعود الصفاء  
الى النفوس ، ولتعود الارض المعطاء تغل بخصبها ، وترقد بغطائها وتطعم  
الجائع ، ولتعود السوام آمنة مطمئنة ترعى الكلاً وتنطلق في مراع العشب ،  
ويشير عليهم قيس بالعودة ، ولم يجد الربيع بن زياد امراً احكم ولا احسن  
من الصلح ، فينشر السلم اجنحته الوادعة على ربوع القبيلة وتصفو النفوس  
ويعود الجميع الى احضان ارضها الام ويكتبوا تاريخاً جديداً في العمل  
لاتقوح منه رائحة الدم ، ولاتستنزفه ثارات الحقد الدفين . وينبري رجلان  
كريمان هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان ليتحملا دفع الغرامات .  
فكان لهما ذكر حميد سجله الشاعر زهير بن ابي سلمى وظلت مآثرهما خالدة  
خلود الامة التي انجبت الرجال والابطال .

وقد تميز شعر الايام بشكل عام وهذا اليوم والبسوس بانه شعر  
مقطعات ولهذه الظاهرة اسبابها ودواعيها ، وربما يدخل هذا السبب في  
طبيعة الاختيار التي تمت ، والاستشهاد الذي استخدم ، لان الرواة عندما  
بدأوا يتحدثون عن الايام كانوا ينتقون من القصائد ما يوافق تلك الاحداث ،  
ويختارون من المقطعات ما يأتي مطابقاً لتلك الاحداث حتى تكون ارسخ في  
الذهن واثبت في الرواية وأوقع في النقل ، ولان الاحداث في جملتها ترتبط بخبر  
أو تتحدد بذكر شخص ، أو يستشهد بها من اجل تحديد مكرمة اشير اليها  
أو عمل جليل تذكّر خصائصه ، وقد ظل الشعر المختار يدور في حدود هذه  
الرؤية ، وبقيت ابياته المختارة تشمل مواضع الاستشهاد المطلوب ، اما

الآيات الأخرى التي قلت أو قدم بها لتلك الحادثة ، أو تناول أحداثاً أخرى ترتبط بها فقد أفرز عنها ، وعزلت آياتها عن هذه المقطعات ، وحصر في دائرة التذكر أو الاستشهاد البعيد ، وهذا ما جعلها بعيدة عن استشهاد الرواة وبالتالي أدّى إلى نسيانه ، أن هذا الجانب لا يعني أنه السبب الرئيس الذي شارك في ضياع الشعر ، ولكن هذا العامل قد يشكل واحداً من العوامل الكثير التي شاركت وبشكل فعال في فقدان سيل زاهر من الشعر العربي . . لا مجال للحديث عنه في هذا الموقع .

ومن الطبيعي أن تنعدم المقدمات التي فناها في القصيدة العربية في شعر الأيام لاختلاف الطبيعة التي عاش فيها هذا الشعر ، والأسباب التي حملت الشعراء على أن يقولوا فيه ما يقولون ولكن أغراضه قد امتدت إلى كل فخر وتنازل كل معنى متصل بهذه الصفة لأن الصورة القبلية والواقع القبلي والقيم الاجتماعية التي كانت تسود المجتمع كانت محصورة في تأجيج عناصر الأبناء وإثارة نوازع البطولة وتقديس التضحية ، والدفاع عن كل القيم التي تساهم في رفع مكانة القبيلة . ومن الطبيعي أن تخضع المضامين الشعرية والأساليب التي استخدمها الشعراء للطبيعة الفنية التي كانت تحكم في النص الشعري فهو نص يعالج أحداثاً ، ويتحدث إلى مجاميع لها صلة مباشرة بكل حدث ، وفي ضوء مقولات الشعراء التي كانت تعبر عن الوجه الإعلامي لكل قبيلة وما تسعى إليه ، كانت تتحدد إمارات الاندفاع ، وتوثق حركة الامتداد التي ظلت تشد هذه القبائل إلى الصراع ، وتدفعها من أجل الاستزادة للبذل من أجل تحقيق النصر ، وكانت السنة الشعراء هي السنة اللهب التي تعطي الحرب وقودها ، وتهيب النفوس الضاممة إلى الارتواء . فإل عبارات تأخذ صيغة التبليغ والفاظ ترك القتلى طعاماً للوحش وأصوات النائحات تتجاوب ، والفاظ الهزيمة التي تلحق بالخصوم . كلها صور مألوفة في هذا الشعر لأنها كانت تمثل الدوائر الصغيرة التي تشكل



الدائرة الكبيرة ، والالوان المفردة التي تتحكم في اللون النهائي لكل ابعاد الصورة الحربية ، ولا بد ان يأخذ التشبيه وهو اكثر الوان البلاغة دوراً هاماً على الالسن حجمه الواسع في هذه الصورة الى جانب الوان الاستعارة والمجاز التي كانت تستمد صورها من واقع البيئة الطبيعية التي كان الشاعر يتحسس اطرافها بوعي ، ويدرك أثرها بعمق ، يستخدم صورها بذكاء . ولم نجد لاوزان الشعر اساساً في الاختيار عند دراسة شعر الايام لان الشعراء كانوا يركبون البحور التي تعودوا على ركوبها في كل موضوع وكانت الحرب جزءاً من الحياة العريضة التي تحركوا فيها ، وعلى الرغم من كل الاحداث التي المت بهذه الايام فطوت في صفحاتها احداثاً دامية ، وسفحت في ظل مآسيها اشد العبرات حزناً فان مجموعة من الظواهر يمكن ان تسجل من خلال الدراسة الموضوعية التي يمكن ان تقوم عليها فالفخوة والحماصة وكل المعاني التي يدور فيها هذان الغرضان يشكّلان الاطار العام لحركة الشعر لانهما المحور الاساس والباعث الاصيل لكل ما تمخضت عنه الايام وفي ثنايا هذا الفخر تمثل صفات الانصاف وتعالى اصوات الرغبة الحقيقية الى السلم واطهار الصورة المرعبة للحرب وما تحمله من فواجع ، ومع هذا فان نوازع البقاء والايان بالقدرة كانت تدفعهم الى ان يتوعدوا خصومهم ويهددوهم بما يعتقدون به ، لان ذلك يشكل الجانب المعنوي في اضعاف قدرة الخصوم ، وبث روح الثبات في قلوب المقاتلين على ان شعر الايام ظل مواكباً لاحداثها ، معبراً عن خصائصها ، مستمداً كل عناصر الحياة من اسباب وجودها . . وقد استطاع هذا الشعر ان يؤرخ الايام ويسجل دقائق احداثها ويعطي الاطار العام لكثير من احداثها . ولعل دراسة الايام مفصلة ومتابعة القصائد والمقطعات التي قبلت فيها ونقلتها الكتب المختصة تؤكد هذه الحقيقة (١٠) .

(١٠). ينظر كتاب الشعر في حرب داحس والغبراء . الدكتور عادل البياتي ٣٠٥ وما بعدها .

## «دراسة ميدانية عن ظاهرة غياب العمال في» الشركة العامة للخياطة

ناهد عبد الكريم حافظ  
مدرسة مساعده في قسم الاجتماع  
كلية الاداب بجامعة بغداد.

### تمهيد

أثارت المناقشات الخاصة بورقة العمل حول انخفاض الانتاجية ردود فعل ايجابية كثيرة منها اهتمام الباحثين في مجالات علم الاجتماع الصناعي وعلم اجتماع التنظيم بالمشكلات التي تؤثر في انتاجية العامل . ان هذه الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة من العمال المعروفين بتغييبهم في الشركة العامة للخياطة تمثل أحد وجوه هذا الاهتمام بمشكلات المصنع كمجتمع له خصائصه ومميزاته .

لقد كانت مناقشات ورقة العمل فرصة ثمينة للمراجعة الموضوعية والنقد البناء ، ولاشك ان اثارها ستستمر باتجاه النمو السليم لعملية التصنيع في قطرنا .

## الفصل الاول :

### الاطار المنهجي للبحث :

يتميز بحث ظاهرة غياب العمال بأهمية استثنائية في الاقطار النامية عموماً ، اذ ان الطاقة البشرية المتاحة لها في القطاع الصناعي تشكل نسبة أقل مقابل قوة العمل في القطاع الزراعي ، لاسباب عديدة تتعلق بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لتلك الاقطار وحادثة عهدا بالتصنيع . وتبدو الظاهرة أكثر خطورة في الأنشطة الصناعية الخاضعة للقطاع العام ، اذ ان تكريس هذا القطاع وتأکید دوره القيادي يتطلب توفير المهارات المختلفة ومنعها من التسرب .

ان مشكلة البحث الحالي تتبلور في عدد من الافتراضات الرئيسة التي يمكن الإشارة اليها فيما يلي :

١ - ان هناك عوامل سببية عديدة تفسر ظاهرة غياب العمال أو عدم انتظام حضورهم .

٢ - ان قوة هذه العوامل السببية تتباين في تأثيرها تبعاً لارتباطها بمتغيرات أخرى كالجنس ، والمستوى التعليمي ، والفرص التدريبية والاجور ، وظروف العمل .

٣ - ان تشخيص هذه العوامل سياعدنا على القاء الاضواء على علاج المشكلة بمحاربة عواملها السببية .

لقد أجرى هذا البحث في سياق منهج استطلاعي وصفي ، يمكن من الوصول الى بعض الاطر المحددة للمشكلة كمرحلة لا بد منها لاجراء دراسات متعمقة عنها مستقبلاً من جهة ، كما انه يتيح فرصة الوصف الموضوعي للمتغيرات ذات الصلة بالظاهرة من خلال التعرف على جوانبها المختلفة واستنباط



الدلالات عن طريق جمع الحقائق وتفسيرها وتحليلها<sup>(١)</sup> باستخدام أسلوب المقابلة وفق استمارة أعدت لأغراض البحث وتضمنت ( ٥٢ ) سؤالاً تناولت بالإضافة إلى الخصائص العامة لمفردات العينة من حيث الجنس والعمر والاحوال التعليمية والاسرية ، اسئلة عديدة تتعلق بالظروف المهنية والدخل والحوافز والعقوبات واتجاهات العمال إزاء العمل . وقد جمعت البيانات من عينة من العمال والعاملات سحبت بطريقة العينة ، العشوائية المنتظمة من قوائم ذاتية الشركة العامة للخياطة ، وبلغ عدد مفرداتها ( ١٠٠ ) عاملاً وعاملة عرف عنهم كثرة الغياب والانقطاع عن العمل . وتؤلف هذه العينة ١٠٪ من المجموع الكلي للعمال البالغ عددهم (١٠٠٠) ألف عاملاً وعاملة . وتضم عينة البحث (٧٠) عاملة و (٣٠) عاملاً . وقد استغرقت المقابلة التي أجريت في الشركة نفسها ما بين ٣٠ - ٤٥ دقيقة . وقد ساعدت طريقة المقابلة على توضيح الاسئلة للمبحوثين وفهم اجاباتهم<sup>(٢)</sup> ، ومما عزز من دقة البيانات المستمدة منها انها اخضعت لعدد من اختبارات الصدق (Validity) والثبات (reliability) أدت إلى إعادة صياغة الاسئلة الغامضة<sup>(٣)</sup> ، إضافة إلى ان الباحثة قامت بتوضيح هدف البحث ومضامين اسئلة الاستمارة لكل مبحوث ، وقامت بتدقيق الاستمارات لملاحظة الاتساق الوارد في بياناتها وإهمال كل استمارة يرد بعض الشك على البيانات الواردة فيها<sup>(٤)</sup> .

(١) د . جمال زكي وسيديس ، اسس البحث الاجتماعي القاهرة ( دار الفكر

العربي : ١٩٦٢ ) ، ص ٨٥ .

(٢) السلمي علي ، مقدمة في العلوم السلوكية القاهرة ( دار المعارف بمصر :

١٩٦٨ ) ، ص ١٧٢ .

(٣) راجع الاختبارات التي استخدمت في :

Guttman, L, Problems of Reliability, In studies in social Psychology in world war II, V, IV, 1950, Measurment and Prediction, PP. 277-311.

ذكره فؤاد السيد، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري (القاهرة: دار الفكر العربي ) ، ١٩٧١ ، ص ٥٤٦ .

(٤) د . عبدالباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ( القاهرة :

الانجلو المصرية ، ١٩٧١ ) ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

## الفصل الثاني :

### العوامل السببية لظاهرة غياب العمال :

تنطوي فروض هذا البحث على نوعين من العوامل احدهما يتعلق بالعمال الغائبين أنفسهم ، وثانيها يتعلق بظروف العمل . واذا نظرنا الى الادييات الخاصة بعلم اجتماع التنظيم ، وعلم الاجتماع الصناعي ، نجد ان هذه الادييات تتجه في تفسيراتها نحو بناء تصور تكاملي ينظر الى العامل ، والى التنظيم الصناعي باعتبارهما يكملان بعضهما البعض ، ومن ثم تبدو بعض النظريات التقليدية ذات البعد الواحد كنظرية «تaylor» ونظرية «التون مايو»<sup>(٥)</sup> ، على سبيل المثال وكأنها تجتريء جوانب معينة من العملية الانتاجية وتهمل الجوانب الاخرى . ان العامل يأتي الى المصنع وهو يحمل تاريخه الشخصي وخبراته ، واتجاهاته ازاء بعض المواقف والانماط السلوكية ، وهو يتفاعل مع الاخرين في الاطار التنظيمي للمصنع ، ويتأثر بظروف العمل فسيولوجيا ونفسيا ، ويتخذ من ذلك كله موقفا . اي ان غياب العامل عن عمله لا يمكن ان يفسر من خلال ظروفه الشخصية فقط ، او من خلال ظروف العمل وحدها ، بل من لابد من ان يكون هناك تصورا متكاملا يوضح تفاعل العوامل الذاتية والموضوعية وتأثيرها في مدى ارتباط العامل بعمله وانتظامه فيه وتكيفه لظروفه .

---

(٥) راجع عرضا لهذه النظريات في

د . محمد علي محمد : علم اجتماع التنظيم مدخل للتراث والمشكلات  
( الاسكندرية : دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢ ) ، ص ١٢٦ وما بعدها .

Friedmann G, Industrial Society (N. Y : The Free Press  
1955), P. 26.

وعلى ذلك فإن بحث المشكلات العمالية باختلافها ينبغي أن يقوم على

أساسين :

١ - الظروف الشخصية للعامل •

٢ - ظروف العمل ، وهي بدورها تنقسم الى نوعين احدهما يتعلق بتنظيم العمل نفسه من حيث تقسيمه ، وتوزيع الادوار فيه ، ومدى اندماج العاملين في ذلك التنظيم ، وثانيهما الظروف المادية للعمال من حيث الاجور والحوافز والخصائص المكانية والعمرانية لبيئة العمل •

ويلاحظ ان معظم البحوث التي تناولت مشكلات العمل ركزت على كل أو بعض تلك العوامل والشروط ومن وجهات نظر مختلفة نسبياً<sup>(٦)</sup> •

#### الباب الاول : العوامل المتعلقة بالعمال :

ان التساؤل عن خصائص العمال الذين سجلت الادارة حالات غياب متكررة في سلوكهم أمر ضروري للتعرف على بعض العوامل المؤدية الى غياب هؤلاء العمال عن عملهم •

١ - الفئات العمرية للعمال الغائبين :

ان الافتراض الذي يتضمن فكرة مفادها ان ظاهرة غياب العمال تتأثر بتوزيعهم العمري ، يمكن ان تفسر من زوايا عديدة قد تختلف باختلاف جنس العمال ، اذ ان مفهوم العمر لا ينطوي على معنى عددي مجرد بل يتعداه الى مضامين اجتماعية تبدو مختلفة في حالة الاثني عنها في حالة الذكر •

(٦) راجع على سبيل المثال :

— Miller G. W, Problems and Labor (New York: The Macmilan Press, 1951), P. 3.

— Tripp L. R, Labor Problems and Process (New York : Harper & Row, 1961), The Introduction.

— Thompson V, Labor Problems in South East Asia (New Haven : Yale Univ. Press, 1947).

## جدول رقم (١)

« توزيع العمال الغائبين حسب فئاتهم العمرية وجنسهم »

| الفئات العمرية<br>( سنة ) |    | ذكور  |    | اناث  |     | المجموع |   |
|---------------------------|----|-------|----|-------|-----|---------|---|
| العدد                     | %  | العدد | %  | العدد | %   | العدد   | % |
| أقل من ٢٠                 | ٦  | ٢٠ر٠  | ١٢ | ١٧ر٢  | ١٨  | ٪١٨     |   |
| ٢٠ - ٢٥                   | ٥  | ١٦ر٦  | ١٥ | ٢١ر٤  | ٢٠  | ٪٢٠     |   |
| ٢٥ - ٣٠                   | ٧  | ٢٣ر٢  | ١٣ | ١٨ر٥  | ٢٠  | ٪٢٠     |   |
| ٣٠ - ٣٥                   | ٥  | ١٦ر٦  | ١٢ | ١٧ر٣  | ١٧  | ٪١٧     |   |
| ٣٥ - ٤٠                   | ١  | ٣ر٠   | ١٠ | ١٤ر٣  | ١١  | ٪١١     |   |
| ٤٠ - ٤٥                   | ٤  | ١٤ر٠  | ٥  | ٧ر٢   | ٩   | ٪٩      |   |
| ٤٥ فأكثر                  | ٢  | ٦ر٦   | ٣  | ٤ر١   | ٥   | ٪٥      |   |
| المجموع                   | ٣٠ | ٪١٠٠  | ٧٠ | ٪١٠٠  | ١٠٠ | ٪١٠٠    |   |

يلاحظ ابتداءً ان متوسط اعمار الذكور يبلغ ( ٢٧ ) سنة بالمقارنة مع  
وسيط اعمار الاناث البالغ ( ٢٨ ) سنة . ولعل من المفيد ان تتساءل عن  
الاسباب التي تجعل ظاهرة الغياب تتضح في الفئات العمرية التي تقل عن  
( ٣٠ ) سنة حيث تبلغ النسبة لدى الذكور حوالى ٦٠٪ ولدى الاناث ٥٨٪ .

يمكن الافتراض ان هذه المرحلة تمثل أكثر المراحل العمرية نشاطا  
وبالتالي فأن الفرد يكون أكثر طموحا ، وبالتالي أكثر ميلا للاختيار والرفض  
بين بدائل العمل المتاحة له . اذ انه بعد هذه المرحلة قد يسيل الى التفكير  
بالاستقرار وبالضمانات التقاعدية المرتبطة بالاستمرار في عمل معين ولعل ذلك  
يفسر التناقض الطردي في نسب العمال الغائبين من الجنسين بعد الفئة العمرية  
٣٠ - ٣٥ ، بالمقارنة مع الفئة العمرية السابقة لها وهي ٢٥ - ٣٠ .

لن يانات الجدول رقم (١) تشير الى حقيقة هامة ، وهي ان ظاهرة  
الغياب تستقطب الطاقة البشرية ذات المقدرة الاعلى في الانتاج ، وبالتالي فإن  
آثارها تتعظم في العملية الانتاجية ككل ، اضافة الى ان العمال في مرحلة

الشباب المذكورة يمكن أن يكونوا في أعلى مستوى من الكفاءة البدنية والمهنية الامر الذي يؤدي الى خسارة المنشأة خصوصا اذا تذكرنا ان النسبة الاعلى من العمال في العراق ، وفي غيره من الاقطار النامية تقع في هذه الفئات العمرية بسبب حداثة أعمار السكان ككل ، حيث تصل نسبة من تقل اعمارهم عن ١٥ سنة الى حوالي ٤٩٪ (٧) .

## ٢ - المواطن الاصلي للعمال الغائبين :

في وثائق المؤتمر الذي عقد سنة ١٩٥٩ في القاهرة بين جامعة الدول العربية والامم المتحدة حول الاثار الاجتماعية للتصنيع ، أشير الى ان الفرد الريفي بحكم ظروفه المتميزة يواجة صعوبة في التكيف لظروف الصناعة الحديثة (٨) .

غير اننا لا بد أن نلاحظ هنا ملاحظة هامة ، وهي أن الفرد الريفي اذا كان يترك العمل بصورة متقطعة أو دائمية بسبب عدم تكيفه له ، أو ارتباطه بعلاقات اجتماعية تحتم عليه ترك العمل احيانا ، فإن الفرد الحضري بدأ يتأثر بعوامل اخرى تؤدي به الى ترك العمل وأهم هذه العوامل ان البيئة الحضرية صارت توجد بدائل لعمل الفرد بسبب تنوع العمل واتساعه واختلاف امتيازاته . ومن ثم فان من المتوقع ان تقلص الفروق الريفية الحضرية في تأثيرها في ظاهرة غياب العمال .

---

(٧) راجع بالنسبة لتركيب السكان وتوزيع فئاته العمرية في العراق : احصاءات السكان للسنوات ١٩٤٧ و ١٩٥٧ و ١٩٦٥ . وراجع بالنسبة : للفئات العمرية للطبقة العاملة : بحث الخدمات الاجتماعية للعمال في المصانع : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، بغداد ، ص ١٢٩ . كذلك راجع : الدكتور حسن الساعاتي والتصنيع والعمران ( الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٢ ) ، ص ٢٧٢ .

(٨) راجع عرضا لتلك الوثائق في كتاب الدكتور حسن الساعاتي ، التصنيع والعمران ، ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) .

ان بيانات هذا البحث تؤكد ان الفروق بين العمال حسب موطنهم  
الاصلي - ريف وحضر - تبدو ضئيلة فعلا بين الذكور ، كبيرة بين الاناث  
لأسباب عديدة سنشير اليها .

## جدول رقم (٢)

« توزيع العمال الغائبين حسب الموطن الاصلي والجنس »

| الموطن الاصلي<br>للعمال | الذكور<br>العبدد % | الذكور<br>العبدد % | الاناث<br>العبدد % | المجموع<br>العبدد % |
|-------------------------|--------------------|--------------------|--------------------|---------------------|
| مدينة                   | ١٦                 | ٥٣ر٤               | ٥٠                 | ٧١ر٤                |
| ريف                     | ١٤                 | ٤٦ر٦               | ٢٠                 | ٢٨ر٦                |
| المجموع                 | ٣٠                 | ١٠٠                | ٧٠                 | ١٠٠                 |

ان الفروق بين العمال الذكور ، المهاجرين وغير المهاجرين يبدو ضئيلا  
(٥٣ر٤٪ مقابل ٤٦ر٦٪) . ومع ذلك يبدو الريفي أكثر ثباتا في عمله من  
الحضري . ويرجع ذلك اساسا الى ان الريفي المهاجر غالبا ما يكون عاملا غير  
ماهر وبالتالي فإن بدائل انتقاله من عمل لآخر تبدو ضئيلة بعكس العامل  
الحضري الذي تتيح له خبرته المهنية والشخصية فرصا افضل للاختيار . ان  
لهذه القضية جانب مهم ، اذ ان الريفي لا يشغل الا مهنة متواضعة ليست  
ذات تأثير كبير في العملية الانتاجية بعكس العامل الحضري الماهر الذي  
يؤدي غيابه الى آثار كبيرة ، وهذا يعني ان الهجرة اذ تفقر الريف وتفرغه من  
قواه العاملة فإنها لا تؤثر تأثيرا ايجابيا في الحياة الاقتصادية في المدينة .

من جانب آخر ، اذا نظرنا الى التوزيع الجنسي للعمال الغائبين نجد  
ان العاملات الحضريات أكثر حراكا من العاملات الريفيات ، وهنا يمكن ان  
تلعب المهارة والمستوى التعليمي والخبرة بالحياة الحضرية ودرجة التسامح  
الاسري ازاء عمل المرأة ، دورا في انتقال المرأة الحضرية من عمل لآخر بحثا  
عن شروط افضل ، بينما تضطر المرأة الريفية المهاجرة الى الثبات في عملها  
نسبيا لضالة الفرص المتاحة لها .

### ٣ - الاحوال التعليمية للعمال الغائبين :

أكدت إدارة الشركة العامة للخياطة ان لتردي المستويات التعليمية والامية أثره في اتساع ظاهرة غياب العمال . والواقع ان التعليم ليس خاصية مجردة ، بل هو يرتبط في احد جوانبه على الاقل بالمهارة ، وبإستيعاب التكنولوجيا ، وبالقدرة على اقامة علاقات اجتماعية حميمة داخل الاطر الرسمية للتنظيم . وبهذا المعنى يصبح التعليم متغيراً تنموياً ، لان التنمية تعتمد على الطاقات البشرية المتعلمة ، ولان التعليم بمعناه التنموي يصبح عملية استثمارية على مستوى رأس المال البشري .

#### جدول رقم (٣)

##### « توزيع العمال الغائبين حسب المستويات التعليمية والجنس »

| الحالة التعليمية<br>للعمال | الذكور |      | الاناث |      | المجموع |      |
|----------------------------|--------|------|--------|------|---------|------|
|                            | العدد  | %    | العدد  | %    | العدد   | %    |
| امي                        | ٦      | ٢٠ر٠ | ١٤     | ٢٠ر٠ | ٢٠      | ٢٠ر٠ |
| يقرأ ويكتب                 | ١٠     | ٣٣ر٣ | ٢٦     | ٣٧ر١ | ٣٦      | ٣٦ر٦ |
| ابتدائية                   | ٨      | ٢٦ر٧ | ٢٠     | ٢٨ر٥ | ٢٨      | ٢٨ر٨ |
| متوسطة                     | ٥      | ١٦ر٧ | ٧      | ١٠ر٠ | ١٢      | ١٢ر٢ |
| ثانوية                     | ١      | ٣ر٣  | ٣      | ٤ر٣  | ٤       | ٤ر٤  |
| المجموع                    | ٣٠     | ٪١٠٠ | ٧٠     | ٪١٠٠ | ١٠٠     | ٪١٠٠ |

يتضح من بيانات الجدول اعلاه ان أكثر من نصف العمال الذكور يتراوح مستواهم التعليمي بين الامية وبين القراءة والكتابة فقط ٥٣ر٣٪. كذلك الحال بالنسبة للاناث ٥٧ر١٪ .

والواقع اننا لا نستطيع الربط بصورة مباشرة بين الغياب وبين تردي المستويات التعليمية ، اذ ان الامية ظاهرة ما زالت شائعة



في العراق وخصوصاً بين الاناث<sup>(٩)</sup> ، غير اننا نستطيع من جانب آخر ان نفترض ان التعليم يرتبط بالمهارة ، وان العمال المهرة أكثر حظاً في الحصول على ظروف عمل وبدائل افضل تشجعهم على ترك العمل مؤقتاً والانتقال الى اخر مادام يوفر لهم امتيازات مادية ومعنوية أفضل .

#### ٤ - الاحوال الصحية للعمال الفائين :

ليس من الصواب القول بأن تغيب العامل عن عمله يعني انتقاله الى عمل اخر ، اذ ان العامل قد يغيب عن عمله غياباً مؤقتاً بسبب ظروف معينة ثم يعود الى نفس العمل بعد انتهاء تلك الظروف . ولعل الاحوال الصحية للعامل من أهم العوامل الكامنة وراء الغياب المؤقت ، كما انها من العوامل المهمة التي تدفع العامل الى البحث عن اعمال اخرى تتلائم مع ظروفه الصحية .

#### جدول رقم ( ٤ )

#### توزيع العمال الفائين حسب ظروفهم الصحية وجنسهم

| الحالة الصحية<br>للعامل | الذكور |     | الاناث |     | المجموع |             |
|-------------------------|--------|-----|--------|-----|---------|-------------|
|                         | نعم    | لا  | %      | نعم | لا      | % العدد     |
| مرض مزمن                | ١٣     | -   | ٤٣ر٣   | ٢٠  | -       | ٢٨ر٥ ٣٣ ٣٣٪ |
| معيد                    | ١      | -   | ٣ر٤    | ٢   | -       | ٢ر٨ ٣ ٣٪    |
| عامة                    | -      | -   | -      | ٤   | -       | ٥ر٩ ٤ ٤٪    |
| لايعاني من مرض          | -      | ١٦  | ٥٣ر٣   | -   | ٤٤      | ٦٢ر٨ ٦٠ ٦٠٪ |
| المجموع                 | ٣٠     | ١٠٠ | ٧٠     | ١٠٠ | ١٠٠     | ١٠٠٪        |

(٩) راجع بحوث المركز القومي حول المرأة والتنمية . كذلك راجع بحث الخدمات الاجتماعية للعمال في المصانع العراقية . المركز القومي ايضاً .



يلاحظ ان ٤٦٧٪ من العمال الذكور يعانون من امراض مزمنة او معدية مقابل حوالي ٣٧٪ من الاناث اللواتي يواجهن نفس الامراض . ان النسب المشار اليها تعني ان المرض هو أحد العوامل الاحتمالية الكامنة وراء الغياب وبالتالي فإن التأثير في الظروف الصحية للعمال سيؤثر في ثباتهم في مهنتهم وعلى استمرار وانتظام عملهم ونتاجهم . والواقع ان العامل الذي يعاني من مرض مزمن او من عاهة ليس مؤهلاً لاداء سلوك انتاجي مناسب ، وبالتالي فإن غياب هذا العامل له مردوده السلبي ، كما ان استمراره في العمل له مردود سلبي ايضاً ، وبالتالي فإن الخدمات الصحية للعمال سواء داخل المصنع او خارجه تصبح بدورها خدمات ذات طابع تنموي هام .

#### ٥ - الظروف الاسرية للعمال الغائبين :

سنتناول هنا بعض المؤشرات الرئيسة للظروف الاسرية واهمها حجم الاسرة ، والايرادات وكفاية الدخل .

تظهر بيانات الجدول التالي الارقام المتعلقة بحجم الاسرة للعمال المبحوثين .

#### جدول رقم (٥)

#### « توزيع العمال الغائبين حسب حجم اسرهم »

| الفئات  | عمال - عاملات | المجموع |
|---------|---------------|---------|
| ٢ - ٥   | ١٢            | ١٤      |
| ٥ - ٨   | ٣١            | ٣١      |
| ٨ - ١١  | ٢٧            | ٢٧      |
| ١٤ - ١٧ | ٧             | ٧       |
| المجموع | ١٠٠           | ١٠٠     |

ان معرفة متوسط حجم الاسرة أمر هام بالنسبة لعالم الاجتماع والاثروبولوجي من وجهات نظر عديدة<sup>(١٠)</sup>، لعل أهمها عدد المستهلكين ، وعدد المنتجين في الاسرة ، ونسبتها الى الحجم السائد في المجتمع ككل ، ان بيانات الجدول رقم (٢) تظهر ان ٤٨٪ من المبحوثين يتراوح عدد افراد اسرهم بين ٨ - ١٤ فرداً ، وان ٣١٪ منهم تتراوح أعداد اسرهم بين ٥ - ٨ فرداً . وعلى العموم يبلغ متوسط حجم الاسرة (٩) أفراداً وهو معدل يزيد على المتوسط المقدّر لحجم الاسرة في العراق وهو يتراوح بين (٥-٧) أفراداً<sup>(١١)</sup> .

ان هذا المعدل العالي للأسرة يعني ان مسؤوليات رب الاسرة جسيمة جداً ، خصوصاً اذا تذكرنا ان من اهم خصائص سكان العراق هو ان نسبة عالية منهم تقل اعمارهم عن ١٥ سنة ، بمعنى ان معظم افراد الاسر العراقية هم من السكان المستهلك غير الفعال . ولعل من المؤشرات الاضافية التي يمكن أن نذكرها هنا انه بالاضافة الى الحجم الكبير للأسرة فان البيانات أظهرت ان ٦٠٪ من العمال المبحوثين يقيمون في بيوت مؤجرة ليست ملكاً لهم ، وان ٩٪ منهم تزوجوا أكثر من مرة . وبسبب هذه الظروف وجدنا ان ٥٠٪ من المبحوثين اضطروا الى ترك اسرهم في اقضية ونواحي بعيدة نسبياً ، وتوضح هذه العوامل التي تجعل من الظروف الاسرية جاذبة للعامل تضطره الى تغيير عمله ، او الانقطاع عنه للبقاء مع الاسرة في الاماكن البعيدة عن مكان العمل ،

---

Peter L., "Size and structure of the Households in England (١٠)  
over Three Centuries", In Population Studies, Journal  
of Demography, V. XXIII, No. 2, 1969, PP. 198-201.

(١١) قدر عدد أفراد العائلة العراقية من قبل الامم المتحدة بـ ( ٧٥ ) فرداً وبلغت تقديرات وزارة الاسكان ( ٥٢ ) فرداً ، بينما قدرها بعض الخبراء العراقيين بسبعة افراد .

راجع : وزارة التخطيط - الدائرة التربوية والاجتماعية - دراسة في مشكلات الاسكان في العراق والتخطيط لمواجهتها - حزيران ١٩٧١ ، ص ٤٣ . كذلك راجع : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية المناطق المتخلفة في بغداد - دراسة مسحية - اعداد : د. مصباح الخيرو وكريم محمد حمزة ، ١٩٧٦ .

وتتضح صورة هذه البيانات اذا تناولنا توزيع العمال حسب كفاية الدخل •

« توزيع العمال الفائنين حسب كفاية الدخل والجنس »

يبين الجدول رقم (٦) ان ١٣٪ فقط من العمال ذكروا ان دخلهم يكفي تماماً مقابل ٥٨٪ ذكروا العكس و ٢٩٪ ذكروا انه يكفي الى حد ما . ويلاحظ ان الازواج الاقتصادية للاناث تبدو أفضل نسبياً ، اذ ان المرأة نادراً ما تكون المعيل الوحيد للأسرة بل ان عملها غالباً ما يشكل اضافة لدخل الأسرة من خلال الرجال العاملين في الأسرة ولذلك ينظر الى عمل المرأة دائماً باعتبارها يؤدي الى تحسين الازواج الاقتصادية للأسرة من خلال مشاركتها للرجل في اعبائها .

574

في اماكن اخرى يكسب منها اجوراً أفضل ، خصوصاً في ايام المناسبات والاعياد .

لقد أشار معظم العمال الى ان دخولهم لا يتكفي لسد المتطلبات الحياتية المتعددة والمتجددة ، رغم الزيادة الكبيرة التي طرأت على الاجور خلال السنوات القليلة الماضية .

### الباب الثاني : العوامل المتعلقة بظروف العمل :

تشكل ظروف العمل الوجه الثاني لعوامل ومتغيرات العملية الانتاجية ، وهي بمجموعها تتضمن شروطاً وعوامل وجدت قبل العامل واستمرت مع وجوده في سياقها ، رغم ان التفاعل بين العامل وهذه الظروف يؤدي الى تغييرها في احيان كثيرة .

#### ١ - المخاوف والعقوبات :

تعتبر المخاوف ذات الشروط والاسباب الواضحة أساساً هاماً من اسس تطوير العمل والاندفاع المخلص فيه ، كما ان العقوبات العادلة تستطيع ان تشكل قوة ردع وتوجيه ضرورية لاداء أكثر انتاجاً .

ان بيانات هذا البحث تشير الى ان العمال الغائبين الذين درسوا يعانون في الغالب من حالة الشعور بالاهمال من قبل الادارة او المشرف .

#### جدول رقم (٧)

« توزيع العمال الغائبين حسب انواع المكافآت التي حصلوا عليها وجنسهم »

| الجنس والعدد<br>انواع المكافآت | الذكور |      | اناث  |      | المجموع |      |
|--------------------------------|--------|------|-------|------|---------|------|
|                                | العدد  | %    | العدد | %    | العدد   | %    |
| مكافآت مادية                   | ٣      | ١٠   | ٧     | ١٠   | ١٠      | ١٠   |
| شكر وتقدير                     | ٩      | ٣٠   | ٤٠    | ٥٧   | ٤٩      | ٤٩   |
| لم يحصلوا على مكافآت           | ١٨     | ٦٠   | ٢٣    | ٣٢   | ٤١      | ٤١   |
| المجموع                        | ٣٠     | ٪١٠٠ | ٧٠    | ٪١٠٠ | ١٠٠     | ٪١٠٠ |

يبين الجدول رقم (٧) ان ١٠٪ من العمال والعاملات حصلوا على مكافآت مادية فقط مقابل ٤٩٪ حصلوا على مكافآت معنوية . أي ان نسبة الذين حصلوا على مكافآت تبلغ ٥٩٪ . أما الذين لم يحصلوا على اي نوع من المكافآت فتبلغ نسبتهم ٤١٪ .

ان ارتفاع نسبة الذين حصلوا على مكافآت تعني في الواقع ان نسبة عالية من العمال الغائبين تتميز بخصائص تجعلها ذات أهمية كبيرة للعمل والانتاج ، وان فقدانها يعني خسارة مادية كبيرة . لقد عبر العمال الذين كوفئوا عن شعورهم بالاهمال بسبب من ان مكافئتهم لم تساعد على تحسين حياتهم ، اذ ان ١٠٪ فقط حصلوا على مكافآت مادية اما الذين حصلوا على مكافآت معنوية فقد ذكروا ان هذه المكافآت لا تنفع شيئاً وان عشرة كتب للشكر لا تمحو عقوبة واحدة ولا تحول دون وقوعها . اما الذين لم يحصلوا على اية مكافئة فقد كان شعورهم بالغبن واضحاً ، فقد ذكر بعضهم ان المكافآت لا تعطى على أساس موضوعي .

واذا رجعنا الى بيانات الجدول رقم (٧) نجد ان نسبة الاناث اللواتي حصلن على مكافآت تزيد على نسبة الذكور ، ويرجع ذلك الى ان العمل في معمل الخياطة يبدو للكثيرين عمل تستطيع الانثى ان تبذل فيه أكثر من الرجل باعتبارها متصل بمهنة تقليدية تمارسها المرأة في البيت . وقد كان لهذا الفرق في النسبة أثر ظاهر لدى العمال الذكور الذين اعتبروا مكافآت الاناث أحد الاسس غير الموضوعية في التقييم .

لقد أكد كثير من الباحثين أثر نظام الحوافز على انتاجية العمل (١٢) ، وهنا يمكن ان نقول ان جزءاً من هذا التأثير ينسحب على مدى استمرار العامل وانتظامه في عمله . اذ يمكن القول ان وجود نظام جيد للحوافز يعني توفير

---

Badre and Siksek, Man Power and oil in Arab Countries, (١٢)  
American Univ. of Beirut, 1959, P. 178.

فرص أفضل للاندماج في العمل ، ورفع الروح المعنوية للعامل وشعوره بالمسؤولية ازاء التنظيم ككل .

أما بالنسبة للعقوبات فتتضح في الجدول التالي :

**جدول رقم (٨)**  
**« توزيع العمال الفائين حسب العقوبات والجنس »**

| الجنس            | ذكور  | إناث  | المجموع |
|------------------|-------|-------|---------|
| أنواع العقوبات   | العدد | العدد | العدد   |
| الفات نظر وتنبيه | ١     | ٢٠    | ٢١      |
| توبيخ            | ٢     | ٤     | ٦       |
| قطع كراتب        | ١٩    | ٤٦    | ٦٥      |
| المجموع          | ٢٠    | ٧٠    | ٩٠      |

من الواضح أن المكافئة التي يحصل عليها العامل في لحظة ما لا تقف عائقاً دون محاسبته عن التقصير وتوجيه العقوبة له ، ولعل ذلك هو الذي يقلل كثيراً من قيمة المكافآت غير المادية باعتبارها لاتحمي العامل اذا ما قصر في عمله فيما بعد .

إن التنظيمات الصناعية المختلفة ، تتنوع وتختلف عن بعضها البعض في طرق اجراء التحقيق وانزال العقوبات بحق المخالفين (١٣) . لكن آثار هذه العقوبات قد لاتختلف كثيراً مو حيث انها توجد فجوة نفسية بين العامل وعمله ، وبينه وبين التنظيم ككل ، خصوصا اذا لم تكن عادلة ، أو اذا لم يكن العامل نفسه مقتنعا بعادتها ، وبكونها مناسبة من حيث أثرها لحجم الخطأ أو التقصير الذي اقترفه .

(١٣) د . محمد عبدالله ابو علي ، التنظيم الاجتماعي للصناعة ( الاسكندرية : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٢ ) ص : ٣١٣ .

ان الجدول رقم (٨) يظهر ان كل العمال الغائبين الذين قوبلوا في سياق هذا البحث سبق ان عوقبوا بعقوبات مختلفة ، فقد حصل ٢٩٪ منهم على عقوبة التنبيه او الفات النظر مقابل ٦٪ حصلوا على توبيخ ، اما الذين حصلوا على عقوبة قطع الراتب فقد بلغت نسبتهم ٦٥٪ مما يشير الى ان معظم العقوبات في الشركة هي ذات طابع مادي .

كذلك يظهر ان نسب الذكور والاناث بالنسبة لمختلف انواع العقوبات تبدو متقاربة مما يشير الى عدم وجود اختلاف اساسي يمكن من خلاله الربط بين نوع العقوبة وجنس العامل .

ان سؤالاً هاماً يطرح نفسه هنا وهو هل ان العقوبات هي سبب من اسباب الغياب ، أم ان الغياب نفسه أدى الى عقوبة العامل ، في الواقع لا توجد بيانات توفر اجابة قاطعة على هذا السؤال غير ان المناقشات مع العمال اظهرت ان بعضهم عوقبوا لانهم تركوا العمل ، بينما اظهرت من جانب آخر ان بعض العمال غابوا من العمل احتجاجاً على عقوبات وجهت لهم ووجدوا انها غير عادلة .

## ٢ - علاقات العمل :

يطلق هذا المصطلح على التفاعل الذي يحدث بين الافراد الذين يشتركون معا في أي نوع من أنواع النشاط سواء أكان هذا النشاط يتم في هيئات حكومية او مشروعات تجارية او صناعية ، او غيرها ، ان هذا التفاعل يحدث في (تنظيمات العمل) اذ يترابط الافراد في نوع من البناء الرسمي لتحقيق هدف محدد . ويطلق على تفاعل الافراد اثناء العمل اسم العلاقات الانسانية للعاملين او علاقات العمل ، اي دراسة السلوك الانساني اثناء العمل (١٤) .

---

Davis K, Human Relation (New York: McGraw-Hill, 1962), (١٤)  
P. 4.



سنناقش في اطار علاقات العمل ، العلاقة بين العمال والادارة ، والعلاقة بين العامل وجماعة العمل ، ثم العلاقة بين العامل والمشرفين ، والاجور ، والموقف من العمل عموماً .

## ١ - الإدارة والعمال :

يتألف مصطلح الإدارة من مقطعين هما ad و Ministration وتعني من الوجهة اللغوية تقديم الخدمة للآخرين ، وهي من الوجهة الفنية الاصطلاحية تقوم على اساس تنظيم جهود مجموعة من الناس وتوجيهها بصورة عقلانية ورشيدة ، لتحقيق أهداف معينة في مشروع معين .

ان موقف العمال من الإدارة لاتصنعه التعليمات والاورام والانظمة الرسمية للعمل ، اذ مهما كانت هذه العناصر ذات فاعلية بحد ذاتها فإن مردوداتها الايجابية تتوقف على تطبيقاتها ، ويمكن القول ان الإدارة الجيدة هي التي توفر للعامل شعوراً يساعده على التمسك بالتنظيم ككل وان يعتبر نفسه جزءاً مهماً فيه .

### جدول رقم (٩)

« توزيع العمال الفائزين حسب شعورهم ازاء تفهم الإدارة لآحوالهم »

| شعور العمال عن تفهم الإدارة لآحوالهم | الذكور<br>العدد % | الإناث<br>العدد % | الجموع<br>العدد % |
|--------------------------------------|-------------------|-------------------|-------------------|
| تتفهم جداً                           | ٥ ٦ ١٦            | ١٥ ٤ ٢١           | ٢٠ ٢٠             |
| أحياناً تتفهم                        | ٥ ٤ ٢٣            | ٢٥ ٧ ٣٥           | ٣٢ ٣٢             |
| لا تتفهم                             | ١٧ ٦ ٥٦           | ٢٨ ٠ ٤٠           | ٤٥ ٤٥             |
| لا أدري                              | ١ ٤ ٣             | ٢ ٩ ٢             | ٣ ٣               |
| المجموع                              | ٣٠ ١٠٠ %          | ٧٠ ١٠٠ %          | ١٠٠ ١٠٠ %         |



يتضح ان ٢٠٪ فقط من العمال ذكروا ان الادارة تفهم احوالهم جيداً  
وان ٣٢٪ ذكروا ان الادارة تفعل ذلك احياناً • اما الذين عبروا عن شعور  
سلبي تام فقد بلغت نسبتهم ٤٥٪ •

واذا نظرنا الى الجدول نظرة متفحصة نجد ان موقف الادارة يبدو أكثر ايجابية  
ازاء الاناث عنه ازاء الذكور ١٦ر٦٪ مقابل ٢١ر٤٪ و ٢٣ر٤٪ مقابل ٣٥ر٧٪  
في الفئتين الاوليتين من الجدول • ولا ندري هل يتحدد هذا الموقف بسبب  
رغبة الادارة في تشجيع عمل الاناث ، وبالتالي التساهل معهن نسبياً ، ام ان  
ثمة تفسيرات اخرى مضيرها البيانات نفسها •

وتفيد بيانات اخرى ان تفسيرات العمال لكلمة « التفهم » تضمنت مامعناه  
الاستجابة لاقتراحاتهم ومناقشة مشكلات وصعوبات العمل وتوفير انظمة  
تلبى حاجات العمل في المصنع • ان هذه التفسيرات تعني ان العمال الغائبين  
حاولوا أن يتفاعلوا مع الادارة بشكل ايجابي غير انهم فشلوا في ذلك • على  
اننا لا بد ان نشير ايضا الى ان المناقشات مع العمال اظهرت ان نسبة عالية منهم  
كونت وجهات نظرها من خلال تجارب الآخرين وليس من خلال تجارب  
شخصية مع الادارة • ان هذه الحقيقة تؤكد على أهمية الاتصال الشخصي  
داخل العمل في نقل افكار معينة ، وبلورة مواقف محددة ازاء بعض الممارسات •  
وفي الغالب يلعب القادة الطبيعيون دوراً كبيراً في ذلك (١٥) •

---

(١٥) اظهرت دراسات عديدة أهمية القادة غير الرسميين في المواقف الاجتماعية  
المختلفة • ومن الدراسات الكلاسيكية المهمة التي يمكن الاشارة اليها  
دراسات « التوت مايو » التي أثبت فيها أهمية العلاقات الانسانية في  
العملية الانتاجية • راجع تجارب مايو في : علم الاجتماع التنظيم -  
د . محمد علي محمد •

## ج - علاقة العامل بجماعة العمل :

ويقصد بها العلاقات الاجتماعية في العمل ، تلك العلاقات التي تنشأ بين الناس بفضل اشتراكهم وارتباطهم معا في عملية الانتاج التعاوني . وتساهم التكنولوجيا وتقسيم العمل في تشكيل هذه الانماط من العلاقات (١٦) . ان العلاقات في المصنع اليدوي الصغير تختلف عن العلاقات في المصنع الآلي ، بل ان صورة البناء الاجتماعي ككل ستختلف . وقد أوضح «وليم فوت وايت» في دراسة كلاسيكية كيف ان صورة البناء الاجتماعي للمطعم تختلف مع تعدد وتزايد عدد العاملين وتنوع وظائفهم (١٧) .

### جدول رقم (١٠)

« توزيع العمال الفائنين حسب جنسهم ونوع علاقاتهم بالعمال الآخرين »

| نوع العلاقة  | الذكور |      | الإناث |      | المجموع |      |
|--------------|--------|------|--------|------|---------|------|
|              | العدد  | %    | العدد  | %    | العدد   | %    |
| جيدة         | ١١     | ٦٣   | ٢٤     | ٢٤   | ٣٥      | ٣٥   |
| جيدة نوعا ما | ١٣     | ٤٣   | ٣٢     | ٤٥   | ٤٥      | ٤٥   |
| غير جيدة     | ٦      | ٢٠   | ١٤     | ٢٠   | ٢٠      | ٢٠   |
| المجموع      | ٣٠     | ١٠٠% | ٧٠     | ١٠٠% | ١٠٠     | ١٠٠% |

يلاحظ ان ٣٥٪ من العمال اوضحوا ان علاقاتهم بالعمال الآخرين جيدة مقابل ٤٥٪ ذكروا انها جيدة نوعا ما ، وهناك ٢٠٪ ذكروا انها ليست جيدة . ان النسبة الاخيرة تعبر عن عمال أكدوا من خلال المناقشة معهم ان موقفهم ازاء جماعة العمل سلبية ، وانهم ميالون الى العزلة عنهم . ان نمط العلاقات

(١٦) Shnieder, *Industrial Sociology* (New York : 1957), P. 171.

(١٧) كريم مجاهد خمزة ، العلاقات الانسانية في الصناعة ، كراس صادر عن مؤسسة الثقافة العمالية ، ١٩٧٣ .

السائدة لا يرضيهم ، وبالتالي فهم لم يجدوا فيه مبرراً قوياً لاستمرارهم بالعمل .

من جانب آخر تبدو نسب الذكور والاناث متقاربة في فئات الجدول الثالث الامر الذي يشير الى تقارب مواقف العمال الغائبين باختلاف جنسهم . لقد عبر العمال عن وجهات نظر متفرقة في أسباب العلاقات غير الجيدة منها ضعف الروح التعاونية ، وتغليب البعض لمصلحته الشخصية . وقد أظهر بعضهم رفضاً مبدئياً للعلاقات مع الآخرين باعتبار ان ذلك «أفضل له» . ان سطحية العلاقات داخل المصنع جزء من سطحية العلاقات الحضرية ، لكن الادارة الجيدة تستطيع ان تلمي هذه العلاقات من خلال الانشطة غير الرسمية على الاقل وتغذيها بحيث تصبح اداة تشجيع على العمل وتساعد العامل على الانتظام والاستمرار في العمل . اذ ان من الخطأ النظر الى التنظيم باعتباره مجرد علاقات رسمية ، بل هو بالاضافة لذلك شبكة من العلاقات الانسانية غير الرسمية التي تؤثر بدرجات مختلفة على الانتاج .

#### ج - الاشراف :

يؤدي المشرف او رئيس العمال دوراً هاماً في المصنع لانه المسؤول عن الانتاج ولانه يتفاعل مع كل العمال من جهة ومع الادارة من جهة اخرى ، لذلك فإن الاشراف الجيد هو الذي يحقق الترابط بين الادارة والعمال (١٨) . والمشرف هو الرئيس المباشر لجماعة العمل فهو يعبر عن مستوى اداري معين حين يصدر الاوامر وفقاً للتعليمات التي تصل اليه من المستويات الاعلى ، وهو يعالج الخلافات البسيطة والمشكلات التي تنشأ بين العمال .

---

(١٨) د . محمد عبدالله ابو علي ، التنظيم الاجتماعي للصناعة ، مصدر - سابق ص ٢٨٦ .

## جول رقم (١١)

توزيع العمال الغالبين حسب وجهات نظرهم  
ازاء العلاقات القائمة بينهم وبين المشرفين

| رأي العمال بالعلاقات القائمة بينهم وبين المشرف | الذكور<br>العدد % | الإناث<br>العدد % | المجموع<br>العدد % |
|--|-------------------|-------------------|--------------------|
| جيدة جدا                                       | ٢ - ٧ ر ٦         | ٣ - ٣ ر ٤         | ٥ - ٥ ر ٥          |
| جيدة   | ٦ - ٠ ر ٢         | ٢٢ - ٤ ر ٣        | ٢٨ - ٢٨ ر ٢٨       |
| وسط  | ٩ - ٠ ر ٣         | ٢٨ - ٠ ر ٤        | ٣٧ - ٣٧ ر ٣٧       |
| ردیئة  | ١٣ - ٣ ر ٤        | ١٧ - ٣ ر ٢        | ٣٠ - ٣٠ ر ٣٠       |
| المجموع  | ٣٠ - ١٠٠ %        | ٧٠ - ١٠٠ %        | ١٠٠ - ١٠٠ %        |

ويلاحظ ان نسبة الذين ذكروا ان علاقاتهم بالمشرف جيدة جدا لا تزيد على ٥٪ مع ان هذه الصيغة ينبغي ان تكون هي السائدة . اما الذين ذكروا انها جيدة فتبلغ نسبتهم ٢٨٪ وترتفع هذه النسبة الى ٣٧٪ لمن ذكروا ان هذه العلاقة متوسطة . اما الذين اكدوا ان علاقاتهم مع المشرفين سيئة فان نسبتهم تصل الى ٣٠٪ وهي نسبة عالية .

ويلاحظ ان نسبة العاملات اللواتي ذكرن ان علاقاتهن بالمشرفين سيئة تصل الى ٢٤٣٪ وهي تقل كثيرا عن النسبة العمال البالغة ٤٣٣٪ ، كذلك يبدو هذا الفرق معكوسا في فئتي العلاقات الجيدة والعلاقات المتوسطة . وهنا نستذكر ماسبق ان اشرنا اليه اذ قد يكون مصدر العلاقة الجيدة نوعا من التسامح يمارسه المشرفون ازاء الاناث لتشجيعهن على العمل باعتبار ان عمل المرأة في مجتمعنا يعتبر ذو مغزى اجتماعي وجضاري قبل أن يكون له مغزى اقتصادي .

ومهما يكن من أمر فأن المناقشات مع العمال أظهرت ان سوء علاقاتهم بالمشرف تفسر من قبلهم تفسيرات متباينة ، فقد يوصف سلوكه بالتكبر ، او بعدم فهم العمليات المطلوبة ، او بالضعف ، او بعدم الاهتمام بالابداع . ان العمل على

توطيد علاقات العمال بالمشرف لا يتحول بينهم وبين الغياب فقط بل هو يوفر ظرفا أفضل للإنتاج والعمل المثمر . وبالعكس فإن سوء العلاقات بين العمال والمشرف يؤدي إلى نتائج سلبية ، فقد أظهرت بيانات إضافية عن هذه العلاقات أن ١٣٪ من العمال المذكور أكدوا أنهم لا يستجيبون لتعليمات المشرف وتوجيهاته ، مقابل ٢٩٪ للعاملات . كما أكد ٣٠٪ من العمال و ١٨٪ من العاملات أنهم لا يستجيبون دائما لتعليمات المشرف وتوجيهاته بل يفعلون ذلك أحيانا .

إن معاملة المشرفين للعمال معاملة طيبة ضمن إطار توزيع العمل ، وإقناع العامل بعدم الحصول على الإجازة إلا في الوقت المناسب وتشجيعه على عدم التغيب عن العمل ، وطريقة منحه فترات الراحة أثناء العمل ، بهذا الأسلوب يستطيع العامل أن يتقبل أوامر رئيسه (١٩) . . إن سؤالا مهما يطرح نفسه هنا وهو : إذا كانت هذه آراء واتجاهات العمال إزاء المشرفين فما هو رأي المشرفين أنفسهم بالعمال المبحوثين ؟

لقد اعتمدنا على المشرف في تقييم عمال عينة البحث بدلا من اعتمادنا على التقييم الدوري في إضارة العامل الشخصية بسبب عدم توفر ذلك في السجلات الشخصية (٢٠) .

---

(١٩) المصدر السابق ، ص ٢٨٦ .

(٢٠) استند هذا التقسيم إلى ثلاث مستويات :

أ - جيد جدا : وهو يمثل الرضا التام للمشرف عن نوعية إنجاز العامل وجديته وانسجامه وطاعته .

ب - جيد : أي أن العامل يكلف نفسه نوعا ما ، وأنه يطيع بحدود الواجب ولا يتعلم بسرعة .

ج - وسط : أي أنه بطيء التعلم ومحدود القابلية متوسط في أداء العمل يتطلب المراقبة الدائمة .

د - رديء : وهو الذي يعبر عن عدم الرضا التام . وقد استخدمت هذه المقاييس التقديرية في بحوث أخرى عديدة .

## جدول رقم (١٢)

« تقييم المشرفين للعمال الفائزين حسب الدرجات المبينة والجنس »

| التقييم | الذكور | الإناث | المجموع |
|---------|--------|--------|---------|
| العدد   | العدد  | العدد  | العدد   |
| %       | %      | %      | %       |
| جيد جدا | ١      | ٥      | ٦       |
|         | ٢ ر ٤  | ٢ ر ٧  | ٦ ر ٠   |
| جيد     | ٦      | ٢٨     | ٣٧      |
|         | ٣ ر ٠  | ٠ ر ٤  | ٣٧ ر ٠  |
| وسط     | ١٢     | ١٦     | ٢٨      |
|         | ٤ ر ٠  | ٨ ر ٢٢ | ٢٨ ر ٠  |
| رديء    | ٨      | ٢١     | ٢٩      |
|         | ٦ ر ٢٦ | ٠ ر ٣  | ٢٩ ر ٠  |
| المجموع | ٣٠     | ٧٠     | ١٠٠     |
|         | % ١٠٠  | % ١٠٠  | % ١٠٠   |

ان نسبة العمال الذين قيموا بمرتبه جيد جدا تبلو ضئيلة الى حد كبير اذ لا تزيد على ٦٪ أما الذين قيموا على أساس مرتبة جيد فان نسبتهم تبلغ ٣٧٪ ، والذين في مرتبة الوسط ٢٨٪ بينما بلغت نسبة الذين قيموا في ادنى مرتبة من سلم التقييم ٢٩٪ ، وهذا يعني ان اكثر من ربع العينة يواجهون موقفا سلبيا من المشرفين ، اما معظم الباقيين فان موقف المشرفين منهم لا يمثل الطموح المطلوب .

ان للمشرف وظيفتين : وظيفة انتاجية ووظيفة اجتماعية ، تتمثل الاولى بتركز اشرافه حول الاتساج وتحقيق الاهداف الرسمية فهو يأخذ القرارات الصادرة من المسؤول الاداري الاعلى - اذ ان المشرف يمثل مستوى اداريا متوسطا - حيث يقوم بنقل هذه القرارات والتعليمات محاولا تطبيق الانظمة والقوانين التي تسير عليها المؤسسة .

وهو يسعى الى تحقيق أقصى قدر من الانتاجية ، وأجود انتاج ، من خلال وضع كل عامل في مكانه الطبيعي ، وهذا يستلزم التعاون المشترك المتواصل بين المشرف والعمال .

في حين ان الوظيفة الثانية : يحاول المشرف فيها ان يوطد العلاقات الانسانية بين العمال ، لانه بحكم وظيفته يمثل مستوى عال من حيث الاشراف لارتباطه المباشر معه في عمله اليومي .

يتدخل المشرف مثلا عند حدوث أية مشكلة تثار بين العمال لاجل ازالة واجتناب حدوث مثل هذه الظواهر السلبية غير المرغوب فيها وذلك للحيلولة دون خلق توتر أو تعكير في العلاقات التي قد تسبب الانقطاع والتغيب عن العمل .

يجب أن يتمتع المشرف بأفق واسع وادراك كاف ومقدرا قيمة وظيفته ومتمتعا بقدر لا بأس به من المرونة والكياسة وحسن المعاملة والتفاهم وابرار العلاقات الشخصية والاعتبارات الاجتماعية عند تعامله مع زملائه العمال ، لا أن يكون سيذا أو مسيطرا عليهم بعقلية يروقراطية بالية .

ان تهيئة الجو الملائم وخلق ظروف مشجعة على الاعتقاد بأن الغاية الاساسية من وجود المشرف هو للاخذ بيد العامل ومساعدته وحل مشاكله بأنواعها سواء أكانت تعود الى العمل أو الى حياته المعاشية اليومية ، ان هذه الثقة تقلل ، لا شك من حالات التغيب والانقطاع عن العمل . ان هذا الانقطاع بنظره يعتبر حلا لبعض هذه المشاكل التي يعاني منها محاولا حلها بنفسه .

ان تنفيذ مهام ومسؤوليات الاشراف تستلزم العمل على الاحتفاظ المستمر بايجاد التوازن والاستقرار والتعاون والانسجام الجماعي (٢١) .

ان ما تم التوصل اليه من أمور ومعلومات تعتبر متفقة ومتناسقة مع النتائج المذكورة في الجداول التي سبق ذكرها .

---

(٢١) د . محمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص : ١٠٧ - ١٠٨ .

ومما تجدر الإشارة اليه بهذا الخصوص ، يمكننا أن نقول ان الامور التالية تعتبر من المؤشرات الواضحة في تقييم العلاقات العمالية المتبادلة مع المشرفين :

١ - ان الخدمة الطويلة في العمل تمكن العامل من معرفة اختصاصات مشرفيه المباشرين • بل ومن معرفة بعض اختصاصات المستويات الادارية العليا •

٢ - ان المستوى التعليمي والتدريب المهني للعمال يمكنهم من الاحتفاظ بمستوى جيد من العلاقة مع المشرفين •

٣ - ان افادة المشرف بأكثر من مسؤولية واحدة وأكثر من وظيفة واحدة ترتبط بنطاق المسؤولية وبمدى الاهمية النسبية للاهداف التي يحققها •

### ٣ - الاجور والداخل :

يعتبر نظام الاجور من النظم المهمة في المصنع لان الاجور من العوامل التي تساعد على تكوين العلاقة الجيدة والمرضية بين الادارة والعمال ، اذ ان درجة رضا الفرد عن عمله تتوقف الى حد كبير على قيمة ما يحصل عليه ، لذا تعتبر العناية بتحديد الاجر العادل والاهتمام بوضع سياسة جيدة للاجور من عوامل نجاح ادارة العامل (٢٢) ، بالاضافة الى عوامل اخرى تلعب دورها كالتدريب واستعمال التكنولوجيا المتقدمة ، والشعور بالاحترام وغيرها • ومع ان للاجور سياسة محددة في كل منشأة صناعية فان الافكار السائدة بين العمال حول هذه السياسة تؤثر كثيرا على موقفهم منها ومن المنشأة ككل رغم ان بعض هذه الافكار غير صحيحة •

---

(٢٢) د . عادل حسن ، ادارة الافراد ( الاسكندرية : دار الجامعات المصرية ١٩٦٥ ) ، ص : ٣٢٩ •



### جدول رقم (١٣)

« توزيع العمال الفاعلين حسب وجهات نظرهم في اساس تحديد الاجور في الشركة »

| اسس تقييم وتحديد الاجور | الذكور | الاناث | المجموع |
|-------------------------|--------|--------|---------|
| العدد                   | %      | العدد  | %       |
| ٢                       | ٦٠     | ٣      | ٤٣      |
| ٨                       | ٧٠     | ٤      | ٢١      |
| ١                       | ٣٠     | ٣      | ٤٣      |
| ١٣                      | ٤٣     | ٢      | ٥٧      |
| ٦                       | ٢٠     | ٨      | ١٢      |
| ٣٠                      | ١٠٠    | ٧٠     | ١٠٠     |

ويلاحظ في الجدول أعلاه ان ٥٣٪ من العمال ذكروا ان الاجور تحدد على أساس الشهادة . أما الذين ذكروا المهارة والكفاءة فلم ترد نسبهم عن ٥٪ بينما ارتفعت نسبة الذين ذكروا مدة الخدمة الى ٢٣٪ .

من جانب آخر فان عدم وضوح هذه الاسس لدى نسبة من العمال يعني في الواقع انهم يواجهون حالة من الغموض تحول بينهم وبين الاستمرار والاندفاع في التنظيم . كما ان تأكيد بعضهم على اساس تقليدي كسنوات الخدمة يحول بينهم وبين الاهتمام بتطوير مهاراتهم الخاصة .

واذا اتقلنا من الاجور الى دراسة مستوى دخول العمال نجد ان الدخل يعتبر من العوامل الهامة في علاقات العمل لكونه من المتغيرات الاساسية في سلوك العمال ومواقفهم . ان من المشكلات الرئيسة التي تواجه العمال هي قلة المدخولات لمعظمهم وذلك يعود الى مستوى المعيشة المرتفع وغلاء الاسعار في المدينة ، او يعود الى عدم امكانية حصولهم على عمل مستمر ، او الى قلة تأهيلهم المهني (٢٣) .

(٢٣) Raanan Weitz (ed.), "Urbanization and the Developing Countries", Report on the Sixth Report Conference Published, In U.S.A., 1973, P. 53.

## جدول رقم (١٤)

« توزيع العمال الفائزين حسب جنسهم وفئات دخولهم »

| فئات الدخل |     | الذكور |     | الاناث |     | الجموع |     |
|------------|-----|--------|-----|--------|-----|--------|-----|
| العدد      | %   | العدد  | %   | العدد  | %   | العدد  | %   |
| ٤          | ٣   | ١٣     | ٨   | ٤      | ١١  | ١٢     | ١٢  |
| ٥          | ٧   | ١٦     | ١٠  | ٢      | ١٤  | ١٥     | ١٥  |
| ٦          | ٠   | ٢٠     | ٩   | ٨      | ١٢  | ١٥     | ١٥  |
| ٤          | ٣   | ١٣     | ٢٠  | ٦      | ٢٨  | ٢٤     | ٢٤  |
| ٣          | ٠   | ١٠     | ٤   | ١      | ٧   | ٧      | ٧   |
| ٣          | ٠   | ١٠     | ٤   | ٨      | ٥   | ٧      | ٧   |
| ١          | ٤   | ٣      | ٩   | ٨      | ١٢  | ١٠     | ١٠  |
| ٤          | ٣   | ١٣     | ٦   | ٦      | ٨   | ١٠     | ١٠  |
| ٣٠         | ١٠٠ | ٧٠     | ١٠٠ | ١٠٠    | ١٠٠ | ١٠٠    | ١٠٠ |

تظهر بيانات الجدول رقم (١٤) ان متوسط دخل الاسرة للعمال الذكور يبلغ (٥٠) ديناراً ، مقابل (٥٤) ديناراً للاناث في الشهر . والواقع ان هذا المستوى من الدخل يعتبر عالياً ، فهو يصل بالنسبة للذكور الى ٦٠٠ ديناراً سنوياً وللاناث الى ٦٤٨ ديناراً سنوياً . غير ان الدخل ليس مسألة مجردة بل هو يرتبط بحجم الاسرة وباحتياجاتها المختلفة ، وقد اشرنا فيما تقدم الى ان متوسط حجم اسر العمال يصل الى (٩) اشخاص ، وهو عدد مرتفع اذا قورن بمتوسط حجم الاسرة المقدّر في العراق عموماً

ان صلة مستوى الدخل بالغياب عن العمل تتضح اكثر فاكثر اذا تذكرنا ان مستويات الاجور لمهنة معينة ليست واحدة في القطاعين الاشتراكي والاهلي ، بل انها تختلف احياناً حتى في القطاع الواحد الامر الذي يشجع العامل على الانتقال من عمل الى اخر للحصول على امتيازات مادية افضل .

ان الحلول التي يواجهها العامل لزيادة دخله تتلخص في الانتقال كليا الى عمل اخر او في ممارسة عمل اخر خارج الشركة بالاضافة للعمل الاصلي ، او في ممارسة العمل الاضافي في الشركة .

واذا كنا لم نستطع ان نقابل عمالا انتقلوا كليا الى عمل اخر ، فان البيانات عن العمال الذين يمارسون اعمالا اخرى في الشركة او في خارجها توضح بعض الحقائق المهمة .

لقد اظهرت بيانات البحث ان ٤٩٪ من العمال والعاملات يمارسون اعمالا اخرى خارج الشركة ، وقد ذكر بعضهم انه يضطر للغياب عن العمل في الشركة ليمارس العمل الخارجي وخصوصا في الايام التي تسبق الاعياد والعطل الرسمية ، فقد ذكر ٥٤٪ من العمال انهم يمارسون هذه الايام الاعمال الخارجية قبل الاعياد . ومن البديهي القول ان هذه الممارسات تؤثر سلبا على العمل الاصلي (٢٤) ، وحتى على الظروف الصحية للعمال ، حيث ذكر معظم الذين يمارسون مثل هذه الاعمال الخارجية ، انهم يعانون من التعب ومن الظواهر المرضية ، نتيجة ضغط العمل عليهم .

#### ٤ - الانضواء في التنظيم النقابي :

لقد اكتسبت القوى العاملة حقوقا وامتيازات جديدة في ظل الاسس والمبادئ الثابتة للحركة النقابية بحيث تعمل وفق الاطار العام للدولة وفي حدود النظام الاستراكي . ان النقابة العمالية تستطيع ان تمارس مسؤولياتها القيادية عن طريق الاسهام الجدي في رفع الكفاءة الفكرية ، والفنية ومن ثم رفع الكفاءة الانتاجية للعمال ، كما انها تستطيع ان تمارس مسؤولياتها عن طريق صيانة حقوق العمال ومصالحهم ورفع مستواهم المادي والثقافي . ويدخل في ذلك اهتمامها بمشاريع الاسكان والاستهلاك التعاوني وتنظيم

الاستفادة الجدية صحيا ونفسيا وفكريا من اوقات الفراغ والاجازات بما يساهم في تحقيق الرفاهية لمجموع القوى العاملة (٢٥) .

لقد اظهرت بيانات هذا البحث ان ٥٦٫٧٪ من العمال الذكور فقط انتسبوا الى النقابة مقابل نسبة اقل للاناث تبلغ ٣٤٫٣٪ ولاشك ان هذا الفرق بين الجنسين يرجع الى ظروف اجتماعية معروفة جعلت مشاركة المرأة في الحياة العامة اقل من مشاركة الرجل .

من جانب اخر تبين ان ١٦٫٦٪ من مجموع العمال الذكور ينتمون الى جمعيات تعاونية مقابل ٢٤٫٣٪ للاناث . اما الذين لم ينتسبوا لاية هيئة او جمعية من العمال فقد بلغت نسبة الذكور فيهم ٢٦٫٧٪ والاناث ٣٥٫٧٪ . ان التنظيم النقابي يستطيع ان يلعب دورا كبيرا في الحد من ظاهرة غياب العمال ، غير ان هذا الدور يصل الى ادنى حد للفعالية بالنسبة للعمال الذين لم ينتموا اصلا للنقابة ، اذ ان التأثير عليهم يظل ضعيفا الى حد كبير .

### الباب الثالث

#### « الغياب عن العمل من وجهة نظر العمال الغائبين »

ان مشكلة تغيب العمال عن العمل لم تكن المشكلة التي تشكو منها ادارة الشركة العامة للخياطة فحسب ، بل ومشكلة الكثير من الادارات الاخرى . ان التغيب عن العمل بدون عذر مشروع قد جلب اهتمام المسؤولين لما سببه من انخفاض في انتاجية المعمل (٢٦) . وان التغيب بدون عذر مشروع يعتبر مخالفة يعتبر مخالفة صريحة لشروط العمل تعرض العامل لقطع الاجرة او حتى فصله اذا ما غاب شهرا كاملا بالاضافة الى تعرضه لانواع العقوبات الاخرى كالتنبيه او قطع الراتب .. الخ .

---

(٢٥) محمد فهم أمين ، تاريخ الحركة النقابية ( القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٦٤ ) ، ص : ١٣ - ١٨ .

(٢٦) د . عبد الجبار توفيق البياتي ، اسباب غياب الطلبة في كلية الاداب ، دراسة استطلاعية ( الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ ) ص ، ٥٤ - ٥٥ .

ان الغياب عن العمل يعتبر من الامور الهامة في ميدان العلاقات العمالية، وبالتالي في المشكلات العمالية التي تشكو منها ادارات معظم المصانع (٢٧) .

يبدو ان لغياب العمال اسبابا متعددة كما وتباين اهميتها تبعا لعوامل كثيرة ، وكما يقول : « مايو Mayo » (٢٨) ، ان المرض وصعوبات المواصلات والمشكلات العائلية والمشاكل الاخرى كلها تؤدي الى الغياب ثم ان الدخل الاكبر الذي يحصل عليه العامل يجعله يحصل على اجازات بدون اذن في نهاية الاسبوع ، ثم ان بعض العمال من اصحاب الحرف مثلا ( له محل للخياطة ) ، ويعمل بالشركة ، لتحسين مستواه المادي ، لذلك نراه يحصل على الكثير من الاجازات او يتغيب لكي يمارس حرفه وبصفة خاصة قبيل المواسم والاعياد .

ان الجدول التالي يبين الاسباب حسب اهميتها والتي تدعو العامل والعاملة للغياب .

#### جدول رقم (١٥)

« توزيع العاملات الغائبات حسب اسباب الغياب من وجهة نظرهن »

| اسباب الغياب                      | العدد | %     |
|-----------------------------------|-------|-------|
| مشاكل عائلية                      | ٢٤    | ٣٤ر٢٩ |
| العلاقة السيئة مع المشرف والادارة | ٩     | ١٢ر٨٦ |
| الرغبة في زيادة الاجور            | ٨     | ١١ر٤٣ |
| الارتباط بدوام المدرسة            | ٦     | ٨ر٥٧  |
| مرض الاطفال                       | ٥     | ٧ر١٤  |
| الارهاق في العمل                  | ٥     | ٧ر١٤  |
| قلة الاجازات                      | ٥     | ٧ر١٤  |
| سوء الحالة الصحية                 | ٤     | ٥ر٧١  |
| بعد المنزل عن العمل               | ٢     | ٢ر٨٦  |
| رداءة الخدمات الغذائية في الشركة  | ٢     | ٢ر٨٦  |
| المجموع                           | ٧٠    | %١٠٠  |

(٢٧) محمد حربي حسن ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠ .

(٢٨) Elton Mayo, The Social Problems of Industrial Civilization, (Boston : Harvard University Press, 1945), PP. 87-120.

تشير البيانات المتعلقة بالأسباب التي ذكرتها العاملات أن ٢٤ من مجموع ٧٠ عاملة أكدن على المشكلات العائلية ، ومن المعروف في مجتمعنا أن هذه المشكلات ، ومثالها المشكلات التي تحدث مع الزوج أو مع أهله تؤثر على المرأة أكثر مما تؤثر على الرجل . كذلك فإن هناك أسباباً ترتبط بمنزلة المرأة في مجتمعنا أكثر من ارتباطها بمنزلة الرجل كمرض الاطفال مثلاً .

أما بالنسبة للعمال فإن وجهات نظرهم تتضح في الجدول التالي :

### جدول رقم (١٦)

« يبين توزيع العمال حسب أسباب الغياب من وجهة نظرهم »

| النسبة المئوية<br>% | الذكور<br>العدد | أسباب الغياب                        |
|---------------------|-----------------|-------------------------------------|
| ١٦.٦٧               | ٥               | الاشتغال خارج الشركة بأجرة أعلى     |
| ١٣.٣٥               | ٤               | مشاكل عائلية                        |
| ١٠.٠٠               | ٣               | زيادة الأجور                        |
| ١٠.٠٠               | ٣               | قلة الإجازات التي تمنحها الشركة     |
| ١٠.٠٠               | ٣               | سوء الحالة الصحية (المرض)           |
| ٦.٦٦                | ٢               | بعد المنزل عن محل العمل             |
| ٦.٦٦                | ٢               | الارتباط بالدوام الرسمي في المدرسة  |
| ٦.٦٦                | ٢               | مراجعة الدوائر الرسمية وصعوبة النقل |
| ٦.٦٦                | ٢               | سوء العلاقة مع المشرف               |
| ٦.٦٦                | ٢               | سوء الخدمات الصحية والغذائية        |
| ٣.٤٣                | ١               | عدم تجاوب الإدارة لظروفنا           |
| ٣.٣٤                | ١               | الإرهاق بالعمل                      |
| ١٠٠%                | ٢٠              | المجموع                             |

عدم ظهور مسؤولية العامل عن الابداء المرضى كما هو الحال بالنسبة للاناث .  
على المشكلات والظروف العائلية يبدو اكثر من تركيز الذكور ، اضافة الى  
عدم ظهور مسؤولية العامل عن الابداء المرضى كما هو الحال بالنسبة للاناث .  
كذلك الحال بالنسبة للاشتغال خارج الشركة باجر اعلى .

وخلاصة القول ، ان ظاهرة غياب العمال عن العمل مسألة ذات أبعاد  
ومضامين اقتصادية واجتماعية هامة تتمثل في ضعف القدرة المتاحة على رفع  
الانتاجية ، ومن ثم تأثيرها السلبي في ارتباك تنفيذ الخطة الانتاجية او في  
الاستثمار الامثل للطاقة البشرية مما ينعكس سلبا بالتالي على حجم الانتاج  
ونوعية وحركة السلع في السوق واخيرا على البناء والتركيب الاجتماعي ككل .

ولا ننسى النتائج السلبية ايضا لهذه الظاهرة اي ظاهرة الغياب عن العمل  
في عمليات التغير الحضاري والاجتماعي والرفاهية الاجتماعية وبالتالي اعاقه  
عملية التنمية التي يشهدها القطر ورفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي ،  
لزيادة الدخل القومي للبلد عن طريق رفع الكفاءة الانتاجية للعمال الهادفة الى  
مضاعفة الطاقة الانتاجية للمصانع . وهذا لا يأتي الا بالعطاء المثمر ورفع الطاقة  
الانتاجية على مستوى القطر للوصول به الى ركب الامم المتقدمة في هذا  
المضمار ، ولكي يتناسب مع اتجاه القطر نحو التحولات الاشتراكية ولتحقيق  
الرفاهية الهامة للمجموع .

#### الخلاصة والاستنتاجات :

ان العوامل السلبية التي تفسر ظاهرة غياب العمال عديدة ومتنوعة ،  
وذات تأثيرات متباينة وهي تعكس الى حد كبير خصائص العمال الغائبين  
انفسهم من جهة ، كما تعكس صور الخلل السائدة في التنظيم على المستويين  
الرسمي والشخصي من جهة اخرى .



لقد اظهرت بيانات هذا البحث ، ان الغياب يقع في الغالب بين العمال الشباب الذين تقل اعمارهم عن (٣٠) سنة ، اذ ان هذه المرحلة تتميز بأعلى مستوى للقوة البدنية كما انها تميزت بتعدد وتعاظم طموحات الفرد فيها مما يدفعه الى اختيار بدائل للعمل قد يجدها افضل ، كذلك يتبين ان ظاهرة الغياب أكثر وضوحا بين العمال ذوي الاصول الحضرية بالمقارنة مع الريفيين اذ ان امتلاك العامل الحضري للمهارة ومعرفة بالحياة الحضرية توفر له فرصا افضل لاختيار اعمال اضافية . واذا افترضنا ان التعليم يرتبط بالمهارة فان انخفاض المستويات التعليمية يعني انخفاض المهارة . من جانب اخر تبدو الاحوال الصحية للعمال ذات اثر في غيابهم عن العمل ، ويمكن القول ان ظروف العامل الصحية الجيدة تتناسب طرديا مع استمراره وانتظامه في العمل . كذلك اظهرت نتائج هذا البحث ان متوسط حجم الاسرة بين العمال الغائبين كبير ويصل الى (٩) أفرادا وان متوسط دخول الذكور منهم شهريا يبلغ (٥٠) ديناراً مقابل (٥٤) ديناراً للإناث ، وقد اشارت نسبة عالية من العمال الى عدم كفاية الدخل ، وان مساكنهم مؤجرة مما قد يشجعهم على ممارسة اعمال اخرى تؤدي الى تركهم لعملهم الاصلي مؤقتا او غيابهم عنه .

اما من حيث الجوائز والعقوبات فقد اتضح ان نسبة تصل الى ثلث العمال لم تحصل على أية مكافئة ، وان ١٩٪ منهم حصلوا على مكافئات شكر وتقدير . وبالمقابل وجد انهم جميعا حصلوا على عقوبات مادية او معنوية . ان ضعف نظام الامتيازات وشعور العامل بعدم عدالة العقوبات يشجع على الغياب الى حد كبير . من جانب اخر اتضح ان لدى معظم العمال مواقف سلبية ازاء الادارة وازاء المشرفين ، اضافة الى ان المشرفين عبروا عن مواقف سلبية ازاء معظم العمال الامر الذي يشير الى وجود بغض جوانب الخلل في العلاقات الرسمية . اما العلاقات غير الرسمية فان نسبة من العمال تصل الى ٢٠٪ ذكروا انها سيئة بينما لم يزد تقدير ٤٥٪ منهم لها عن كونها جيدة الى حد ما . كذلك اتضح ان ٥٦٫٧٪ من العمال الذكور و ٣٤٫٣٪ من الاناث



فقط انضوا في التنظيم النقابي وهي نسب ينبغي ان ترتفع نظرا لاهمية هذا التنظيم في حياة العامل داخل المصنع وخارجه .  
بعض صيغ العلاج المقترحة :

اذا رجعنا الى بيانات الجدولين رقم (١٥) و (١٦) نجد ان الاسباب التي ذكرها العمال للغياب متشابهة الى حد كبير بين الذكور والاناث ، الا في زاوية الاسباب المتعلقة بالاشتغال خارج الشركة ، باجر اعلى . ويلاحظ ان هذه الاسباب بمجموعها تتسق مع البيانات الواردة في الجداول الاخرى السابقة وتؤكد مؤشراتها الرئيسة . ويمكن تصنيف هذه الاسباب واقتراح صيغ العلاج الضرورية لها كما يلي :

#### اولا : المشكلات العائلية :

ان مصطلح المشكلات العائلية معقد وينطوي على حالات متنوعة من الصعوبات التي تواجه العائلة ، وتنعكس على الدور المهني للعامل او العاملة . ويمكن في هذا الصدد ان نقترح ما يلي :

١ - تعيين باحثين وباحثات اجتماعيات للعمل في الشركة ومساعدة العمال من الجنسين على حل بعض مشكلاتهم العائلية بما يؤمن استمرارهم في العمل ، وتعميق صلتهم بالتنظيم واشعارهم بدوره في تحسين ظروف حياتهم .

٢ - انشاء المزيد من دور الحضانة ورياض الاطفال لابناء العمال والعاملات وبما يؤمن اطمئنان الابوين على ابنائهم . ومن المعلوم ان هناك دار حضانة واحدة قريبة من المصنع وهي لا تكفي لاستيعاب كل ابناء العمال والعاملات .

٣ - العمل على توفير الخدمات الصحية لاسر العمال مجانا ، كما هو حاصل في العديد من الدوائر والمشاريع الصناعية .

### ثانيا : المشكلات المتعلقة بالاجور :

- ١ - الاهتمام باجراء دراسة موسعة عن الاجور من خلال توصيف المهن لازالة الفوارق بين الاجور التي تمنحها الشركات والمشاريع المتشابهة ، سواء في القطاع الاشتراكي أو القطاع الخاص والتي تشجع العمال على ترك العمل أو الغياب عنه للعمل في مكان آخر .
- ٢ - ربط الاجر بالمستوى النوعي والكمي لانتاج العامل بحيث يشعر ان عطاءه للتنظيم الصناعي يقابل بمردود واضح مما يؤدي بالضرورة الى تعميق صلته بالتنظيم ويحول دون تركه له .
- ٣ - تعميم مبدأ المباديات الاشتراكية ، وتوضيح صلتها كممارسات انتاجية بزيادة او انخفاض الاجر وتجاوز صورها الروتينية .
- ٤ - تنظيم اوقات العمل الاضافي للعمال بحيث يوفر لهم اجورا اضافية ثابتة ويحول دون عملهم في اماكن اخرى .

### ثالثا : المشكلات المتعلقة بالاشراف والادارة :

- ١ - اجراء المزيد من الدراسات حول علاقات العمال بالادارة وعلاقتهم بالمشرف وتنظيم الدورات التدريبية للاداريين لتمكينهم من اداء سلوك اداري علمي ، يوطد علاقة العامل بالتنظيم ، ويشعره باهتمام الادارة به .
- ٢ - تدريب المشرفين وتوعيتهم بادوارهم وتزويدهم بالمعارف الضرورية العلمية التي تتيح لهم تكوين وتنمية علاقات متينة مع العمال من خلال مناقشة مشكلاتهم والعمل على حلها .
- ٣ - العمل على تطوير علاقات العمال فيما بينهم من خلال تصميم وتنفيذ البرامج الجماعية في مجالات الثقافة والترفيه والعلاقات الاجتماعية وبما يؤمن تحقيق اهداف مشتركة لهم ، ويوطد صلتهم بالتنظيم الصناعي .
- ٤ - اكتشاف القادة الطبيعيين ، واقامة قنوات الاتصال من خلالها بين الادارة والمشرفين من جهة وبين العمال من جهة اخرى .

٥ - تأكيد مبدأ الانتماء الى التنظيم النقابي نظرا لما لهذا التنظيم من اثر في حشد طاقات العمال باتجاه اهداف المصنع ، وتأكيد مشاركة العمال في الادارة مشاركة فعالة .

#### رابعاً : الاجازات :

من المهم العمل على تنظيم منح الاجازات بصورة تمكن العامل من الحصول على قسط من الراحة البدنية والنفسية ، وبما يمكنه من اداء الواجبات المناطة ، وعدم اضطراره للانقطاع عن العمل .

#### خامساً : مواقع العمل ومواقع السكن :

من المعروف ان من سمات المدينة الحديثة الانفصال بين مواقع السكن ومواقع العمل ، غير ان بعد أماكن العمال وتشتتها تؤثر على مدى مواظبتهم على العمل الامر الذي لا بد معه من قيام المصانع الكبيرة بتجميع سكن عمالها في مناطق محددة لكي تسهل عملية نقلهم الى المصنع ، وتخفف عن كاهلهم الايجارات المتصاعدة .

#### سادساً : تشجيع العمال على الدراسة :

ان اتجاه الدولة نحو تعميم العلم يتطلب قيام ادارات المصانع بتشجيع عمالها على الاستمرار فيها ، ومتابعة مشكلات العمال الدراسية ، وتقديم المنح والمساعدات المادية والمعنوية بحيث يصبح الاستمرار في الدراسة اداة تعميق لصلة العامل بالمصنع وليس سبباً لانقطاعه عنه .

#### سابعاً : تحسين الخدمات الغذائية :

يقضى العامل ساعات طويلة داخل المصنع ، ويضطر لتناول الطعام الذي يقدم له ، ولذلك فان تحسين نوعية التغذية ، وخفض اسعارها مهم جدا في التأثير الايجابي على العامل وشعوره بان المصنع يخدمه ويفي باحتياجاته .

## المراجع العربية :

- ١ - الجهاز المركزي للإحصاء ، إحصاء السكان العام للسنوات ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ .
- ٢ - د . جمال زكي وسيد يس ، أسس البحث الاجتماعي ( القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٢ ) .
- ٣ - حسن الساعاتي ، التصنيع والعمران ( الاسكندرية : دار المعارف ، ١٩٦٢ ) .
- ٤ - د . عادل حسن ، إدارة الافراد ( الاسكندرية : دار الجامعات المصرية ، ١٩٦٥ ) .
- ٥ - د . عبدالباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧١ ) ، الطبعة الثالثة .
- ٦ - د . عبدالجبار توفيق ، اسباب غياب الطلبة في كلية الاداب ، دراسة استطلاعية ( الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ ) .
- ٧ - علي السلمي ، مقدمة في العلوم السلوكية ( القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ ) .
- ٨ - د . فؤاد البهي السيد ، علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري ( القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧١ ) .
- ٩ - كريم محمد حمزة ، العلاقات الانسانية في الصناعة ، كراس صادر عن مؤسسة الثقافة العمالية ، ١٩٧٣ .
- ١٠ - محمد حربي حسن ، اهم المشاكل العمالية في مصانع بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٥ .
- ١١ - د . محمد عبدالله ابو علي ، التنظيم الاجتماعي للصناعة ( الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ) .
- ١٢ - د . محمد علي محمد ، علم اجتماع التنظيم ( الاسكندرية : دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢ ) .
- ١٣ - محمد فهم امين ، تاريخ الحركة النقابية ( القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٦٤ ) .
- ١٤ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، بحث الخدمات الاجتماعية للعمال في اصانع ( ١٩٧١ ) .
- ١٥ - المركز القومي ايضا ، المناطق المختلفة في بغداد ، دراسة مسحية ، د . مصباح الجزيري وكريم محمد حمزة ، ١٩٧٦ .
- ١٦ - المركز القومي ايضا ، بحوث المرأة والتنمية .
- ١٧ - وزارة التخطيط ، الدائرة التربوية واجتماعية ، دراسة في مشكلات الاسكان في العراق والتخطيط لمواجهةها ، ١٩٧١ ، حزيران .

## المراجع الأجنبية :

1. Badre & Siksek, **Man Power and oil in Arab Countries** American University of Beirut, 1959.
2. Elton Mayo, **The Social Problems of Insutrial Civilization** (Boston : Harvard University Press, 1954.
3. Fredmann G, **Industrial Society** (New York : The Free Press, 1955).
4. Guttman L., "Problems of Reliability", In **Studies in Social Psychology in world war II**, vol. IV (1950), Measurement and Predication.
5. Kinsly Davis, **Human Relation at Ware** (New York : McGraw-Hill, 1962).
6. Miller G. W, **Problems and Labor** (New York : The Macmillan Press, 1951).
7. Peter Laslett, "Size and Structure of the Household's in England over three countries", In **Population Studies, Journal of Demography**, vol. XXIII, No. 2, July, 1969).
8. Raanan Weitz, (ed.,) "Urbanization & the developing countrie", report on the sixth Rehovot Conference, Published in the united states, 1973.
9. Robert, S. H., "Robert's Dictionary of Industrial relations", Washington, 1966.
10. Shneider, **Industrial Sociology** (New York : McGraw-Hill 1957.
11. Thompson V, **Labor Problems in South East Asia** (New Haven: Yale Univ. Press.
12. Tripp, L. R, **Labor Problems and Process** (New York : Harper & Row, 1961, The Introduction.

## بائية بني غسان للامير أبي اذينة اللخمي

جمعها وحققها

الدكتور احمد الربيعي  
كلية الاداب - جامعة بغداد

لا تقطن ذنب الاعمى وترسلها ان كنت شهما فالحق رأسها الدنيا

### نبذة

هذه هي قصيدة الامير أبي اذينة اللخمي ، التي اشتهرت في الاوساط الادبية المعاصرة ببائية ابي اذينة ، وببائية بني غسان ، وسماها الشيخ حرز الدين النجفي - ١٩٤٦ في كتابه : معارف الرجال ٣/٣٠١ بالقصيدة الغسانية . اما المصادر القديمة فلم تعرف هذه الاسماء التي سماها بها معاصرونا جريا على سنة العرب في تسمية القصيدة بنسبتها الى قائلها أو الى من قيلت فيه ، كما زعمت هذه الاوساط الادبية نفسها التي تعزى بروايتها ان النبي صلى الله عليه وآله هي عن روايتها بقوله : لاتعلموا أولادكم ببائية بني غسان . أنها تقسي القلب ، بينما لا تعرف مصادرنا القديمة هذا النهي ، وليس في القصيدة ما يوجه ، بل ان باعثها يررها كل التبرير ، فقد كان الغسانية ، قتلوا اخا للامير ابي اذينة ، لعله هو ابو كرب نفسه الذي ذكره في بائيته :

واذكر بمنجاهم مشوى ابي كرب      فيهم ، وحب عدي عندهم حقا  
اضحت تفلق في البلقاء هامته      ونحن نستعمل اللذات والطربا

فلما ظفر بهم ملك الحيرة ، الاسود بن المنذر اللخمي - ٥٩٣ م وهو ابن عم ابي اذينة ، واسر كوكبة منهم ، قتل اتباعهم ، واراد ان يعفو عن امرائهم ، ويقبل فديتهم ، فقام أبو اذينة ببائيته هذه ، فذكره بدم أخيه الذي قتلوه شر قتلة ، وبجس عدي ، او آل عدي على رواية اخرى ، ونبهه الى ان الحق والحزم يقضيان بأن يسقيهم بكأسهم التي سقوه بها ، ويضربهم بسيفهم الذي ضربوه به ، ويجعلهم حطباً للنار التي اضرموها له . وان لا يقطع ذنب الافعى ويترك رأسها ، وحذره من خطر العفو عن عدو غشوم طموح لاستعادة عزته وتوسيع سلطانه ، وخوفه من كرتهم وانقضاضهم عليه ، فوثب عليهم الاسود فقتلهم كلهم أجمعين . فهي من الموثبات ، لان الشاعر حرص فيها على قتل أعدائه ، فقتلوا ، وهي من المنصفات ، لانه امتدح بها أعداءه ونوه بسؤددهم ، واشاد بمجدهم .

ولقد ظفرنا ستة وعشرين بيتاً منها حررناها مما تسربت فيه من التصحيف والتحريف ، ورتبناها على تتابع معانيها ، واطراد فقراتها ، ودرسنا بناءها الفني ، ووجدة موضوعها ، بعد ان حققنا نسبتها الى ابي اذينة الذي لم نعر له على غيرها ، فهو من اصحاب الواجدة .

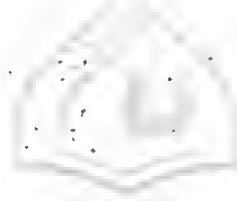
ولقد كان اهتمامي بها ثمرة من ثمار البيئة الادبية في كلية الفقه بالنجف الاشرف التي درست فيها ثلاث سنين بين ١٩٦٨-١٩٦٩ و ٧٢-١٩٧٣ اذ سألتني احد طلابها عن بائية بني غسان ، وشاعرها ، ونهى الرسول صلى الله عليه وآله عن روايتها . وكنت احفظ منها البيتين المشهورين . . . همو أهلة غسان . . . لا تقطعن ذنب الافعى . . . واذكر قصتها الموجزة . فعهدت الى الزميل الاستاذ عبد الرحيم محمد علي بالتنقيب عن مصادرها ، فعثر على بيت واحد في عمدة ابن رشيق القيرواني - ٤٥٦ هـ نسبه الى الشاعر العباسي صالح بن عبدالقدوس - ١٦٧ هـ على انه اقتبسه من قول المسيح - ٣٣٣ م عليه السلام ، وعلى بعضها في مواسم الادب للبيتي السقافي باعلوي ١١٨٢ هـ ، وفي

معارف الرجال للشيخ حرز الدين النجفي - ١٩٤٦ ، وفي الحيرة لرزق الله غنمة -  
١٩٥٠ . وكان الشيخ محمد شريف الشيباني مدير المكتبة العامة في أبي ظبي  
الآن ، قد أخبره بأنه يعرف شخصا رآها في سبعين بيتا عند أحد أدباء البحرين .  
ثم مالبث الأستاذ عبدالرحيم أن عاد بعد شهر ، فعهد اليّ بما كنت قد عهدت  
به اليه ، فمضيت في التفقيش عن مظانها ، وتحري رواياتها ودراستها ، فكان  
هذا البحث .

بغداد

٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٨

٢٥ ذي الحجة ١٣٩٨





## نسبة البائية الى الامير ابي اذينة

الرواة الذين صرحوا بنسبتها اليه :

لقد صرح بنسبتها الى الامير ابي اذينة ، وانه انشدها امام الاسود ابن المنذر اللخمي ملك الحيرة يحرضه على الثأر من آل غسان الذين كانوا قتلوا شقيقه الذي رجحنا انه أبو كرب ، جماعة منهم :

البصري - ٦٥٩ هـ :

نسبها البصري الى رجل من لخم ، قالها يحرض الاسود على قتل امراء الفساسنة الذين اسرهم ، والذين كانوا قتلوا اخا للشاعر ، وروى منها اثنين وعشرين بيتا لم يذكر مصدرها<sup>(١)</sup> ، وهذا شبه تصريح بنسبتها الى ابي اذينة .

ابو الفداء - ٧٣٢ هـ :

وهو حفيد بطل حطين صلاح الدين الايوبي - ٥٨٩ هـ ، وقد روى منها ستة عشر بيتا . قال انه نقلها عن مجموع بخط القاضي شمس الدين ابن خلكان<sup>(٢)</sup> ولم يذكر الذين ترجموا لابن خلكان البرمكي الاربلي - ٦٨١ هـ من كتبه غير وفيات الاعيان ، وكتاب التاريخ الاكبر في طبقات العلماء واخبارهم الذي يحتمل ان يكون من تأليف أخيه محمد<sup>(٣)</sup> ، وجمعه شعر يزيد بن معاوية - ٦٢ هـ الذي ذكره هو عند ترجمته للمرزباني - ٣٧٨ هـ<sup>(٤)</sup> . ومجاميع اخرى لم يصرح مترجموه باسمائها<sup>(٥)</sup> .

---

(١) البصري : الحماسة : ١ - مخطوطة راغب ٩٩/١ .

ب - مخطوطة عاطف ، ص ٢٦ .

ج - تحقيق الدكتور مختار الدين ٨٧/١ .

(٢) ابو الفداء : المختصر ٨٨/١ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم ٧ / ١٥٣ ، بروكلمان / دائرة المعارف الاسلامية ١٥٧/١ ، الزركلي : الاعلام ٢١٢/١ ، كحالة / المعجم ٥٩/٢ .

(٤) ابن خلكان : الوفيات ٤ / ٦٥٣ عبد الزهرة الحسيني الخطيب : مصادر نهج البلاغة ١١١/١ ، ١١٢ .

(٥) الدكتور احسان عباس : مقدمة الوفيات ٥/١ .

## البيتي السقافي باعلوي - ١١٨٢ هـ :

وقد روى منها اثني عشر بيتا ، قال انه نقلها عن ابن الشحنة<sup>(٦)</sup> ، ولم يصرح باسمه . ولا باسم كتابه الذي نقل عنه ، والمعروفون بابن الشحنة كثيرون منهم مؤرخان هما : ابن الشحنة الكبير ، وهو محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد الحلبي - ٨١٥ هـ ، وله كتاب روض النواظر في غل الاوائل والاواخر ، وهو مختصر «المختصر في اخبار البشر» لابي الفداء - ٧٣٢ هـ ، والثاني ابنه ، وهو شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الحلبي - ٨٩٠ هـ ، وهو ابن الشحنة الصغير، وله كتاب نزهة النواظر في روض المناظر، جعله كالشرح لكتاب ابيه ، وقد ذكر الزركلي ان النواظر مطبوع والنزهة مخطوط<sup>(٧)</sup> . ولم أعر عليهما . وهذا يعني ان البيتي السقافي باعلوي نقل عن أبي الفداء بالواسطة . لاسيما انه روى البائية وقصتها باوجز مما رواها ابو الفداء .

## بطرس البستاني - ١٨٨٣ :

وقد روى منها ثلاثة عشر بيتا لم يصرح بمصدرها ، والتخريج يدل على انه لم يخرج عن روايتي غرر الوطواط - ٧١٨ هـ ، ومختصر ابي الفداء - ٧٣٢ هـ .

## زيدان - ١٩١٤ :

وقد روى منها خمسة ابيات دون ان يذكر مصدرها<sup>(٨)</sup> ، والتخريج يدل على انه اعتمد على الوطواط وابي الفداء .

---

(٦) البيتي السقافي باعلوي : المواسم ٣١١/٢ .

(٧) الزركلي : الاعلام ٢٧٣/٧ ، ٢٧٩ .

(٨) بطرس البستاني : دائرة المعارف ٧٧٢/١ .

(٩) زيدان : العرب ، ط بيروت ، ص ٢٣١ .

شيخو اليسوعي - ١٩٢٧ :

لقد سمي شيخو اليسوعي بأية أبي أذينة بخطبة اغراء ، وروى منها ثلاثة عشر بيتا في المجاني<sup>(١١)</sup> اغفل مصدرها ، ثم اضاف اليها ستة ايات اخرى في شرح المجاني<sup>(١١)</sup> ، صرح بأنه رواها عن الوطواط وأبي الفداء ، عدا بيتين منها لم يذكر مصدرهما وهما :

لو لم تسر جاز أن تعفو محاجزة .....  
أسقى الكلاب غدا من فتية دمهـا .....

كما روى البيت الاول منها في محاضرة القاها بعنوان : الآداب العربية في الجاهلية<sup>(١٢)</sup> . وقد نشر شيخو اليسوعي شرح المجاني تحت عبارة «لأحد الأباء اليسوعيين» وقد بين فؤاد أفرام البستاني أن شارح المجاني هو شيخو اليسوعي نفسه ، وذلك في المجاني الحديثة<sup>(١٣)</sup> ، وهي مجاني شيخو اليسوعي نفسها ، جددت اختيارا ودراسة وشرحا وتبويبا بإدارة فؤاد أفرام البستاني .

حرز الدين النجفي - ١٩٤٦ :

أشار اليها الشيخ حرز الدين النجفي في متن كتاب معارف الرجال، وسميها القصيدة الغسانية ، فأورد منها في الهامش ثلاثة وعشرين بيتا محققة الشيخ محمد حسين حرز الدين ، وهو حفيد المؤلف ، وقال الحفيد انه نقلها من «نوادير» شيخه المؤلف قدس الله سره<sup>(١٤)</sup> .

---

(١٠-١٢) شيخو اليسوعي : المجاني ٥٦/١ ، ١٠٥/٤ ، ٢٥/٣ .

شرح المجاني ، القسم الثالث ، الجزء السادس ، ص ٩٨٣ . الآداب العربية ص ١٦ .

(١٣) فؤاد البستاني : المجاني الحديثة ٢٦٣/١ .

(١٤) حرز الدين : المعارف ٣٠١/٣ .

## غنيمة - ١٩٥٠ :

روى منها يوسف رزق الله غنيمة ثمانية عشر بيتا قال انه رواها عن غرر الوطواط ، ومختصر أبي الفداء ومجاني شيخو . وقد وقعت فيما نقله ثلاثة اخطاء ، حيث صار ابو اذينة « اذينة » ، وابن عمه « ابن عمته » وأشار الى الجزء السابع من شرح المجاني<sup>(١٥)</sup> . وليس للمجاني ولا لشرحها جزء سابع ، وهي في الجزء السادس من كليهما .

### فؤاد افرام البستاني :

تابع الاستاذ فؤاد البستاني شيخو اليسوعي في تسمية قصيدة ابي اذينة بخطبة اغراء ، وروى منها احد عشر بيتا في الجزء الخاص بالشعر الجاهلي من الروائع<sup>(١٦)</sup> ، ثم روى ثلاثة عشر بيتا منها في المجاني الحديثة<sup>(١٧)</sup> ، ثم روى الثلاثة عشر بيتا في دائرة المعارف ، دون اشارة الى مصدره .  
عماش :

وروى منها الفريق الركن صالح مهدي عماش خمسة ابيات<sup>(١٨)</sup> ، يدل التخريج على انها هي الابيات الخمسة التي رواها زيدان .  
الرواة الذين نسبوها الى شاعر لم يصرحوا باسمه :

### الصولي - ٢٤٣ هـ :

### النويري - ٧٧٣ هـ :

أورد منها أبو اسحاق ابراهيم بن العباس الصولي تسعة أبيات نسبها الى بعض الشعراء في رسالة له رواها النويري<sup>(٢٠)</sup> .

---

(١٥) غنيمة : الحيرة ص ١٥٦ .

(١٦-١٨) فؤاد البستاني : الروائع : الشعر الجاهلي ط ١٩٢٧ ص ٣١ .

ط ١٩٣٧ ص ٤٣ .

المجاني الحديثة ١/٢٦٤ .

دائرة المعارف ٤/١٦٦ .

(١٩) عماش : من ذي قار الى القادسية ص ٣٠ .

(٢٠) النويري / النهاية ٦/٦٨ .

الراغب الاصفهاني - ٥٠٢ هـ :

وقد نسبها الى بعض الغسانيين يحرض الاسود بن المنذر على قتل  
اعدائه ، وروى منها ثلاثة ابيات (٢١) ، ونسبها الى بعض الغسانيين خطأ  
واضح لعله سهو منه او من النساخ .  
الميداني النيسابوري - ٥١٨ هـ .

وقد اقتبس منها شطرا واحدا ، هو :  
من يزرع الشوك لا يحصد به العنب (٢٢)

الوطواط - ٧١٨ هـ :

وقد نسبها الى « قائل » وروى منها ستة عشر بيتا (٢٣) .

الرواة الذين نسبوا بعضها الى ابن عبد القدوس - ١٦٧ هـ :

ابن رشيق القيرواني - ٤٥٦ هـ .

وقد نسب منها الى الشاعر العباسي الحكيم صالح بن عبد القدوس  
الجذامي الازدي البصري بيتا واحدا هو :

اذا وترت امرءا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يجني به العنب  
قال انه سرقة من قول المسيح - ٣٣ م عليه السلام: تعملون السيآت ، ولا  
ترجون ان تجازوا عليها بمثل ما يجازى به اهل الحسنات ، اجل ، لا يجنى من  
الشوك العنب (٢٤) .

---

(٢١) الراغب الاصفهاني / المحاضرات ٢٤٣/١ .

(٢٢) الميداني / المجمع ٢٧٤/٢ .

(٢٣) الوطواط / الفرص ص ٢٤٧ .

(٢٤) ابن رشيق القيرواني / العمدة ٢٩٤/٢ .

ولم يرد هذا النص في الانجيل الاربعة ، بينما ورد في انجيل لوقا -  
٧٠ م وحده قول المسيح عليه السلام لتلاميذه : ما من شجرة جيدة تثمر ثمرة  
رديئة ، ولا شجرة رديئة تثمر ثمرا جيدا . لان كل شجرة تعرف من ثمرها ،  
فانهم لا يجتنون من الشوك تينا ، ولا يقطعون من العليق عنباً (\*) .

ابن عساكر - ٥٧١ هـ :

كما نسب ابن عساكر البيتين :

اذا وترت امرءا فاحذر عداوته      من يزرع الشوك لم يحصد به العنب  
ان العدو وان ابدى مكاشرة      اذا رأى منك يوما فرصة وثبة

الى ابن عبد القدوس مع ثلاثة ابيات بائية في الحكمة وهي :

ان الغني الذي يرضى بعيشته      لامن يظل على مافات مكتسبة  
لا تحقرن من الايام محتقرا      كل امرئ سوف يجزى بالذى اكتسبه  
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه      حتى يكون الى توريطه سببا (٢٦)

الخطيب :

كما روى الاستاذ عبدالله الخطيب الذى جمع شعر ابن عبد القدوس  
البيتين المذكورين لابن عبد القدوس مع خمسة أبيات اخرى ، منها الايات  
الثلاثة التي رواها ابن عساكر ، وبيتان آخران هما :

لاتفش سرا الى غير اللبيب ولا      الخرق المشيع له يوما اذا غضبه  
شر الاخلاء من كانت مودته      مع الزمان اذا ما خاف او رهبه

---

(\*) انجيل لوقا : الاصحاح السادس الايتان ٣ ، ٤ . والانجيل كلمة يونانية  
معناها (البشري) واصلها في اليونانية : ايثنكيليون . على ما اخبرني  
الدكتور يوسف قوزي .

(٢٥) ابن عساكر / تهذيب تاريخ دمشق ٧٣٧٧/٦ .

(٢٦) الخطيب / ديوان صالح بن عبد القدوس ص ١٣٦ .

وذكر في تخريج البيتين .. اذا وثرت امرءا .. ان العدو .. انه نقلهما  
عن تهذيب ابن عساکر ٣٧٧/٦ ، وعن حماسة البحرني - ٢٨٤ هـ ص ٥٨  
الذي نشرته المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٢٩ (٢٧) . الا اننا لم نجد  
هذين البيتين في حماسة البحرني ، لا في الطبعة التي اشار اليها ، ولا في  
الطبعة الثانية من النسخة التي حققها شيخو اليسوعي ، ولا نشك في ان ابن  
عبد القدوس اقتبس البيتين عن بائية ابي اذينة وضمهما الى قصيدته التي  
اشتملت على اشعار من الحكم والامثال لايجمعها سوى انها تدخل في الباب  
العام للحكم والامثال التي كان بن عبد القدوس مولعا بها حتى لقبوه بالشاعر  
الحكيم ، بينما يشترك هذان البيتان مع سائر أبيات قصيدة ابي اذينة في  
معالجة موضوعها ، وهو التحذير من مغبة اطلاق سراح عدو تاريخي واطر  
موتور .

وجاءت في مجموعة شعرية مجهولة المؤلف والناسخ فرغ منها ناسخها  
سنة ١١٤٨ هـ ، منسوبة الى الاسود بن المنذر اللخمي . وانه قالها يحرض  
النعمان بن المنذر اللخمي على ملوك بني غسان ، وكانوا عنده في السجن ،  
فقتلهم في ليلة واحدة وهذه المخطوطة عند شاعر اليمن الاستاذ ابراهيم  
الحضرائي وقد اطلع عليها صديقه الدكتور محسن جمال الدين ونقل ثلاثة  
أبيات من مطلعها وهي : (١) ما كل يوم (٢) وانصف الناس (٣) لا تقطعن ..  
ولم ينقلها الدكتور جمال الدين كلها اذ وردت خلالها أبيات لشعراء آخرين  
منها بيت عنبرة الذي روي محرفا على هذه الصورة :

ان الافاعي وان لانت ملامسها عند القلب في أنيابها العطبا

## قصة البائية

أوردت المجاميع الأدبية بائية أبي اذينة في باب الإغراء بالقتل ، ومعاملة الأعداء بالمثل ، وأوردها المؤرخون في ترجمة الأسود بن المنذر اللخمي واستشهدوا بها على انتصاره على الغساسنة . وإذا كان البصري - ٦٥٩ هـ أقدم من ذكر قصتها ، فإن رواية أبي الفداء - ٧٣٣ هـ أكثر رواياتها تفصيلا حيث قال عن الأسود : وهو الذي انتصر على آل غسان عرب الشام ، وأسر عدة من ملوكهم ، وأراد أن يعفو عنهم ، وكان له ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل آل غسان أخا له في بعض الوقائع ، وقال أبو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الأسود بقتلهم<sup>(٢٧)</sup> . وذكر زيدان - ١٩١٤ ، أن الأسود قتلهم بعد أن سمع بائية أبي اذينة<sup>(٢٨)</sup> . وذكر البصري أن الأسود جمع جموعا عظيمة من اللخمين ، فانتصر بهم على الغساسنة ، وكان انتصاره عليهم آخر السنة التي كانوا قد انتصروا عليه أولها . بينما تدل بائية أبي اذينة على أن انتصار الأسود على الغساسنة جاء بعد حقب من انتصار الغساسنة على المناذرة ، وأن المعركة التي انتصر فيها الغساسنة على المناذرة كانت في البلقاء :

واذكر بمنجاهم مشوى أبي كرب      وحبس آل عدي عندهم حقا  
وروى الشطر الثاني :      فيهم وحبس عدي عندهم حقا  
أضحت تضرب في البلقاء هامته      ونحن نستعمل اللذات والطربا

هذه هي رواية البصري . أما غيره فقد روى : البيداء بدل البلقاء . والبلقاء كما يقول ياقوت الحموي - ٦٢٦ هـ : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ، ومزارع واسعة وهي مشهورة بجودة حنظتها التي يضرب بها المثل . سميت بالبلقاء نسبة إلى بالق ،

(٢٧) أبو الفداء / المختصر ٨٨/١ .

(٢٨) زيدان / العرب ، ط بيروت ، ص ٢٣١ .



وهو من بني عمان بن لوط الذي عمرها . وقيل سميت بيلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط ، وقيل اشتقت من البلق ، وهو بياض وسواد مختلطان ، والبلق ايضا . . الفسطاط ، وهي مدينة الجبارين الذين قال الله عنهم : ان فيها قوما جبارين<sup>(٢٩)</sup> . وفيها الكهف والرقيم<sup>(٣٠)</sup> . والرقيم اسم قرية ، وقيل اسم واد بين عمان وايلة ، وقيل الرقيم اسم الوادي الذي كان فيه أصحاب الكهف وقيل الرقيم كتاب او لوح رصاص او حجارة نقشت فيها قصة اهل الكهف ، وقيل الرقيم اسم جبل اهل الكهف واسمه تيحلوس او تياحلوس . وقيل الرقيم هو كلهم . ولعله سمي رقيما بمعنى مرقوما . والترقيم نقط وخطوط سود وبيض أو غيرهما من الالوان ومنه قيل للشعبان : الارقم<sup>(٣١)</sup> . ولم تحدثنا كتب التاريخ بشيء عن هوية الرجال الاربعة الذين ذكرهم فيها أبو اذينة وهم : عمرو ويزيد وأبو كرب وعدي .

قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد رايت رأيا يجر الويل والحربا

يزيد ، رويت (لزيد) ويدل هذا البيت على أن يزيد هذا هو ملك الغساسنة نفسه ، لان الاسود ملك المناذرة هو الذي قاد هذه المعركة الثائرة . أما عمرو ، فهو من اتباعهم وأذناهم كما يدل عليه وعلى يزيد قول أبي اذينة : لاتقطعن ذنب الاعمى وترسلها ان كنت شهما فاتبع رأسها الدنيا

اما ابو كرب ، فقد رجحنا انه شقيق ابي استنتاجا من قوله :

واذكر بمنجاهم مثوى ابي كرب

(٢٩) المائدة ٢٢ .

(٣٠) ياقوت الحموي / المعجم ٧٢٨/١ .

(٣١) الطوسي : التبيان ١٠/٧ . ابن منظور : اللسان : رقم . القرماني : اخبار الدول ص ٢٤ .

واما عدي او آل عدي ، فلمله يزيد عدي بن زيد العبادي التميمي الشاعر المشهور . فقد كانت له ولاسرتة منزلة كبيرة وشأن عظيم عند الاكاسرة واللخمين ، حيث عهد الاكاسرة الى والده زيد بادارة شؤون العراق بين وفاة المنذر وتولي ابنه النعمان . كما عهد لعدي نفسه ترشيح خلف للمنذر الذي كان له عشرة اولاد . وقيل ثلاثة عشر ولدا ، فاختر النعمان ، بينما اختار رجل من بني مرينا اسمه عدي أيضا شقيقه الاسود ، وقد وافق كسرى على تولية النعمان بعد ابيه . هذه هي رواية الاصفهاني (٣٢) - ٣٥٦ هـ ، وابن الاثير (٣٣) - ٦٣٠ هـ ، اما زيدان (٣٤) وغنيمة (٣٥) والدكتور جواد علي (٣٦) ودروزة (٣٧) فعندهم ان الاسود حكم قبل النعمان ، حيث انتهى حكمه عندهم سنة ٤٩٣ م ، وانتهى حكم النعمان سنة ٦١٣ م ، بينما جعل الزركلي وفاة عدي سنة ٥٩٠ م (٣٨) . على ان آل عدي قد يكونون هم آل عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ، لان عمرو بن عدي هذا هو أول ملوك لخم على الحيرة ، وابو ملوك الحيرة باسرههم (٣٩) .

وأكتفي هنا بالاشارة الى الاختلاف الشاسع بين تاريخ وفاة كل من الاسود وهو ٤٩٣ م ، ووفاة النعمان وهو ٦١٣ م ، ووفاة أبي اذينة وهو ٥٠٠ م عند المؤرخين القدامى والمعاصرين .

(٣٢) الاصفهاني : الاغانى ٢/٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٣٣) ابن الاثير : الكامل ١/٤٨٣ .

(٣٤) زيدان : العرب ، ط . بيروت ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ .

(٣٥) غنيمة : الحيرة ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣٦) الدكتور جواد علي : الفصل ٣/٣٠٧ - ٣١٣ .

(٣٧) دروزة : تاريخ الجنس العربي ٥/٤٠٣ ، ٤٠٩ .

(٣٨) الزركلي : الاعلام ٥/٩ .

(٣٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢/٤٣ ، ٥٠ . ابن الاثير : الكامل ١/٤٨٤ .

### الشك في قصتها

ذهبت كتب التاريخ في احدي رواياتها الى ان الاكاسرة كانوا قد حبسوا الاسود بن المنذر عشرين سنة ، وانه لم يكن ملكا على الحيرة ، وانما كان اميرا في عهد اخيه الملك المنذر بن المنذر الذي حكم من ٤٩٣ الى ٥٠٠ م ، وان الغساسنة انتصروا عليه وقتلوه . على ان هذه المصادر نفسها ذكرت في رواية لها ان الاسود نفسه كان ملكا على الحيرة ، وان حكمه استمر عشرين سنة من ٤٧٣ الى ٥٩٣ م ، وانه جمع جموعا ضخمة من اللخميين وانتصر بهم على الغسانيين الذين سبق ان انتصروا عليهم ، واسر عدة من ملوكهم وامرائهم فقتل بعضهم وأراد أن يعفو عن الآخرين ، فنهض أبو اذينة وهو ابن عم الاسود وكان الغساسنة قتلوا اخاه ، فانشده بائته يغريه بقتلهم<sup>(٤٠)</sup> ولاشك في ان بائية ابي اذينة اصدق وثيقة على صحة الرواية الثانية ، رغم انه لم يصرح فيها باسم الاسود الذي خاطبه بها .

### الشك في بعض ابياتها

شك فؤاد افرام البستاني في بعض ابياتها دون ان يبين الاسباب التي جعلته يشك فيها ، اذ قال عنها وهو يقدم لها : وهي - على ما يكتنفها - قطعة خطائية رائعة في قوة لهجتها وصراحة حكمها ، وبلاغة ايجازها<sup>(٤١)</sup> . ولعل

- 
- (٤٠) الطبري / تاريخ الرسل والملوك ٢/ ٩٠ ، ١٠٤ .  
المسعودي / مروج الذهب ٢/ ٧٤ .  
حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض ، ص ٨٩ .  
ابن الاثير / الكامل ١/ ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٣٩ .  
البصري / الحماسة / ١ مخطوطة راقب ١/ ٩٩ ب . مخطوطة عاطف ص ٢٦ ج . تحقيق الدكتور مختار الدين ١/ ٨٧ . ابو الفداء / المختصر ١/ ٨٨ .  
زيدان / العرب ، ط . القاهرة ٢٣١ .  
غنيمة / الحيرة ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، جواد علي / الفصل ٣/ ٣١٠ .  
(٤١) فؤاد البستاني / المجاني الحديث ١/ ٢٦٣ ، دائرة المعارف ٤/ ١٦٦ .

الذي اثار الشك في نفسه ، خروج بعض الفاظها على النحو واللغة ، واتكائها على ضرورة الشعر . على اننا وجدنا اكثر ذلك يرجع الى النسخ لا الى الشاعر ، والى عدم وقوف البستاني على الروايات الاخرى لالفاظها ، فقد روت بعض المصادر :

سقى الاعادي بالكأس الذي شربا

والصواب ( الكأس التي ) لان الكأس مؤنثة ولا يجوز تذكيرها ، ففي القرآن الكريم : يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين (٤٢) . ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٤٣) . كذلك وردت مؤنثة في الشعر الجاهلي (٤٤) . كما روت المصادر جميعها :

ان تعف عنهم يقول الناس كلهم

والنحو يقتضي ( يقل ) لكن الوزن لا يستقيم معها ، وقد بقيناها على ما هي ، لان لها امثلة كثيرة في الشعر الجاهلي احتفظت بها كتب النحو منها قول عمرو بن خثارم البجلي (٤٥) :

يا اقرع بن حابس يا اقرع

انك ان يصرع اخوك تصرع

وقول قيس بن زهير العبسي - ١٠هـ (٤٦) :

ألم يأتيك والانبياء تسمى بما لاقت لبون بني زياد

---

(٤٢) الصافات / ٤٥ ، ٤٦ .

(٤٣) الانسان / ٥ .

(٤٤) ابن منظور / اللسان / كأس .

(٤٥) ابن عقيل : شرح الغية ابن مالك ٣٧٤/٢ .

(٤٦) الاشموني : شرح الغية ابن مالك ٥٨٥/٣ .

وقول الآخر (٤٧) :

فقلت : تحمل فوق طوقك انها مطبعة ، من يأتيها لا يضيرها

وقول الآخر (٤٨) :

ولا بالذي ان بان عنه حبيبه يقول ويخفي الصبر اني لجازع

وقد علل النحاة جزم افعال المضارع في هذه الشواهد تعليقات كثيرة

أوجهها وأنسبها ضرورة الوزن واللهجة ، فقد كان طلحة بن سليمان يقرأ :  
« اينما تكونوا يدرككم الموت » بضم الكاف الاولى (٤٩) .

كما روت المصادر كلها :

لو لم يسر جاز ان تعفو محاجة والليث لا يحسن النقا اذا وثبا

والرواية الصحيحة رواية البصري وهي :

لو لم تسر جاز ان تعفو محاجة والليث لا يحسن البقا اذا وثبا

والنحو يقتضي تحريك الواو في قوله ( ان تعفو ) لكنه سكتها لضرورة

الوزن ، كما روى الشيخ حرز الدين النجفي :

ان حاولوا الملك قال الناس كلهم وليس طالب حق مثل من غصبا

والرواية الصحيحة رواية البصري وهي ( حقهم ) بدل ( كلهم ) التي

وردت في البيت الذي قبله .

هذه هي الايات التي وقع فيها الاختلال الذي يعود الى النساخ لا الى

الشاعر نفسه ، والى ضرورة الشعر ، على انه حتى لو كانت بعض اياتها

---

(٤٧) سيبويه : الكتاب ١/٣٢ ، ٣/٣١٥ .

(٤٨) الاشموني : شرح الفية ابن مالك ٣/٥٨٥ .

(٤٩) ابن عقيل : شرح الفية ابن مالك ٢/٣٧٤ . وقد ساعدني الاستاذ عبد الحميد الراضي والدكتورة خديجة الحديثي في توفير هذه الشواهد .

مختلة في وزنها ، فان اختلالها يجب أن يكون شاهدا على صحة نسبتها الى هذا الشاعر القديم ، شأنها في هذا شأن معلقة عبيد بن الابرص الاسدي - ٦٠٠م الذي ضرب المعري - ٤٤٩هـ بها المثل في اختلال وزنها<sup>(٥٠)</sup> :

وقد يخطيء الرأي امرؤ وهو حازم      كما اختل في ظم القريض عبيد  
وامعان النظر في بنائها الفني ، يشهد على أن قائلها شاعر أصيل عليم بأسرار  
القصيدة وتقاليده الموروثة . حيث استهلها بالتصريح ، وبمقدمة وعظية توميء  
الى غرض الشاعر منذ مطلعها ، فالنظرة الكلية الى القصيدة ، وليس الى بعض  
أبياتها التي أصابها ما أصابها على أيدي النقلة ، عدا موضعين اثنين خالف فيهما  
النحو لضرورة الوزن ، والى بنائها الفني ولغتها العالية ، تجعل الثقة في صحة  
نسبتها الى ابي اذينة ، أقوى وأولى من الشك فيها . فالشعراء كثيرا ما يضربون  
قواعد الاعراب من اجل قواعد الشعر ، وقصة اقواء النابغة - ٦٠٤م في  
داليتها التي وصف بها المتجردة زوج النعمان مشهورة ، وهو حكم الشعراء  
في عكاظ .

### بناؤها الفني

كان من عادة الشاعر الجاهلي ان يبدأ القصيدة من قصائده الطوال  
خاصة التي يلقيها في المحافل والجامع ، بيت مصرع ، والتصريح هو ان  
يجعل قافية الشطر الثاني كقافية الشطر الاول . وبمقدمة غزلية ، أو طليلة  
أو خمرية ، أو فروسية ، أو وعظية ، يرصد بها موضوعها ، ويشير اليه  
ويشعر به ، ويصدق بنغمته من خلال هذه المقدمة الرمزية . وقد ابتدأ ابو  
اذينة بأئيته بيت مصرع ، وبمقدمة وعظية حددت موقعه من القضية التي  
عالجها ، والشعار الذي رفعه وهو الثأر لا العفو . فلم يبلغ الموضوع الا وقد  
اقتنع المخاطب من خلال هذه المقدمة بمنطقه . فالمرء لا ينال كل ما يتمنى كل

(٥٠) المعري : اللزوميات ١/ ٣١٧ .

يوم ، واذا ناله ، فان الليالي المتقلبة لاتدعه يتنهأ به الى الابد ، فالحازم من لا يفوت الفرصة على نفسه ، وانصف الناس من يسقي الاعداء بالكأس التي كانوا سقوه بها ، وان يضربهم بالسيف الذي كانوا ضربوه به ، وان يجعلهم حطباً للنار التي اضرموها له . وقد وقف وقفة طويلة عند شعاره ، وهو تحكيم الثأر وترك العفو ، وركز عليه تركيزاً شديداً ، فتناولة في خمسة ابيات ثم ختم بآيته بالحكم التي تعززه ، حتى افلح في تحويل الملك الى رأيه ، فأخذ أبو اذينة ثأره ، واستمرأ نصره ، وبذلك جاءت قصيدته نفسها واحداً من أولها الى آخرها .

### عروضها

بحر هذه البائية هو البسيط وتفعيلاته ( مستفعلن فاعلن ) اربع تفعيلات في كل شطر ، وقد تحذف الالف من فاعلن فتصبح فعلن .  
معنى ابي اذينة :

اذينة : تصغير اذن . والاذن ، بمعنى العروة وهي الحلقة . والعروة من اسماء الاسد ، لانه يطوق طريدته فلا تستطيع الافلات منه مهما اسرعت وركضت ، فكأنه كالعروة المحيطة بها<sup>(٥١)</sup> . وقد وصف امرؤ القيس - ٥٦٠م فرسه الذي كان يخرج عليه للصيد والطرده بانه ( قيد الاوابد ) لشدة سرعته ، والاوابد : جمع الآيدة . بمعنى الشاردة في البيداء وهي الظباء وغيرها :

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

ومن تسمى بعروة في الجاهلية على هذا المعنى عروة بن الورد العبسي -

٥٩٢ م ، والورد هو الاسد الذي يميل لونه الى الحمرة ، وهو أكثر الاسود شراسة<sup>(٥٢)</sup> . اما اذينة فقد تسمى به ملوك تدمر ، وهم من آل السميدع العمالقة ، ومنهم اذينة الاول - ٢٥٠ م وابنه اذينة الثاني - ٢٦٦ م وهو زوج

---

(٥١ ، ٥٢) ابن منظور / اللسان : اذن ، عري ، ورد .

تريب - ٢٨٥ م التي سمتها العرب زنوية والزباء . وكان ملكا عظيما قارع كسرى سابور الملقب بذى الاكتاف وغزا عاصمته طيسفون ، وهي التي سمتها العرب المدائن ، ففر منها ذو الاكتاف . وقيل أن اذينة اسره ثم اطلق سراحه مراعاة لسياسة حليفه القيصر الذي قد كان أسره ذو الاكتاف (٥٣) . وقد ذكره الاعشى - ٨ هـ مع ذي يزن وهو يسوق الموعظة من افاعيل الدهر (٥٤) :

ادال اينة عن ملكه واخرج من حصنه ذا يزن

معنى الاسود :

اما الاسود ، فهو الثعبان الاسود العظيم ، الشجاع ، وهو الذي يصرع فريسته بالالتفاف عليها ، او يتلعها مهما كانت كبيرة . او يقتلها بالسهم (٥٥) .

بائية أبي اذينة

نصها ، رواياتها ، شرحها

(٥٦) ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يصوغه المقدار ما وهبا  
(٥٧) واحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منقضا  
(٥٨) وانصف الناس في كل مواطن من سقى الاعادي بالكأس التي شربا

(٥٣) بطرس البستاني / دائرة المعارف ٨/ ٣٤٤ ، ٣٤٦ . زيدان / العرب ، ط . بيروت ، ص ١١٤ ، ١١٥ ، الدكتور جواد علي ٣/ ١٧٧ .

(٥٤) ديوان الاعشى ص ١٥ .

(٥٥) ابن منظور : اللسان / سود .

(٥٦) كل/منصوب على الظرفية . ينال / رويت : ينول . يصوغه : رويت يبلغه . المقدار : رويت المقدور ، والثانية تصحيف . وروي الشطر الثاني : ولا يرد له المقدور ما ذهب ، والقدر بفتح الدال وسكوتها القضاء . ابن منظور اللسان : قدر . والمعنى ان القدر لا يدعه يتمتع ويتعنا بما كان قد وهبه ،

(٥٧) روي الشطر الاول : واعجب الناس من ان نال فرصته . ان : رويت : اذ منقضا : رويت : مقتضا . السبب : هو الجبل . منقضب : منقطع . مقتضب : مقتطع .

(٥٨) سقى : رويت : يسقى . الاعادي : رويت : الاعداء . ورويت : اعاديه . ورويت : المعادين . التي . رويت : الذي .



- (٥٩) وليس يظلمهم من راح يضربهم  
 (٦٠) هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا  
 (٦١) قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد  
 (٦٢) لا تقطن ذنب الاعمى وترسلها  
 (٦٣) هم اهله غسان ومجدهم  
 (٦٤) ان حاولوا الملك قال الناس حقهم  
 (٦٥) ان تعف عنهم يقول الناس كلهم  
 (٦٦) والعفو الا عن الاعداء مكرمة
- يحد سيف به من قبل قد ضربه  
 واضرموا النار فاجعلهم لها حطبا  
 رأيت رأيا يجر الويل والحرب  
 ان كنت شهما فالحق رأسها الذنبا  
 عال فان حاولوا ملكا فلا عجا  
 وليس طالب حق مثل من غصبا  
 لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا  
 من قال غير الذي قد قتلته كذبا

- (٥٩) راح : رويت : بات . من قبل قد . رويت : من قبلهم .  
 (٦٠) له : رويت : به ، واضرموا . رويت : هم اضرموا . ورويت : واوقدوا .  
 يقال : تركهم جزرا ، بفتح الجيم والزاء معا : اذا قتلهم . والجزر ، بضم  
 الجيم والزاء معا : جمع الجزور ، بفتح الجيم وضم الزاء : هي الناقة  
 المجزورة المذبوحة المقطعة الاوصال ، ومنه الجزار ، وهو القصاب .  
 (٦١) يزيد : رويت : لزيد . الحرب ، بفتح الحاء والراء المهملتين : الاحتراب  
 والمصائب . وقد رجحنا ان عمرا ملك الفساسنة ، وان يزيد او زيدا من  
 اتباعه واذنابه ، كما يدل هذا البيت والبيت الذي يليه .  
 (٦٢) وترسلها : رويت : فترسلها . ورويت وتتركها ، ورويت فتركها .  
 فالحق رويت : فاتبع .  
 (٦٣) هم اهله غسان : ريت هم هم آل غسان . ورويت : فمنهم آل غسان .  
 ومجدهم عال : رويت : وملكهم خال . فان : رويت : وان . والمعنى  
 انهم سيظلمون في ملكك اذا عادوا سالمين ، لانهم ملوك يرون انفسهم اكفاء  
 لذلك وانه حقهم .  
 (٦٤) حقهم : رويت : كلهم .  
 (٦٥) الاعداء . رويت . الاكفاء . والمعنى ان العفو مكرمة الا عن الاعداء ، فهو  
 غير مكرمة .

- (٦٧) واذكر بمنجاهم مثنوى ابي كرب  
 (٦٨) اضحت تغلق في البلقاء هامة  
 (٦٩) وسيف جدك لما ان اضربهم  
 (٧٠) لاغفو عن مثلهم في مثل ما صنعوا  
 (٧١) لو لم تسر جازان تغفو محاجة  
 (٧٢) وكان احسن من ذا العفو لو هربوا  
 فيهم وجلس عدي عندهم حقا  
 ونحن نستعمل اللذات والطربا  
 جاؤوا به لك في اسلابهم سلبا  
 وان يكن ذاك كان الهلك والعطبا  
 والليث لا يحسن البقا اذا وثبا  
 لكنهم اتقوا من مثلك الهربا

(٦٧) بمنجاهم - بالجيم - وقد رويت في المصادر جميعها ، بمنجاهم ، بالحاء المهملة . وروى البصري في حماسه : لمنجاهم ، باللام والجيم . وبمنجاهم ولمنجاهم . بمعنى بنجاتهم ولنجاتهم . اما بمنجاهم ، فهي بمعنى بناحياتهم وجهتهم . وقد رجحت ان ابا كرب هو شقيق ابي اذينة الذي قتله الفساسنة ، وروي الشطر الثاني : ... وجلس آل عدي عندهم حقا وعدي وآل عدي هو اما ان يكون عدي بن زيد العبادي التميمي ، او انه من رجالات اسرته الذين كان لهم شأن عند اللخمين والاكاسرة . او ان يكونوا احفاد عمرو بن عدي ، وهو جد اللخمين واول ملوكهم في الحيرة ، او من غير هاتين الاسرتين ممن لم تقف على ترجمتهم ، لان القدماء لم يشرحوا هذه القصيدة .

(٦٨) تغلق . رويت : تضرب . البلقاء : رويت : البيداء . والبلقاء كورة من اعمال دمشق بينها وبين وادي القرى ، قصبتها عمان .

(٦٩) السلب : بفتح السين المهملة واللام معا : الغنيمة المسلوقة .

(٧٠) في . رويت : عن . صنعوا . رويت : طلبوا . ذلك : رويت : ذا . كان : رويت : يكون .

(٧١) هذه رواية حماسة البصري وهي الصواب ، اما المصادر الاخرى فقد روت : يسر .. النقا . الليث دويبة صغيرة يضرب بها المثل في القنص وسرعة الوثبة وبها سمي ملك الحيوانات . ولم يشرح شيخو هذا البيت ، ولعل الذي حال دون شرحه له شدة اضطرابه في غير الحماسة البصرية التي لم يطلع عليها .

(٧٢) وكان . رويت : وان . هربوا : رويت : هزموا . من : رويت : عن . مثلك : رويت : سيفك .

- (٧٣) وعرضوا بفداء واصفين لنا خيلا وابلا تسر العجم والعربا  
 (٧٤) غلام تقبل منهم فدية وهم لافضة قبلوا منا ولا ذهب  
 (٧٥) أيحلبون دما منا ونحلبهم رسلا ، لقد شرفونا في الوري حلبا  
 (٧٦) لم يتركوا سببا للصلح نعرفه فلا تكن انت ايضا تاركا سببا  
 (٧٧) اذا وترت امرا فاحذر عدواته من يزرع الشوك لايجنى به العنبا  
 (٧٨) ان العدو وان ابدى مسالمة اذا رأي منك يوما فرصة وثبا  
 (٧٩) انهم حقوقا لنا فيهم مما طلة وما تنام اذا لم تنبه الغضبا

(٧٣) وعرضوا بفداء واصفين : رويت : واعرضوا بعد هذا واصفين . تسر . رويت : تروق .

(٧٤) فدية : رويت : دية . وهم . رويت : وهم هم .

(٧٥) ايحلبون دما منا : رويت : ايحلبونا دما ظلما . ولا يجوز في النحو : ايحلبونا ، اذ يجب ان يقول ايحلبوننا ، ولا يستقيم معها الوزن . رسلا : رويت ابلا وهي تصحيف ، لان ابلا مرت في البيت الثامن عشر . شرفونا : رويت : فخرونا ، ورويت : صبرونا . حلبا : رويت : جلبا . الرسل : الحليب . شرفونا : غلبونا وفاقونا في الشرف .

(٧٦) نعرفه : رويت : تعرفه ، ورويت جهدهم . تاركا : رويت : نازلا .

(٧٧) يجني : رويت : يحصد .

(٧٨) معنى الشطر الثاني ، فلا تترك انت ايضا لهم سببا من اسباب وهو الصلح الذي يطلبونه الان .

(٧٩) انم : امر من : انام ، وهي ضد ايقظ . حقوق : جمع حقد . بمعنى ثار . مضاطلة : قديمة ، شبهها بالديون التي لم تستوف بعد . تنبه الغضب : يقال : نبهته فانتبه ، اذا كان نائما فايقظته فاستيقظ وقام وثار . لسان ابن منظور : نبه .

(٨٠) واسق الكلاب غدا من فتية دمها . عند البرية تستشفي به الكلبا

(٨١) السبع سبع وان كلت مخالبه والكلب كلب وان طوقه ذهباً

(٨٠) واسق : رويت : اسق . غدا : رويت : دما . فتية : رويت : عضبة . تستشفي : رويت : تستسقي . الكلاب : هم الرجال الذين عضتهم الكلاب المصابة بداء ( الكلب ) بفتح الكاف واللام ، وهو جنون الكلاب . وكانت العرب تعتقد ان دماء الملوك والأشراف تشفي من عضّة الكلب المكلوب المسعور ، ومن الجنون . قال عاصم بن القريظ - ٨٤ هـ :

وداويته مما به من مجنة دم ابن كهال والنطاسي واقف

وهذا البيت صريح في انهم كانوا يسقون المجنون دم الملك او السيد الشريف ، بينما يرى بعضهم انه ليس ثمة دم يشربه المجنون او الذي اصابته عضّة الكلب الكلب ، بل المسألة هي كما يقول المثل : الدم الكريم ، شفاء من الثار المنيم . اي ان الموتور يشفي ويكتفي اذا قتل رجلاً عظيماً من قوم غريمه ، والأشعار في هذا كثيرة ، منها البيت المنسوب لامية بن ابي الصلت الثقفي - ٨ هـ ، ولابي البرج القاسم بن حنبل المري : وهو اسلامي يمدح زفر بن ابي هاشم عامل اليمامة :

بناة مكارم واساة كلهم دماؤهم من الكلب الشفاء

وقول عياش الكندي الذي كانت بينه وبين الكميث الأسدي - ١٢٦ هـ منافرات ومفاخرات ، وقد قاله يهجو بني اسد ويعيرهم بقتلهم ملكهم حجر ابن عمرو الكندي :

عبد العصا جثتم بقتل رئيسكم تريقون تاموراً شفاءً من الكلب والتامور دم القلب وغيره . وقد روي الجاحظ ابياتاً كثيرة في هذا الموضوع في الحيوان ٥/٢ - ٧ . ديوان امية بن ابي الصلت ، ص ٣٧٥ .

(٨١) السبع ، بسكون الباء وضمها ، هما لهجتان . لسان ابن منظور : سبع . وقد روى حرز الدين وشيخو :

الأسد اسد وان كلت مخالبه

بينما روي هذا البيت في كتاب البلاغة للصفين الخامس والسادس الفرع الادبي ص ١٢٨ : السبع سبع ولو كلت مخالبه والكلب كلب ولو طوقه ذهباً وقد اخترت من الروايتين الرواية التي أثبتتها في المتن .

ويضيف الاستاذ جاسم الكلكاوي الزبيدي بيتاً آخر :

الحر حر وان جار الزمان به والعبد عبد وان تعل به الرتبا

وتعل : بمعنى وان انت علوت به الرتب . الا ان المصادر التي روت بائية ابي اذينة لم ترو هذا البيت ، كما انه لا يجري مجراها ، وخارج عن معناها .

## تخریجها

- الصولي - ٢٤٣ هـ : رسالة له رواها النويري :  
النويري - ٧٧٣ هـ : النهاية ٦/٦ :  
١٩٠١ - ١١٠٧ - ١٥٠١٩٠  
ابن رشيق القيرواني - ٤٥٦ هـ : العمدة ٢/٢٧٤ :  
نسب البيت الثاني والعشرين الى صالح بن عبدالقدوس -  
١٦٠ هـ .  
الراغب الاصفهاني - ٥٠٢ هـ : المحاضرات ح ١/٢٤٣ : ١٠٢٠٧٠  
الميداني النيسابوري - ٥١٨ هـ : المجمع ٢/٢٧٤ :  
الشرط الثاني من البيت الثاني والعشرين .  
ابن عساكر - ٥٧١ هـ : تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٧٧ .  
نسب البيت الثاني والعشرين والثالث والعشرين الى صالح  
ابن عبدالقدوس .  
البصري ٦٥٩ هـ : الحماسة : ثلاث نسخ :  
أ - مصورة مكتبة راغب باسطنبول ١/٩٩  
ب - مصورة عاطف ص ٢٦  
ج - تحقيق الدكتور مختار الدين احمد ١/٨٧ :  
١ - ١٢٠١٥ - ٢١٠٢٥  
الوطواط - ٧١٨ هـ : الفرص ص ٢٤٧ :  
٥ - ١٠٠٨ - ١٢٠١٤ - ١٧٠١٩٠٢٤  
ابو الفداء - ٧٣٢ هـ : المختصر ١/٨٨ : ١ - ١٠٠٨ - ١١٠١٨ - ٢٠  
البيتي باعلوي السقافي - ١١٨٢ هـ : المواسم ٢/٣١٣ :  
١ - ١٠٠٨ - ١٨٠٢٠  
بطرس البستاني - ١٨٨٢ : دائرة المعارف ١/٧٧٢ :  
١ - ١٠٠٨ - ١٨٠٢٠

زيدان - ١٩١٤ : العرب ط • القاهرة ص ٢٣١ ، ط • بيروت ص ٢٧٥ :  
• ١١٠٧٠٦٠٣٠١

شيخو - ١٩٢٧ : المجاني ١/٢٥ ، ٤/١٠٥ ، ٦/٥٦ :

١ - ١٨٠١٠٠٨ - ٢٠

شرح المجاني القسم الثالث ، الجزء السابع ص ٩٨٣ :

١ - ١٠٠٨ - ١٢٠١٤ - ٢٠٠٢٤

الاداب العريية : ص ١٦

البيت الاول

حرز الدين - ١٩٤٦ : معارف الرجال ٣/٣٠١ :

١ - ١١٠١٣٠١٥٠١٧ - ٢٥

غنيمه - ١٩٥٠ الحيرة ص ١٥٦ :

١ - ١٠٠٨ - ١٢٠١٤ - ١٧٠١٩ - ٢٠٠٢٤

فؤاد افرام البستاني : الروائع ، الشعر الجاهلي ط ١٩٢٧ ص ٣١ :

ط ١٩٣٨ ص ٤٣ :

١ - ٣٠٠١١٠٨ - ٢٠

المجاني الحديث ١/٢٦٤

١ - ١٠٠٨ - ١١٠١٨ - ٢٠

دائرة المعارف ٤/١٦٦ :

١ - ١٠٠٨ - ١١٠١٨ - ٢٠

عماش : من ذي قار الى القادسية ص ٣٠ :

• ١١٠٧٠٦٠٣٠١

الخطيب : ديوان صالح بن عبد القدوس ص ١٣٦

نسب البيتين ٢٢ ، ٢٣ الى صالح بن عبد القدوس

لجنة في وزارة التربية : البلاغة للصفين الخامس والسادس الادبي ص ١٢٨

البيت الاخير

## المصادر

القرآن الكريم :

• مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ - ١٣٨٧

ابن الاثير الجزري : عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم - ٦٣٠هـ

٢ - الكامل في التاريخ

• دار صادر • دار بيروت ، ١٩٦٥ - ١٣٨٥

الدكتور احسان عباس :

٣ - مقدمته لوفيات الاعيان لابن خلكان - ٦٨١ هـ •

الاشموني : نور الدين ابو الحسن علي بن محمد - ٩٠٠ هـ •

٤ - شرح الفية ابن مالك - ٦٧٢ هـ •

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد •

• مطبعة السعادة : القاهرة ١٩٥٥ - ١٣٧٥

الاصفهاني : حمزة بن الحسن - ٤٦٠ هـ •

٥ - تاريخ سني ملوك الارض والانبياء •

ط ٣ • دار مكتبة الحياة • بيروت ١٩٦١

الاصفهاني الاموي : ابو الفرج علي بن الحسين - ٣٥٦ هـ •

٦ - الاغانى ، تحقيق عبد الستار احمد فراج •

ط ٣ • دار الثقافة • بيروت ١٩٧١ - ١٣٩١

الاعشى البكري : ميمون بن قيس - ٨ هـ •

٧ - ديوان الاعشى •

تحقيق الدكتور م • محمد حسين •

نشرته مكتبة دار الاداب • المطبعة النموذجية • القاهرة ١٩٥٠

أبو عبادة البحتري الطائي : الوليد بن عبيد - ٢٨٤هـ •

٨ - الحماسة •

أ - تحقيق كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية • القاهرة •

المكتبة التجارية الكبرى • القاهرة ١٩٢٩ •

ب - تحقيق لويس شيخو اليسوعي - ١٩٢٧ ، ط ٢ • نشرته

دار الكتاب العربي • بيروت ١٩٦٧ - ١٣٨٧ •

بروكلمان : كارل بروكلمان الألماني - ١٩٥٦ •

٩ - دائرة المعارف الإسلامية ، الجزء الاول •

ترجمة عبد الحميد يونس وجماعته •

صورته بالاوفست شركة انتشارات • طهران ١٩٦٦ •

البستاني : بطرس بن بولس - ١٨٨٣ •

١٠ - دائرة المعارف • بيروت ١٩٦٩ ، لا يوجد اسم المطبعة •

البستاني : فؤاد افرام

١١ - الروائع - الشعر الجاهلي •

المطبعة الكاثوليكية • بيروت أ - ١٩٢٧ • ب - ١٩٣٨ •

١٢ - المجاني الحديثة ، وهي مجاني شيخو ، جددت اختيارا

ودراسة وشرحا وتبويبا بادارة فؤاد افرام البستاني •

ط ٣ • المطبعة الكاثوليكية • بيروت ١٩٦٦ وتاريخ مقدمتها

• ١٩٤٦

١٣ - دائرة المعارف •

بادارة فؤاد افرام البستاني - بيروت ١٩٦٢ •

لا يوجد اسم المطبعة •



البصري : صدر الدين علي بن ابي الفرج - ٦٥٩ هـ •

١٤- الحماسة البصرية : مخطوطتان ومطبوعة في مكتبة الدراسات

العليا في كلية الاداب بجامعة بغداد •

أ- مصورة على نسخة مكتبة راغب باسنطبول ، مكتوبة في

حياة المؤلف كما يقول الدكتور نوري القيسي الذي

صورها مع نسختين اخريين ، واهداها الى مكتبة

الدراسات العليا •

ب - مصورة على نسخة عاطف •

ج - تصحيح الدكتور مختار الدين احمد •

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ومراقبة الدكتور

محمد عبد المعيد خان ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند

• ١٩٦٤ - ١٣٨٣ •

البيتي السقافي باعلوي : السيد جعفر بن محمد - ١١٨٢ هـ •

١٥- مواسم الادب وآثار العجم والعرب •

طبع على ثقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي

الكتبي وأخيه ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٦-١٣٢٩ •

• ١٣٢٩ هـ •

ابن تغري بردي الاتابكي : يوسف بن تغري بردي - ٨٧٤ هـ •

١٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة •

مصورة على طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣-١٣٨٣ •

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر - ٢٥٥ هـ •

١٧- الحيوان •

تحقيق عبد السلام محمد هارون •

ط ٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي • القاهرة ١٩٥٨-١٣٧٨ •

## الدكتور جواد علي

١٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام .

نشرته دار العلم للملايين ببيروت ، ومكتبة النهضة ببغداد  
١٩٦٨ . لا يوجد اسم المطبعة .

## الدكتور الحديثي : بهجت الحديثي

١٩- امية بن أبي الصلت الثقفي - ٨ هـ .

حياته وشعره .

مطبعة العاني . نشرته وزارة الاعلام  
بغداد ١٩٧٥ - ١٣٩٥ .

الشيخ حرز الدين النجفي : محمد بن علي - ١٩٤٦ .

٢٠- معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء .

تحقيق حفيده محمد حسين حرز الدين .

مطبعة الاديب . النجف الاشرف ١٩٦٥ - ١٣٨٥ .

## الخطيب : عبدالله الخطيب

٢١- صالح بن عبدالقدوس البصري - ١٦٧ هـ .

نشرته دار منشورات البصري . بغداد ١٩٦٧ .

وقد أعاره لي الدكتور عبدالباقي الشواي

ابن خلكان البرمكي الاربلي : شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد -

٦٨١ هـ .

٢٢- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .

تحقيق الدكتور احسان عباس .

نشرته دار الثقافة . مطبعة الغريب . بيروت ١٩٧٢ .

دروزة : محمد عزة دروزة •

٢٣- تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار

• منشورات المكتبة العصرية • صيدا ١٩٦١-١٣٨١ •

الراغب الاصفهاني : ابو القاسم حسين بن محمد - ٥٠٢ هـ •

٢٤- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء •

• منشورات مكتبة الحياة • بيروت ١٩٦١ •

الزركلي : خيرالدين الزركلي

٢٥- الاعلام

• مطبعة كوستا تسوماس وشركاه • القاهرة ١٩٥٩-١٣٧٨ •

زيدان : جرجي بن حبيب - ١٩١٤

٢٦- العرب قبل الاسلام •

تحقيق الدكتور حسين مؤنس

أ - الهلال • القاهرة • لا يوجد الطبعة ولا المقدمة •

ب - منشورات دار مكتبة الحياة • بيروت ١٩٦٦ •

سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان - ١٨٠ هـ •

٢٧- الكتاب •

تحقيق عبد السلام محمد هارون •

نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب •

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة

• ١٩٧٣ - ١٣٩٣ •

- شيخو اليسوعي : الاب لويس شيخو اليسوعي — ١٩٢٧ •
- ٢٨ — الاداب العربية في عصر الجاهلية ، مطبعة الالباء اليسوعيين •  
• بيروت ١٩٠٣ •
- ٢٩ — مجاني الادب في حدائق العرب •  
• مطبعة الالباء اليسوعيين • بيروت ١٩١٣ •
- ٣٠ — شرح مجاني الادب •  
• لاحد الالباء اليسوعيين • مدرس البيان في كلية القديس  
• يوسف • القسم الثالث • الجزء السادس •  
• مطبعة الالباء اليسوعيين • بيروت ١٨٨٨ •
- وقد ذكر فؤاد افراد البستاني في المجاني الحديثة ٢٦٣/١ ،  
• ان شارح المجاني هو شيخو نفسه •
- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير — ٣١٠ هـ •
- ٣١ — تاريخ الرسل والملوك • ويسمى تاريخ الامم والملوك •  
• الجزء الثاني — تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم •  
• ط ٢ • مطبعة دار المعارف • القاهرة ١٩٦٨ •
- الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن — ٤٦٠ هـ •
- ٣٢ — التبيان في تفسير القرآن  
• تحقيق احمد حبيب قصير العاملي •  
• نشرته مكتبة الامين بالنجف الاشرف •  
• مطبعة النعمان • النجف الاشرف ١٩٦٢ — ١٣٨١ •
- عيد الزهراء الحسيني الخطيب :
- ٣٣ — مصاد رنهج البلاغة واسانيده •  
• مطبعة القضاء • النجف الاشرف ١٩٦٦ — ١٣٨٦ •

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسين — ٥٧١ هـ •

٣٤- تهذيب تاريخ دمشق •

هذبه ورتبه الشيخ عبدالقادر بن احمد الدومي الدمشقي

المعروف بابن بدران — ١٣٤٦ •

طبع على نفقة المكتبة العربية بدمشق لاصحابها عبيد اخوان

مطبعة الترقى • دمشق ١٣٤٩ • وقف على طبعه احمد عبيد •

ابن عقيل الهمداني المصري : بهاء الدين عبدالله بن عقيل — ٧٦٩ هـ •

٣٥- شرح الفية ابن مالك — ٦٧٢ هـ •

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد •

ط ١٥ دار الفكر • بيروت ١٩٧٢ — ١٣٩٢ •

عماش : الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش

٣٦- من ذي قار الى القادسية •

دار الحرية — بغداد ١٩٧٢ •

غنيمة : يوسف رزق الله غنيمة — ١٩٥٠ •

٣٧- الحيرة • المدينة والمملكة •

مطبعة دنكور الحديثة • بغداد ١٩٣٦ •

ابو الفداء : الملك المؤيد ، صاحب حماه ، عماد الدين اسماعيل بن علي —

٧٣٢ هـ •

٣٨- المختصر في اخبار البشر •

نشرته دار الكتاب اللبناني •

القرماني الدمشقي : احمد بن يوسف — ١٠١٩ هـ •

٣٩- اخبار الدول وآثار الاول •

مطبعة حجرية • بغداد ١٢٨٢ هـ •

كحالة : عمر رضا كحالة •

٤٠- معجم المؤلفين •

• مطبعة الترقى • دمشق ١٩٥٩ - ١٣٧٨ •

لجنة في وزارة التربية ، تنقيح الدكتوراة بهيجة الحسني والاستاذ عبدالرضا  
• صادق •

٤١- كتاب البلاغة •

• للصفين الخامس والسادس الادبي •

ط ٢ ، مطبعة سلمان الاعظمي • بغداد ١٩٦٩ - ١٣٨٩ •

لوقا - ٧٠ م •

٤٢- انجيل لوقا • مطبوع ضمن الكتاب المقدس الذي يشمل

كتاب العهد القديم وهو التوراة وكتاب العهد الجديد وهو

الانجيل الاربعة • وهو مترجم عن اليونانية نشرته

• جمعية الكتاب المقدس - بيروت ١٩٦٢ •

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين - ٣٤٦ هـ •

٤٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر •

• تحقيق يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس • بيروت ١٩٦٥ •

المعري : ابو العلاء احمد بن عبدالله - ٤٤٩ هـ •

٤٤- لزوم ما لا يلزم •

• دار صادر • بيروت ١٩٦١ - ١٣٨١ •

ابن منظور : جمال الدين ابو الفضل محمد بن المكرم - ٧١١ هـ •

٤٥- لسان العرب •

• دار صادر • دار بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ •

الميداني النيسابوري : ابو الفضل احمد بن محمد - ٥١٨ هـ •

٤٦- مجمع الامثال •

• مطبوع في القاهرة •

• لا يوجد اسم المطبعة ولا تاريخ الطبع •

النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب - ٧٣٢ هـ •

٤٦- نهاية الارب في فنون الادب •

ط ٢ • مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م - ١٣٤٧ هـ •

• مصورة على طبعة دار الكتب المصرية •

الوطواط الانصاري الكتبي : برهان الدين ابراهيم بن يحيى - ٧١٨ هـ •

٤٧- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة •

في الفنون ومراة المروة •

• المطبعة الادبية القاهرة ١٨٩٨ - ١٣١٨ •

ياقوت الحموي الرومي : ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله - ٦٢٦ هـ •

٤٩- معجم البدان •

• الطبعة الاوربية ، مصورة في طهران ١٩٦٥ •

## بوشكين والمسرح

الدكتور ضياء نافع

كلية الآداب - جامعة بغداد

يعتبر الكساندر سرغيفتش بوشكين ( ١٧٧٩ - ١٨٣٧ ) نقطة تحول في تاريخ الادب الروسي ، فقد استطاع ان يستوعب كل المحاولات الادبية الروسية في القرن الثامن عشر ويمزجها ببراعة مع الاتجاهات والتيارات الادبية الاوربية ، وتمكن بالتالي - عبر شخصيته المتميزة وعبقريته الفذة - ان ينتقل بالادب الروسي من مرحلة التكوين القومي الى مرحلة اعلى ، مرحلة التعبير الشامل عن متطلبات الحياة الانسانية في اطار الواقع الروسي ، والتي أدت بهذا الادب أن يصل الى المكانة المعروفة التي يشغلها الان في مجال الادب العالمية .

كتب بوشكين القصائد والملاحم والقصص القصيرة والطويلة والرواية والمسرحية وساهم في حركة النقد الادبي والصحافة الادبية ، واستطاع بابداعاته المتنوعة هذه أن يضع أسس اللغة الروسية المعاصرة التي لازالت تتطور مرتكزة على تناجاته . لقد كان مكسيم غوركي محقا عندما قال عن بوشكين بانه « انسان عبقرى وضع عبر حياته القصيرة اسسا لا تتزعزع لكل شىء جاء بعده في مجال الفن الروسي . لم يكن ممكنا بدون بوشكين - ولفترة طويلة - ظهور غوغول .... تولستوى ، تورغينيف ودستوفسكي ، كل هؤلاء الناس العظام في روسيا اعترفوا ببوشكين باعتباره سلفهم الروحي<sup>(١)</sup> » ، ولعل بوشكين هو الاديب الروسي الوحيد الذي اتفقت اراء النقاد والمفكرين عموما عبر تاريخ روسيا كله على اعتباره الاديب الاول بلا منازع ، رغم اختلاف هؤلاء في ارائهم واحكامهم ، وهذا دليل قاطع على عظمة المكانة التي يتمتع بها هذا الاديب .

---

(١) م . غوركي . عن الادب . موسكو ١٩٥٥ ص ٢٣٨ .



تتناول مقالتنا اهتمامات بوشكين في قضايا المسرح ، ومساهمته في تاريخ  
الادب المسرحي في روسيا . يتبدأ هذا الجانب من ابداع بوشكين منذ فترة  
مبكرة ، ويستمر مرافقا له طوال حياته ، ويكفي للتدليل على ذلك انه كتب او  
حاول أن يكتب حوالي خمسة وعشرين تاجامسرحيا . يمكن تقسيم هذه النتاجات  
المسرحية الى اربع مجاميع ، تضم المجموعة الاولى تلك المسرحيات التي كتبها  
بوشكين ونشرها فعلا ، وتضم المجموعة الثانية المسرحيات التي ابتداء بكتابتها  
ولكنه لم يكتبها رغم انه كتب الجزء الاكبر منها ، وتشمل المجموعة الثالثة  
اعمالا مسرحية متفرقة وجد الباحثون افكارها العامة او بعض التفاصيل  
الجزئية الصغيرة لها فقط ، والتي لا يمكن بالطبع ان ترسم لنا التصور الكامل  
لتلك النتاجات بشكل عام ، اما المجموعة الرابعة فتضم تلك المسرحيات التي  
يعرف الباحثون فقط عناوينها وبعض المعلومات الطفيفة جدا والتي تعتمد  
بالاساس على مراسلات بعض اصدقاء بوشكين فيما بينهم ، او ذكرياتهم عنه ،  
وهذه المجاميع كالآتي :

#### المجموعة الاولى :

- ٠١ بوريس غودونوف
- ٠٢ الفارس البخيل
- ٠٣ موتسارت وساليري
- ٠٤ الضيف الحجري
- ٠٥ وليمة في زمن الطاعون

#### المجموعة الثانية :

- ٠١ حورية البحر
- ٠٢ مشاهد من زمن القروسية

### المجموعة الثالثة :

- ٠١ ياله من مصير
- ٠٢ فاديم
- ٠٣ قرررو السفر من موسكو غنوة ....
- ٠٤ هي تدعوني
- ٠٥ بعد اسبوع سأكون في باريس
- ٠٦ بايسا ايونا
- ٠٧ وانت كنت هنا
- ٠٨ من هؤلاء السادة المشعوذين

### المجموعة الرابعة :

- ٠١ المشعوذ
- ٠٢ هكذا تجري الامور في العالم
- ٠٣ الفيلسوف
- ٠٤ رومول وريم
- ٠٥ يسوع
- ٠٦ بيرالد سافويسكي
- ٠٧ بافل الاول
- ٠٨ ديمترى ومارينا
- ٠٩ كوربسكي
- ٠١٠ الشيطان العاشق

ابتدأ اهتمام بوشكين بالمرح منذ فترة مبكرة ، اذ تشير شقيقته في ذكرياتها عنه ، بانه اراد - عندما كان طفلا - ان يكتب مسرحية فكاهية بعنوان « المشعوذ » ، ويبدو بان بوشكين اراد ان يكتبها بالفرنسية ، اذ ان شقيقته تعطي عنوان المسرحية بالفرنسية ، اما اثناء فترة الدراسة في المدرسة ( الليتسية ) وبالذات في عامي ١٨١٢ - ١٨١٣ ، فان بوشكين حاول ان يكتب مع زميله ياكوفليف مسرحية عنوانها « هكذا تجري الامور في العالم » ولا نعرف عن هاتين المسرحيتين في الوقت الحاضر سوى عنوانيهما .

في عام ١٨١٥ نجد في دفتر مذكرات بوشكين الجملة التالية : « ابتدأت بكتابة كوميديا ، لا اعرف هل سأنتهيها » (٢) . لقد كانت هذه محاولته الثانية في المدرسة ، والتي لم تصل لنا ولا نعرف مصيرها ، الا ان الباحث الروسي غروت جمع في كتاب خاص الرسائل المتبادلة بين اصدقاء بوشكين في المدرسة ، وهناك نجد في رسالة من ابلجيفسكي الى صديقة فوست مايلي : « وبالمناسبة ، عن بوشكين : انه يكتب الآن كوميديا بخمسة فصول ، شعرية ، عنوانها « الفيلسوف » . الخطة ناجحة جدا ، والبداية - اي الفصل الاول ، وهو الشيء الذي كتبه لحد الآن فقط - يعد بشيء جيد . اما عن القصائد فحدث ولا حرج ، والكلمات الحادة - قدر ماتريد ... ليساعده الرب في أن ينتهيها .

انها اول نتاج كبير له يريد بواسطة ابتداء طريقه الادبي بعد ان ينتهي من المدرسة . ليمنحه الرب النجاح (٣) » . لكن هذا النتاج المسرحي لم يصلنا ايضا ، ولا نعرف هل انتهى بوشكين منه ام استخدمه في موقع فني آخر ، رغم انه يمكن الاستنتاج بان هذه المحاولة المسرحية كانت مكتوبة شعرا ، وكذلك يمكن الاستنتاج بان هذه المحاولة هي التي كان يقصدها بوشكين في جملة التي اشرنا اليها من دفتر مذكراته عام ١٨١٥ .

(٢) أ . س . بوشكين . عن الادب . موسكو ١٩٦٢ . ص ٩

(٣) يا . ك . غروت . ليتسيه بوشكين . بيتربورغ ١٩١١ .

يبدأ بوشكين في نفس هذا العام بكتابة مقالة عنوانها «أفكاري عن شاخوفسكي» لم ينه بوشكين هذه المقالة ، ولكن يبدو بأنه كتبها كرد لتلك النقاشات التي كانت تدور في اروقة المدرسة حول نتائج شاخوفسكي ، وهو كاتب مسرحي روسي كان مشهورا في ذلك الوقت ، وكانت مسرحياته تعرض في مسارح بيتربورغ . تمتلك هذه المقالة أهمية خاصة لانها تبين بوضوح متطلبات بوشكين نحو المسرح والنتائج المسرحية عموما ، ويمكن الاستنتاج بان بوشكين كان يراعي في محاولاته المسرحية هذه المتطلبات ، ذلك لانه كان يكتب تلك المقالة في نفس الفترة التي كان يكتب فيها مسرحيته . يشير بوشكين في مقالته القصيرة هذه الى ان مسرحيات شاخوفسكي باردة ومملة ، وانه لا يمكن كتابة المسرحية بمجرد ان يلاحظ الكاتب الاشياء المضحكة في المجتمع ، ومن ثم يقوم بربطها كيفما اتفق بدون أية روح فنية<sup>(٤)</sup> ، وهذه آراء واحكام صحيحة سواء بالنسبة لشاخوفسكي أو بالنسبة للادب المسرحي عموما .

في فترة الدراسة نجد ايضا في مذكرات بوشكين ومعااصرة اهتماما كبيرا بكل مايجري على مسارح بيتربورغ وفي مجلاتها الادبية ، اصف الى ذلك محاولات الترجمة عن الفرنسية لبعض المسرحيات التي كان يقوم بها زملاء بوشكين والتي كان يتابعها باهتمام . أما بالنسبة لقراءة الادب المسرحي ، فقد كان بوشكين في تلك الفترة يعرف فولتير كأديب مسرحي ، وكتب عنه في قصيدة « المدينة الصغيرة » ( ١٨١٥ ) ممتدحا اياه ومشيرا الى نتائجها ، كذلك توجد في هذه القصيدة اشارة الى مولير ، وفي عام (١٨١٦) نجد اشارة الى راسين في قصيدته المعنونة «الى جوكوفسكي» أما بالنسبة للادباء المسرحيين الروس ، فقد اطلع بوشكين على نتائجهم ، وقدر تقديرا عاليا فانفيرين ( ١٧٤٥ - ١٧٩٢ ) الاديب الذي يعتبر واحدا من الاسماء الكبيرة في تاريخ المسرح الروسي ، وكتب عنه قصيدة عام ( ١٨١٥ ) بعنوان « ظل فانفيزين » ، ويحدد بوشكين علاقته نحو اديب مسرحي آخر هو

(٤) أ . س . بوشكين . عن الادب . موسكو ١٩٦٢ ص ٨ ، ٩

سوماركوف ( ١٧١٧ - ١٧٧٧ ) في قصيدة « الى جوكونفسكي » التي مر ذكرها آنفا ويعتبره « طفلا ضعيفا في محاكاة الدروس الاجنبية » وهو تحديد لاذع وصحيح ، اما علاقته بالكاتب المسرحي اوزيروف ( ١٧٦٩ - ١٨١٦ ) فانها كانت متحفظة ، معتبرا بان الطريق الذي حاول اوزيروف ان يوجه به المسرحية الروسية هو طريق غير صحيح . ان آراء بوشكين هذه موضوعية وصائبة ، وهي تبين بان هذا الصبي يمتلك عبقرية متميزة ، وانه سيؤدي حتما دورا مهما في تاريخ الادب الروسي .

بعد الانتهاء من المدرسة يتوجه بوشكين اكثر نحو قضايا المسرح والادب المسرحي ، وتبدأ علاقاته بالتوسع مع ابرز ممثلي العالم الادبي الروسي عموما والمسرحي خصوصا ، ويصبح مشاهدا يوميا دائما لمختلف العروض المسرحية ، وتبرز في تلك الفترة ، الجمعية الادبية « القنديل الاخضر » التي يصبح بوشكين قريبا من اعضائها واوساطها ، وتلعب هذه الجمعية دورا كبيرا في تكوين الآراء وبلورتها عند بوشكين ، اذ ان اعضاء الجمعية كانوا يلقون في اجتماعاتهم كثيرا من التقارير عن العروض المسرحية ويناقشونها من مختلف الجوانب .

حاول بوشكين كتابة انطباعاته عن المسرح وافكاره العامة عن الادب المسرحي لتلك الفترة في مقالة لم ينته منها بعنوان « ملاحظاتي عن المسرح الروسي » ( بداية ١٨٢٠ ) ويبدو ان بوشكين قد كتب هذه المقالة لمجلة من المجلات الادبية ، لكنه لم ينشرها ، وظهرت هذه المقالة لأول مرة عام ١٨٩٥ ، ويرى الباحث غوروديتسكي بان فكرة هذه المقالة برزت عند بوشكين على الأرجح منذ عام ١٨١٧ ، حيث كان هناك نقاش حول دور الناقد والممثل على صفحات مجلة « سيفرني نابلوداتل » ( المراقب الشمالي ) ، التي ظهر العدد الاول منها في ذلك العام . لقد ضم هذا العدد قصيدة لبوشكين ، ولا يمكن ان يطلع الشاعر على العدد المذكور ، الذي تضمن ايضا الحوار المشار اليه

عن اهداف ومهمات الناقد والممثل ، وكان هذا الحوار بعنوان «ملاحظات حول المسرح المحلي» ، ويرى الباحث ان تشابه عنوان مقالة بوشكين وذلك الحوار ليس عفويا<sup>(٥)</sup> . يمكن الاتفاق مع هذا الرأي جزئيا ، ذلك لان اهتمام بوشكين بالمسرح لم يكن محددًا بتلك المقالة التي قرأها في المجلة المذكورة ، خصوصا وانه توجد في مقالة بوشكين اشارات الى كل النقاشات التي كانت تدور في روسيا حول المسرح والادب المسرحي . يطرح بوشكين في مقالته آراء جريئة جدا بشأن الجمهور المسرحي وينتقده بمرارة وسخرية مؤكدا بأنه لا يمكن تقييم الممثل وعبقريته من قبل هذا الجمهور ، وان استحسن مثل هذا الجمهور للممثل لا يعني بالضرورة بأن هذا الفنان يستحق ذلك فعلا ، بل انه يصل الى استنتاج لازال يملك اهميته ، وهو ان المتخصص والمتذوق للفن الحقيقي لا يمكنه ان يعطي أحكاما موضوعية وسط ضجيج الاستحسان من قبل الجمهور بهذا المستوى ، ويوجد في هذه المقالة أيضا تقييم دقيق لمجموعة من الممثلين ، ويؤكد على ضرورة تغيير الاساليب القديمة في التمثيل مشيرا الى ان الممثل الحقيقي والاصل يجب ان يمتلك « عقلا رائعا ، وفنا ، وموهبة ... »<sup>(٦)</sup> .

في عام ١٨٢٠ تقرر الحكومة القيصرية تقي بوشكين من العاصمة الى الجنوب ، وتبدأ هناك فترة اخرى من حياة بوشكين ، فترة النمو الفكري اللاحق في ابداعه ، التي تعتمد على تقييم واعادة تقييم الفترة السابقة والسير حثيثا في طريق الابداع الادبي وتحقيق الخطط المتراكمة ، وسنرى كيف توصل بوشكين عبر معاناته الفكرية وبحشه الدؤوب الى ضرورة السير في طرق ابداعية جديدة تتطلبها روح العصر .

---

(٥) ب . ب غورديتسكي . ادب بوشكين المسرحي . موسكو . ليننغراد ١٩٥٣ ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٦) ١ . س . بوشكين . مجموعة المؤلفات في ستة اجزاء . موسكو . الجزء السادس ١٩٦٩ ص ١٥٥

يبدأ بوشكين في عام ١٨٢١ بكتابة مسرحية شعرية بثلاثة فصول عن حياة المجتمع الراقي ، لكنه يتركها بعد الانتهاء من الفصل الاول ، رغم انه وزع ادوار هذه المسرحية على الممثلين معتمدا على معرفته الواسعة بهم ، ويبدو ان بوشكين لم يكن راضيا عن عمله المسرحي ، لعدم استجابته لطموحاته الفكرية . في العام نفسه بدأ يفكر بكتابة نتاج مسرحي مستمد من التاريخ الروسي ، الذي انكب بوشكين على دراسته بشكل جدي في هذه المرحلة بالذات . لقد اتبته الاديب الروسي الى مسألة في غاية الاهمية ، وهي ان التاريخ القومي حافل بالوقائع والاحداث التي تستحق الدراسة والتأمل ، وانه لا توجد بالتالي ضرورة للبحث في التاريخ الاغريقي والروماني كما كان سائدا في ذلك العصر ، ويختار فاديم نوفوغورودسكي ، هذه الشخصية التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ روسيا القديم ، وفي الدفاع عن حرية مدينة نوفوغورود في نضالها ضد القيصر ريوريك . انه موضوع منطقي بالنسبة لاديب نفته القيصرية الى الجنوب ، وبالذات في تلك الفترة التي كانت تشهد حركة ثورية ادت في عام ١٨٢٥ الى انتفاضة النبلاء المعروفة في التاريخ الروسي باسم « انتفاضة الديسمبريين » ، اي ان الموضوع التاريخي بالنسبة لبوشكين لم يكن هروبا من الحاضر ، وانما على العكس تماما ، فقد كان تأكيدا للحاضر لكن بوشكين الذي كان يطمح الى تقديم نتاج مسرحي متميز يعبر عن كل رغبته الكبيرة في خلق مسرح روسي جديد ، يتوقف مرة اخرى عن كتابة المسرحية ، ويحول الموضوع الى ملحمة شعرية ، وظهور هذه الملحمة كان يعني ظهور الموضوع التاريخي المحدد والواضح ، الموضوع الذي يبحث في التاريخ القومي للامة . يستمر بوشكين في عملية البحث في اعماق التاريخ عن الشيء الملائم لكتابة المسرحية ، وهكذا يصل الى فكرة مسرحيته الشهيرة « بوريس غودونوف » ( ١٨٢٤ - ١٨٢٥ ) ، ذلك النتاج الرائع الذي لازال يعتبر عملا فنيا رائدا في تاريخ المسرح الروسي . لقد درس بوشكين بعناية فائقة كل المصادر

الخاصة بتلك الفترة ، اضافة الى استمراره بالاطلاع على التيارات المسرحية المختلفة في اوربا ، وفي فرنسا وانكلترا بالذات ، وتوصل الى ان وحدة الزمان والمكان التي كان يدعو لها كلاسيكيو فرنسا تعرقل حرية الكاتب المسرحي ، اما بالنسبة للادب الانكليزي ، فمن المعروف بان بوشكين قد تأثر كثيرا بالشاعر بايرون ، الذي الهمه كتابة عدد من القصائد والملاحم ، ولكن بايرون الكاتب المسرحي لم يلهم بوشكين ، وقد كتب عن ذلك عام ١٨٢٧ في مقالة عنوانها « عن مسرحيات بايرون » ، والتي يشير بوشكين فيها الى ان بايرون رائع في ملاحمه وقصائده ، ولكنه يختلف تماما في مسرحياته ، حيث « يتحول الى مقلد عندما يدخل الميدان المسرحي »<sup>(٧)</sup> ، اي ان بوشكين لم يجد في مسرح بايرون تلك الاصاله التي كان يبحث عنها ، ولكنه وجدها عند « ايناشكسبير »<sup>(٨)</sup> كما كتب عنه فيما بعد . لقد استفاد بوشكين من النظام المسرحي المتكامل عند شكسبير ، ولاسيما مسرحه التاريخي بالذات ، رغم الاختلاف العميق بين تاريخية شكسبير وبوشكين ، اذ ان الاول كان يستخدم العناصر الخيالية ويعتمد على التاريخ النسبي - ان صح التعبير - أما بوشكين فلا نجد في تاريخيته تلك العناصر لاعتماده على وقائع واحداث معينة في التاريخ القومي للامة . لكن هذا لايعني عدم تاثر بوشكين بشكسبير ، وقد اشار بوشكين - عند الكلام عن مسرحية بوريس غودونوف - بصراحة الى انه حاكي شكسبير وقلده « في تصويره للطباع ، وفي الوضع البسيط للخطط »<sup>(٩)</sup> ، ويشير بوشكين في نفس تلك المقالة الى انه « مقتنع تمام الاقتناع بان قواعد مسرح شكسبير الشعبية تلائم مسرحنا »<sup>(١٠)</sup> .

(٧) ١ . س . بوشكين . عن الادب . موسكو ١٩٦٢ ص ١٤٧ .

(٨) ١ . س بوشكين . مجموعة المؤلفات . الجزء السادس . موسكو ١٩٦٩ ص ١٨٣ .

(٩) نفس المصدر السابق . ص ١٩٧ .

(١٠) نفس المصدر السابق ص ١٩٧ .



« بوريس غودونوف » - مسرحية شعرية تصور عصرا من عصور التاريخ الروسي ، تجاوز فيها بوشكين القواعد المسرحية السائدة في عصره والتي كانت تلتزم بالمكان وتحصر الاحداث في اربع وعشرين ساعة على الاغلب ، فالفترة التي يتحدث عنها الكاتب هنا تشمل اكثر من سبع سنوات ينتقل فيها من القصور الى الشوارع العامة ، ومن الاديعة في مدن مختلفة الى ساحات القتال ، بل وحتى من روسيا الى بولونيا ، ويرفض مبدأ الفصول الخمسة المحدودة ، اذ انه يوزع أحداث مسرحيته على ثلاثة وعشرين مشهدا وتشارك فيها حوالى ستين شخصية تمثل تقريبا كل فئات المجتمع الروسي حينئذ . لقد استطاع بوشكين في مسرحيته هذه ان يرسم - وبابداع - صورة متكاملة واقعية لتلك الاحداث ولذلك العصر باكملة .

اهدى بوشكين مسرحيته الى كارامزين مؤلف كتاب « تاريخ الدولة الروسية » الذي يقع في اثني عشر جزءا ، ورغم ان هذا العمل يعتبر واحدا من اهم مصادر التاريخ الروسي ، والذي اعتمد عليه بوشكين شخصيا عند دراسة تلك الفترة ، ولكن بوشكين كان ينطلق في مسرحيته من موقف فكري آخر ، حيث أكد كارامزين بأن تاريخ الشعب يعود للقيصر ، أما بوشكين فقد أراد أن يثبت بأن الشاعر هو الذي يكتب تاريخ الشعب وليس القيصر ، وقد كتب في رسالته الى غنيديج بتاريخ ٢٣ شباط ١٨٢٥ حول ذلك قائلا « يعود تاريخ الشعب للشاعر (١١) » . لقد استطاع بوشكين في مسرحيته تلك طرح مفهوم الشعب لأول مرة في تاريخ الادب الروسي ، وتكلم عن دور الشعب ومكانته في التاريخ ، وتحول الشعب في هذه المسرحية الى شخصية واقعية تلعب دورها المحدد والمهم في الاحداث واستخدم بوشكين كلمة « الشعب » أكثر من خمسين مرة في هذه المسرحية ، ويشير الباحث السوفيتي غوروديتسكي الى ان مسرحية « بوريس غودونوف » تعني مرحلة مهمة للغاية في تطور بوشكين السياسي والفني ، فمنذ ذلك الوقت بالذات يظهر الشعب في ابداع بوشكين كقوة رئيسة ومقررة في

(١١) ١ . س بوشكين عن الادب . موسكو . ١٩٦٢ . ص ٧٩ .

العملية التاريخية - الاجتماعية<sup>(١٢)</sup> » ، وهذه ملاحظة صحيحة ، اضافة الى ان هذه المسرحية تشكل ، كما اشار باحث آخر بحق « انعطافا حادا في تطور المسرحية الروسية<sup>(١٣)</sup> » .

يستمر تفاعل بوشكين مع الادب العالمي ، والاوربي بالذات ، ويؤدي هذا التفاعل في مجال الادب المسرحي الى كتابة اربع مسرحيات صغيرة هي: « الفارس البخيل » ، « موتسارت وساليري » ، « الضيف الحجري » و « وليمة في زمن الطاعون » .

تتناول هذه المسرحيات الصغيرة مواضيع مطروقة في الاداب الاوربية ولكن عبقرية بوشكين استطاعت تحويل هذا القديم الى جديد ، ومنحها عمقا انسانيا وتحليلا نفسيا اصيلا ، اي ان المهم هنا ليس الموضوع بحد ذاته ، وانما علاقة الفنان به . لقد صور في « الفارس البخيل » صفة البخل عند الانسان وعواقبها معتمدا على شكسبير في « تاجر البندقية » و « البخيل » لموليير ، وفي « موتسارت وساليري » تناول صفة الحسد والغيرة وكيف ادت بساليري الى قتل رفيقه الموسيقار العظيم موتسارت ( وهي حكاية غير ثابتة تاريخيا ولكن بوشكين اعتمد على بعض المجلات الالمانية التي كتبت ذلك ، ويعتقد بوشكين بصحة القصة معتمدا على التحليل النفسي لصفة الحسد<sup>(١٤)</sup> ) . في « الضيف الحجري » تناول بوشكين شخصية « دون جوان » العاشق الشهير ، وصوره بشكل ساخر مينا بان الحب الحقيقي يختلف عن تلك الروح الانانية التي كان دون جوان غارقا فيها ، اما المسرحية الاخيرة « وليمة في زمن الطاعون » فتعتبر ترجمة لجزء من « مدينة الطاعون » للكاتب الانكليزي جون ويلسون ( ١٧٨٩ - ١٨٥٤ ) ، وقد اضاف لها بوشكين بعض المقاطع ، والمسرحية تمثل الانتصار الاخلاقي للروح الانسانية على الموت .

---

(١٢) ب ب غوروديتسكي . ادب بوشكين المسرحي موسكو - ليننغراد . ١٩٥٣ ص ١٩٥ .

(١٣) و . فيلدمان . مصير ادب بوشكين المسرحي . موسكو ١٩٧٥ . ص ٤٣ .

(١٤) أ . س . بوشكين . عن الادب . موسكو ١٩٦٢ ص ٣٢٠ .

استمر بوشكين بالعمل في مجال الادب المسرحي ، الا انه لم ينته من مسرحية كان قد بدأ بكتابتها تتناول الحياة الشعبية الروسية ، وقد وضعت هيئة تحرير مجلة « سوفريمينيك » ( المعاصر ) عنوان « حورية البحر » لتلك المقاطع التي ابقاها بوشكين ونشرتها بعد وفاته اما العمل المسرحي الاخير الذي ابتداء به بوشكين عام ١٨٣٥ ، فانه يبحث في موضوع الانتفاضات الفلاحية ضد الاقطاعيين ، ويبدو ان بوشكين كان يفكر بكتابة نتاج مسرحي كبير لانه جمع موادا كثيرة حول ذلك الموضوع انعكست في كتاباته النثرية حول بوغاتشيوف - الفلاح الروسي الثائر ، وقد وضع الشاعر جوكوفسكي - بعد وفاة بوشكين - عنوان « مشاهد من زمن الفروسية » لتلك المقاطع المتبقية ونشرتها نفس المجلة المشار اليها انفا .

توفي بوشكين عام ١٨٣٧ تاركا ورائه عددا من المشاريع غير المنتهية في مجال الادب المسرحي ، ولكن النتاجات التي استطاع ان يكتبها اثناء حياته لازالت تعتبر نماذج رائعة في ذلك المجال ، ولازالت تشكل صفحة مهمة جدا في تاريخ المسرح الروسي .

## المراجع

- ١ - ١ . س . بوشكين . مجموعة المؤلفات . موسكو ١٩٦٩ . الجزء السادس .
- ٢ - ١ . س . بوشكين . عن الادب . موسكو ١٩٦٢ .
- ٣ - يا . ك . غروت . ليتسيه بوشكين . بيتربورغ ١٩١١ .
- ٤ - م . غوركي . عن الادب . موسكو ١٩٦٢ .
- ٥ - ب . ب . غوروديتسكي . ادب بوشكين المسرحي . موسكو - ليننغراد ١٩٥٣ .
- ٦ - و . فيلدمان . مصر ادب بوشكين المسرحي . موسكو ١٩٧٥ .

## لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقدمين

د . داود سلوم

كلية الآداب - جامعة بغداد

يمكن تعريف الادب المقارن ببساطة ، انه العلم الذي يبحث في المؤثرات التي اثرت في ادب أمة من الامم بوساطة ادب أمة أخرى ، وهو في الوقت الذي يسجل العوامل المؤثرة ، فانه يكتشف عن جوانب التأثير ومظاهرها في الانواع الادبية وفي الادباء والشعراء وتواجههم .

وفي سبيل أن يقوم « الادب المقارن » على قدميه يقتضي ذلك وجود ادين على الاقل اثر احدهما في الاخر او تأثير ثانيهما بالاول فهو كما يصفه جويار في كتابه : الادب المقارن : « تاريخ الصلات الادبية العالمية » (١) .

وهو يقوم في الواقع على تقرير عدد من الوقائع والموضوعات ، فهو يبحث في المشابهات ، والاختلافات بين كاتبين او شاعرين او كتائين او موضوعين او لغتين و أكثر .

ويرى فان تيجم « ان تلك المقارنة تكون نقطة البدء الضرورية التي تتيح لنا اكتشاف تأثير أو اقتباس أو غير ذلك ، وتتيح لنا بالتالي ان نفسر أثرا بآخر » (٢)

---

(١) جويار : الادب المقارن ، ص ٩

(٢) فان تيجم : الادب المقارن ، ص ٢٠ .

وقد يعتمد بعض الدارسين الى دراسة التشابهات دون وجود هذا التأثير أو التأثير من الناحية التاريخية أو الزمنية ، وان هذا النوع من الدراسة لا يمكن ان يعتبر من دراسات الادب المقارن الجادة أو المفيدة أو الكاشفة وانما هو نوع من الدراسات الادبية التي تطمح الى الكشف عن التشابهات بين الادباء دون ان يكون ذلك بسبب التأثير الفعلي بين فكريين أو ثقافتين أو أمتين •

ومن المنطقي جدا ان يكون الرومان قد احسوا بضرورة وجود ما يسمى بالادب المقارن أو شعروا به فان ادبهم قد وقع مباشرة تحت تأثير ادب قوي خلاق هو الادب اليوناني • فان ترسم اثر ادب من الاداب الكبرى سيقود حتما الى المقارنة بين الاصل وبين النموذج الذي حاكاه ، وان هذا النوع من المقارنة الذي يبحث في مقدار الاجادة ومقدار النجاح في محاكاة الاصل هو ما يسمى بالادب المقارن •

وحين نصل الى الادب العربي : نجد ان العرب شعروا في غمرة تسجيل ادابهم — بما اسموه — بالسرقة الادبية ، وان هذا الشعور نفسه قادهم بعد ذلك الى نوع من الاحساس بوجوب قيام الأدب المقارن •

ففي البصرة والكوفة كانت النماذج الجاهلية يسجلها الرواة عن البدو وعن الشعراء المعاصرين الذين يرون هذه النماذج ، وكثيرا ما كان بعض الشعراء ينسبون لانفسهم مثل هذه الاشعار • ومن هنا تنبه الرواة الى ضرورة ملاحظة نسبة القصائد الى أصحابها الشرعيين وإلى القبائل التي يعود اليها الشعراء لاهمية ذلك في الدراسات اللغوية والنحوية •

وبعد أن تقدمت الدراسات الشعرية ، وبدأ اهتمام البلاغيين يظهر في الصور الشعرية ، بدأ الرواة والنقاد يلاحظون ان قسما من الصور الشعرية يتكرر ظهورها في عدد من القصائد بشكل متقارب مما يشعر القارئ بان احد الشعراء يعتمد اعتمادا فكريا مباشرا على جهد ذهني لشاعر اخر • وهنا فصل النقد والادباء في موضوع دراسة السرقات الشعرية وتكلموا كثيرا مما يمكن ان يعتبر سرقة شعرية ، ومما لا يمكن ان يكون كذلك •

وفي القرن الثالث والرابع ترجمت اقوال كثيرة نسبت الى فلاسفة ومفكرين من اليونانيين • كما ظهرت نماذج ثرية عربية ممتازة ، اندفع الشعراء الى اقتباسها و اضافتها الى شعرهم •

ومن دراسة الاقوال المنسوبة الى مفكرين أجنب واقتباس الشعراء لها نشأ الادب المقارن في الادب العربي • وقد ظهرت نماذج واشارات لهذا النوع من الدراسات ، يمكننا الاشارة اليها • على اننا يجب أن نفهم ان هذه الاقوال المنسوبة الى المفكرين الاجانب لا تقتضي بالضرورة أن تكون كلمات قد قالها أولئك المفكرون فعلا ، ولكنها كلمات ترجمت الى العربية ، ولعلها وضعها بعض المترجمين ثم نسبها الى هؤلاء المفكرين •

والمهم في الموضوع ان الناقد العربي ، قد تتبع ذلك وسجل تأثير الشاعر العربي بالفكر الاجنبي •

وقد أدرك الجاحظ ان الامم الاخرى مثل الفرس والهنود واليونانيين كان لهم ادب ، وكان لهم ثرهم وشعرهم ولكنه مع ذلك هالته كثرة ما رأى من ادب العرب وقلة ما رأى من ادب الامم الاخرى ، ولذلك قد اعتبر العرب اكثر الامم أدبا وشعرا • وان العرب يقولون أدهم من غير تكلف ولا روية ، وان الكلام عندهم سليقة وطبيعة وجيلة (٣) •

ونريد ان نسجل هنا بعض اللوحات العربية في دراسات الادب المقارن • ولعل ابن طباطبا العلوي ( ت ٣٢٢ هـ ) في كتابه ( عيار الشعر ) كان اول من سجل ملاحظته الأولى في الادب المقارن التطبيقي الذي عين فيه النموذج الاجنبي الذي قلده الشاعر العربي ونحا نحوه في المضمون الادبي •

---

(٣) البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٧

قال ابن طباطبا :

« ولما مات الاسكندر ندبه ارسطاليس فقال :

طالما كان هذا الشخص واعظا بليغا ، وما وعظ بكلامه موعظة قط ابلغ  
من وعظه بسكوته •

فاخذه صالح بن القدوس فقال :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| ينادونه وقد صم عنهم      | ثم قالوا وللنساء نجيب     |
| ما الذي عاق ان ترد جوابا | أيها المقول الألد الخطيب  |
| ان تكن لاتطبق رجع جواب   | فبما قد ترى وأنت خطيب     |
| ذو عظات وما وعظت بشيء    | مثل وعظ السكوت اذ لا تجيب |

فأختصره ابو العتاهية في بيت ، فقال :

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم اوعظ منك حيا(٤)

والنص العربي الثاني في الادب المقارن التطبيقي هو النص الذي ذكره

ابو الفرج الاصفهاني ( ت ٣٥٦ هـ ) في كتابه الاغانى ، قال :

« كان علي بن ثابت صديقا لابي العتاهية ... ولما دفن وقف على قبره

يكي طويلا أحر بكاء ويردد هذه الايات :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| الا من لي بأنسك يا أخيا  | ومن لي أن أبشك ما لديا  |
| طوتك خطوب دهرك بعد نشر   | كذلك خطوبه نشر وطيا     |
| قلو نشرت قواك لي المنايا | شكوت اليك ما صنعت اليا  |
| بكيك يا علي بدمع عيني    | فما اغنى البكاء علي شيا |

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب :

هذه المعاني اخذها كلها ابو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر ، وقد اخرج الاسكندر ليدفن •

قال بعضهم : كان الملك أمس أهيب منه اليوم ، وهو اليوم اوعظ منه أمس •

وقال آخر : سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزعا لفقده •

وهذان المعنيان اللذان ذكرهما ابو العتاهية في هذه الاشعار «<sup>(٥)</sup>» •

واول من الف في ذلك كتابا مستقلا رصد فيه تأثر الشاعر المتنبي بالفكر الارسطوطالي هو الكاتب الناقد ابو علي انحاتمي في كتابه : « الرسالة الحاتمية »

قال :

« وجدنا ابا الطيب احمد بن الحسين المتنبي قد اتى في شعره باغراض فلسفية ومعان منطقية ، فان كان ذلك منه عن فحص ونظر وبحث فقد اغرق في درس العلوم وان يك ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالايجاز والبلاغة والالفاظ الغريبة • وهو في الحالتين على غاية من الفضل ، وسبيل نهاية من النبل وقد اوردت من ذلك ما يستدل به على فضله في نفسه وفضل علمه وادبه واغراقه في طلب الحكمة مما اتى في شعره موافقا لقول ارسططاليس في حكمته ... »

١ - قال أرسطو : اذا كانت الشهرة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغها •

---

(٥) الاغاني ج ٤ ، ص ٤٥-٤٦ . ط . دار الثقافة .



قال ابو الطيب :

واذا كانت النفوس كبارا      تعبت في مرادها الاجسام

٢ - قال أرسطو روم نقل الطباع عن ذوى الاطماع شديد الامتناع •

قال ابو الطيب :

يراد في القلب نسيانكم      وتأبى الطباع على الناقل

٣ - قال ارسطو : اذا تجردت اللطائف من الشكوك اكتسبت الصورة رونقا وبهاء

قال ابو الطيب :

اذا خلعت على عرض له حلالا      وجدتها منه في ابهى من الحلل

٤ - قال ارسطو : من استمرت عليه الحوادث لم يآلم بطولها •

قال ابو الطيب :

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا      فأهون ما يمر به الوحول

٥ - قال ارسطو : الزمان ينشئ ويلاشي ، ففناء كل قوم سبب لكون قوم آخرين •

قال ابو الطيب :

بذا قضت الايام ما بين أهلها      مصائب قوم عند قوم فوائد

٦ - قال أرسطو : يسير من ضياء الحسن خير من كثير من حفظ الحكمة •

قال ابو الطيب :

فان قليل الحب بالحب صالح      وان كثير الحب بالجهل فاسد

٧ - قال ارسطو : الالفاظ المنطقية مضرّة بذوى الجهل لنبو احساسهم عن دركها •

قال ابو الطيب :

بذوي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

٨ - قال ارسطو : تعاقب ايام الزمان مفسدة لاحوال الحيوان .

قال المتنبي :

فما ترجى النفوس من زمن احمد حاله غير محمود<sup>(٦)</sup>

ويمكن أن فلمح اشارات من الدراسات اللغوية والنقدية المقارنة في كتب اهل البلاغة وفقه اللغة حيث اضطروا الى الكلام عن عربية اللفظة وخضوعها لموازين الكلام العربي ، خاصة وان مجاورتهم للغة الفارسية في الجاهلية والاسلامية جعل اللغة العربية مؤثرة ومتأثرة في نفس الوقت .

وأول من بدأ هذا النوع من الدراسات الجاحظ في ملاحظاته المتناثرة هنا وهناك في كتبه المختلفة .

فمن ذلك ملاحظته على تأثير العربية باقتباسها بعض الالفاظ الفارسية في الحواضر الجديدة . قال : *كانت كلمة كوفية*

« أهل البصرة اذا التقيت أربع طرق يسمونها مربعة ويسميها أهل الكوفة (الجهاز سوك) » والجهاز سوك بالفارسية ، ويسمون السوق أو السوقية (وازار) والوازار بالفارسية ، ويسمون الققاء : ( خيارا ) والخيار فارسية ويسمون المجذوم : ( ويذى ) بالفارسية »<sup>(٧)</sup>

ومما لاحظته الجاحظ في هذا النوع من الدراسات المقارنة دخول الالفاظ الاجنبية في الشعر العربي ، وعزا ذلك الى ما اسماء بالتملح وهو نوع من التأثير على كل حال . قال :

---

(٦) الرسالة الحاتمية ، ص ٢٢

(٧) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣٢ - ٣٣ ، ط . السندويي . و ج ١ ص

١٩-٢٠ ت . عبدالسلام هرون .

« وقد يتملح الاعرابي ، بان يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية ،  
كقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها :

من يلقه من بطل مسرند في زغفة محكمة بالسرد

تجول بين رأسه و ( الكرد )<sup>(٨)</sup>

يعني : « العنق » •

وحاول الجاحظ نفسه ان يقوم بمحاولات في ترجمة بعض المفردات أو  
العبارات من الفارسية الى العربية وهو في ذلك كان من اوائل الادباء الذين  
حاولوا أن ينقلوا المضامين الادبية الى اللغة العربية ومن الذين ناقشوا الالفاظ  
الاجنبية وقارنوا معانيها بمعاني اللفظ العربي وفحواه قال :

« زعموا ان الزرافة خلق مركب من بين الناقة الوحشية وبين البقرة  
الوحشية وبين الذئب - وهو ذكر الضباع - وذلك انهم لما رأوا ان اسمها  
بالفارسية : ( اشتركاو بلنك ) وتأويل ( اشتر ) : بعير ، وتأويل ( كاو ) :  
بقرة ، وتأويل ( بلنك ) : الضبع ... وقولهم للزرافة ( اشتركاو بلنك ) :  
اسم فارسي والفرس تسمي الاشياء بالاشتقاق كما تقول للنعامه :  
( اشتر مرغ ) : وكأنهم في التقدير قالوا : هو طائر وجمل • وهم يسمون  
الشيء المر الحلو : ( ترش شيرين ) : وهو في التفسير : حلو حامض »<sup>(٩)</sup> •

وقد حاول الجاحظ كما قلنا أن يترجم عبارة أدبية وضعها في العربية  
عن بخیل فارسي ذكر قصته في كتاب ( البخلاء ) ، وكان قد تنكر لصديقه  
البغدادي حين وصل هذا الى بلد الفارسي وحاول ان يذكره بنفسه ،  
واستنفذ كل الوسائل • فقال له الفارسي بأن كل ذلك لا يجدي وليس انفع له  
من اليأس ، فقال له :

« لو خرجت من جلدك لم اعرفك » ثم علق الجاحظ :

---

(٨) البيان والتبيين ج-١ ص ١٣١ ط . السندوبي و ج-١ ص ١٤٢ ط .  
هرون .

(٩) الحيوان ج-١ ص ١٤٢ - ١٤٣ .

« وترجمة هذا الكلام بالفارسية : أكرأز بوست بارون يسائي  
فشناستم »<sup>(١٠)</sup> واضطرت الدراسات البلاغية ، والصوتية واللغوية والعروضية  
اهل هذه الاختصاصات الى التعرض والمقارنة بين ما هو عربي وما هو غير  
عربي .

فالجاحظ مثلا يرى رأيا غريبا جدا بان الشعر العربي لا يشبه غيره مما  
يسمى شعرا عند الاقوام الاخرى ، ولذلك فإنه يقول :

« وفضيلة الشعر ، مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسان  
العرب »<sup>(١١)</sup> . ويرى ان هناك فرقا بين ما يسميه العرب شعرا وبين ما يسميه  
الروم والفرس شعرا ، ويقول :

« جاءت العرب تقطع الالحان الموزونة على الاشعار الموزونة فتضع  
موزونا على موزون ، والعجم تمطط الالفاظ ، فتقبض وتبسط حتى تدخل  
في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون »<sup>(١٢)</sup> .

وهو هنا يؤكد على حقيقة التقسيم الرياضى الموسيقى في التفعيلة  
العربية والتي هي خاصة عربية دون شك ، وهذه ملاحظة ذات دقة علمية  
عجيبة ادركها الجاحظ بنفاذ ذهنه ، ومن خلال ما سمعه من شعر الامم  
الاخرى مقروءا عليه .

وكما قلنا ان الدراسات اللغوية وعلم الاصوات وعلم البلاغة قاد  
هؤلاء العلماء الى الملاحظة والمقارنة وحاولوا الاشارة الى لغات اخرى  
 واصوات اجنبية والفاظ غريبة .

---

(١٠) البخلاء ، ط . الحاجري ، ص ١٨ .

(١١) الحيوان ج ١ ، ص ٧٤ .

(١٢) البيان والتبيين ج ١ ، ص ٢٩٥ .

قال ابن سنان ( ت ٤٦٦ هـ ) :

والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت حتى شبه بعضهم الحلق والفم بالنأي ، لان الصوت يخرج منه مستطيلا ساذجا ، فاذا وضعت الانامل على خروقه وقعت المزاوجة بينما سمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه ، وكذلك اذ قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة سمعت الاصوات المختلفة التي هي الحروف ..... وليس يحتاج الى حصر الحروف التي تتعلق بها ، وانما الغرض ذكر ما في اللغة العربية التي كلامنا عليها ، لان في غيرها من اللغات حروفا ليست فيها اكلغة (الارمن) وما جرى مجراها » (١٣) .

وهو يتكلم عن قدرة اللغة العربية على استيعاب المعاني المترجمة اليها باسلوب موجز ، فيقول مقارنا :

« وهي مع السعة والكثرة اخصر اللغات في ايصال المعاني ، وبقائها على حالها ، وهذه بلا شك فضيلة مشهورة ، وميزة كبيرة ، لان الغرض في الكلام ، ووضع اللغات بيان المعاني وكشفها . فاذا كانت لغة تفصح عن المقصود وتظهره مع الاختصار فهي اولى بالاستعمال وافضل مما يحتاج فيه الى الاسهاب والاطالة .

وقد اخبرني ( ابو داود المطران ) - وهو عارف باللغتين العريضة والسريانية : انه اذا نقل الالفاظ الحسنة الى السرياني قبحت وخست . وادا نقل الكلام المختار من السرياني الى العربي لازداد طلاوة وحسنا . وهذا الذي ذكره صحيح ، يخبر به اهل كل لغة عن لغتهم مع العربية » (١٤)

(١٣) ابن سنان : سر الفصاحة . القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ١٩ .

(١٤) نفس المصدر ، ص ٤٨ .

وتكلم ابن سنان عن تعدد المفردات العربية للمعنى الواحد ، وقارن ذلك باللغة الرومية او ما يسمى باللاتينية ، قال :

« فأما ما نحن بصدده من ذكر العربية فلا خفاء بميزاتها على سائر اللغات وفضلها .

اما السعة فالامر فيها واضح . ومن تتبع جميع اللغات لم يجد فيها — على ما سمعته — لغة تضاهي اللغة العربية ، في كثرة الاسماء للمسمى الواحد . على ان اللغة (الرومية) بالضد ، فان الاسم الواحد يوجد فيه المسميات المختلفة كثيرا » (١٥) .

وتكلم ابن سنان مقارنا قدرة العربية على التعبير عن طريق المجاز والاستعارة واثّر ذلك في الاجنبي الغريب عنها حين تترجم له ترجمة حرفية، قال :

« وقد حكى أن بعض ملوك الروم — واطنه تقفور سأل عن شعر المتنبي فأئشده له :

كأن العيس كانت فوق جفني      مناخات فلما ثرن مالا

وفسر له معناه بالرومية ، فلم يعجبه . وقال كلاما معناه : ما اكذب هذا الرجل ! كيف يمكن أن يناخ جمل على عين انسان ، وما أحسب ان العلة فيما ذكرته عن النقل الى اللغة العربية منها وتباين ذلك ، الا ان لغتنا فيها من الاستعارات والالفاظ الحسنة الموضوعه ما ليس مثله في سائر اللغات . فاذا نقلت لم يجد الناقل ما يتوصل به الى نقل تلك الالفاظ المستعارة بعينها ، وعلى هيئتها ، لتعذر مثلها في اللغة التي تنقل اليها ، والمعاني لا تتغير ، فنقلها ممكن من غير تبديل ، فكان ما ينقل من اللغة العربية يتغير حسنه لهذه العلة، وما ينقل اليها يمكن الزيادة على طلاوته ، لان ناقله يجد ما يعبر به في العربية افضل مما يريد ، وابلغ مما يحاول » (١٦) .

(١٥) سر الفصاحة ، ٤٨ .

(١٦) نفس المصدر ، ص ٤٩

وقد تنبه ابن سنان الخفاجي الى ضرورة قيام دراسات لغوية وادبية مقارنة ، ولكنه شكك بان الاداة تعوزه فهو لا يحسن الا العربية . قال رحمه الله :

« وهذا وجه ( اي امر الغرض المقارن المتقدم ) يمكن ذكر مثله ، ويجب أن يتأمل وينظر فيه ، لاني لا اعرف لغة سوى العربية ، وانما ذهبت اليه ظنا وحدها » (١٧) .

وتكلم ابن سنان عن المهجور في اللغة العربية ، وعزاه الى تبديل الذوق والنفور من خشونة الحروف في تقاربها او مخارجها ، وان العربية تنحو ابدا نحو الرقة والسلاسة والليونة وهذا ما لم تأخذ به بعض اللغات الاخرى ذات الالفاظ الجاسية ، القاسية ، المؤلمة للسمع المرهف ، قال :

و « لها فضيلة اخرى وهي ان الواضع لها ان كانت مواضعة ، تجنب في الاكثر كل ما يثقل على الناطق تكلفه والتلفظ به ، كالجمع بين الحروف المتقاربة في المخارج ، وما اشبه ذلك ، واعتمد مثل هذا في الحركات ايضا ، فلم يأت الا بالسهل الممكن دون الوعر المتعب ، ومتى تأملت الالفاظ المهملات لم تجد العلة في اهمالها الا هذا المعنى ، وليس غيرها في اللغات كذلك كلفة ( الارمن ) و ( الزنج ) وغيرهم » (١٨) .

وتعرض ابن سنان الخفاجي الى بعض الحروف العربية وقارنها بالاصوات المشابهة لها في اللغات الاخرى ، وقال عن ذلك :

« وقد ذهب قوم الى ان ( الحاء ) من جملة ما تفردت به لغة ( العرب ) . وليس الامر كذلك ، لاني وجدتها في اللغة ( السريانية ) كثيرا ، وحكي انها في ( الحبشية ) و ( العبرانية ) ، وأما ( العين ) والصاد والطاء والتاء والقاف فقد تكلم بها غير العرب ، الا انها قليل .

---

(١٧) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٤٩ .

(١٨) نفس المصدر ، ص ٥٠ .



وقد خلت اللغة العربية من حروف توجد في غيرها من اللغات لا سيما لغة ( الارمن ) فانها على ما قيل ستة وثلاثون حرفا ، الا انك اذا تأملتھا وجدت بعض الحروف التي فيها تشابه ببعضه كثيرا على حد تشابه (الطاء والضاد) في لغة العرب ، فان هذين الحرفين متقاربان ، لاجل ذلك احتاج الناس الى تصنيف الكتب في الفرق بينهما ولم يتكلفوا ذلك في غيرهما من الحروف » (١٩) .

ورغم كل ذلك ، فلم تقم في الادب العربي القديم دراسات مقارنة دقيقة وعميقة لاسباب كثيرة ، منها : غلبة الطابع الديني على الدراسات العربية وارتباطها ارتباطا وثيقا بالقرآن والتفسير وعدم استقلال الدراسات العربية بنفسها وانما كانت وسيلة وغاية لتأكيد عربية القرآن الكريم . ولم يعد الدارسون اكثر من هذا .

ويمكن أن يضاف ، ان النصوص الادبية الاجنبية كنصوص الادب اليوناني لم تترجم الى العربية لاختلاف مضامينها وأغراضها وأنواعها عما ألفه العرب ، ولعل تشبعها بالوثنية القديمة كان سببا آخر يمكن أن يضاف الى عدم ترجمتها الى العربية .

وعلى هذا يمكن ان يقال ان الادب المقارن من العلوم الحديثة ومن الابتكرات الاوربية ، قام بعد ان توفرت في الفكر الاوروبي في القرن التاسع عشر ترجمات لاداب الامم المختلفة ، مما جعل الناقد والاديب يفكر بالادب العالمي ، ومن خلال دراسة العلاقات التاريخية بين الامم وادابها نشأ ما يسمى بعلم الادب المقارن .

ويعتبر الكاتب « فيلمن Villemain » أول من استخدم مصطلح الادب المقارن Literature Comparée باللغة الفرنسية عام ١٨٢٩ م ، وقد اشاع المصطلح والدراسات المقارنة الناقد الفرنسي سنت ييف وتعتبر الدراسات الادبية المقارنة من انضج الدراسات النقدية وأكثرهما ثمرة» (٢٠)

(١٩) سر الفصاحة : ابن سنان ، ص ٥٧

Joseph J. Shipley : Dictionary of World Literary Terms, (٢٠) London, 1955, P. 73.



## المصادر والمراجع

### أ - المصادر :

- ١ - الجاحظ : كتاب البيان والتبيين تحقيق عبدالسلام هرون القاهرة ١٣٦٧ هـ و ط . السندوبي
- ٢ - الجاحظ : كتاب الحيوان تحقيق . عبدالسلام هرون القاهرة .
- ٣ - الجاحظ : كتاب البخلاء تحقيق . طه الحاجري . القاهرة ١٩٧٦ (ط٥)
- ٤ - الحاتمي : الرسالة الحاتمية . (بشير) فؤاد البستاني . بيروت ١٩٣١ .
- ٥ - ابن طباطبا : عيار الشعر تحقيق . زغلول سلام وطه الحاجري القاهرة ١٣٥٦ / ١٩٣٧
- ٦ - ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة تحقيق . عبدالمقال الصعيدي . القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ .
- ٧ - ابو الفرج الاصفهاني : كتاب الاغاني تحقيق . عبدالستار فراج بيروت ( دار الثقافة ) ١٩٥٥ - ١٩٦١

### ب - المراجع :

- ١ - جويار : الادب المقارن . ترجمة محمد غلاب . القاهرة ١٩٥٦
- ٢ - فان تيجم - الادب المقارن . ترجمة دار المعارف الادبية والعلمية . د . ت .

(٣) Joseph J. Shipley : Dictionary of World Literary Terms,  
London, 1955.

# في الصحافة الرياضية :

## التحرير الرياضي في الصحافة العراقية والعربية

### دراسة وتحليل

الدكتور سنان سعيد  
رئيس قسم الاعلام  
كلية الآداب - جامعة بغداد

#### مقدمة :

لم تلق الصحافة الرياضية ، على الرغم من الجماهيرية الواسعة التي تتمتع بها الرياضة وخاصة في العقد الاخير من السنين ، الاهتمام الذي تستحقه في الدراسات الصحافية وما أولف في التحرير الصحفي من كتب . وباستثناء فصول قصيرة ، وصفحات قليلة مقتضبه في بعض المؤلفات المترجمة أو الموضوعية عن التحرير الصحفي ، كرست لصفحات الرياضة ، تخلو المكتبة العربية من اي كتاب يعرض للصحافة الرياضية او التحرير الرياضي على نحو واف . وليس ثمة اي بحث علمي يتناول هذا اللون من التحرير الصحفي مع أهمية وتوسع ممارسته في صحافتنا اليوم . انا نشهد اهتماما متعاظما باطراد ، في الاقطار العربية ، شأنها شأن معظم البلدان في العالم ، بصحافة الرياضة ، وازديادا لعدد من يكتبون في الرياضة وفنونها ويتابعون وقائعها وأحداثها ، ونلاحظ ظهور المحررين الرياضيين الذين يكادون يتخصصون في الكتابة الرياضية ، او التحرير الرياضي ولا يكتبون الا في هذا الحقل او الميدان كما نجد المعلقين الرياضيين في الاذاعة والتلفزيون ، ومحرري الاركان او البرامج الرياضية ، وبينهم من أظهروا من البراعة والتميز ما أكسبهم شعبية وشهرة واسعة .

ومع ان التحرير الرياضي ، لا يختلف في كثير عن التحرير الصحفي الا في جزئياته وبعض خصوصياته ، كالتحرير للاذاعة والتلفزيون ، ولكن ثمة مايدعو الى دراسة الصحافة الرياضية ، وتبين اشكالها وصيغها والقاء الضوء على تقاليد وقواعد تحريرها واساليب اخراجها •

ولقد عكست هذه الحاجة ، دورة الاعلاميين الرياضيين العرب الاولى التي نظمتها الرابطة العربية للصحافة الرياضية بالتعاون مع وزارة الشباب في القطر العراقي ببغداد في الفترة ١٨-٣١ اذار ١٩٧٨ •

لقد جاءت هذه الدورة استجابة للحاجة الى تأهيل الكوادر العاملة في الصحافة الرياضية ، نظريا ، وبالتالي ، الى العمل على تطوير هذه الصحافة والنهوض بها •

ولعل بحثنا هذا اول جهد مستقل ، بالعربية ، في ميدان الدراسات المكرسة للصحافة الرياضية • ولسنا ندعي اننا محققون الكمال فيه وحسبنا ان يكون مفيدا وينطوي على مايعين العاملين في الصحافة الرياضية المكتوبة والمسموعة والمرئية على جديسواء ••

بدا الاهتمام بالرياضة على النطاق الشعبي والرسمي ( المدرسي ) في أواخر الربع الاول من القرن العشرين ، في العراق وكثير من الاقطار العربية الاخرى<sup>(١)</sup> وانعكس ذلك الاهتمام في الصحافة من خلال اخبار رياضية كانت تنشر بين وقت وآخر • وكانت اخبار مباريات المصارعة وكرة القدم في مركز الصدارة من الاهتمام دون سواها • ومرد ذلك كان ما تحظى به المصارعة كرياضة محلية تقليدية ، من شعبية ، وانتشار لعبة كرة القدم بعد الاحتلال البريطاني للعراق<sup>(٢)</sup> •

اما اول صحيفة رياضية في العراق فهي « مجلة نادي الالعاب الرياضية » التي اصدرها في عام ١٩٢٢ محمد السيد علي ، معتمد نادي الالعاب الرياضية في بغداد واستمرت ثلاثة اشهر فقط<sup>(٣)</sup> • اما مجلة الالعاب الرياضية التي

يعتقد البعض انها أول صحيفة عراقية رياضية<sup>(٤)</sup> فقد صدرت في عام ١٩٢٥ . ولم يستطع صاحبها ، محمد علي آل حمادي ان يصدر منها سوى عدد واحد فقط ، وهي استمرار للاولى<sup>(٥)</sup> .

ولسنا بصدد تدوين تاريخ للصحافة الرياضية في القطر في هذا البحث ولكن لابد من أن نشير الى تطور الصحافة الرياضية العراقية ، خلال نصف قرن من الزمن ، من صحيفة يصدر منها عدد واحد فقط وأخبار رياضية تنشر بمثابة اعلانات مدفوعة الاجرة ، الى صفحات للرياضة وصحافة رياضية تقرأ وتتابع على نحو بارز .

ان الصحف الرياضية الاولى التي بدأ نشرها في العشرينات لم ينتظم اصدارها ، فقد كان البعض منها نشرات مدرسية والبعض الاخر مبادرات فردية كانت حصيلتها اعداد متفرقة ولم يقدر لها ان تستمر وتتواصل نتيجة الاخفاق الذي صاحبها أو الصعوبات التي اعترضت سبيلها ، أو فتور حماس قاصريها .<sup>(٦)</sup>

ولم تكن الصحف القليلة التي صدرت عن النوادي الرياضية احسن حالا<sup>(٧)</sup> ، اما الصفحات الرياضية الثابتة التي عرفتها بعض الصحف ، منذ الخمسينات فكان نجاحها ومستواها مرتبطا بتوفر المحررين الرياضيين الجيدين .

وقدر للصحافة الرياضية العراقية ان تستقر وتتوسع في العقد الاخير من الستين بعد تبني الصحف للصفحات الرياضية<sup>(٨)</sup> واحتضانها للمحررين الرياضيين ، ورعاية وزارة الشباب للصحافة الرياضية<sup>(٩)</sup> واصدار جريدة الجمهورية للمحققة الرياضي الاسبوعي «الرياضة والشباب»<sup>(١٠)</sup> واهتمام نقابة الصحفيين بالصحافة الرياضية<sup>(١١)</sup>

## اشكال الصحافة الرياضية :

مع تطور الاهتمام بالرياضة وانتشارها في العالم ، برزت وتطورت الصحافة الرياضية . ولتطور الصحافة ، كفن وعلم ، بالذات ، تأثير كبير ينبغي أن يشار اليه في هذا الصدد . فمع تحول الصحافة من صحافة الخاصة الى صحافة العامة من الناس ونعني بذلك توجه الصحافة في الاغلب الى الجماهير بعد ان كانت وقفا على فئة معينة من الناس ، لغرض زيادة التوزيع والحصول على مزيد من الارباح كما هي الحال في صحافة الانظمة الرأسمالية او بهدف التوعية والتثقيف والتوجيه والاعلام غير التجاري كما نجد ذلك في صحافة المجتمعات الاشتراكية والعديد من بلدان العالم الثالث الناهضة ، تعين عليها ان تتجاوب مع اهتمامات الجماهير على اختلاف انواعها وبات لزاما عليها أن ترضى ، شتى فئات القراء ، بتنوع موادها ، واعطاء أكثر ما يميلون اليه ويتعلقون به الاهتمام الاوفر والمكان الاوسع . وهكذا برز الاهتمام بالرياضة في الصحافة ، وتطورت الصحافة الرياضية الى ما هي عليه اليوم . ويتجلى الاهتمام بالرياضة في الصحافة بالاشكال التالية :

١ - ثمة صحف تخصص ركنا او زاوية للرياضة . وهذا هو الشكل التقليدي السائد والشائع . ولعلنا نستطيع الاشارة الى جريدة « الثورة » البغدادية ، كمثال في هذا الصدد .

٢ - ثمة صحف تخصص صفحة كاملة واحدة للرياضة ، لا تتعداها الى سواها . ( جريدة «العراق» )

٣ - صحف تخصص للرياضة عدة صفحات . ويمكن لنا ان نذكر على سبيل المثال جريدة صنداي اكسبريس Sunday Express الانكليزية التي تخصص صفحاتها الاربع الاخيرة من مجموع ٣٢ صفحة للرياضة . كذلك الغارديان The Guardian ( من مجموع ٢٠ صفحة تخصص صفحاتها ١٥ ، ١٦ ، ١٧ للرياضة ) وصحيفة التايمس The Times ( من مجموع ٢٨ صفحة تخص صفحتين او ثلاث صفحات للرياضة ) او الديلي ميل Daily Mail

(من مجموع صفحاتها الاربعين تخصص ٢ - ٦ صفحات للرياضة) أما الديلي اكسبريس Daily Express فانها تخصص ٧ صفحات من مجموع ٤٠ صفحة للرياضة . وعدد صفحات الرياضة ٣ من مجموع ٥٢ صفحة في جريدة ايفنينغ ستاندارد Evening Standard اللندنية .

٤ - صحف تصدر ملحقا اسبوعيا مستقلا للرياضة . ( ملحق الرياضة والشباب لجريدة «الجمهورية» البغدادية ) وثمة صحف تصدر ملحقا داخليا خاصا بالرياضة ليس مستقلا كملحق الجمهورية ( على سبيل المثال : صحيفة «المدينة السعودية» التي تخصص في كل اسبوع ملحقا يضمه العدد التقليدي للجريدة ، ولا يكون مستقلا عنه ) .

٥ - صحف رياضية مستقلة . ( على سبيل المثال صحيفة «الرياضي» العراقية و «سوفيتسكي سبورت»<sup>(١٢)</sup> (الرياضة السوفيتية) . وتكون هذه الصحف المتخصصة ، بحجم التابلويد Tabloid اي الحجم النصفى في الاغلب .

٦ - مجلات رياضية متخصصة . ونذكر على سبيل المثال « الرياضي العربي » الكويتية الاسبوعية ، و «الصقر» الرياضية العسكرية الشهرية التي تصدر عن القوات المسلحة القطرية ، «وشوت» Shoot الانكليزية الاسبوعية . وقد تكون المجلات الرياضية عامة في تغطيتها ، تعنى بشتى أنواع الرياضة . على انها اكثر توجها وخاصة في الولايات المتحدة واوروبا ، الى التخصص الدقيق . فالرياضات الرئيسة التي تحظى بجاهورية واسعة ككرة القدم والبيسبول والملاكمة لها اصدارات . ولم يقدر لمجلات عديدة تغطي أكثر من ميدان رياضي ، أن تصدر وتستمر طويلا ، حتى ظهرت «سبورت» الشهرية بعد الحرب العالمية الثانية . وكانت المجلات الرياضية العامة المصورة أكثر رواجاً ومن بين المجلات الرياضية العامة نجحت بصور خاصة Sport Illustrated التي أصدرتها Mayo في عام ١٩٥٤ وقد لقيت هذه المجلة الاسبوعية انتشارا واسعا ووصل توزيعها في عام ١٩٦٩ الى ١٨٠٠٠٠٠ نسخة .

وثمة مجلات رياضية متخصصة اخذت تنوع محتواها ، مبتعدة عن تغطيتها الضيقة فمجلة Sporting News التي كانت مجلة ييسبول اسبوعية بدأت تعنى بأنواع الرياضة الأخرى أيضا . وظلت مجلات رياضية أخرى محتفظة بتخصصها ، وفي مقدمتها : «يسبول دايجست» و «رينك» Ring و «بروفوتبول غايد» Profootball Gide و «بروفوتبول ويكلي» Profootball Weekly . الخ . والقراء الذين قد لا يجدون كل بعيتهم والمواد الكافية في مثل هذه المجلات ذات التخصص الضيق يمكنهم ان يرجعوا الى المطبوعات الكبيرة التي لاتزال تكرر صفحات عديدة لمختلف الأنشطة الرياضية . (١٣)

٧ - مجلات غير رياضية تعنى ، بين ما تعنى ، بالرياضة أيضا . نذكر منها « روز اليوسف » و « الف باء » و « الوطن العربي » .

٨ - صحف نصفية الحجم Tabloid توجه للرياضة اهتماما خاصا نشير من بينها الى «الديلي ميرور» و «الايفنغ ستاندارد» .

وتختلف مواقع صفحات الرياضة من صحيفة الى أخرى ، ومن بلد الى آخر أيضا ، تبعا لسياسة الصحيفة من جهة ، وحجم الاهتمام بالرياضة وجماهيرية الرياضة في البلد من جهة أخرى .

ففي جريدة « برافدا » السوفيتية ، مثلا ، يستقر ركن الرياضة على نحو ثابت في الصفحة الأخيرة كجزء منها . ومن تقاليد الصحف التركية انها تخصص للرياضة صفحاتها الأخيرة ، ونذكر منها :

Hürriyet و Tercüman و Milîyet و Son Havadis

وثمة صحف تركية تخصص للرياضة الصفحة ما قبل الأخيرة ، أيضا . ومما يلاحظ ان كثيرا من الصحف النصفية ، ونذكر منها «ذي صن» The Sun والديلي ميرور Daily Mirror الانكليزيتين ، تكرر للرياضة الصفحة الأخيرة فضلا عن صفحات داخلية قبلها . أما الصحف العربية فان صفحاتها الأخيرة ليست للرياضة ، وانما للمواد المتنوعة في الأغلب (١٤) .

نلاحظ الشيء نفسه في الصحف الإيرانية أيضا . وقد درجت الصحف العراقية ، عموما على نشر المواد الرياضية في إحدى الصفحتين السابقتين لذيخرة . ويلاحظ على الصحف العربية ، انها تخصص صفحاتها الوسطى للرياضة كالنهار اللبنانية ( الصفحة السادسة الوسطى ) و «الوطن» الكويتية ( الصفحة العاشرة ) و «الانباء» الكويتية ( تخصص صفحتها الثامنة للرياضة . من مجموع ١٨ صفحة ) .

وثمة صحف دأبت على إبراز بعض الاخبار الرياضية حتى في صفحاتها الاولى ، وهي صفحة غير مفتوحة للرياضة في معظم صحف العالم . ونذكر منها صحيفة الديلي ميرور وصحيفة الايفينغ ستاندارد الانكليزيتين . ولا تفعل الصحف العربية ذلك الا في حالات نادرة جدا ، عندما يجري حدث رياضي هام على الصعيد المحلي والخارجي ، أو يرد نبأ رياضي ضخم أو مثير .

ان كل صيغ الاهتمام بالرياضة ، التي اشرنا اليها ، صحفيا ، تستقر وتتلور على نحو يرتبط كما قلنا بظروف البلد الذي تصدر فيه الصحيفة ، وبالوعي الرياضي وبجماهيرية الرياضة فيه وبالاهتمام الذي تحظى به الرياضة . وفنونها وضروبها هنا وهناك كما يرتبط بطابع الصحيفة أو سياستها الصحفية . وبشخصيتها وتقاليدها . فثمة في العمل الصحفي تقاليد وسياسات تتقيد بها حتى الممارسات الفنية المهنية . ونلاحظ ان للصحف شخصيتها الخاصة بها من هذه الناحية تبرز في الاساليب الاخبارية التي تتبعها وفي شكلها الاخباري ، وفي استخدامها للعناوين والصور والالون فضلا عن اساليب التحرير التي تأخذ بها . فهناك صحيفة معينة تنشر في كل عدد من اعدادها وعلى صدر صفحاتها الاولى ، عنوانا بارزا ممتدا وهو ما يسمى «المانشيت» . وهناك صحف لاتنشر العناوين البارزة الممتدة في كل اعدادها ، وانما تقتصر في ذلك على الايام التي تكون بين اخبارها أحداث ومناسبات بارزة



هامة • وثمة صحف تستخدم الالوان في عناوينها واخرى لاتميل الى ذلك •  
وثمة صحف تفضل تقطيع المواد وابراز خلاصات او معلومات لكثرة منها  
مع ارجاء بقايا المواد او تتماتها الى صفحات داخلية ، وصحف تستحسن  
نشر الصور الكبيرة او الكثيرة في صفحاتها الاولى وثمة صحف لاتكثر من  
نشر الصور • وكل هذه الامور تقاليد صحفية فنية او سياسات ومذاهب  
اخراجية ليس هنالك ما يدعو الى الدخول في تفاصيلها ، أو التحدث عنها  
يتفصيل ، في هذا البحث •

### التخطيط للصحيفة ( الصفحة ) الرياضية :

ان ما هو مهم في التحرير الرياضي ، والعمل في صفحة الرياضة ،  
او الصحيفة الرياضية كأساس ، هو التخطيط • سيما وان العمل الصحفي ،  
عموما ، لم يعد في الوقت الحاضر او ينبغي الا يكون ، عفويا عشوائيا  
يعتمد على الرغبة المجردة او يأتي من قبيل المجارة ويخضع للمناسبات  
والظروف والمفاجآت • فليس يكفي للمسؤولين عن جريدة ما ان ينفذوا  
رغبتهم في تخصيص صفحة أو ركن للرياضة وحسب ، لا شيء الا لانهم  
لا يريدون التخلف عن الصحف الاخرى أو لانهم يميلون الى أن تتضمن  
الصحيفة ركنا للرياضة طالما احتوت على أركان للثقافة والفنون والمرأة والاطفال  
والمنوعات وسواها •

ان التخطيط للصفحة الرياضية ينبغي أن يعتمد على النقاط التالية

- ١ - تحديد الهدف وطبيعة الصفحة •
- ٢ - دراسة الكادر المشارك في التحرير •
- ٣ - دراسة الجمهور القارئ •
- ٤ - دراسة مصادر المواد •
- ٥ - تقرير اسلوب التحرير والاخراج •

وفي معرض البحث في ماشرنا اليه من نقاط اساسية ، تطرح جملة من الاسئلة تكون الاجابات عنها بمثابة الاسس والمنطلق للخطة المطلوبة للصفحة الرياضية ولتحريرها منها: ماهو الهدف من وراء استحداث صفحة للرياضة؟ هل هو تحقيق توزيع اعلى للصحيفة ؟ هل هو مجرد اشباع رغبات الجمهور او القراء ؟ ام هو لمجرد التقليد ؟ هل هو لتغطية الاخبار الرياضية فقط ؟ ام هو من أجل الثقافة الرياضية أيضا ؟ أم هو هدف أكبر من كل هذا وذاك .. وهو اغناء التربية والثقافة الرياضية ، وتطوير الحركة الرياضية ، في صفوف الجيل الجديد على نحو سليم ومعاصر ... معا ؟

وفي دراسة الكادر المشارك في التحرير ، ينبغي البحث عن جواب لهذا السؤال : من يحرر صفحة الرياضة ومن يكتب فيها ، ومن يكتب اليها ؟ ان الكادر المطلوب لتحرير الصفحة الرياضية يتألف أو ينبغي أن يتألف من :

- الصحفي الذي يمتحن او يمارس الكتابة في الرياضة ( المحرر الرياضي )
- الرياضي الصحفي ، ونقصد الرياضي القادر على الكتابة في الرياضة او الذي يمارسها ويمتلك الخبرة والدراية في هذا المجال .
- الخبير المتخصص في التربية الرياضية وفنون الرياضة .
- الكتاب المتخصصون في الرياضة او النقاد الرياضيون من خارج الكادر العامل .

وهؤلاء في وسعهم ان يشكلوا اركان الكادر العامل في صفحة الرياضة او المشارك فيها والمعين لها . ومن الخطأ الاستخفاف بامر الكادر ، والاتكال على اي محرر كان او بضعة محررين عاديين .

واذا كانت الصحيفة تعاني نقصا في كادر المحررين الرياضيين ، وفي مستوى ونوعية الكادر العامل فعليها أن تعالج ذلك وفق خطة تنفذ بدقة بتطوير الكادر العامل وتهئية العناصر الجديدة لدعمه ، والاستفادة من الكتاب الرياضيين من خارج ملاكها . على ان تعنى الصحيفة في كل هذا وذاك بامر

التخصص ، في توجيه عملية النهوض بمستوى الكادر او تهيئة الكادر الجديد  
ذلك انه من المفيد للصحيفة ان يكتب في صفحاتها الرياضية محررون  
مختصون يعنى كل واحد منهم بضرب من الرياضة أو جوانب معينة  
من التربية او الثقافة الرياضية . وفي هذا المجال يتعين على الصحيفة وهي  
في سبيل الاخذ بمبدأ التخصص وترسيخه ، ان تتخذ جملة من الاجراءات  
تتعلق بانتقاء المحررين بتمكينهم من تطوير قدراتهم والتخصص في مجال  
عملهم بادخالهم في دورات تأهيلية ، وباتاحة فرص المتابعة والاطلاع لهم في  
الداخل والخارج ، وبتوجيههم وجهة تخصصية ، وتوفير مكتبة رياضية غنية  
ممتوعة وتنظيم ارشيف رياضي يكونان تحت تصرفهم دائما . وفي مجال اعداد  
وتطوير الكادر المتخصص ، ينبغي ان يحرص على وقوف هذا الكادر على  
ناصية اللغة العربية ، لاتقان الكتابة ومعالجة المواضيع الرياضية بها وعلى ناصية  
اللغة الاجنبية للتمكن من اغناء الثقافة الرياضية ومتابعة الاحداث والقضايا  
الرياضية من خلال الكتب والصحف والاذاعات بواسطتها والاستعانة بها في  
المناسبات الرياضية ايضا . ودراسة الجمهور القارىء ، تعني معرفة الجمهور  
الذي يقرأ صفحة الرياضة وتوجه المادة الرياضية الصحفية اليه . وهذه  
الدراسة تحدد كيفية التحدث الى هذا الجمهور ومخاطبته والجمهور القارىء  
لصفحة الرياضة او المادة الرياضية عادة ، هو :

— جمهور رياضي

— جمهور يهوى الرياضة

— جمهور قد تجدد الرياضة اهتماما لديه

وفي الاغلب يتالف الجمهور القارىء للصحافة الرياضية من الشبيبة  
الذين تتراوح اعمارهم بين ١٤—٢٤ سنة وان كانت فئات اكبر من الناس تهتم  
بالرياضة مع اختلاف نسبة الاهتمام بين الرجال والنساء<sup>(١٥)</sup> . ان معرفة الجمهور  
ومستواه الثقافي وتبين اهتماماته ، الى جانب دراسة الاهتمام العام بالرياضة  
في البلد ، ومستوى الرياضة فيه وظروفه وتقاليده وتوجهاته في هذا الصدد  
امر ينبغي ان يؤخذ بنظر الاعتبار .

والمادة الرياضية ، شأنها شأن المواد الاعلامية التي تحملها وسائل الاتصال على اختلاف انواعها ، تكون مناسبة ، وفاعلة ومؤثرة اكثر ، اذا درس الهدف ، وعرف الجمهور المستهدف ، معرفة جيدة<sup>(١٦)</sup>

امادراسة مصادر المواد الرياضية فانها مسألة ضرورية ينبغي ان تكون موضع الاهتمام . ان الصحف ، عادة ، تعتمد على مصدرين في استقاء الاخبار والمواد الرياضية :

— المصادر العامة

— المصادر الخاصة

وتتألف المصادر العامة للمواد الرياضية من وكالات الانباء (أو وكالة الانباء الوطنية) والاذاعات والتلفزيون . وعلى الصحيفة ان تنظم صلتها بهذه المصادر وتستند عليها كمصدر اساس دائم للمواد والصور التي تحتاجها عن طريق الاشتراك في نشراتها او متابعة ماتبثه او تنشره او الانصات اليها كما تعتمد الصحف في هذا المجال على الصحف الاخرى وخاصة الاجنبية ، ايضا . ولما كان من العسير على الصحيفة ان ( تحتكر ) لنفسها اخبار ومواد هذه المصادر وبالتالي ان تنفرد بهذه الاخبار والمواد ، فثمة صحف اخرى تشاركها في ذلك ، ومعظم القراء يتابعون مايداع وينشر بواسطة هذه المصادر العامة فانها أي الصحيفة ، اذا كانت حريصة على أن تقدم شيئا جديدا الى قرائها لايجدونه في صحيفة اخرى ، ولم يسمعوا به أو بمثله تقلا عن الاذاعات والتلفزيون . — ملزمة بان تخص مصادرها الخاصة بمزيد من الاهتمام وتعتمد عليها وتحركها وتنشطها لتستمد منها ما هو فريد وغير مكرر في مكان اخر . والمصادر العامة تعني المحررين ، والمندوبين والمراسلين الرياضيين والمكاتب الخارجية والمندوبين الخاصين الموفدين لتغطية المناسبات والاحداث الرياضية . كما انها تعني المعلقين والكتاب والنقاد الرياضيين الذين يكتبون لها . او

يمكن الاتفاق معهم في هذا المجال ويمكن للصحيفة ، وهي في سبيل تزويد قرائها بالجديد ، أن تعتمد على المصادر المطبوعة من كتب ومراجع تستقي منها ، وعلى المطبوعات الاجنبية من صحف ومجلات ومنشورات تترجم منها ما هو مفيد وهذا بدوره يتطلب توفر الكادر المتخصص من المحررين - المترجمين ممن يتقنون اللغة او اللغات الاجنبية . ونرى ان نشير هنا ، مرة اخرى ، الى اهمية المكتبة الرياضية والارشيف الرياضي .

وعلى الصحيفة ان تدرس الاسلوب المناسب لها ولقراءها في ما يتعلق بـ سياسة واسلوب تحرير المواد الرياضية واخراج الصفحة المخصصة لها . وذلك يعني الاجابة عن الاسئلة التالية :

- ماذا نريد ان ننقل الى القراء .... وكيف ؟
- هل نقدم لهم الاخبار الرياضية فقط ؟
- هل نزودهم بها ، وبالثقافة الرياضية ؟
- هل نركز على الاخبار الرياضية المحلية وحدها ؟
- هل نعنى بجغرافية الاخبار والتوجه القومي للرياضة ؟
- كيف نحدد موقفنا من عالم الرياضة ... وانسانية الرياضة ؟
- ما هو الشكل المناسب للصفحة الرياضية وعرض المادة الرياضية ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة تلتقي ، دون شك ، بالاجابة عن السؤال المطروح من خلال النقطة الاساسية الاولى : تحديد الهدف وطبيعة الصفحة الرياضية .

ومن دراسة كل النقاط التي اشرنا اليها وتحديد الاجابات المطروحة من خلال الاسئلة الواردة في سياق مناقشتها او بحثها ، تتبلور سمات التوجه المطلوب للصفحة الرياضية ، وتقوم أركان خطتها .

## الصفحة الرياضية المثالية

ان الخطة الموضوعية ، من اجل صفحة رياضية مثالية ، تمثل ، باختصار  
فهما صحيحا للصحافة الرياضية باعتبارها رسالة اعلامية لها هدف تربوي  
توجيهي قومي ، وثقافي انساني ، وللرياضة او المادة الرياضية بكونها ليست  
اخبارا رياضية فقط وانما هي ثقافة رياضية تجمع الاخبار وغير الاخبار مماله  
علاقة بالرياضة والرياضيين والاحداث والشؤون الرياضية والصفحة  
الرياضية المثالية ، التي تعد وفق تخطيط مدروس علمي عليها العناية  
بمحلية الرياضة الى جانب جغرافيتها القومية والعالمية وشمولية أركان الثقافة  
الرياضية . وهي مدعوة في هذا المعنى ، الى ان تقوم بتغطية جيدة للاحداث  
والوقائع والمواضيع الرياضية ذات الاهمية والموقع قطريا ، بمراعاة الظروف  
الخاصة والاهتمامات التقليدية والتوزيع الجغرافي لها . مع عدم اهمال  
قومية المواد وجغرافيتها على هذا الصعيد ، وانسانيتها في آن واحد . ان  
الجمهور القارئ في العراق مثلا ، يهتم كثيرا أن يعرف نتيجة المباراة في كرة  
القدم بين فريقي الشرطة والشباب المحليين ، أكثر من نتيجة مباراة بين منتخب  
(ويلز) و (اسكتلنده) . انه قد لا يلتفت الى خبر عن مباريات عالمية في (التنس) ،  
على انه يقرأ باهتمام خيرا عن نزال في المصارعة واذا أمعنا النظر في صفحات  
الرياضة والصحف الرياضية في هذا البلد أو ذاك ، نجد ان الاهتمام الاكثر  
موجه فيها الى :

— الاحداث الرياضية المحلية المهمة

— ضروب الرياضة التقليدية الواسعة الانتشار محليا

— الاحداث والمناسبات الرياضية الخارجية البارزة

وهذا امر طبيعي ، ويجب ان يكون كذلك . فمن خلال نظرة تحليلية لعينات  
من الصحف نرى ان الصحف الانكليزية تعنى ، من بين ضروب الرياضة

والوانها ، بكرة القدم وسباق الخيل ، والتنس ، والهوكي ، والسكواش  
والغولف والباد منكتون . الخ أكثر من سواها .

وفي الولايات المتحدة تهتم الصحف بالوان الرياضة التي تحظى بشعبية  
واسعة في هذه الولاية او تلك . ترتبط نسبة او رقعة الاهتمام بهذه الرياضة  
او تلك الى طبيعتها ايضا فالرياضات نوعان :

ب رياضة مشاركة Participant Sports

ب رياضة مشاهدة Participant Sports

ومع ان النوع الاول كصيد السمك والقنص والغولف والسباحة  
وبغيرها تغني تجارب كثير من الناس وتوفر المتعة والتسلية لهم لكنها تحتل  
مساحة قليلة من الصحف بالقياس الى رياضة المشاهدة ككرة القدم او  
الملاكمة وسباق الخيل والبيسبول التي تنطوي على مشاركة قليلة لكنها تحظى  
بمتابعة كثيرة . وهذه الانواع الاستعراضية من الرياضة تتأثر في حجم  
الاهتمام الذي تلقاه وفي ممارستها أيضا بالمناخ والاقليم . فالرياضة  
الاستعراضية الكبيرة في الولايات المتحدة الامريكية هي البيسبول في  
الربيع والصيف ، وكرة القدم في الخريف والشتاء ، وكرة السلة في الشتاء  
والربيع . ويمارس الهوكي ، والتزلج على الجليد والاسكي وأنواع الرياضة  
الشتوية الاخرى ، بسبب المناخ والاقليم ، في الشمال ورياضة القوارب  
والسباحة في الجنوب<sup>(١٧)</sup> . وتلقي الصحف السوفيتية الضوء أكثر على الاخبار  
والمواد الرياضية عن كرة القدم ، والهوكي (على الجليد) وكرة الماء ، ورفع  
الاثقال ، والتزلج ، والمصارعة وسباق الدراجات والجمناستيك والشطرنج .  
الخ<sup>(١٨)</sup> . ونلاحظ اهتماما خاصا في الصحف التركية بكرة القدم والمصارعة

التي هي رياضة تقليدية قديمة الجذور في تركيا كما هي الحال في ايران •  
وثمة اهتمام خاص في الصحف الامريكية باللاكمة وكرة السلة  
والبيسبول ... الخ

على ان الاهتمامات التقليدية للرياضة التي تنعكس في الصفحات  
الرياضية ومحتواها ينبغي الا تحجب المتابعات الرياضية الأخرى • وعلى  
الصحف أن توفق في صفحاتها الرياضية ، بين ما تنشره وبين التوجهات  
التربوية الرياضية في القطر • ويمكن في هذا الصدد للصحف ان تساهم  
بدور ايجابي ومؤثر في الاخذ بضروب من الرياضة وتعيمها وتطويرها  
في بلد لم يكن يعرفها ، ولم يكن قد التفت اليها الا مؤخرا • فالعراق مثلا،  
شأنه شأن العديد من الاقطار العربية وغير العربية لم يكن يعرف كرة القدم  
قبل نصف قرن او أكثر بقليل ، وان العاب التنس والجودو والمبارزة بالسيف  
تمارس فيه منذ عهد قريب وان الصحافة تسهم بدور ايجابي في تفهمها والوقوف  
على قواعدها وأصولها وذيوعها على نطاق واسع<sup>(١٩)</sup> ولقد اضطلعت وسائل  
الاتصال وخاصة التلفزيون والصحف في ممارسة رياضة الهوكي (على الجليد)  
واكتسابها لشعبية واسعة في الاتحاد السوفيتي الذي لم يكن يلتفت الى هذا  
اللون من الرياضة حتى وقت غير بعيد بدور مؤثر •

ان الصحيفة الرياضية المثالية التي تتبنى الثقافة الرياضية ، في محتواها،  
تسعى الى متابعة الاخبار الرياضية وتغطية الاحداث الرياضية والمباريات  
من اجل تزويد قرائها بالثقافة الرياضية بمعالجتها للمسائل الرياضية النظرية،  
وعرضها لتاريخ وتطور فنون الرياضة والقائها الضوء على اصولها وقواعدها  
وعلى اخر ما يستجد في مجالات ممارستها وعلى سير الرياضيين وتجاربهم  
وآرائهم ، بالاستفادة من شتى أنواع الكتابة الصحفية من تحقيقات  
واحاديث ومقابلات وصور قلمية وتصريحات واخبار •



## تحليل لمضمون نماذج من الصحافة

### الرياضة العراقية والعربية

لقد تناولنا في هذا البحث نماذج من الصحافة الرياضية العراقية والعربية بتحليل مضامينها من حيث التوزيع النوعي والجغرافي الذي كنا قد اشرنا اليه وتحدثنا عنه واخترنا ( الرياضة والشباب ) وهو الملحق الرياضي لصحيفة ( الجمهورية ) العدد ( ١٤١ ) الصادر في ١٩٧٨/٣/٣٠ ولنا ان نخرج من تحليلنا للملحق بالصورة التالية :

تتضمن الصفحة الاولى من الملحق عشرين خبرا رياضيا ، ثمانية منها محلية وخمسة اخبار عربية وسبعة اخبار عالمية . وفي الصفحة الثانية اربعة اخبار محلية رياضية ، ولا توجد اخبار عربية وعالمية . اما في الصفحة الثالثة فان النسبة تتباين ، حيث نجد خبرا عربيا واحد وخمسة اخبار عالمية . وتقتصر اخبار الصفحة الرابعة على ثمانية اخبار عالمية ولا توجد في الصفحة اخبار محلية وعربية .

أما المواضيع الرياضية ، غير الاخبار ، فانها تكاد تتركز في الصفحتين الثانية والثالثة . ففي الصفحة الثانية نطالع موضوعا عن الصحافة الرياضية في العراق ، وفي الصفحة الثالثة نجد تحقيقا عن الرابطة العربية للصحافة الرياضية وتحليلا لبطولة أوروبا في ألعاب الساحة والميدان داخل القاعات لعام ١٩٧٨ ومقالا عن الرياضة والفن في ألمانيا الديمقراطية . اما الصور الرياضية وهي مادة مهمة للصحافة الرياضية يتعين عليها ان توفرها وتستخدمها على نحو مناسب وحسن فانها تختلف ، كما ونوعا من صفحة الى اخرى . ففي الصفحة الاولى صورة رياضية واحدة كبيرة الحجم محلية ..... فقط وفي الصفحة الثانية صورتان محليتان وصورتان عربيتان ولا توجد صور عالمية . أما في الصفحة الثالثة فقد نشرت صورة رياضية عربية وثلاث صور عالمية وفي الصفحة الرابعة اربع صور رياضية عربية وصورة واحدة عالمية .

من كل ذلك نخرج بالملاحظات التالية :

- الاخبار الرياضية تتركز في الصفحة (١) والصفحة (٤) .

— المواضيع غير الاخبارية ، من تحقيقات ومقالات وسواها من مواد الثقافة الرياضية تكاد تنحصر في الصفحتين الثانية والثالثة ، وجانب من الصفحة الرابعة •

— تحتل الاخبار المحلية الرياضية مركز الصدارة في الصفحة الاولى ، ثم تأتي الاخبار العربية •

— حقق توازن ، في الملحق عموما ، للتوزيع الجغرافي للاخبار والمواد باعطاء الاولوية للمواد الرياضية المحلية التي هي اقرب الى اهتمامات القراء ، وكذلك الحال بالنسبة الى التوزيع النوعي لها ايضا ، حيث تأتي المواد والمواضيع المحلية ، ثم العربية وتأتي أخيرا مواد الثقافة الرياضية العالمية •

— ان التوازن في ضوء التوزيع المتحقق للمواد في ملحق « الرياضة والشباب » لا بأس به ، وان لم يكن وافيا من حيث النوع ، أو التوزيع النوعي • فمعالجات المواضيع الرياضية ليست شاملة وانما تكاد تقتصر على ألوان من الرياضة وبعض المواضيع دون سواها وثمة غياب لمواضيع وألوان معينة ( انظر : الجدول رقم : ١ ) •

ان المسألة الرياضية ليست بالمسألة الهينة فقط انها مسألة لها أبعادها القومية والانسانية ، فضلا عن جوانبها المهنية ، ينبغي أن تراعى وتكون موضع الاهتمام الاول والاساس •

لقد حاولنا تحليل مضامين نماذج من الصحافة الرياضية العربية ، بتناول اعداد او صفحات منها تمثل بعض الاقطار العربية • واكتفينا بها ، لتعذر العرض الشامل لها في مثل هذا البحث • والجدول المرفق ( انظر : الجدول رقم ٢ ) يساعدنا في الوقوف على محتويات هذه النماذج وتوزيع موادها ، ووضع اليد على الخلل فيها •

لقد درسنا ، كعينات ، صحف « الوطن » و « القبس » « والانباء » الكويتية و « النهار » « والانوار » اللبنانيتين و « الاهرام » المصرية « والعمل » التونسية و « الشعب » الجزائرية و « الجزيرة » « والندوة » السعوديتين . ان صفحات الرياضة في هذه الصحف العربية متباينة من حيث الموقع ، والحجم والمحتوى والتغطية ايضا . وهذا التباين يتأتى من جملة عوامل في مقدمتها مدى الاهتمام بالرياضة في هذه الصحيفة او تلك ، وفي هذا القطر أو ذاك . فبينها ، مثلا ، صحيفة تخصص للرياضة ركنا في صفحة ، واخرى تفرد لها صفحة كاملة وثالثة تكرر للرياضة أكثر من صفحة . وثمة صحف نجد المواد الرياضية فيها مستقرة في صفحات مهمة ، واخرى تعرض هذه المواد في صفحة وصفحات مهمة .

ونستنتج ملاحظات اساسية من تحليل مضامين الصحف العربية المعنية بالرياضة والتي اشرنا اليها ، نذكر منها مايلي :

- ١ - ضعف في تغطية هذه الصحف للمواضيع الرياضية
- ٢ - ضعف في تغطية الاخبار الرياضية العربية
- ٣ - غياب للمواد الثقافية الرياضية
- ٤ - قصور في متابعة الرياضة العالمية
- ٥ - غياب المراسلين الخارجيين
- ٦ - عدم الشمول وافتقار الاخبار والمواضيع الكثيرة عن ضروب عديدة من الرياضة .

وبالقاء مزيد من الضوء على مضامين الصفحات الرياضية في هذه الصحف نلاحظ خلافا في التوازن وخاصة في التوازن المتعلق بجغرافية الاخبار ، أي توزيعها المتوازن المناسب محليا وقوميا وعالميا ، الى جانب الخلل في توازن المواد الرياضية ونوعيتها ، وبعبارة اخرى الخلل في تغطية الثقافة الرياضية المطلوبة بمفهومها الصحيح .

فكيف يمكن ان يعالج مثل هذا الخلل ؟ ان السبيل الى تحقيق ذلك دون شك هو الاخذ بالتخطيط كأساس في تحرير الصفحة الرياضية وتنظيم العمل فيها على نحو علمي سليم .

### التخطيط للصفحة ( او الصحيفة ) الرياضية

ينبغي ان يتناول التخطيط الموضوع للصحيفة الرياضية ، قبل كل شيء الهدف المركزي من وراء اصدارها . وليس هنالك من هدف اسلم وانبل من تربية الجيل تربية رياضية سليمة وطنية وقومية ، وتعميم الرياضة في صفوفه ونشر الثقافة الرياضية المعتمدة على العلم والخلق والسلوك الرياضي والمثل الوطنية والقومية والانسانية بين افراده .

وعلى واضعي خطة الصحيفة الرياضية ان يحددوا محتوى الصحيفة بالاجابة عن التساؤلات التالية :

- ماذا تقدم في الصفحة الرياضية ؟
- هل تقدم الاخبار الرياضية فقط ؟
- هل تقدم الاخبار الرياضية المحلية وحدها ؟
- هل نغنى بجغرافية الاخبار والتوجه القومي والانساني للرياضة ؟
- كيف نعالج مواضيع الثقافة الرياضية ؟

وينبغي أن يتناول التخطيط الموقف من أنواع الرياضة ، القومية منها وغير القومية وتطويرها ومراعاة السياسات التربوية في القطر ، مع دراسة الجمهور ومصادر الاخبار والمواد ، والامكانيات المتوفرة أو التي يمكن أن تتوفر وتطويرها ، فضلا عن دراسة الكادر العامل وتطويره ، واساليب التحرير والاخراج .

## تحرير الصحيفة الرياضية

### بين الكتاب والمحررين والمندوبين

#### من يكتب في صفحة الرياضة او يحرقها ؟

يحرر صفحات الرياضة في الصحف الصغيرة عادة محرر او محرران ، اما الصحف الكبرى حيث تنتظم اقسام خاصة بالرياضة وتتوفر الامكانيات المادية والبشرية ، فصفحاتها الرياضية تعهد الى مجموعة محررين . وعموما يكتب لصفحة الرياضة او يحرق فيها :

١ - الرياضي الصحفي او الصحفي الرياضي

٢ - الصحفي الذي يمارس التحرير الرياضي

٣ - الخبير المتخصص

ويشترط البعض في المحرر الرياضي « ان يكون رياضيا ملما باللعبة او الالعب التي يكتب عنها » ويجذ « لو كان بطلا سابقا فيها » ويرى ان يكون دائم التردد على النوادي الرياضية ويتصل بالمنظمين والمدرين والابطال واللاعبين واللجنة الاولمبية والاتحادات الرياضية « ويقدم الى قرائه الى جانب ذلك أخبار لعبته في الخارج وارقامها القياسية ... الخ » (١٩)

والصحفي او المحرر الذي يمارس التحرير الرياضي ويمتحن الكتابة للصحيفة الرياضية ، في الاصل ليس بالرياضي لكنه يكتسب المعرفة والخبرة والدراية في مجال عمله خلال الصحافة الرياضية وقد ينجح ويغدو محررا رياضيا جيدا . اما الفئة الثالثة ، وهي فئة الخبراء المتخصصين في الرياضة فينبغي ان يكونوا موضع اهتمام المسؤولين عن الصحافة الرياضية ، ويفسح لهم المجال للمساهمة في اغناء مواد الصفحات الرياضية والكتابة لها ، ويستعان بهم كخبراء او مستشارين وبالجمع بين هذه العناصر الثلاثة في عملية تحرير الصفحة الرياضية وتطوير التخصص في الكتابة ، الى جانب المصادر العامة والخاصة للمواد يمكن للصحيفة الرياضية أن تطمئن الى مستوى ونوعية محتواها ومعالجاتها للمواضيع الرياضية .

قد يرى البعض ان المحرر الرياضي او المندوب والمخبر الرياضي يتميز عن المحررين الاخرين العاديين في شيء أساس واحد وهو : اذا كان المخبر الاعتيادي الذي يكلف بالكتابة في موضوع اليوم ، وفي موضوع اخر غدا اي اذا لم يكن ذا تخصص ولم يكن التخصص مطلوباً منه ، فان المخبر او المحرر الرياضي ينبغي ويفضل أن يأخذ بالتخصص . فالاول يتعين عليه عادة أن يلم بشيء من كل شيء في حين ان الثاني ينبغي ان يعرف كل شيء ، عن الشيء ، وهذا الشيء هو الرياضة . فالمحرر او المخبر العادي يجب ان يفهم في السياسة ويعرف شيئاً عن الموسيقى والاقتصاد والصناعة والزراعة ويكون على معرفة مناسبة بالتاريخ والتراث والفنون وبالاداب وبقضايا المجتمع والمرأة والشباب ... الخ اما المحرر الرياضي فان المطلوب منه اكثر من كل هذا وذلك ، وعليه أن يقف على دقائق تخصصه العام أو الدقيق ، ويعالج المواد الرياضية ويفهمها ويحللها ويصدر الاحكام بصددتها ، وان كانت الثقافة العامة مطلوبة بالنسبة له ، ايضاً فالمخبر او المندوب الرياضي « يروى ماراء الناس ، أو الكثيرون منهم ، بعيونهم بينما الآخرون يرون ما لم يره من القراء الا اقلهم » (٢٠)

ان جمهورنا الذي يقرأ في ملحق «الجمهورية» الرياضي أو في صحيفة «الرياضي» تقريراً أو تحليلاً أو عرضاً لمباراة في كرة القدم ، شاهد في الاغلب هذه المباراة اما بحضوره في الملعب او عن طريق الاذاعة او من خلال شاشة التلفزيون الذي بات يخصص من ارساله للرياضة وقتاً أطول مما يخصصه لأي شيء آخر وخاصة بفضل التطور السريع في تقنيات وطرائق نقل البرامج التلفزيونية والبث والالتقاط عن طريق الشبكات الوطنية والاتصالات الفضائية الخارجية (٢١) وبفضل انتشار أجهزة الاستقبال التلفزيونية على نطاق واسع . وهنا تكمن خصوصية المحرر او المخبر الرياضي الذي يتعين عليه الا يقتصر في عمله على نقل ما رآه هو ورآه الجمهور باغليته أيضاً . وعليه أن يحلل



ماراه الجمهور ، وان يشرح له ماحدث ويخرج بنتائج ويتنبأ بما يمكن ان يقع وعليه ان يضيف الى ماجرى معلومات من عنده ، وان يذكر الجمهور بما جرى قبل المباراة ، في مباراة سابقة مثلا ، وفي ظروف سابقة ، ويجرى المقارنات بين هذا الفريق وذلك وبين اللاعب والاخر .. الخ

وكل هذا يتطلب ان يكون المحرر الرياضي او المخبر الرياضي ليس كاتباً او مدوناً للحدث فقط بل متخصصاً رياضياً يمكن له ان يفهم مايرى ويكتب عما رآه الجمهور وما لم يره ، ويحلل ويتوصل الى نتائج ويصدر الاحكام الصائبة . يرى ستانلي جونسون وجوليان هاريس « ان المجال الذي يستقي منه الخبر الرياضي أخباره أضيق من المجال المتاح أمام المخبر العادي في الجريدة الذي يستقي الاخبار العامة والقيود المفروضة على مجال عمله تفرض عليه مجالا محددا لاهتماماته وتقضى بأن يكون على جانب معين من الدراية والمعرفة بحيث يستطيع ان يتحدى مايشترط فيه عمله من كفاية مهنية . والمخبر العام يكون عادة رهن التكليف ، فيؤدي المهام المختلفة التي تطلب منه ، ومن ثم ينبغي له ان يلم ولو بقدر قليل عن كل شيء اما المخبر الرياضي فتتوافر فيه جميع مزايا الامام بالشئ الكثير عن حيز ضيق» (٢٢) وعلى المحررين المختصين والمخبرين الرياضيين ان يقفوا على قواعد الرياضة بمختلف أنواعها ، وعلى قوانينها ومايستجد من تطور في ممارستها ، وأن يكونوا على معرفة جيدة بابطالها واعلامها وضاربي الارقام القياسية فيها ، مع الامام بتاريخ الالعاب والمباريات والدورات الرياضية والدورات الاولمبية . وعليهم أيضا أن يكونوا على بينة من أمور اخرى كأعراف الخلق الرياضي والجمال الرياضي والجوانب الاجتماعية والنفسية في ممارسة الرياضة ، ومن الاهداف والتوجهات التربوية العليا . وفي هذا الصدد ، لابد للمحرر والمخبر الرياضي من ان يعتمد على مكتبة وارشيف صحيفته او مكتبته الخاصة ويستعين بالمراجع والكتب والمحفوظات لاغناء معلوماته والاستزادة من علمه

ودرايته ، ولاغنى له ، ايضا ، عن الالمام بلغة اجنبية ، او اكثر من لغة تكون عدته في المتابعة والالمام بالجديد ، وفي التفاهم والفهم . وعليه أن يتقن الاساليب وقواعد التحرير ، الامر الذي سنعرض له . ومن مواصفات المحرر أو المخبر الرياضى الجيد ، بعد ذلك ، اليقظة وسرعة الحركة ، والموضوعية ، والصدق في الكتابة ونقل الاحداث الرياضية . ان جانبا من الجمهور ينحاز الى هذا الفريق ويتحمس جانب آخر منه الى الفريق الثاني . أما المخبر او المندوب فعليه ان يكون غير منحاز . ذلك انه يكتب ويقيم لكل الجمهور او لكل قراء صحيفته . وبالتالي عليه « ان يجرد نفسه من الهوى ، والانحياز فليس من النزاهة في رواية الاخبار ان يدق المخبر الطبول للفريق المحلي ويتحيز له . وليس المخبر الرياضى مجرد مخبر يروي الانباء بل هو قاض ، وعليه ان يتصرف كما يتصرف القضاة » (٢٣) ويرى جون هوهنبرغ ، بهذا الصدد ان على الكاتب الرياضى أن يبسط حيثما كان ذلك ممكنا ، بحيث يشرح للقاريء ماذا حصل ولماذا ؟ وعلى الكاتب الرياضى ان يختار اهم نواحي المباراة وان يلخص نتيجتها » (٢٤)

ان الخبر تقرير أو رواية اخبارية لحدث يقع أو يجري في مكان ما وزمن معين ، لسبب ما ويسفر عن نتيجة او يؤدي الى شيء او تكون له دلالة معينة ويكون موضع اهتمام الجمهور أو الرأي العام . وللرواية الاخبارية عناصر وهيكل تقوم عليه . ويفترض في الرواية الاخبارية أن تنطوي على الاجابة عن أسئلة ستة هي : ماذا ، من ، متى ، أين ، كيف ، لماذا ؟ . وتوفر الاجابات عن هذه الاسئلة أو التساؤلات يعني تكامل العناصر المطلوبة للرواية الاخبارية . وقد لا تنطوي الرواية الاخبارية على كل الاجوبة على ان احتواءها على كلها معناه خبر متكامل الاركان يجد القاريء فيه كل ما يورد معرفته عن الحدث . ونظرا لاختلاف هذه العناصر في اهميتها فان تسلسلها في سرد الرواية الاخبارية لا يكون ثابتا دائما .



وعلى المحرر الفطن ان يتبين اهمية العناصر ، ليقدّم احدها على الاخر ،  
وعليه ، ايضا ان يختار من بين وقائع روايته الاخبارية العنصر الالهم او الفقرة  
المهمة للعنوان أو العناوين (٢٦) . وفي الاخبار الرياضية يتكون بناء الرواية من  
العناصر التالية :

١ - نتيجة المباراة

٢ - الضربات الحاسمة

٣ - النجوم والابطال البارزين

٤ - اهمية المباراة

٥ - المقابلة بين الفريقين او اللاعبين

٦ - جو المباراة ، الجمهور ، الطقس

٧ - الاحصاءات والارقام

وقد يتقدم عنصر على اخر ، تبعا لاهميته ، كما ذكرنا .

### نماذج للخبر الرياضي :

فوز الارجنتين ببطولة كأس العالم في كرة القدم .

« احرزت الارجنتين بطولة كأس العالم الحادية عشرة لكرة القدم  
يفوزها مساهمين على هولندا بثلاثة اهداف مقابل هدف واحد في الوقت  
الاضافي من المباراة النهائية التي جرت بينهما في ملعب بوينس ايرس .

وكان الوقت الاصلي من المباراة التي نقلت الى جميع انحاء العالم عبر  
الاقمار الصناعية قد انتهى بتعادل الفريقين بهدف واحد لكل منهما» (٢٧) .

لقد صيغ هذا الخبر على نحو جيد ، وروعت فيه قواعد التحرير ، مع التركيز في السرد . وجاء في خبر نشرته صحيفة «النهار» اللبنانية بعنوان «مباراة محمد علي على اللقب» «أعلن أمس في نيويورك ان محمد علي سيقابل في ١٥ شباط ١٩٧٨ في لاس فيجاس او في شاطيء العاج على لقب بطولة العالم للملاكمة للوزن الثقيل الفائز في المباريات الامريكي (ليون سينكس) والايطالي (ريكني)» (٢٨)

في هذه الرواية الاخبارية اختلال في تسلسل العناصر . فليس بالمهم ان يعلن التاريخ الامس او اليوم ولا المكان ، لندن او نيويورك ، وليس المهم موعد المقابلة . المهم هو : من يقابل من ؟ ولاي شيء ؟ فشخصية محمد علي كلاي هي البارزة ، وهذا يعني وجوب تصدر اسمه للرواية الاخبارية ، يأتي بعده منافسه او متحديه ، ثم يذكر المكان او التاريخ . . . والتفاصيل الاخرى . ان العناصر المكونة للرواية الاخبارية ، بتسلسلها في السرد الاخباري ، حسب اهميتها ، تشكل هيكل الرواية الاخبارية . وهيكل الرواية الاخبارية يكون بمثابة هرم مقلوب يأتي فيه الاهم قبل المهم والاقل اهمية ، بغض النظر عن التسلسل الزمني ، وهنا وجه الاختلاف بين بناء الرواية الاخبارية والاعتيادية او الادبية . وعملا بتقديم الاهم على المهم وابرار المهم على الاقل اهمية يكون سرد الرواية الاخبارية على النحو التالي :

عنوان - المقدمة

وقائع مهمة - تفاصيل مهمة

وقائع اقل اهمية - تفاصيل اكثر

وقائع - تفاصيل اكثر (٢٩)

والرواية الاخبارية الرياضية تتطلب ايراد الارقام ، وتوضيح اهمية  
ومواقع الفرق والتباين واجراء المقارنات ، والقاء الضوء على اللقاءات أو  
الارقام السابقة ، والاسماء وحجم وأهمية الاندية والدورات ... الخ .

اما لغة التحرير الرياضي أو الخبر الرياضي ، فهي لغة التحرير الصحفي  
أو لغة الصحافة مع اتصافها بالبساطة والوضوح والجمل القصيرة ، والابتعاد  
عن التزويق اللفظي والانشائيات مع مراعاة سلامة اللغة . على ان لغة الصحافة  
الرياضية تتميز بنوع من (الطلاوة) والتفنن والتنويع في استهلاات خاصة  
وقد «تكون مقدمة الموضوعات الرياضية ذات لون خاص» (٣٠) .

فليس من الضروري أن يبدأ الاستهلال في الرواية الاخبارية الرياضية ،  
مثلا بفعل ، كأن تقول :

« جرت مباراة رياضية بين فريق (٠٠٠٠) وفريق (٠٠٠٠) ... الخ » .

يمكن ان نبدأ الرواية الاخبارية بجمللة اسمية بالحديث عن الجو أو  
الإشارة الى شيء يتسم بالاثارة أو الاهمية . والخيار للمحرر الذي له ان  
ينتقي الجزء الاهم ، أو الفقرة المهمة .. ثم يأتي الى ذكر غيرها وهذه نماذج  
من الجمل الاستهلالية للروايات الاخبارية الرياضية :

— « بتسجيل ٤٢ نقطة مقابل خمس نقاط استطاع فريق (٠٠٠) أن يسجل  
انتصاره الساحق على الفريق ( ٠٠٠ ) » .

— لمع حامي الهدف (٠٠٠) في مباراة امس التي جرت ... الخ

— أمام ٦٠ ألف متفرج ملأوا ملعب الشعب تقابل فريق (٠٠٠) مع فريق  
(٠٠٠٠) في مباراة ودية انتهت بالتعادل » .

— نتيجة خطأ ارتكبه دفاع فريق (٠٠) في الدقائق الاخيرة ، جاءت اصابة الفوز التي سجلها (١٠٠٠٠) بضربة جزاء قررها الحكم ، وادت الى ان تستقر الكرة في المرمى » .

اما الاحصاءات والارقام والجداول البيانية فهي مفيدة وضرورية خاصة في التقارير الاخبارية عن الدورات الرياضية ، أو مباريات البطولة الدورية والالعاب الاولمبية ، لتمكين القراء من معرفة حصيلة الفرق في سير المباريات . وتستخدم في التحرير الرياضي صيغ الكتابة الصحفية او انواع الكتابة الصحفية من خبر ، وتقرير وحديث ومقابلة ومقال وسيرة ذاتية . . . . الخ

### اخراج الصفحة الرياضية :

على المسؤولين في الصحيفة الرياضية ، أو صفحات الرياضة أن يعنوا باخراجها عناية خاصة فالخبر الرياضي حدث يتطلع القارئ الى مشاهدته ويتطلع الى مشاهدة لقطات منه اذا كان قد شاهده كما انه يميل الى مشاهدة أبطاله المحبين أو اللاعبين البارزين ومحطمي الارقام القياسية ووقائع المناسبات الرياضية . وطبيعة المادة الرياضية توفر كثرة من الصور ، وتنسجم مع اساليب العرض الاخبارية .

واستعمال الصورة الرياضية ، والالوان ، والارضيات ، والاسيجة والعناصر التيبوغرافية الاخرى على نحو يتفق مع قواعد الاخبار الصحفية ويحقق التكوين الفني السليم للصفحة والتوازن الجيد في عرض موادها ، امر له اهميته وخاصة في الصحافة الرياضية . وينبغي أن يعنى ، في مايتعلق باخراج الصفحة الرياضية ، بالحركة والتنويع في عرض المواد ، والابتعاد عن الجمود والرتابة . وما اخراج الصفحة الرياضية الا وسيلة لعرض موادها على نحو فني مريح وتسهيل قراءتها وتكوين شخصيتها . ولكل صفحة رياضية ملامحها التي تتأثر دون شك بالمذهب الاخباري العام الذي تتبعه الصحيفة او تتأخذ به .

## جدول رقم ( ١ )

تحليل مضمون ملحق جريدة الجمهورية  
( الرياضة والشباب ) العدد ١٤١ الصادر في ١٩٧٨/٣/٢٠

| الاخبار        | المحلية   | العربية                 | العالية   |
|----------------|---|-------------------------|---|
| ص١             | ٢٠  | ٨                       | ٧   |
| ص٢             | —   | ٤                       | —   |
| ص٣             | —   | —                       | ٥   |
| ص٤             | —   | —                       | ٨   |
| المواد الاخرى  | المحلية   | العربية                 | العالية   |
| ص٣             | يوم الاعلام<br>المصحافة الرياضية العربية<br>في العراق | تحقيقات عن الرابطة<br>— | —   |
| ص٢             | —   | —                       | تحليل بطولة اوربا بالعاب<br>الساحة والميدان داخل<br>القاعات لعام ١٩٧٨<br>مقال الرياضة والفن في<br>المانيا الديمقراطية |
| الصور الرياضية | المحلية   | العربية                 | العالية   |
| ص١             | ١   | —                       | ٢   |
| ص٢             | ٢   | ٢                       | —   |
| ص٣             | —   | ١                       | ٢   |
| ص٤             | —   | ٢                       | ١   |

جدول رقم (٢)

( تحليل مضمون صفحات الرياضيات )

| المصنف           | العدد    | حجم المصنف | صفحة الرياضة   | مجموع الاختار | الرياضية | المالية | المورد |
|------------------|----------|------------|--|---------------|----------|---------|--------|
| الوطن (الكويت)   | ٧٨/٣/١٣  | ١٦         | الرياضة (صفحة كاملة)   | ١٣            | ١٢       | ١       | ٥      |
| البحار (لبنان)   | ٧٧/١١/٣  | ١٢         | رياضة ولعاب ص ١٠<br>نصف صفحة   | ١٧            | ٦        | ٢       | ٩      |
| السياسة (الكويت) | ٧٨/٣/١٠  | ١٨         | الرياضة والشباب ص ١٢<br>صفحة كاملة ساجيانا ص ١١<br>بقي الإعداد صفحتان<br>( ١٢ / ١٣ ) | ١٩            | ١٠       | ٣       | ٦      |
| القيس (الكويت)   | ٧٨/٣/١٢  | ٢٠         | الرياضة ، ١٨ نصف صفحة<br>الرياضة ص ٨/٩ نصف صفحة كاملة<br>ونصف الصفحة رياضة           | ٤             | ٢        | ١       | ٦      |
| الانباء (الكويت) | ٧٨/٣/١٣  | ١٨         | من ٨ نصف الصفحة ( نصف<br>المساحة اعلانات ) ( الرياضة )<br>ص ١٢ ٤/٣ الصفحة            | ٢١            | ١٧       | ٨       | ٢      |
| الامرام (مصر)    | ٧٧/١٢/١  | ١٤         | رياضة وشباب ص ١ كامل<br>الصفحة   | ١٣            | ٦        | ٢       | ٥      |
| الانوار (لبنان)  | ٧٧/١١/٢  | ١٤         | عالم الرياضة ص ١٠ ، ص ١١<br>صفحتان   | ٩             | ٨        | ١       | ٣      |
| الشعب / الجزائر  | ٧٧/١٠/١٤ | ١٢         | ص ١٢ ٤/٣ الصفحة  | ١٥            | ٤        | ٢       | ٧      |
| الندوة/السعودية  | ٧٨/١/٨   | ١٢         | رياضة وشباب ص ١ كامل<br>الصفحة   | ١٣            | ٦        | ٢       | ٥      |
| الجزيرة/السعودية | ٧٨/١/٧   | ١٦         | عالم الرياضة ص ١٠ ، ص ١١<br>صفحتان   | ٤             | ٢        | ٢       | ٣      |
| العمل/فرنس       | ٧٨/٣/٢   | ٢٤         | نادي الرياضة ص ١٥<br>صفحة كاملة<br>العمل الرياضي الصفحات<br>الاربعة ماقبل الاخيرة    | ١٤            | ١٣       | ١       | ١٠     |
|                  |          |            |  | ٢٢            | ١٣       | ٨       | ١١     |

## خاتمة :

في ضوء انتشار الرياضة بشتى ألوانها وصنوفها ، وتطورها ، على نطاق واسع في كل أرجاء العالم ، واهتمام الملايين بها ، فضلا عن ممارستها وهوايتها ، وازدياد عددهم بفضل تطور أساليب وتقنيات الاتصال على الصعيدين المحلي والعالمي ، تكتسب الصحافة الرياضية أهمية بالغة ، وخاصة إذا اعتبرناها - مع الرياضة - « الوسيلة الفعالة لتربية الإنسان الروحية والمعنوية » ، « وتربية الشعور الوطني وتعميق الاحساس بحب الوطن ، والولاء لرايته » (٢٩) ولكونها وسيلة للتفاهم والصداقة بين الرياضيين في هذا القطر أو ذاك ، وفي العالم ، فضلا عن أهميتها وأهدافها الوظيفية البدنية الصحية والمهنية الثقافية .

وتتضمن الثقافة الرياضية ، والصحافة الرياضية ، والاعلام الرياضي عموما بدور له شأنه ومهمات لا يستهان بها ، وخاصة في ظروف تولي الدولة لرعاية الرياضة ومسؤولية توجيه الثقافة الرياضية والاعلام الرياضي كما هي الحال في البلدان الاشتراكية كما تتلمس ذلك في العراق خاصة في السنوات الاخيرة بعد ان احتضنت وزارة الشباب الانشطة الرياضية في القطر واخذت الى جانب وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي ، ترعى التربية الرياضية وتعمل على تطويرها والنهوض بمستواها .

وتقف أمام الاعلام الرياضي في ضوء هذا الواقع مهمات رئيسة يمكن ان نشير من بينها الى مايلي : (٣٠)

- العمل على تكوين الموقف الواعي لدى المواطنين من الثقافة الرياضية ووظائفها الاجتماعية والتربوية والصحية في ظروف المجتمع الاشتراكي.
- تزويد كوادري الرياضيين بالنظرية العلمية السليمة للتربية الرياضية.
- تزويد كل فئة من فئات السكان بالمعرفة والتوجيهات في ما يتعلق بالوان الرياضة التي تميل اليها او تمارسها.
- تزويد المدرسين والمعلمين الرياضيين، وطلبة المعاهد الرياضية، بالنظريات والمعرفة الطليعية والخبرات التدريبية، وبالمعلومات والاخبار عن النشاط والاعداد الفني والتكنيكي لرياضيي العالم.
- تعميم ونشر ممارسات وأنشطة المنظمات الرياضية والرياضيين في تطوير الثقافة الرياضية الجماهيرية في المؤسسات والمعاهد والدوائر والمزارع والمعامل.
- اعلام المواطنين باخبار الرياضة والقاء الضوء على الاحداث والمناسبات الرياضية داخل البلاد وفي الخارج.
- ان ما أشرفا اليه، يؤكد أهمية وضرورة اعارة مزيد من الاهتمام للاعلام الرياضي، والصحافة الرياضية، والتخطيط لها وتوجيهها على نحو أفضل.



## هوامش ومراجع البحث :

- (١) برز اهتمام الصحافة الاوربية والامريكية بالرياضة في اواخر القرن التاسع عشر اما الصحافة العربية فان اهتمامها بالرياضة لم يظهر الا بعد الحرب العالمية الاولى . ويرى الدكتور احمد حسين الصاوي ان ابراهيم جهينة كان اول كاتب يتناول الرياضة وذلك بكتاباتة في (الاهرام) بعد الحرب العالمية الاولى ويذكر ان مجلة متخصصة في الرياضة وهي ( الالعاب الرياضية ) كان يحررها فؤاد غطاس ظهرت في القاهرة عام ١٩٢٣ . ( انظر : د . احمد حسين الصاوي . تحرير المادة الرياضية في الصحف والمجلات . محاضرة في دورة الاعلاميين الرياضيين العرب الاولى . بغداد ١٨ - ٣١ اذار ١٩٧٨ ) .
- ويمكننا ان نقول ، بالتالي ان مجلة نادي الالعاب الرياضية التي صدرت في بغداد في عام ١٩٢٢ ، اي قبل ( الالعاب الرياضية ) القاهرية بعام ، هي اول صحيفة رياضية عربية .
- (٢) اكرم فهمي . تطور الحركة الرياضية . محاضرة في دورة الاعلاميين الرياضيين العرب الاولى . بغداد ١٨ - ٣١ اذار ١٩٧٨ .
- (٣) عبدالرزاق الحسني . تاريخ الصحافة العراقية . الجزء الاول . بغداد ١٩٥٧ ص ٣٥ ، ص ٣٩ .
- (٤) انظر : شاكرا اسماعيل . « يوم الاعلام . الصحافة الرياضية في العراق ملحق « الرياضة والشباب » ( الجمهورية ) العدد ١٤١ ( ١٩٧٨/٣/٢٠ ) ص ٢
- (٥) انظر : زاهد ابراهيم . كشف الجرائد والمجلات العراقية . منشورات وزارة الاعلام ١٩٧٦ . ص ٣٤٠ . ايضا : الحسني . تاريخ الصحافة العراقية . ص ٣٩

(٦) يمكننا ان نشير بهذا الصدد الى مجلة (الكشاف العراقي) التي اصدرها محمود نديم اسماعيل في ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، و « المدرسة والكشاف العراقي » التي اصدرها استمرارا للاولى في عام ١٩٢٦ ، والى « جريدة المخيم » النشرة الكشفية التي صدرت عن المخيم الكشفى العراقي ، وكان رئيس تحريرها ابراهيم شوكت ، في عام ١٩٣٤ ، والى مجلة « الشعلة الرياضية » التي اصدرها مراد سعيد مراد في الموصل عام ١٩٥٤ . و « الفتوة » الجريدة الرياضية نصف الاسبوعية التي اصدرها احمد حمدي زينل في عام ١٩٥٨ ، ومجلة « الرياضي العربي » الاسبوعية التي اصدرها على حمودي الخزرجي في ١٩٥٨ / ١٩٥٩ ، ومجلة الرياضة الاسبوعية التي اصدرها مطر مجيد في عام ١٩٦٣ ، وجريدة النشاط الرياضي التي صدرت عام ١٩٦٦ ، وكان هاشم الخياط صاحبها ، و « الفتوة الرياضية » لعبدالكريم الشكرجي ( ١٩٦٩/١٩٦٧ ) ومجلة « الثقافة الرياضية » ، التي صدرت في بغداد عام ١٩٧٠ وكان رئيس تحريرها الدكتور سامي الصفار . انظر : المصدر السابق ص ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ ، ٣١١ .

(٧) نذكر على سبيل المثال مجلة «نادي الالعاب الرياضية» (١٩٢٢) (١٩٢٥) ومجلة النادي الرياضي الملكي (١٩٤٧) وجريدة «الميادين الرياضية» لاتحاد كرة السلة (١٩٦٨) ومجلة «اللعبة» التي صدرت عن الاتحاد العام لكرة القدم (١٩٦٩) .

(٨) تعني جميع الصحف العراقية المركزية بالرياضة ، في صفحات او اركان ثابتة ولكنها تختلف في المساحة التي تخصصها للرياضة .

وتخصص مجلات اسبوعية ، كالاذاعة والتلفزيون ( « فنون » منذ ١٧ تموز ١٩٧٨ ) والفباء ، وهي مجلات ثقافة وفنون في الاساس ، بعض صفحاتها للرياضة .

(٩) تصدر منذ ١٩٧٢/٥/١ صحيفة « الرياضي » اليومية الى جانب مجلة الشباب « الشباب » التي تعنى ، بين ما تعنى به ، بالرياضة ايضا .

(١٠) شرعت « الجمهورية » باصداره منذ ٢١ نيسان ١٩٧٥ .

(١١) يتجلى ذلك في دعمها للرابطة العربية للصحافة الرياضية ، ونجاحها في الاتفاق مع الجهات المسؤولة على ان يضم كل وفد رياضي يشارك في مناسبات رياضية خارج القطر ، محررا رياضيا من العاملين في الصحف كما يتضح ذلك الاهتمام من خلال اللجنة الرياضية المشكلة في هيئة النقابة .

(١٢) تعتبر « سوفيتسكي سبورت » /الرياضة السوفيتية/ اكبر صحيفة رياضية في الاتحاد السوفيتي . ومن بين ٣١ صحيفة رياضية يبلغ توزيعها ٨ ملايين نسخة ، تأتي هذه الصحيفة في المقدمة بتوزيعها الذي ارتفع من ٧٥٠ الف نسخة في عام ١٩٦٠ الى ٣٦٠٠ الف في عام ١٩٧٣ و تصدر مع ١٤ جريدة ومجلة رياضية مركزية في موسكو . ولهذه الصحيفة الى جانب طبعتها المركزية ١٦ طبعة خارج العاصمة بواسطة الامهات الكرتونية ، ولها طبعات يعتمد فيها على ارسال اصول المواد (الصفحات) عن طريق الراديو ، في ١٤ مدينة اخرى من مدن الاتحاد السوفيتي . ويمكن ان نشير هنا ايضا الى المجلة الرياضية المركزية « التربية البدنية » / فيزكولتورا اي سبورت / التي توزع اكثر من نصف مليون نسخة . انظر : ( م . ف . شيشفن . الدعاية للثقافة البدنية والرياضة . موسكو ١٩٧٥ ص ٥٣ - ٥٥ )

(١٣) John L. Hulting, Roy Paul Nelson, The Fourth Estate, An informat of the news and opinion media. New York, P. 174.

(١٤) من بين الصحف العربية القليلة التي تخرج على هذا التقليد جريدة « الجمهورية » القاهرة .

(١٥) تشير الاستنتاجات والتقديرات الى ان ٨٠ - ٩٠ ٪ من القراء الذكور في الولايات المتحدة يتابعون الرياضة ، بينما تتجه نسبة ٧٥ ٪ من القارئات الى صفحات المرأة وان نحو نصف النساء يظهرن بعض الاهتمام بالرياضة في حين ان ثلث الرجال يلتفتون الى الاركان المخصصة للمرأة ، وليس هنالك انواع اخبار متخصصة تحظى بمثل هذا الاهتمام . انظر : ( Carl Warren, Modern News Reporting. New York, third Edition. 0.328 )

(١٦) انظر : ( سعد لبيب . دراسات في الفنون الاذاعية . معهد التدريب الاذاعي والتلفزيوني . بغداد ١٩٧٣ . ص ٨٦ )

(١٧) انظر :

John L. Hulting, Roy Paul Nelson, the Fourth Estate An informat of the news and Opinion media, New York, P. 174).

(١٨) تلاحظ في ضوء انتشار رياضة الشطرنج في الاتحاد السوفيتي ظهور وتطور الصحافة التي تعنى بهذا اللون من الرياضة . فللملايين من هواة الشطرنج مطبوعاتهم وبينها مجلة «٦٤» الاسبوعية والنشرة الشطرنجية ، «ومجلة الشطرنج في الاتحاد السوفيتي» التي تصدر منذ عام ١٩٢١ ويبلغ توزيعها نحو ١٠٠ ألف نسخة . انظر ( م . ف . شيشفين . الدعاية للثقافة البدنية والرياضة . ص ٥٦ ) ويمكن لنا ان نصنف الصحافة الرياضية على نحو اخر ، الى مايلى :

١ - صحافة رياضية موجهة لعامة القراء ( وتتمثل عادة في الصفحات والاركان الرياضية في الصحف الاعتيادية ) .

٢ - صحافة رياضية جماهيرية موجهة الى الرياضيين وهواة الرياضة . ( مثل صحيفة الرياضة السوفيتية «ومجلة الالعاب الرياضية» التي تصدر في موسكو ويبلغ توزيعها نحو مليون نسخة وتعنى بالمسائل المتعلقة بالتطوير الجماهيري لكرة القدم ، والهوكي ، وكرة اليد ، والماء وصنوف الرياضة المتطورة و والشائعة في البلاد .

٣ - صحافة رياضية نظرية موجهة للمتخصصين في الرياضة . ( مثل مجلة «نظرية الثقافة الرياضية» السوفيتية التي تعنى بالنواحي النظرية للثقافة الرياضية ) .

(١٩) د. خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم . دار المعارف بمصر ١٩٦٧ ، ص ١٤٧ .

(٢٠) ستانلي جونسون . جوليان هاريس . استقاء الانباء فن . صحافة الخبر . دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠ ص ١٣٦ .

(٢١) للدلالة على مدى حجم النقل التلفزيوني الرياضي نذكر ان اللقاءات الرياضية اشغلت نسبة ٤٠٪ من مجموع البرامج التي تنقلها شبكة التلفزيون الدولية « انتر فيزيون » انظر : ( سعد لبيب ) . دراسات في الفنون الاذاعية . بغداد ١٩٧٣ ، ص ١٤٥ .

(٢٢) ستانلي جونسون . جوليان هاريس . استقاء الانباء فن ص ٣٣٥ .

(٢٣) المصدر السابق، ص ٣٣٨ .

(٢٤) جون هوهنبرغ . الصحفي المحترف . ترجمة فؤاد مويساتي . المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر . بيروت . ص ٤٠١ .

(٢٥) ستانلي جونسون . جوليان هاريس . استقاء الانباء فن . ص ١٣٦

Carl Warren. Modern News Reporting P. 340 (٢٦)

(٢٧) جريدة « العراق » . ٢٦ حزيران ١٩٧٨ .

(٢٨) « النهار » ١٩٧٨/١١/٣ .

Carl Warren. Modern News Reporting P. 340 (٢٩) انظر : )

(٣٠) جلال الدين الحمامصي . المندوب الصحفي . الكتاب الاول . دار المعارف  
بمصر ١٩٦٣ . ص ١٥٦

(٣١) م.ف. شيشغين . المصنر السابق . ص ٤٥

(٣٢) انظر بهذا الصدد : ( م . ف شيشغين . الدعاية للثقافة البدنية والرياضة  
موسكو ، ١٩٧٥ . ص ١٠ )



## أثر بني الفرات في سياسة العباسيين المالية

الدكتور حمدان عبدالمجيد الكبيسي  
كلية الآداب - جامعة بغداد

تميز العصر العباسي ( ١٣٣-٦٥٦ هـ ) بظهور أسر معينة ، لعب بعضها دورا بارزا في الميدان السياسي ، وبعضها الآخر في المجال العسكري واخرى في النشاط الاقتصادي والمالي للدولة . وقد أثرت هذه الاسر ، بشكل او باخر ، في توجيه مؤسسات الدولة الوجهة التي تترأىها في الميادين المارة الذكر . ويعتبر بنو الفرات من تلك الاسر التي عملت في الميدان السياسي وأسهمت بدور رئيس في المجال الاقتصادي .

وآل الفرات من قرية (باتلي) القرية من صريفين<sup>(١)</sup> من اعمال دجيل<sup>(٢)</sup> كما يذكر الصولي الكاتب المعاصر لنفوذ هذه الاسرة . غير ان الصابي يؤكد ان بني الفرات من قرية ( باتلي صريفين ) من النهر وان الاعلى ، وكان لهم بها أقارب يزيدون على الثلاثمائة شخص<sup>(٣)</sup> ، تقلد أحد آبائهم ، وهو محمد ابن موسى بن الفرات ، أعمالا جليلة في الدولة ، وتمرس ابنائوه في أمور الكتابة وإدارة الدواوين<sup>(٤)</sup> ، ثم برز ابنه أحمد بن الفرات « وكان حسن الكتابة

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ورقة ١١٩٠ .

(٢) قواد افرام البستاني : دائرة المعارف ، المجلد ٣ ، « بيروت » ، ص ٤٢٣ .

(٣) الصابي : الوزراء ص ١٢ . انظر كذلك : دائرة المعارف ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٤) البستاني : دائرة المعارف ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ .

ظاهر الكفاية ، خبيراً بالحساب والاعمال ، متقدماً على اهل زمانه في هذه الاحوال»<sup>(٥)</sup> . اما علي بن الفرات فقد كان يتقدم أخاه في الحساب والخراج وله فيه مصنف<sup>(٦)</sup> ، الا أننا لم نعثر على هذا المصنف والظاهر انه فقد . ويذكر ابن كثير ان علي بن الفرات كانت له معرفة بالوزارة والحساب<sup>(٧)</sup> . وكان أولاد محمد بن الفرات يقيمون بسامراء بعد وفاة أبيهم ، ويترددون على بغداد بين حين وآخر<sup>(٨)</sup> . وقد افاض المؤرخون بذكر آل الفرات ومصادراتهم ، كما افاضوا في ذكر اخبارهم وجلال أعمالهم .

ونظراً لامتتع أحمد بن الفرات بتلك المؤهلات ، فقد قلده الخليفة المعتضد بالله ديوان المشرق ، وقلد اخاه علي بن الفرات ديوان المغرب ، وبذلك أصبحت واردات الدولة تعتمد على ما يذله ابنا الفرات من جهود لتأمين وصول الاموال اللازمة لتسيير دفة الدولة الادارية .

والظاهر أن السياسة المالية التي سار عليها كل من أحمد وعلي ابني الفرات ، لم ترق للخليفة ، ولا لوزيره عبيد الله بن سليمان ، مما دعاها في سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م الى اسناد ديوان المشرق الى محمد بن داود بن الجراح بعد ان صرف عنه أحمد بن الفرات ، واسناد ديوان المغرب الى علي بن عيسى ابن الجراح بعد ان عزل عنه علي بن الفرات<sup>(٩)</sup>

ويستدل من القرائن ، أن أحمد وعلي ولدي محمد بن الفرات لم يقوموا بواجبهما بصورة مرضية ، وربما أدت السياسة المالية التي اتبعها خلال توليها ادارة ديوان المشرق والمغرب الى الحاق أضرار جسيمة بمالية

---

(٥) الصابي : الوزراء ، ص ١٢ . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، قسم ٢ ورقة ١٩٠ ب . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ قسم ٢ ، ورقة ١٩٠ ب .

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥١ .

(٨) الصابي : الوزراء ، ص ١٦٢ .

(٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١٣ ، ص ٢١٩ .

ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٦ .

الدولة . ومما يؤكد هذا الاستنتاج ان الخليفة المعتضد بالله لم يكتشف باقصائهما عن منصبيهما ، بل امر بسجنهما ، وقد لحقتهما مكاره وخطوب جمة أثناء وجودهما في السجن ، حيث علق احمد بن الفرات بجبال من يديه بقيت آثارها فيهما طيلة حياته ، وصودر على مائة وعشرين ألف دينار ، وقد دفع منهما ستين ألفا . ولم تكن حالة أخيه علي بلحسن منه (١٠) .

ان قسوة السلطة على بني الفرات بهذا الشكل ، ربما تظهر لنا عظم جنايتهم وفداحة الاضرار التي لحقتها سياستهم المالية بمصالح الدولة العامة .

والظاهر ان آل الفرات ، كان يؤخذ برأيهم في الشؤون المالية حتى في حالة وجودهم في غياهب السجن ، حيث يرسفون في قيودهم ، وملابسهم دنسة ، وحالتهم يرثى لها . فذئوع صيتهم على ألسنة الناس ، وبخاصة المسؤولين ، ووجودهم في عصر شهد اشتداد الازمة المالية فيه ، قد اكسبهم طاقة تأثيرية ضخمة ، اضطرت المسؤولين الى اللجوء اليهم والاختذ برأيهم بين حين وآخر ، مع وجود قناعة تامة لدى بعض من هم في دار الخلافة ، أن آل الفرات غير صادقي النية .

ومع ذلك استدعي علي بن الفرات من قبل عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد بالله ليأخذ رأيه في امور مالية جاءت في كتاب ورد اليه من والي مصر . ولم يخل ابن الفرات في اعطاء رأيه في هذه الامور ، وهو في تلك الحالة المهينة حيث جيء به من مجبسه يرسف في قيوده الثقيلة ، وشعره اشعث طويل . وقد اندهش الوزير من رجاحة رأي علي بن الفرات ، وعمق تفكيره ، وسعة اطلاعه ، خاصة عندما بدأ يوضح له مقدار مورد كل ولاية ، ومبلغ ماورد منها ومالم يرد بعد (١١) . ومن هذا يستدل على كفاءة ابن الفرات وسعة اطلاعه . ويبدو لي انه لم يسخر مؤهلاته هذه لخدمة امور الدولة المالية ، وانما فضل عليها مصلحة الخاصة ، الامر الذي ادى الى اقصائه من منصبه كما مر انفا .

(١٠) الصابي : الوزراء ، ص ١٣ .

(١١) الصابي : الوزراء ، ص ١٢ .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٢٢ .



ونظرا للدراية المالية ، والحنق الاداري ، والكفاء العالية ، التي كان يتمتع بها بنو الفرات في هذا المجال ، رجع الوزير عبيدالله بن سليمان الى رأيهم مرة اخرى ، اذ احضر أحمد بن الفرات من سجنه ليجد مخرجا من الضائقة المالية التي اخذت بخناق الدولة العباسية وعجز الوزير من ان يجد الحلول الناجحة للخروج من هذه الازمة . ونظر ابن الفرات في الامور ، فتمس ان الدولة اصبحت تن من شدة وطأة أزمة اقتصادية مستحكمة من جراء الحروب التي أثارها الخوارج فقصرت الاموال ، مما استدعى اخذ خراج السواد لستين في سنة واحدة . ومع ذلك خلت خزائن الدولة من الاموال في الوقت الذي كانت دار الخلافة تحتاج في كل يوم الى سبعة الاف دينار كحد ادنى للنفقات الضرورية (١٢) .

ويبدو ان أحمد بن الفرات أراد ان يستفيد من هذه الفرصة لينقذ نفسه ، ويخلص اخاه من السجن ، فأدخل في روع الوزير فداحة الامر ، وطلب منه استقدام علي بن الفرات ، وقام الاخوان بتضمين أحمد بن محمد الطائي أعمال سقي الفرات ودجلة وجوخي وواسط وكسكر وطساسيج نهر بوق والديين وكلواذي ونهر بين وطريق خراسان ، على ان يؤدي الطائي لخزينة الدولة الف الف دينار وخمسمائة وعشرين الف دينار (٢٥٢٠.٠٠٠ دينار ) يدفع منها في كل يوم سبعة الاف دينار ، وفي كل شهر مائتي الف وعشرة الاف دينار ، واخذ خط أحمد بن محمد الطائي على ذلك (١٣) .

ولم يستطع الوزير ان يكتف سروره واغباطه من نجاح هذه الصفقة الامر بالذي حفزه ان يفتح الخليفة المعتضد بالله في أمر العفو عن بني الفرات أحمد وعلي قائلا : « وابنا الفرات قد خبرا الاعمال ووجوه الاموال وعندهما من

---

(١٢) الصابي : الوزراء ، ص ١٢ . انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٢٢ .

(١٣) الصابي : الوزراء ، ص ١٣-١٤ .

علم ذلك ما يحتاج اليهما فيه» (١٤) . وعلى الرغم من ان المعتضد بالله كان مترددا في قبول اقتراح وزيره ، وحذره من مغبة مكائدهما ، الا انه انصاع في اخر الامر تحت ضغط الوزير ، كما انه لمس ان العفو عن ابني الفرات معناه انقاذ اقتصاد الدولة من انهيار محقق . وهكذا نجح اينا الفرات في استعادة ثقة الخليفة ووزيره الذي كان يرى ضرورة الاستفادة من مؤهلاتهما (١٥) .

لقد استعاد احمد بن الفرات مركزه ونفوذه في مؤسسات الدولة المالية حيث اسند اليه الخليفة المعتضد بالله ديوان الخراج والضيايع (١٦) . وحينئذ بدأ تأثير ابن الفرات في السياسة الاقتصادية ، خاصة عندما استطاع ان يضبط واردات الدولة المالية الحاصلة من ارض السواد ، بحيث بلغ مقدارها اكثر من خمسة ملايين وثمانمائة الف دينار (١٧) . واستحدث احمد بن الفرات ديوانا جديدا اسماه ديوان الدار جمع اليه سائر اعمال ديواني المشرق والمغرب (١٨) .

وتنتيجة لسياسة ابن الفرات المالية تجمع في بيت مال العامة تسعة ملايين دينار فاضلة عن جميع النفقات (١٩) . وعندئذ فكر الخليفة المعتضد بالله استيزاره بعد وفاة الوزير غيدالله بن سليمان باعتباره « أعرف بمواقع المال » (٢٠) ، لكن بدر غلام الخليفة صده عن ذلك على اعتبار ان « ابن الفرات لاهية له في النفوس وانما يصلح ان يكون بحضرة وزير يمشي له امر المال » (٢١) .

---

(١٤) الصابي : الوزراء ، ص ١٤ .

(١٥) الصابي : الوزراء ، ص ١٥ .

(١٦) الصابي : الوزراء ، ص ٨٧ .

(١٧) الصابي : الوزراء ، ص ٢٠٩ .

(١٨) الصابي : الوزراء ص ١٤٨ .

(١٩) ن ٢٠ .

(٢٠) ابن الجوزي : المنظم ، ج ٥ ، ص ١٣٥ .

(٢١) ن ٢٠ .

ومن خلال موقع ابن الفرات الوظيفي هذا ، كان يقف بقوة أمام أطماع بعض رجال الحاشية ، ذلك أنه منع بدر غلام المعتضد بالله من الحصول على ضياع كان ينوي اخذها ، ورفض ابن الفرات أيضا اعطاء ( فريدة ) جارية المعتضد بالله ضياعا سلطانية كان الخليفة قد امر باقطاعها اياها ، اذ كانت وجهة نظر احمد بن الفرات ان الضياع السلطانية يجب الاحتفاظ بها لان قوام الملك لا يتم الا بالمال ، وان الجند لا يسمعون ولا يطيعون الا بعد اعطائهم المال اللازم (٢٢) .

ويلبس الباحث في بعض الاحيان ان موقف احمد بن الفرات متسم بالتناقض . ففي الوقت الذي نجده مقترأ ومتشددا ، الا انه لا يتوانى في أخذ الاموال لنفسه ويترك الجند يتكلمون يشغبون ، وحاشية الخليفة يتدمرون (٢٣) . جمع انه كان في نفس الوقت يهب اصحابه ومؤيديه وذوي الفضل عليه جرايات مستمرة . فقد اعطى احد الشيوخ مائتي دينار ، واجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير برسم الكتاب ، فما زال يقبضها حتى مات ، وكان هذا الشيخ قد قدم لابن الفرات جرعة ماء بارد اثناء مسيره في الطريق (٢٤) . والظاهر ان هبات آل الفرات شملت الشارع عبدالله بن المعتز لذا مدحهم يقول :

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| يادهر غير كل شيء سوى    | رأي أبي العباس فاتركه لي   |
| قد كان لي ذا مشرب طيب   | حينما فشيب الآن بالحنظل    |
| عين أصابت وردة لارأت    | وجه جيب - أبدا - مقبل      |
| ان كان يرضى لي بذا أحمد | فليس يرضى لي بهذا علي (٢٥) |

(٢٢) الصابي : الوزراء ، ص ص ٢٠٠-٢٠١

(٢٣) الصابي : الوزراء ، ص ٣٠٥ .

(٢٤) الصابي : الوزراء ، ص ٢٣٩ .

(٢٥) الصابي : الوزراء ، ص ٨٧ .

ونتيجة لتلك الاجراءات ، كثرت السعيات بابني الفرات بحيث ملأت  
اضبارة ضخمة ، (٢٦) وقد ادرك ابن الوزير (٢٧) كثرة ضياع ابني الفرات  
بنواحي واسط ، وانهما اضافا اليها ضياعا سلطانية ، وصارت تدر عليهما  
نحو عشرين ألف دينار في السنة (٢٨) .

وكان ابو العباس احمد بن الفرات قد وافته المنية عام ٢٩١هـ / ٩٠٣م ،  
فقلد اخوه ابو الحسن علي بن الفرات ديوان الخراج والضياع بناء على  
اقتراح الخليفة المكتفي بالله (٢٩) . وشعر الوزير العباس بن الحسن أن علي  
ابن الفرات استحوذ على بعض الضياع السلطانية ، كما انه لم يسدد ما بذمته  
من حقوق بيت المال ، فاستأذن الخليفة في القبض عليه ومحاسبته ومصادرته  
على خمسين ألف دينار ، الا ان المكتفي بالله لم يأذن لوزيره بمحاسبة ابن  
الفرات لقناعة الخليفة بكفاءته وحسن ادارته (٣٠) .

والظاهر ان هذا الموقف جعل الوزير يعتقد في احتمال اسناد الوزارة  
الى ابن الفرات ، وان الاخير كان يسعى الى نيل هذا المنصب ليزيد عن طريقه  
في الكسب غير المشروع . لكن الوزير العباس بن الحسن سكنت هواجبه  
عندما قدم له علي بن الفرات نصف مليون دينار مدعيا انه في غنى عنها ويقترح  
ان يبني بها دارا للوزير ، وتوثق بما تحتاج ، وما يبقى من المال يوضع في  
خزانة الوزير (٣١) .

---

(٢٦) الصابي : الوزراء ص ٨٣ .

(٢٧) ابن الوزير هو القاسم بن عبيدالله بن سليمان .

(٢٨) الصابي : الوزراء ، ص ١٥١ .

(٢٩) الصابي : الوزراء ، ص ٢٤٩ .

(٣٠) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٤ و ٢٥١ .

(٣١) الصابي : الوزراء ، ص ٢٤٣ .

وتبدو أطماع علي بن الفرات أكثر وضوحا عندما اقترح علي الوزير العباس بن الحسن ، أبان اشتداد مرض الخليفة المكتفي بالله ، بالاعمال علي «سناد الخلافة الي من: » عرف دار هذا ، ونعمة هذا ، وبستان هذا ، وجارية هذا ، وضيعة هذا ، وفرس هذا ، ومن لقي الناس ولقوه ، «عرف الامور وتحنك ، وحسب حساب نعم الناس » (٣٢) .

وهنا يتضح ان علي بن الفرات كان يرغب في مجيء خليفة جاهل ، لا يعرف من امور الخلافة شيئا حتى يخلو الجو له ولا مثاله ليستأثروا بالامور ويسيرونها وفق مصالحهم الخاصة . وأكد ابن الفرات علي الوزير ان يقلد الخلافة الي من يكون في حجره ، ويتدبر برأيه ، وعندئذ تكون اموال الوزير والكتاب في مأمن من التجاوزات .

ومما لا ريب فيه ، أن موقف ابن الفرات هذا لا يتسم بسوء التقدير فحسب وانما يتجلى فيه سوء النية ، اذ كانت الدلائل تشير الي احتمال تولي علي بن الفرات الوزارة بعد العباس بن الحسن ، وقد حصل ذلك فعلا علي اثر احباط حركة عبدالله بن المعتز عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م فجنى علي بن الفرات ثمرة اقتراحه حيث اسندت اليه الوزارة ، واقطعه الخليفة المقتدر بالله دار سليمان ابن وهب بباب المخرم علي دجلة وما جاورها . وكانت مساحة هذه الدار مائة الف وثلاثة وسبعين الفا وثلثمائة وستة وأربعين ذراعا ، واقطع ضياعا كانت إيراداتها خمسين الف ديناراً (٣٣) .

---

(٣٢) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٣ .

انظر كذلك : الصابي : الوزراء ، ص ١٣١ .

ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٨٣ .

ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠ ( طبعة دار الصياد ) .

(٣٣) الصابي : الوزراء ص ٢٩ . Sourdel, Le vizirat Abbaside, p. 388.

انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ٣ ، ص ٤٢٣ .

ومما يظهر مطامع علي بن الفرات وجشعه وتجاوزاته حتى على فلاحيه-  
المعدين ، اذ كان لا ينصفهم ، على الرغم من انه يستغل جهودهم أبشع  
استغلال ويوصي وكيل ضيعته قائلاً : « استكثر من غلة المقاسمة فانه لنا دون  
الاكار ، وتوسط في الشتوي فانه لنا وللآكار ، وقلل من الصيفي فانه للاكار  
دوننا » (٣٤) .

وتتضح للباحث فداحة الاضرار التي الحقها علي بن الفرات باقتصاديات  
الدولة ، وتبذير الاموال العامة ، انه استهل سياسته المالية بان وزع اموالاً  
طائلة على الجند في اعقاب اخفاق حركة عبدالله بن المعتز مع العلم انهم كانوا قد  
قبضوا اموال البيعة قبل أربعة أشهر (٣٥) واخذ لنفسه سبعمائة الف دينار (٣٦)  
وزاد في مقدار أرزاق بني هاشم (٣٧) ورفع الاجرة الشهرية لآحد كتابه من عشرة  
دنانير الى خمسمائة دينار (٣٨) ، وآخر من خمسة وعشرين ديناراً الى مائة  
دينار ، وثالث من عشرة دنانير الى اربعين ديناراً (٣٩) .

وهكذا نلمس أن علي بن الفرات كان يسكت كتابه والمتصلين به ، بما  
يمنحهم من رشاوى كبيرة ، اذ كان قد منح كاتبه محمد بن مقلة مرة واحدة  
ستين الف دينار ، الامر الذي جعل هذا الكاتب يسير وفق اشارة الوزير ،  
ويسكت عن اطماعه ، ولا يبوح بها لآحد (٤٠) . فاذا ما علمنا ان في معيته عشرات  
الكتاب أمثال هؤلاء ، حينئذ ندرك مدى فداحة الأضرار التي الحقّت بمالية  
الدولة جراء السياسة المالية التي اعتمدها علي بن الفرات .

---

(٣٤) الصابي : الوزراء ، ص ٢٢٨ .

(٣٥) عريب : الصلة ، ص ٢٩ .

مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٨ .

(٣٦) الصابي : الوزراء ، ص ١٣٣ .

(٣٧) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٣٨) الصابي : الوزراء ، ص ١٣٥ .

(٣٩) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٨ .

(٤٠) الصابي : الوزراء ، ص ٢٣٧ .

وبحكم المنصب الذي شغله علي بن الفرات فقد تمكن من خزائن الدولة واموالها وفعل بها ما شاء وهوئي (٤١) ، وقسى على مناوئيه اشد ما تكون القسوة ، اذ كان يرسل اليهم من « لا يؤمن بالله واليوم الآخر » (٤٢) ليعذبهم حتى يستحصل منهم الاموال التي كان يرضي بها جشعه . ونصب كلا من يوسف بن فنخاس وهارون بن عمران الجهمذ كاتبين له ، فلم يدع مالا لابن المعتز والعباس بن الحسن ومن نكب وقتل في الفتنة ، وما قبض من مال المصادرين وغيرهم ، الا اجراه على ايديهما دون ידי صاحبي بيت مال الخاصة والعامة . وكان يحاسبهما ولا يرفع الى الدواوين شيئا من حسابهما . ولما قبض علي بن الفرات كان قد حرض عليهما صاحب بيت المال وجعله يأخذ منهما مليوناً واربعمئة وتسعين الفا وخمسمائة وستة واربعين درهما ، ومع ذلك بقي للوزير المعزول نحو مليون دينار لم تقم به الحجة عليه (٤٣) .

وبذلك يتضح ان علي بن الفرات قد استغل حداثة الخليفة المقتدر بالله هو صغر سنة ، وانشغاله بلذاته ، وتقويضه الامر الى ابي الحسن بن الفرات « فما زال ابو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيرا مفرطاً الى ان اُتلفها » (٤٤) .

وقد اتهم كثير المؤرخين المقتدر بالله باتلاف الاموال ، الا ان هذا النص يوضح لنا مدى اسهام سياسة ابن الفرات في الحاق الضرر بمالية الدولة ، بما فيها بيت مال الخاصة . فلا غرابة ان أمر الخليفة المقتدر بالله ان ترجع جميع الاموال المضادة من علي بن الفرات الى بيت مال الخاصة ، ثقة منه ان كثير من اموال ابن الفرات كان مصدرها بيت مال الخاصة (٤٥) .

(٤١) الصابي : الوزراء ، ص ١٣٣ .

(٤٢) الصابي : الوزراء ص ١٣٨ .

(٤٣) الصابي : الوزراء ، ص ص ٩٠ - ٩١ .

(٤٤) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٣ .

انظر : دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ، ص ٤٩ .

(٤٥) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

وعلى ما يبدو أن علي بن الفرات لم يكرس كل جهوده لتصرف أمور البلاد وتوفير الأموال اللازمة لذلك ، فعلاقاته الخاصة كثيرا ما كانت تغلب في تأثيرها على المصالح العامة ، فهو لم يعمل على وضع الاكتفاء في أفضل الأماكن ولافضل الأغراض ، وكان بعمله هذا قد فوت على خزينة الدولة عشرين مائة ديناراً كان القائد سبكري قد ضمن بها الأهواز ، إذ إن الوزير رفض إقرار هذا الضمان لأسباب خاصة ، وأرسل جيشاً لمحاربة سبكري كلف مالية الدولة أموالاً طائلة . وعلى الرغم من أنه استطاع أن يأسر القائد المتمرد إلا أنه لم يستطع أن يضمن الأهواز بالمبلغ الذي سبق أن قدم له (٤٦) .

ونتيجة لسياسة التبذير التي اتبعها علي بن الفرات في وزارته الأولى ، لم يستطع أن يهيئ نفقات عيد الاضحى لسنة ٢٩٩ هـ - ٩١١ م وطلب من الخليفة أن يمدّه من بيت مال الخاص لكي يتلافى النقص الذي كان يشكو منه بيت مال العامة إلا أن الخليفة رفض طلبه هذا (٤٧) وربما كان يرمي من وراء ذلك الإطاحة بوزيره الذي بلغ عجزه واضحا أمام الجميع الأمر الذي أدى إلى القبض عليه ونهب دوره ودور كتابه وهتك حرمة أقبح هتك (٤٨) واستبشر الناس وحتى حجاج بيت الله الحرام لما سمعوا نبأ اقضاء ابن الفرات من الوزارة (٤٩) . وعزا بعض المؤرخين المعاصرين تلك الأحداث ، إلى أن قائد الجيش مؤنس المظفر كان من المحرضين على اقضاء ابن الفرات طمعا في الأموال التي بات يمتلكها ، والتي فاقت مالية الدولة المتدهورة (٥٠)

- 
- (٤٦) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٩ - ٢٠ .  
 (٤٧) الصابي : الوزراء ، ص ٣٤ .  
 (٤٨) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٢٠ ابن الجوزي المنتظم ، ج ٦ ص ١٠٩ .  
 ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٣ ( طبعة دار صادر ) .  
 الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج ٢ ، ص ١١٢ .  
 ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر ، المجلد الثالث قسم ٤ ، ص ٧٦٨ .  
 ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .  
 (٤٩) الصابي : الوزراء ، ص ١٦٠ .  
 (٥٠) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٢٦ .



وتؤكد النصوص ان واردات ضيعة علي بن الفرات ، وضيعة اخيه احمد قبيل وزارته الاولى ، بلغت مائتي الف دينار في حين بلغت واردات علي فقط قبيل صرفه من الوزارة ثمانمائة الف دينار سنويا ، وقد جاءت هذه الزيادة نتيجة لما اضافه من الاملاك والضياع الى ممتلكاته الخاصة (٥١) .

ويرى الصابي (٥٢) ان علي بن الفرات قد مد يده على الجواهر والبدور الموجودة في بيت المال الخاصة واخذ من بيت مال العامة مليون دينار . وفي رواية اخرى ينقلها نفس المصدر عن كاتب ديوان بيت المال في عهد ابن الفرات ان الاخير قد كلفه سرا بجلب مليون دينار ليضيفها الى امواله الخاصة وبذلك صار يمتلك اموالا كثيرة تزيد على عشرة ملايين دينار (٥٣) . وكان الوزير الذي اعقبه قد وجد له ودائع تقدر بثلاثة ملايين دينار ، اخذ اكثرها من بيت مال الخاصة . وكان في هذا الديوان ابان موت الخليفة المكتفي بالله حوالي ستة عشر مليون دينار ، الا ان هذا المبلغ الضخم تبدد نتيجة لسياسة علي بن الفرات وغيره ممن دفعتهم مطاعمهم الخاصة الى مد أيديهم بشراة الى بيت مال العامة وبيت مال الخاصة فالحقوا اضرارا فادحة بمالية الدولة حتى باتت تشن تحت وطأة أزمة اقتصادية مستحكمة عجز ذوو الرأي والحدق الاداري والمالي من ايجاد الحلول الناجحة لها . وذلك لعمق الخرق الذي أحدثه بنو الفرات ومن هم على شاكلتهم ، بمؤسسات الخلافة المالية (٥٤)

---

(٥١) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٧ .

(٥٢) الوزراء ، ص ١٥٨ .

(٥٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٩٠ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥١ .

(٥٤) عريب : الصلة ، ص ٣٧ . مكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٠٥ .

وبعد اقضاء علي بن الفرات من وزارته الاولى ، أخذ منه مليون وستمائة ألف ديناراً ذهباً ، سوى الاثاث والحيوانات ، ولم يسبق ان اخذ مثل ذلك من احد من الوزراء قبله ولا بعده<sup>(٥٥)</sup> ، وقد استطاع ان يؤدي هذا المبلغ الضخم في مدة ستة عشر شهراً<sup>(٥٦)</sup> . وهذا يؤكد لنا ان علي بن الفرات لم يكن صادقاً في ادعائه بعدم تمكنه تسديد نفقات عيد الاضحى ، وانما كان يروم الحصول على اموال جديدة من بيت مال الخاصة ليضيفها الى ما عنده من اموال طائلة .

ومما يظهر لنا حب ابن الفرات للمال والاستئثار بالسلطة ، انه لم يتعظ بما قاساه أيام صرفه من الوزارة ، ولم يقبض بالسلامة ، بل صار يبذل جهوداً كبيرة وهو في سجنه من اجل الرجوع الى منصب الوزارة ثانية . ولم يستطع ان يحقق مظامعه هذه الا بعد ان تعهد ان يطلق : « للولد والحرم ومن بالحضرة من الفرسان برسم التفاريق مثل ما كان يطلقه في وزارته الاولى .. وحمل الى المقتدر بالله في كل يوم ألف دينار والى السيدة والامراء خمسمائة دينار »<sup>(٥٧)</sup> هذا بالاضافة الى أنه تنازل من ماله عن ألف درهم سنوياً لبيت المال<sup>(٥٨)</sup> .

ويذكر ابن الجوزي<sup>(٥٩)</sup> ان بتقليد ابن الفرات الوزارة الثانية استطاع ان يعوض عما فقده من اموال وممتلكات ، ويضيف ابن خلكان ، ان رجوع ابن الفرات الى الوزارة ثانية مهد له الطريق في استغلال املاكه التي كانت تدر عليه سبعة ملايين دينار<sup>(٦٠)</sup> .

(٥٥) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

الصابي : الوزراء ص ص ٣٤-٣٥ .

(٥٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٩٢ .

(٥٧) الصابي : الوزراء ، ص ٣٦ . مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٤٢ .

ابن الاثير الكامل ، ج ٨ ص ٩٩

(٥٨) الصابي : الوزراء ، ص ٣٧ .

(٥٩) المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٩٢ .

(٦٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٢١ .

ان مجيء ابن الفرات الى الوزارة ثانية ، كان يؤمل ان يكون مبعثه التغلب على الضائقة المالية التي اشتدت وطأتها<sup>(٦١)</sup> ، الا انه تبنى هذه المرة أيضا سياسة مالية خاطئة ، استهدف من خلالها تثبيت مركزه في الوزارة ، فتقرب الى بعض افراد الحاشية ومنحهم ضياعا ومستقلات تدر ارباحا وافرة ليحوز بها رضاهم<sup>(٦٢)</sup> ولم يعد سرا ان علي بن الفرات يرمي من وراء ذلك دفن مرارة الماضي ، الا انه حرم بيت المال من واردات كثيرة كان من المحتمل ان ترد اليه فيمالو بقيت تلك الضياع ملكا للدولة ، وتساهل مع بعض الضامين بحيث جعلهم يحصلون على ربح يقارب ضعف المبلغ الذي تعاقدوا عليه<sup>(٦٣)</sup> .

واتهم ابن الفرات بالخيانة والرشوة والمحابة لانه قلد ابنه الدواوين واقاربه الاعمال ، بعد ان صرف كل مستخدمى الوزير السابق ومعتديه . وبعمله هذا جلب على نفسه عداوة كل هؤلاء<sup>(٦٤)</sup> . وربما كان بعض الذين عينهم اقل كفاءة واخلاصا من الذين عزلهم . ولن تقنعنا اجراءات ابن الفرات الجديدة على حسن نيته ، وانكار ذاته ، فسرعان ماصرنا نلمس تعلق ذهنه بالكسب المادي غير المشروع ، اذ استرد نصف مليون دينار من ودائعهِ القديمة<sup>(٦٥)</sup> ، كما استرد املاكه وضياعه التي صودرت بعد اقصائه من وزارته الاولى ، وكتب الى العمال يحثهم بارسال الاموال الى كاتبه هارون ابن عمران ، وصار يقبض الاموال ويستأثر بها لنفسه دون بيت المال<sup>(٦٦)</sup> ،

---

(٦١) متز : الحضارة الاسلامية ، ج١ ، ص ١٨٤ .

(٦٢) الصابي : الوزراء ، ص ٣٧ . مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص ٤٤ .

(٦٣) مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص ١٠٠ .

ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، ج١٢ ، ورقة ١٣٠ ١ .

(٦٤) الصابي : الوزراء ، ص ١١١ .

(٦٥) مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص ٥٢ .

(٦٦) الصابي : الوزراء ، ص ٣٨ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٣٨ .

مما اثار حفيظة الخليفة الذي كانت تصله تجاوزات ابن الفرات المالية تباعا ، فاراد الخليفة ان يستحن وزيره فطلب منه مبلغا من المال يسد به ثغرات دار الخلافة . وكان علي ابن الفرات ان يدرك الحافز الذي دفع الخليفة الى ان يقدم على خطوته هذه وان يعمل على تفويت الفرصة عليه ، وان يؤدي ما كان قد التزم بادائه ، غير ان الوزير لم يجب على طلب الخليفة محتجا بضيق ذات اليد ، وتمارض ، وعندئذ وجد الخليفة الفرصة سانحة للخلاص من ابن الفرات فقبض عليه واستوزر حامد بن العباس مكانه (٦٧) .

لقد استقامت امور الدولة المالية نسبيا بعد اقضاء علي بن الفرات من الوزارة ، الا أنه استطاع ان يعود الى هذا المنصب مرة ثالثة في شهر ربيع الاخر سنة ٨٣١١/٩٢٣م بعد ان تعهد ابنه المحسن استخراج سبعة ملايين دينار من منائيه (٦٨) . وصار المحسن يتقاضى الف دينار في الشهر زيادة على راتبه المقرر باعتباره مشرفا على الدواوين (٦٩) . وكان علي بن الفرات مفعما بالامل اكثر من أي وقت مضى ، ونكاد نلمس بوضوح تعلق ذهنه بالشؤون المالية التي سيطرت على تصرفاته ، واصبحت مشيرة للاهتمام اذ استوفى خلال عشرة اشهر ، جاري اربعة عشر شهرا . ومن المرجح أن يكون الوزير قد استخدم شتى انواع الضغط والتعسف مع دافعي الضرائب في الوقت الذي يدعى انه استطاع ان ينقص مقدار تلك الضرائب دون ان يؤدي ذلك الى الاضرار بمالية الدولة (٧٠) .

---

(٦٧) الصابي : الوزراء ، ص ٣٩ .

انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٦٨) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ و ٩١ .

ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .

(٦٩) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٧٠) الصابي : الوزراء ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

ولما لمس علي بن الفرات ان مؤنسا المظفر يقف امام اطماعه ، وانه غير راض عن المصادرات الجماعية التي قام بها الوزير وابنه المحسن ، لذا فكر في ابعاد هذا القائد عن العاصمة ليخلو له الجو فيندفع في نهبه اموال الدولة ومصادرة اموال وممتلكات خصومه ، كما انه بعمله هذا يستطيع ان يتخلص من دفع النفقات الكبيرة التي كان يتطلبها بقاء القائد مؤنس وجيشه في العاصمة بغداد ، وربما دار في خلد ابن الفرات ان ابعاد مؤنس المظفر الى بلاد الشام معناه ضمان حصول واردات مضر وريعية والشام ومصر . لذا فقد نجح الوزير في ايهام الخليفة بان القائد مؤنس قد مد يده الى اموال الدولة وحاول تهديرها ، كما انه يعمل على تكتل الجند حوله ، وهو يرمي من وراء ذلك السيطرة على الامور ليصبح اميرا للامراء . وهنا اخذ الخليفة براي الوزير واوعز الى مؤنس بالخروج الى الرقة (٧١) .

وبعدئذ توجه ابن الفرات الى الحاجب نصر القشوري لانه كان يمتلك ضياعا عظيمة وموارد كثيرة ، وسولت له نفسه مصادرة ممتلكات الحاجب وكاد ان ينجح في مسعاه لولا ان والدة الخليفة وقفت امام اطماعه ، وخذرت ابنها من مغبة التمادي في الانسياق وراء سياسة ابن الفرات هذه ، التي كانت تحركها نزواته وحبه للمال (٧٢) .

---

(٧١) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ص ١١٥-١١٦ . الصابي : الوزراء ، ص ٥٣ .

ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٤٨ .

Bowen, The life and Times of, Ali Ibn, Isa, p. 229.

(٧٢) الهمداني : صلة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٤٢ .  
مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ص ١١٧ . ابن الاثير : ج ٨ ، ص ١١٠ .  
( طبعة صادر ) Bowen, op. cit., p. 237.

وفي بعض الاحيان كان علي بن الفرات يعتمد تاخير ارزاق بعض فرق الجيش ليدفعهم بعمله هذا الى الشغب والعصيان وتعطيل مرافق البلاد الحيوية . ومن سوء طالع ابن الفرات أنه كلما تولى الوزارة اشتدت هجمات القرامطة وتعرضهم لقوافل الحجاج ، الامر الذي يستدعي اعداد الجيوش الجرارة التي تتطلب نفقات كبيرة كانت ترهق ميزانية الدولة وتسبب لها مضاعفات وتعقيدات مستعصية كثيرا ما زعزت أركان الدولة وكادت تقوض اساسها (٧٣) .

ان جشع ابن الفرات وجهه للمال والانتقام ، جعله مكروها من الجميع فاحست العامة انه قد جاء وكأنه يريد التربص باعدائه ، اذ انصبت سياسته على مصادرتهم ، فجنى من وراء ذلك اموالا طائلة ، اذ صادر من حامد بن العباس الف الف دينار وثلثمائة الف دينار (٧٤) . ويذكر مسكويه (٧٥) انه صادر من حامد بن العباس ثمانمائة الف دينار وأجبره على التنازل عن ضيعته بواسطة . وعلى الرغم من ان ابن الفرات اقسم لحامد بن العباس بأغلظ الايمان بالايادى على أي مكروه ، الا انه فكث يمينه وسلم حامدا الى ابنه المحسن فمات من شدة التعذيب .

ولما شعرت العامة أن ابن الفرات يبدد اموال الدولة ، واستأثر بها لنفسه ، وثبت به ورجمت طياره (٧٦) وطيار ابنه المحسن بالاجر وشتموهما علانية في الطرق

---

(٧٣) الصابي : الوزراء ، ص ص ٥٦ - ٥٧ .

مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٠٩ و ١٢٠ و ١٢٢ .

(٧٤) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ص ١٧٣ .

(٧٥) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٠٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١٢٦ .

(٧٦) الطيار : هو زورق فخم لركوب العظماء . والظاهر انهم سموه بذلك لانه من السفن الخفيفة الحركة السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه الماء . واستعمال الطير لالرفة مألوف في كلام العرب . ( انظر : ابن ثغري بردى ، النجوم ، ج ٣ ، ص ١٩٨ وحبيب الزيات : مجلة المشرق ، ج ٣ و ٤ ، ص ٣٤٨ ) .

والاسواق (٧٧) . ولنفس الاسباب اصر قادة الجيش على أن يقضى الوزير من منصبه ، كما انهم رفضوا ان يعتقل في دار الخلافة حتى لا يتأمر منها على الوزير الجديد عبدالله بن محمد الخاقاني وانما طلبوا ان يسلم الى الوزير الجديد لينظره ويحاسبه على تجاوزاته المالية ويقتص منه (٧٨) . الا ان الخليفة امر باعتقاله في دار شفيع المقتدري الذي اكرم مثواه ، فلما قدم له الطعام قال :

على كل حال يأكل القوم زادهم على البؤس والنعماء والحدثان (٧٩)

وحين اقضي علي بن الفرات من وزارته الثالثة كان يمتلك اموالا كثيرة تزيد على عشرة ملايين دينار ، في الوقت الذي بلغت واردات ضياعه مليوني دينار سنويا (٨٠) . وفي بداية محاكمة ابن الفرات أخذ منه مائة وخمسين الف دينار ، وفي رواية أخرى أنه أقر بان لديه عند جهذه مائة ونيفا وستين الف دينار ، فأخذت الى بيت مال الخاصة ، واخذ من كل من اولاده الثلاثة مائة الف دينار ، ومن سعيد بن ابراهيم مائتي الف دينار . ولما تمادى الوزير في تعسفه توقف ابن الفرات عن الاقرار بما عنده من أموال وممتلكات وودائع (٨١) .

---

(٧٧) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

الذهبي : دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٣٨ .  
Sourdel, op. cit., Tome II, p. 20.

(٧٨) الصابي : الوزراء ، ص ٦١ . مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٢٧ .  
Bowen, op. cit., p. 241.

(٧٩) الصابي : الوزراء ، ص ١٤٠ .

(٨٠) عريب : الصلة ، ص ٣٧ .

ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٩٠ .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٢ ٤ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥١ .

(٨١) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٢٨-١٢٩ .

والمعروف عن علي بن الفرات ، أنه كان ممن لا يدعن ولا ينقاد الى اداء  
 ما عنده من اموال وممتلكات وضياع عن طريق الضغط والاكراه والتعسف،  
 وكان صريحا كل الصراحة في هذا الشأن ، اذ قال لمناظره : لست حدثا تخدعني،  
 ولاغرا فتحتال علي . ولم ينكر انه يمتلك اموالا طائلة ، الا انه كان يصر على  
 الا يبيع بها الا بعد ان يضمن سلامة نفسه من الاذى، ومن تجاوزات اعدائه،  
 وهو يريد ان يعطى موثقا خطيا من الخليفة نفسه وبخطه . غير ان اصراره هذا  
 كان دونما جدوى ، اذ لم يثبت على هذا الموقف المتعنت لشدة ملاقاة من  
 المكروه من خصومه ، لذا اصبح يشعر انه عاجز عن اتخاذ القرارات الصائبة فطلب  
 من الوزير عبدالله بن محمد الخاقاني ان يسعفه ويدله على الطريق الاسلام  
 الذي يستطيع ان ينجو به . وازاء تخاذل ابن الفرات هذا استطاع الوزير  
 ان يأخذ خطة بسليون دينار اولاً ، ثم اخذ خطة مرة اخرى بعشرين الف دينار،  
 كما اخذ خط ابنه المحسن بعد ان قبض عليه وهو بزي امرأة بثلاثة ملايين  
 دينار (٨٢).

ويورد الصابي (٨٣) نصا عن لسان علي بن الفرات انه قال : « تأملت ما صار  
 الى السلطان من مالي ، فوجدته عشرة آلاف الف دينار » هذا ما عدا الاموال  
 التي كان يودعها عند ثقات الناس ، وبذلك قال صاحب المنتظم : « وادع  
 الاموال وجوه الناس فلم يبق بيغداد قاض ولا عدل ولا تاجر مستور الا  
 بولابن الفرات عنده وديعة (٨٤) » .

(٨٢) الصابي : الوزراء ، ص ٦٢ و ٦٣ و ٦٥ و ٨٠ . غريب : الصلة ، ص ١٢٠ .  
 مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٣١ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ،  
 ص ١٨٩ .

(٨٣) الوزراء ، ص ٢٤٥ .

(٨٤) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٩٠ .



وكان علي بن الفرات قد اضاف اموال بيت المال الى امواله ، و اضاف بعض الضياع السلطانية الى ضياعه ، وبذلك اصبحت تغل مليون دينار في مدة احد عشر شهرا (٨٥) . وما قيل عن موائد ابن الفرات يكاد لا يصدق ، اذ كان في داره مطبخان ، مطبخ الخاصة الذي يصعب احصاء ما يدخله من الحيوانات المعدة للذبح ، ومطبخ العامة الذي كان يستعمل فيه كل يوم تسعين رأسا من الغنم ، وثلاثين جديا ، ومائتي قطعة دجاجا سسمانا وفراريج ، ومائتي قطعة دراجا ، ومائتي قطعة فراخا . وهناك خبازين يخبزون الخبز ليلا ونهارا ، وقوم يعملون الحلواء عملا متصلا (٨٦) . وامر بانشاء مستشفى ، وكان ينفق عليه من ماله الخاصة مائتي دينار في الشهر (٨٧) . وكان يطلق للشعراء في كل سنة من سني وزارته عشرين الف درهما رسما لهم ، عدا ما يصلهم عند مدحهم اياه ، ولاصحاب الادب عشرين الف درهما ، واجرى لطلاب الحديث من ماله الخاص عشرين الف درهما (٨٨) ، وللصوفية عشرين الف درهما ، وللفقهاء عشرين الف درهما ، فبلغ ذلك مائة الف الف درهما (٨٩) .

---

(٨٥) الصابي : الوزراء ، ٦٦ ، مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٣٣ .  
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ، ص ١٥١ .

(٨٦) الصابي : الوزراء ، ص ٢١٦ . مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٢٠ .  
الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، قسم ٢ ، ورقة ١٩٠ ب

(٨٧) ابن ابي اسيبه ، طبقات الاطباء ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .  
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٤٨ . متر ، الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٢٠٧ .

احمد عيسى ( الدكتور ) : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، ص ١٨٤ .

(٨٨) الصابي : الوزراء ، ص ٢٢٣ .  
مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١١٩ . العيون والحدائق ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٩٩ و ٤٢٣ .  
ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ ( طبعة دار صادر ) .

(٨٩) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، قسم ٢ ورقة ١٩٠ ب

ومن استقراء الحوادث يتلمس الباحث عظم الجنايات التي ارتكبها آل الفرات ، كما يتضح ايضا مدى حبهم للمال ، وأنهم لم يحسبوا حسابا للغد القريب ، ذلك أن المحسن بن الفرات قد غزا بدنه الدود من شدة الضرب الذي تعرض له ، ومنع عنه الطعام أياما ، وصار كالمعشى عليه في اكثر الاوقات ، ومع ذلك لم يذعن<sup>(٩٠)</sup> الى ان قتل وجيء برأسه الى ابيه فارتاع لذلك ارتياعا شديدا ، ووافق ان يقر بما عنده من اموال وودائع وجواهر جليلة ، الا ان صاحب الشرطة لم يمهل ، وامر بضرب عنقه . وهكذا انتهت حياة علي بن الفرات وكان عمره حينذاك احدى وسبعين سنة وعدة اشهر<sup>(٩١)</sup> . والقيت جثته وجثة ابنه المحسن في نهر دجلة بينما غرق رأسهما في نهر الفرات ، فخرثاهما احد الشعراء بقوله<sup>(٩٢)</sup> :

|                       |                        |
|-----------------------|------------------------|
| فرات غاص من آل الفرات | ففاض عليه دمع المكرمات |
| سما غودرت في بطن أرض  | وبجر غاص في بطن الفلات |
| عسى الايام آخذة بشأ   | فتأخذ لي بشأ المآثرات  |

وقال في حقه الشاعر جعفر بن قدامة<sup>(٩٣)</sup>

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| يا بن الفرات ويا كريم | الخيم محمود الفعـال |
| ضيعت بعدك واطرحت      | وبات للناس اختلالـي |

٩٠) الصابي : الوزراء ، ص ٩ .

مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٣٣ و ١٣٦ .

٩١) الصابي : الوزراء ، ص ٧١ .

مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ص ١٣٨ - ١٣٩ .

الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، قسم ٢ ، ورقة ١٩١ ب .

٩٢) الصابي : الوزراء ، ص ١٦٢ .

الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، قسم ٢ ، قسم ٢ ، ورقة ١٩١ ب .

٩٣) الصابي : الوزراء ، ص ٢٣٣ .

وتغيرت مذغيسرت      احوالك الايام - حالي  
لهفيا أيا حسن علي      ايامك الفخر الخوالي  
لهفيا عليها انهيا      بليت باحوالي بسوالي  
وقال ايضا :

لما خلوت من الفوا      ئد والمنافع والصلات  
وعدمت في الاعياد ما      عودت من كل الجهات  
وبقيت فيها حائرا      كالسفر ضلوا في الفلات  
نباذت ياسقيا ويا      رعا لعصر ابن الفرات

وبعد ان لاقى علي بن الفرات حقه بتلك الطريقة القاسية انحسر نفوذ هذه الاسرة عن مسرح الاحداث ، وبخاصة بعد ان فقد آل الفرات عميد أسرته ، ولم يبق شخص بارز منهم الا جعفر بن محمد بن الفرات الذي عرضت عليه الوزارة فاباها وتولاها ابنه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات الذي كان مشهورا لدى الخاض والعام بالفضل والعلم وحسن التبصر بالامور<sup>(٩٤)</sup> . وكان قد تولى ديوان الخراج والضيايع العامة في وزارة علي ابن الفرات الثانية ، وقلده الوزير علي بن عيسى ديوان المشرق<sup>(٩٥)</sup> . ولم نكد نسمع شيئا عن سيرة الفضل بن الفرات واسهامه في الامور المالية الا في اواخر عام ٣١٩هـ / ٩٣١م حيث قلد ديوان السواد ، وبوجوده في هذا المنصب انقطعت موارد كثيرة كان من المؤمل ان تصل الى بيت المال<sup>(٩٦)</sup> . وكان سبب حدوثها راجع الى سوء تقديره وتقصيره .

(٩٤) عريب : الصلة ، ص ١٧٣ .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ .

(٩٥) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٤١ و ١٥١ .

(٩٦) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

وفي سنة ٣١٩هـ/٩٣١م تقلد الوزارة الفضل بن جعفر بن القرات .  
 وبما ان الزمن لم يمهل هذه الوزارة ، لذلك لم تلمس تأثيرا ملحوظا للفضل  
 ابن القرات في الامور المالية ، عدا انه صادر أربعين الف دينار من سلفه  
 يدون ان يستعمل القسوة معه (٩٧) . ولعل الفضل انقظ بما عمله آل القرات  
 مع مناوئهم ، وتذكر ما جرت له تلك السياسة عليهم من نكبات . ومع ذلك  
 شعر انه كان حريصا على البقاء بمنصب الوزارة ، فقدم مائة الف دينار رشوة  
 الغرض ابعاد محمد بن مقله عن العاصمة عندما علم انه يزاحمه على كرسي  
 الوزارة (٩٨) .

ومن سوء طالع الفضل بن جعفر بن القرات ان الامور اضطربت في  
 أيامه من جراء الخلاف الذي نشب بين الخليفة وقائد الجيش ، فامتنع  
 الضملاء والعمال عن حمل الاموال التي كان عليهم ان يرسلوها الى العاصمة  
 بغداد (٩٩) . وبمقتل الخليفة المقتدر بالله سنة ٣٣٠هـ/٩٣٢م توارى الفضل  
 ابن القرات عن الانظار (١٠٠) ، لكننا صرنا نلمس نفوذ آل القرات المالي يعود  
 مرة اخرى ليسهم في توجيه اقتصاد الدولة العباسية . اذ تولى الفضل بن  
 القرات إدارة الدواوين في عهد الخليفة القاهر بالله ، ومن بعد عهد اليه ادارة  
 بلاد الشام في خلافة الرازي بالله ، ومن ثم استقدم منها ليتقلد الوزارة  
 الا انه رفض هذا المنصب ، وفضل البقاء في ولاية الشام (١٠١) . وهناك اشخاصا  
 اخرين من آل القرات تقلدوا مناصب ادارية في الدولة العباسية ، الا ان  
 تأثيرهم قليل جدا في الامور المالية لذا أعرضنا عن الخوض في سيرتهم .

(٩٧) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ .

(٩٨) مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٢٢٨ و ٢٣٤ .

(٩٩) نفس المصدر ، ص ٢٣٤ .

(١٠٠) المشعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٦٩ .

(١٠١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

## مصادر ومراجع البحث

### أولا المصادر

- ابن أبي أصيبعة : أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت ٦٦٨هـ) -  
١ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ٣ أجزاء ، مطبعة اقبال ( بيروت : ١٩٥٨ ) .  
ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم ( ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ ) .  
٢ - الكامل في التاريخ ، ٨ أجزاء ، إدارة الطباعة المنيرية ، ( القاهرة : ١٣٥٣ هـ ) ( وطبعة دار صادر ) .  
ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف الاتاكي ( ٦١٣ - ٨٧٤ هـ ) .  
٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٦ أجزاء ، مطابع كوستة تسوماس ، ( القاهرة : ١٣٥١ هـ ) .  
ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ( ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ) .  
٤ - أخبار الحمقى والمغفلين ، ط ٢ ، مطبعة البصري ( بغداد : ١٣٨٦ هـ ) .  
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١٠ أجزاء ، ط ١ ، ( حيدر آباد الدكن : ١٣٥٧ هـ ) .  
ابن حمدون : محمد بن الحسن بن حمدون ( ت ٥٦٢ هـ ) .  
٦ - التذكرة الحمدونية ، ج ١٢ ، مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد .  
ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ ) .  
٧ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، أربع مجلدات ، ( بيروت : ١٩٥٧ ) .  
ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ( ٦٠٨ - ٦٨١ ) .  
٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٨ أجزاء ط ١ ، ( القاهرة ١٩٤٦ ) .  
ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر ( ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ ) .  
٩ - البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزء ، مطبعة السعادة ( القاهرة : ١٩٣٢ ) .  
ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ( ت ٧٤٩ هـ ) .  
١٠ - تاريخ ابن الوردي ، جزءان ، ط المطبعة الحيدرية النجف : ١٩٦٩ ) .  
الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ( ت ٧٤٨ هـ ) .  
١١ - دول الإسلام ، جزءان ط ٢ ، ( حيدر آباد ) : ١٣٦٤ هـ ) .  
١٢ - العبر في خبر من غبر ، ٤ أجزاء ، ( الكويت : ١٩٦١ ) .  
الصايي : أبو الحسين بن المحسن بن الهلال ( ٣٥٩ - ٤٤٨ ) .

١٣- الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، دار احياء الكتب العربية ( ١٩٥٨ ) .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك ( ٦٩٦-٧٦٤ هـ ) .

١٤- الوافي بالوفيات ، ١٧ جزء مخطوطة في المكتبة المركزية\جامعة بغداد ، برقم ٩٢٠ .

الطبري : محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ )

١٥- تاريخ الرسل والملوك ، ( لندن : ١٩٦٤ ) و ( طبعة القاهرة ) .  
عريب : عريب بن سعيد القرطبي ( ت ٣٦٦ هـ ) .

١٦- صلة تاريخ الطبري ، مطبعة بريل ( لندن : ١٨٩٧ ) .  
مجهول -

١٧- كتاب العيون والحدائق ، ج ٤ ، قسم ١ ، مكتبة الدراسات العليا ،  
بكلية الادوات\جامعة بغداد ، برقم ١٥١٣ .

المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين ( ت ٣٤٦ هـ ) .

١٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ اجزاء ، مطبعة دار الرجاء (مصر) .  
مسكويه : ابو علي احمد بن محمد ( ت ٤٢١ هـ )

١٩- تجارب الامم وتغاقب الهمم ، جزآن ( القاهرة : ١٩١٤ )

الهمداني : محمد بن عبد الملك ( ت ٥٢١ هـ ) .

٢٠- تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ( بيروت : ١٩٦١ ) .

### ثانيا : المراجع الحديثة :

٢١- احمد الشتاوي واخرون ، دائرة المعارف الاسلامية .

٢٢- احمد عيسى ( الدكتور ) : تاريخ البيمارستانات في الاسلام (دمشق : ١٩٣٩ )

٢٣- آدم متر : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، (بيروت: ١٩٦٧)

٢٤- حبيب زيات : «معجم المراكب والسفن في الاسلام» مجلة المشرق ج٣ و٤ لسنة ١٩٤٩ .

٢٥- فؤاد افرم البستاني : دائرة المعارف .

٢٦- Bowe - Harold :

٢٧- The Life and Times of, Ali Ibn Isa, (Cambridge : 1927).

Sourdel - Dominique :

Le Vzirat Abbaside, L'Hegire" Tome II, (Damas : 1960).

# تأثير الطباعة في تطور الصحافة العراقية في العهد العثماني ١٨٦٩ - ١٩١٧

عدنان عبد المنعم ابو السعد  
قسم الاعلام - كلية الآداب - جامعة بغداد

تعتبر الطباعة بمثابة الاساس لنشأة الصحافة وتطورها<sup>(١)</sup> ، ولا بد من التطرق الى نشأة وتطور الطباعة في اي بلد عند الحديث عن نشأة وتطور الصحافة فيه وذلك للعلاقة التي تحكم كلا منهما ، ولتأثير كل منهما في الاخر .

واذا تتبعنا حركة الطباعة في العراق ، نجدها ترجع الى اواسط القرن التاسع عشر ، اذ بدىء بالطباعة الحجرية التي انحصرت مطبوعاتها في الغالب بالاغراض الدينية كطبع الكتب والادعية والرسائل الدينية التي تتعلق بزيارة العتبات المقدسة اضافة الى بعض الاعمال التجارية المحدودة<sup>(٢)</sup> .

اما قبل هذا التاريخ . فلم يكن العراقيون يعرفون المطابع او فن الطبع ، بل كانت الحيرة تأخذ بعض الناس حين يسمعون بان الكتاب الكبير الكثير الصفحات يطبع في يوم أو بضع يوم وييقون مبهورين مذهوشين . . . حتى انهم لا يصدقون ذلك<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) خليل صابات . الصحافة رسالة واستعد وفن وعلم . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ( د . ت ) ، ص ٧٧ .
- (٢) عباس ياسر الزبيدي . تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٦ ، رسالة جامعية قدمت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، من جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ ، غير منشورة ، ص ١٠ .
- (٣) ابراهيم حلمي . « الطباعة في دار السلام والنجف وكرلاء » ، مجلة لغة العرب ، العدد السابع ، السنة الثانية ، كانون الثاني ١٩١٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٣٠٣ .

وقد كان للرساليات التبشيرية المختلفة التي تركزت جهودها في شمال العراق دور كبير في تطور حركة الطباعة ، ويعتبر الاباء الدومنيكيون اول من أدخل المطابع الآلية الى العراق . وكان ذلك في ولاية الموصل عام ١٨٦٠م ، أعقب ذلك انشاء المطبعة الكلدانية عام ١٨٦٣م في ولاية الموصل ايضا . وجوت هذه المطابع معدات طباعية حديثة ومسابك للحروف متعددة ، وانصب نشاطها في بدايته على تلبية حاجات الرساليات التبشيرية في طبع الكتب الدينية<sup>(٤)</sup> ، اضافة الى نشاطات اخرى كقيام مطبعة الاباء الدومنيكان بطبع اوراق وسجلات لولاية الموصل قبل انشاء مطبعة الولاية الرسمية في عام ١٨٧٥ كذالك مساهمتها في ادارة مطبعة الولاية فنيا بعد انشائها<sup>(٥)</sup> .

وقد نشأت العلاقة بين الطباعة والصحافة في العراق في عام ١٨٦٩م عندما انشأت مطبعة الولاية في بغداد وتولت منذ البداية اصدار صحيفة ( زوراء ) باللغتين العربية والتركية . ومطبعة الولاية هذه هي اول مطبعة رسمية تنشأ في العراق ، وتعد ايضا اول مطبعة نالية في ولاية بغداد ، ويعتبرها البعض بداية ادخال الطباعة الآلية على نطاق واسع في العراق . تم انشاؤها على ايدي اناس متخصصين اصطحبهم مدحت باشا عند تسلمه مهام ولاية بغداد ، فكان من بينهم مدير مطبعة ومهندس لصيانة آلاتها<sup>(٦)</sup> . وقد وصفها احد الكتاب من معاصري تلك الفترة بانها مطبعة راقية فاخرة تدار بالخيار ... كانت اعجوبة زمانها وفريدة اوانها<sup>(٧)</sup> .

(٤) انظر : خليل صابات . تاريخ الطباعة في الشرق العربي . الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٩ . وعباس ياسر الزبيدي . المصدر السابق . وانظر ايضا ابراهيم خليل . اربعون عاما من تاريخ الصحافة الموصلية ١٨٨٥ - ١٩٢٥ ، مطبوع بالرونيو ، الموصل ، ١٩٧٧ .

(٥) عصام محمد محمود . مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ - ١٩٧٠ . مراجعة وتقديم عبدالحليم اللاوند ، مطبعة الجمهور ، الموصل ١٩٧١ ، ص ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) عباس ياسر الزبيدي . المصدر السابق ، ص ١٢ . خليل صابات . تاريخ الطباعة .. ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ .

(٧) ابراهيم حلمي . المصدر السابق ، ص ٣٠٦ .



وفي ولاية الموصل بدأت العلاقة بين الطباعة والصحافة بإنشاء مطبعة الولاية عام ١٨٧٥م<sup>(٨)</sup> التي جلبت ادواتها من الاستانة ، وصدرت فيها اول صحيفة في تلك الولاية عام ١٨٨٥<sup>(٩)</sup> .

اما في ولاية البصرة فيمكن تحديد هذه العلاقة بتاريخ طبع اول صحيفة فيها ، وهي صحيفة ( بصرة ) التي صدرت في سنة ١٨٨٩ في مطبعة الولاية التي تعد اول مطبعة انشأت في تلك الولاية .

لم تقتصر هذه المطابع الرسمية على طبع مستلزمات الحكومة من المطبوعات او نشر السالنامات<sup>(١٠)</sup> والقوانين وبعض كتب التراث فحسب ، بل كانت تقدم الخدمات للاهالي وتعلن بين آونة واخرى عن مطبوعاتها<sup>(١١)</sup> وعن استعدادها لتقديم مثل هذه الخدمات .

ويبدو ان هذه المطابع كانت تفي بحاجة السكان آنذاك وتزيد ، فلم يكن هناك انتاج فكري في العراق بالمستوى الذي يدير عجلة هذه المطابع وينعشها ، بسبب بعد العراق عن التيارات الفكرية الحديثة في تلك الفترة ، والعزلة التي كانت مفروضة عليه في العهد الحميدي خاصة .

---

(٨) عصام محمد محمود . المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٩) عبدالرزاق الحسني . تاريخ الصحافة العراقية . الجزء الاول ، الطبعة الثالثة الموسعة ، مطبعة العرفان ، صيدا - لبنان ، ١٩٧١ ، ص ٥٨ .

(١٠) السالنامة : كتاب سنوي تصدره سلطات الولاية ، يتضمن معلومات مختلفة عن الولاية ، وبعض التعليمات والتقاويم ، كما يحوي اسماء كبار موظفي الولاية من مدنيين وعسكريين .

(١١) مثال ذلك الاعلانات الواردة تباعا في اعداد ( زوراء ) المرقمة ١٢١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ . وفيما يلي نموذج منها ورد في العدد ١٩٩ الصادر في يوم السبت ١٣ تشرين الثاني ١٢٨٧ رومي :

#### « اعلان »

بهذه الدفعة قد انطبعت الرسالة المسماة بالقواعد التركيبية وهي تباع في مطبعتنا بقيمة النسخة منها غرشين ومن اراد شرائها فليراجع ادارة المطبعة ولاجل ذلك تحرر الاعلان .

ويعزو احد الباحثين التخلف والجمود الذي اصاب النشاط الفكري في العراق في تلك الفترة الى ان الاغراض كانت محدودة ، والى عدم وجود دوافع عميقة تؤثر في المشاعر وتهز الاحاسيس هزا عميقا ، مما اضعف قابلية الابتكار والابداع عند المفكرين ، فلم يظهر جديد او دعوة واضحة المعالم الى تغيير اجتماعي لان المفكر لا يخرج عن الحدود المرسومة له الا اذا قارن ووعى وعرف بالمقارنة حاضره واحس بالفرق بين الحاليتين ، ولم تكن هذه المقارنة متاحة للمفكرين في العراق آنذاك (١٢) .

ان خمول الانتاج الفكري اصاب الطباعة بالكساد ، فكانت المطابع تعلن عن تخفيض اجور الطباعة بين آونة واخرى ، وقد وصل الحد الى تخفيض اجرة الطباعة الى النصف . ففي العدد (٢٤٣) من جريدة ( زوراء ) ورد الاعلان التالي :

« بناء على قلة اشغال مطبعتنا في هذه الايام وان اجرة الترتيب قد نزلت درجتها الى النصف بالتمام فالذين يحبون طبع الكتب فليراجعوا ادارة مطبعتنا ولاجل البيان تحرر الاعلان » (١٣)

كما اضطرت مطبعة ولاية البصرة الى تخفيض مرتبات متسببيها بسبب قلة الواردات فيها بحيث لا تنفي برواتب المديرين والموظفين العاملين فيها (١٤) .

---

(١٢) يوسف عز الدين . فهمي المدرس ، من رواد الفكر الحديث . الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٣-١٤ .

(١٣) جريدة ( زوراء ) ، العدد ٢٤٣ الصادر في يوم السبت ٢٢ نيسان ١٢٨٨ رومي .

(١٤) رجب بركات . من صحافة الخليج العربي . الصحافة البصرية بين عامي ١٨٨٩-١٩٧٣ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ( منشورات مركز دراسات الخليج العربي - ٨ ) .

لذلك لا نرى وجود أزمة طباعية وقعت في وجه الصحافة العراقية خلال المرحلة الاولى من تاريخها اي في العهد الحميدي ، حيث لم يكن في العراق سوى ثلاث صحف رسمية فقط وقعت على طباعتها ثلاث مطابع رسمية واحدة في كل ولاية ، بل على العكس ، نعتقد بان طاقة هذه المطابع كانت تغطي حاجه هذه الصحف وتلبي ايضا حاجة الانتاج الفكري آنذاك وتزيد .

الا ان أزمة طباعية برزت الى الوجود في المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة العراقية بعد اعلان الدستور العثماني ( ١٩٠٨ م ) ، وتركزت هذه الازمة في ولاية بغداد التي شهدت ( فورة صحفية )<sup>(١٥)</sup> .

ففي ولاية الموصل ، تأسست مطبعة أهلية في عام ١٩١٠ لتقف الى جانب مطبعة الولاية الرسمية . وكانت هاتان المطبعتان تليان حاجة اربع صحف هي التي كانت تصدر في فترات متفاوتة من هذه الحقبة<sup>(١٦)</sup> .

وفي ولاية البصرة ، ظهرت الى جانب مطبعة الولاية الرسمية ثلاث مطابع أهلية خلال العهد الدستوري<sup>(١٧)</sup> لتلبي مع مطبعة الولاية حاجة الصحف

---

(١٥) علي الوردي . لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث . الجزء الثالث ص ١٦٣ .

(١٦) هي مطبعة نينوى التي اسسها عيسى محفوظ بمشاركة فتح الله سرسم وقد تغير اسم المطبعة مرات عديدة فكانت في اول تأسيسها تدعى مطبعة نينوى ثم اصبحت مطبعة الموصل ثم مطبعة سرسم فمطبعة ائور واخيرا مطبعة عيسى محفوظ . انظر (ابراهيم خليل . المصدر السابق ، ص ٧١٣) .

اما الصحف المشار اليها فهي صحيفة ( موصل ) الرسمية و ( نينوى ) و ( النجاح ) و ( جكه باز ) الاهلية .

(١٧) هي ( مطبعة الاتحاد ) لصاحبها يوسف ذياب وتتبع جمعية الاتحاد والترقي و ( المطبعة الحمودية ) ومؤسسها محمود باشا العبد الواحد وتتبع حزب الحرية والائتلاف و ( المطبعة الاحمدية ) لصاحبها احمد حمدي ملا حسين واخيه . ( انظر : رجب بركات . المصدر السابق ، ص ٤٠ ) .

التي كانت تصدر حينئذ . ولم يقع بصرنا على مايفيد الشكوى من نقص  
الامكانيات الطباعة في ولاية البصرة او وقوفها عائقا في تطور الصحافة فيها  
عدا اشارة واحدة ، عندما اضطر صاحب جريدة ( فيض ) الى تغيير موعد  
صدور جريدته بحيث لايتعارض مع موعد صدور صحف اخرى كانت تطبع  
في مطبعة الولاية (١٨) .

أما ولاية بغداد ، انتي كان يصدر فيها حوالي ٨٠٪ من صحف ومجلات  
العراق في هذه المرحلة ( ١٩٠٨ - ١٩١٥ م ) (١٩) ، فقد شهدت أزمة طباعية  
حادة اثرت على الصحافة في فترات من هذه المرحلة ، بالرغم من ازدياد  
عدد المطابع في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - وهي الفترة  
التي يعتبرها البعض بداية الخصب الفكري والتفتح القومي والشعور الوطني  
واحياء الاحساس بمكانة الطبقة المثقفة في العراق (٢٠) - فقد ظهرت الى  
جانب مطبعة الولاية الرسمية التي ساهمت في طبع العديد من الصحف العراقية  
التي صدرت بعد الدستور العثماني مطابع اهلية انشأها افراد او شركات  
اعتمدت الصحافة العراقية في نهضتها على بعض منها (٢١)

---

(١٨) رجب بركات . المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(١٩) عدنان عبد المنعم ابو السعد . تطور الخبر واساليب تحريره في الصحافة  
العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩١٧ . رسالة ماجستير قدمت الى  
كلية الاعلام بجامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير في الصحافة ، ( غير  
منشورة ) ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣ .

(٢٠) يوسف عز الدين . المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٢١) من اهم المطابع :

- مطبعة بيخور ( ١٨٨٤ ) ، وهي مطبعة الية الحاخام يهوذا بيخور  
لتلبية حاجات طائفته .

- مطبعة دنكور ( ١٩٠٢ ) ، مطبعة الية انشأها الحاخام عزرا دنكور ،  
واغلب مطبوعاتها كتب ورسائل عبرية . كما كانت تطبع بعض  
الجرائد .

وقد عزا ابراهيم حلمي تخلف العراقيين عن غيرهم وتأخرهم في انشاء المطابع الاهلية الى اسباب جغرافية واقتصادية حيث يقول : ان العراقي اذا اراد ان ينشيء مطبعة يتكبد من النفقات والمشاق في سبيل جلبها ما لا يتكبد به اخوه السوري وذلك لقرب البلاد السورية من اوربا ووفرة طرق المواصلات والسكك الحديدية فيها وبعد البلاد العراقية عنها وخلوها من سكك حديدية وطرق مواصلات تربطها بالبلاد الراقية وتقربها منها . كما عزاها الى اسباب اجتماعية بقوله : ان من عادات العراقيين التي استحكمت عراها بينهم وكانت سببا وحيدا في تأخرهم وعقبة كوءودا في طريقهم وسيرهم نحو المدينة انهم لا يتشبهون بمشروع ولا يعقدون شركة ولا ينشئون محلا او غير ذلك الا بعد ان يشاهدوا ثمراتها وفوائدها باعينهم ولو ادى الامر الى قعودهم وتأخرهم عن مجاراة الامم الراقية (٢٢) .

ولا يفوتنا ان نذكر ان زيادة عدد المطابع لم يواكبه زيادة في عدد الفنيين الذين يديرونها ، فكان من آثار ذلك ان العمل كان يتوقف في بعض المطابع بسبب نقص الايدي العاملة الفنية . وكان المنضدون الذين هم عادة عماد العمل الطباعي يعدون على الاصابع وذلك بسبب حداثة هذه المهنة في العراق (٢٣)



- مطبعة الشابندر ( ١٩٠٧ ) انشأها محمود افندي ، وهو من تجار بغداد . وقد ساهمت في طبع عدد من الجرائد .
- مطبعة الاداب ( ١٩٠٩ ) انشأتها شركة في بغداد ، وكانت من أشهر المطابع العراقية . طبع فيها اكثر الصحف والمجلات .
- اضافة الى عدد من المطابع الاخرى التي لم يكن لها تأثير على الحركة الصحفية .

انظر : ابراهيم حلمي . المصدر السابق ، ص ٣٠٤ — ٣٠٩ .

(٢٢) ابراهيم حلمي . المصدر السابق ، ص ٣٠٣ — ٣٠٤ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٧ .

وبسبب ضعف الامكانيات الطباعة في هذه المرحلة وعدم استيعابها حجم المطبوعات المتزايد ، فقد كانت الصحف السياسية تصدر اسبوعية آنذاك<sup>(٢٤)</sup> بالرغم من رغبة اصحابها في ان تصدر في دورة اقصر . فصاحب الرقيب مثلاً ينتظر وصول مطبعته الخصوصية او تعدد المطابع في بغداد ليتمكن من اصدارها مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع<sup>(٢٥)</sup> . ولعدم وصول هذه المطبعة نراه ينتقل من مطبعة لآخرى اثناء الفترة التي عاشتها الجريدة<sup>(٢٦)</sup> . وكان في كل مرة يغير فيها المطبعة يعلن ذلك للقراء ويعتذر لهم ويشرح لهم سبب التغيير . من ذلك ما جاء في العدد ( ١٩ ) تحت عنوان ( اعلان واعتذار ) :  
« لقد رأى القراء الكرام حال حروف مطبعة الولاية وما آلت اليه بحيث ان اكثر الحروف لا تظهر بالطبع وببناء على افتتاح مطبعة الشابندر وجدة حروفها وجودتها ... حولنا طبع جريدتنا اليها لحين تشكل مطبعتنا الخصوصية ... »<sup>(٢٧)</sup>

وكذلك ماورد في العدد (٢٥) تحت عنوان ( العود احمد ) :

« قد حولنا قبل هذا طبع جريدتنا لمطبعة الشابندر اعتمادا على ان الحروف البيروتية تروق في عين القراء الكرام ... فلاقينا فيها من العراقيل ما رأى عموم القراء في اعدادنا ١٩ ، ٢٠ ... فبناء على ما ذكر عدنا لاصدار الجريدة في مطبعة الولاية ... وقد وعد ملتزمها بجلب ادوات لاكمال نواقصها من كل الجهات ... »<sup>(٢٨)</sup>

(٢٤) فائق بطي . الموسوعة الصحفية العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٧٦

(٢٥) الرقيب ، العدد ١١ الصادر في ٥ نيسان ١٩٠٩ م .

(٢٦) من خلال ( ١٧٣ ) عددا ، وهي مجموع الاعداد التي صدرت من جريدة ( الرقيب ) نلاحظ ان الاعداد ( ١-١٨ ) منها طبعت في مطبعة الولاية ، ثم ( ١٩-٢٤ ) في مطبعة الشابندر ، ثم ( ٢٥-١٠٠ ) في مطبعة الولاية ثانية واخيرا من ( ١٠١-١٧٣ ) في مطبعة الاداب .

(٢٧) الرقيب ، العدد ١٩ ، الصادر في ٢٨ مايس ١٩٠٩ م .

(٢٨) الرقيب ، العدد ٢٥ ، الصادر في ٢٤ حزيران ١٩٠٩ م .

وتنقل الصحف من مطبعة لاخرى لم يقتصر على الرقيب وحدها فمجلة الرياحين مثلا نراها تطبع كل عدد في مطبعة ، اذ لاحظنا من خلال ثلاثة اعداد انها طبعت في مطبعة الشابندر ومطبعة دنكور ومطبعة الاداب (٢٩) .

ومجلة لغة العرب التي صدر منها اربعون عددا خلال هذه المرحلة نراها تنقلت بين مطبعة الاداب ، ومطبعة الشابندر ومطبعة دنكور ومطبعة بيخور ثم عادت الى مطبعة الاداب . (٣٠) وكان صاحب لغة العرب دائم التشكي من اوضاع المطابع في بغداد ويدعو ويستثير الهمم لتطويرها . فنراه يفتتح العدد الاول من مجلته بالتأسف ، حيث يقول :

« نأسف لكوننا لم نجد حروفا كحروف سائر المجلات ...

ليكون طبع هذه الصفحات رائقا للنظر ، لاضخم الحروف ولا

دقيقه .. ومع ذلك فنحن نأمل ان مطابعنا تترقى مع الزمان فتتم

عندنا المعدات كما هي تامة في البلاد العربية اللسان التي هي

ارقي من ديارنا .... (٣١)

واورد في عدد اخر مايلي :

« طالما تبرم وسئم من طالع الصحف والمجلات التي لاتزال تطبع

في مطابع بغداد لما ان حروفها تركية النمط .... وحجمها متعب

للافتار وطرازها لايقابل جمال الحروف العربية . اما الاغلاط

المطبعة الفاشية .. فحدث عنها ولا حرج .. » (٣٢)

---

(٢٩) مليح ابراهيم صالح شكر . ابراهيم صالح شكر - شخصية من تاريخ الصحافة العراقية ١٨٩٢-١٩٤٤ . بحوث العيد المئوي للصحافة العراقية ، مطبعة دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٦ .

(٣٠) الاعداد من ( ١-٧ : تموز ١٩١١ - كانون الثاني ١٩١٢ ) طبعت في مطبعة الاداب ، ( العدد ٨ : شباط ١٩١٢ ) في مطبعة الشابندر ، العديدين ( ٩ ، ١٠ : نيسان ١٩١٢ ) في مطبعة دنكور ، العدد ( ١١ : ايار ١٩١٢ ) في مطبعة بيخور ، ثم اتمت بقية الاعداد لغاية احتجابها في مطبعة الاداب

(٣١) لغة العرب ، العدد الاول ، السنة الاولى ، تموز ١٩١١ ، ص ٥-٦ .

(٣٢) لغة العرب ، العدد ١١ ، السنة الاولى ، ايار ١٩١٢ ، ص ٤٢٨ .



وكان صاحب ( لغة العرب ) يتطلع الى ان يتوفر في مطابع بغداد «حروف وضاعة ومعتدلة الحجم كالتي يطبع بها كثير من جرائد ومجلات ديار مصر والشام ...» (٣٣) ويستشير الهمم لتحقيق ذلك بقوله «... فعسى ان يقوم احد اصحاب الغيرة على وطنه ويصلح هذا الخلل بجلب مطبعة في المرام ...» (٣٤)

وقد يكون قصور المطابع هذا سبب في عدم صدور الكثير من الصحف التي نال اصحابها امتيازاً باصدارها ولم تظهر للوجود ، وبعض منها رأى النور واختفى بسرعة (٣٥) كما ان ارتباك اعمال المطابع كان يربك عمل الصحفيين في ذلك العهد ويفقدهم صوابهم ، وكثيرا ما نلاحظ تأخر صدور بعض المطبوعات عن موعد صدورها . فصاحب جريدة ( بغداد ) مثلا ، التي هي باكورة الصحف الشعبية في العراق ، استغرق طبع الجزء التركي من جريدته ثلاثة ايام ، ولما عجز عن اصدارها بعد ثلاثة ايام من موعد صدورها بسبب الطباعة اخذته الحدة فرمى بالصحيفة ناقصة الطبع في نهر دجلة (٣٦) .

من الواضح اذن ، انه بالرغم من التطور الذي اصاب الطباعة في هذه المرحلة ، وذلك بانشاء اربع مطابع آلية رئيسية الى جانب مطبعة الولاية الرسمية التي جرى تطويرها هي الاخرى ، وارتبطت هذه المطابع جميعا بنشاط الصحافة في هذه الاونة ، الا ان هذا التطور لم يخل من مثالب ، ولم يلب حاجة الصحافة بالمستوى المطلوب لكون الصحافة هي نفسها قد قفزت

---

(٣٣) نفس المصدر السابق .

(٣٤) لغة العرب ، العدد العاشر ، السنة الاولى ، نيسان ١٩١٢ ، ص ٤٠٥ .

(٤٥) مثل صحف : الرياحين ، الوطن ، جهينة ، عصا موسى ، الكرخ ، لسان ، رعد ، الشرق ، لسان الصدق . انظر :

لغة العرب ، العدد ١١ ، السنة الاولى ١٩١٢ ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .

(٣٦) الرقيب ، العدد ٤ ، الصادر في ١٨ شباط ١٩٠٩ م .



تقفزة مفاجئة لم يحسب لها حساب ، حيث صدر خلال المدة من ( ١٩٠٨ - ١٩١٤ ) ما يقارب (٤٥) صحيفة ، اضافة الى (١٣) مجلة مختلفة وعلى فترات متفاوتة . وكان ذلك كما عبر عنه الدكتور علي الوردي ( فورة مصطنعة لم تقم على اساس من التخطيط الصحيح )<sup>(٣٧)</sup> . ومع ذلك فان هذه الحركة النشيطة تعطينا دلالة واضحة على نمو الطباعة والصحافة وتطورها في هذه المرحلة .

وما ان احتل الانكليز ولاية البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ ابان الحرب العالمية الاولى حتى بادروا الى وضع اليد على جميع وسائل الطباعة في الولاية وسخروها لخدمة اغراضهم ومطبوعتهم ، والغوا امتياز جميع الصحف التي كانت تصدر آنذاك .<sup>(٣٨)</sup> و في مقابل ذلك قامت السلطات العثمانية من جانبها بوضع اليد على وسائل الطباعة في بغداد وعطلت جميع الجرائد الاهلية باستثناء جريدة واحدة موالية<sup>(٣٩)</sup> كما اقدمت هذه السلطات على مصادرة مطبعة نينوى في ولاية الموصل وسخرتها لاغراضها ايضا<sup>(٤٠)</sup> وبذلك عادت الطباعة مرة اخرى الى يد السلطات الحاكمة ، الانكليز في الجنوب والأتراك في الوسط والشمال في بداية الحرب ، ثم اخذت سيطرة الانكليز تمتد شمالا بحسب انحسار السيطرة العثمانية لتطغى على العراق كله في وقت لاحق .

---

(٣٧) علي الوردي ، لمحات اجتماعية ... ، المصدر السابق ، ص ١٦٣/٣ .

(٣٨) رجب بركات ، المصدر السابق ، ص ٦٩-٧٠ .

(٣٩) فائق بطني . المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٤٠) خليل ابراهيم ، المصدر السابق . ص ٨ .

## مصادر البحث

- ١- ابو السعد ، عدنان عبدالمنعم . تطور الخبر واساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩١٧ . رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاعلام بجامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير في الصحافة ، ( غير منشورة ) ، ١٩٧٨ .
- ٢ - بركات ، رجب . من صحافة الخليج العربي : الصحافة البصرية بين عامي ١٨٨٩-١٩٧٣ . مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٧ ، ( منشورات مركز دراسات الخليج العربي - ٨ ) .
- ٣ - بطي ، فائق . الموسوعة الصحفية العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٦ .
- ٤ - الحسني ، عبدالرزاق . تاريخ الصحافة العراقية . الجزء الاول ، الطبعة الثالثة الموسعة ، مطبعة العرفان ، صيدا - لبنان ، ١٩٧١ .
- ٥ - حلمي ، ابراهيم . « الطباعة في دار السلام والتجف وكرلاء » . مجلة لغة العرب ، العدد السابع ، السنة الثانية ، كانون الثاني ١٩١٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ .
- ٦ - خليل ، ابراهيم . اربعون عاما من تاريخ الصحافة الموصلية ١٨٨٥ - ١٩٢٥ ، مطبوع بالرونيو ، الموصل ١٩٧٧ .
- ٧ - الزبيدي ، عباس ياسر ، تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٦ . رسالة جامعية قدمت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ ، ( غير منشورة ) .
- ٨ - شكر ، مليح ابراهيم صالح . ابراهيم صالح شكر - شخصية من تاريخ الصحافة العراقية ١٨٩٢-١٩٤٤ . بحوث العيد المثوي للصحافة العراقية ، مطبعة دار الجمهورية - بغداد ، ١٩٦٩ .

- ٩ - صابات ، خليل . تاريخ الطباعة في الشرق العربي . الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ١٠ - صابات ، خليل . الصحافة رسالة واستعداد وفن وعالم . الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ( د . ت ) .
- ١١ - محمود ، عصام محمد . مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ - ١٩٧٠ م ، مراجعة وتقديم عبدالحليم اللاوند ، مطبعة الجمهور ، الموصل ١٩٧١ .
- ١٢ - عزالدين ، يوسف . فهمي المدرس ، من رواد الفكر الحديث . الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٧٦ .
- ١٣ - الوردي ، علي . لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث . الجزء الثالث .
- ١٤ - اعداد متفرقة من جريدة ( زوراء ) .
- ١٥ - اعداد متفرقة من جريدة ( الرقيب ) .
- ١٦ - اعداد متفرقة من مجلة لغة العرب .



# الآرامية السريانية المعاصرة

الدكتور يوسف قوزي  
قسم الدراسات الشرقية  
كلية الآداب - جامعة بغداد

تمهيد

منذ قرن ونصف ، كان من نصيب المستشرق ، امثال د. ت. ستودارد و. ث. نولدكه ور. دوفال ، ان يحيطوا علما بوجود عدة مراكز مسيحية في الشرق الاوسط خصوصا ، لا يزال سكانها واهلها ينطقون باللغة الآرامية السريانية الحديثة دون سواها . فاقبل اولئك العلماء والباحثون على دراسة لهجاتهم المتعددة ، حيث انها مختلفة قليلا من اقليم الى آخر ، بل من قرية الى اخرى احيانا ، وذلك مع الاخذ بعين الاعتبار تعدد الطوائف المسيحية الناطقة بالآرامية - السريانية خاليا .

لقد كانت اللهجات الآرامية السريانية الحية والمعاصرة ، ولا تزال في الاساس ، وسائل تداول غير مكتوبة . لذلك لم يحظ اغلبها بقدر وافر من الادب المدون ، خلافا للغة السريانية «الفصحى» . حيث كان المثقفون من الناطقين بها لدن هؤلاء الاقوام ( مثل الشماسين والكهنة والاساقفة )<sup>(١)</sup> يتقنون اللغة السريانية ( وهي لغة المراسيم الدينية لدى المسيحيين السريان كافة ) التي هي قريبة من الآرامية السريانية المعاصرة ، فكانوا يدونون بها ( او حتى بالعربية احيانا نادرة ) كل ما كانوا يشاءون في آداب السريانية وقواعدها ، ولعدم معرفتهم للغات اخرى ، لجأوا الى استعمال لهجاتهم الخاصة : اولا لقضاء بعض الحاجات الضرورية ، كالمراسلات التجارية وغيرها من الامور اليومية الاعتيادية . ثم راح بعض الموهوبين منهم ينظمون بها القصائد في المناسبات السارة او المحزنة ، مستعينين لكتابة ذلك بالحرف السرياني الشرقي او الغربي ، كل كما وجده مسطورا ومخطوطا على صفحات كتبه الدينية والطقسية في الكنائس والاديرة<sup>(٢)</sup> .

## وضع البحث في الآرامية الحية

### ١ - اللهجة الغربية

لقد اورد الباحثة ف . روزنتال ، في كتابه النفيس عن تاريخ البحث الآرامي ، أسماء جميع المؤلفين الاوربيين الذين استفادوا لذلك من رحلاتهم الى الشرق الاوسط ، خلال القرن الثامن عشر ، فنوهوا عن اكتشافهم لوجود بقايا للغة آرامية حية ما زال التداول بها قائما<sup>(٢)</sup> . وفي صدر لائحته تلك ، فقرأ اسم الرحالة س . نيوهر الذي كان ، في عام ١٧٧٢ ، اول من سبق فنبه الى بقاء رمق للغة الآرامية في جبال أنتى لبنان في سوريا<sup>(٤)</sup> .

في عام ١٨٦١ ، امضى ج . فوريت ساعات في بلدة معلولة في سوريا . فاعتنم تلك الفرصة النادرة لتدوين بعض الكلمات والافعال المستعملة في لهجتها الآرامية . كما انه كتب ايضا صلاة السيد المسيح «ابانا الذي في السماوات» بالخط السرياني واعاد نسخها بالخط العربي ايضا<sup>(٥)</sup> . وبعد ذلك بزمان ، قام المستشرق الالاني الكبير ث . نولدكه بترتيب كل ما كان ج . فوريت قد نشره في ذلك المضمار . الا ان ا . مركس استطاع ان يتوفق في تصحيح بعض وجهات النظر لدى ث . نولدكه<sup>(٦)</sup> .

بعد ذلك بسنوات ، اي في عام ١٨٦٩ ، قام ا . سوسين يصحبه ا . برين بزيارة للمنطقة نفسها وقد كرّرا زيارتها غير مرة ، حتى اجتلبا نصوصا عديدة للهجة معلولة الآرامية . لكن اعمالهما تلك بقيت غير منشورة . وفي عام ١٨٨٩ توجه ه . شتوممه الى بلدة معلولة حيث قام هو ايضا بجمع نصوص جديدة لآراميتها الحية . اما نشر أعمال هؤلاء الباحثين الثلاثة مجتمعين فقد قام به الباحث الالماني الشير ج . برجشترسر ، وذلك بعد مرور ربع قرن من الزمان ، اي في عام ١٩١٥<sup>(٧)</sup> .

وفي عام ١٨٨٩ نفسه ، شد ف . ج . بليس رحاله وسافر الى أن نزل في بلدة معلولة بالذات حيث قام بدراسة مفصلة للهجتها الآرامية ، فاستخرج صيغها الاساسية . وقد اتضح بعد التمهيد ان استخراجها لها كان صحيحا ، ولو انه لم يستعمل في نقله لها اسلوبا ومنهجيا علميين<sup>(٨)</sup> .

غير ان ج . باريزو . في عامي ١٨٩٧/٦ ، قام بدراسة معمقة ودقيقة لنفس ارامية معلولة ، فجاء عمله ذاك عملا طليعيا حقا<sup>(٩)</sup> .

في عام ١٩١٤ ، سافر ج . برجشترسر الى سوريا . وفي مدينة دمشق ، تمكن من مقابلة خباز شاب ، اصله من بلدة معلولة . وهناك ، وبواسطة هذا الآرامي الاصيل ، استطاع ان يدقق جميع نصوص آرامية معلولة ، التي كان قد تحمل عناء جمعها كل من سوسين وبريم وشتوميه ، فتبين انها صحيحة وسليمة . كما انه قد اصطحب معه جهاز تسجيل مع ندرته ، فطلب من ذلك الشاب الخباز ان يسجل له بصوته تسعة نصوص قصصية بارامية معلولة . وكما اسلفنا ، فقد نشر تلك النصوص في عام ١٩١٥<sup>(١٠)</sup> . وبعد مرور عامين ، نشر ث . نولدكه تعليقا لغويا وقواعديا جديدين على كل ما نشره ج . برجشترسر<sup>(١١)</sup> .

ثم ان ج . برشترسر بعينه عاد فقصد دمشق ثانية في ربيع عام ١٩١٨ . ولم يغادرها ، الا وفي جعبته نصوص لآرامية معلولة جديدة . وهي تتكلم عن الميلاد والزواج والوفاة والصيد والعمل . وقد اخذها كلها ، نقلا عن لسان ذلك الخباز الشاب نفسه . حينذاك انكب على اعداد معجم لها ، نشره فيما بعد وهو شامل للالفاظ الواردة في اعماله التي كان قد نشرها سابقا<sup>(١٢)</sup> .

وفي عام ١٩٢٨ كتب نبذة قواعدية لنفس آرامية معلولة<sup>(١٣)</sup> . واخيرا ، وفي عام ١٩٣٠ ، عاد فانطلق الى دمشق ، حيث قام بتسجيلات صوتية آرامية يدور حديثها حول مجرى الحياة اليومية . وبعد عودته ، بوبها ونشرها برمتها في عام ١٩٣٣<sup>(١٤)</sup> .

وبناء على طلب من ج . برجشترسر ، فقد اعد ا . شبيتالر كتابا قواعديا  
للهجة معلولة الآرامية ونشره عام ١٩٣٨ . الا انه ، مع الاسف ، لم يحتو على  
قسم للنحو (١٥) .

ولكن باحثا اخر ، هو س . ريش ، كان قد نشر باللغة الفرنسية ، وقبيل  
سنة واحدة فقط ، كتابه المعنون : «دراسات عن القرى الآرامية لانتى  
لبنان» (١٦) . وان الامر الذي جعل كتابه المذكور اكثر اهمية هو انه ادرج  
فيه ، بالاضافة الى لهجة معلولة ، دراسة اخرى تخص لهجتين آراميتين اخريين  
تستعملان في ضيعتين صغيرتين مجاورتين هما بخعا وجبعدين (١٧) . كما  
ان ا . شبيتالر نفسه نشر نصوصا آرامية جديدة واكثر معاصرة للهجة  
معلولة ، وذلك في عام ١٩٥٧ (١٨) . وأخيرا ، نفس هذا المؤلف كتب مقالا  
يتناول الآرامية الغربية المعاصرة لبلدة معلولة . نشر في الموسوعة الآرامية  
(An Aramaic Handbook) التي ظهرت عام ١٩٦٧ ، تحت ادارة البحثة الكبير  
ف . روزنتال (١٩) .

## ٢ - اللهجة الشرقية

منذ عام ١٨٤٠ ، كان بعض المرسلين الاميركيين قد اسسوا مطبعة آثورية  
- كلدانية في مدينة اورميا في ايران (٢٠) . وعلاوة على المطبوعات السريانية ،  
فقد استخدموها لبث المنشورات باللهجة الآرامية الشرقية ايضا : حيث كانت  
هذه لا تزال حية نشطة ودارجة بكثرة في تلك المنطقة . وفي عام ١٨٨٦ ، قامت  
رئاسة أسقفية كنتربرى بتأسيس ارسالية لها في نفس مدينة اورميا . وقد  
حذت حذو البعثة الأميركية في ما يختص بالمسيحيين الناطقين بالسريانية العامية  
ثم ان الآباء اللعازيين القادمين من فرنسا أسسوا ، هم ايضا ، جريدة باللهجة  
المعاصرة السائدة في منطقة سلامس . كما ان مطبعة الالباء الدومنيكان في  
الموصل نشرت عددا لا بأس به من الكتب باللهجة الآرامية الشرقية السائدة  
في منطقة نينوى في شمال العراق ، والتي تسمى عادة «سورث» (٢١) . هذا  
بصرف النظر عن مطبوعات كثيرة نشرتها المطبعة المذكورة بالسريانية الفصحى ،  
مؤدية بذلك خدمات جليلة لكلتا طائفتي السريان الشرقيين والغربيين .

على رأى البحاثة ف . روزنتال ، كان ينبغي نقل النصوص الآرامية المعاصرة مثلما ينطق بها أهلها حاليا . وهذا امر لم يتقيد به أغلب المرسلين الاجانب عند قيامهم بنشر مطبوعات آرامية معاصرة (٢٢) . وقد سار على غرارهم جميع الناطقين بالسريانية المعاصرة حتى ايامنا هذه .

من اضرار الحرب العالمية الاولى وشرورها انها أعاقت تقدم البحوث العلمية عموما . لاسيما تلك التي كانت تخص الآرامية المعاصرة . ففي مدينة الموصل مثلا ، عطلت السلطات العثمانية الحاكمة آتذ سير شؤون المطبعة الدومنيكية ، حتى آل امرها الى خراب قام . لقد كتب الباحث المتخصص في شؤون اللغة الآرامية ف . روزنتال يقول : ان البحث العلمي الحقيقي في ميدان الآرامية المعاصرة تضائل الى حد كبير جدا بحيث بلغ درجة الموات ، ولم يبق منه سوى النزر النادر للغاية . ومع ذلك فان كل ما كان ينشر ، ولو قليلا ، فان العلامة الألماني نولدكه كان يقيمه ويعلق عليه بكل جدارة وكفاءة (٢٣) . وان حالة النزاع هذه استمرت الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث برز رجل روسي هو الباحث ك . ج . كرتلى ( او تسرتلى ) فراح يهتم باللهجات الآرامية المعاصرة ، خصوصا بتلك التي هي منتشرة في بعض مناطق الاتحاد السوفيتي . لقد كرس لها عدة ابحاث ودراسات باللغتين الروسية والجيورجية ، وباللغتين الألمانية والانجليزية . وفي عام ١٩٧٠ ، ترجم أحد كتبه الى الايطالية ، وعنوانه هو «قواعد اللغة الآثورية المعاصرة» (٢٤) .

ولحسن الحظ ، فقد اقتدى به كثيرون ، فان ف . روزنتال أعاد طبع كتابه عن تاريخ البحث الآرامي في عام ١٩٦٦ . وبعد ذلك بعام واحد ، نشر روزنتال نفسه الموسوعة الآرامية الأتفة الذكر بمساهمة نخبة من رجال العلم والباحثين المتخصصين في هذا المجال كما ان عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٩ شاهدا ظهور مجلدين بعنوان « طورويو » : ومعناه « الجبلي » : وهما يتناولان اللهجة الآرامية السريانية الغربية الدارجة حاليا في جبال طور عبيدين الواقعة في تركيا .



وقد وضعهما هـ • ريترو وطبعوا في بيروت • ولا تزال الابحاث المنشورة تتوالى في مضمار الآرامية المعاصرة •

ففي عام ١٩٧٤ ، نشر ر • ماصوخ ، باسهم ا • بانوسي ، كتابا عنوانه : (Neusyrische Chrestomathie) وتعليقاته كلها باللغة الألمانية •

وقد اوردوا فيه نصوصا للهجة الآثورية المعاصرة • وهي تتطرق الى بعض حقب تاريخ طائفة الآثوريين الذين تشتتوا في دول كثيرة • كما ان هذا الكتاب ينتهي بمعجم صغير لمعاني الالفاظ الواردة فيه (٢٥) • ولكون الآثوريين شديدي التمسك بترائهم اللغوي والقومي • فانهم يحافظون على لغتهم الآرامية العريقة حيثما وجدوا ، سواء في روسيا او اميركا او غيرها من بلاد الله الواسعة •

فهم يستعملونها في نطاق عائلاتهم وبيوتهم ونواديبهم الخاصة في تلك الاقطار الاجنبية • وخلال صيف ١٩٧٦ ، نظم النادي الثقافي الآثوري بغداد ، ساحة الاندلس ، ص • ب • ٤٦٤ / ) • « حلقة دراسية موسعة لوضع دراسة مفصلة عن اللغة الآثورية الآرامية المعاصرة (سورث) لتشمل أصولها وتاريخها وقواعدها ومفرداتها وحروفها » (٢٦) •

وخلال العشرين او الثلاثين سنة الماضية ، كانت قد بدأت في القطر العراقي حركة التعليم ومحو الامية في المناطق الجبلية والريفية ، حيث كان يعيش أغلب الناطقين بالآرامية - السريانية العامية • الامر الذي اخذ يهدد بقاء مختلف تلك اللهجات الآرامية المعاصرة واستمرارها في الحياة ، لاسيما ان تلك الحركات التعليمية والثقافية المتنوعة كانت تتم - ولا تزال - باحدى اللغات التالية :

العربية او الفارسية او التركية او الكردية : وهي لغات الاقوام الذين يعايشهم ذوو الاصل الآرامي منذ عشرات القرون ، الا ان حكومة الثورة في القطر العراقي ، بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، ساهرة دوما على

مصالح جميع المواطنين ومن اجل الحفاظ على كل التراث القومي مهما تنوع  
وتشعب . لذلك فقد اقر مجلس قيادة الثورة منح الحقوق الثقافية للمواطنين  
العراقيين الناطقين بالسريانية من الكلدان والسريان والآثوريين ، وذلك في  
جلسته المنعقدة بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٧٢ ، حيث اصدر بهذا الشأن قراره  
التاريخي المرقم ٢٤١ لسنة ١٩٧٢ .

وهذا القرار التاريخي الفريد يوجب ان يكون التعليم الابتدائي كله  
باللغة السريانية في المدارس التي يكون اغلب تلامذتها من الناطقين بالسريانية  
شريطة ان تعلم اللغة العربية فيها . اما التعليم الثانوي في تلك المدارس فيجب  
ان يكون باللغة العربية شرط ان تدرس فيها اللغة السريانية ايضا .

كما اوجب القرار نفسه تدريس اللغة السريانية في كليه الاداب في جامعة  
بغداد (٢٧) .

اخيرا في ٢٦ حزيران من نفس العام ( ١٩٧٢ ) ، اصدر مجلس قيادة  
الثورة القانون رقم ٨٢ لسنة ١٩٧٢ . وهو يقضي باقامة مجمع للغة السريانية  
ليكون هيئة علمية استشارية لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في  
كل ما يتعلق بتنفيذ بنود القرار الذي منح الحقوق الثقافية للعراقيين الناطقين  
بالسريانية (٢٨) ، والتي اسميناها هنا «الارامية السريانية المعاصرة» .

لقد كان لهذين الحادتين الهامين وقع بالغ التأثير في قلوب جميع  
المواطنين العراقيين ذوي الاصل الارامي السرياني . فهم لا يزالون ، حتى  
وقتنا الحاضر ، يرضعون مع الحليب اللغة الآرامية المعاصرة . وقد ابدوا كل  
الفرح والارتياح والامتنان لهذه المبادرة الفريدة حقا والصادرة من أعلى  
سلطة ثورية في هذا القطر العراقي الاصيل المناضل هكذا سوف تنتعش  
اللغة الآرامية السريانية المعاصرة وتبقى على قيد الحياة . بل اكثر من هذا :  
سوف يعلو شأنها لتصل الى المرتبة الرفيعة التي كافت تتبواها قبل العهد  
العربي العباسي . بحيث تساهم كالسابق في تقدم الحضارة الانسانية  
وازدهارها .

غير ان ذلك لن يتم لانبائها بسهولة • اذ يتوجب عليهم ان يعملوا سلفا وتدريجا على ازالة شىء من الخلاف - وقد لا يكون هينا - الموجود فعلا بين العراقيين الناطقين بالسريانية ، والناجم عن الاختلاف الطائفي السرياني الشرقي والغربي من حيث المذهب واللهجة •

فالسؤال الذي يتبادر الى ذهن القارئ المطلع هو الاتي : ياترى ، اية لهجة او اي خط يجب اختيارهما من اجل تعميمهما على المناهج السريانية التي ستعدها وزارة التربية حتى تفي بالغرض المطلوب ؟ ...

بما ان السواد الاعظم من الناطقين بالسريانية يجهل القراءة والكتابة للغة السريانية وادابها ، فان رأينا هو تحسين اللهجات الآرامية - السريانية المعاصرة بصورة تدريجية • وسوف يتحقق ذلك بتوجيهها صوب السريانية الفصحى وتقريبها منها شيئا فشيئا ، لان الفجوة بينهما ليست بالسعة التي تبدو لاول وهلة : هذا بالنسبة الى الكلام والحديث العاديين في ممارسات الحياة اليومية •

اما بالنسبة الى التعليم والكتابة فالأفضل ان تختار اللهجة الشرقية في نطق الحركات وتصويرها : ذلك ان جميع الناطقين بالسريانية في القطر العراقي أو غيره من الاقطار<sup>(٢٩)</sup> يتكلمون باللهجة الشرقية دون ان يعتدوا بانتماءاتهم المذهبية والطائفية في الممارسات الطقسية والدينية • كذلك يجب اهمال الخطين السرياني ( الشرقي والغربي ) اللذين تفرعا من الخط السرياني الاصلي ( الا وهو الخط السطر نجيلي ) وذلك بسبب المشاحنات اللاهوتية حول شخص المسيح خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد • فمن ثم لا بد من العودة تدريجيا الى الخط السرياني الاصلي القديم ، الذي كان ولا يزال عاملا هاما من عوامل الاتحاد •

فانه قد كان منذ نشأة السريانية الفصحى رائجا ومستعملا لدى جميع الناطقين والكاتبين بها . ولقد تم ذلك فعلا لدى الناشرين الاجانب في اوربا مثلا . كما تحقق ذلك في القطر العراقي ايضا على المستوى الجامعي . حيث قام الـاب الـبيرابونا ، ولمدى ثلاث سنوات ، بالقاء محاضرات اللغة السريانية على طلبة الصفين الثالث والرابع للفرع العبري في قسم الدراسات الشرقية التابع لكلية الاداب في جامعة بغداد . ان الـاب المذكور بذل جهودا كبيرة ومشكورة اذ كان طليعا حقا باختياره الخط السـطرنجيلي والنطق الشرقي منهجا للتدريس . ومنذ العام الجامعي ١٩٧٦/١٩٧٧ ، تلقينا الشعلة منه وسرنا على حذوه ، متوخين بذلك توحيد مسيرة الآرامية السريانية المعاصرة على المدى الوسيط والبعيد .

#### وضع كتب القواعد والمعاجم

قبل ان نختم جولتنا هذه في دنيا الآرامية - السريانية المعاصرة نود ان نورد هنا عناوين الكتب الهامة التي نشرت في هذا المجال ، وذلك لافادة القارئ والباحث الراغبين في خوض مثل هذا المجال الواسع .

ان اول من قام بمثل هذا العمل هو ف . روزنتال . ففي كتابه الـالف الذكر اورد نصوصا ارامية حديثة ومعاصرة منشورة باللهجات المختلفة : كالأورمية والخوسروية والسوبدرجانية . وكذلك الامر لكل ما نشر بلهجة سلامس وجيلو . كما انه لم يهمل ذكر ما نشر باللهجة التيارية ( المعروفة بالآثورية في العراق ) المستعملة في مناطق كردستان ، وبلهجات السورث المتعددة كتعدد القرى المسيحية المنتشرة في نينوى بضواحي الموصل ودهوك وزاخو (٢٠) .

وكتاب القواعد الاول ، لتعليم اللغة الآرامية المعاصرة ، وضعه أحد المبشرين الأميركيين . واسمه ث . ستودرد . وقد نشره في لندن عام ١٨٥٥ .

ثم ان المستشرق الالماني ث. نولدكه استعان بهذا الكتاب عندما ألف كتاب قواعد لنفس الغرض نشره في لايبزيش عام ١٨٦٨ • وفي عام ١٨٨٥ ،  
نشري جيدي كتابا موجزا لقواعد السورث ، التي كان أهالي مدينة الموصل  
بالذات - ولا يزال بعض القدماء منهم - يطلقون عليها اسم «الفليحي»  
( اي الفلاحي نسبة الى الفلاح مع الامالة المعروفة في لهجة الموصل ) (٣١) •  
وفي عام ١٨٩٥ ، نشر ا. زاخو نبذة قواعدية لهذه اللهجة الفليحية بعينها •  
وفي نفس العام قام ا. ج. ماكلين بنشر كتابه المشهور عن قواعد مختلف  
اللهجات الارامية المعاصرة (٣٢) •

كان المستشرق ا. زاخو قد طلب ، خلال عام ١٨٨٤ ، ان يستنسخ له  
مخطوط باللهجة التيارية • وقد قام بدراسة ذلك المخطوط م. ليدزيارسكي  
الذي بواسطته توصل الى وضع قواعد لتلك اللهجة التيارية ونشره عام ١٨٩٤ •  
ومن ثم ، نفس تلك القواعد طبعت على حدة في وايمر بالمانيا  
عام ١٨٩٦ • واخيرا اعيد طبع كتاب القواعد المذكور في هيلوسهايم/نيويورك  
عام ١٩٧٣ • وفي عام ١٨٩٧ ، نشر ج. باريزو نبذة قواعدية للهجة الآرامية  
السريانية المعاصرة السائدة في طور عبيدين • وفي عام ١٩٢٣ ، قام ا. زيغل  
بنشر دراسة شاملة لنفس اللهجة السابقة • وقد قام المستشرق ث. نولدكه  
بنقد تلك الدراسة نقدا جيدا حقا • وفي عام ١٩٢٨ ، نشر الالماني ج. •  
برجشترسر نبذة قواعدية للهجة الآرامية المعاصرة السائدة في اورميا (٣٣) •  
في عام ١٩٦٤ ، نشر الباحث السوفييتي ك. ج. كرتلى ( او تسرتلى )  
باللغة الروسية كتاب قواعد اللهجة الاثورية المعاصرة الدارجة في بعض مناطق  
روسيا • وقد ترجم كتابه هذا الى اللغة الايطالية في نابولي سنة ١٩٧٠ •  
وأخيرا وكما اسلفنا ، نشر ه. ريتز في بيروت ، خلال عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٩  
كتاب قواعد موسعة للهجة الارامية المعاصرة المستعملة في مناطق جبال  
طورعبيدين في تركيا • وهذا الكتاب يقع في جزأين (٣٤) •

اما المؤلفات المعجمية ، في حقل اللهجات الارامية – السريانية الحديثة والمعاصرة ، فاننا كنا نملك منها ثلاثة كتب قاموسية رئيسية حتى مبتدأ هذا القرن العشرين . وكما كانت سابقا . فهي لا تزال المراجع الاساسية لأيّة دراسة رزينة في مجال هذا الاختصاص الارامي الحديث .

قبل كل شيء يوجد لدينا قاموس الكنز السرياني : Thesaurus Syriacus الذي اشرف على اعداده ونشره المستشرق الكبير ر . باين سيث . وهو يقع في جزأين ، طبعا في اكسفورد على التوالي في عامي ١٨٧٩ و ١٩٠١ . ثم ان م . ليندز بارسكي حقق ونشر نصوصا ارامية حديثة ومعاصرة اقتبسها ، مثلما ذكر ، من احد المخطوطات العائدة الى ا . زاخو . ولقد الحق بها فيما بعد معجما لنفس اللهجة التيارية . وحديثا اعيد طبع كل ذلك في مجلد واحد في هيلوسهايم/نيويورك سنة ١٩٧٣ . كما ان العلامة المستشرق ا . ج . ماكلين نشر ، أيضا في اكسفورد ، قاموسه الشهير الذي ضمنه مفردات جميع اللهجات الارامية – السريانية الحديثة والمعاصرة المعروفة حتى زمان طبعه في عام ١٨٩٥ (٣٥) .

بالاضافة الى الاعمال الجلية السابقة الذكر ، فقد قام ج . برجسترر بنشر معجم لآرامية بلدة معلولة الواقعية في سوريا (٣٦) . وكان ذلك سنة ١٩٢١ . كما ان ا . ج . اوراهام نشر في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الاميركية قاموسا للغة الآثورية في عام ١٩٤٣ (٣٧) . وكما ذكرنا انفا ، فان الباحثة ف . روزنتال اشرف على نشر كتاب نفيس جدا هو :

An aramaic Handbook

وقد كان ذلك في سنة ١٩٦٧ . ولقد أسهم في اعداد بحوثه الخاصة بحقل اللهجات الآرامية – السريانية المعاصرة . كل من الباحثين ه . ج . بولوتسكي و ه . ريتروا . شبيتالر .



وفي الفترة الاخيرة ، تعاون كل من ا. شـيرولي وف. أ. بيناكييتي  
فجمعا ونشرا في مدينة نابولي بايطاليا نصوصا ومعجما للهجة الارامية المعاصرة  
الدارجة حاليا في بعض مناطق ايران . وقد طبع كتابهما بالاطالية عام ١٩٧١ .  
واخيرا ، وكما مر بنا ، جمع كل من ر. ما صوخ وا. بانوسي نصوصا  
اثورية معاصرة ، ونشراها في فيسبادن بألمانيا سنة ١٩٧٤ . وقد ألحقا بكتابهما  
الائف الذكر معجما لنفس اللهجة (٣٨) .

ختاما لبحثنا هذا ، نود ان نلفت انتباه القارئ الى اننا ، نحن شخصا،  
قد باشرنا بتأليف كتاب باللغة الفرنسية ، سوف تتناول فيه دراسة مفصلة  
لقواعد اللهجة الارامية - السريانية المعاصرة الخاصة ببلدة برطلى ، الواقعة  
شرقي مدينة الموصل ، على بعد عشرين كيلومترا تقريبا وعلى الطريق العام  
المؤدي الى مدينة أربيل . ويمكن اعتبار هذا البحث كمقدمة لذلك . علما  
اللهجة الارامية البرطلية الحية ( وقد تلقيناها من أبويننا في سن الرضاعة )  
لما يقوم بدراستها احد ، كما انه لم ينشر بعد اي نص من اراميتها المعاصرة .

## مصادر الهوامش العربية

- (١) وهي رتب دينيه لدى المسيحيين .
- (٢) أ . ابونا ، ادب اللغة الاراميه ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٥٧٢ - ٥٧٣ .
- (٣) كما ان ه . بيترمن ، الذي قام برحلة في ١٨٥٥/٢ ، ذكر هو ايضا ثلاث قرى آرامية هي : بخعلو جبعدين وعين التينه . انظر هامشنا الاجنبي (٤) .
- (٤) يطلق حاليا على مدينه اورميا اسم الرضائيه ، كما يشهد بذلك كل من المؤلفين المذكورين في هامشنا الاجنبي ( ٢٠ ) .
- (٥) يحتمل كثيرا ان يكون اصل هذه اللفظة اختزالا السريانية ( سوريايث طالع كتاب يوسف داود ، اللغه الشهيه في نحو اللفظ الاراميه ، طبعه ثانية ، الموصل ١٨٩٦ ، ص ٩ . انظر هامشنا الاجنبي ( ٢١ ) .
- (٦) هذا ما اكده ج . ريتورى دون ان يتقيد به ، وربما من اجل اظهار التقارب الكبير الموجود بين السريانيه الفصحى والاراميه المعاصره . انظر هامشنا الاجنبي ( ٢٢ ) .
- (٧) هذا النص مقتبس من خطاب الدعوه الى المشاركة . ونعرب هنا عن اسفنا لعدم استطاعتنا المشاركة في تلك الحلقة لسفرنا الى الخارج . ولسنا نعلم مدى ما توصلت اليه من دراسات وابحاث .
- (٨) يستطيع القارئ ان يرجع الى جريدة الثورة العراقية الصادرة في ٢٢ نيسان ١٩٧٢ . حاليا ، تدرس السريانية في قسم الدراسات الشرقية واللغة العربية ( لطلبة الدكتوراه ) في كلية الاداب . كما انه قد تقرر تدريسها في قسم اللغة العربية في كليه التربيه بالنسبه للمناهج الجديده .
- (٩) طالع مناطق طورعبدن التي تستعمل جزئيا النطق الغربى بتأثير الطائفية على ما يبدو ، لانهم سريان ارثودكس . نذكر هنا ان مجمع اللغة السريانيه يحاول الان جاهدا ، بواسطه لجنة توحيد اللهجات ، وضع قواعد مجمعه وموحدة ، للاراميه المعاصره من شأنها ان تقرب تدريجيا لهجاتها بعضها الى بعض .
- (١٠) طالع بحث الدكتور خالد اسماعيل على ، الاماله في لهجه الموصل العربية ، مجله الاداب ، ( ١٩٧٧ ) ، الجزء الاول ، العدد ٢١ ، ص ٣١٣ - ٣٣٦ .
- (١١) د . داود جلبى ، الاثار الاراميه في لغه الموصل العامية ، الموصل ١٩٣٥/٥ . انظر ايضا المصادر الاجنبية الماثله في هامشنا الاجنبي ( ٣٥ ) .
- (١٢) انظر أدناه هامشنا الاجنبي ( ١٢ ) .



## مصادر الهوامش الاجنبية

- 3) F. ROSENTHAL, *Die aramaistische Forschung seit Th. Nöldeke's Veröffentlichungen*, Leiden 1939 (ou 2ème éd., Leiden 1964), p. 160-172 et 255-269.
- 4) C. NIEBUHR, *Beschreibung von Arabien*, Kopenhagen 1772, p. 92. J. PARISOT, *Le dialecte de Ma'lula*, Paris 1898, p. 257.
- 5) J. FERRETTE, *Reisen in Orient*, t.1, Leipzig 1860, p. 75 et 307.
- 6) A. MERY, *Miszellen zur semit. Lautlehre*, ZDMG, (1868) No. 22, p. 271-278.
- 7) BERGSTRÄSSER, *Abh. für die Kunde des Morgenlandes*, (1915), No. 2/13, p. 11.  
Th. NÖLDEKE, *Grammatik der Neusyrische Sprache am Urmia-See und in Kurdistan*, Leipzig 1868.
- 8) F. J. BLISS, *Ma'lula and its Dialect*, PEFQuSt, (1890), p. 74-98.
- 9) J. PARISOT, *Le dialecte de Ma'lula. Grammaire, vocabulaire et textes*, Paris 1898.
- 10) G. BERGSTRÄSSER, *Neuaram. Märchen und Texte aus Ma'lula*, hauptsächlich aus des Sammlung E. Prym's und A. Socin's, *Abh. für die Kunde des Morgenlandes*, (1915), No. 2/11 et 3/13.
- 11) G. BERGSTRÄSSER, dans *ZA*, (1917/8), No. 31, p. 203-230.
- 12) G. BERGSTRÄSSER, *Glossar der neuaram. Dialects von Ma'lula*, *Abh. für die Kunde des Morgenlandes*, (1921), No. 4/14.
- 13) G. BERGSTRÄSSER, *Einführung in die semit. Sprache*, München 1928.
- 14) G. BERGSTRÄSSER, *Phonogramme im neuaramäischen Dialect von Malula, Satzdruck und Satzmelodie*, München 1933.
- 15) A. SPITALER, *Grammatik des neuaram. Dialects von Ma'lula (Antilibanon)*, *Abh. für die Kunde des Morgenlandes*, Leipzig 1938, No. 1/23. 2ème éd., 1966.

- 16) S. REICH, Etudes sur les villages araméens de l'Anti-Liban, dans Documents d'Etudes orientales de l'Institut français de Damas, 7, Damas 1937.
- 17) F. ROSENTHAL, Die aramaistische Forschung..., p. 169.
- 18-19) A. SPITALER, The aramaic Dialect of Ma'lūla, dans (F. Rosenthal), An aramaic Handbook, (Porta Linguarum Orientalium), t. 10, (1967), p. 62-68.
- 20) F. ROSENTHAL, Die aramaistische Forschung..., p. 255;  
E. CERULLI & F. A. PENNACCHIETTI, Testi neo-aramaici dell' Iran settentrionale, (Istituto Orientale di Napoli. Pubblicazioni del Seminario di Semitica a cura di Giovanni Garbini, Recherche VIII), t. 1, Napoli 1971, p. 5.
- 21) Y. QOZI, Le baptême syrien de Tagrit/Mossoul, Louvain 1972, p. 5, n. 2.
- 22) F. ROSENTHAL, Die aramaistische Forschung..., p. 256-267;  
J. RHETORE, Grammaire de la langue Soureth ou chaldéen vulgaire selon le dialecte de la plaine de Mossoul et des pays adjacents, Mossoul 1912, p. 17-19.
- 23) F. ROSENTHAL, Die aramaistische Forechung..., p. 257-258.
- 24) K. G. TSERETELI, Grammatica di Assiro Moderno, (Tradizione dal russo di Donatelia Locchi. Revisione scientifica di Fabrizio A. Pennacchietti), Napoli 1970.
- 25) A. M. HEIDT, Les Eglises syriennes orientales, assyrienne et chaldéenne, dans Vivante Afrique, (1967), No. 253, p. 1-39;  
R. MACUCH & E. PANOUSI, Neusyrische Chrestomathie, (Porta Linguarum Orientalium), Wiesbaden 1974, p. 1-68 ou p. 177-244.
- 27) Y. QOZI, Le rituel baptismal du maphrianat de Tagrit et de Mossoul/Ninive. Edition critique de la recension brève, Louvain-la-Neuve 1974, t. 1, p. 35-36, n. 2.
- 28) J. M. FIEY(?), Droits culturels pour les citoyens de langue syriaque, dans Bagdad, (1973), No. 8, p. 9.

- 30) J. RHETORE, *Grammaire de la langue Soureth...*, p. 13-15;  
F. ROSENTHAL, *Die aramaistische Forschung...*, p. 258-261.
- 32) A. J. MACLEAN, *Grammar of the Dialect of Vernacular Syriac as spoken by the Eastern Syrians of Kurdistan, North-West Persia and the Plain of Mosul*, Cambridge 1895.
- 33) F. ROSENTHAL, *Die aramaistische Forschung...*, p. 262-268.
- 34) H. RITTER, *Tūrōyō, Die Volkssprache der syrischen Christen des Tūr 'Abdin*, t. 1-2, Beyrouth 1967-1969.
- 35) F. ROSENTHAL, *Die aramaistische Forschung...*, p. 268-269, n.1:  
J. HUBAYQAH, *Etymologie arabo-syriaque, mots et locutions syriaques dans l'idiome vulgaire du Liban et de la Syrie*, Beskenta/Beyrouth 1902-1904.  
M. T. FEGHALI, *Etude sur les emprunts syriaques dans les parlers arabes du Liban*, dans *Revue des Etudes Sémitiques*, (1938), p. 138-139.
- 37) A. J. ORAHAM, *Dictionary of the Stablized and Enriched Assyrian Language and English*, Chicago 1943.
- 38) R. MACUCH & E. PANOUSI, *Neusyrische Chrestomathie*, (Porta Linguarum Orientalium, herausgegeben von Bertold Spuler und Hans Wehr, Neue serie VIII), Wiesbaden 1974.

# الدواة والقلم في الآثار العربية الإسلامية في العصر العباسي

الدكتور صلاح حسين العبيدي  
كلية الآداب - جامعة بغداد

اهتم العرب المسلمون بالخط والكتابة ، وقد شمل هذا الاهتمام ايضا الأدوات التي كانت تستخدم لهذين الغرضين ، حيث ساهمت تلك الأدوات مساهمة فعالة في تقدم البشرية واسعادها .

لذا فقد شعرنا بمدى حاجتنا الى دراسة هذه الأدوات بشكل يجمع بين ما رواه المؤرخون في كتب التاريخ والادب وبين ما حصلنا عليه من آثار وصور لمختلف ادوات الكتابة مما يكمل الصورة التي يجب ان تكون عليه تاريخيا واثريا .

واذن فمن مادتي التاريخ والآثار خرجنا بهذه الدراسة وهي محاولة قصدنا منها سد ثغرة في مجال تقتقر اليه المكتبة العربية .

وقد اشتمل هذا البحث على دراسة لادتين من ادوات الكتابة « الدواة والقلم » آملين ان تتبعها بدراسة اخرى لبقية تلك الادوات .

فالدواة ما يكتب منه ، والجمع دَوَى " ودَوَى " ، ودواء ودَوَاء ، ودوايا<sup>(١)</sup> والعدد القليل دويات<sup>(٢)</sup> .

---

(١) العسكري ، كتاب التخليص ج ٢ ص ٧٠٠ .

انظر القلقشندي، صبح الاعشى ، ج ٢ ص ٤٣١ .

(٢) العسكري - المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٠٠ ، والقلقشندي - المصدر

السابق ج ٢ ص ٤٣١ .

وتشير المصادر الادبية الى ان العرب في العصر الجاهلي استخدموا  
الدواة في كتاباتهم ، وفي هذا يقول شاعرهم (٣) :

اكتب عليه كاتب بدواته      يقيم يديه تارة ويخالف  
ويقول سلامة بن جندل (٤) :

اكتب عليه كاتب بدواته      وحادثه في العين حده مهرق

وعندما ظهر العرب المسلمون على مسرح التاريخ ، زادت اهمية الدواة  
وذاعت شهرتها في جميع الارحاء الاسلامية لاكتسابها الصفة الدينية ولعلاقتها  
المباشرة بعلوم الدين المختلفة من تفسير وحديث وفقه وغيرها . حيث اصبحت  
عاملا مهما في كتابة المصحف الشريف وانتشاره في الاقطار العربية الاسلامية  
وهناك سبب اخر في هذه النظرة الدينية للدواة وهي ورود ذكرها في القرآن  
الكريم مما جعل لها تلك المكانة المرموقة في قلوب الناس . قال الله تعالى  
« نون والقلم » (٥) اراد الدواة والقلم ، اذ الدواة هي المناسبة في الذكر لذكر  
« نون والقلم » (٥) اراد الدواة والقلم ، اذ الدواة هي المناسبة في الذكر لذكر  
القلم وتسطير الكتابة في قوله تعالى « نون والقلم وما يسطرون » (٦) . ومنه  
قول الشاعر :

اذا ما الشوق يرجع بي      اليهم القت النون بالدمع السجون

---

(٣) المفضل ، المفضليات ٨١/٢

(٤) سلامة بن جندل ، الديوان ص ١٥٥-١٥٦ .

(٥) قرآن كريم - سورة القلم ، الاية ١ . وقد ذهب ابن عباس والضحاك والحسن  
وقتاده من المفسرين الى ان « النون » هي الدواة ، والقلم هو القلم انظر تفسير  
الطبري ج ٢٩ ، ص ١٥ - ط ٢ - مطبعة الحلبي - القاهرة . والتفسير الكبير  
للرازي ج ٣ ص ١٧٧ ( المطبعة البهية المصرية ) وانظر في تفسير الحروف  
المقطعة في اوائل السور ( تفسير الرازي ج ١ ص ٣-١٢ ) وتفسير ( ن ) ايضا  
في تفسير صورة القلم ج ٣ ص ٧٧ .

(٦) قرآن كريم - سورة القلم - الاية ١

فتكون في « الاية قسم الدواة والقلم ، فأن النفعه بهما بسبب الكتابة عظية وان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة يتحرى بالكتابة(٧) » .

اما الجانب الاخر في هذه الدواة فهو جانب علمي وثقافي ينطلق من كون الدواة ساهمت في نشر العلوم والاداب والفنون ، وعملت على توسيع رقعة العلم والمعرفة بين الناس .

ولقد لفتت الدواة انظار الشعراء اليها ، فكانوا يكثر من وصفها وقول الشعر فيها ، قال الشاعر يصف دواة واقلاما(٨) :

في حشاها من غير حرب حراب      وهي امضى من نافذات الحراب  
قد بعثنا ام المطايا      والمنايا زنجية الاحساب

واهدى ابو الطيب عبد الرحمن بن احمد بن زيد بن الفرح الكاتب الى صديق له دواة ابنوس محلاة معها الايات التالية(٩) :

لم ارسوداء قبلها ملكت      نواظر الخلق والقلوب معا  
لا الطول ازرى بها ولا قصر      لكن ات للوصول مجتمعا  
فوقك جنح من الظلام بها      وبارق باقلافيها لمعا

اما المادة التي صنعت منها الدواة فكانت متنوعة فهي من المعدن مثل النحاس والفضة والفلاد(١٠) مرة ومن الاحشاب ، كالابنوس والساسم والصندل الاحمر(١١) مرة اخرى الى جانب اتخاذها من مادة الزجاج(١٢) . وفي نفس الوقت اقبل الصناع على تكفيت الدوايا النحاسية بالذهب او الفضة او بهما .

---

(٧) انظر تفسير الرازي ج ٢٠ ص ٢٤٧ .

(٨) الشريشي - شرح مقامات الحريري ج ١ ص ٢٤٧ .

(٩) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٣ .

(١٠) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٢ .

(١١) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٢ .

(١٢) مرزوق - الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ص ١٤١ .

وربما يكون الدين عاملا اساسيا من عوامل هذا التوجه الذي حرم اتخاذ الاواني من الذهب او الفضة ، ولا نستبعد ان تكون الدواة وغيرها من الالات مايدخل في باب تحريم استعمالها اسوة بالاواني الاخرى . والواقع ان القرآن الكريم لم ينص صراحة على هذا التحريم والايات التي ورد فيها ذكر الاواني الذهبية والفضية انما تشير الى انها مما يستمتع به المتقون في الجنة (١٣) ولكن الاحاديث نصت صراحة على هذا التحريم (١٤) . بل ان بعض المسلمين كان يتخرج من استعمال الدواة النحاسية المكفنة بالذهب او الفضة وان البعض منهم لم يجوز الكتابة بها ، فقد اورد سبط بن الجوزي رواية بهذا الخصوص حيث قال « لقد حكى لي المجد في حران سنة ٦١٣ هـ قال رأيت بين يدي القاضي علاء الدين الكردي قاضي قضاة الاشرف دواة كانت لي اخذت مني في المصادرة وقيمتها ..... درهم وهي مكفنة بالذهب والفضة فقلت انت قاضي المسلمين وتدعي الورع كيف تستحل ان تكتب في دواة غصب وهي « مكفته بالذهب » (١٥) .

وافضل الدواة عندهم ان تكون ساذجة بغير حفر ولا ثنيات فيها ليأمن من مسارعة الوسخ اليها ولا يكون عليها نقش ولا صور (١٦) .

ومن غير المستبعد ان يكون للدين الاسلامي اثر في ذلك . فمن المعروف ان السواد الاعظم من المسلمين يحفظون في اذهانهم ان صناعة التصوير من الذنوب التي يحرمها الدين مراعاة لما جاء عنها في الاحاديث النبوية الشريفة فيجتنبون صناعتها اطاعة لذلك (١٧) .

(١٣) انظر سورة الزخرف - اية ٧١ .

(١٤) انظر صحيح البخاري - الاطعمة ج٣ ب٢٧ ص٣٧

وكتاب الاشربة ج٧ ب٢٧ ص١١٣ ( مطبعة بولاق )

(١٥) سبط بن الجوزي - مرآة الزمان ( طبعة الدكن ) ق٢ ص١ ص٦٧

(١٦) القلقشندي - المصدر السابق ج٢ ص٤٣٢

(١٧) انظر صحيح البخاري ج٤ ص٢٩ ، ٣٠ .

وتشير المصادر التاريخية الى ان الدواة كانت تختلف في الحجم وفي الشكل فمن حيث الحجم فضلوا المتوسطة منها لاسباب ذكرها القلقشندي<sup>(١٨)</sup> وفي هذا الصدد يقول « سبيل الدواة ان تكون متوسطة في قدرها لا بالقصيرة فتقصر اقلامها وتقبح ولا بالكثيفة فيثقل حملها وتعجف » .

اما من حيث الشكل فأن الغالب عليها ان تكون مستطيلة مدورة الرأسين<sup>(١٩)</sup> او تكون مستطيلة مربعة الزوايا ليجعلوا في باطن غطاؤها ما يحتاجون اليه من الورق المناسب لهذا النوع من الدواة<sup>(٢٠)</sup> .

ولضمان صلاحية الدواة وغيرها من ادوات الكتابة كان على الكاتب كما يقول ابن عبد ربه<sup>(٢١)</sup> « ان يصلح آله وادواته التي لاتتم صناعته الا بها مثل دواته فلينعهم ريبها » .

وتشتمل الدواة على الاجزاء التالية :

١ - المقلمة : وهي المكان الذي يوضع فيه الاقلام ويشغل الجزء الاكبر من الدواة وفي بعض الاحيان كان العرب يستعملون مقلمة منفصلة عن الدواة<sup>(٢٢)</sup> .

٢ - المحبرة - وهي المقصود من الدواة، وتتألف من الجونة وهي الظرف الذي فيه الليقة والحبر<sup>(٢٣)</sup> . اما الليقة او كما تسمى بالكرسف فهي قطعة قماش تكون عادة من الحرير والصوف والقطن وهي التي تعين الكاتب على الكتابة لذا كانوا يوصون الكتاب بتجديد الليقة في كل شهر<sup>(٢٤)</sup> .

---

(١٨) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٢

(١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٥

(٢٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٨

(٢١) ابن عبد ربه - المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٣

(٢٢) القلقشندي - المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٣ .

(٢٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٨

(٢٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٩



٣ - المحراك - ويطلق عموماً على العيدان التي تحرك بها الأشياء ومنها -  
محراك الدواة<sup>(٢٥)</sup> . ويسميه القلقشندي<sup>(٢٦)</sup> بالملواق ، وهو ما تلاق  
به الدواة ( اي تحرك ) به الليقة وكانوا يتخذونها في اغلب الأحيان  
من الابنوس لثلا تغيره لون المداد . ويكون الملواق مستديراً مخروطي  
الشكل عريض الرأس<sup>(٢٧)</sup> .

٤ - المرملة - وتشمل على الطرف الذي يجعل فيه الرمل ويكون عادة من  
جنس الدواة ومحلها من الدواة ما بين المحبرة وباطن الدواة ويكون في  
فمها شباك يمنع من وصول الرمل الخشن الى باطنها<sup>(٢٨)</sup> . وكانوا  
يختارون الرمل الاحمر دون غيره لانه كما يقول القلقشندي<sup>(٢٩)</sup> يكسو  
الخط الاسود من البهجة مالا يكسوه غيره من اصناف الرمل .

٥ - المنشأة : وهي الطرف واللصاق ، اما الطرف فيكون في صدر الدواة  
من جهة الغطاء الا انه لا شباك في فمه ليتوصل الى اللصاق<sup>(٣٠)</sup> .

اما اللصاق فكانوا يتخذونه اما من النشأ الذي يحصلون عليه من البر  
او يتخذونه من الكثير او بالماء ، ولغرض تطيب رائحة النشأ والكثيراء  
كانوا يضيفون اليها بعض الطيوب مثل الماورد والكافور<sup>(٣١)</sup> .

ومن التقاليد المتبعة في العصر العباسي ان الوزير اذا اراد ان يكتب  
شيئاً في مجلس الخليفة ان يكون في خف الوزير او الكاتب دواة لطيفة بسلسلة  
ودرج ومطينة فيها اساحي وطن فاذا اراد ان يكتب علق الدواة في يده اليسرى

---

(٢٥) العسكري - المصدر السابق ج٢ ص ٧٠٤

(٢٦) القلقشندي - المصدر السابق ج٢ ص ٤٦٨

(٢٧) المصدر السابق ج٢ ص ٤٦٨

(٢٨) المصدر السابق ج٢ ص ٤٦٨

(٢٩) المصدر السابق ص ٤٦٩

(٣٠) المصدر السابق ج٢ ص ٤٦٩

(٣١) القلقشندي - المصدر السابق ج٢ ص ٤٧

وامسك الدرج بيده اليمنى ولذا فرغ اصلح الكتاب واسحاه ووضع الطين عليه وختمه وانقذه (٣٢) .

وقد رأى الخليفة المقتدر ذلك على وزيره علي بن عيسى وهو يكتب كتابا بحضرته فأمر ان يقف بعض الخدم فيمسك الدواة الى ان يفرغ من الكتابة ، وكان علي بن عيسى أول وزير أكرم بهذا ثم صار رسما للوزراء بعده (٣٣) .

وهذا وقد وصلت الينا مجموعة من الدوايا موزعة بين متاحف العالم المختلفة منها دواة من النحاس الاصفر المكفت بالفضة محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ( رقم ١٥٣٢ / ١ - ٢ ) ( شكل ١ ) باسم الامام الغزالي ( توفي ٥٠٥ هـ - م ) والدواة مدورة الرأسين ويزين غطاؤها الخارجي



شكل ( ١ )

مؤلفة من ثلاثة دوائر موزعة بالتساوي على سطح الغطاء وعلى حافة الغطاء زخرفة مؤلفة من فرع نباتي متموج ، اما بدن المقلمة فمقسم الى عدة اقسام منها دائرتين متجاورتين تمثلان اوعية الحبر ، ودائرة ثالثة خاصة بالرمل ، وهي التي تسمى بالمرملة ، والى جانب ذلك قسم خاص باقلام الكتابة . اما

(٣٢) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٧٠

(٣٣) الصابي - الوزراء ص ٣٦٩ ، الصابي ص ٦٦ وانظر دار الخلافة ص ٦٧-٦٨ .

الجوانب الخارجية للبدن فهي مزينة بكتابة بالخط النسخي نصها : « لخزانة مولانا الامام الرباني الاعظم والصدر المعظم مفتى الفرق لسان الحق علامة العالم ، سلطان العلماء ( عمدة ) الانام كنز الحقائق افضل المتأخرين محي الدين حجة الاسلام محمد الغزالي » (٣٤) .

وفي متحف الهرمتاج بلينغراد بروسيا دواة من النحاس الاصفر المكفت بالفضة والنحاس الاحمر وعليها كتابة عربية وفارسية يرقى زمنها الى سنة ٥٤٢هـ - ١١٤٨م (٣٥) وعليها اسم عمر بن الفضل وربما يخص هذا الاسم الصانع الذي صنع الدواة او انه اسم الشخص الذي صنعت له .

وفي المتحف البريطاني بلندن دواة مصنوعة من النحاس الاصفر وسطحها غني بالزخرفة التي كفتت بالذهب والفضة ويحتوي البدن على زخارف نباتية قوامها سيقان ملتفة تنهي باشكال اقرب ماتكون الى الحيوانات منها الى النباتات تتخللها ثلاث دوائر تضم رسوما آدمية تمثل طربورقص وتتوسط الجزء الامامي من بدن الدواة قطعة معدنية مثبتة باربعة مسامير تضم كتابة بخط النسخ جاء فيها اسم الصانع وتاريخ الصناعة ونص الكتابة يقرأ كالآتي « عمل محمود بن سنقر في سنة ثمانين وستماية » .

اما السطح الداخلي من بدن الدواة فتتألف زخرفته من فروع نباتية تشبه تلك التي وجدناها على السطح الخارجي يتخللها عدد من الدوائر التي تضم اشكالا آدمية لعازفين وراقصين .

اما غطاء الدواة فيزين سطحه الخارجي اشكالا هندسية بعضها دائري والبعض الاخر مفصص والنوع الاول يتألف من ثلاثة دوائر كبيرة موزعة على السطح بالتساوي وتضم كل واحد منها اربع دوائر فيها رسوم ربما تعبر عن الابراج الاثنى عشر . اما النوع الثاني فيتألف من دائرتين مفصصتين

Wiet : Catalagie Du Musse Arbe Objets P. 8-81.

(٣٤)

Mayer : Islamic Metalworks and their works. P. 81.

(٣٥)

تتخللان الدوائر الأولى اما الفراغات المحيطة بالدوائر المذكورة فقد زينت بزخارف نباتية والى جانب ذلك نجد دوائر اخرى صغيرة تضم زخرفة قوامها حرف (Z) والجزء الداخلي من الغطاء يتألف زخرفته من شريط نباتي يدور حول الحافة الخارجية ويضم بداخله مجموعة من الاشكال الدائرية عددها سبعة تضم بداخلها رسوما يعتقد انها الكواكب السبعة وبين كل دائرة من الدوائر المذكورة دائرة صغيرة فيها زخرفة قوامها حرف (Z) وخلفيات هذه الدوائر ذات زخرفة من الفروع النباتية (شكل ٢) .



شكل (٢)

وفي المتحف المذكور دواة اخرى من النحاس الاصفر تعود الى القرن السابع الهجري (١٣م) وهي مستطيلة الشكل مربعة الزوايا ومزودة بغطاء وتزين الدواة زخارف قوامها عناصر آدمية ونباتية وهندسية مكفحة بالذهب والفضة ويتصل غطاء الدواة بالبدن من الخلف بواسطة مفصلتين

وسقطة من الامام ويزين السطح زخارف متنوعة نباتية وهندسية ، اما باطن الغطاء فيضم كتابة بخط النسخ على مهاد من الزخرفة النباتية الدقيقة ونص الكتابة يقرأ « ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بأذن الله عليه توكلت » .

اما الجوانب الخارجية للبدن فتتألف زخرفته من مجموعة من الاشكال الدائرية تضم رسوما آدمية ربما تمثل الابراج السماوية وحول هذه الدوائر رسوم فروع نباتية ووريقات وانصاف ووريقات دقيقة . وبدن الدواة مقسم من الداخل الى عدة اجزاء فنلاحظ مثلاً على الجهة اليمنى دائرتين يشلان اوعية الحبر وقد تكون احدهما للحبر الاسود والاخرى للحبر الاحمر او الذهبي . والى جانب هاتين الدائرتين يلاحظ وجود شكل مستطيل ذي غطاء ويسمى بالمرملة وهو الذي يجعل فيه الرمل المخصص اما الجزء المتبقي من بدن الدواة فيسمى بالمقلنة وهو الجزء المخصص لاقلام الكتابة .

ويملك متحف الفن الاسلامي بالقاهرة دواة ( شكل ٣ ) من النحاس .



شكل ( ٣ )

الاصفر وهي مكفتة بالذهب والفضة تعود الى القرن الثامن الهجري (١٤م) وشكلها مستطيل وزواياها مربعة ويحمل الغطاء كتابة بخط الثلث يقرأ « عز لمولانا السلطان المالك العالم العامل الغازي المجاهد الم رابط المثار المؤيد المنصور » ويحيط بهذا الشريط شريط ضيق يتضمن معينات بها على التعاقب زهرات لوتس ورسوم طيور متقابلة وزخارف تبدو تقليدا لكتابة ذات قوائم متقاطعة ويقطع هذه الزخارف دوائر مستديرة وعلى جوانب الغطاء شريط من كتابة بالخط النسخي بأسم السلطان الملك المنصور محمد ( توفي سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م ) وخارج القاعدة شريط عريض به كتابة بخط الثلث تتكرر فيها القاب السلطان المذكور وتقطع هذه الاشرطة دوائر مفصصة تشمل على طيور ناشرة الاجنحة .

واما داخل الغطاء فهو يحتوي على كتابة بالخط الكوفي المجدول المضفر والدائرة تحيط بها طيور محلقة ويحيط بهذا الشريط شريط اخر يضيق به كتابة نسخية بأسم هذا السلطان والقابه . وقاعدة داخل الدواة تتضمن شريطا عريضا بكتابة بخط النسخ نصها ( عز لمولانا السلطان الملك المنصور العالم العامل ) والجوانب تشمل على دوائر مفصصة تفصل بينها دوائر تتوسطها اشرطة مستطيلة من الدوائر المفصصة وحافة الدواة من اعلى الفراغات التي تحف فتحات وعاء الرمل والمحابر مغطاة بزخارف بدیعة من توريقات حلزونية تتخللها دوائر مستديرة (٣٦) .

ومن بين معروضات المتحف العراقي ببغداد دواة ( شكل ٤ ) تشبه من حيث الشكل الدواة السابقة وهي من القرن الثامن ( ١٤م ) والدواة مزينة متنوعة من الداخل والخارج . اما السطح الخارجي فتزينه دائرة كبيرة تضم

(٣٦) انظر معرض الفن الاسلامي في مصر ص ٩٦٩هـ الى ١٥١٧م ، اصدار وزارة الثقافة في جمهورية مصر العربية ١٩٦٩ .



كتابة نصها : « المقر العالي المولوي الاميري المالكي المكي » اما السطح الداخلي، فيتألف من ثلاثة اشربة العلوي والسفلي منهما ضيقين نسبيا يؤلفان حافة الغطاء العليا والسفلى وقوام زخارفهما فروع نباتية متموجة ويتوسطهما الشريط الثالث وهو اعرض الاشربة ويضم كتابة بالخط النسخي على ارضية ثابتة هذا نصها : « اذا فتحت دواة العز فاجعل مدادك من جود ومن كرم (٣٧) » .



شكل ( ٤ )

والى جانب الدوايا السابقة اشارت الكتب في بعض مواضعها الى المحبرة المفردة عن الدواة وطبيعي ان تكون اصغر حجما واخف وزنا من سابقتها وقد مال الناس الى اتخاذها لخفة حملها وسهولة استعمالها (٣٨) .

(٣٧) زكي حسن - طلس الفنون الزخرفية - شكل ٥٢٠ .

(٣٨) القلقشندي - المصدر السابق ج٢ ص ٤٣٣ .

وكما نالت الدواة اهتمام الشعراء فإن المحبرة هي الأخرى نالت مثل هذه  
الاهتمام . قال أبو الطالِب بن أبي ركب في محبرة ابنوس بحلية صفراء مذهبة  
أراد رجل أن يقدمها هدية (٣٩) .

جاءتك من غور العلا زنجية      في حلة من طية تتبخر  
سوداء صفراء الحلّى كأنها      ليل تطرزه نجوم تزهـر  
كملت باصغر من نجار حلّـها      تخفيه أحيانا وحيثا تظهر  
خرسان إلا حين يرضع ثديها      فتراه ينطي ما يشاء ويذكر

وقال الحسن بن لبّال في محبرة ابنوس (٤٠) .

وخديمة للعلم في أحشائها      كلف بجمع حلاله وحرامه  
لبست رداء الليل ثم توشحت      بنجومه وتتوجت بهلاله

وكان الكتاب يفضلون المحبرة ذات الرأس المدور الذي يجتمع على  
زاويتين قائمتين ولا يكون مربعا لأنه إذا كان مربعا يتكاثف المداد في زواياه  
المحبرة فينفذ المداد فإذا كان مستديرا كان أبقى للمداد وأسهل في الاستعداد (٤١) .

ومن هذا النوع من أدوات الكتابة وصلت إلينا محبرة من النحاس  
المكثت بالفضة ، وهي من القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف  
برلين وتزين المحبرة زخرفة قوامها ثلاثة اشربة العلوي والسفلي ضيقان  
وتضمان فروعا نباتية . أما الشريط الأوسط فاعرض من الشريطين الأولين ويضم  
هذا الشريط اشكالا دائرية بداخلها دوائر بها رسوم آدمية من بينها صياد  
يصطاد بواسطة طير من طيور الجوارح . وقد ظهر الجارح هنا على اليد  
اليسرى للصياد بينما رفع اليد اليمنى نحو الأعلى وقد تكون إشارة لانطلاق  
الجارح .

(٣٩) الشريشي - المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٧ .

(٤٠) المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٦ .

(٤١) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٨ .



وتظهر المحبرة ايضا في المخطوطات المصورة نذكر منها تصوير من مخطوط  
كتاب الترياق لجالينوس مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ ( ١١٩٩م ) محفوظة في المكتبة  
الاهلية بباريس. عليها ثلاثة تصاوير تمثل عددا من الاطباء والتلاميذ في درس علمي  
ويلاحظ في الصورة من ادوات الكتابة المحبرة وهي موضوعة على الارض مع  
«ادوات اخرى في اماكن متفرقة بين الاطباء وتلامذتهم »

وتلمح المحبرة في صورة ثانية ( شكل ٥ ) في مخطوطة محفوظة في  
متحف نيويورك والصورة تمثل مدرسة يتصدرها شيخ او معلم وقد تحلق حوله  
مجموعة من التلاميذ ذكورا واناثا وفي يد كل منهم كتاب مفتوح يتأملون فيه ،  
وعلى يمين الشيخ عصا طويلة وتشير يسراه الى احد التلاميذ القريبين كانما  
يعطي امرا للشروع بالقراءة ويلاحظ في الصورة وجود انواع متعددة من  
«ادوات الكتابة فبالاضافة الى الكتاب نلاحظ في المحبرة وهي موضوعة على  
الارض قريبا من المعلم والمحبرة صغيرة الحجم مزودة بغطاء »



شكل ( ٥ )

وتظهر المحبرة ايضا في تصويره ثالثة في مخطوط محفوظ في المتحف المذكور والتصوير ( شكل ٦ ) تمثل نموذجا لمدرسة تضم مجموعة من التلاميذ ذكورا واناثا ويبدو من غياب المعلم ان التلاميذ في حالة استراحة او فرصة والذي يهمننا في الصورة المحبرة ، ويمكن للسراء ان يلاحظ عددا منها مطروحة على الارض في اماكن متفرقة بين التلاميذ والمحابر المذكورة اسطوانية الشكل مزودة بغطاء ولها مقبض من جانب واحد .



شكل ( ٦ )

والاداة الثانية من ادوات الكتابة ، القلم ، وهو الذي يكتب به (٤٢) والجمع اقلام وسمي « قلما لانه قلم اي قطع وسوى ، وكل عود قطع وحز رأسه واعلم بعلامة فهو قلم (٤٣) » . قال تعالى « اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم (٤٤) » .

(٤٢) ابن سيده - ج ١٣ ص ٦ .

(٤٣) الشريشي - شرح مقامات الحريري ج ١ ص ٢٤٢ .

(٤٤) قرآن كريم ، آل عمران ٤٤

ويرى القلقشندي ان تسميته بالقلم جاءت من استقامة القلم نفسه<sup>(٤٥)</sup> .  
وقيل هو مأخوذ من القلام وهو شجر رخو<sup>(٤٦)</sup> ، وقيل سمي قلما لقلم  
رأسه<sup>(٤٧)</sup> .

يعد القلم من اشرف الات الكتابة واعلاها رتبة ، اذ هو المباشر للكتابة  
دون غيره . وقد قال الله تعالى « ن والقلم وما يسطرون »<sup>(٤٨)</sup> فأقسم به  
وذلك في غاية الشرف ، وشرفه عندما اضاف التعلم بالقلم الى نفسه ، اذ يقول  
في سورة العلق « اقرأ بأسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك  
الاکرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم »<sup>(٤٩)</sup> .

وفي الاحاديث الشريفة ما يشير الى اهمية القلم فقد روى ان النبي (ص)  
قال « من قلم قلما يكتب به علما اعطاه الله شجرة في الجنة خير من الدنيا وما  
فيها »<sup>(٥٠)</sup> .

وروى عن زيد بن ثابت قال : كنت اكتب بين يدي رسول الله (ص) يوما  
فقام لحاجة فقال لي : ضع القلم على اذنك فأنبه اذكر للمصلي واقضى  
للحاجة<sup>(٥١)</sup> . ولا تزال عادة وضع القلم خلف الاذن جارية الى وقتنا الحاضر  
ويقال للقلم ( المزبر ) اخذاً من قولهم زبرت الكتاب اذا اتقنت كتابته<sup>(٥٢)</sup>  
ومنه سميت الكتب زوبراً . قال ابو ذؤيب الهذلي وهو شاعر مخضرم ادرك  
الجاهلية والاسلام يصف كاتباً من اليمن .  
عرفت الديار كرقم الدواة يزبره الكاتب الحميري<sup>(٥٣)</sup>

---

(٤٥) القلقشندي - صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٤

(٤٦) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤

(٤٧) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤

(٤٨) قرآن كريم - سورة القلم - الآية ١

(٤٩) قرآن كريم سورة العلق - الآية ١

(٥٠) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٥

(٥١) ابن عبدربه - العقد الفريد ج ٤ ص ١٦١ .

(٥٢) المصدر السابق ج ٤ ص ١٦١ - الشريشي المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٥٣) ديوان الهذليين ٦٤/١

قال الله تعالى ( والله لفي زبئر الاولين ) (٥٤) . وروى عن الخليفة ابي بكر  
( رض ) انه دعا في فرضة بدواة ومزبر اي قلم (٥٥) .

وكان الكتاب يتخذون سكيناً حاداً لبراية اقلامهم (٥٦) . والقلم اذا كان  
مبرياً سمي قلماً واذا لم يكن مبرياً فهو يراعه (٥٧) وقصبة (٥٨) .

وكان التفاضل بين القلم والسيف والانتصار لواحدة منهما من بين  
الموضوعات التي شاع فيها ادب المناظرة فمن ذلك قول ابي تمام (٥٩) :

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت  
له الرقاب وذلت خوفه الامم  
فالموت والموت لاشيء يغالبه  
ما زال يتبع ما يجري به القلم  
كذا قضى الله للاقلام مذ بئريت  
ان السيوف لها مذ ارهفت خدم  
وروى لابي الفتح البستي (٦٠) هذه الايات بتفضيل القلم :  
اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم  
وعدوه مما يكسب المجد والكرم  
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعته  
مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

---

(٥٤) قرآن كريم

(٥٥) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٤

(٥٦) العسكري - كتاب التلخيص ج ٢ ص ٧٠١

(٥٧) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤

(٥٨) ابن عبد ربه - المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٣

(٥٩) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٨

(٦٠) الشريشي - المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٨

وذهب البحرى (٦١) الى ان القلم

تنعوا له وزراء الملك خاضعة

وعادة السيف ان يخدم القلم

اما المتنبى فان القلم عنده يأتي من حيث الاهمية في المرتبة الثانية بعد

السيف ويروى مثالا على هذا قوله (٦٢) :

حتى رجعت واقلامي قوائلى

المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب ثابدا بعد الكتاب به

فانما نحن للاسياف كالخدم

وعد بعض الشعراء محل القلم من الكاتب محل الرمح من الفارس (٦٣) .

يمسك الفارس رمحا بيد

انما الاقلام رمح الكتبة

ومن كلام ابي حفص بن برد الاندلسي « ما اعجب شأن القلم يشرب

ومن فضل البنان ان ما تثبته الاقلام باق على الابد وما ينسبه اللسان تدرسه

الايام (٦٤) .

ومن كلام ابي حفص بن برد الاندلسي ما اعجب شأن القلم يشرب

ظلمه ويلفظ نورا قد قلم الكاتب امضى من شباه المحارب » (٦٥) . وقال هشام

ابي الحكم احسن الصنيع صنيع القلم والخط الذي هو جني العقول (٦٦) ،

وقال بعضهم « القلم يجعل للكتب السنا ناطقة واعينا ملاحظة (٦٧) .

---

(٦١) ديوانه ٤ : ١٥٩ ، ١٦٠ وانظر الشريشي المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٩

(٦٢) ديوانه ٤ : ١٥٩

(٦٣) ابن عبد ربه - المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٣ وانظر الشريشي المصدر السابق

ج ١ ص ٢٤٢

(٦٤) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٦

(٦٥) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٦

(٦٦) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٧

(٦٧) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٨

وقد اطلق المؤرخون على القلم تسميات عديدة بالنسبة لشكله فيقال على سبيل المثال للقلم الذي يكون احدى نسيه اطول من الاخرى قلم محرف ، وان تساوت فيقال له قلم مبسوط (٦٨) .

كما اطلقوا على اجزاء القلم تسميات فيقال لطرفيه اللذين يكتب بهما « السنان والشعيرتان » (٦٩) . ولعقده الكعوب ولما بينها الاناييب ولباطنه الشحمة ولظاهره الليط (٧٠) .

والاقلام تتفاوت في الجودة والدقة ، فاجودها ان تكون « اناييب القصب اقلها عقدا اكثفها لحما واصلبها قشرا واعدلها استواء » (٧١) .

قال ابراهيم بن العباس لعلام يعلمه الخط « ليكن قلمك ضلماً بين الدقة والغلط ولا تبره عند عقد ، فان فيه تعقيد الامور ، ولا تكتب بقلم ملتوي ولا ذي شق غير مستوي » (٧٢) .

ومما ورد في كتاب جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث قوله . اما بعد فليكن قلمك محرفاً لا متيناً ولا رقيقاً فابره برياً مستويًا كمنقار الحمامة ، اعطف بطنه ، ورقق شفرتيه (٧٣) .

قال العتابي ، سألني الاصمعي في دار الرشيد : اي الاناييب للكتابة اصلح وعليها اصبر ؟ فقلت له ما نشف بالهجير مأؤه وستره من تلويحه غشاؤه ، من التبريه القشور الدرية الظهور الفضية الكسور » .

---

(٦٨) ابن عبدربه - المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٣ .

(٦٩) الشريشي - المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٢ .

(٧٠) المصدر السابق - ج ١ ص ٢٤٢ .

(٧١) ابن عبدربه - المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٣ ، وانظر الشريشي المصدر السابق .

ج ١ ص ٢٤٣ والقلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤١ .

(٧٢) القلقشندي - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤٠ .

(٧٣) ابن عبدربه - المصدر السابق ج ٣ ص ١٧٣ - الشريشي - المصدر السابق .

ج ١ ص ٢٤٤/القلقشندي المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤١ .

تختلف الاقلام في الطول والقصر ، ويرى الوزير ابو علي محمد بن مقله صاحب الخط الذي تضرب بحسنه الامثال ، ان خير الاقلام ما كان طولـه من ستة عشر اصبعـا الى اثني عشر (٧٤) .

ولما كثرت ظاهرة الخطوط في العصر العباسي اخذ الكتاب والخطاطون يحتفظون باعداد مناسبة من الاقلام في الدواة الواحدة ، وفي هذا يقول ابن مقله ينبغي للكاتب ان تكون اقلامه على عدد ما يؤثره من الخطوط بحيث تكون مهينة للكتابة فلا يتأخر لاجل برايتها (٧٥) .

وكان لكل مادة يكتبون عليها اقلام خاصة بها فاذا كانت المادة رخوة لينة فيختارون لها قلما لين الانبوب وفي لحمه فضل وفي قشره صلابة ، وان كانت صلبة كان يابس الانبوب صلبه ، ناقص الشحم لان حاجته الى كثرة المداد في المادة الرخوة اكثر من حاجته اليه في المادة الصلبة ، فرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارة الاستمداد (٧٦) .

ولعل اصدق الاوصاف التي تعطينا صورة للاقلام الجيدة ما اجمله على بن الازهر الى صديق له يستدعي فيه اقلاما : « اما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة... وجدنا الاقلام الصخرية اجري على الكواغد، وامر في الجلود، كما ان البحرية منها اساس في القراطيس ، والتي في المعاطف واشد لتصرف الخط فيها ونحن في بلد قليل القصب رديئة ، وقد احببت ان تتقدم في اختيار اقلام صخرية وتطلبها من مكانها ومنابعها من شطوط الانهار وارحاء الكروم وان تسمين باختيارك منها الشديدة الصلبة النقية الجلود ، القلية الشحوم... فانها ابقى على الكتابة وابعد من الحفاء ، وان تقصد بانتقائك الرقاق القضبان الصافية القشور الطويلة الاناييب البعيدة ما بين الكعوب » (٧٧) .

---

(٧٤) القلقشندي - المصدر السابق ج٢ ص ٤٤٤ .

(٧٥) المصدر السابق ج٢ ص ٤٥٥ .

(٧٦) المصدر السابق ج٢ ص ٤٤٤ .

(٧٧) المصدر السابق ج٢ ص ٤٤١ .

وتزودنا الاثار العربية الاسلامية بصور لاقلام الكتابة الا ان تلك الاقلام  
 لم تظهر لنا واضحة مما يصعب معها معرفة انواعها واشكالها واقسامها ، نذكر  
 منها تصويره من مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ ( ١٢٢٧م ) محفوظة  
 في المكتبة الاهلية بباريس حيث نشاهد فيها الحارث الى الجهة اليمنى من  
 التصوير وامامه من الجهة اليسرى السروجي وهو يملئ على الحارث رسالة  
 والحارث يمسك قلما بيده اليمنى ويلوح بيده اليسرى وتبدو على اللوح اثار  
 كتابة .

كما يظهر القلم في تصويره اخرى من المقامات المذكورة ( شكل ٧ )  
 يظهر فيها قاضي معرة النعمان وقد جلس على منصة القضاة بينما وقف امامه  
 السروجي وابنه والى يساره الحارث وطلع في التصوير ايضا شخص اخر الى  
 الجهة اليمنى وهو يمسك لوحا وقلما ويبدو ان هذا الشخص من موظفي  
 المحكمة الذي توكل اليهم تسجيل اقوال المرافعات القضائية .



شكل ( ٧ )

وتظهر صورة القلم في تصويره ثالثة ( شكل ٨ ) من نفس المخطوط  
 وفيها نشاهد الحارث وهو يمسك بقلم ويلوح يكتب فيه رسالة الى امير طوس  
 على حد تعبير مزوق المخطوط .



وفي تصويره رابعة من المخطوط نفسه محفوظ في المعهد الشرقي  
 لاكاديمية العلوم بلينغراد بروسيا لمحا فيها قاضيا من القضاة في  
 مجلس قضاة جلس فيه القاضي على كرسي مرتفع وهو يستمع الى السروجي  
 الذي يقف امامه كما ظهر في الصورة والى خلف القاضي شخصان يتحدثان مع  
 بعضها بينما جلس عند منصة القضاة ثلاثة اشخاص والذي يمينا ادهم  
 وقد مسك بيده قلما ولوحا وراح يكتب ما يدور اثناء المرافعات من كلام .



شكل ( ٨ )

وتظهر صورة القلم ايضا في مخطوط اخوان الصفا محفوظ في مسجد  
 السليمانية في استنبول وذلك في صورة تمثل مجلس فقه يضم مجموعة من  
 الاشخاص بعضهم في الدور العلوي والبعض الاخر في الدور الارضي من  
 بناء ، وقد ظهر ادهم وهو الذي على الجهة اليسرى من التصويره يمسك  
 قلما بيده اليمنى وبلوح باليد اليسرى .

وهكذا نخرج من هذه الرحلة العلمية الموجزة بصورة واضحة المعالم  
 بينة القسمات عن وسائل التعليم وادواته عبر مرحلة مزدهرة من عصورنا  
 الذهبية ، حيث كان العالم العربي مركز اشعاع لجميع العالم .

## الامن السكاني العربي

الدكتور صباح محمود  
كلية الآداب - جامعة بغداد

### القسم الاول :

يعتبر الامن السكاني العربي أحد ميادين الامن القومي العربي الذي يعرف بكونه مجموع مصادر قوة الامة العربية ، ومعرفتها بهذه المصادر ثم تنميتها بما يحقق درع الامن الحقيقي لحاضرها ومستقبلها .

ان عناصر الامن السكاني العربي تتمثل في عدد سكان الوطن العربي ونموهم وتركيبهم العمري والتوزيع الجغرافي للسكان ونشاطاتهم الاقتصادية ومستوى المهارة والتعليم اضافة الى التماسك القومي .

وفيما يلي بيان الجوانب التفصيلية لتلك العناصر مع الاشارة الى جوانب القوة والضعف فيها :-

#### ١ - عدد السكان ونموهم :

يحدد السكان في دولة ما الى درجة كبيرة امكانيتها في توفير القوة العسكرية أثناء السلم والحرب ، وتوفير اليد العاملة للقطاعات الاقتصادية المختلفة ، ولكن هذا لا يعني أن كل دولة كبيرة في عدد سكانها هي دولة قوية بالضرورة ، لان ذلك يرتبط بمدى التناسق بين عدد السكان ومعدلات النمو والزيادة فيه ، ومدى تجانسها وانطباقها على حجم الموارد المتاحة في القطر ومعدلات النمو الاقتصادي والزيادة فيه . كما انه لا فائدة من سكان ترتفع فيهم نسبة الامية مع تدني المستوى الصحي والاجتماعي .

بلغ عدد سكان الوطن العربي عام ١٩٧٨ حوالي <sup>١٠</sup> ( ١٦٠ ) مليون نسمة ، وهو بهذا يكون الدولة الخامسة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . كما ان السكان يتزايدون بنسبة عالية ، بحيث قدر بأن عدد سكان الوطن العربي سيصبح في نهاية القرن الحالي ( ٣٢٠ ) مليون نسمة . ان لهذا الثقل السكاني أهميته الكبيرة في معاركنا المصيرية ، حيث يمكن تجهيز القوة العسكرية اللازمة للاقتصار وتحرير فلسطين وردع العدوان الخارجي ، كما ان له أهميته في التنمية الاقتصادية التي تحتاج الى اليد العاملة لبناء القاعدة المادية للمجتمع الاشتراكي الموحد .

## ٢ - التركيب العمري :

ويقصد به عدد ونسبة كل فئة من فئات السن المختلفة للسكان . . . ولهذا التركيب أهميته في معرفة القوة الانتاجية للسكان واتجاه نموهم وأمل الحياة المتوقع للأفراد . وتشير البيانات المتوفرة عن الوطن العربي الى ارتفاع نسبة صغار السن (دون ١٥ سنة) الى درجة كبيرة ، حيث تتراوح بين ٤١-٤٩ ٪ في الاقطار العربية كافة ، وتعتبر هذه نسبة عالية بالمقارنة مع الدول المتقدمة (٢) .

أما فئة العمر (١٥-٦٤ سنة) فهي متوسطة في الاقطار العربية ، بحيث انها لا تزيد على ٥٢ ٪ الا قليلا ، بينما تصل في المناطق المتقدمة الى ٦٥ ٪ . أما فئة العمر (٦٥ فأكثر) فتتخفض في جميع الاقطار العربية بينما تصل الى أربعة أضعافها في الدول المتقدمة (٣) .

ان هذا التركيب العمري يشير الى ما يلي :-

أ - ان الشعب العربي شعب فتي ، يملك حاليًا ومستقبلا قوة بشرية كبيرة .

ب - ترتفع نسبة السكان الذين هم في سن الاعالة (أقل من ١٥ سنة وأكثر من ٦٥ سنة) ، وهذا يفرض على الدولة والمجتمع تكاليف باهضة بالرغم من انها تزيد من شباب الوطن ، وتضاعف أعداد القادرين على العمل والانجاب بشكل سريع ، وهو ما تحتاج اليه<sup>(٤)</sup> .

### ٣ - التوزيع الجغرافي للسكان (\*) :

يظهر من جدول عدد السكان في الوطن العربي ان توزيع السكان حسب الاعداد المطلقة ووفق التقسيم القطري لا يعطينا صورة دقيقة وواضحة عن توزيع السكان ، لان المساحة تختلف من قطر لآخر ، فمساحة القطر المصري تكون ما نسبته ٨٪ من مساحة الوطن العربي ، في حين يكون سكانه حوالي ٢٦ ٪ من سكان الوطن العربي ، بينما تشغل مساحة المملكة العربية السعودية ١٨ ٪ من مساحة الوطن العربي ، في حين لا يكون سكانها سوى ٥ ٪ من سكانه .

يتوزع السكان في الوطن العربي كما يلي :-<sup>(٥)</sup>

أ - هناك مناطق ذات كثافة سكانية عالية ، وتشمل مراكز حضرية كبيرة ، تصل الكثافة فيها الى أكثر من (٩٠٠) نسمة/كم<sup>٢</sup> . ان وادي النيل والدلتا في مصر هي النموذج الممثل لهذه المناطق .

ب - مناطق ذات كثافة متوسطة تتراوح بين ٥٠-٢٧٠ نسمة/كم<sup>٢</sup> وتمثلها ، بشكل كبير ، المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط في شمال أفريقيا وبلاد الشام ، حيث تتركز المواقع الحضرية والموانئ الكبيرة ، والسهل الرسوبي في القطر العراقي ومنطقة الجزيرة في القطر السوداني .

---

(\*) انظر الجدول رقم ( ١ ) وخارطة توزيع السكان

الجدول ( ١ ) عدد السكان في الاقطار العربية

| العدد | السنة | القطر            |
|-------|-------|------------------|
| ١٩١٥٠ | ١٩٧٨  | المغرب           |
| ١٣٧٠  | ١٩٧٨  | موريتانيا        |
| ١٨٥٠٠ | ١٩٧٨  | الجزائر          |
| ٦٢٠٠  | ١٩٧٨  | تونس             |
| ٢٦٢٠  | ١٩٧٨  | ليبيا            |
| ٤٠٢٣٠ | ١٩٧٨  | مصر              |
| ١٨٢٠٠ | ٧٧-٧٦ | السودان          |
| ٣٤٤٠  | ١٩٧٨  | الصومال          |
| ٣٣٠٠  | ١٩٧٥  | فلسطين           |
| ٢٨٤٠  | ١٩٧٦  | الأردن           |
| ٣٢٠٠  | ١٩٧٦  | لبنان            |
| ٧٥٩٥  | ١٩٧٦  | سوريا            |
| ١٢٢٩٠ | ١٩٧٧  | العراق           |
| ٤٠٠٠  | ١٩٧٦  | الأحواز          |
| ٤٤٣١  | ١٩٧٦  | السعودية         |
| ٧٠٥٠  | ١٩٧٧  | اليمن الشمالي    |
| ١٧٧٠  | ١٩٧٧  | اليمن الجنوبي    |
| ٠٧٩٠  | ١٩٧٦  | عمان             |
| ٠٧٣٧  | ١٩٧٦  | الإمارات المتحدة |
| ٠١٨٥  | ١٩٧٦  | قطر              |
| ١١٢٩  | ١٩٧٧  | الكويت           |
| ٠٢٦٥  | ١٩٧٦  | البحرين          |
| ١٠٣   | ١٩٥٢  | أرتيريا          |
| ٠١٠٦  | ١٩٧٥  | جيبوتي           |

المصادر :-

- ١ - الأمم المتحدة : كتب الإحصاء السنوية لسنوات متعددة
- ٢ - الأمم المتحدة : الكتاب الديمغرافي السنوي لسنوات متعددة
- ٣ - غلوش : الوطن العربي ، الجغرافية البشرية ص ١٨
- ٤ - د. يونس جهادي : سكان المجتمع العربي ص ٥٢ - ٥٣
- ٥ - د. محمد عبدالغني سعودي : الوطن العربي ص ٨٢ - ١٠٢
- ٦ - د. عبدالرزاق عباس : الجغرافية السياسية ص ١٧٣ - ٢٣٤

ملحوظة رقم ١

شركة



شركة النفط العراقي في القطر العراقي

جـ - مناطق تقل فيها الكثافة السكانية وتندرج الى المناطق الصحراوية الخالية من السكان ، وتتمثل بصورة عامة في المناطق الجبلية وشبه الجبلية والهضاب<sup>(٥)</sup> .

ان الجانب السياسي لتوزيع السكان في الوطن العربي يشير الى :-

١ - ان السكان يتركزون في مناطق قليلة تتميز بقلّة مواردّها ، وهم بذلك يمثلون عبئا كبيرا على الدولة .

٢ - هناك مناطق ذات موارد كبيرة ولكنها تتميز بقلّة السكان ، وهي بحاجة الى اليد العاملة لاستثمار الموارد .

٣ - ان الحدود السياسية تمنع انتقال اليد العاملة من المناطق الوفيرة السكان الى المناطق التي تحتاج اليها .

ازاء كل ذلك ولغرض استثمار موارد الوطن العربي وتوفير اليد العاملة، لابد من فتح الحدود واطلاق حرية تنقل المواطن العربي على امتداد الساحة العربية ، ويمكن الاشارة في هذا المجال الى استقبال القطر العراقي لكل مواطن عربي . وما تجربة استقبال الفلاحين من القطر المصري والعمل في الزراعة في العراق في قرية الخالصة والايدي العاملة في القطاعات الاقتصادية الاخرى الا دليل على التوجه القومي لقيادة الحزب والثورة ، ادراكا منها لحق المواطن العربي في التمتع بخيرات الوطن العربي في كل بقاعه .

٤ - القوى العاملة وتوزيعها حسب نوع النشاط الاقتصادي :-<sup>(\*)</sup> .

تشمل القوى العاملة جميع السكان الذين يزاولون عملا ما يؤدي الى انتاج السلع والخدمات ، وتشمل عادة فئات السكان للاعمار ١٥-٦٥ سنة . وتشير الاحصاءات الى أن مجموع القوى العاملة في الوطن العربي بلغ ٣٤ مليون نسمة عام ١٩٧٠ ، ويتوقع له أن يصل الى (٥٢) مليون نسمة<sup>(٦)</sup> .

---

(\*) انظر الجدول رقم ( ٢ )

- ان هذه الاعداد السكانية تمثل القادرين على العمل ، ولكن الذين يعملون  
فعلًا منهم لا يتجاوزون نصف العدد للأسباب التالية :-
- أ - ان قسما منهم يتابع دراسته الجامعية والعالية •
  - ب - الذين يعانون من أمراض تعيقهم عن العمل •
  - ج - ان قسما منهم يؤدي الخدمة العسكرية •
  - د - ان قسما منهم لا يرغب في العمل •
  - و - ان القسم الكبير من الاناث لا يزاوون العمل بسبب تأثير العوامل الاجتماعية والتقاليد السائدة ، التي تفضل أن تتفرغ المرأة للأعمال المنزلية •

ولهذا فان نسبة العاملات الى اجمالي القوى العاملة في بعض الاقطار  
العربية ضعيفة جدا ، على الرغم من الزيادة التي طرأت في بعض مناطق الوطن  
العربي ، ويمكن أن ينظر الى المرأة العربية على انها عنصر فعال في زيادة حجم  
القوى العاملة في الوطن العربي خلال العشرين سنة القادمة<sup>(٧)</sup> •

ولابد من الاشارة الى مستوى تلك القوى العاملة من حيث المهارة  
والتعليم وتأثير ذلك على انتاجيتها ويلاحظ ان ذلك المستوى ضعيف عموما  
حيث تعاني الاقطار العربية من النقص في المؤهلين للأعمال العلمية والتقنية •  
كما تشير نسبة الفنيين والمهرة في الوطن العربي الى أن هناك (١٥٠) فنيا  
لكل مائة ألف من السكان ، وهو معدل ضعيف جدا ، اضافة الى انه يشمل  
الفنيين من غير العرب ، والذين يتركزون في أقطار الخليج العربي<sup>(٨)</sup> •

أما توزيع القوى حسب نوع النشاط الاقتصادي ، فنجد من الجداول  
(٢) ان العمل في النشاط الزراعي تتراوح نسبة العاملين فيه ما بين ٢٠-٨٧٪



الجدول (٢)

توزيع القوى العاملة حسب نوع النشاط الاقتصادي

| القطر            | السنة | النسبة المئوية من مجموع القوى العاملة | الزراعة | الصناعة | الخدمات |
|------------------|-------|---------------------------------------|---------|---------|---------|
| مصر              | ١٩٦٦  | ٥٣ر٣                                  | ١٦ر٢    | ٢٠ر٥    |         |
| السودان          | ١٩٧٣  | ٦٦ر٥                                  | ٧ر١     | ٢٦ر٤    |         |
| مراكش            | ١٩٧١  | ٥٠ر٠                                  | ١٥ر٠    | ٣٥ر٠    |         |
| الجزائر          | ١٩٦٦  | ٥٠ر٤                                  | ١٨ر٦    | ٣١ر٠    |         |
| العراق           | ١٩٧٣  | ٥٥ر٨                                  | ١٠ر٠    | ٣٤ر٢    |         |
| سوريا            | ١٩٧٠  | ٤٩ر٠                                  | ٢٠ر٠    | ٣١ر٠    |         |
| تونس             | ١٩٦٦  | ٤٢ر٦                                  | ١٩ر٣    | ٣٨ر١    |         |
| لبنان            | ١٩٧٠  | ١٧ر٨                                  | ٢٣ر٨    | ٥٨ر٤    |         |
| الأردن           | ١٩٧٠  | ٣٨ر٧                                  | —       | ٦١ر٣    |         |
| ليبيا            | ١٩٦٤  | ٣٧ر١                                  | ١٩ر٠    | ٤٣ر٩    |         |
| الكويت           | ١٩٧٥  | ٢ر٥                                   | ٢٢ر٦    | ٧٤ر١    |         |
| البحرين          | ١٩٧١  | ٦ر٦                                   | ٣٤ر٢    | ٥٩ر٢    |         |
| عمان             | ١٩٧٠  | ٨٣ر٧                                  | ١٧ر٣    | —       |         |
| الإمارات العربية | ١٩٦٨  | ١٧ر٤                                  | ٣٣ر٢    | ٤٩ر٤    |         |
| قطر              | ١٩٧٠  | ٤ر٣                                   | ٣١ر٥    | ٦٤ر٢    |         |

انظر المصدر : د. يونس حمادي ، مصدر سبق ذكره ص ١١٠

من القوى العاملة في الاقطار العربية وتزيد على ٥٠ ٪ في معظمها ، كما هو الحال في مصر والسودان ومراكش والجزائر . وقد أخذت هذه النسبة بالانخفاض مع التقدم الذي تشهده بعض الاقطار العربية ، وفي مقدمتها القطر العراقي ، وخاصة في مجال التنمية الصناعية . وهكذا نجد زيادة عالية في اعداد العاملين في القطاع الصناعي وفي قطاع الخدمات كالنقل والتجارة والمؤسسات المالية والمصرفية<sup>(٩)</sup> .

#### ٥ - التماسك القومي :

ان وجود روابط ترتكز على تراث أصيل مشترك للسكان ، كروابط اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والاماني والمصير المشترك والتكوين النفسي والحضاري الواحد ، يلهم شمل الناس ويشد بنياتهم تماسكا ويعمق ولاءهم لارضهم ، ويخلق منهم ومن دولتهم قوة كبيرة لها وزنها في السياسة والاحداث الدولية<sup>(١٠)</sup> .

ان الوطن العربي يضم مجموعة بشرية (العرب) تربطهم روابط قومية مشتركة كاللغة العربية والتاريخ العربي والعادات والتقاليد العربية الاصلية ، والاماني والمصير والتكوين النفسي والحضاري العربي ، تجعل منهم كيانا يشترى متجانسا متماسكا . ومن هنا رفع حزب الثورة العربية ، حزب البعث العربي الاشتراكي شعار : أمة عربية واحدة . ذات رسالة خالدة ، وأكد على الوحدة العربية كهدف مركزي أول بن أهدافه .

ان الوحدة ليست مطلبا كماليا يرفعه حزب البعث العربي الاشتراكي . . . خفي الوطن العربي أمة جزأها المستعمرون وأقاموا في وسطها كيانا صهيونيا معاديا فصل بين قسميها الاسيوي والافريقي . وهذه الامة لن تستطيع البقاء والقضاء على عدوها ما بقيت على حالها من التجزئة والتفرق . اذن فالوحدة التي يطرحها حزب البعث العربي الاشتراكي ويناضل من أجل تحقيقها أساس بقاء وحياة الامة العربية<sup>(١١)</sup> .

كما ان العصر الذي نعيش فيه هو عصر الدول والتكتلات الكبرى ولا ارادة وطنية مستقلة للدول الصغيرة الضعيفة في ظل الوفاق الدولي . وحتى يمتلك العرب ارادتهم المستقلة ويؤثروا في الاحداث العالمية والسياسة الدولية باتجاه الدفاع عن الانسانية وتحرير الشعوب وامتلاك ثرواتها الوطنية ، والقضاء على الاستغلال والاضطهاد العنصري ، لابد من وحدة العرب وتكوين دولة عربية والحدة يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي ، لانه حزب قومي اشتراكي بمنطلقاته وأهدافه ، ولانه اعتبر الوطن العربي اطار وجوده وحركة نضاله نحو تحقيق الرسالة الخالدة .

### القسم الثاني :

تؤثر على الامن السكاني العربي ، عوامل كثيرة ومتنوعة ، يمكن حصرها فيما يلي :-

#### ١ - العوامل الباقية

اضافة الى الخصائص العامة لسكان الوطن العربي ، والتي تؤثر بدورها على الامن القومي ، فان هناك عاملين ذاتيين أساسيين يؤثران بشكل كبير على فاعلية الثقل السكاني العربي ، باعتباره القوة الخامسة في العالم وتتمثل تلك في :

أ - الاقليات : من غير شك ان التلاحم القومي لسكان الدولة يعتبر من العناصر الأساسية لقوتها ، ومن هذا المنطلق تشير أدبيات الامن القومي والجغرافية السياسية<sup>(١٢)</sup> الى أن وجود الاقليات في أية دولة يعتبر عامل ضعف كبير لامنها القومي ، وأداة تستطيع الدولة المعادية استغلالها لاضعاف تلك الدولة .

البحر الأحمر



جنوب السودان

والوطن العربي يضم أقليات قومية تتمثل بشكل أساس في الاقلية الكردية والاقلية الزنجية . وقد حاولت الامبريالية والصهيونية والشعوبية فصل أجزاء من الارض العربية في الاقطار التي تتواجد فيها تلك الاقلية ، كما انها استغلت كورقة ضاغطة على الحكومات الوطنية . والملاحظ ان هذه الاقلية تأخذ اتجاهات انفصالية قوية عندما تتسلط عليها وعلى حكم الشعب قوى رجعية يمينية .

فالاقلية الكردية في القطر العراقي<sup>(١٣)</sup> ، استغلت منذ بداية الاربعينات وغذتها شتى المصالح والاتجاهات في فترات سياسية مختلفة ، باتجاه تمزيق وحدة الاراضى العراقية وضرب الجناح الشرقي للامة العربية والتقرب الى الخليج العربي من الشمال . وهكذا كانت القيادة الرجعية اليمينية تنتقل بين الاتحاد السوفياتي وجيكوسلوفاكيا وألمانيا الغربية وأميركا تبعا الى طبيعة علاقة النظام بتلك الدول . كما ان تسلط الفئات الرجعية على الحكم قد عزز الاتجاهات الانفصالية في الحركة الكردية .

ولابد من الاشارة هنا الى أن وجود الاقلية الكردية في منطقة تجاور دولا أجنبية ليس من مصلحتها وجود عراق قوي موحد ، وتطلع أيضا الى احتلاله بدعوى انه كان جزءا من امبراطوريتها القديمة ، كان له تأثيره في استمرار تأزم الاوضاع في المنطقة التي تعيش فيها الاقلية الكردية .

أما الاقلية الزنجية ، فتتواجد بشكل كبير في جنوب القطر السوداني<sup>(١٤)</sup> ، وقد عمل الاحتلال البريطاني على زرع بذور التمرد والانقسام ، وذلك عن طريق عزل جنوب السودان عن شماله بوسائل شتى ، منها التفرقة الدينية والعنصرية وتهجير الجماعات العربية والمسلمة من الجنوب وانشاء وحدات عسكرية من الاقلية الزنجية خاصة بالاقليم ، مما هيا كل مستلزمات التمرد والانفصال . فبعد أشهر من انسحاب بريطانيا من السودان تمردت الوحدات

العسكرية وطالبت بالانفصال . فامتدت اليه اليد الاجنبية لتساعد في ذلك وفي المقدمة منها الكيان الصهيوني وأثيوبيا والولايات المتحدة الامريكية ، ومما يزيد في تعقيد المشكلة ان هذا الجزء من القطر السوداني تجاوره خمس دول هي أثيوبيا وكينيا وأوغندا والكونغو كينشاسا وأمبراطورية أفريقيا الوسطى .

وبالرغم من اتفاق النظام السوداني العميل مع حركة الانبساط المرتبطة بالكيان الصهيوني والامبريالية العالمية عام ١٩٧٢ على أساس اعطاء الجنوب ما يسمى بالحكم الذاتي ، فإن الذي حدث فعلا هو اعطاء المناصب والامتيازات لقادة الحركة فقط ، ولهذا فإن عودة التمرد وارد لان الاتفاقية لم تعالج جوهر المشكلة الذي يتمثل بتحقيق نزوع أبناء الجنوب نحو التطور الثقافي والاجتماعي الخاص ضمن اطار النزوع العام للامة العربية في تحقيق المجتمع الاشتراكي الموحد (١٥) .

كما ان هنالك اقلية زنجية أخرى بدأت الدوائر الاستعمارية بتحريكها في القطر الموريتاني (١٦) ودعمها لتكثيف نشاطها المعادي للعروبة ، وقد لعبت السنغال دورا أساسيا في ذلك حيث اتهمت العرب باضطهاد «العنصر الزنجي المحروم» في موريتانيا ، وصرح سنغور بطرح ما أسماه بمسألة الزنوج الموريتانيين على الامم المتحدة والاعلان عن تشكيل ما يسمى بجهة جنوب موريتانيا .

ان الامبريالية العالمية تسعى للسيطرة على الدول ، بعد أن ولي عصر السيطرة العسكرية المباشرة ، بوسائل أخرى يأتي في مقدمتها اضعاف الدولة بتمزيقها واثارة الفتن فيها ، وتعطي الامبريالية لمسألة الاقليات القومية والدينية الاولوية في ذلك . وتستند الامبريالية على معلومات تفصيلية عن سكان الاقطار العربية لدى دوائر المخابرات والمعاهد ومراكز البحوث

(\*) انظر ملحق رقم (٢)

(\*\*) انظر ملحق رقم (٣)

والجامعات التي تمونها ، ولهذا ليس من المستبعد ان يطالعا المستقبل بأثارة.  
الاقليات الزنجية في موريتانيا والسودان والاقليات الدينية في أقطار اخرى  
أضافة الى ما ستبدعه من أقليات قومية ودينية جديدة .

واذا كانت الامبريالية العالمية تسعى الى استغلال الاقليات القومية  
والدينية في الوطن العربي ، فما هي الوسيلة اذن لمجابهة ذلك ، بحيث لا تشكل  
هذه الاقليات ثغرة في الامن القومي العربي .

ان الحل الجذري لذلك هو في منهج حزب البعث العربي الاشتراكي  
وقيادته للمجتمع على امتداد الوطن العربي ، لانه حزب قومي انساني  
يناضل ضد القهر القومي والعنصري ، كما أنه لم يشترط ولم يركز على  
العامل العنصري في الرابطة القومية ، كما أن الصفة العربية بمفهوم الحزب  
ليست صفة عرقية ، بل هي صفة قومية انسانية حضارية . ومن هذا المنطلق  
عالج المؤتمر القومي الحادي عشر مسألة الاقليات القومية في المجتمع العربي ،  
وأشار الى أن نزوع هذه القوميات نحو التطور الثقافي والاجتماعي الخاص  
لا يتنافى مع نزوع الامة العربية نحو الوحدة والحرية والاشتراكية ، وبالتالي  
فأن حزب البعث العربي الاشتراكي يستوعب بالضرورة النزوع الخاص لهذه  
القوميات ضمن إطار النزوع العام للامة العربية الذي يعبر عنه من خلال  
تحقيق أهدافه في بناء المجتمع الاشتراكي الموحد (١٧) .

## ٢ - التوزيع الجغرافي لسكان الوطن العربي

هناك جانبان مهمان في مسألة توزيع السكان ، الاول يتمثل في التوزيع  
الجغرافي لسكان الوطن العربي بين أقطاره ، وقد أشرنا في الصفحات السابقة ،  
الى اختلاف هذا التوزيع وتأثيره على استثمار الموارد في أقطار لقلة السكان  
ووجود فائض من الاموال ، وعدم كفاية الموارد في أقطار اخرى بسبب الاعداد  
السكانية الكبيرة ، وعدم توفر الاموال اللازمة لتحقيق التنمية المطلوبة .  
وتمنع القوانين القطرية والحدود السياسية تحرك الفرد العربي في أرضه  
الواسعة بين المحيط والخليج ، وهذا يمثل جانب ضعف في الامن الاقتصادي  
العربي .



الأطماع السنغالية في أراضي العربية الموريتانية



أما الجانب الثاني فيتمثل في توزيع السكان داخل القطر الواحد وعلاقة ذلك بالخطر الصهيوني أولاً والدول الأجنبية المجاورة ثانياً . فمن الأسباب الرئيسية لسهولة احتلال سيناء من قبل العدو الصهيوني ، التخلخل السكاني الذي تعاني منه . كما يلاحظ بأن الأجزاء الجنوبية والشرقية من القطر الأردني معروفة بقلة سكانها ومستوطناتها البشرية ولهذا تأثيره في المعارك القادمة مع العدو الصهيوني ، حيث يستطيع الالتفاف منها والاتجاه شمالاً نحو العاصمة أو شرقاً نحو العراق أو جنوباً نحو السعودية ، مانعاً أية إمدادات من هذه الأقطار للجهة الشرقية . كما أن تخلخل السكان في الهضبة الغربية من القطر العراقي وانعدام المستوطنات البشرية في أجزاء واسعة منها ، يسهل عمليات الانزال الجوي فيها مخترقاً أو ملتفّاً حول الجهة الأردنية دون مقاومة فعالة وراذعة . ويلاحظ بأن القلب الاقتصادي للقطر العراقي ( مدينة بغداد وما جاورها ) قريب إلى البادية المفتوحة ويمكن أن يتعرض إلى ضربة مفاجئة من قوات مجمولة جواً تتخذ من البادية الغربية منطقة لنزولها الانتحاري هذا . كما تستطيع قوات معادية أخرى ، التوغل عبر الجنوب الأردني ، إلى الهضبة الجنوبية من القطر العراقي وتوجيه ضربة مفاجئة للقلب الاقتصادي الثاني من القطر ( البصرة وما جاورها ) ، والاتجاه جنوباً لضرب منشآت النفط الكويتي .

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن أغلب الأقطار العربية في أفريقيا تتميز بوجود مساحات شاسعة قليلة أو معدومة السكان . ولذلك فإن الظروف الأمنية تدعو إلى زرع مستوطنات بشرية في هذه المساحات وذلك باستثمار موارد البيئة المحلية فيها ، وتوفير فرص ومستلزمات العيش والسكن ، ومد شبكة من طرق النقل لتوفير سبل الحركة بمرونة كبيرة .

أما فيما يتعلق بتوزيع السكان في القطر الواحد وارتباط ذلك مع الدول الأجنبية المحاذية له ، فإن له تأثيره في حالة وجود أقلية قومية مشابهة على الجانب الآخر ، وخاصة إذا كانت تستقر على حدود الدولة الأجنبية ، لأن ذلك يسهل عملية إمداد وتعزيز القيادات الانفصالية للأقلية القومية وصعوبة السيطرة عليها . وهذا واضح في الدعم الذي حصلت عليه القيادات الكردية اليمينية الرجعية في القطر العراقي والقيادات الزنجية المشبوهة في جنوب السودان وموريتانيا .

وبالرغم من أننا أشرنا سابقا إلى أن جانب الضعف الذي يمثله وجود الأقليات في الوطن العربي يمكن تجاوزه بتسلم حزب البعث العربي الاشتراكي للقيادة على مستوى الدولة العربية الموحدة ، فإن الامبريالية العالمية والدول المجاورة ذات الاطماع ، والتي تتمثل بحكم إيران في تحقيق امبراطورية كورش الفارسي مغلفة بالاسلام زورا ، والاطماع الاثيوبية في بعض أجزاء السودان ، وأطماع تشاد في الجنوب الليبي<sup>(١٨)</sup> ، وأطماع السنغال بجزء من موريتانيا . كما أن المستقبل يمكن أن يحمل الجماعات القومية اليمينية في تركيا إلى الحكم ، ثم الدعوة إلى ضم ما انسلخ عن الدولة العثمانية بعد الحرب الأولى ، كل هذه سوف تعمل بشتى الوسائل والاساليب على أحداث فجوات في جدار الأمن القومي العربي .

أن توفير مقومات وعناصر الاستحالة المادية والمعنوية للانفصال يعززه وحدة الشعب وقوة الأمة وصلابة جدارها الأمني .

#### العوامل الموضوعية :

وهي العوامل الخارجية المؤثرة في الأمن السكاني العربي ، والتي تعمل بشكل فعال على أحداث ضعف فيه ، ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى العوامل التالية :-

## ١ - الهجرة الاجنبية الى الوطن العربي :

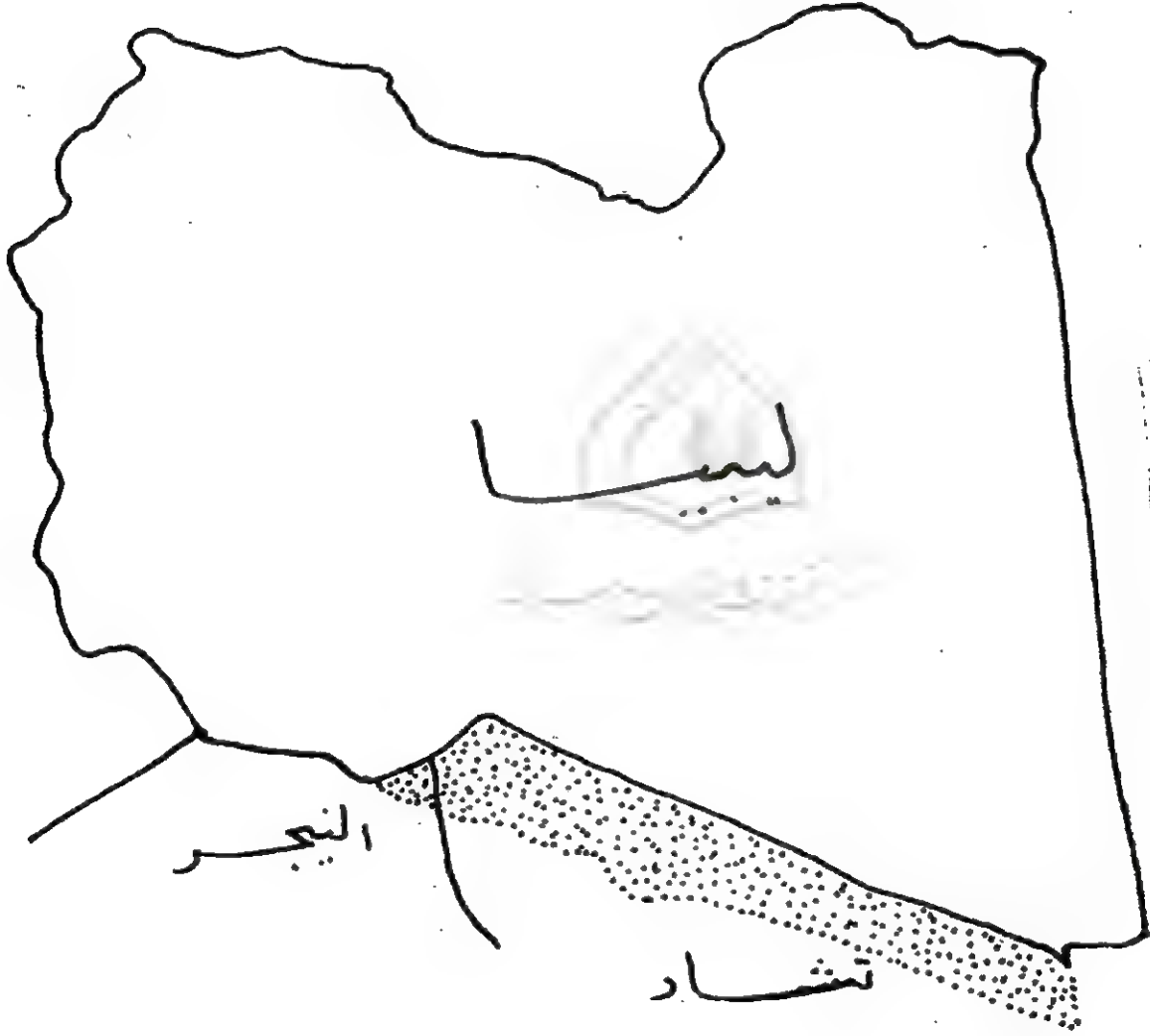
١ - الهجرة الاجنبية الى الوطن العربي<sup>(١٩)</sup> : وتبرز هذه الهجرة بشكل كبير في منطقة الخليج العربي ، حيث تتواجد أعداد كبيرة من الايرانيين والهنود والباكستانيين والكوريين ، معرضين الواقع القومي للسكان الى التخلخل بحيث تشير الاحصاءات الى النسب العالية للسكان الاجانب في أقطار المنطقة ، فهم مثلا يكونون ٣٧ ٪ من مجموع سكان دولة الامارات و ٥٥ ٪ من مجموع سكان قطر ، ومن الغريب حقا أن تعتبر دولة ما أنها تمتلك كل مقومات السيادة والاستقلال والقوة والارادة الحرة في حين أن أكثر من نصف سكانها من الاجانب<sup>(٢٠)</sup> .

وفي الواقع ان الخطورة تكمن في الهجرة الايرانية ، وهي هجرة منظمة وتشرف عليها جهات عليا في ايران تقدم كل الامتيازات والوسائل لتشجيع هجرة العناصر الايرانية الى الخليج ، لانها تهيء مقدمات الاستيلاء على المنطقة باعتبارها جزءا من الامبراطورية الفارسية ، وذلك بتغيير الواقع القومي أولا وبدعوى الاغلبية الايرانية ثانيا ، وبالفعل فانك حين تتجول في معظم مدن أقطار المنطقة ، لا تسمع اللغة العربية الا قليلا فالمتحدثون ايرانيون أو هنود أو غيرهم واليد العاملة في الاسواق والمعامل والمؤسسات كذلك ، وليس بسر أن العدد العديد من ذوي المناصب العليا والمؤثرون في السياسة العامة أصولهم غير عربية .

كما تكمن الخطورة أيضا في الهجرة الكورية<sup>(٢١)</sup> التي تتغلف بشكل شركات عالمية في شتى الاعمال ، أن لهذه الشركات معسكراتها الخاصة بمنتسبيها وتطبق عليهم الواجبات العسكرية من حيث الضبط والنظام وعدم الخروج الى المدن الا بشكل مجموعات لها رئيسها الذي ينظم أمورها ، والذي يطلع عليهم يندهش لتلك الصحة والعافية التي يتمتعون بها ، ذلك لانهم ليسوا عمال كوريا الفقراء ، وأنما هم عسكريون مهيتون لاحتلال منابع النفط بشكل مباشر .

مملكة رستم ع

الجسر المتوسط



الأرض العربية الليبية الغنمية

واذا كنا قد ركزنا على الايرانيين والكوريين ، فإن ذلك لا يعني بأن  
البقية لا يشكلون خطرا على المنطقة ، بل ان الاجنبي مهما كانت جنسيته  
واتجاهه السياسي هو خطر على الامة العربية ، وأن فرص استغلاله  
كبيرة ، فالمخابرات الاجنبية تتوجه اليه أولا ، كما ان أمر الوطن ، عملا  
وسلوكا ودفاعا لا يهمه لانه ليس وطنه .

## ٢ - هجرة الادمغة :

٢ - هجرة الادمغة (٢٢) : وهي هجرة حملة الشهادات الجامعية العلمية  
والفنية ، كالأطباء والعلماء والمهندسين والتكنولوجيين والباحثين  
وأصحاب المهارات والمواهب والمخترعين . كما تشمل كذلك الطلبة  
الذين يسافرون الى الخارج للدراسة أو الاختصاصيين الذين يسافرون  
للمزيد من التخصص ثم لا يعودون .

لقد أشارت احصاءات منظمة اليونسكو بأن أكثر من عشرة آلاف  
شخص من هؤلاء المتخصصين يتركون وطنهم العربي الى الاقطار الغربية  
وبشكل خاص الى الولايات المتحدة وكندا وفرنسا ، كما أشارت تلك  
الاحصاءات أيضا الى ان ٧٠٪ من الذين يسافرون التخصص لا يعودون  
الى الوطن (٢٣) .

ان هذه الظاهرة تشكل استنزافا لجزء مهم من الثروة البشرية في  
الوطن العربي في أخطر وأدق مرحلة تمر بها الامة العربية في معركتها ضد  
التخلف والتحديات الامبريالية والصهيونية . ان هذا الاستنزاف البشري  
يشكل جانب ضعف في الامن السكاني العربي ، على الاقطار العربية مواجهته  
والحد منه . وقد بادر القطر العراقي بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز القسومية  
والاشتراكية الى معالجة موضوع الهجرة ، فأصدر القوانين والتشريعات التي  
تسهل عودة العلماء والفنيين وغيرهم من المتخصصين ، كما هيئت كل الاجواء  
العلمية للعمل والابداع .

(\*) انظر الملحق رقم ٧٦٦٥

(\*) انظر ملحق رقم ٩٦٨

## ملحق رقم ٥

نسبة السكان الاجانب الى مجموع السكان في اقطار  
الخليج العربي

| القطر                 | %  |
|-----------------------|----|
| الكويت                | ١١ |
| الاحساء               | ٤  |
| البحرين               | ٩٦ |
| قطر                   | ٥٥ |
| دولة الامارات العربية | ٣٧ |

المصدر : د. صبري فارس : الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية ،  
بغداد ١٩٧٨ . جدول رقم ( ١٥ ) ص ١٦٣

## ملحق رقم ٦

القوى العاملة في اقطار الخليج العربي موزعة حسب مصادرها  
( ١٩٧٥ )

| المنشأ     | العدد   | النسبة |
|------------|---------|--------|
| محلون      | ١٢٦٣٢١٦ | ٤٧ر٢٤  |
| عرب وافلون | ٩٣٥ر٠٥٠ | ٣٤ر٩٧  |
| آسيويون    | ٤٥٠ر٢٧٢ | ١٦ر٨٤  |
| آخرون      | ٢٥ر٢٨٠  | ٠ر٩٥   |
| المجموع    | ٢٦٧٣٨١٨ | ١٠٠    |

المصدر : قيس المؤمن : الهجرة الآسيوية الوافدة الى الخليج العربي . اذار  
جدول رقم (١) ص ٥ .

ملحق رقم ٧

لقوى العاملة الآسيوية حسب الأهمية النسبية لبلدان المنشأ  
( ١٩٧٥ )

| المنشأ          | العدد   | النسبة |
|-----------------|---------|--------|
| باكستان         | ١٨١٢١٨  | ٤٠ر٢٥  |
| الهند           | ١٤٨٩١٨  | ٣٣ر٠٧  |
| ايران           | ١٦٣١٥   | ١٤ر٧٣  |
| كوريا           | ٣٩٠٠٠   | ٨ر٦٦   |
| دول آسيوية أخرى | ١٤٨٢١   | ٣ر٢٩   |
| المجموع         | ٤٥٠ر٢٧٢ | ١٠٠    |

المصدر : قيس المؤمن : المصدر نفسه جدول رقم (٨) ص ٩

ملحق رقم ٨

هجرة الادمغة العربية الى الولايات المتحدة  
١٩٦٢ - ١٩٦٩

| الاختصاص         | العدد |
|------------------|-------|
| اختصاصيون وفنيون | ٦٥٦٠  |
| مهندسون          | ١٢٨٣  |
| علماء طبيعة      | ٤٨١   |
| علماء اجتماع     | ٧٩    |
| أطباء            | ٤٨٣   |
| مرضات أخصائيات   | ٢٠٢   |
| المجموع          | ٣٧٦٠٣ |

المصدر : د. الياس الزين : هجرة الادمغة العربية : بيروت ٩١٧٢ . جدول رقم (٢) ص ٣٣

ملحق رقم ٩  
هجرة الادمغة العربية الى كندا  
١٩٦٢ - ١٩٦٧

| الاختصاص        | العدد |
|-----------------|-------|
| أخصائيون وفنيون | ١٣٨٦  |
| مهندسون         | ١٥٧   |
| علماء طبيعة     | ١٠٢   |
| أطباء           | ٦١٦   |
| مرضات أخصائيات  | ٢٦    |
| أساتذة ومدراء   | ٣٦    |
| المجموع         | ١٨٦٨  |

المصدر: د. الياس زين : مصدر سبق ذكره جدول رقم ( ٤ ) ص ٣٥



## الهوامش والمصادر

- (١) ناجي علوش : الوطن العربي - الجغرافية البشرية مجلة افاق عربية العدد الحادي عشر ، السنة الرابعة ، تموز ١٩٧٩ ، ص ١٨ .
- (٢) د. يونس حمادي : سكان المجتمع العربي ، مجلة العلوم الاجتماعية . بغداد العدد الثاني ، تموز ١٩٧٨ ، ص ٨٨ و ص ٩٢ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ٨٩ .
- (٤) علوش ، مصدر سبق ذكره ص ٢٤ .
- (٥) د. الشامي وزميله : جغرافية الوطن العربي الكبير ، القاهرة ص ٢٩٧ - ٣١٦ .
- (٦) د. يونس حمادي : مصدر سبق ذكره ص ٩ .
- (٧) منظمة العمل العربية : الموارد البشرية والعلم والتكنولوجيا في الوطن العربي ١٩٧٩ ، ص ٩-١٠ . المصدر السابق ، ص ٢٦-٢٧ .
- (٨) د. يونس حمادي : مصدر سبق ذكره ص ١٠٨-١١٤ .
- (٩) . . . . .
- (١٠) د. الشامي : دراسات في الجغرافية السياسية ص ٧٦ .
- (١١) حزب البعث العربي الاشتراكي : المنهاج الثقافي المركزي ، الكتاب الثالث ، دار الحرية ٩١٧٨ ص ٣٧٣ .
- (١٢) انظر في ذلك : د. عبدالرزاق عباس ، مصدر سبق ذكره ص ١٧٦-١٧٨ و د. أمين محمود عبدالله : دراسات في الجغرافية السياسية للعالم المعاصر ، القاهرة ١٩٦٩ ص ٢٥٦ .
- (١٣) مشكلة جنوب السودان في ضوء تقرير المؤتمر القومي الحادي عشر . الثورة العربية العدد التاسع - السنة الحادية عشرة . ايلول ١٩٧٩ ص ٥٩ - ٦٣ .
- (١٤) حزب البعث العربي الاشتراكي : القيادة القومية : مسألة الاقليات القومية في الوطن العربي . المؤتمر القومي الحادي عشر . وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٩ .
- (١٥) الدكتور صبري فارس : الخليج العربي : دراسة في الجغرافية السياسية بغداد ١٩٧٨ ص ١٢٤-١٧٥ .
- (١٦) قيس المؤمن : الهجرة الاسيوية الوافدة الى الخليج العربي ودورها وتأثيرها على عروبة الخليج وزارة التخطيط . اذار ١٩٧٩ .
- (١٧) الدكتور الياس زين : هجرة الادمغة العربية : بيروت ١٩٧٢ ص ٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

## التنبؤ بسنوات الجفاف في العراق

الدكتور صالح فليح حسن - قسم الجغرافية  
كلية الآداب - جامعة بغداد

« قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تاكلون . ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن الا قليلا مما تحصنون . ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون . »  
قرآن كريم - من سورة يوسف .

### المقدمة :

يهدف هذا البحث الى محاولة الكشف والتحري عن وجود دورة مناخية لسنوات الجفاف تكرر تواليا في الماضي بانتظام تقريبا ويحتمل ان يتكرر تواترها مستقبلا في العراق . أو بالاحرى الاجابة على سؤال محدد هو : هل ان سنوات الجفاف التي مرت بالعراق كانت تسير وفق نظام معين ؟ بحيث يمكن تحديد فواصل زمنية ثابتة بين كل دورة او سنة جفاف واخرى . وعلى ضوء ذلك يحتمل ان يستمر تتابع هذه الفواصل في المستقبل . ويمكن عندئذ التنبؤ بالمواسم المقبلة التي قد تكون جافة مجدبة .

ان مثل هذه الدراسة تتطلب ما يلي :-

- ١ - اختيار الاقليم المناخي الذي يتذبذب فيه التساقط بحيث يعد من المناخات الرطبة في السنوات المطيرة ، لكنه يدخل ضمن المناخات الصحراوية في المواسم الجافة ولذا فان النشاط الزراعي فيه يتأثر بذلك . ومن ثم اختيار محطات مناخية تقع ضمنه وتمثله .

٣ - توافر بيانات احصائية دقيقة عن التساقط في تلك المحطات وفق المجاميع الشهرية ولفترة لا تقل عن ٥٠ سنة جرى فيها التسجيل باستمرار وبدون انقطاع .

٣ - اعتماد حساب مجاميع الامطار السنوية على اساس الموسم المطري وليس على اساس السنة التقويمية كما اعتادت عليه الدراسات المناخية السابقة في هذا المجال .

٤ - اعتماد معيار مناسب للجفاف يتحدد بموجبه التمييز بين السنوات الجافة والرطبة .

وسيتناول القسم الاول من هذا البحث كيفية توفير المتطلبات السابقة اما القسم الثاني فسيعرض ما توصلت اليه الدراسة بعد تحليل البيانات من نتائج في تحديد سنوات الجفاف والتنبؤ بها .

١ - اختيار الاقليم المناخي والمحطات المناخية :

يتمثل على أرض العراق - الذي يقع ما بين دائرتي عرض ٣٠° - ٣٨° شمالا - ثلاثة اقاليم مناخية هي : اقليم رطب مطير شتاء ( بحر متوسط ) (CSa) و اقليم جاف حار ( صحراوي ) (BWh) ، و اقليم شبه جاف ( استبس ) (BSh) . واذا كان هنالك اتفاق بين الباحثين على تواجد هذه الاقاليم الا انهم يختلفون في امتداداتها ومساحاتها ، بل ان الحدود بينها يصعب تطابقها عند استخدام معايير علماء المناخ التي اقترحوها للتمييز بين الاقاليم المناخية<sup>(١)</sup> . ولعل وضع الحدود بين الاقاليم شبه الجافة والاقاليم الجافة من جهة وما بين الاقاليم الرطبة من جهة اخرى احدى المشاكل التي شغلت الذين

---

(١) الدكتور علي حسين الشلش ، استخدام بعض المعايير الحسابية في تحديد اقاليم العراق المناخية ، مجلة كلية الاداب - جامعة الرياض ، المجلد الثاني ١٩٧٢ .

عنوا بتحديد الاقاليم المناخية . ولذا لم يكتف كوين بايرد ثلاث معادلات لوضع الحدود بين الاقاليم شبه جافة والاقاليم الجافة ، ومثل هذا العدد لرسم الحدود بين الاقاليم الرطبة وشبه الجافة<sup>(١)</sup> . بل رسم اشكالا بيانية ذات

(١) ان المعادلات التي يمكن استخدامها للتمييز بين الاقاليم شبه الجافة والاقاليم الصحراوية هي :

ا - ان كانت الامطار تتركز في فصل الشتاء  $r = t$

ب - اذا كانت الامطار موزعة لا تتركز في فصل  $(r = t + 7)$

ج - اذا كانت الامطار تتركز في الصيف  $(r = t + 14)$

اذ ان  $(r)$  يمثل معدل مجموع المطر السنوي ( بالسنتيمترات )

و  $(t)$  يمثل معدل درجات الحرارة السنوي ( بالمئوي ) .

فان زاد مجموع المطر السنوي عن معدل الحرارة فالمحطة اذن تقع ضمن الاقليم شبه الجاف وبالعكس لو زاد معدل الحرارة فالمحطة تقع ضمن الاقليم الصحراوي الجاف . اما المعادلات الخاصة بالتمييز بين الاقاليم شبه الجافة والرطبة فيشترط بها ان تكون مجاميع الامطار ضعف معدلات الحرارة فاكثر لتكون اقاليم رطبة مطيرة وهي :

ا - اذا كانت الامطار تتركز في فصل الشتاء  $(r = 2t)$

ب - اذا كانت الامطار موزعة لا تتركز في فصل واحد  $(r = 2t + 14)$

ج - اذا كانت الامطار تتركز في فصل الصيف  $(r = 2t + 28)$

V- Conrad and L.W. Pollek 'Methods in Climateology' Harvard University, Press Cambridge Massachusetts U.S.A. 1950 P. 301.

اما اذا كانت احصاءات المطر بالبوصات ومعدلات الحرارة بالفهرنهايت فيقابل المعدلات السابقة المعدلات التالية :

ا - ان كانت الامطار تتركز في الشتاء  $r = 0.44 (+t - 32)$

ب - ان كانت الامطار موزعة لا تتركز في فصل  $r = 0.44 (t - 19.5)$

ج - ان كانت الامطار تتركز في الصيف  $r = 0.44 (t - 7)$

اما لوضع الحدود بين الاقاليم شبه الجاف والاقاليم الصحراوي فاننا نستخدم  $(\frac{1}{2}r)$  ( اي نصف مجموع المطر السنوي ) حسب القاعدة السابقة .

Clarance E. Koeppe and George C. De Long (Weather and Climate) Mc Graw- Hill Book Co. Inc. New York U.S.A. 1958 P. 19.

أحداثين متعامدين أحدهما لمعادلات درجات الحرارة السنوية والآخر لمعدلات المطر السنوي . وان المشكلة تكمن في تحديد الاقليم شبه الجاف باعتباره الاقليم الانتقالي بين الاقليم الرطب والجافة .

ان الاقليم شبه الجاف الانتقالي يتحدد في العراق ما بين المناطق ذات المناخ الرطب التي يبلغ معدل مجموع امطارها السنوية ( بالسنتيمترات ) ضعف معدلات درجات حرارتها السنوية ( بالمئوي ) فاكثر ، والمناطق الصحراوية التي يبلغ معدل درجات حرارتها السنوي ضعف معدل مطرها السنوي . أي يتمثل في المناطق التي تكاد تتوازن معدلات درجات حرارتها السنوية مع معدلات امطارها بحيث لا تزيد امطارها عن ضعف معدل درجات حرارتها السنوية . ولا تقل تلك الامطار عن نصف معدل درجات الحرارة السنوي .

وليس الهدف من دراستنا هذه تحديد الاقليم شبه الجاف في العراق فقد سبق ان بذل الباحثون جهدا في سبيل ذلك بالقدر الذي توافر لهم في احصاءات مناخية<sup>(١)</sup> . ولكننا نرى انه الاقليم الذي تؤثر فيه الامطار الساقطة بشكل مباشر على النشاط الزراعي والرعوي أكثر من بقية الاقليم . فتعتبر الزراعة الديمية مضمونة في الاقليم الرطب ، ولا تقوم زراعة معتمدة على الامطار في الاقليم الجاف . ولكن الزراعة الديمية وخاصة زراعة القمح تتأثر بشكل مباشر بكمية التساقط في هذا الاقليم كما سنرى . كما ان التذبذب والتفاوت في كمية التساقط من سنة الى أخرى يبلغ اشدّه في هذا الاقليم .

وان كان هدف بحثنا هو الكشف عن دورة مناخية للجفاف ، فاننا لا ندعي بأننا اول من راودته هذه الافكار . فقد حاول الدكتور عزة النص ان يكشف عن مثل هذه الدورة في منطقة نجد ولكنه لم يفلح<sup>(٢)</sup> . ولم تسعف

---

(١) الدكتور علي حسين شلش - مصدر سابق .

(٢) الدكتور عزة النص « المزاج الطبيعي لمنطقة نجد » مجلة كلية الاداب جامعة الرياض - المجلد الاول - السنة الاولى الرياض - ١٩٧٠ م .

الاحصاءات المناخية كوردن همتد في العراق لقصر مدتها<sup>(١)</sup> . ولم تنجح  
احدى الباحثات من هيئة الانواء الجوية في محاولتها ايضا<sup>(٢)</sup> . ولكل من  
هؤلاء وجهته الخاصة بالدراسة . الا ان اكثر الباحثين السابقين تعاملوا مع  
الاحصاءات المناخية على اساس مجموع المطر السنوي بحسب السنة التقويمية  
(Calender Year) وليس على اساس الموسم المطري (Water Year) .  
ويوجد فرق كبير بين الحساين في العراق كما سنرى .

وهكذا لابد اذن من الحصول على احصاءات بكميات المطر الساقط  
بحسب الاشهر ولسنوات طويلة لا تقل عن خمسين سنة كما يقول والت<sup>(٣)</sup> .  
ثم ترتيبها من جديد على اساس المواسم المطرية لجميع المحطات التي يجب  
دراستها وتحليل احصاءاتها . والتي تقع ضمن الاقليم شبه الجاف . ولكن  
كيف يتم اختيار المحطات ؟

اذا ما اعتمدنا القاعدة التي جاء بها كوبن وهي  $r = t$  وطبقناها على  
محطة مناخية متكاملة تعمل عام ١٩٧٠ كما تظهر في جدول رقم (١) لوجدنا  
ان جميع المحطات التي يقل فيها التساقط عن ٤٠٠ ملم تقع ضمن اقليم  
الاستبس ( شبه الجاف ) واعتمادا على معدلات درجات الحرارة للمحطات  
الواردة في جدول رقم ١- فان الحد الجنوبي للاقليم شبه الجاف سيكون بالنسبة  
لظروف العراق هو خط المطر المتساوي ٢٣٠ ملم<sup>(٤)</sup> . وبذلك يتحدد الاقليم

(١) كوردن همتد « الاسس الطبيعية لجغرافية العراق » تعريب جاسم الخلف  
المطبعة العربية - بغداد ١٩٤٨ ص ٩٣ .

(٢) Seham Al-Hassani, (Empirical rainfall probabilities in Iraq)

« دراسات في الامطار والحرارة للعراق » - القسم الثاني - شعبة  
المناخ - الانواء الجوية العامة ، مديرية الطيران المدني - وزارة المواصلات  
الجمهورية العراقية بغداد ١٩٦٤ .

(٣) كي والت « المناطق الجافة » ترجمة الدكتور نوري خليل البرازي «  
مطبعة العاني ١٩٧٦ ص ٥ .

(٤) خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار اضافة ١٢٪ من مجموع ما يسجل من  
تساقط الي مجموع المطر السنوي .

N. A. Zaki, A. A. Al-Hadithy and B. I. Sazonov. (A study of precipitation in Iraq V. N. Unesco-Iraq-Ministry of Higher Education)

شبه الجاف بين خطي المطر ٢٣٠ - ٤٠٠ ملم . وقد يكون توزيع المحطات الواردة في

جدول رقم ١ على الشكل البياني الذي اقترحه كوبن يوضح ايا من تلك المحطات

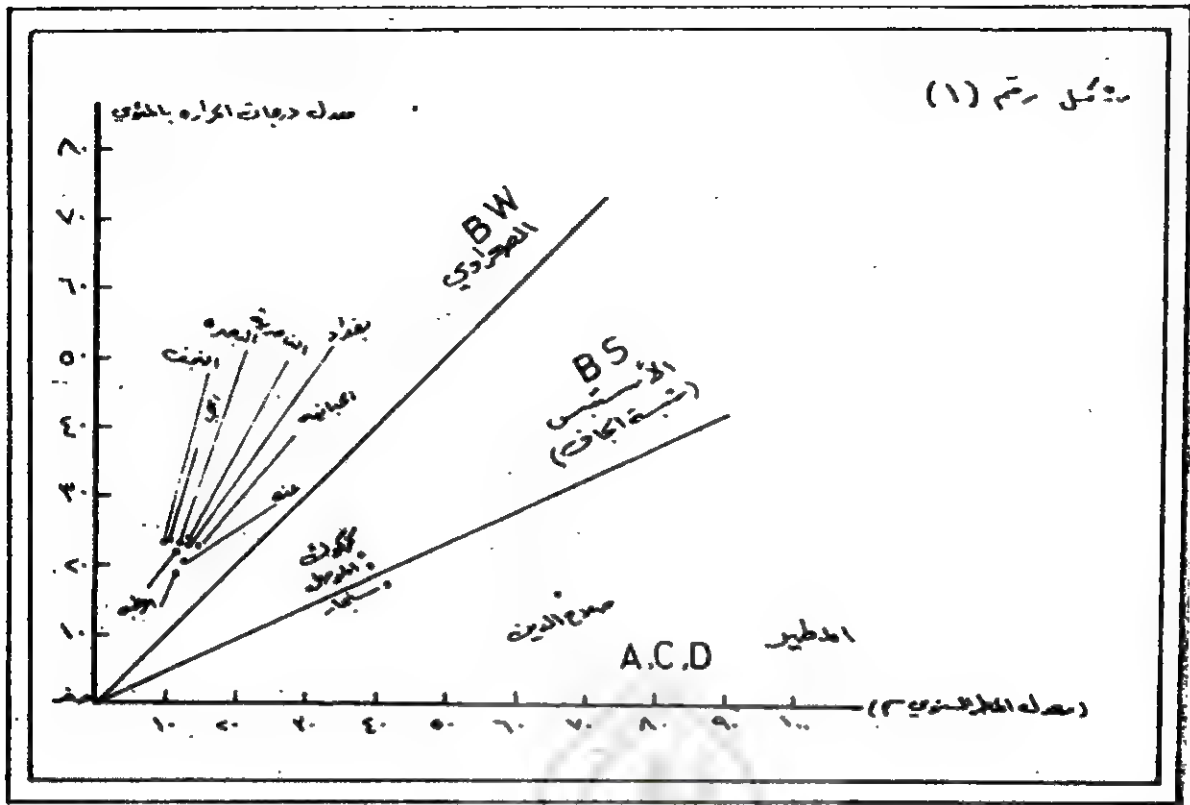
### جدول رقم - ١ -

#### المحطات المناخية العاملة عام ١٩٧٠

| المحطة         | معدل درجات الحرارة السنوي ( بالمئوي ) | مجموع المطر السنوي ( بالسنتيمتر ) |
|----------------|---------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ - صلاح الدين | ١٧ر٦                                  | ٦٦ر٥                              |
| ٢ - سنجار      | ١٩ر٧                                  | ٤١ر٤                              |
| ٣ - الموصل     | ٢٠ر١                                  | ٣٩ر٠                              |
| ٤ - كركوك      | ٢٢ر٠                                  | ٣٨ر٢                              |
| ٥ - عنه        | ٢١ر١                                  | ١٣ر٤                              |
| ٦ - الرطبة     | ١٨ر٩٧                                 | ١١ر٥                              |
| ٧ - الحبانية   | ٢٢ر٦                                  | ١١ر٦                              |
| ٨ - بغداد      | ٢٢ر٦                                  | ١٥ر٢                              |
| ٩ - الحي       | ٢٣ر٧                                  | ١٤ر١                              |
| ١٠ - النجف     | ٢٤ر٥                                  | ١٠ر١                              |
| ١١ - الديوانية | ٢٣ر٠                                  | ١٢ر٢                              |
| ١٢ - الناصرية  | ٢٣ر٨                                  | ١١ر٤                              |
| ١٣ - البصرة    | ٢٤ر٧                                  | ١٣ر٨                              |



تقع ضمن هذا الاقليم ( شبه الجاف ) ( انظر الشكل رقم ١ ) • ومن مجموع



٤٠ محطة مناخية عاملة عام ١٩٧٨<sup>(١)</sup> نجد ان المحطات التي تتراوح معدلات المطر السنوي فيها بين ٢٠٠ - ٤٠٠ ملم هي : الموصل ٣٩٠ر٢ ملم ، كركوك ٣٨٢ر٣ ملم تلغفر ، ٣٣٢ر٥ ملم ، خاتقين ٣١٠ر١ ملم ، مندلي ٢٩١ر٨ ملم ، الحويجة ٢٦٨ر٣ ملم ، ٥٠٠ طوز خرماتو ٢٣٧ ملم ، منصورية الجبل ٢١٦ر٨ ملم • اما سنجار ٤١٣ر٥ ملم فتقع في جزيرة منعزلة يحيط بها الاستبس بسبب ارتفاعها عن الاراضي المحيطة بها ( لاحظ الخارطة رقم ١ ) •

(١) وزارة المواصلات - هيئة الانواء الجوية العراقية - قسم الانواء المائية والزراعية « تقرير عن الامطار الساقطة في القطر خلال الموسم ١٩٧٧ - ١٩٧٨ » رونيو •





## ٢ - توفير البيانات المناخية :

وبناء على ماتقدم فان المحطات التي توقعنا انها تحتوي على سجل طويل لكميات التساقط بحسب الاشهر هي : الموصل ، كركوك ، خاتقن ، مندلي سنجار ، تلغفر . وقد سبق لشركة هرزا - بني ان جمعت المعلومات عن التساقط بحسب الاشهر منذ السنوات الاولى للتسجيل حتى عام ١٩٥٨ . واستخرج مجموع المطر السنوي على اساس الحسابين التقويمي وعلى اساس الموسم المطري<sup>(١)</sup> . ولكن لدى رجوعنا الى مديرية الانواء الجوية لاستكمال السلسلة الزمنية . لم يبق لدينا الا محطتين استمر فيها تسجيل الامطار بصورة منتظمة ودون انقطاع هنا محطتا الموصل وكركوك . وستظهر الجداول فيها بعد السنوات التي لم يستمر فيها التسجيل لكل من خاتقن وسنجار وكذلك الحال بالنسبة لتلغفر ومندلي . ولم نحصل على سجل متكامل لمحطة اربيل . ومع ذلك فان ما توفر لنا من احصاءات الامطار المسجلة اظهرت ان هناك توافقا وتطابقا في مجاميع الامطار في المواسم المطرية . أي ان السنوات المطيرة تعم المنطقة باجمعها وسنوات الجفاف تعمها ايضا . وحين اطلعنا على سجلات هيئة الانواء الجوية وجدنا انها تبدأ منذ عام ١٩٤١ - وبالرغم من ان ما جمعتة شركة هرزا تبدأ منذ عام ١٩٢٣ لمحطة الموصل ومنذ عام ١٩٣٦ بالنسبة لكركوك ولكن قد يكون لهيئة الانواء الجوية المبررات في العدول عن اعتماد السنوات التي تسبق هذا التاريخ . فقد تابعت تسجيل الامطار في الثلاثينيات لمحطة الموصل فوجدت ان المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٢٩/٢٨ - ١٩٣٤/١٩٣٥ لم تحو تسجيلا كاملا للامطار لشهور عام ١٩٣٤ . وكذلك لم تحو المجموعة

---

Harza Engineering Co. Binnie, Deacon and Gourelly (Summary (٢) of monthly precipitation at stations in Iraq 1887-1958) Republic of Iraq Development Board Baghdad 1958.

الاحصائية السنوية للسنة التي قلتها استكمالاً لتلك الشهور<sup>(١)</sup> . ومن المعتقد ان الارقام التي جمعتها شركة هرزا قد قدرت فيما بعد<sup>(٢)</sup> ولسنا هنا في معرض مدى دقة الاحصاءات المناخية وخاصة لكميات الامطار في السنوات السابقة الا ان بحثنا يرتبط بدقة الاحصاءات ومع ذلك لم يتوفر لدينا بديلاً عنها .

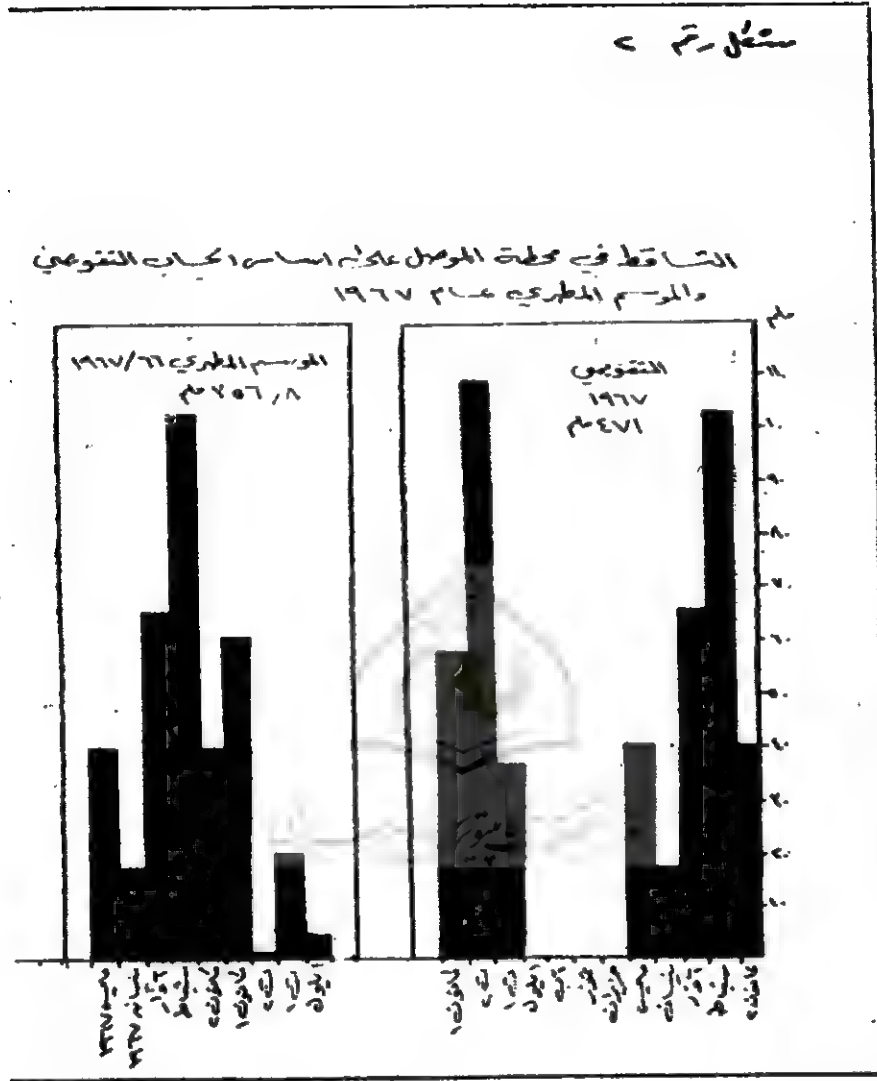
### ٣ - اعتماد حساب مجموع المطر على اساس الموسم المطري :

لقد اتضح لنا ان دراستنا اضطرارا سوف تنصب على تحليل كميات الامطار الساقطة لمحطتي الموصل وكركوك ، مع الاستعانة بما سجل بالمحطات الاخرى كخافقين وسنجار وتلعفر ، لايضاح بعض الحقائق التي قد تكون مثار الشك . ان اول خطوة تعاملنا بها مع البيانات هو اننا لم نعتمد المجموع السنوي ( التقويمي ) للامطار - كما سبق ان اشرنا - بل اعتمدنا مجموع الموسم المطري الذي يمتد من ايلول حتى مايس . اذ ان مجموع المطر السنوي ( التقويمي ) يجزأ الموسم المطري فيؤخذ جزء أو النصف الثاني من الموسم المطري ( من كانون الثاني الى مايس ) يضاف اليه النصف الاول من موسم مطري لاحق ( من ايلول - الى - كانون اول ) وبذلك لا يعطي المجموع السنوي ( التقويمي ) للامطار صورة حقيقية عن كمية الامطار الساقطة وخاصة اذا ما اردنا ان ندرس التذبذب . وبالتالي تحديد ما اذا كانت هذه السنة عام جدد ( جاف ) ام مطير رطب . والتي يمكن تحديدها من خلال مجموع المطر خلال الموسم المطري . وقد يكون مجموع المطر السنوي ( التقويمي ) المعتمد على استخراج معدل التساقط على الاشهر ولعدة سنوات يستفاد منه في

(١) المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٢٨ / - ٩٣٤ - ١٩٣٥ قامت بنشرها مديرية التجارة في وزارة المالية العراقية - مطبعة الحكومة .

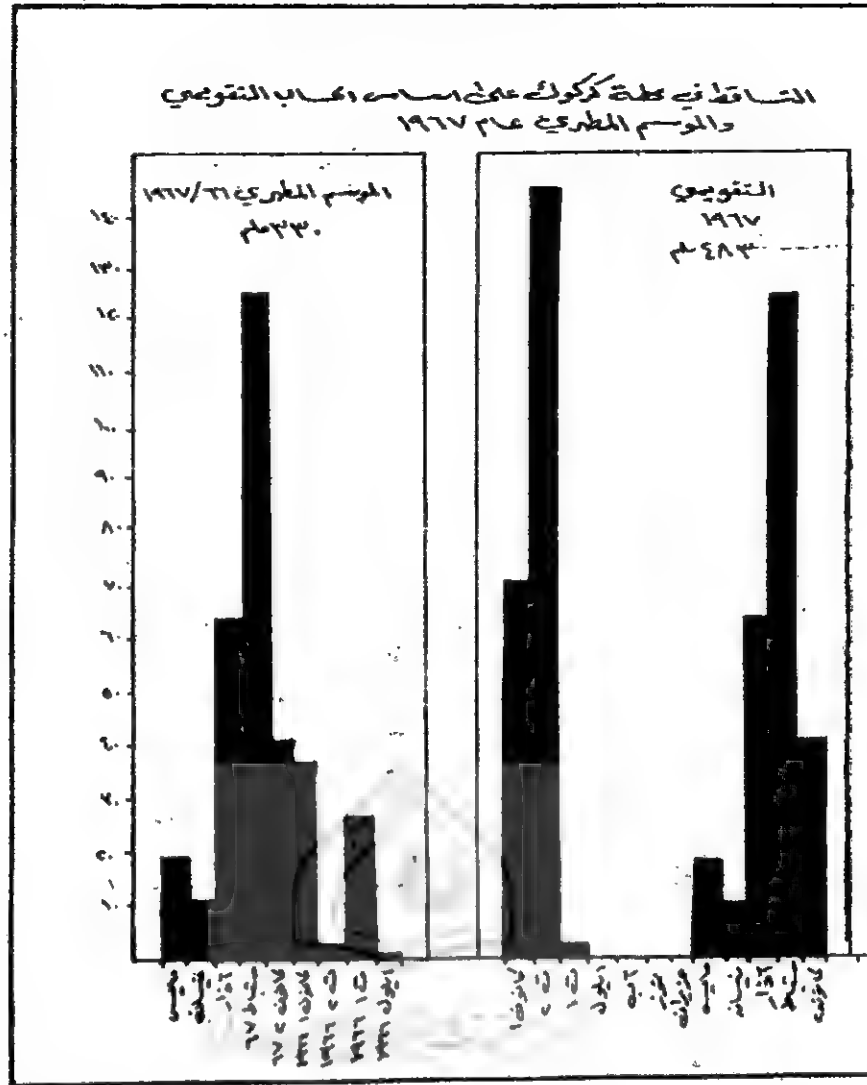
(٢) جاء في تقرير شركة (Harza) المشار اليه سابقا في الآخر شكل بياني فيه يتعلق بتسجيل السنوات للمحطات المناخية . ان الفترة من كانون الثاني ١٩٢٣ . غير متكاملة التسجيل فيما يخص محطة الموصل .

الدراسات المناخية ولكن مجموع المطر السنوي لسلسلة من السنوات لا يفاد منه في تعيين السنوات الجافة او الرطبة . ولعل الشكل رقم ٢ والشكل رقم ٣



اللذان يمثلان التساقط في محطتي الموصل وكركوك عام ١٩٦٧ . ولكن من الحساين التقويمي والموسم المطري يوضحان الفرق بين الحساين . ولقد قارنت بين المجموع السنوي ( التقويمي ) وبين مجموع المطر الساقط خلال الموسم المطري لمحطة الموصل لاكثر من اربعين سنة فلم يتطابق المجموعان في أية سنة بل كان الفرق بينهما كبيرا في بعض الاحيان . وكذلك الحال بالنسبة

### شكل رقم ( ٣ )



لمحطة كركوك فلم يتساو المجموعان في اية سنة الا في عام ١٩٦٨ - انظر الملحق رقم - ١ - . ولذا فان اعتماد الاخير ( الموسم المطري ) هو السبيل الاسلم في بحثنا وتجدر الاشارة هنا الى ان استخراج معدل التساقط السنوي على اساس الموسم المطري يتطابق تقريبا مع معدل مجموع المطر السنوي المعتمد على المعدلات الشهرية ، بينما لا تكون النتائج مطابقة فيما لو استخدمنا مجاميع الاطار السنوية التقويمية (١) .

(١) لقد تبين ان معدل مجموع المطر السنوي بحسب المواسم المطرية لمدة ٣٦ سنة لمحطة الموصل هو ٣٩٣٦ ملم ومحطة كركوك ٣٧٨٧ ملم وهي تقارب معدلاتها التي استخرجت حسب المعدلات الشهرية وهي ٣٩٠ ملم و ٣٨٢ لكركوك .

#### ٤ - اعتماد معيار مناسب للجفاف :

ان الخطوة الاخرى التي يجب ان تقوم بها هي تحديد أي السنوات التي تدخل ضمن اعوام الجذب ( الجفاف ) . ورغم اعتقادنا جازمين بان الجفاف لا يرتبط بكمية المطر الساقطة خلال الموسم المطري فقط ، بل بتوزيع التساقط وانتظامه والفترات التي يسقط فيها . الا اننا سنتخذ من مجموع المطر المعيار الاساسي لتحديد سنوات الجفاف ، ولكن قد نشير الى بعض السنوات التي تركز فيها المطر في بداية الموسم ثم احتبس في الاشهر الاخيرة . او بالعكس حيث طالت مدة الجفاف خلال الاشهر الاولى ثم تركزت كمية المطر في الشهرين الاخيرين فتكون فعاليته قليلة جدا .

ثم يثار سؤال ما هي كمية المطر الساقطة خلال الموسم تصلح ان تكون حدا ما بين السنوات الجافة والمطيرة نسبيا ؟ وبالرغم من ان بعض علماء المناخ قد اعتبر ٢٥٠ ملم ( ١٠ بوصات تقريبا ) حدا ادنى يمكن ان تقوم فيه الزراعة الدائمة<sup>(١)</sup> . وان كل محطة من المحطات التي سبق ان اخترناها تختلف في معدل التساقط السنوي فيها . اذ ان معدل المطر السنوي في الموصل هو ٣٩٠ر٢ ملم وفي كركوك ٣٨٢ ملم وسنجار ٤١٣ر٥ ملم وتلعفر ٣٣٢ر٥ وخانقين ٣١٠ ملم . الا اننا اعتبرنا كمية التساقط المحددة بـ ٣٠٠ ملم هي الحد الفاصل أي اذا ما قل المجموع الساقط خلال الموسم عنها ( ٣٠٠ ملم ) فنعتبر تلك السنة جافة وما زاد عنها فتعتبر سنة مطيرة وخاصة بالنسبة لمحطتي الموصل وكركوك لثقتنا بالاحصاءات المناخية الصادرة عنهما اكثر من غيرهما . وقد اشار هستد الى هذه الكمية كحد ادنى بقوله « ان سرعة التبخر في العراق والتي تبلغ اكثر من ١٠٠ بوصة يدعو الى ان الاراضي التي تستمد ٣٠٠ ملم

(١) الدكتور عزة النص مصدر سابق ص ٣١ .

من المطر سنويا فما فوق تعتبر صالحة للزراعة<sup>(١)</sup> اما الدكتور جاسم الخلف فاعتبر المنطقة التي تقع بين خطي المطر المتساويين ٣٠٠ و ٤٠٠ ملم منطقة حدية قد تدخل ضمن المنطقة الرطبة في بعض السنين حيث تزداد كمية المطر<sup>(٢)</sup> وتجدر الاشارة هنا الى ان وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي اعتبرت خط المطر المتساوي ٣٠٠ ملم حدا جنوبيا للمنطقة الديمة في العراق عام ١٩٦٣<sup>(٣)</sup> . الا انها عادت وغيرته فرفعته الى خط المطر المتساوي ٤٠٠ ملم بموجب قانون الاصلاح الزراعي الرقم ١١٧ عام ١٩٧٠<sup>(٤)</sup> .

#### تحديد سنوات الجفاف :

بعد ان تجمعت لدينا الاحصاءات المتكاملة لكميات الامطار المتساقطة خلال المواسم المطرية الممتدة ما بين ١٩٣٦/٩٣٥ - ١٩٧٨/٩٧٧ بالنسبة لمحطتي الموصل وكركوك ومجاميع الامطار لمواسم غير متصلة لكل من محطة سنجار وخانقين وتلعفر . قمنا بترتيب تلك المجاميع تصاعديا لكل من الموصل وكركوك كما تظهر في جدول رقم ٢ .

- 
- (١) كوردن هستد مصدر سابق ص ٩٢
  - (٢) الدكتور جاسم محمد الخلف « جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية » دار المعرفة - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٦٥ ص ١٠٠ .
  - (٣) الدكتور نافع ناصر القصاب « ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية المتنقلة » دراسة مقارنة بين العراق والمملكة العربية السعودية - مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الخامس ١٩٦٩ ، ص ٣٠٠ .
  - (٤) جريدة الوقائع العراقية .

جدول رقم - ٢ -

يوضح كمية الامطار الساقطة في المواسم المطرية لكل من  
محطتي الموصل وكركوك مرتبة تصاعديا ١٩٢٧ - ١٩٧٨

| الموصل  |       | كركوك                  |       |                        |     |
|---------|-------|------------------------|-------|------------------------|-----|
| التسلسل | السنة | كمية المطر<br>بالملمتر | السنة | كمية المطر<br>بالملمتر |     |
| ١       | ١٩٥٨  | ٢٢١                    | ١     | ١٩٥٨                   | ١٥٤ |
| ٢       | ١٩٧١  | ٢٤٢                    | ٢     | ١٩٦٠                   | ١٩٥ |
| ٣       | ١٩٧٣  | ٢٤٧                    | ٣     | ١٩٤٤                   | ٢١٧ |
| ٤       | ١٩٦٠  | ٢٥٠                    | ٤     | ١٩٥١                   | ٢٢٦ |
| ٥       | ١٩٧٧  | ٢٦٧                    | ٥     | ١٩٤٢                   | ٢٣٦ |
| ٦       | ١٩٤٧  | ٢٦٩                    | ٦     | ١٩٤٥                   | ٢٤٩ |
| ٧       | ١٩٦٦  | ٢٨١                    | ٧     | ١٩٤٨                   | ٢٥٣ |
| ٨       | ١٩٣٧  | ٢٩٩                    | ٨     | ١٩٤٧                   | ٢٦٣ |
| ٩       | ١٩٦١  | ٣٠١                    | ٩     | ١٩٧٨                   | ٢٧١ |
| ١٠      | ١٩٥١  | ٣٠٢                    | ١٠    | ١٩٥٦                   | ٢٧٣ |
| ١١      | ١٩٦٢  | ٣٠٩                    | ١١    | ١٩٦٦                   | ٢٨٤ |
| ١٢      | ١٩٤٤  | ٣١٦                    | ١٢    | ١٩٣٧                   | ٢٩٩ |
| ١٣      | ١٩٧٥  | ٣٢١                    | ١٣    | ١٩٧٣                   | ٢٩٩ |
| ١٤      | ١٩٥٥  | ٣٢٢                    | ١٤    | ١٩٧٧                   | ٣٠٣ |
| ١٥      | ١٩٧٨  | ٣٢٩                    | ١٥    | ١٩٦٤                   | ٣١٥ |
| ١٦      | ١٩٤٨  | ٣٢٠                    | ١٦    | ١٩٥٢                   | ٣١٩ |
| ١٧      | ١٩٧٠  | ٣٣٦                    | ١٧    | ١٩٧١                   | ٣٢٧ |
| ١٨      | ١٩٤٥  | ٣٤٥                    | ١٨    | ١٩٦٧                   | ٣٣٠ |
| ١٩      | ١٩٥٩  | ٣٤٩                    | ١٩    | ١٩٧٠                   | ٣٣١ |
| ٢٠      | ١٩٦٧  | ٣٥٧                    | ٢٠    | ١٩٥٥                   | ٣٣٤ |
| ٢١      | ١٩٤١  | ٣٥٨                    | ٢١    | ١٩٤١                   | ٣٥٢ |



تابع جدول رقم - ٢ -

| التسلسل | السنة | كمية المطر<br>بالملمتر | الموصل | السنة | كمية المطر<br>بالملمتر | كر كسوك |
|---------|-------|------------------------|--------|-------|------------------------|---------|
| ٢٢      | ١٩٦٥  | ٣٦٠                    | ٢٢     | ١٩٦٢  | ٣٥٤                    |         |
| ٢٣      | ١٩٥٦  | ٣٧٢                    | ٢٣     | ١٩٧٥  | ٣٧٩                    |         |
| ٢٤      | ١٩٤٢  | ٣٨٤                    | ٢٤     | ١٩٦٥  | ٣٧٦                    |         |
| ٢٥      | ١٩٦٨  | ٤٠٠                    | ٢٥     | ١٩٤٣  | ٤٠٢                    |         |
| ٢٦      | ١٩٦٤  | ٤٠٣                    | ٢٦     | ١٩٦١  | ٤٠٤                    |         |
| ٢٧      | ١٩٥٣  | ٤٤٢                    | ٢٧     | ١٩٥٩  | ٤٠٥                    |         |
| ٢٨      | ١٩٥٧  | ٤٤٥                    | ٢٨     | ١٩٦٨  | ٤٠٥                    |         |
| ٢٩      | ١٩٤٣  | ٤٥٠                    | ٢٩     | ١٩٧٦  | ٤٢٧                    |         |
| ٣٠      | ١٩٥٢  | ٤٦٤                    | ٣٠     | ١٩٧٢  | ٤٤١                    |         |
| ٣١      | ١٩٧٦  | ٤٦٨                    | ٣١     | ١٩٧٤  | ٤٥٠                    |         |
| ٣٢      | ١٩٧٤  | ٤٧٤                    | ٣٢     | ١٩٥٠  | ٤٥٨                    |         |
| ٣٣      | ١٩٧٢  | ٤٧٦                    | ٣١     | ١٩٥٣  | ٤٧١                    |         |
| ٣٤      | ١٩٤٠  | ٤٩٠                    | ٣٤     | ١٩٤٩  | ٤٧٩                    |         |
| ٣٥      | ١٩٥٠  | ٥٠٧                    | ٣٥     | ١٩٦٣  | ٤٩٩                    |         |
| ٣٦      | ١٩٦٣  | ٥٢٤                    | ٣٦     | ١٩٥٤  | ٥٠١                    |         |
| ٣٧      | ١٩٣٨  | ٥٣٣                    | ٣٧     | ١٩٣٩  | ٥٠٣                    |         |
| ٣٨      | ١٩٤٩  | ٥٤٨                    | ٣٨     | ١٩٤٠  | ٥٠٥                    |         |
| ٣٩      | ١٩٣٩  | ٥٦٨                    | ٣٩     | ١٩٦٩  | ٥١٩                    |         |
| ٤٠      | ١٩٤٦  | ٦٠٩                    | ٤٠     | ١٩٣٨  | ٥٥٦                    |         |
| ٤١      | ١٩٦٩  | ٦٣٢                    | ٤١     | ١٩٥٧  | ٥٧٢                    |         |
| ٤٢      | ١٩٥٤  | ٦٤٣                    | ٤٢     | ١٩٤٦  | ٩٤٧                    |         |

الصادر :

من عام ١٩٣٧ - ١٩٥٨ اعتمادا على تقرير شركة هرزا .  
من ١٩٥٨ - ١٩٧٨ اعتمادا على مسودات هيئة الانواء الجوية .

ان اول ما استخلصناه من هذا الجدول هو ان سنوات الجفاف الشديد لمحة الموصل في فترة الخمسينات هي موسمي عام ١٩٥٨(\*) وعام ١٩٦٠ وفي فترة السبعينات هي موسمي عام ١٩٧١ وعام ١٩٧٣ . وان الفرق بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٣ هو ١٣ عاما . واتضح ايضا ان موسم عام ١٩٤٧ الذي يسبق موسم عام ١٩٦٠ : ١٣ عام هو جاف ايضا . وهنا اذن تأكد لنا ان هنالك دورة مناخية تشير الى سنة جفاف شديد تتكرر كل ١٣ سنة وعندها عدنا لترتب السنوات حسب تسلسلها الزمني بمجموعات كل ١٣ سنة تنتهي بمواسم

| جدول رقم ٣ -   |       |        |       |       |        |         |       |        |       |       |
|--|-------|--------|-------|-------|--------|---------|-------|--------|-------|-------|
| يوضح سنوات الجفاف نهاية ١٢ سنة وبضمنها دورة ٧ سنوات ( كمية الامطار بالملترات ) |       |        |       |       |        |         |       |        |       |       |
| التسلسل  | السنة | الموصل | كركوك | سنجار | خانقين | التسلسل | السنة | الموصل | كركوك | سنجار |
| ١  | ١٩٣٥  | ٢٨٦    | ٤٦٣   | ٣٦٢   | ٢٩١    | ١٩٣٦    | ١٩٣٦  | ٢٨٦    | ٤٦٣   | ٣٦٢   |
| ٢  | ١٩٣٧  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٣٨    | ١٩٣٨  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٣  | ١٩٣٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٣٩    | ١٩٣٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٤  | ١٩٣٨  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٣٨    | ١٩٣٨  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٥  | ١٩٣٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٣٩    | ١٩٣٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٦  | ١٩٤٠  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٠    | ١٩٤٠  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٧  | ١٩٤١  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤١    | ١٩٤١  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٨  | ١٩٤٢  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٢    | ١٩٤٢  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٩  | ١٩٤٣  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٣    | ١٩٤٣  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٠   | ١٩٤٤  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٤    | ١٩٤٤  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١١   | ١٩٤٥  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٥    | ١٩٤٥  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٢   | ١٩٤٦  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٦    | ١٩٤٦  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٣   | ١٩٤٧  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٧    | ١٩٤٧  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٤   | ١٩٤٨  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٨    | ١٩٤٨  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٥   | ١٩٤٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٤٩    | ١٩٤٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٦   | ١٩٥٠  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٠    | ١٩٥٠  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٧   | ١٩٥١  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥١    | ١٩٥١  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٨   | ١٩٥٢  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٢    | ١٩٥٢  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ١٩   | ١٩٥٣  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٣    | ١٩٥٣  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٢٠   | ١٩٥٤  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٤    | ١٩٥٤  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٢١   | ١٩٥٥  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٥    | ١٩٥٥  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٢٢   | ١٩٥٦  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٦    | ١٩٥٦  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٢٣   | ١٩٥٧  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٧    | ١٩٥٧  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٢٤   | ١٩٥٨  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٨    | ١٩٥٨  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٢٥   | ١٩٥٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٥٩    | ١٩٥٩  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |
| ٢٦   | ١٩٦٠  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   | ٢٣٠    | ١٩٦٠    | ١٩٦٠  | ٢٩١    | ٢٨٧   | ٤٠٧   |

(\*) تقصد بموسم عام ١٩٥٨ هو الموسم المطري ١٩٥٧/١٩٥٨ الذي بدأ من ايلول عام ١٩٥٧ حتى مايس ١٩٥٨ وهكذا بالنسبة للسنوات الاخرى.

الاعوام ١٩٤٧ و ١٩٦٠ و ١٩٧٣ كما في جدول رقم ٣ اضافة الى الحاق احصاءات الامطار لكل من محطة سنجار وخانقين .

ومن الامور التي اتضحت ايضا عند هذا الترتيب للمحطات الاربع في جدول رقم - ٣ - انه ليست فقط السنة الثالثة عشرة ( أي نهاية الدورة ) جافة ، بل ان السنة الحادية عشرة في هذا الترتيب والتي تسبقها بعامين هي جافة ايضا حيث يأتي عام مطير بينهما . وهكذا فان مواسم الاعوام ١٩٤٥ و ١٩٥٨ و ١٩٧١ هي الاخرى اعوام جفاف . وبالرغم من ان كمية الامطار المسجلة في الموصل قد وصلت الى ٣٤٥ ملم عام ١٩٤٥ فان سقوط المطر تركز في بداية الموسم اذ بلغ مجموع ما سقط خلال شهر تشرين ثاني وحده ١٢٦ ملم اي حوالي ٣٣٪ من مجموع المطر الساقط خلال الموسم . ولم تسقط في بقية الاشهر الاخرى امطار كافية ( انظر ملحق رقم ٢ الذي يوضح الكميات الساقطة حسب الاشهر في محطة الموصل ) . وقد كتب كوردن هستد عن هذا الموسم ما يلي « اما في سنة ١٩٤٤/١٩٤٥ فقد حدث أن نزل مطر مبكر وبكمية كبيرة في موسم البذر ولكن صادف ان حصلت فترات قليلة المطر بين ٢٥ تشرين الثاني و ٢٥ كانون الاول وقد تضررت بذلك الغلات بينما سقط مطر قليل جدا من ١٥ شباط فما فوق ولو كان هذا المطر اكثر مما هو واستمر الى اوائل نيسان على الاقل لاستفادت المزارعات » (١) ولم تسقط في خلال هذا الموسم سوى ٢٤٩ ملم في كركوك و ٢٢٩ ملم في خانقين . ولو حللنا كميات التساقط عام ١٩٧١ لمحطة كركوك التي سجلت ٣٢٧ ملم بحسب الاشهر لوجدنا ان ٢٢٥ ملم سقطت في شهري آذار ونيسان أي ان الجفاف استمر في بداية الموسم حتى شهر آذار لاحظ ملحق رقم - ٢ - ولكن محطة الموصل خلال هذا الموسم لم تسجل سوى ٢٤٢ ملم وتلغفر ٢٥٦ ملم فهي اذن سنة جافة ايضا . وهكذا فدورة الجفاف السابقة اذن مستمرة بتواترها وفواصلها الزمنية .

---

(١) كوردن هستد ( مصدر سابق ) ص ٩٢ .

الا ان جدول رقم - ٢ - اظهر ان اعوام جفاف اخرى قد وردت اضافة الى ما سبق الا وهي اعوام ١٩٣٧ ، ١٩٤٤ ، ١٩٥١ ، ١٩٦٦ وهنا ظهر تراتب آخر بالاضافة الى الدورة السابقة وهي ان الفاصل الزمني بين تلك السنوات هو ٧ سنوات . فما بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٤٤ هي سبع سنوات وما بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٥١ هي سبع سنوات ايضا . فاذا ما رجعنا الى ترتيب السلاسل الزمنية السابقة في جدول رقم - ٢ - لوجدنا الترتيب التالي ١٩٣٧ ، ١٩٤٤ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٦ و ١٩٧٣ . ولذا فيمكن ان نقول انه توجد دورتان تتكرر خلالها سنوات الجفاف .

**الاولى :** امدها ١٣ عام يتكرر فيها الجفاف خلال موسمين هما الموسم الاخير ( الثالث عشر ) والموسم الذي يسبقه بموسمين أي الحادي عشر .

**الثانية :** يتكرر فيها الجفاف كل ٧ سنوات ( انظر جدول رقم ٣ ) .

وقد يحدث تداخل ما بين الدورتين . فقد يتتابع الجفاف لعامين متتاليين كما حدث في عامي ١٩٤٤ ( السابع الجاف ) وعام ١٩٤٥ ( الحادي عشر الجاف ) . وقد يتوافق التطابق بين الدورتين في سنة واحدة كما حدث عام ١٩٥٨ ، فهي تمثل ( السنة السابعة من الدورة الثانية والحادية عشرة من الدورة الاولى وكلاهما جافة ) . وكما حدث في عام ١٩٧٣ ( العام السابع وفي نفس الوقت هو العام الثالث عشر الجاف ) . راجع جدول رقم - ٣ - . ومن الغريب حقا ان سنوات التطابق تمثل سنوات الجفاف الشديد لجميع المحطات - لاحظ جدول رقم ٣ - . وتبقى اشارة لازمة وهي ان موسم عام ١٩٦٦ يمثل الثامن ( وليس السابع ) الذي اعقب عام ١٩٥٨ . ولم ينفرد الاقليم شبه الجاف بالعراق بهذا الشذوذ . فقد توصل احد الباحثين عند دراسته لحلقات قطاع

جذع شجرة عرعر يزيد عمرها عن ١٠٠ عام في منطقة الحجاز الى ان اعوام الجفاف تتكرر ما بين ٧ الى ٩ سنوات<sup>(١)</sup> . وليت باحثينا من العاملين بحقل علم النبات ان يقوموا بمثل هذه الدراسة لجذوع الاشجار في منطقة الموصل وسنجار وما اكثر الزيتون المعمرة في هذه المنطقة . وبعد واعتمادا على ما كشفناه من دورة الجفاف فاننا نستطيع ان نقول ان مواسم اعوام ١٩٨٠ (السابع) وعام ١٩٨٤ (الحادي عشر) وعام ١٩٨٦ [الثالث عشر] من المحتمل ان تكون مواسم جفاف والله اعلم .

### السنوات المطيرة ايضا :

ان تكرر سنوات الجذب بهذا الانتظام الذي سلف ذكره ، قد اغراني بأن ابحث فيما اذا كان هنالك انتظام او دورة يمكن التعرف عليها او تحديدها تتكرر خلالها السنوات المطيرة نسبيا وبانتظام رتيب . فرقبت الاحصاءات الخاصة بالمواسم المطرية لكل من الموصل وكركوك حسب تسلسلها الزمني الى مجموعات لكل سبع سنوات - كما اشرنا اليها سابقا تنتهي بسنة جفاف (لاحظ جدولي رقم ٤ ، ٥) . ثم اتخذنا من معدل المجموع السنوي للامطار لكل من المحطتين ( ٣٩٠ ملم للموصل و ٣٨٢ ملم لكركوك ) معيار قياس ، تتحدد على ضوءه السنوات المطيرة . فما زاد عن المعدل تعتبر سنة مطيرة نضع خلفها اشارة + وما قل عنه وضعت خلفه اشارة - .

---

(١) الدكتور عزة النص مصدر سابق ص ١٤ .

نقلا عن كتاب المراعي وادارتها في المملكة العربية السعودية تأليف اولرد ، ونشرته وزارة الزراعة والمياه السعودية عام ١٩٦٩ .

جدول رقم - ٤ - يوضح تتابع اربع سنوات مطيرة نسبيا في دورات السبع سنوات السنوات المرفقة لمطلة الموصل  
( كمية الامطار بالمعترات )

| السنة | المتسلسل | السنة | مجموع<br>الرسم<br>المطري | الاشارة | السنة | الرسم<br>المطري | الاشارة | السنة | الرسم<br>المطري | الاشارة |
|-------|----------|-------|--------------------------|---------|-------|-----------------|---------|-------|-----------------|---------|
| ١ -   | ١٩٣١     | -     | ٣٧١                      | -       |       |                 |         |       |                 |         |
| ٢ -   | ١٩٣٢     | -     | ٢٢٥                      | -       |       |                 |         |       |                 |         |
| ٣ -   | ١٩٣٣     | -     | ٣٦٠                      | -       | +     | ٤٦٤             | ١٩٥٢    | +     |                 |         |
| ٤ -   | ١٩٣٤     | -     | ٢٩٤                      | -       | +     | ٤٤٢             | ١٩٥٣    | +     |                 |         |
| ٥ -   | ١٩٣٥     | -     | ١٨٢                      | -       | +     | ٦٤٣             | ١٩٥٤    | +     |                 |         |
| ٦ -   | ١٩٣٦     | -     | ٢٨٦                      | -       | +     | ٢٢٢             | ١٩٥٥    | +     | ٣٨٣             | ١٩٧٤    |
| ٧ -   | ١٩٣٧     | -     | ٢١٩                      | -       | -     | ٣٧٢             | ١٩٥٦    | -     | ٢٢١             | ١٩٧٥    |
| ٨ -   | ١٩٣٨     | -     | ٤٥٣                      | +       | +     | ٤٤٠             | ١٩٥٧    | +     | ٧٦٤             | ١٩٧٦    |
| ٩ -   | ١٩٣٩     | -     | ٧٨٨                      | +       | -     | ٢٢١             | ١٩٥٨    | -     | ٢٦٧             | ١٩٧٧    |
| ١٠ -  | ١٩٤٠     | +     | ٤٩٠                      | +       | -     | ٦٤٩             | ١٩٥٩    | -     | ٣٢٩             | ١٩٧٨    |

تابع جدول رقم - ٤ - يوضح تتابع اربع سنوات مطيرة نسبيا في دورات السبع سنوات المرقمة لمحطة الوصل  
( كمية الامطار باللمترات )

|   |     |      |   |     |      |     |
|---|-----|------|---|-----|------|-----|
| - | ٢٥٠ | ١٩٦٠ | - | ٢٥٨ | ١٩٤١ | -١١ |
| - | ٢٠١ | ١٩٦١ | - | ٢٨٤ | ١٩٤٢ | -١٢ |
| - | ٢٠٩ | ١٩٦٢ | + | ٤٥٠ | ١٩٤٣ | -١٣ |
| + | ٥٢٤ | ١٩٦٣ | - | ٢١٦ | ١٩٤٤ | -١٤ |
| + | ٤٠٣ | ١٩٦٤ | - | ٢٤٥ | ١٩٤٥ | -١٥ |
| - | ٣٦٠ | ١٩٦٥ | + | ٦٠٩ | ١٩٤٦ | -١٦ |
| - | ٢٨١ | ١٩٦٦ | - | ٢٦٩ | ١٩٤٧ | -١٧ |
| - | ٢٥٧ | ١٩٦٧ | - | ٢٣٠ | ١٩٤٨ | -١٨ |
| + | ٤٠٠ | ١٩٦٨ | + | ٥٤٨ | ١٩٤٩ | -١٩ |
| + | ٦٢٢ | ١٩٦٩ | + | ٥٠٧ | ١٩٥٠ | -٢٠ |
| - | ٣٣٦ | ١٩٧٠ | - | ٢٠٢ | ١٩٥١ | -٢١ |
| - | ٢٤٢ | ١٩٧١ |   |     |      |     |
| + | ٤٧٦ | ١٩٧٢ |   |     |      |     |
| - | ٢٤٧ | ١٩٧٣ |   |     |      |     |

جدول رقم - ٥ - يوضح تتابع ٢ - ٤ سنوات مطيرة نسبيا في دورات السبع سنوات المرقمة لمحلة كوك  
( كمية الامطار بالمترات )

| التسلسل | السنة | الموسم المطري | الاشارة | السنة | الموسم المطري | الاشارة | السنة | الموسم المطري | الاشارة |
|---------|-------|---------------|---------|-------|---------------|---------|-------|---------------|---------|
| - ١     | ١٩٣١  | -             | .       |       |               |         |       |               |         |
| - ٢     | ١٩٣٢  | -             | .       |       |               |         |       |               |         |
| - ٣     | ١٩٣٣  | -             | .       | ١٩٥٢  | ٣١٩           | -       |       |               |         |
| - ٤     | ١٩٣٤  | -             | .       | ١٩٥٣  | ٤٧١           | +       |       |               |         |
| - ٥     | ١٩٣٥  | -             | .       | ١٩٥٤  | ٥٠١           | +       |       |               |         |
| - ٦     | ١٩٣٦  | -             | +       | ١٩٥٥  | ٣٣٤           | -       | ١٩٧٤  | ٤٥٠           | +       |
| - ٧     | ١٩٣٧  | -             | -       | ١٩٥٦  | ٢٧٣           |         | ١٩٧٥  | ٣٧٥           | -       |
| - ٨     | ١٩٣٨  | -             | +       | ١٩٥٧  | ٥٧٢           | +       | ١٩٧٦  | ٤٢٧           | +       |
| - ٩     | ١٩٣٩  | -             | +       | ١٩٥٨  | ١٥٤           | -       | ١٩٧٧  | ٣٠٣           | -       |
| - ١٠    | ١٩٤٠  | -             | +       | ١٩٥٩  | ٤٠٥           | +       | ١٩٧٨  | ٢٧١           | -       |
| - ١١    | ١٩٤١  | -             | -       | ١٩٦٠  | ١٩٥           | -       |       |               |         |
| - ١٢    | ١٩٤٢  | -             | -       | ١٩٦١  | ٤٠٤           | +       |       |               |         |
| - ١٣    | ١٩٤٣  | -             | +       | ١٩٦٢  | ٣٥٤           | -       |       |               |         |

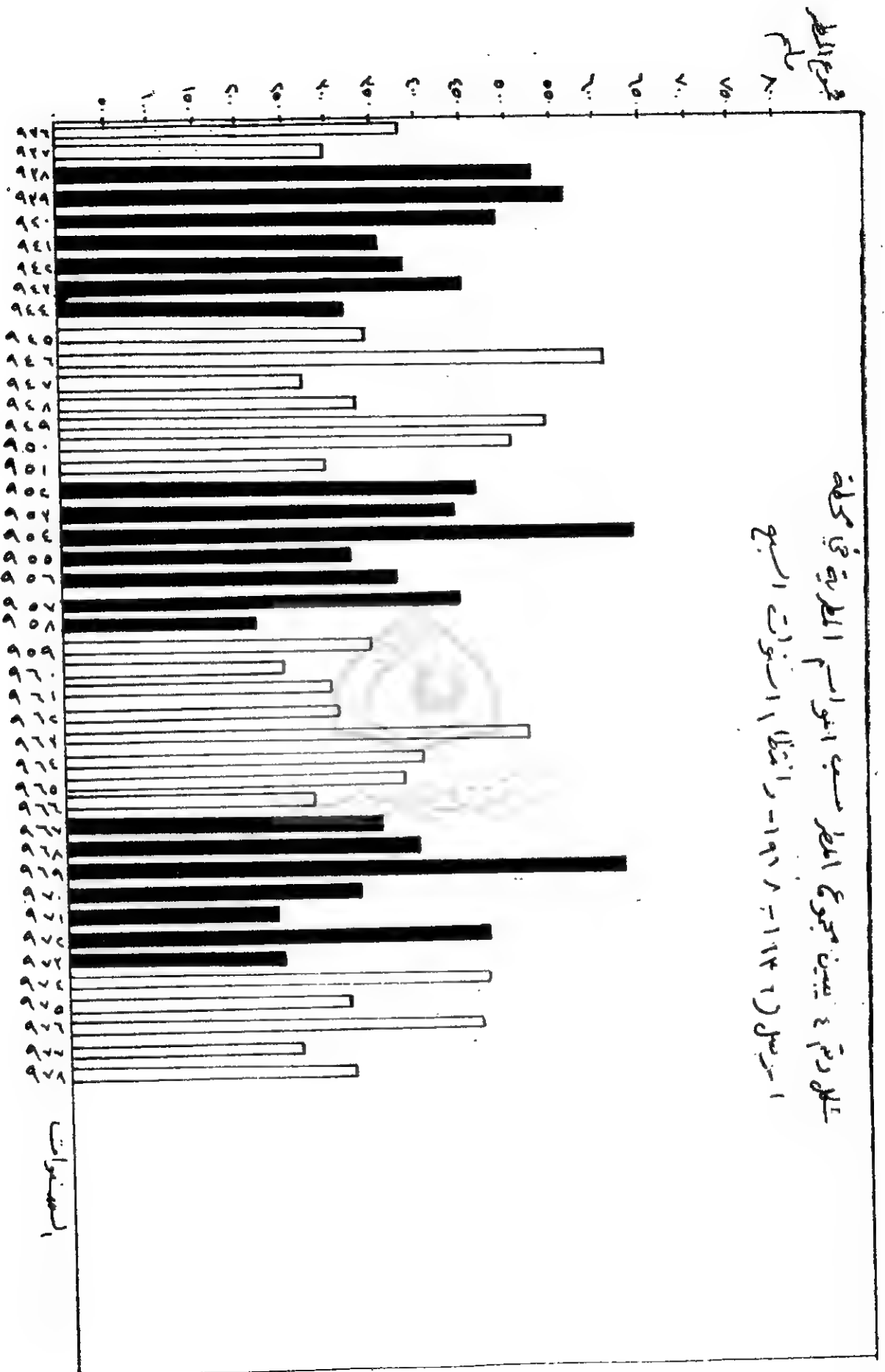


تابع جدول رقم ٥ - يوضح تتابع ٢ - ٤ سنوات مطيرة نسبيا في دورات السبع سنوات المرقمة لحظة تركوك  
( كمية الامطار بالمترات )

|   |     |      |   |     |      |     |
|---|-----|------|---|-----|------|-----|
| + | ٤٩٩ | ١٩٦٣ | - | ٢١٧ | ١٩٤٤ | -١٤ |
| - | ٢١٥ | ١٩٦٤ | - | ٢٤٩ | ١٩٤٥ | -١٥ |
| - | ٣٧٦ | ١٩٦٥ | + | ٩٤٧ | ١٩٤٦ | -١٦ |
| - | ٢٨٤ | ١٩٦٦ | - | ٢٦٣ | ١٩٤٧ | -١٧ |
| - | ٣٣٠ | ١٩٦٧ | - | ٢٥٣ | ١٩٤٨ | -١٨ |
| + | ٤٠٥ | ١٩٦٨ | + | ٤٧٩ | ١٩٤٩ | -١٩ |
| + | ٥١٩ | ١٩٦٩ | + | ٤٥٨ | ١٩٥٠ | -٢٠ |
| - | ٣٣١ | ١٩٧٠ | - | ٢٢٦ | ١٩٥١ | -٢١ |
| - | ٣٢٧ | ١٩٧١ |   |     |      |     |
| + | ٤٤١ | ١٩٧٢ |   |     |      |     |
| - | ٢٩٩ | ١٩٧٣ |   |     |      |     |

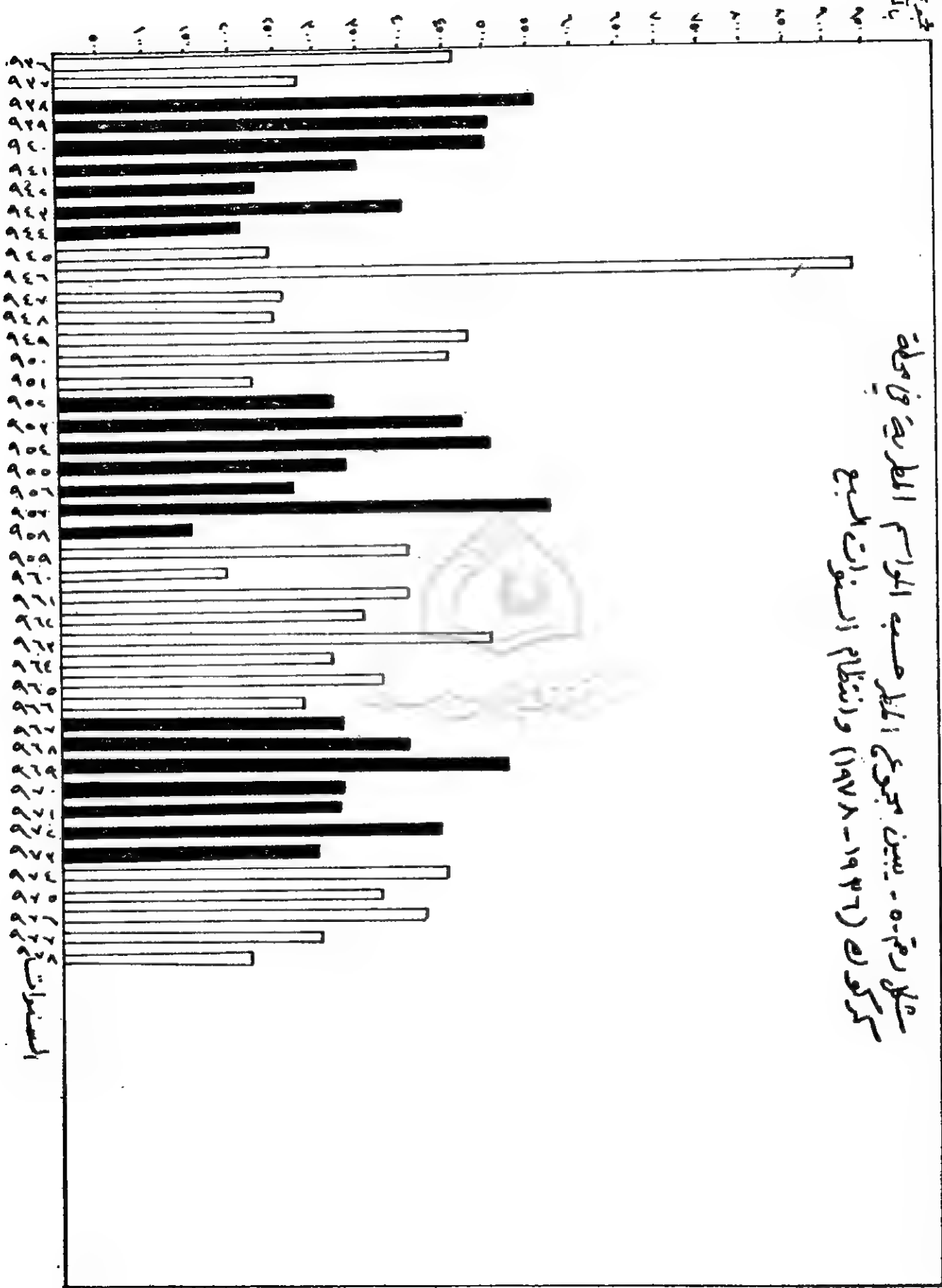
ولم يكن التماثل في توالي السنوات المطيرة والجافة تماما لكل فترة سبع سنوات في محيطتي الموصل وكركوك . ولكن اذا كانت السنوات السبع الممتدة ما بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٤٤ لا تتماثل في الترتيب مع السنوات السبع التالية لها ما بين ١٩٤٥ - ١٩٥١ ، فانهما تكاد تتماثل ويجري نفس التسلسل والتوالي في السنوات التي تعقبها الممتدة ما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٨ . وكذلك تتماثل مع السنوات السبع الممتدة ما بين عامي ١٩٦٧ - ١٩٧٣ . أي تكون ثلاث سنوات مطيرة متتالية في بداية السبع السنوات ثم تليها سنتان يقل فيها المطر عن المعدل ، وقد تكون سنوات جفاف . ثم تلي ذلك سنة اخرى مطيرة ثم تليها سنة جفاف اخرى هي السنة الاخيرة من السنوات السبع التي اشرنا لها عند تحديد سنوات الجذب ( لاحظ شكل رقم ٤ ، ٥ ) اما السنوات ما بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥١ والفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦٦ فلم تظهر انتظاما مماثلا للترتيب السابق . وقد يعود ذلك الى تكرار سنوات الجفاف خلال هاتين الفترتين .

وهكذا يمكن القول اننا من كل ١٤ عاما لا نستطيع في السبعة الاعوام الاولى تحديد السنوات المطيرة ، ولكننا في السنوات السبع الاخيرة يمكن ان نحدد ترتيبا يكاد يكون ثابتا لتحديد سنوات مطيرة نسبيا في هذه السنوات وعلى ذلك فاننا لا نستطيع التنبؤ بترتيب السنوات المطيرة واحتمال وقوعها لفترة السنوات السبع ما بين ١٩٧٤ - ١٩٨٠ باستثناء السنة الاخيرة ١٩٨٠ التي من المحتمل ان تكون جافة كما اشرنا سابقا . الا انه يمكن ان نقول ان السنوات الثلاث ما بين عامي ١٩٨١ - ١٩٨٣ يحتمل ان تكون مطيرة نسبيا وقد تكون الاعوام الاربعة التالية لها ما بين عامي ١٩٨٤ - ١٩٨٧ جافة حيث يكون موسم ١٩٨٤ هو العام الحادي عشر الذي يحتمل ان يكون جافا وكذلك موسم عام ١٩٨٦ ( الثالث عشر ) وكذلك عام ١٩٨٧ باعتباره نهاية السنوات السبع التي تلي ١٩٨٠ . والله اعلم .



شبع المطر  
باللتر

شكل رقم ٥ - بين مجموع المطر حسب المواسم المطرية في محطة  
كر كوك (١٩٢٦ - ١٩٧٨) وبرنامج السنوات لبيع



## سنوات الجفاف وانتاج القمح :

بالرغم من ان دراسة التنبؤ بالتساقط وتحديد سنوات الجفاف المقبلة له علاقة وثيقة بتقدير الكميات المخزونة من مياه الري او تنظيم جريانها بالانهار اضافة الى جوانب تطبيقية اخرى . الا اني ساقطر على بيان جانب مهم وهو العلاقة بين التساقط وكمية الانتاج من القمح في المنطقة الشمالية ذات الزراعة الدائمة . « اذ تشير احصاءات الجهاز المركزي للاحصاء الى ان المناطق المطرية قد ساهمت بـ ٦٩٪ من مجمل انتاج القمح عام ١٩٧٨ في القطر ولم يكن نصيب المناطق المروية سوى ٣١٪ فقط »<sup>(١)</sup> . وهكذا فلا زال انتاج القمح يعتمد اساسا على الامطار . وان جدول رقم - ٦ - يوضح كميات القمح المنتجة في المنطقة الشمالية والمساحات المزروعة والى جانبها كميات المطر الساقطة خلال المواسم المطرية . وبالرغم من ان المساحات تبقى احيانا ثابتة خلال سنتين متتاليتين الا ان كمية الانتاج تتباين بحيث تصل غالبا الى ضعف انتاج السنة الجافة التي تليها . كما هو الحال في مواسم الاعوام ١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٦ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٧٧ ( لاحظ شكل رقم ٦ ) .

ان التنبؤ بسنوات الجفاف سوف يجنبنا زراعة مساحات واسعة في المنطقة الحدية وخاصة في اطرافها او محاولة الاستعداد لاستكمال ريعها في تلك السنوات . يضاف الى ذلك تخصيص مساحات واسعة من الاراضي المروية او المضرونة الامطار لزراعة الحبوب والعمل على زيادة انتاجية الدونم . او توفير خزين من الحبوب في سنوات الجذب وما يتبع ذلك من تنظيم توزيعها وتجارتها بهدف سد النقص الحاصل من انتاج الحبوب بسبب الجفاف . وهكذا فوفر جهدا واموالا غالبا ما يصيبها الهدر اذا ما لم نكن على بينة بسنة الجفاف قبل قدومها .

---

(١) الدكتور سامي النوقل « لنوطد اقتصادنا الوطني لنعزز ارادة الصمود » ، مجلة الثورة الزراعية العدد ٥٠ - ١٩٧٨ ص ٤ .

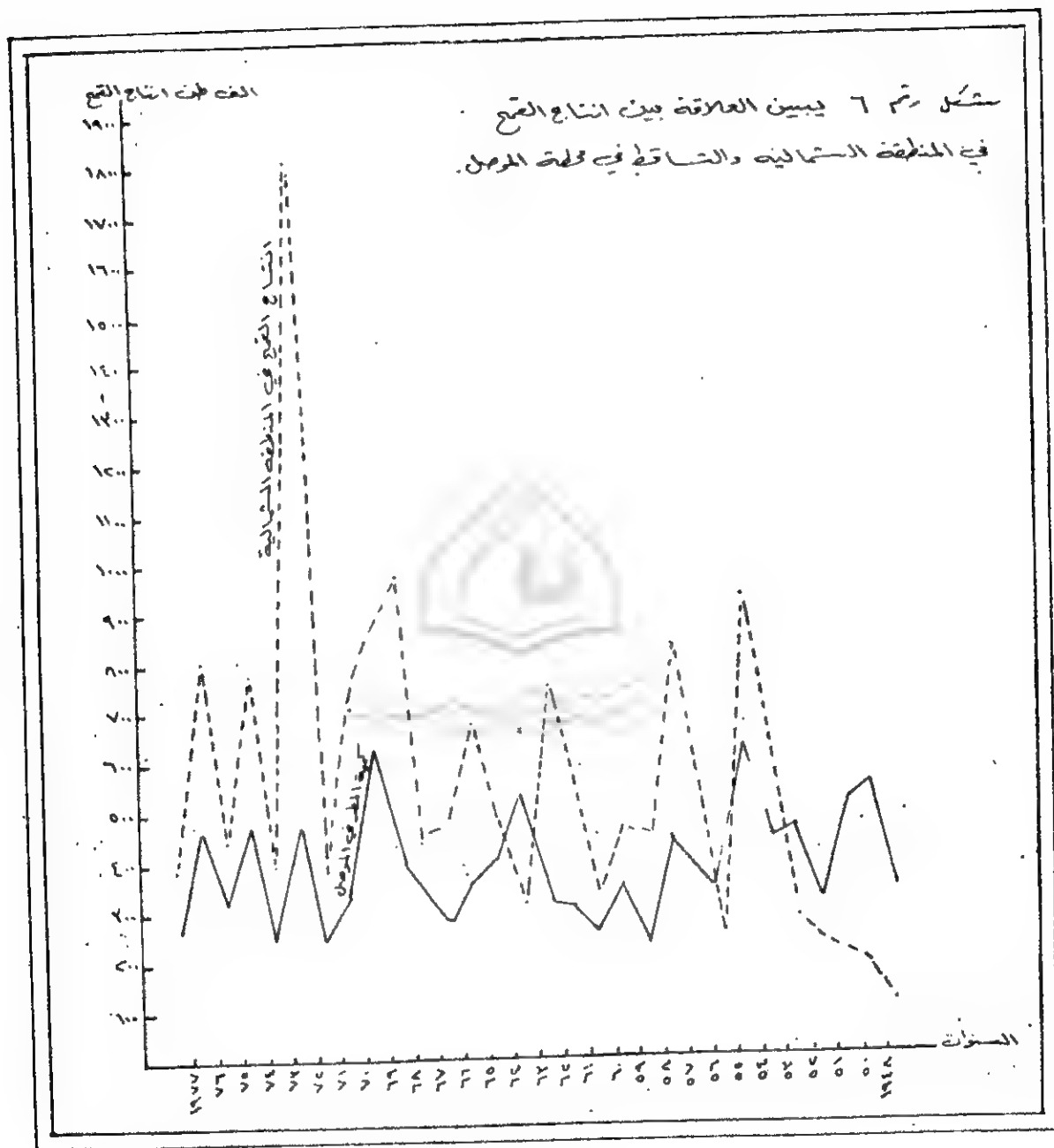
جدول رقم - ٦ -

يوضح العلاقة بين انتاج القمح وكمية الامطار في المنطقة الشمالية

| السنة<br>الموسم المطري | المساحة المزروعة<br>( الف دونم ) | كمية الانتاج<br>( الف طن ) | الموصل<br>كمية المطر بالملم | كر كوك<br>المطر بالملم |
|------------------------|----------------------------------|----------------------------|-----------------------------|------------------------|
| ١٩٤٨/٤٧                | ٢٢٥٦                             | ١.١                        | ٣٣.٠                        | ٢٥٣                    |
| ١٩٤٩                   | ٢.٢٩                             | ١٩١                        | ٥٤٨                         | ٤٧٩                    |
| ١٩٥٠                   | ١٩٩.٠                            | ٢١٨                        | ٥.٧                         | ٤٥٨                    |
| ١٩٥١                   | ٢٦.٩                             | + ٢٤٧                      | ٣.٢                         | ٢٢٦                    |
| ١٩٥٢                   | ٢٧٧٥                             | ٢٨٧                        | ٤٦٤                         | ٣١٩                    |
| ١٩٥٣                   | ٣٤٦١                             | ٤٨٤                        | ٤٤٢                         | ٤٧١                    |
| ١٩٥٤                   | ٤٢٢٣                             | ٩٣٢                        | ٦٤٣                         | ٥.١                    |
| ١٩٥٥                   | ٣٢٧٢                             | ٢٣٤                        | ٣٢٣                         | ٣٣٤                    |
| ١٩٥٦                   | ٣٨٥٨                             | ٥٣٥                        | ٣٧٢                         | ٢٧٣                    |
| ١٩٥٧                   | ٤٤.٥                             | ٨٤٧                        | ٤٤٥                         | ٥٧٢                    |
| ١٩٥٨                   | ٤٧٥٣                             | + ٤٥٥                      | ٢٢١                         | ١٥٤                    |
| ١٩٥٩                   | ٤٥٨٣                             | ٤٦٢                        | ٣٤٩                         | ٤.٥                    |
| ١٩٦٠                   | ٣٥٤٧                             | + ٣٤٥                      | ٢٥.٠                        | ١٩٥                    |
| ١٩٦١                   | ٣٨٤٣                             | ٥٥٩                        | ٣.١                         | ٤.٤                    |
| ١٩٦٢                   | ٤٥٣٥                             | ٧٦٢                        | ٣.٩                         | ٣٥٤                    |
| ١٩٦٣                   | ٤٩٢٩                             | ٣٢١                        | ٥٢٤                         | ٤٩٩                    |
| ١٩٦٤                   | ٤٥٧٧                             | ٤٧٤                        | ٤.٣                         | ٣١٥                    |
| ١٩٦٥                   | ٤٤٢٧                             | ٦٧٩                        | ٣٦.٠                        | ٣٧٦                    |
| ١٩٦٦                   | ٤٩٤٣                             | + ٤٧.٠                     | ٢٨١                         | ٢٨٤                    |
| ١٩٦٧                   | ٥٤٢١                             | ٤٥١                        | ٣٥٧                         | ٣٣.٠                   |
| ١٩٦٨                   | ٥٧٦٨                             | ٩٦٢                        | ٤.٠                         | ٤.٥                    |
| ١٩٦٩                   | ٦١٣٧                             | ٨٦٢                        | ٦٣٢                         | ٥١٩                    |
| ١٩٧٠                   | ٥٦٤٣                             | ٧٢٧                        | ٣٣٦                         | ٣٣١                    |
| ١٩٧١                   | ٢٤٢٣                             | + ٣٧٣                      | ٢٤٢                         | ٣٢٧                    |
| ١٩٧٢                   | ٦٧٣٧                             | ١٨١٩                       | ٤٧٦                         | ٤٤١                    |
| ١٩٧٣                   | ٣١٣.٠                            | + .٣٨٥                     | ٢٤٧                         | ٢٩٩                    |
| ١٩٧٤                   | ٣٩١٨                             | .٧٨٥                       | ٤٧٤                         | ٤٥.٠                   |
| ١٩٧٥                   | ٤١٦٨                             | ٤٤٤                        | ٣٢١                         | ٣٧٥                    |
| ١٩٧٦                   | ٤٥٩٣                             | ٨.٥                        | ٤٦٨                         | ٤٢٧                    |
| ١٩٧٧                   | ٣٤٥١                             | ٣٩٥                        | ٢٦٧                         | ٣.٣                    |

المصادر : مستخلص من المجموعات الاحصائية السنوية .

+ سنة جفاف .



## الغاتمة

وختاما فان هذه الدراسة قد اعتمدت على تحليل احصاءات المطر المتوفرة لمحطتين فقط في المنطقة الحدية ، ولمدة ٤٢ سنة فقط . وقد يكون توفر احصاءات ادق ، ولفترة اطول ، ولعدد اكبر من المحطات اهم للمستلزمات التي تعزز مثل هذه الابحاث . كما ان تعاون فريق من ذوي الاختصاص والعلاقة كالمتروlogين وعلماء النبات والاحصائيين والجغرافيين لتحديد سنوات الجفاف والتنبؤ عنها سيقود الى نتائج افضل . واخيرا نحن لا زلنا اشد ايمانا بقوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام »<sup>(١)</sup> .

صدق الله العظيم .



---

(١) سورة لقمان - الآية ٢٤ .



ملحق رقم ( ١ )

يوضح اختلاف مجموع الامطار على اساس الحسابين (التقويمي) والموسم المطري

| الفرق<br>بينهما | الفرق<br>بينهما | السنة | المجموع<br>التقويمي | الموسم<br>المطري | الفرق<br>بينهما | السنة | المجموع<br>التقويمي | الفرق<br>بينهما |
|-----------------|-----------------|-------|---------------------|------------------|-----------------|-------|---------------------|-----------------|
| -               | -               | ١٩٢٣  | ٢٨٥                 | -                | -               | -     | -                   | - ١             |
| ٧. +            | ٢٩٦             | ١٩٢٤  | ٢٦٦                 | ٢٩٦              | ٧. +            | ١٩٢٤  | ٢٦٦                 | - ٢             |
| ١١ -            | ٢٦١             | ١٩٢٥  | ٢٥٠                 | ٢٦١              | ١١ -            | ١٩٢٥  | ٢٥٠                 | - ٣             |
| ٨٦ +            | ٤٩٣             | ١٩٢٦  | ٥٧٩                 | ٤٩٣              | ٨٦ +            | ١٩٢٦  | ٥٧٩                 | - ٤             |
| ٩٥ -            | ٤٢٦             | ١٩٢٧  | ٢٣١                 | ٤٢٦              | ٩٥ -            | ١٩٢٧  | ٢٣١                 | - ٥             |
| ٢. +            | ٢٧٥             | ١٩٢٨  | ٢٩٥                 | ٢٧٥              | ٢. +            | ١٩٢٨  | ٢٩٥                 | - ٦             |
| ٢٣ -            | ٢٠٦             | ١٩٢٩  | ٢٢٩                 | ٢٠٦              | ٢٣ -            | ١٩٢٩  | ٢٢٩                 | - ٧             |
| ٦١ -            | ٢٨٨             | ١٩٣٠  | ٢٢٧                 | ٢٨٨              | ٦١ -            | ١٩٣٠  | ٢٢٧                 | - ٨             |
| ٥١ -            | ٢٧١             | ١٩٣١  | ٢٢٠                 | ٢٧١              | ٥١ -            | ١٩٣١  | ٢٢٠                 | - ٩             |
| ١٥ +            | ٢٢٥             | ١٩٣٢  | ٢١٠                 | ٢٢٥              | ١٥ +            | ١٩٣٢  | ٢١٠                 | - ١٠            |
| ١٦ +            | ٢٥٩             | ١٩٣٣  | ٢٧٥                 | ٢٥٩              | ١٦ +            | ١٩٣٣  | ٢٧٥                 | - ١١            |
| ٢٧ +            | ٢٩٤             | ١٩٣٤  | ٢٢١                 | ٢٩٤              | ٢٧ +            | ١٩٣٤  | ٢٢١                 | - ١٢            |
| -               | -               | ١٩٣٥  | ٢٤٠                 | -                | -               | ١٩٣٥  | ٢٤٠                 | - ١٣            |
| ٢٣ +            | ٤٦٣             | ١٩٣٦  | ٤٩٦                 | ٤٦٣              | ٢٣ +            | ١٩٣٦  | ٤٩٦                 | - ١٤            |
| ٤٥ -            | ٢٨٩             | ١٩٣٧  | ٢٤٤                 | ٢٨٩              | ٤٥ -            | ١٩٣٧  | ٢٤٤                 | - ١٥            |
| ٩. +            | ٥٥٦             | ١٩٣٨  | ٦٤٦                 | ٥٥٦              | ٩. +            | ١٩٣٨  | ٦٤٦                 | - ١٦            |
| ٠.١ +           | ٥٠٣             | ١٩٣٩  | ٥٨٥                 | ٥٠٣              | ٠.١ +           | ١٩٣٩  | ٥٨٥                 | - ١٧            |
| ٨٩ -            | ٥٠٥             | ١٩٤٠  | ٤١٦                 | ٥٠٥              | ٨٩ -            | ١٩٤٠  | ٤١٦                 | - ١٨            |
| ١٤ -            | ٢٥٢             | ١٩٤١  | ٤٢٧                 | ٢٥٢              | ١٤ -            | ١٩٤١  | ٤٢٧                 | - ١٩            |
| ٠.٩ +           | ٢٣٧             | ١٩٤٢  | ٢٠٦                 | ٢٣٧              | ٠.٩ +           | ١٩٤٢  | ٢٠٦                 | - ٢٠            |
| ٤٧ -            | ٤٠٥             | ١٩٤٣  | ٤٠٨                 | ٤٠٥              | ٤٧ -            | ١٩٤٣  | ٤٠٨                 | - ٢١            |
| ٧٨ +            | ٢١٧             | ١٩٤٤  | ٤٤٣                 | ٢١٧              | ٧٨ +            | ١٩٤٤  | ٤٤٣                 | - ٢٢            |
| ١٢٧ +           | ٢٤٩             | ١٩٤٥  | ٢٥٦                 | ٢٤٩              | ١٢٧ +           | ١٩٤٥  | ٢٥٦                 | - ٢٣            |
| ١٧٧ -           | ٩٤٧             | ١٩٤٦  | ٥٠٢                 | ٩٤٧              | ١٧٧ -           | ١٩٤٦  | ٥٠٢                 | - ٢٤            |
| ٠.٦ +           | ٢٦٣             | ١٩٤٧  | ٢٥٣                 | ٢٦٣              | ٠.٦ +           | ١٩٤٧  | ٢٥٣                 | - ٢٥            |
| ٠.١٠ +          | ٢٥٣             | ١٩٤٨  | ٢٧٣                 | ٢٥٣              | ٠.١٠ +          | ١٩٤٨  | ٢٧٣                 | - ٢٦            |
| ٠.٥٨ +          | ٤٧٩             | ١٩٤٩  | ٥٤٢                 | ٤٧٩              | ٠.٥٨ +          | ١٩٤٩  | ٥٤٢                 | - ٢٧            |

تابع ملحق رقم ( ١ )

يوضح اختلاف مجموع الامطار على اساس الحسابين (التقويمي) والموسم المطري.

| الوصول   |          |        |        | الفرق    |          |        |        |
|----------|----------|--------|--------|----------|----------|--------|--------|
| السنة    | السنوي   | الموسم | الفرق  | السنة    | السنوي   | الموسم | الفرق  |
| التقويمي | التقويمي | الموسم | بينهما | التقويمي | التقويمي | الموسم | بينهما |
| ١٩٥٠     | ٤٤٢      | ٥٠٧    | ٦٥ -   | ١٩٥٠     | ٢٤٠      | ٤٥٨    | ١٨ -   |
| ١٩٥١     | ٢٧٠      | ٢٠٢    | ٦٨ +   | ١٩٥١     | ٢٨٠      | ٢٢٦    | ٥٤ +   |
| ١٩٥٢     | ٤٠٦      | ٤٦٤    | ٥٨ -   | ١٩٥٢     | ٢٢٣      | ٢١٩    | ٤ +    |
| ١٩٥٣     | ٥٢٨      | ٤٤٢    | ٤ -    | ١٩٥٣     | ٤٧٦      | ٤٧١    | ٥ +    |
| ١٩٥٤     | ٥٨٥      | ٦٤٣    | ٥٨ -   | ١٩٥٤     | ٥٠٩      | ٥٠١    | ٨ +    |
| ١٩٥٥     | ٣٦٥      | ٢٢٢    | ٤٣ +   | ١٩٥٥     | ٢٤٠      | ٢٢٤    | ٦ +    |
| ١٩٥٦     | ٢٩٧      | ٢٧٢    | ٧٥ -   | ١٩٥٦     | ٢٠٦      | ٢٧٢    | ٦٧ -   |
| ١٩٥٧     | ٤٦٠      | ٤٤٥    | ١٥ +   | ١٩٥٧     | ٥٩٤      | ٥٧٢    | ٢٢ +   |
| ١٩٥٨     | ٥٠٨      | ٢٢١    | ١٣ -   | ١٩٥٨     | ١٨٦      | ١٥٤    | ٢٤ +   |
| ١٩٥٩     | ٢٢٦      | ٢٤٩    | ٢٣ -   | ١٩٥٩     | ٢٢٧      | ٤٠٥    | ٧٨ -   |
| ١٩٦٠     | ٢٢٤      | ٢٥٠    | ١١٤ +  | ١٩٦٠     | ٢٢٤      | ١٩٥    | ١٢٩ +  |
| ١٩٦١     | ٢٢٧      | ٢٠١    | ٢٦ +   | ١٩٦١     | ٤٠٠      | ٤٠٤    | ٤ -    |
| ١٩٦٢     | ٢٧٠      | ٢٠٩    | ٢٩ -   | ١٩٦٢     | ٢٧٠      | ٢٥٤    | ١٨٤ +  |
| ١٩٦٣     | ٦٠٣      | ٥٢٤    | ٧٩ +   | ١٩٦٣     | ٥٥١      | ٤٩٩    | ٥٢ +   |
| ١٩٦٤     | ٢٠٥      | ٤٠٣    | ٩٨ -   | ١٩٦٤     | ٢٤٥      | ٢١٥    | ٧٠ -   |
| ١٩٦٥     | ٢٠١      | ٢٦٠    | ٥٩ -   | ١٩٦٥     | ٤٤٠      | ٢٧٦    | ٦٤ +   |
| ١٩٦٦     | ٢٩٥      | ٢٨١    | ١٤ +   | ١٩٦٦     | ٤١٥      | ٢٨٤    | ١٣١ +  |
| ١٩٦٧     | ٤٧١      | ٢٥٧    | ١١٤ +  | ١٩٦٧     | ٤٨٣      | ٢٢٠    | ٥٣ -   |
| ١٩٦٨     | ٤٠٩      | ٤٠٠    | ٠٩ +   | ١٩٦٨     | ٤٠٥      | ٤٠٥    | ...    |
| ١٩٦٩     | ٥٢١      | ٦٣٢    | ١٠١ -  | ١٩٦٩     | ٥٢١      | ٥١٩    | ١٢ +   |
| ١٩٧٠     | ٢٧٣      | ٢٣٦    | ٦٣ -   | ١٩٧٠     | ٢١٤      | ٢٢١    | ١١٧ -  |
| ١٩٧١     | ٢٩٨      | ٢٤٢    | ٥٦ +   | ١٩٧١     | ٢٦١      | ٢٢٧    | ٣٤ +   |
| ١٩٧٢     | ٤٤٢      | ٤٧٦    | ٣٤ -   | ١٩٧٢     | ٤٥٥      | ٤٤١    | ١٤ +   |
| ١٩٧٣     | ٢٢٧      | ٢٤٧    | ٢٠ -   | ١٩٧٣     | ٢٦١      | ٢٩٩    | ٣٨ -   |
| ١٩٧٤     | ٤٩٩      | ٤٧٤    | ٢٥ +   | ١٩٧٤     | ٦٩٦      | ٤٥٠    | ٦٤٦ +  |
| ١٩٧٥     | ٢٧٩      | ٢٢١    | ٥٨ +   | ١٩٧٥     | ٤٢١      | ٢٧٥    | ٤٦ +   |
| ١٩٧٦     | ٢٨٨      | ٤٦٨    | ٨٠ -   | ١٩٧٦     | ٢٥١      | ٤٢٧    | ٧٦ -   |
| ١٩٧٧     | ٢٤٠      | ٢٦٧    | ٧٣ +   | ١٩٧٧     | ٢٤٦      | ٢٠٣    | ٤٣ +   |
| ١٩٧٨     | ٤٢٩      | ...    | ...    | ١٩٧٨     | ...      | ٢٧١    | ...    |

ملحق رقم - ٢ -

الاستاذة حسب الجامعات الشهرية في محطة الوصل

| التسلسل | الوسم المطري | أيلول | تشرين ١ | تشرين ٢ | نيسان | مايس | حزيران | المجموع السنوي |
|---------|--------------|-------|---------|---------|-------|------|--------|----------------|
| ١       | ١٩٢٢ - ١٩٢٤  | -     | ١٢٥٨    | ٧٥٨     | ٢١٢٤  | ٩٢٢٤ | ٢٥٦    | ٢٧٢٤           |
| ٢       | ١٩٢٥ - ١٩٢٦  | -     | ٢٩٢     | ٢٢٥     | ١٩٧   | ٢٩٧  | ١٥٥    | ١٥٥            |
| ٣       | ١٩٢٦ - ١٩٢٧  | -     | ٢٢١     | ١٩٧     | ٧٩٢   | ١٦٢٦ | ٢٥٥    | ١٥٦            |
| ٤       | ١٩٢٧ - ١٩٢٨  | -     | ١٥٦     | ٨٧١     | ٨٥٦   | ٧١٢  | ٥٢٢    | ٢٧٢            |
| ٥       | ١٩٢٨ - ١٩٢٩  | -     | ٤٧      | ٤٦٤     | ٤٤٥   | ٢٨٢  | ١٢     | ٢٨٢            |
| ٦       | ١٩٢٩ - ١٩٣٠  | -     | ١٢٢     | ١٠٩٤    | ٢٤٢   | ٢٧٢  | ٤٥٨    | ٢٧٢            |
| ٧       | ١٩٣٠ - ١٩٣١  | -     | ١٤١٥    | ١٥٨     | ٦٤٧   | ٢٢   | ٤٠٨    | ٢٢             |
| ٨       | ١٩٣١ - ١٩٣٢  | -     | ٢٠٢     | ٧٦٢     | ٢٩٦   | ٩٢٧  | ١١٤١   | ١٢             |
| ٩       | ١٩٣٢ - ١٩٣٣  | -     | ٢٧٥     | ١٢٦     | ٤٦٤   | ٦٥٥  | ١٢٥    | ٩٢             |
| ١٠      | ١٩٣٣ - ١٩٣٤  | -     | ١٢٧     | ١٢٤     | ١٢٢٢  | ٧٦٥  | ٥٢٢    | ١٢             |
| ١١      | ١٩٣٤ - ١٩٣٥  | -     | ٤٧      | ٤٥٨     | ٤٨٢   | ٤٨٢  | ٤٥٨    | ٤٥٨            |
| ١٢      | ١٩٣٥ - ١٩٣٦  | -     | ٢٥٦     | ٦٢٥     | ٢٢٢   | ٢٧٢  | ١١٦    | ٤١٥            |
| ١٣      | ١٩٣٦ - ١٩٣٧  | -     | ٦٥٥     | ٨٤٥     | ٥٢٥   | ٨٤٢  | ٢١٢    | ٢١٢            |
| ١٤      | ١٩٣٧ - ١٩٣٨  | -     | -       | ٧٩٤     | ٦٠١   | ٤٤٢  | ٧٥٥    | ٤٤٢            |
| ١٥      | ١٩٣٨ - ١٩٣٩  | -     | ٥٤٦     | ١٢٧٥    | ١٥٥٦  | ٤٢٤  | ٤٧٥    | ٤٧٥            |

تابع ملحق رقم - ٢ -

التساقط حسب الجامعات الشهرية في محطة الوصول

| التسلسل | الموسم الطري | أبـسول | تشرين ١ | ٢ كانون ١ | شباط   | آذار    | نيسان  | مايس    | حزيران | المجموع<br>السنوي |
|---------|--------------|--------|---------|-----------|--------|---------|--------|---------|--------|-------------------|
| -٦٦٩    | ١٩٩٣         | ١٥     | -       | ١١.٠٤     | ٧٢.٢٢  | ٣٣.٥٢   | ٥٩.٥٥  | ١٣٨.٥١  | ١.٨٨٤  | ١.٨٨٤             |
| -٦٧٠    | ١٩٩٤         | -      | ١١٥.٢   | ١٢٥.٢٢    | ١٢٢.٥١ | ٥٩.٥٥   | ٣٣.٥٢  | ٧٢.٢٢   | ٥.٢٢   | -                 |
| -٦٧١    | ١٩٩٥         | -      | ٢.٥٧    | ٣٣.٥٨     | ٥٦.٢٢  | ٧٨.٥٢   | ٩٣.٥٢  | ٨.٥٧    | -      | -                 |
| -٦٧٢    | ١٩٩٦         | ٥.٥٥   | -       | ٢.٥٤      | ١٦٥.٥٥ | ٦٢.٥٤   | ٧٢.٤٢  | ٥١.٢٢   | ٥.٢٢   | -                 |
| -٦٧٣    | ١٩٩٧         | ٥.٥٦   | ٨.٥٢    | ٨.٥٢      | ٥.٥٦   | ٥١.٥٥   | ١٢٤.٥٨ | ١.٢٥.٢٢ | ٨.٥٥   | -                 |
| -٦٧٤    | ١٩٩٨         | -      | ١٤.٥١   | ١.٢٢      | ١٤٨.٥٧ | ٥.٤٨.٥٧ | ١٥٨.٥٧ | ٤.٢.٥٧  | ١٢.٢٢  | -                 |
| -٦٧٥    | ١٩٩٩         | -      | -       | ١٣.٥١     | ٦.٥٤   | ١.٥٥.٢٢ | ١٨.٥٥  | ١١٢.٥٢  | ٥.٢.٥٢ | -                 |
| -٦٧٦    | ١٩٩٩         | -      | -       | ٥.٥٢      | ٨.٥٤   | ١٤٥.٥٨  | ٨٤.٥٥  | ٦٢.٥٥   | ٧٤.٥٥  | ٢.٥٢              |
| -٦٧٧    | ١٩٩٩         | -      | -       | ١٢.٥٢     | ٧١.٥٢  | ٨٨.٥٥   | ٢٨.٥٨  | ٢٧.٥٨   | ٨.٥٢   | ١.٥١              |
| -٦٧٨    | ١٩٩٨         | -      | ٥.٥١    | ٤٢.٥١     | ٣٧.٥٧  | ٢.٥١    | ٢٨.٥٦  | ١٤٢.٥١  | ٢٢.٥٥  | -                 |
| -٦٧٩    | ١٩٩٩         | -      | -       | ٥.٥٢      | ١١٢.٥٢ | ٤٢.٥٦   | ١٢٧.٤٢ | ٧٤.٥٦   | ١.٥.٥١ | -                 |

تابع ملحق رقم - ٢ -

التساقط حسب المجاميع الشهرية في محطة الموصل

| التسلسل | الوسم الطري | البول | تشرين ١ | تشرين ٢ | كانون ١ | كانون ٢ | شباط | آذار | نيسان | مايس | حزيران | المجموع السنوي |
|---------|-------------|-------|---------|---------|---------|---------|------|------|-------|------|--------|----------------|
| -٢٧     | ١٩٥٠        | -     | -       | -       | ١١٦١    | ١١٧٠    | ٨٦٩  | ١٠٥٠ | ١١٦١  | ٦٩٨  | ٠.٢    | ٥٠٧٢           |
| -٢٨     | ١٩٥١        | -     | ٨٦١     | ١٤٢٢    | ٢٩٤     | ٥٨١     | ٧٦٩  | ٤٧٢  | ٤٥٢   | ٢٢٥  | -      | ٣٠١٦           |
| -٢٩     | ١٩٥٢        | -     | ٢٢٩     | ٢٤٢٦    | ٧٢٥     | ٢٧٢     | ١٨٢٢ | ٧٥٩  | ٧٥٩   | ٦١٢  | -      | ٤٦٤٣           |
| -٣٠     | ١٩٥٣        | -     | -       | ٥٨      | ٥٥٧     | ٧٦٤     | ٨٤١  | ١٢١١ | ١٢١١  | ٩٥   | ٢٥٨    | ٤٤٢١           |
| -٣١     | ١٩٥٤        | -     | ٩٢      | ٤٥٨     | ١٠٦١    | ٤٨٦     | ١٢٧١ | ١٦٥٠ | ١٦٥٠  | ٦١٤  | -      | ٦٤٢٢           |
| -٣٢     | ١٩٥٥ - ١٩٥٤ | -     | ٢٥٨     | ١٩١     | ٧٦١     | ٤١٥     | ٥٩٧  | ٢٩٧  | ٢٩٧   | ٦١   | ٠.٢    | ٣٢١٧           |
| -٣٣     | ١٩٥٦        | -     | ١٥٨     | ٤١٧     | ١٠٠٧    | ٩٢٦     | ٢١٩  | ٥٢٠  | ٥٢٠   | ١٥   | -      | ٣٧١٦           |
| -٣٤     | ١٩٥٧        | ٠.٩   | ١٥      | ١٥١     | ٥.٩     | ٥٥٢     | ٤٥٢  | ١١١٦ | ٨٥٨   | ٦٧٧  | ٤٥     | ٤٤٤٧           |
| -٣٥     | ١٩٥٨        | ٧١    | ٢٥      | ٤٤١     | ٢٥١     | ٨٢٩     | ٥٥٠  | ٢٩٩  | ٠.٧١  | ٢١   | ٠.١    | ٢٢١٣           |
| -٣٦     | ١٩٥٩        | -     | ٠.٤     | ١١٥     | ٥٧٧     | ٢٨٧     | ٤٥٦  | ٨٦٥  | ٢٢٨   | ١٩٤  | ٥٥     | ٣٤٩٠           |
| -٣٧     | ١٩٦٠        | ٠.١   | ١٢٧     | ١٢٤     | ٢٦١     | ٥٧١     | ٢٠٨  | ٦٤٣  | ٤٢٢   | ١٣٨  | -      | ٤٤٩٩           |
| -٣٨     | ١٩٦١        | -     | -       | ١٠٥٦    | ١.٥٥    | ٥٧٥     | ٥٧٠  | ١٢٢  | ٤٥٠   | ١٢٩  | -      | ٢٠٠٧           |
| -٣٩     | ١٩٦٢        | -     | ٨٦      | ٥٥٥     | ٦٨٤     | ٨٤٦     | ٢٦٠  | ١٨٢  | ٣٧٢   | ٠.٤  | -      | ٣٠٩٢           |
| -٤٠     | ١٩٦٣        | -     | ٢٥٧     | ٢٩٦     | ٥١٥     | ٢٤٢     | ٦٢٢  | ٦٥٤  | ١٢٤٥  | ١٤٢٨ | -      | ٥٢٤١           |

تابع ملحق رقم - ٢ -

التساقط حسب المدايع الشهرية في محطة الوصل

| التسلسل | الرقم المطري | أيلول | تشرين ١ | تشرين ٢ | كانون ١ | كانون ٢ | شباط | آذار | نيسان | مايس | حزيران | المجموع السنوي |
|---------|--------------|-------|---------|---------|---------|---------|------|------|-------|------|--------|----------------|
| -٤١     | ١٩٦٤         | -     | ٥٣١     | ٦٨      | ١١٣٢    | ٤٠٤     | ٨٧٦  | ٧١٠  | ٢٠٢   | ١٠   | -      | ٤٠٢١           |
| -٤٢     | ١٩٦٥         | -     | -       | ٢٦١     | ٤٨٦     | ١١٤١    | ٤٨٩  | ٥٥٥  | ٨٩    | ٢٠٤  | -      | ٢٥٩٩           |
| -٤٣     | ١٩٦٦         | ٢٧    | ٢٧١     | ١٠٠     | ٢٥٢     | ٢٢٨     | ٥٨٠  | ٤٦٠  | ١٢١   | -    | -      | ٢٨١٤           |
| -٤٤     | ١٩٦٧         | ٥٣    | ٢١٢     | ١٠٦     | ٦١٠     | ٤٠٢     | ١٠٣٩ | ٦٦٤  | ١٧٠   | ٤٠٢  | -      | ٢٥٦٨           |
| -٤٥     | ١٩٦٨         | -     | ٣٦١     | ١٠٩٠    | ٥٧٨     | ٤١٢     | ٢٨٢  | ٤٦٢  | ٥٥٢   | ٢٥٤  | -      | ٢٩٩٧           |
| -٤٦     | ١٩٦٩         | -     | ٢٦٩     | ٥٨٢     | ١٢٧٧    | ١٢١٤    | ٢٠٩  | ١٤٢١ | ٩٠٨   | ٢٢٩  | -      | ٦٣١٩           |
| -٤٧     | ١٩٧٠         | -     | ١٥٩     | ٢١٧     | ٦٤٠     | ١٢٥٥    | ١٤٢  | ٦٢٦  | ٢٥    | ٢٠٨  | -      | ٢٣٦٢           |
| -٤٨     | ١٩٧١         | -     | ٠٦      | ٢٤٤     | ٢٣٨     | ٠٦      | ٢٠٠  | ٤١٦  | ١٢٨٧  | ١٠٨  | -      | ٢٤١٥           |
| -٤٩     | ١٩٧٢         | -     | ٧٤      | ٤٠١     | ٥٨٢     | ٤٥٠     | ٧٧٥  | ١٠٨٠ | ١٢٠٠  | ١٩٧  | ٠٤     | ٤٧٦٣           |
| -٥٠     | ١٩٧٣         | -     | ٠٥      | ٤٢٢     | ٢٨٢     | ٢٢٧     | ٥٢٥  | ٢٢٦  | ١٦٠   | ٥٠٨  | -      | ٢٤٦٥           |
| -٥١     | ١٩٧٤         | -     | -       | ٢٢١     | ٢٨٤     | ١١١٤    | ٩٥١  | ١٧٢٧ | ٢٩٩   | ٠٢٦  | -      | ٤٧٤٢           |
| -٥٢     | ١٩٧٥         | -     | ٠٤      | ٤٢٠     | ٤٢٨     | ٢١٢     | ١٠١٢ | ١٤٢  | ٦٢٥   | ١٤٧  | -      | ٢٢١٢           |
| -٥٣     | ١٩٧٦         | -     | ٠٥      | ٢٩٢     | ٢٩١     | ٩٤١     | ٧٥٦  | ٩١٤  | ٦٦٧   | ٢٦٢  | -      | ٤٦٨٤           |
| -٥٤     | ١٩٧٧         | -     | ١٩٤     | ٢٠      | ٢٠٦     | ٢٠٢     | ٢٢٢  | ٢٠٠  | ٥٦٢   | ٠٨   | -      | ٢٦٦٥           |
| -٥٥     | ١٩٧٨         | -     | ٧٤      | ١٩٥     | ٩٩٩     | ٧٧٤     | ٨٠٠  | ٢٥١  | ٥٩    | ٤٢   | -      | ٢٢٩٤           |



تابع ملحق رقم - ٢ -

التساقط حسب المجاميع الشهرية في كركوك

| التسلسل | الموسم الكلازي | أيلول | تشرين ١ | تشرين ٢ | فبراير | آذار  | نيسان | مايس  | حزيران | المجموع السنوي |
|---------|----------------|-------|---------|---------|--------|-------|-------|-------|--------|----------------|
| ١       | ١٩٣٦ - ٣٥      | -     | ١ ص     | ٥٥٨     | ٤١٥٤   | ٥٠٠   | ١٥٨٥٤ | ٦٩٠٤  | ٣٧٠    | ٤٢٩٧٧          |
| ٢       | ١٩٣٧           | -     | -       | ٩٤٥٩    | ٣٧٥٠   | ٦٩٠٤  | ٢٤٥٥٥ | ٥٧٥٣  | -      | ٢٨٨٥٦          |
| ٣       | ١٩٣٨           | -     | ٣٧٥٨    | ٤٧٥٧    | ١ ص    | ١٧٢٥٩ | ٩٩٠١  | ٤٢٥٣  | -      | ٥٥٦٠٠          |
| ٤       | ١٩٣٩           | ١ ص   | ١ ص     | ٩٧٥٨    | ٧٨٥٧   | ٦٩٥٥  | ٩٢٥١  | ٧١٥٢  | -      | ٥٠٢٥٨          |
| ٥       | ١٩٤٠           | -     | ١ ص     | ٥١٠٠    | ١١٦٠٨  | ١٧١٥٩ | ٦٩٥٩  | ٣٢٥٥  | -      | ٥٠٥٥٢          |
| ٦       | ١٩٤١           | -     | ١ ص     | ١٨٥٥    | ٥٢٠٠   | ٢٩٥٢  | ٩٤٥٢  | ٨٨٥٤  | -      | ٣٥١٥٧          |
| ٧       | ١٩٤٢           | -     | ٥٢      | ٧٥٦     | ٦٨٥١   | ٤٦٥٨  | ٥٤٥٥٥ | ٤٧٠٠  | -      | ٢٣٦٥٧          |
| ٨       | ١٩٤٣           | ٣ ص   | ١٢ ص    | ٤٥٥٤    | ٢٧٥٠   | ٢٨٥٧  | ٨١٥٢  | ٦٩٥٦  | -      | ٤٠٤٥٨          |
| ٩       | ١٩٤٤           | -     | ٦ ص     | ٥٢      | ٢٢٥٩   | ٩٢٥٥  | ٠٨٥٧  | ٢١٥٣  | -      | ٢١٦٥٨          |
| ١٠      | ١٩٤٥           | -     | ٥٤      | ٧٩٥٨    | ٢٧٥٠   | ٨٥٥٤  | ٤ ص   | ٨٥٢   | -      | ٢٤٨٥٦          |
| ١١      | ١٩٤٦           | -     | -       | ١٥٤٥١   | ٩٠٠٠   | ١٢٧٥١ | ١٨٥٥١ | ١٤١٥٢ | -      | ٩٤٦٥٧          |
| ١٢      | ١٩٤٧           | -     | -       | ٢٢ ص    | ٤٤ ص   | ٥٠ ص  | ٤٢ ص  | ٤ ص   | -      | ٢١٢٥٧          |
| ١٣      | ١٩٤٨           | ٣ ص   | ٢ ص     | ٣٥ ص    | ١ ص    | ٢١ ص  | ٢٩ ص  | ٨١ ص  | -      | ٢٥٢ ص          |

تابع ملحق رقم - ٢ -

التساقط حسب الجامعات الشهرية في كركوك

| التسلسل | الموسم المطري | أيلول | تشرين ١ | تشرين ٢ | كانون ١ | كانون ٢ | شباط  | آذار | نيسان | مايو | حزيران | المجموع السنوي |
|---------|---------------|-------|---------|---------|---------|---------|-------|------|-------|------|--------|----------------|
| -١٤     | ١٩٤٩          | -     | -       | ٢٨٨     | ١٠٠٠٩   | ٢٥٢     | ١١٩٨٨ | ١٦٧٤ | ٥١٢٢  | ١٢   | -      | ٤٧٨٥           |
| -١٥     | ١٩٥٠          | -     | -       | -       | ١٦٢٢٤   | ١٠٦٠١   | ٧٨٥٧  | ٤٨٨٢ | ١٦١٩  | ٤٥٢  | -      | ٤٥٧٥           |
| -١٦     | ١٩٥١          | -     | ١٢      | ٢٤      | ٤١٥     | ٤٠٥٨    | ٨٦٤٨  | ٣٦٥  | ٩٧    | ٦١   | -      | ٢٢٥٥           |
| -١٧     | ١٩٥٢          | -     | ١١٧     | ٢٨٦     | ٥٩٤     | ٦٥      | ٩٢٦   | ٦٢٢  | ٤٥١   | ١٢٥  | -      | ٢١٨٦           |
| -١٨     | ١٩٥٣          | -     | -       | ١١٢     | ٩٢٥     | ٦٦٢     | ١٢٢٠  | ١٢٨٧ | ٢٧٠   | ١٢٩  | -      | ٤٧٠٥           |
| -١٩     | ١٩٥٤          | -     | ٥١      | ٦٨٢     | ٢٥٨     | ١٦٢     | ٩٩٩   | ١٦٠١ | ١١٢١  | ٢٥٧  | -      | ٥٠٠٩           |
| -٢٠     | ١٩٥٥          | -     | ١٠      | ٥٠٢     | ٦٥٥     | ٦٢٦     | ٢٩٢   | ١٨٨  | ٧٩٨   | ١٦٥  | -      | ٢٢٣٧           |
| -٢١     | ١٩٥٦          | -     | -       | ٢٨٧     | ٩٢٩     | ٢٢١     | ٢٦٥   | ٤٠٩  | ٤٩٦   | -    | -      | ٢٧٢٦           |
| -٢٢     | ١٩٥٧          | -     | -       | -       | ٤٧٦     | ٥١٨     | ٩٢٦   | ١٦٥٦ | ٩٠٢   | ١١١٤ | ٢٠     | ٥٧١٦           |



## تابع ملحق رقم - ٢ -

## التساقط حسب الجامعات الشهرية في كركوك

|       |     |       |       |       |       |       |      |       |       |     |           |     |
|-------|-----|-------|-------|-------|-------|-------|------|-------|-------|-----|-----------|-----|
| ١٥٤٩٢ | ١٥١ | ٤٥٤   | ٠.٩   | ١٩٩٢  | ١٢٩٢  | ٢٧٩٦  | ٢٤٩٤ | ٥٢٩٤  | ١٥٩٤  | -   | ١٩٥٨      | -٢٢ |
| ٤٠٤٩٨ | ٠.٦ | ٧٧٥٩  | ٢٨٩٧  | ١.٦٠  | ٦٢٠   | ٠.٩٢  | ٥٨٩٢ | ٥١٩٤  | -     | -   | ١٩٥٩      | -٢٤ |
| ١٩٤٩٨ | -   | ١٩٢   | ٢٥٩١  | ٤٤٩٢  | ١٢٩٧  | ٦٨٩٦  | ١٢٩٢ | ١٥٩٩  | ٢٥٨   | -   | ١٩٦٠      | -٢٥ |
| ٤٠٤٩٧ | -   | ٧٩٢   | ٦.٠   | ٢١٥   | ٢٦٩٢  | ١١٨٩٢ | ٢٤٩٤ | ١٢٧٩١ | -     | -   | ١٩٦١      | -٢٦ |
| ٢٥٤٩٢ | -   | ١٠    | ٥١٥   | ١٤٩٢  | ٤٦٠   | ٨٥٩٢  | ٧٩٩٢ | ٦٧٩٤  | ٩٥٨   | -   | ١٩٦٢      | -٢٧ |
| ٤٩٨٩٩ | ٢٥١ | ١٤٩٩٢ | ٩١٥   | ٢٩٩٢  | ١.٦٩٧ | ٢٦٥٨  | ٤١٩٦ | ٢٥٥   | ٥٢    | -   | ١٩٦٣      | -٢٨ |
| ٢١٥٩١ | -   | -     | ٢.٥٧  | ٥٤٩٦  | ٧٥٥٤  | ٢.٥٢  | ٩١٥٨ | ٢٢.٠  | ١.٥٢  | -   | ١٩٦٤      | -٢٩ |
| ٢٧٦٩٢ | -   | ٨٠    | ١.١٥٦ | ٢٧٩٩  | ١٢.٠  | ١٦١٩٩ | ٢٧٥٤ | ١٦٩٢  | -     | -   | ١٩٦٥      | -٣٠ |
| ٢٨٢٩٧ | -   | ٠.٢   | ١٢٩٤  | ٨٧٩٧  | ١١٨٩٩ | ٢٦٩٢  | ١٥٨  | ١٢٩٢  | ٥٠    | -   | ١٩٦٦      | -٣١ |
| ٢٢٩٩٦ | -   | ١٩٩٢  | ١١٩٢  | ٦٤٩١  | ١٢٥٦١ | ٤١٩٢  | ٢٧٩٢ | ٢٩٢   | ٢٧٩٤  | ١٥١ | ١٩٦٧-١٩٦٦ | -٣٢ |
| ٤٠٤٩٦ | -   | ٥٦٩٤  | ١٢٦٠  | ١٩٦١  | ٢.٠   | ٢١٩١  | ٧١٩٧ | ١٤٦٦١ | ٠.٢٥٢ | -   | ١٩٦٨      | -٣٣ |
| ٥١٩٩٤ | -   | ٢.٥٢  | ٧٨٩١  | ١١٦٩٩ | ٢١٩٤  | ١٢١٩٢ | ٤٢٩٩ | ٥.٥٢  | ٠.٨٥  | -   | ١٩٦٩      | -٣٤ |
| ٢٢.٥٩ | -   | ٠.٦   | ١٧٥٨  | ٧٩٩٩  | ٠.٢٩٢ | ٧٤٩٤  | ٨٩٩٢ | ٦٢٥٥  | ١١٥١  | -   | ١٩٧٠      | -٣٥ |
| ٢٢٧٩٢ | -   | ٠.٧   | ١٢٤٩٤ | ١٠.٥٢ | ٤٢٩٢  | ١٥٢   | ٢١.٠ | ١٥.٠  | ٢٥٤   | -   | ١٩٧١      | -٣٦ |

تابع ملحق رقم - ٢ -

التمساك حسب الجاميع الشهرية في كوك

|      |    |     |     |     |      |      |      |     |    |   |      |   |    |
|------|----|-----|-----|-----|------|------|------|-----|----|---|------|---|----|
| ٤٤١٠ | -  | ٤٨٧ | ٥٩٦ | ٨٧٩ | ٨٤٧  | ٨٧٨  | ٥٨٨  | ١٢٥ | -  | - | ١٩٧٢ | - | ٢٧ |
| ٢٩٩٣ | -  | ٩١  | ٢٩٨ | ٢٢٤ | ٦٤١  | ٦٦٢  | ٥٦٦  | ٢٠١ | -  | - | ١٩٧٢ | - | ٢٨ |
| ٦٤٩٥ | -  | -   | ٧٢٥ | ١٨٦ | ٩٨٥  | ١٤٢٧ | ٤٢٦  | ٥٦  | -  | - | ١٩٧٤ | - | ٢٩ |
| ٢٧٤٨ | -  | ١٦٦ | ٥٦٦ | ١٢٩ | ١٥٥٨ | ٢٧٨  | ٦٨٤  | ٢٦٢ | -  | - | ١٩٧٥ | - | ٣٠ |
| ٤٢٦٧ | -  | ٢٦٢ | ٥٩٩ | ٧٢٢ | ٧٢٩  | ١٤٥  | ١١٧٩ | ٢٢٠ | -  | - | ١٩٧٦ | - | ٣١ |
| ٢٠٢٦ | ٨٥ | ١٢٢ | ١٧١ | ٢٢٩ | ٤٠٤  | ٨٢٥  | ٥٢٨  | ٢٠٢ | -  | - | ١٩٧٧ | - | ٣٢ |
| ٢٧١٤ | -  | ٥٥  | ١٢٢ | ٥٤٥ | ٤٨٢  | ٤٧٤  | ٨٢٢  | ٢٢٦ | ٢٧ | - | ١٩٧٨ | - | ٣٣ |

## المصادر

- ١ - القرآن الكريم - سورة يوسف وسورة لقمان
- ٢ - الخلف الدكتور جاسم  
( جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ) دار المعرفة -  
القاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٦٥ ) .
- ٣ - الشلش ، الدكتور علي حسين ( استخدام بعض المعايير الحسائية في  
تحديد اقاليم العراق المناخية ) مجلة كلية الاداب - جامعة الرياض -  
المجلد الثاني ١٩٧٢ .
- ٤ - القصاب - الدكتور نافع ناصر - ملامح جغرافية حول استيطان القبائل  
البدوية المتنقلة ( دراسة مقارنة بين العراق والمملكة العربية السعودية -  
مجلة الجمعية الجغرافية العراقية - المجلد الخامس ١٩٦٩ .
- ٥ - النص ، الدكتور عزة ( المزاج الطبيعي لمنطقة نجد ) مجلة كلية الاداب -  
جامعة الرياض - المجلد الاول - السنة الاولى - الرياض ١٩٧٠ .
- ٦ - النوفل - الدكتور سامي . ( لتوطد اقتصادنا الوطني لتعزيز ارادة  
الصمود ) مجلة الثورة الزراعية العدد ٥٠ - ١٩٧٨ .
- ٧ - وزارة المالية - مديرية التجارة -  
المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٢٨-١٩٢٩-١٩٣٤-١٩٣٥ ،  
مطبعة الحكومة - بغداد .
- ٨ - وزارة المواصلات - هيئة الانواء الجوية العراقية .  
( تقرير عن الامطار الساقطة في القطر خلال الموسم ١٩٧٧-١٩٧٨ ) ،  
رونيو .
- ٩ - والتن ، كي ( المناطق الجافة ) ترجمة الدكتور نوري خليل البرازي ،  
مطبعة العاني ١٩٧٦ .
- ١٠ - هستد ، كوردين ( الاسس الطبيعية لجغرافية العراق )  
تعريب جاسم الخلف ، المطبعة العربية - بغداد ١٩٤٨

## المصادر الأجنبية

- 1- Al-Hassani Seham (Empirical rainfall probabilities in Iraq)  
( دراسات في الامطار والحرارة للعراق ) القسم الثاني - شعبة المناخ -  
الانواء الجوية العامة - مديرية الطيران المدني - وزارة المواصلات  
الجمهورية العراقية - بغداد ١٩٦٤ .
- 2- Conrad V. and L. W. pollak (Methods in Climatology) Harvard  
University press, Cambridge Massachusetts U.S.A. 1950.
- 3- Harza Engineering Co, Binnie Deacon and Gourley (Summary  
of Monthly presipitation at stations in Iraq 1881-1958). Repub-  
lic of Iraq Development Bourd Baghdad 1958.
- 4- Kaka, George F. Variability of rainfall with normal length of  
series.  
تقرير صادر عن مديرية الطيران المدني العامة -  
وزارة المواصلات - الجمهورية العراقية - كانون الثاني ١٩٧١ رونيو.
- 5- Koepppe, Clarenece E and George C. De Long (Weather and  
Climate) Mc Graw - Hill book co. Inc. New York U.S.A. 1958.
- 6- Zaki, N. A., A. Al-Hadithy and B. I. Sazonov. (A study of presi-  
pition in Iraq) Technical report No. 6. V. N. Unesco-Iraq Mini-  
stry of Higher Education council for scientific research.

## فهرست الموضوعات للعدد الثامن والعشرين

| الصفحة | الموضوع                              | اسم الباحث                   |
|--------|--------------------------------------|------------------------------|
|        | المقدمة                              | هيئة التحرير                 |
| ٧      | تأسيس مدينة الفنطاط الاثرية          | د . طاهر مظفر العميد         |
| ٢٨     | عمود الشعر                           | د . احمد مطلوب               |
| ١٠٦    | تحول الطريق التجاري من الخليج العربي | د . عبدالرحمن العاني         |
| ١٢٦    | العلاقات بين اقطار الشرق الادنى      | د . اكرم الزيباري            |
| ١٥٩    | ابطال المراهقين                      | د . سلوى عقراوي              |
| ٢٠٤    | الادبية الناقدة                      | د . بهيجة الحسنی             |
| ٢٣٧    | بين الجدل في الحياة                  | د . جميل نضيف جاسم           |
| ٢٧٦    | الجامع الكبير في صنعاء               | د . غازي رجب                 |
| ٣٣٥    | طبيعة ثورة العشرين                   | د . فاضل الحسنی              |
| ٣٥٤    | شعر الشيخ عز الدين الموصلی           | د . رضا القریشی              |
| ٤٠٧    | دراسة في السيرة وایام العرب          | د . نوري حمودي القيسي        |
| ٤٤٨    | دراسة ميدانية عن ظاهرة غياب العمال   | الست ناهدة عبدالکريم<br>خافظ |
| ٤٨٧    | بائية بني غسان                       | د . احمد الربيعي             |
| ٥٢١    | بوشكين والمسرح                       | د . ضياء نافع                |
| ٥٤٧    | في الصحافة الرياضية                  | د . سنان سعيد                |
| ٥٨٣    | اثر بني الفرات                       | د . حمدان الكبیسی            |
| ٦٠٨    | تأثير الطباعة                        | السيد عدنان عبدالمنعم        |
| ٦٢١    | الارامية السريانية المعاصرة          | د . يوسف متي قوزي            |
| ٦٣٧    | الدواة والقلم في الاثار العربية      | د . صلاح حسين العبيدي        |
| ٦٥٩    | الامن السكاني العربي                 | د . صباح محمود               |
| ٦٨٣    | التنبؤ بسنوات الجفاف في العراق       | د . صالح فليح حسن            |



رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد  
مركز توثيق علوم  
( ٩٧ ) لسنة ١٩٨٠

مكتبة جامعة بغداد

مكتبة جامعة بغداد



مرکز تحقیقات کامپیوتر و علوم اسلامی

دار الحرية للطباعة - بغداد

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

# **BULLETIN OF THE COLLEGE OF ARTS**

**Issued By**

**The College of Arts - University of Baghdad**

**Volume 28**



مركز بحوث ودراسات  
مركز بحوث ودراسات

**1980**

**Baghdad**

دارالكتاب للطباعة / بغداد